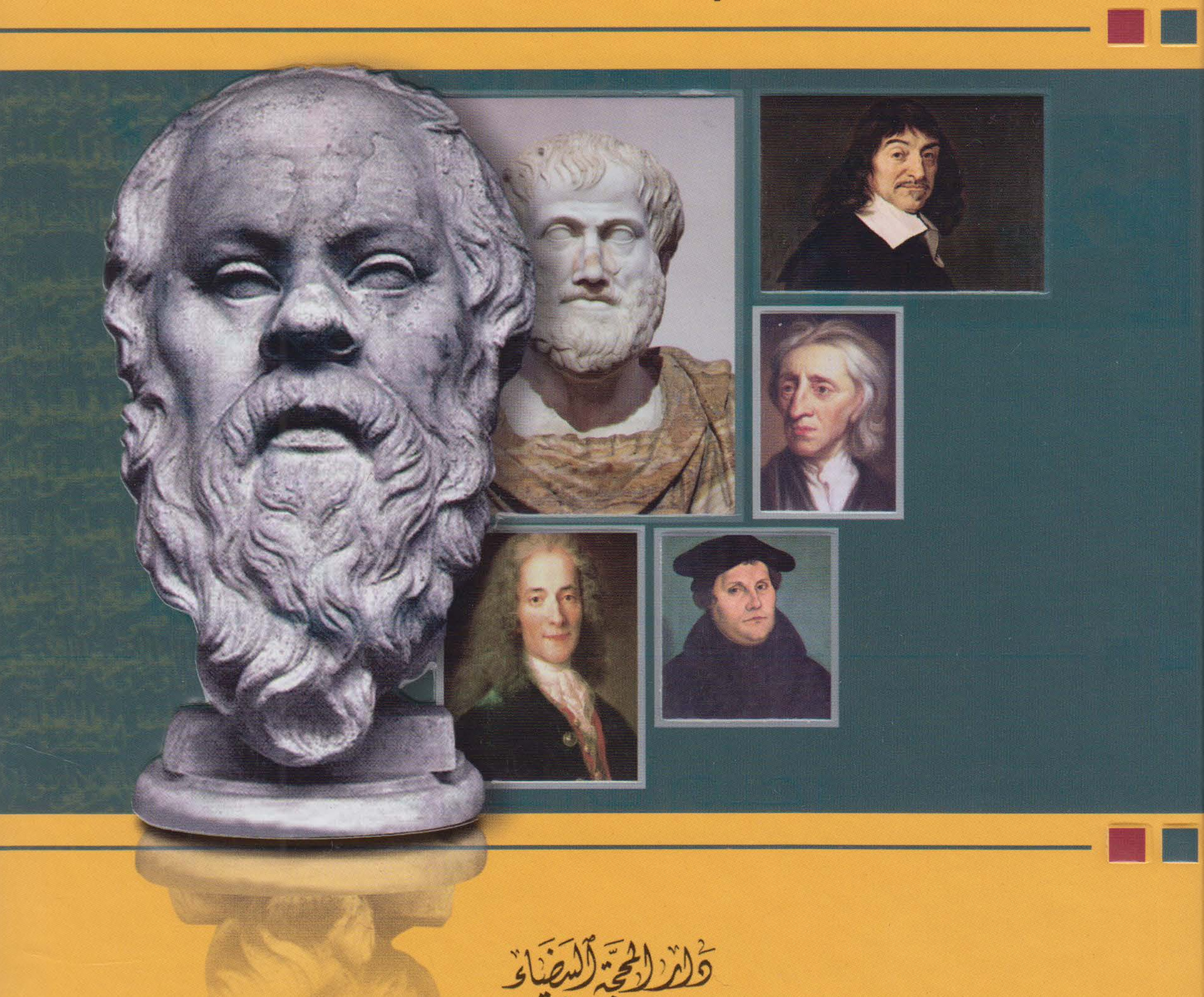
رحيم أبو رغيف الموسوي

الدليل الفلسفي الشامل

الجزء الثالث



دار المحجة البيضاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

الدليل الفلسفي الشامل

٣

رحيم أبو رغيف

الدليل الفلسفي الشامل

الجزء الثالث

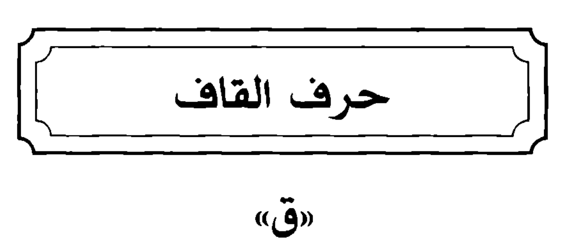
دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

ISBN: 978-614-426-218-4



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

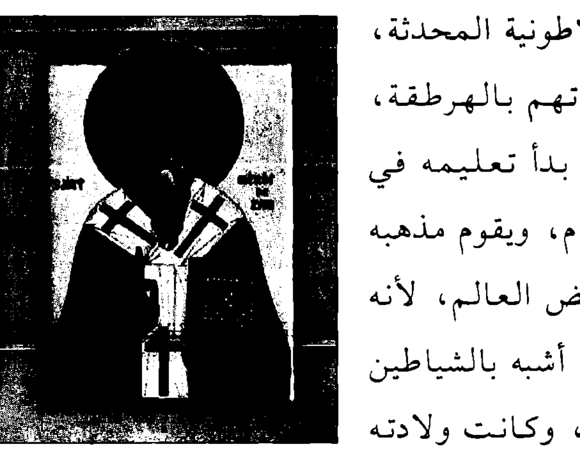


حرف القاف

«ق»

الحرف الحادي والعشرون من الألفباء، وقيمته في حساب الجمل «١٠٠»، اختلفت القبائل قديماً، والعامة حديثاً في النطق به، بين قاف محققة، وكاف وهمزة، وسميت به إحدى سور القرآن، وهو الرمز الكيمياوي «ق» لعنصر القصدير.

(٩٠١) قاربوقراطس Carpocrates



فيلسوف ينتمي إلى الأفلاطونية المحدثة، التزم الاتجاه الغنوصي وقد اتهم بالهرطقة، وبتشويه العقيدة المسيحية، بدأ تعليمه في الإسكندرية في مصر نحو ١٢٠م، ويقوم مذهبه الأخلاقي الذي يتبناه على رفض العالم، لأنه يرى أن العالم من صنع ملائكة أشبه بالشياطين ومن هنا قال برفضه للعالم، وكانت ولادته ووفاته في القرن الثاني الميلادي...

(٩٠٢) القاضي عبدالجبار الأسترآبادي الهمداني

Qadi' Abdoljabbar, Hamadani, Astrabadi

هو أحد أئمة المعتزلة وشيخهم في عصره، وهو متكلم حاذق، تولى القضاء بمناصب شتى في إيران «الري» وكان شافعي المذهب في الفروع، وقد عُرف بدفاعه عن الفكر المعتزلي وكان منحاه العقائدي يقوم على النظرة الفلسفية إلى أصول العقيدة وعلى وجه التحديد عقيدة التوحيد، له مصنفات مهمة من أهمها: «طبقات المعتزلة» و«تنزيه القرآن عن المطاعن»، و«دلائل النبوة»... أما ولادته فكانت نحو: «٣٢٠ ـ ٤١٥»، وربما كان «الأسد آبادي» وهنا يجدر بنا التنويه بذلك فلاحظ...! أما أهم ألقابه فكان يلقب بـ«قاضي القضاة» وقد اختص هذا اللقب به دون سواه. وبالإضافة إلى ما ذكرنا من مؤلفاته فله أيضاً: «المغني في أصول الدين» و«شرح الأصول الخمسة»، يذهب إلى أن حصول معرفة الله تتم بواسطة النظر والاكتساب العقلي، لا بالبديهة والضرورة، وأن الله لايعرف بالمشاهدة ولا بالتقليد، كما تولى القاضي عبد الجبار دفع ورد وإفحام «الثنوية» أي التي تقول بإلهين مثل الديصانية، والمانوية ونحوهما، وكذلك رد على عقيدة التثليث لدى «النصارى» وفند الاتحاد. ويقول كما يرى سائر المعتزلة: إن أفعال العباد مُحدَثة، وإنهم لمحدثون لها[١].

---

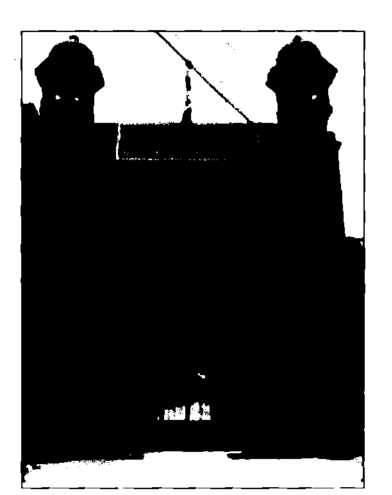
(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٠٧٠.

(٩٠٣) القادياني



مفكر إسلامي باكستاني اتُّهم بالهرطقة إذا جاز التعبير بذلك...! واسمه، ميرزا غلام أحمد القادياني، المولود في إقليم البنجاب سنة «١٨٣٩» والمتوفى في لاهور سنة «١٩٠٨»، أقام وأسس ما يعرف بمذهب «القاديانية» الذي انتشر في الهند وباكستان وأندونيسيا وأميركا وأجزاء من أوروبا، بدأ هذا يزعم أنه «المهدي» الموعود وقال بعدم صلب ورفع السيد المسيح، وذهب إلى القول بوفاته وقبره في الهند أو في «سرنجار» قرب كشمير، وأن المهدي يظهر في الدنيا في الألف السابع منذ قيام الدنيا. أما تعاليمه فقد تضمنها كتابه «براهين أحمدية» الذي كتبه في سنة «١٨٨٠»، وكان يوصي أتباعه بالسلم ونبذ التعصب كما حثّ أتباعه على الاجتهاد في تحصيل العلم والثقافة، وكان يأتي بشواهد من الكتب السماوية «التوراة، والإنجيل، والقرآن»...[١].

(٩٠٤) القاضي نور الله الشستري Qadi Nurollah Shoshtati



رغم أنه سُمي وعُرف بالقاضي إلّا أنه متكلم وفيلسوف ورياضي وشاعر اختلف في أصوله ولعل الأقرب أنه من أصول عربية، لكن ولادته في «شوشتر» في إيران ومات تحت التعذيب سنة «١٦١٠» ميلادية، بدأ تلقي العلم

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص١٠٥٦.

على يد العلامة الحلي، وكان تلميذاً نابهاً، وتنقل بين العراق وإيران والهند بهدف طلب العلم ونشره، وأقام لبعض الوقت في «لاهور»، امتاز بالمناظرات التي غلب عليها النظر العقلي، وكان يرد الحجج الباطلة أو الفاسدة عقائدياً بواسطة ما كان يتمتع به من إحاطة بمطالب علم الكلام، ومن أشهر ردوده هو كتابه المشهور «إحقاق الحق» الذي رد به على كتاب «إبطال الباطل» وكان هذا الكتاب الأخير قد كتبه «فضل الله بن روزبهان الأصفهاني» وأراد به الرد على العلامة الحلي وبالتحديد على كتاب «نهج الحق وكشف الصدق» الذي كتبه العلامة الحلي، وكان هذا الكتاب يشتمل على جانب من الفقه والكلام أو العقيدة وكان من الكتب القيمة المنيعة في حججها، حيث بذل العلامة الحلي في تأليفه جهداً عظيماً وأحكم مطالبه، ولذلك تضمن الرد على الأصفهاني من جهة «الششتري» على ردود فلسفية تجلى فيها الإفحام وإقامة الحجة القاطعة على ما يتبنى أستاذه، أما مؤلفات القاضي «الششتري» فبلغت ما يزيد على السبعين من المصنفات المتنوعة في الفلسفة والكلام والفقه وسائر العلوم الإنسانية الأخرى، بيد أنه كتبها بالفارسية...[١].

(٩٠٥) القزويني «نجم الدين» Kazvini Najmoddin

متكلم ومنطيق إيراني ولد سنة «١٢٠٣» ومات سنة «واشتهر بلقب «ديبران» التي تعني «المنطقي الحكيم» وقرأ أول الأمر على نصير الدين الطوسي وقد مارس الأخير تأثيراً على اتجاه القزويني الأمر الذي دعاه إلى تأييد مباني الطوسي. واشتهر بعلم الفلك أيضاً فكان من الفلكيين المرموقين، وكان القزويني يمثل تأثيراً

(١) انظر معجم الفلاسفة إعداد جورج طرابيشي ص٤٩٥.

فلسفياً إسلامياً واضحاً وعلى وجه الخصوص في علم الكلام والمنطق، مما جعل مؤلفاته وتصانيفه من المراجع المهمة لطلاب العلوم الدينية وغيرها، ومن أهم تصانيفه: «الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية» والتي اشتهرت بشرح «التفتازاني» وقطب الدين الشيرازي، وله «كتاب الحكمة» أو على الأصح «حكمة العين» وهو كتاب تناول فيه المنطق الطبيعي والمنطق الرياضي، وهذا الكتاب قدم له العلامة الحلي شرحاً واضحاً ومفيداً، كما له كتاب «المفصّل» وهذا الكتاب هو شرح لكتاب «المحصل» لفخر الدين الرازي وهو في علم الكلام، ثم كتب في المنطق أيضاً كتاب: «جامع الدقائق في كشف الحقائق»، وله رسائل في علم الكلام أيضاً منها: «إثبات واجب الوجود» و«مناقشة تعليقات الطوسي في إثبات واجب الوجود».

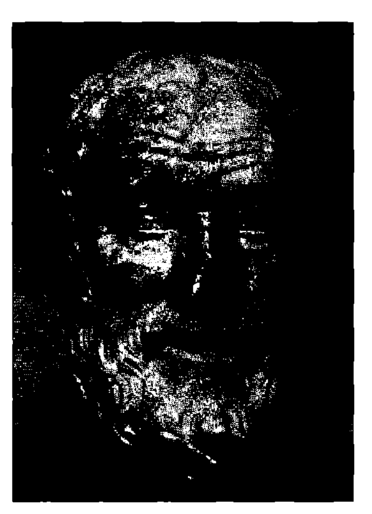
(٩٠٦) القطب الشيرازي AlQotb' Al Shirazi



واسمه هو «قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي» المولود في شيراز وهي من مدن إيران المهمة التي تعرف بـ «استان فارس» كان تلميذاً للخواجة نصير الدين الطوسي، ولد سنة «١٢٣٧» ومات سنة «١٣١١» في تبريز والأخيرة مدينة إيرانية مهمة أيضاً. . . وهو فيلسوف ومتصوف، وفلكي ورياضي، وكان قاضياً أيضاً برع في كلّ تلك العلوم إلّا أنه غلب عليه التصوف والنزعة الإشراقية تحديداً. كان والده طبيباً في شيراز فبدأ يقرأ عليه قبل أن يتوجه إلى القراءة على نصير الدين الطوسي «الخواجة» اشتهر بتفسيره وإحاطته بالعقليات، واتسم بالظرافة ولازم التصوف فلم يتخل عن زي الصوفية، وكان غزير التأليف وفضلاً عن ذلك كله كان ماهراً في الشطرنج،

واتخذ من تبريز سكناً له فأقام بها وتصوف هنا وكان له مريدون في تبريز وغيرها، ومن مؤلفاته وتصانيفه: «حكمة الإشراق» و«شرح كليات القانون في الطب» لابن سينا، وله كتاب: «شرح الأسرار للسهروردي» وله كتاب في الحكمة عنوانه: «غرة التاج» أما في التفسير فله كتاب «فتح المنان في تفسير القرآن» وهو يقع في أربعين مجلداً، وله كتابات أخرى في مختلف العلوم والفنون إلّا أنه يقف في المقام الأول كفيلسوف إشراقي كبير، ومن كتبه الأخرى كتاب «مفتاح المفتاح» و«شرح التذكرة الناصرية» وكتاب «نهاية الإدراك في دراية الأفلاك» كما له كتاب «الانتصاف في شرح الكشاف» وكتاب «مشكلات التفاسير»... [1].

(٩٠٧) قرنيادس السيريني Carneades of Cyrene



فيلسوف يوناني ولد في «قورينا» قورينائي كما هو معروف ولد حوالي سنة «٢١٥» ق.م ومات نحو «١٢٩» ق.م. ويعد من أئمة الشكاكين تولى زعامة الأكاديمية ونعني بها أكاديمية أفلاطون، من عام ١٥٦ق.م إلى وفاته، وكان من ألمع ممثلي المدرسة الأفلاطونية. أوفده الأثنيون إلى روما ليدافع عنهم في رفع الغرامة التي أقرها مجلس الشيوخ الروماني عليهم. وكان قد ألقى خطابين في المجلس نال إعجاب الحاضرين بهما، تناول فيهما العدل والظلم، بالمدح والتأييد، كان عدواً للرواقية وخصماً عنيداً للوثوقية، ويُعدّ المؤسس للفلسفة الاحتمالية، توجه إلى نقد نظريات اليقين

---

(١) انظر كتاب موسوعة أعلام الفلسفة ج٢، ص٢١٥.

بجميع أنماطها، ومذهبه الاحتمالية هو في التحليل الأخير للشكية، ومن المهم أن «قرنياس» مع «خريزيبوس» أهم فيلسوفين في الفترة بين «أرسطو» و«أفلوطين» على ما أجمع عليه النقاد القدماء، اللافت في المقام أن «قرنيادس» لم يترك شيئاً مدوناً سوى مساجلات جدلية، انتهت إلى الجمهور بواسطة استشهادات «كليتوماخوس وسيكتوس أمبيريقوس»، فهو لا يرى حاجة إلى الحقيقة الموضوعية، وأن غاية ما نحتاج إليه هو ترجيح ما نتصوره، والشيء المحتمل يوصف بأنه الشيء الذي نتصور صحته مما يغرينا بتصديقه، وهذه المراتب لا تعطينا الحق في الحكم على الأشياء لكنها معايير للحكم على تصوراتنا، ونقلاً عن معجم الفلاسفة يقول فيه «كليتوماخوس»: «لقد أنجز «قرنيادس» عملاً هرقلياً، وهو أنه طرد من نفوسنا ذلك الغول المخيف الذي اسمه التسرع في الحكم» ويقول فيه «جان برون» أيضاً: «يمكن القول أن أهمية «قرنيادس» في تأريخ الأفكار تتأتى بوجه خاص من الانتقادات اللاذعة التي وجهها إلى الرواقيين والتي أرغمت هؤلاء على توضيح مذهبهم والرد على اعتراضات ذات وزن»، والخلاصة أن «قرنيادس» وضع للاحتمال مراتب ثلاثاً أدناها أن نصدق ما يبدو صادقاً وإن كنا قد نراه كاذباً فيما بعد، وأوسطها أن نصدق تصورنا للشيء الذي يوافق وينسجم مع تصوراتنا الأخرى، وأعلاها أن نصدق تصورنا الذي اختبرنا صحته ووافق واقعه تصوراتنا عنه، والمراتب الثلاث لا تعطينا الحق في الحكم على الأشياء في ذاتها، لكنها معايير للحكم على الأشياء في ذاتها على تصوراتنا. وهذه الخلاصة هي التي توضح مذهب الشك والاحتمال عند «قرنيادس» وتركز تعليم «قرنيادس» على «نظرية اليقين، ووجود الآلهة، والخير الأعظم» كما يرى «شيشرون»[١].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٠٧٦.

(٩٠٨) قريطياس Critias



فيلسوف سفسطائي وسياسي يوناني، وهو خال أفلاطون. توفي نحو «٤٠٣ق.م.»، وكان له الدور البارز في محاورتي أفلاطون «قريطياس» و«طيماوس»، كان في البداية مع اتجاه سقراط، ثم ما لبث أن أصبح متعطشاً للدماء...! ويعد من الثلاثين الطغاة الذين حكموا أثينا وعرف بطغيانه واستبداده، بيد أنه موهوب في الفلسفة والأدب، ومما يؤخذ على أفلاطون أنه لم يصور «قريطياس» في محاورته «طيماوس» بالصورة الدموية الاستبدادية التي يستحقها «قريطياس» ربما كان ذلك تحت تأثير «الخؤولة» التي بينه وبين أفلاطون...! فكان أفلاطون يأخذ جانباً وهو تصوير «قريطياس» بوصفه قريباً من «سقراط». ورغم أننا وصفنا «قريطياس» بالسفسطائي وهذا ليس صحيحاً على وجه الدقة لأنه لم يكن يتعاطى التعليم لقاء تقاضيه أجوراً معينة، كما هو حال سائر السفسطائيين...! ومن كتب «قريطياس» «مواعظ» بواقع مقالتين لم يصلنا منها سوى شذرات، وكان قريطياس يتبنى القول بأن الإنسان ميزته التقدم على شرط استعمال قواه العقلية، وهو يرى أن القوانين ليست قائمة في الطبيعة ولا من الآلهة، كما إنه ينكر الآلهة والإيمان بها، وينسب الدين إلى إنشاء البشر والعقل تحديداً، والدين للعامة أي للرعية دون الحكام المستنيرين على حدّ وصفه، وهذه الشذرات التي تركها نشرت من قبل «م هرمن ديلز» في كتاب «شذرات السابقين على سقراط»[١].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة د. بدوي، ج٢، ص٢٣٧.

(٩٠٩) قلسوس Celsus

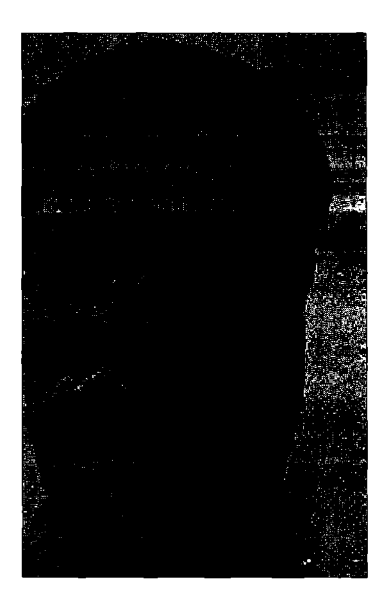


فيلسوف أفلاطوني عاش في روما في القرن الثاني الميلادي في عهد الإمبراطور الروماني «تراجيانوس»، أما وفاته فكانت حوالي سنة «١٧٨م»، وقد سُمي بلقب «الفيلسوف» وذلك تمييزاً له عن الطبيب اللاتيني المعروف بالاسم نفسه، وهو في الواقع فيلسوف أبيقوري، عُرف بحملاته على المسيحية، التزم ما ورد عنه المعروف بـ«الخطاب الحقيقي» الذي يقوم على العقل وبواسطة ذلك ردّ على المسيحية الوليدة في حينها، وما وصلنا من آثاره هو رد «أوريجانوس» له، فيمكن ملاحظة ردّ «أوريجانس» سنة «٢٤٨» يمثل حجم ما كانت تمثله حملة «قلسوس» من خطر على المسيحية، وكانت حجته قمينة التي اقتضت انتباه الحكومة الإمبراطورية، فهو يرى أي «قلسوس» أن المسيحيين لا وطن لهم، وأنهم يمتنعون عن الذهاب إلى الجيش والوظائف العامة، ولا يقدمون الأضاحي للأباطرة المؤلهين كما هو حال سائر الناس في الإمبراطورية الرومانية، ومما قال «روبير ـ انبير ـ نرغال» نقلاً عن معجم «الفلاسفة» قال: «إن قلسوس يحتل موقعه من الخط العقلاني، ويكاد أن يكون ممثله الوحيد في تلك الحقبة من التأريخ، ففي كتابه أو خطابه الحقيقي رد بنحو فنّد فيه أباطيل السحرة والسحر والأخير كان ضارباً في أطنابه أوساط الناس وقتذاك، فهاجم السحر والمسيحية وخوارقها...»[١].

---

(١) راجع معجم الفلاسفة طرابيشي، ص٤٩٦.

(٩١٠) قولوطس Colotes



الفلسفة اليونانية زاخرة بالفلاسفة وهم المؤسسون الحقيقيون للفلسفة ويتعذر علينا الإحاطة بهم على وجه استغراقي بيد أننا حاولنا تتبع واستقصاء ما أمكن على سبيل الحصر الإجمالي والوقوف على جهابذة الفلسفة اليونانية التي لها الفضل على العالم أجمع في بلوغ الفكر الإنساني منازل الحكمة ومدارج المجد المعرفي، ونحن بصدد ترجمة هذا الفيلسوف الأبيقوري اليوناني «قولوطس» و«الأبيقوري» نسبة إلى المدرسة الأبيقورية وهي من المدارس الفلسفية اليونانية المهمة، ومذهبها يقوم على «اللّذة» أو «النفعية»، و«قولوطس» يعود إلى القرن الثالث ق.م ويُعدّ من التلاميذ الأوائل «لأبيقور» وكان يحظى بمكانه متميزة عند «أبيقور» فكان يعظم شأنه ويقدّره، وقد عرف من خلال ما وصلنا من مقتطفات آثاره، عرف بكتبه الجدالية ضد أفلاطون وهذا الأمر تضمنته محاورات «ليزيس» و«أوثيداموس» و«غورغياس» و«الجمهورية» ومن المهم أن نذكر بأن أهم مصدر للمعلومات عن «قولوطس» هو ما ورد في الرد من جهة «بلوتارخوس» الذي رد على «قولوطس» ولم نحظ بمصدر أهم مما ترك «بلوتارخوس»[١].

---

(١) المصدر السابق ص٤٩٦.

(٩١١) القمي، القاضي سعيد Qommi, Al - Qadi Said

واسمه سعد بن عبدالله الأشعري القمي الملقب بـ «أبي القاسم» القمي وهو أحد أكابر ممثلي الفلسفة الصوفية للشيعة الاثني عشرية. . . ! كانت ولادته في قم سنة ١٦٣٣م، حيث أقام يعلّم في مدينة قم لفترة من حياته وتوفي فيها سنة ١٦٩١، كان الأثر الأهم في حياته العلمية هو قراءته في أصفهان على العالم «رجب علي التبريزي»، وكان من الشراح المتميزين، وعبارّة من الشراح تعني أنه من شراح «أرسطو» وله شرح على «أوثولوجيا» أرسطو أي المنسوبة إلى أرسطو فله حواش على ذلك، ثم له شروحات أخرى كما على كتاب «التوحيد» لابن «بابويه» وله كتاب «الرد على الغلاة» وكتاب «الرد على المجبرة» وكتاب «مناقب الشيعة» ويقصد بالشيعة «الإمامية» وله شرح على كتاب «الكافي» «للكليني» وهو من الأصول الأربعة المعتبرة عند الإمامية. . . ! وكل ما تركه من مصنفات كانت بالفارسية على ما تم إحصاؤه وواضح أن له منحى «إشراقياً» وهذا الأمر يتضح بجلاء من خلال كتابه «مفتاح الجنة»، كما له تفسير للأحاديث الأربعين، والخلاصة أن «أبا القاسم» القمي يعدّ من دعائم الفكر الإسلامي «الشيعي» وحفلت حياته بالحراك الفلسفي الإشراقي وبعلم المنطق إلى حدّ ما. . .

(٩١٢) القونوي Qonyawi

واسمه الكامل هو صدر الدين بن محمد ابن إسحاق ابن صدر الدين القونوي، المولود في «قونية» وهي مدينة تركية وهو صوفي شافعي. ولادته سنة ١٢٠٥ ووفاته سنة ١٢٧٥ وكان ربيباً للشيخ العارف الكبير «محيي الدين بن عربي» والأخير زوج أم «القونوي» وله اتصال بالعارفين من الصوفية أمثال «جلال الدين الرومي» و«سعد الدين الحموي» وكان لمحيي الدين بن عربي أبلغ الأثر والتأثير على القونوي فقد كان الأخير ملازماً كملازمة الظل لابن عربي. . .! الأمر الذي جعله يأخذ عنه الكثير من العلوم الصوفية، كانت للقونوي مكاتبات معروفة مع الخواجة «نصير الدين الطوسي» وقد دارت مساجلات في مسائل فلسفية بينه وبين «الطّوسي». ولعل أروع ما ترك هو تقسيمه مراتب الوجود التي جعلها أربعين مرتبة أكمل تلك المراتب هي آخرها وهي «مرتبة الإنسان الكامل» الجامع للحقائق الحقية، والحقائق الخلقية، جملة وتفصيلاً حكمة ووجوداً بالذات، والصفات، لزوماً وعرضاً، حقيقة ومجازاً. . . ومما تجدر به الملاحظة هو التأويل «الإنسانوي» للقونوي لمذهب وحدة الوجود الذي أخذه مع جملة ما أخذ عن «ابن عربي». فالقونوي يرى الإنسان هو الحق وهو الذات، وهو العرش وهو الكرسي، وهو اللوح، وهو القلم، وهو الملك، وهو الجن، وهو السماوات وكواكبها، وهو الأرضون وما فيها، وهو العالم الدنيوي، وهو العالم الأخروي، وهو الوجود وما حواه. . . ولو أمعنا النظر في عباراته لاتضح بجلاء مبناه في «وحدة الوجود»، وله كتاب في التفسير عنوانه «إعجاز البيان في تفسير أم القرآن» ويقصد «بأم القرآن» سورة الفاتحة[١].

(١) نقلاً عن معجم الفلسفة جورج طرابيشي، ص٤٩٦ ـ ٤٩٧.

(٩١٣) القفطي Al'Kufti

واسمه الحقيقي جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني، أما لقبه القفطي فنسبة إلى «قفط» مسقط رأسه، فهو مولود في صعيد مصر قرية «قفط» سنة ١١٧٢م ووفاته سنة ١٢٤٨م، وهو مؤرخ وموسوعي وقف على أخبار الحكماء والعلماء فنقل معارف العرب والمسلمين، واهتم بالمؤلفات الفلسفية وكل مصفنات كبار الفلاسفة الإغريق على وجه الخصوص، وكان والده يشغل منصباً مهماً في الدولة، وجاء «القفطي» إلى القاهرة حيث استدعى والده لذلك المنصب. فعُرف عن القفطي حبه لاقتناء الكتب والتصانيف، ثم ولِّي القضاء في حلب وبعد ذلك عُهدت إليه الوزارة فسُمي بالوزير الأكرم، وكان القفطي يترجم الفلاسفة الإغريق، فقال في «أفلاطون»: إنه أحد أساطين الحكمة وسليل أسرة علمية، واشتهر بعد موت «سقراط» وأخذ عن «فيثاغورس». ويرى «القفطي» أن أفلاطون كان يعطي الحكمة أو الفلسفة ماشياً لطالبيها، وقد سميت فرقته «المشائين» كذلك كما هو المشهور لأتباع «أرسطو»، كان أفلاطون يميل إلى الشعر، ثم ذمه فيما بعد وقال في الشعر: هو خيالات تشعر بالخلائق لا على الحقيقة وطلب الحقائق أولى على وجه الحقيقة، كما نقل ذلك القفطي عن أفلاطون، ثم يشيد بدور «حنين بن إسحاق» بالترجمة فقد ترجم الأخير مصنفات أفلاطون. أما مؤلفات القفطي وتصانيفه فهي على كثرتها لم نحظ منها إلا بكتاب «مختصر» هو «إخبار العلماء» وهذا المختصر ضم ما يقرب من ترجمة لنحو «٤١٤» ترجمة للحكماء، وكانت أهمية ذلك المختصر كبيرة. ومن جملة ما يورده «القفطي» بل من غريب ذلك هو قيام «عمرو بن العاص» بحرق

مكتبة الإسكندرية، وهي حادثة حصلت بعد أن طلب «بحيى النحوي» من عمرو ابن العاص، إطلاق كتب الحكمة في مكتبة الإسكندرية، وكان «يحيى النحوي» على صلة بـ«عمرو بن العاص» فبعد أن استفسر عمرو بن العاص عن أمر المكتبة وما تحتويه من كتب ومصنفات، فكتب «عمرو بن العاص» إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستوضحه عن أمر المكتبة والكتب التي فيها، فأجابه عمر بن الخطاب بالإبقاء على الكتب التي وافقت كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها فتقدم بإعدامها، فامتثل عمرو بن العاص فشرع بإحراقها بعد أن دفعها إلى حمامات الإسكندرية، وقد استغرق إحراقها قرابة الستة أشهر، وهو فعل لما يأمر به النبي ﷺ من قبل. . . ![1].

(٩١٤) القابل للعكس Reversible

هذا المصطلح الفلسفي هو من مصطلحات المنطق فيجري استخدامه في المنطق، وتعريفه بوجه عام: ـ ما يمكن عكسه، والتفصيل هو أن «القابل» له أكثر من معنى بحسب الاستعمال وفي الأصل القابل: ـ هو المنفعل ويسمى بالمادة والمحل أيضاً، وعند الصوفية «القابل» هو الأيمان الثابتة من حيث قبولها فيض الوجود من الفاعل الحق وتجلّيه الدائم هو فعله، وتنسب له «القابلية» التي هي في الإنكليزية «Receptivity» وهي عبارة عن إمكان اتصاف شيء بصفة لم تحصل له بعد، مع وجود حالة يحصل بها. ونعود إلى العبارة بالإجمال وهي «قابل للعكس» أما بوجه خاص فهي تطلق في المنطق على القضايا «المنطقية» التي يمكن إحلال أحد حديها محل الآخر دون تغيير في قيمتها، مثال ذلك «أ» ليست «ب» و«ب» ليست «أ». . . ومن ثم فالقابل له

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة ص١٠٨٠.

تعريف آخر هو المهيىء للقبول ومن هنا قول «ابن سينا» في كتاب «النجاة ص٣٣٢: - «فبيّن أن المادة لا تبقى مفارقة، بل وجودها وجود قابل لا غير، كما أن وجود العرض وجود مقبول لا غير». والقابلية لها أنماط مثل «قابلية الإيحاء» وفي اللغة الإنكليزية «Suggestibility» وهذه القابلية هي استعداد الشخص لقبول الإيحاءات في يسر، وأوضح ما يكون عند الأطفال، وقد يمتد إلى الشباب والكهولة، بل إلى الشيخوخة فيكون مظهراً من مظاهر ضعف الشخصية وبعبارة أخرى قابلية الإيحاء هو الاستعداد الفطري لتلقي الإيحاء وبتفاوت من شخص لآخر. . . ! وهناك ما يعرف بـ«قابلية التغير» «Variability» وهنا تعني قدرة الكائن أو النوع على الموافقة أو الملاءمة بحسب البيئة، وهنا مصطلح «قابلية التغير» هو مصطلح في أساسه «بيولوجي»، إذ يجري تعاطيه في دراسة سيكولوجية الطفل. وبوجه عام أطلق الفيلسوف «كنط» على القابلية على الحساسية من جهة ما هي قوة انفعال، وهي عنده مقابلة «للتلقائية» من جهة ما هي قوة مولدة للتصورات. . .[١].

(٩١٥) القاعدة Rule

لفظ القاعدة مفهوم لاصطلاح له أكثر من تعريف، فمثلاً القاعدة هي سنة تنظم الأحداث والواقع وفقاً لمقوماتها وبنائها الذي قامت عليه. والقاعدة بوجه عام؛ هي أمر كلي ينطبق على جزئيات، ويقول الجرجاني بهذا السياق: «القاعدة هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها، التعريفات». أما بوجه خاص فالقاعدة صيغة تنظم سلوكاً وعملاً أو تفكيراً وبحثاً، ومنه قواعد السلوك، وقواعد المنهج، ويورد «لالاند» في موسوعته ص١١٩٣، القاعدة صيغة أو إشارة أو توصيف لما يتعين القيام به في حالة محددة، على نحو الأمر الأخلاقي أو التعليم المنطقي أو معادلة تعطي طريقة حسابية؛ أو شروطاً

---

(١) راجع المعجم الفلسفي المصري، ص١٤٤.

مُسلّماً بها كأنها واجبة في هذا النوع الفني أو ذاك. . . إلخ. ولا بدّ من ملاحظة أن القواعد الأخلاقية تختلف عن الدوافع الأخلاقية فينبغي الالتفات. . .! ويرى «مونتسكيو» أو بحسب قوانين الطبيعة كأنها مكتوبة للأشياء من قبل العقل الإلهي فهو يقول: «يتصرف الله بحسب هذه القواعد لأنه يعرفها، وهو يعرفها لأنه صنعها». وفاتنا تتبع معنى «القاعدة» في اللغة ففي اللغة «القاعدة» هي الأصل والقانون والمسألة، وفي الفلسفة الحديثة استعمل «ديكارت» مصطلح «القاعدة» بمعنى المبدأ، ونجد هذا في كتابه «مقالة الطريقة» وفي القسم الثاني القواعد الأساسية للطريقة التي بحث عنها المؤلف. وفي القسم الثالث «قواعد الأخلاق التي استنبطها من هذه الطريقة» وفي إشارة إلى أن القاعدة يمكن أن تكون أخلاقية أو منطقية، ومن هنا قولنا قواعد السلوك أو قواعد الفن أو قواعد القياس. وإذا استقرت القاعدة وبلغت درجة من الشمول أصبحت قانوناً. وفي مناهج البحث يفرق بينها عادة بأن القاعدة أضيق من القانون، والقانون أضيق من النظرية. . .! أما الفيلسوف «كنط» فقد أطلق لفظ «Maxime» وأراد بها ما يصطنعه الفرد أساساً لسلوكه في ضوء إرادته الخاصة، وهي أدنى من القانون الأخلاقي الذي ينزل عنده الجميع، أما الفرق بين القاعدة سواء أكانت الأخلاقية أو المنطقية أو الفنية. وبين القانون الطبيعي هو أن الأول أي «القاعدة» تؤسس الشيء وتُلزم العمل به، وهي على أنحاء، إما مطلقة أو شرطية، فالمطلقة فهي القاعدة التي يجب اتباعها لذاتها. وإما الشرطية فهي القاعدة المتعلقة بتحقيق نتيجة معينة، ومثال هذا قواعد الفن، والأخلاق، والقياس، ومثال المطلقة مثل الواجب الأخلاقي في الاتجاه الفلسفي للفيلسوف «كنط»، وتجدر الإشارة إلى قواعد اللغة فهي أحكام كلية ثبتها الاستعمال، ورسخت بالعادة فقامت كقوانين موضوعة لضبط اللغة، وكل ما يتم استخراجه من القاعدة نعبر عنه «تفريعاً». أما عند الفيلسوف «جون لوك» فهو يستعمل اللفظ الأجنبي للدلالة على المسلمات والبديهيات وكذلك الحال

عند الفيلسوف «ليبنتز». وورد في تعريف «القاعدة» بأنها نموذج مثالي أعلى ينبغي التقييد به، ونضيف إلى أن القاعدة عند «كنط» هي مجموعة المبادىء القبلية التي تنظم المعرفة الإنسانية وتشكل الأطر الخاصة بمعرفتنا بالعالم، حين تعود هذه المبادىء إلى تجربة ممكنة. وهناك قاعدة مشهورة وهي «القاعدة الذهبية» «Golden Rule» وهذه تنسب إلى قول السيد المسيح: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم» وقد أضحت هذه المقولة تعرف في جميع الأوساط الأخلاقية بـ«القاعدة الذهبية».

(٩١٦) القاعدة والبناء الفوقي Basis and Superstructure

بعد أن عرضنا لتعريف مصطلح «القاعدة» نأتي إلى الكلام عن مصطلح استعمل في الفلسفة المادية التأريخية، وهو مصطلح «القاعدة والبناء الفوقي» وهما مفهومان من مفاهيم المادية الجدلية للدلالة على أهم العناصر البنيوية في كل درجة من درجات تطور المجتمع التاريخية في التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية، بل وسائر العلاقات الأخرى داخل مجتمع معين، وهنا مصطلح القاعدة يعني أو يمثل مجمل علاقات الإنتاج، وفي الفلسفة المادية أو «الجدلية التأريخية» نجد مفهوما «القاعدة» و«علاقات الإنتاج» كمفهومين مترادفين، ولكنهما ليسا متطابقين، فمفهوم القاعدة هنا يتعلق ويرتبط بمفهوم «البناء الفوقي»، أما الأخير فيتضمن الأفكار والمؤسسات، والأفكار الفوقية تمثل الآراء السياسية والقانونية، لأن نظرية «المجتمع الماركسية» بكشفها عن الدور الحاسم الذي يلعبه «الإنتاج» المادي في حياة المجتمع وتطوره، فإن هذه النظرية تتعمق في تحليلها، «والبناء الفوقي» يمثل المؤسسات الاجتماعية والظواهر الإيديولوجية، والعلاقات الإيديولوجية بخلاف علاقات الإنتاج التي تتشكل مستقلة عن الوعي الإنساني، لا تتشكل إلّا بعد أن تكون قد دخلت الوعي، ولا بد من ملاحظة مهمة وهي رغم أن الظواهر «الفوقية» تحددها

القاعدة فإنها مستقلة نسبياً في تطورها، وهنا نجد أن الأحزاب السياسية في منظومة الفلسفة المادية التأريخية، ترتبط بالأفكار السياسية، ومؤسسات الدولة بالأفكار السياسية والقانونية، ويضع المؤرخون الماركسيون تفرقة واضحة بين القاعدة والبناء الفوقي للمجتمعات، المعبودي، والإقطاعي، والرأسمالي، والشيوعي. ففي ظل الظروف الاشتراكية يظهر البناء الفوقي السياسي بصورة متزايدة أشكالاً ديمقراطية للتنظيم، كما في تحول الدولة من دكتاتورية الطبقة العاملة إلى دولة يحكمها كلّ الشعب، أثناء فترة البناء الشامل للشيوعية... والبناء الفوقي الذي هو نتيجة للقاعدة الاقتصادية أن أي ظهور بسبب تلك القاعدة والذي هو انعكاسها ليس شيئاً سلبياً. إنما يلعب دوراً إيجابياً في العملية التأريخية ويؤثر فيها من جميع جوانبها، بما في ذلك الجانب الاقتصادي الذي يدين له البناء الفوقي ذاته بوجوده...»[1].

(٩١٧) القانون The Law

لفظ القانون معرب وأصله من اليونانية كانون «Canon»، وهذا اللفظ يدل على المعيار المادي الذي يقاس عليه أو يعمل به. ثم بعد ذلك أطلق على كل ما يقدر به فكرياً أو روحياً، وهو يمكن تعريفه بوجه عام أنه قاعدة يعمل بها ويسار عليها ومصدرها العرف والمجتمع، أو الشرع وأوامر الله، والأولى تسمى وضعية، أما الثانية فتسمى إلٰهية لأن مصدرها هو التعبير عن إرادة الله، أو ربما طبيعية لأنها لا تعارض الطبيعة، بل تعززها، ولا بدّ للقوانين جميعاً أن تكون ملزمة سواء أصدرت عن إرادة الشعب أم فرضها الغالب!! أما الجرجاني في «تعريفاته» فيقول: «القانون أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته التي تتعرف أحكامها منه» وبالمعنى المتقدم الذي أورده الجرجاني فهو مرادف للمعيار والقاعدة، ويختلف معنى القانون باختلاف العلم الذي يستخدمه فهو

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٣٣٨.

يستخدم في كافة العلوم الإنسانية والتطبيقية ونحوهما . . . والهدف من صياغة القانون هو جعل العالم معقولاً أو مقبولاً لدى العقل. والقصد من اكتشاف القوانين العلمية هو وصف الظواهر الطبيعية وتفسيرها، ويرى بعض العلماء والفلاسفة مثل: «كارل بيرس» و«إرنست ماخ» وأصحاب «الوضعية المنطقية» أنه ينبغي للقوانين أن تتولى مجرد الوصف للظواهر، لا أن تقدم تفسيراً، خوفاً منهم أن يكون التفسير فلسفياً ميتافيزيقياً لا يرتبط بالواقع المحسوس ولا يخضع للملاحظة والتجربة. . بينما يذهب فلاسفة آخرون أمثال: «بويل، وغاليليو، ونيوتن، وهويغنز، وجون ستيورات مل، وبرتراند راسل، وريشنباخ» وغيرهم، إلى أن القانون ليس مجرد وصف للظواهر وإنما وصف وتفسير لما يصف تفسيراً علمياً يقوم على ملاحظات وتجارب، فيصل العلماء إلى القوانين التجريبية باستقراء بواسطة ملاحظة وتجربة على الظواهر أو الوقائع، ويختص القانون العلمي التجريبي بخصائص ثلاث هي: ـ أن يكون القانون تجربة علمية كلية صادقة. وأن يكون القانون العلمي التجريبي قضية شرطية لا حملية تقريرية، أي يتخذ القانون صورة «إذا. . . إذن. . . ». أما الخاصية الثالثة للقانون العلمي التجريبي فهو أن يتضمن القدرة على التنبؤ بأحداث المستقبل. . . ويجب التمييز بين القانون التجريبي والنظرية العلمية ومن الخطأ الشائع التسوية بينهما وعدم التمييز، فمثلاً قانون «بويل» في ضغط الغازات أو قانون الأجسام الساقطة «الغاليليو» أو قانون «مندل» في الوراثة ونحو ذلك من القوانين. أما النظريات مثل النظرية النسبية والتطور في علوم الطبيعة والفلك، وهنا القانون يحتوي بالضرورة على ألفاظ يمكن ملاحظة مدلولها في الواقع التجريبي، كما يمكن تعريفها في مجال الخبرة الحسية كما في استخدامنا لكلمة حرارة، ضغط، سرعة سقوط ونحو ذلك، أما النظريات تحوي على الأقل بعض كلمات لا يمكن ملاحظة مدلولها ولا يمكن العثور عليها في التجربة من حيث المبدأ. والقانون يعبر عن نظام محدد من الروابط السببية الضرورية

والمستقرة بين الظواهر أو بين صفات الموضوعات المادية وعن العلاقات الجوهرية المتكررة التي يتسبب فيها تغير بعض الظواهر في تغير محدد في ظواهر أخرى ومفهوم القانون وثيق الصلة بمفهوم الجوهر كما يرى أتباع الفلسفة الماركسية ويقولون: إن معرفة قانون ما يستوجب الانتقال من المظهر إلى الجوهر، وهذه المعرفة تمر دائماً من خلال التفكير المجرد، أي التجريد من السمات الكثيرة والفردية البحتة وغير الجوهرية للظواهر. أما مصطلح «القانون» عند الفيلسوف «كنط» فيمثل أو هي مجموع المبادىء القبْلية التي تُتخذ أساساً للمعرفة، أما قوانين العقل، فهي المبادىء الأساسية للتفكير المنطقي، كمبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض فهي الأوليات الأساسية التي يتقيد بها العقل. أما قوانين الأخلاق أو بتعبير أدق «القانون الأخلاقي» فهو منطوق مبدأ السلوك العام الذي يجب أن يطابق الكائن العاقل بينه وبين أفعاله، على نحو ما قرره الفيلسوف «كنط» في مبدأ استقلال الإرادة. والقوانين الأخلاقية هي قوانين وجدانية مبنية على فكرة الخير ومن شروطها على مبنى «كنط» أن تكون كلية وإلزامية وأن يؤدي العمل بها تحقيق الاستقلال الذاتي، وقد أطلق «كنط» على القانون الأخلاقي «الآمر المطلق» ـ ومن جملة مصاديق القانون «قوانين الفن وعلم الجمال» وهي الشروط التي يلزم توفرها في عمل فني لتحقيق المثل الأعلى، و«القانون» هو كتاب في الطب للشيخ الرئيس «ابن سينا» تمت ترجمته إلى اللاتينية غير مرة وكان مرجعاً مهماً من المراجع الطبية لدراسة الطب في أوروبا وفي غيرها إلى عصر النهضة. و«قانون اقتصاد الجهد» «Law Of Parcimony» وهذا القانون يقوم على مبدأ أن الطبيعة تسلك أقصر السبل، ويمثل جزءاً من مبدأ غائية الطبيعة، وقد قال به «لويد كونواي مورجان» ويطبق في نواح مختلفة وبخاصة في نظرية المعرفة بأقل الفروض وأقصر الطرق. أما «قانون التجانس» «Law of Homogeneity» وهذا القانون يقضي بالتزام نسق منطقي واحد في التعريف بحيث يكون مطابقاً للمعرف، وفي

الاستدلال بحيث يكون الحد الأوسط مأخوذاً بمعنى واحد في المقدمتين. أما «القانون الثالث المرفوع» «Law of Excluded Middle» وهذا القانون يعرف كذلك باسم «قانون الوسط المرفوع» وهو قانون في المنطق أو القانون الثالث من قوانين الفكر، بمقتضاه تكون قضية من بين قضيتين، تنفي إحداهما ما تؤكده الأخرى، صادقة بالضرورة وأول من صاغ هذا القانون هو الفيلسوف الإغريقي الكبير «أرسطو»، والتعبير الرمزي عنه هو «أ» أو «لا أ» ومثاله «الشمس نجم» «أ هي ب» و«الشمس ليست نجماً» «أ ليست ب» نجد أن واحدة منهما صادقة بالضرورة، وهنا تولى المنطق الصوري التقليدي، صاغ القانون الثالث المرفوع على النحو التالي: إما أن «أ» هي «ب» وإما هي ليست «ب» ولا يوجد احتمال ثالث. و«قانون الترابط اللامنفصل» عند «جون استيوارت مل» يتلخص في أن تكون حالان من أحوال الوعي متصاحبتين في الزمان أو متعاقبتين تعاقباً مباشراً بحيب تدعو إحداهما الأخرى ذهنياً على نحو يجعلنا نعدهما غير منفصلتين في الواقع. «وقانون تحصيل الحاصل» و«قانون الأثر» «Law of Ffect» وصورته هو الأفعال التي ترتبط بمواقف معينة وتخلف آثاراً حسنة فإن المرء يميل إلى تكرارها بتكرار مواقفها، ومع تكرار الموقف يتزايد احتمال وقوع العقل المرتبط به، وعلى العكس فإن الأفعال التي تخلف آثاراً سيئة، يميل المرء إلى فصلها عن مواقفها، والاحتراز من التردي فيها بتكرار هذه المواقف[١].

(٩١٨) قانون عدم التناقض Law of Non-Cant radiction

هذا القانون هو من القوانين المنطقية وصورته هو أن لا تكون بمقتضاه القضيتان «أ» أو لا «أ» صادقتين في الوقت نفسه. وجاءت الصياغة الأولى لقانون عدم التناقض على يد «أرسطو». ويمكن لنا وبنحو أوضح بيان هذا القانون: ـ وهو القضية «أ» لا يمكن أن تكون كاذبة وصادقة في آنٍ واحد،

---

(١) راجع المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص١٣٧ والمعجم الفلسفي ص١٧٨ ج٢.

ويأتي هذا القانون على نحو الكتابة الرمزية؛ أ. أ حيث «•» هي علاقة العطف، والخط فوق الرموز هو علامة النفي. ويلعب قانون عدم التناقض دوراً مهماً في مجال الفكر والمعرفة. وتصبح الأحكام أو النظريات العلمية غير متماسكة عندما تحتوي على تناقضات صورية. ومن جهة أخرى فإن قانون عدم التناقض هو انعكاس في العقل للتحدد الكيفي للأشياء. وبتوضيح أكثر للحقيقة البسيطة القائلة بأنه إذا أمكن استخراج تجريد من تغير ما في الشيء نفسه، فإنه لا يمكن أن يتصف في الآن نفسه بصفات كل منها الأخرى...[(١)].

(٩١٩) قانون سلب السلب Law of Negation of the Negation

هذا القانون من القوانين المنطقية التي تقوم في الجدل أو يقوم كواحد من قوانين الجدل الأساسية، وأول من قام بصياغة هذا القانون هو الفيلسوف «هيجل» وقد فسره من مقام مثالي، وهذا القانون يعبر عن استمرار التطور، والعلاقة بين الجديد والقديم في عملية حلول تغيرات كيفية محل أخرى، وهي العملية التي يحكمها القانون والتكرار النسبي في مرحلة أعلى من التطور، لبعض صفات المرحلة الأدنى، ومن ثم يبرهن هذا القانون على القانون على الطابع التقدمي للتطور، ويحدد الاتجاه الرئيسي للمسار العام للتطور، فهذا القانون يتعلق بموضوع ومفهوم «التطور» من جميع الوجوه. من جهة أخرى فهذا القانون. يرتبط ارتباطاً عضوياً بقانون وحدة وصراع الأضداد... أي سلب القديم بواسطة الجديد في عملية «التطور» ليس شيئاً إلا حل التناقضات. ووجهة النظر هذه أي في مجمل هذا القانون هي في الواقع تمثل الاتجاه المادي للجدل الماركسي على ما يظهر من استخدامه. أما السمات النوعية لظاهر وعمل «سلب السلب» يحددها جوهر الأشياء المسلوبة وطبيعة تناقضاتها والظروف التأريخية المعينة. إن السلب الجدلي لحظة موضوعية، هو العامل الدافع لكل تطور،

---

(١) الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٣٤٣.

وتفسر علاقة الجديد بالقديم في التطور، ومفهوم قانون «سلب السلب» يعبر عن كونه التطور لا يسير في خط مستقيم ولا في دائرة مغلقة، وإنما يسير في خط صاعد حلزوني. . . وهذا الفهم الفلسفي ـ الجدلي لقانون سلب السلب هو نظرة تنطلق من المادية التأريخية «الجدل الماركسي» كما هو واضح. . .[1].

(٩٢٠) قانون الأعداد الكبرى Law of Grea Numbers

هذا القانون هو عبارة عن مبدأ عام يؤدى بواسطته الأثر المشترك لعدد كبير من العوامل العارضة ـ لفئة ضخمة جداً من مثل هذه العوامل إلى نتائج مستقلة غالباً عن الصدفة. ويمكن في بعض الظروف تقييم هذا القانون تقييماً كمياً، كالذي يجري في نظرية الاحتمالات. وهو يختلف عن «نظرية الأعداد» لأنّها تبحث في اختلاف الخواص العددية باختلاف الأعداد، خلافاً للخواص المشتركة المسماة بالخواص الجبرية، «أما قانون الأعداد الكبرى» فينص، أنه بتكرار الحالات المتشابهة يقل الفرق النسبي بين أفرادها، ويتم التنبؤ بنتائجها، ومن هنا يقوم على هذا القانون «حساب الاحتمالات» كما أسلفنا القول. . . ! وقد قدم «برنوللي» «١٧١٣» أول صياغة دقيقة وإن «لم تكن محدودة» للتقسيم الكمي المستنتج لتلك العوامل التي مر بنا ذكرها؛ أما «بواسون» فقد قام بتعميم نظرية «برنوللي» و«بواسون» أول من استخدم اصطلاح «قانون الأعداد الكبرى» والذي أعطى هذه النظرية أعم أشكالها هو الفيلسوف الرياضي «تشيبيشين» عام «١٨٦٧» والفائدة العملية لهذا القانون في الإحصاء[2].

(٩٢١) القانون الطبيعي The Natural Law

تم وضع أفكار هذا القانون قديماً عند «سقراط وأفلاطون» وهو نظرية مثالية، أي تنطلق نظرية القانون الطبيعي من مقولة أن هناك قانوناً مثالياً لا

---

(١) و(٢) الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٣٤٣ وص٣٤٠.

يتوقف على الحالة موضوع النظر، لكنه مستمد من العقل وطبيعة الإنسان لا على نحو العلة لأن العلة هي ما يتوقف عليه الشيء، ويكون خارجاً ومؤثراً فيه، وعلة ما يحدث ذلك الشيء، وليس في معنى القانون أن الظاهرة الأولى تحدث الظاهرة الثانية، لأن القانون ليس سوى علاقة بين ظاهرتين أو عدة ظواهر. أما في العصور الوسطى فقد عُدَّ القانون الطبيعي، ضرباً من ضروب قانون «الله» وعلى وجه التحديد في «السكولائية» أي الفلسفة المدرسية، وتجلى هذا المعنى بوضوح في اتجاه «توما الأكويني»، وقبل ذلك كان القدماء يقررون أن القانون الطبيعي يعبر عن علاقة سببية بين ظاهرة متقدمة تسمى علة، وظاهرة متأخرة تسمى معلولاً. أما الفلاسفة الوضعيون فيرون القانون الطبيعي يقتصر على نسبة رياضية بين متغيرين أو عدة متغيرات، مثل «إرنست ماخ» الذي يقول: «كلما تكامل العلم قل استخدامه لمفهومي العلة والمعلول. وقد تم تناول هذا القانون في القرنين السابع عشر والثامن عشر» من قبل «سبينوزا، وجون لوك ومونتسكيو وجروتيوس، وكوانط وهولباخ» وكاستخدام لهذا القانون لنقد الأقطاع وتأكيد أن المجتمع البورجوازي أمر «معقول وطبيعي» وهذا ما يذهب له صاحب الموسوعة الفلسفية السوفياتية...! والحق أن الفلاسفة الذين أوردناهم استخدموا هذا المصطلح لتأكيد أن التغير أمر ضروري وشرعي، وتقديم حقوق الناس فوق أي اعتبار ووصف حقوق الناس «بالمقدسة». وللقانون الطبيعي أكثر من تناول في الميدان الفلسفي قديماً وحديثاً كما ذكرنا عن مصاديق ذلك الاستخدام، ولا سيما في العصر الوسيط فقد سمي في ذلك العصر هذا القانون «قانون الله». ومن الجدير الاحتراز بين هذا القانون وقانون العلة والمعلول على وجه التفصيل الدقيق وكذا بين القوانين العلمية التي هي صيغ تعبر عن علاقات ثابتة...[1].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ج٢ ص١٨١ طرابيشي.

(٩٢٢) قانون وحدة الأضداد وصراعها Law of Unity and Conflict of Opposite

هذا القانون هو قانون «ديالكتيكي». وهو قانون مطلق للواقع وفهمه للعقل الإنساني يعبر عن ماهية الجدل المادي و«لُبه». فكل شيء يحتوي على أضداد. . أما ما تعنيه المادية الجدلية «بالأضداد» العناصر والجوانب التي تقوم في وحدة لا تنفصم، ووحدة الأضداد نسبية وصراعها مطلق. وصراع الأضداد يعني أن التناقض داخل ماهية شيء ما يتم حله بشكل دائم، ولما كان يعاد تقديمه بشكل دائم فإنه يتسبب في تحول القديم إلى الجديد، وقانون وحدة الأضداد وصراعها إنما يتكفل بشرح هذا الأصل الداخلي الموضوعي للحركة جميعها دون أن يدخل أية قوى خارجية، ويسمح لنا أن نفهم الحركة على أنها حركة ذاتية. من جهة أخرى هذا القانون يكشف عن الوحدة العينية للتنوع بحسبانها هوية عينية، لا هوية ميتة، ويمكّنا من إدراك الكل والتطور العينيين لشيء ما في «منطق المفاهيم» ولعل هذا هو السبب الذي يجعل هذا القانون يوصف بـ«لُب» الجدل. . . وذلك لأنه يظهر التناقض بين التفكير «الجدلي» والتفكير «الميتافيزيقي» الذي يفسر الوحدة على أنها «غريبة» بالنسبة للتنوع. ولا بد من ملاحظة، بأن تأريخ الجدل هو تأريخ الجدال الدائر حول هذه المشكلات والمحاولات لحلها. والجدير أن «هيرقليطس» هو مؤسس جدل التناقضات، ثم حول الإيليون مثل «زينون» التناقض إلى شيء ذاتي محض، وردوه إلى وسيلة لإنكار الحركة والتنوع أي «الجدل السالب» و«الإشكال». ثم حاول أفلاطون أن يحقق مركباً في ذلك الصدد. أما في عصر النهضة فتطورت فكرة «تطابق الأضداد» على يد «نيكولاس أوف كوسا» و«برونو». أما «كنط» فلم يستطع أن يستبعد النقائض إلا بفصل «الذات» عن «الموضوع» حتى قامت فكرة التناقض الجدلي عند «فيخته وشيلنغ وهيجل» والأخير بذل ما يمكن بذله لحل مشكلة التناقض داخل إطار المثالية. وقد أطلقت «الماركسية» على قانون

الأضداد تسمية «قانون المعرفة» و«قانون العالم الموضوعي» وقامت بتطبيقه على فحص التناقضات في المجتمع[1].

(٩٢٣) قانون حفظ الطاقة Law of Conservation of Energy

يعد هذا القانون من أهم قوانين البقاء، وهو القانون الذي يقوم على حقيقة علمية، مؤداها: أن الكمية الكلية للطاقة لا تختفي ولا تستحدث عندما تتحول من نمط إلى آخر. فانتقال نظام ماوي من حالة إلى أخرى يؤدي إلى تغير طاقته بنحو متناسب مع الزيادة والنقصان في طاقة الأجسام المتفاعلة مع ذلك النظام، وهذه العمليات تنتظم وفق معادلات عديدة. أما البرهنة على هذا القانون فقد كان في القرن التاسع عشر من قبل الفلاسفة «ماير وجول، وهلمهولتز» وأقاموه قانوناً سمي «بقانون حفظ الطاقة». أما الاكتشافات الأولية لهذا القانون فقد كانت من قبل «ديكارت وليبنتز» وكانت تدور تلك الاكتشافات عن حفظ المادة والحركة، فضلاً عما تقدم كله فإن لقانون حفظ الطاقة آثاراً ومرامٍ فلسفية مهمة، ومن ذلك قام الفلاسفة الماديون باستخدام هذا القانون للبرهنة على صحة متبنياتهم بوجه علمي، وهذا القانون يعكس «وحدة العالم المادي» ومن هنا قال «انجلز» بأن هذا القانون من أهم الاكتشافات الكبرى[2].

(٩٢٤) قانون التعويض Law of Copensation

هذا المصطلح قليل الاستعمال لقانون الأعداد الكبرى الذي ينتهي دائماً إلى إظهار تأثير الأسباب المطردة والدائمة، والإقلال من شأن الأسباب غير المطردة والعرضية. كما يؤكد ذلك «كورتو». وهذا القانون يطلق أيضاً

---

(١) الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٣٤٣.

(٢) المصدر السابق ص٣٤١.

على تضامن جميع المؤثرات الخاصة داخل الكون، وفي هذا السياق يرى الفيلسوف «لاڤيل Lavelle» إن هذا القانون، أو كما ورد نص قول «لاڤيل» «يسيطر على العالم قانون عجيب هو قانون التعويض العام، ويتجلى هذا القانون في حتمية الظواهر وانسجام العالم. وهناك بعض أنماط القوانين مثل قانون «التطبيق» وقانون «التركيب» وقانون «الهوية» وقانون «القياس الشرطي المتصل» وقانون «النفي المزدوج» وقوانين أخرى مثل «قانون الاستعادة» وأكثرها منطقية.

(٩٢٥) قانون فخنر Law of Fechner «Loi de Fechner»

هذا القانون يقوم على رؤيته أن حدة إحساس معين تتغير مثل «لوغاريتم» الإثارة، وبمعنى آخر حين تتغير الإثارة وفق متوالية حسابية، يتغير الإحساس وفق متوالية هندسية. وهنا ظن «فخنر» أنه يحوّل علم النفس بهذا القانون فيجعله باباً من أبواب علم «السيكوفيزيقا»، وهذا القانون يعبر في صيغ كمية عن العلاقة بين شدة مثير من المثيرات وبين شدة الإحساس الناتج عنه. بيد أن «برغسون» وهو فيلسوف فرنسي كبير، أظهر أن ليس بين الإحساس والقياس الخارجي للإثارة من قياس مشترك، فنحن لا نحس بفارق مثلاً، حين نتناول بأيدينا وزناً من ١٤ غراماً ووزناً من ١٥ غراماً، ولكننا نحس بفارق بين وزن من ١٤ غراماً ووزن من ١٦ غراماً، قد يكون هناك إذاً «قفزات» في الإحساس، لذلك يمكن عَدّه «كيفاً» ليس له أي مقابل «كمي»، ويضيف «برغسون» أيضاً: «ليس ثمة أية علاقة بين الألوان التي أراها والموجات التي يمكن قياسها، التي تؤثر على الدماغ والتي يود العالِم الفيزيائي ردّ الألوان إليها» والخلاصة، إن قانون «فخنر» بالرغم من الجهد البيّن فيه والجمهور المؤيد له، لم يبنِ البتة علماً نفسياً من حيث إنه علم نفسي، ولا يبدو أن علماً من هذا القبيل سيكون ممكناً، وإجمالاً، فإن لكلّ إحساس صدى على مجمل

شخصيتنا ويرتبط هذا الصدى بموقفنا وباستعدادنا النفساني. . .[١] وهذا القانون في الواقع أخرجه «فخنر» والصورة الأولى له قدمها «أرنست هنريش ڤيبر» للرصد النفساني.

(٩٢٦) القِبالة Cabala

لفظ القبالة أو مصطلح القِبالة مشتق من اللغة العبرية «قابِل» أي قَبَل وأخذ ولفظ «قَبَل» يعني في العبرية «اصطلاحاً» نظرية الوحي. وقيل: القِبالة من «القِبال» «Cabalista» ويراد به مؤلف فلسفي لا يُعرف تأريخه ويلخص تعاليم الديانة الشعبية منذ نشأة بني إسرائيل، والقِبالة مصطلح يهودي يراد به التعليم الباطني ونزوله على حكماء بني إسرائيل، ويطلق على «القِبالة» تسمية «الحكمة المستورة» فيوصف متعلمي هذه الحكمة بـ«طلاب النعمة»، أما كتابه فهو «الزوهر» أو «الإشراق» وهذا الكتاب من وضع «شبتاي لاوي» وقيل: «القِبالة» هي التقليد الموروث أو «المقبول» وقد تم إطلاق ذلك على التأويل الخفي للتوراة، وهذه الحكمة أو التعاليم عبارة عن خليط من الفلسفة والتصوف والسحر، وهي تقوم على معنيين؛ ـ هما المذهب الذي اشتمل عليه ذلك المؤلف الفلسفي وأحض خصائصه؛ «سرية التعاليم، وإمكان فك الرموز الخفية في التوراة، والقول بإله تصدر عنه الأرواح المدبرة للكون، وبرمزية الأعداد والحروف، وبأن الإنسان وهو العالم الأصغر صورة للعالم الأكبر، والذي يتخصص بالتعاليم «القِبالية» وتعليمها وتأويلها يسمى «القِبالي» «Cabalista»، وقد مرت القبالة التي تعني «التأويل التوراتي» في مراحل ثلاث قامت بتمام صياغتها: ـ هي، مرحلة التأثير «الغنوصي» ومن هنا اتضح أن «القِبالة» هي غنوص يهودي غايته تحقيق الخلاص «للقِبالي» الفرد أو القباليين كجماعة

---

(١) قاموس الفلسفة، ديديه جوليا ص٤١٢.

والقبالة على نمطين، عملي ونظري، سحر، وفلسفة غير واقعية. والمرحلة الأولى تضافرت فيها تأثيرات الغنوصيين مثل «فيلون» وكذلك تأثيرات «أفلوطين وأرسطو لإطلاق «سفر الجزيرة»، ثم المرحلة الثانية وهي «مرحلة الزُّهار» وهذه المرحلة أطلقها الحاخام «موشي الليونطي»، والمرحلة الأخيرة هي مرحلة «القِبالة» بحصر المعنى وقد أطلقها «إسحاق اللوري» في القرن «الخامس عشر، ويقوم مذهب القبالة باستخراج اللاهوت المدرج أو الوارد في التوراة، وذلك بواسطة عمل يقوم على التنظيم وتقعيد الاستنباط، والخلاصة أن القِبالة هي فلسفة في «الفيض» تتناول الوسائط بين الله والعالم والتي تنقسم إلى أربعة «أقانيم» هي: «الله، والخلق، والتكوين، والإنسان». والقِبالة تقابل «التلمود» الذي يتناول تفاصيل النص والمحتوى القصصي الحسي الوارد فيه، وتقوم القِبالة بربط الوجود الإنساني بالحكمة الإلهية[١].

(٩٢٧) قبل Before

هذا اللفظ هو مصطلح استخدم في الفلسفة بأنحاء مختلفة من جهة وقوعه من الألفاظ الستة الموضوعة بلحاظ الأمكنة المهمة. ومن ثم انتقل هذا اللفظ على سبيل الاستعارة لزمان غامض غير واضح سابق على زمان ما أضيفت إليه للمشابهة بينه وبين معناها الأصلي. ومقتضى الحال فيما أوردنا يقال هذا اللفظ «قبل» على سبيل الطبع وذلك عندما لا يمكن أن يوجد الآخر إلّا وهو موجود على وجه «قبل» ومثال ذلك الاثنين كرقم والواحد فلا يتحقق وجود الاثنين «قبل» الواحد. أما في الزمان فيرد استعمال «قبل» زمانياً مرتباً على نحو الرتبة كما هو معلوم. وكذلك يأتي استعمال «قبل» في مراتب الكمال من جهة الشرف والمكانة «الاعتبارية». أما «قبل» فيرد استخدامه في الإضافة وهي إما

---

(١) راجع قاموس الفلسفة ص٤١٣ والمعجم الفلسفي ج٢، ص١٨٣.

بالذات وهذا يجري في الأجناس وكذلك الأنواع المتتالية، وقد يكون «قبل» بالاتفاق أي يحصل وقوعه «اتفاقاً» ومثال هذا كالذي يقع مقدماً في الصف الأول. وهناك استخدام آخر للفظ «قبل» وهو في «العلية» فالعلة لها استحقاق الوجود قبل المعلول، وبالإجمال فإن «قبل» هو لفظ يأتي على وجه «الظرفية» وعنوانه يحدد جهة الاستعمال. و«القبلية» «Apriorism» نظرية تذهب إلى القول بأن مفاهيم كالزمان والمكان والسببية ونحو ذلك هي أفكار يبتكرها عقل الإنسان بطبيعته دون الاعتماد على التجربة الحسية لأن هذه المفاهيم لا وجود لها في الواقع الموضوعي[1].

(٩٢٨) قانون نفي النفي Negation of Negation Law

هذا القانون عُرِّف كمفهوم فلسفي يعبر عن أحد جوانب عملية التطور، ويعود استخدام هذا المصطلح الفلسفي إلى الفيلسوف الألماني الكبير «هيجل» فالأخير هو أو من أدخله إلى تأريخ الفكر الفلسفي، وأراد به «هيجل» عملية التطور مرتبة من الأدنى إلى الأعلى مع الاحتفاظ ببعض الجوانب والخصائص الإيجابية للقديم، أي الذي كان قديماً وأصابه التطور ضمن عملية مرتبة. ويقوم تخطيط عملية التطور كلها عند «هيجل» في ثلاث مراحل هي: - الموضوعة، نقيضها، نقض النقيض، أما المرحلة الأولى فتُنقض بالثانية، والثانية تُنقض بالثالثة. أما التطور في المرحلة الثالثة فيبدو كما لو كان عوداً على نقطة الانطلاق ولكنه في الواقع عود على أساس أعلى في حقيقة عملية التطور..

(٩٢٩) القَبْلي Apriori

لفظ القبْلي هو اصطلاح شاع استخدامه في الفلسفة، وخصوصاً عند الفيلسوف الألماني «كنط» ولعل أبسط فهم وتعريف لمصطلح «قَبْلي» هو المعنى

---

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٦٤٠.

الفطري، ولا بدّ من القول أن القبْلي منسوب إلى «قبل» وقد تعرضنا لذلك المصطلح وهو من مصطلحات أو ألفاظ الجهات الست، وقد تقدم الكلام بذلك، والقبْلي يقوم مقابل «البعْدي» وهو الأمر الذي يقوم على تحصيل المعرفة والوصول إليها قبل التجربة وبوجه مستقل عنها. ويتميز «القبْلي» عن «البعْدي» على غرار ما تتميز المعرفة العقلانية عن المعرفة التجريبية «الاختبارية». والحكم «القبْلي» هو الذي يصدر عن علم بالعلة طالما أنها متقدمة على المعلول، ولذا فالاستدلال «القبْلي» هو الاستدلال الذي يقوم على قواعد العقل ومثال ذلك «الدليل الأنطولوجي» على وجود «الله». والقبْلي يردُّ على نحوين، إما زماني وهذا يمكن تصوره بتحقيق الشيء في زمان لا يتحقق فيه الآخر. والنحو الآخر لورود القبْلي «بالذات» وهنا يأتي ليدل على تقدم أحد الشيئين على الآخر بالترتيب المنطقي كما في المقدمات على النتائج. ولعل أهم ما يميز فلسفة «إيمانويل كنط» هو تقابل مصطلحي «القبْلي والبعْدي»، فقرر «كنط» أن المعرفة التي تحصل بواسطة الإدراك الحسي هي معرفة صادقة، ولكن هناك أنماطاً أو مبادىء «قبْلية» للإحساس كالزمان والمكان، ومبادىء قبْليّة للعقل مثل الضرورة والعلة ونحو ذلك... وهي من اللوازم الضرورية لإتمام عملية المعرفة، وهنا الأمر والالتزام يتم استخدامه في الفلسفة المثالية بوجه عام. والقبْلية لها صورتان نسبية، ومطلقة، والأولى تقوم على الاستدلال العقلي، وهذا الاستدلال العقلي يقوم في الأصل على التجربة...! ومثال ذلك الفرضية العلمية التي عرضها «كلود برنار». وأما القبْلية المطلقة فهذه تقوم على الاستقلال التام عن التجربة، كما في «القبْلية» التي تبناها «ليبنتز» و«كنط»[1].

(٩٣٠) القبيح Ugly

القبيح من جهة اللفظ هو كل ما ينافر الطبع، أو ما ينحرف عن صورة تُعدَّ كاملة في نوعها فيبعث على النفور، واصطلاحاً: هو مقولة جمالية تكشف

---

(١) راجع المعجم الفلسفي/ جورج طرابيشي ص١٨٤.

الظواهر المنافية للجميل، والقبيح يقابل الجمال والحُسن، فالجمال قيمة جمالية موجبة، والقبيح قيمة سالبة وهي مشتملة على الفساد والنقص. وفي المجتمع القبيح ضد الجميل، والحُسن والقبح مقولتان مشتركتان بين عدة علوم، كعلم الجمال وعلم الأخلاق، وعلم الكلام، وعلم الأصول والفقه، ولذا قيل: إن كل ما يتعلق به الذم يُعدُّ قبيحاً، والحَسنَ هو الواجب، والمندوب والقبيح هو الحرام، هذا فضلاً عن تفصيلات فقهية أخرى لا داعي لإيرادها..! وقديماً كان أفلاطون يُنزّل الجميل منزلة الناتج للأحاسيس اللذيذة أي التي تُنشئ اللذة، ويرى في الحزن من الأمور المؤلمة بيد أنها تُشيع الحكمة والشجاعا بنحو غالب. أما القديس «أوغسطين» فيرى أن القبيح استثناء وليس قاعدة، ويفصل ذلك بأن القبيح هو عبارة عن نقص في الشكل الذي لجنس الشيء القبيح.. وتعددت آراء مفكري المسلمين مثل المعتزلة الذين يذهبون إلى أن الحَسن والقبيح ثابتان للعقل قبل ورود الشرع، والحسن والقبح هما عقليان ذاتيان هذا على ما يخلص له المعتزلة. ويأتي القبيح كمقولة مقابلة للجميل في الفن والدراما وكما أوردنا القبيح هو كل ما يبتعد عن الصورة الكاملة لنوعه، لأن الجميل في الدراما هو الجميل شكلاً، أي الملتزم للنِسَب الثلاث أو المعبّر، والقبيح عكس ذلك[١].

(٩٣١) القَدَرُ Fate, Destiny

لفظ القدر مصطلح ديني ـ فلسفي، وأصل هذا اللفظ في اللغة معناه القضاء والحكم، أو كون الأشياء محددة مدبرة في الأزل بحيث تصبح ولا مناص من وقوعها، ومن هذه الجهة قلنا: إن القدر هو القضاء، والطاقة، والقوة، ويراد بمعاني القدر «إحاطة علم الله بما يقع من الإنسان بإرادته، والفرق بين القضاء والقدر هو أن الأخير يعني خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحداً بعد واحدٍ على وجه يطابق القضاء، أما القضاء فهو وجود

---

(١) المصدر السابق ص١٨٥.

الممكنات جميعاً في اللوح المحفوظ مجتمعة، وبعبارة موجزة، القضاء في الأزل، والقدر لا يزال، أي وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها، كما أورد «الجرجاني» في «تعريفاته»، وقيل: القدر هو تعلق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة. ومعنى ما تقدم بيانه هو أن القضاء هو الحكم الكلي على أعيان الموجودات بأحوالها من الأزل إلى الأبد، أما القدر فبعبارة أخرى هو تفصيل هذا الحكم بتعيين الأسباب وتخصيص إيجاد الأعيان بأوقات وأزمان بحسب قابلياتها واستعداداتها المقتضية للوقوع منها، والقدر في الخطاب الفلسفي هو المفهوم الديني المثالي عن قوة خارقة للطبيعة تحدد كل الأحداث في حياة الناس تحديداً مسبقاً، وقد وجد القدر في الأساطير اليونانية القديمة، وكان مصير الناس والآلهة يتوقفان على القدر ويعرف باليونانية «مويرا» و«يارسي». ثم استمر مع الوقت وأصبح ينظر إلى القدر على أنه «عدالة سامية تحكم العالم» أما في المسيحية فالقدر هو عناية إلهية أو كائن أسمى، والأديان بوجه عام حسب تفسير الخطاب الفلسفي ترى أن القدر هو تقرير إلهي مسبق للمصير، ويلتزم المذهب «البروتستانتي» طابعاً قدرياً معبراً عنه بوضوح، أما «الكاثوليكية والأرثوذكسية» فتحاولان الحدّ من قدرية فكرة القدر وذلك عن طريق الربط بنحو تلفيقي بين فكرة التقرير الإلهي المسبق للمصير، والإرادة الحرة، ويطلق القدر على «القدرة الخفية» التي تسيّر موجودات العالم(١).

القدرية «انظر الجبرية» Fatalism

(٩٣٢) القُدرية Free Will Libertainism

مذهب يقابل «الجبرية» وهو يقوم على النظر إلى أن للمرء حرية فيما يريد أو يفعل وقدرة واستطاعة عليه، وقد يعبر البعض عن هذا المذهب بـ«القادرية» وذلك بسبب كونه مأخوذاً أو منسوباً إلى «القدرة» أي الاستطاعة

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ص١٤٦ و١٨٦.

«Power» والقدرة هي القوة على الشيء وبعبارة أدق مرادفة للاستطاعة والفرق بين القدرة والقوة هو أن الأولى لا تضاف إلّا إلى الكائنات العاقلة، أما الثانية أي «القوة» فهي تضاف إلى العاقل وغير العاقل وهي في الاصطلاح صفة الإرادة، وقد بسطنا الكلام في «القدرة» لصلتها بالمصطلح الذي نحن بصدده! ينفي أتباع مذهب القدرية عدّ الكفر والمعاصي بتقدير الله، وهنا يرى القدرية أن الأعمال أي أعمال الإنسان هو من يضعها وهنا تعني «القدرية» حرية الإرادة»، ومن فرق المسلمين من يرى «المعتزلة» من الفرق القدرية، ولا بدّ من ملاحظة أن قدرة إبداع الله هي غير قدرة اكتساب الناس، إنما يتوجه الذم لمن يقصر القدرة على العباد من دون الله بوجه تام، وقد نشأت القدرية الدينية عند المسيحيين وهي بوجه خاص عند «القديس أوغسطين ولوثر وكالفن» فهم يقررون حرية الإرادة للإنسان، وفي الفلسفة تجد «القدرية» أكمل تعبير لها في الخطاب الفلسفي في الاتجاهات التي تنادي بالتكرار المطلق لكلّ الأحداث في كلّ دورة كونية أي ما يُعرف بـ«العود الأبدي»، فمثلاً يرى «نيتشه» أن الإنسان هو صانع لمصيره، ولا أريد المزيد من التفصيل احترازاً من اختلاط المفهومين أو المصطلحين. . . والقدرية على أنواع: القدرية الفلسفية، والقدرية الأسطورية، والقدرية اللاهوتية[1].

(٩٣٣) قديس «Holy» SAINT

هذا اللفظ بات من المصطلحات المضطربة في المعنى والاستعمال، بل وتسامح في استخدامه اللاهوتيون والعلمانيون بنحو ما. . . وهذا الاصطلاح له صلة بالقديم، والخلاص، والصحة، وهذه الصلة لها أنحاء شتى ووجوه بحسب المناسبة. . ومعنى القديس يأتي بمعنى ما يجب أن يكون موضوع احترام لا يمكن انتهاكه ومثال ذلك يقال في «قدسية القوانين» بوجه عام

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٦٤٤.

شامل. وقد يُعرَّف القديس: ـ بأنه الكامل أخلاقياً سواء بالكلام على الأشخاص أو بالكلام على القوانين أو على الأعمال، وقد يُعرَّف «القديس» الذي يريد الخير ويضعه ويقوم به على الوجه المطلوب ذاتياً بمقتضى طبيعته الفطرية أو المكتسبة لا بالهيمنة على ميوله السيئة. ويبقى أن نشير إلى استخدام يمثل الأصل في هذا اللفظ والاصطلاح وهو «القداسة» المنسوبة إلى «الله» وهي عصمة جوهرية متنافية مع كل خطيئة أو غفلة أو أي سلب أصلي لطبيعة الخير، أي متمانعة مع كل نقص في الفهم، في المشيئة. والإرادة القدسية مأخوذة من «قديس» أي الإرادة التي لا ترغب في أية حكمة منافية للقانون الأخلاقي، وهذا الكلام يجري في العقل العملي ويتناوله بإسهاب، والقديس كلفظ إلهي كما عند الديانة المسيحية «الثالوث الأقدس» والأقدس مبالغة في القداسة، أي «روح القدس» وهذا المعنى قد ينتسب إلى الديانتين اليهودية والمسيحية وهو مكرس للعبادة فترد عبارة «قدس الأقداس» و«الزيوت المقدسة» و«الجمعة العظيمة» في عبادة الديانتين على سبيل المنهج العقيدي. . . أما في الكلام على الأشخاص تستعمل كلمة «قديس» اسماً أكثر منها صفة. إذ إن كلمة «قديس» هي في المقام الأول وبالمعنى الحقيقي مصطلح لاهوتي يدل على الشخص الذي تم «تطويبه» لكنها تستعمل عادة خارج كلّ فكرة دينية للكلام على إنسان تجعله فضيلته بمنأى عن كلّ غواية أو تجعله قادراً على النيل منها دون خلل، وهنا حتى لو أطلقت على «قديس علماني» فإنها تظل تدل على فكرة مسلك مماثل لمسلك «قديس» بالمعنى المسيحي، كما أطلق على الفيلسوف «دايفيد هيوم» «القديس داود» «Sant David» بسبب شخصيته الاجتماعية المحبوبة، وكما أطلق على الفيلسوف «اسبينوزا» لقب «القديس المدني»[1].

---

(١) انظر موسوعة لالاند المجلد الثالث ص١٢٣٥.

(٩٣٤) قانون مركل Law of Merkel

هذا المصطلح لقانون يُعرف أيضاً بـ«قانون التناسب» وقد اكتشفه «ج. مركل» ويقوم بالتعارض في بعض الظروف والوجوه مع قانون «ڤيبر» الذي مر بنا الكلام عنه والذي أخرجه كما ذكرنا «فخنر» «اللوغاريتمي» وصورته: ما إذا كانت الفواصل بين المثيرات كبيرة بشكل كافٍ، فإننا نلاحظ أن الأحاسيس تنمو نمواً متناسباً مع المثيرات، وهذا الرأي تبناه «إد. كلاپاريد» بقي أن نعرف أن هذا القانون خاضع بذاته لتحفظات مبدئية شتى وضعت على مقياس الإحساس وللمزيد يمكن مراجعة «قانون فخنر «Law of Fechner»[١].

(٩٣٥) القديم Ancient

لفظ القديم من الوجهة الزمنية صفة ما يكون الأقدم، أي ما لم يكن قبله شيء، أو على الأقل لم يكن قبله شيء يمكن معرفته في راتوب الوقائع التي نتناولها. مع ملاحظة أن الكلام في مصطلح القديم يشوبه التعقيد واللبس من وجوه شتى، أخذ علماء الكلام بل وفي الفلسفة بنحو عام يطلقون القديم على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره وهو ما يُعرف بـ«القديم بالذات». وهنا يطلق القديم على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وهو ما يُعرف بـ«القديم زماناً». والقديم بالذات الذي تقدم الكلام فيه يقابله «المحدَث بالذات» وهذا يكون وجوده من غيره، كما أن «القديم بالزمان أو زماناً» يقابله «المحدَث زماناً» وهذا هو الذي سبق عدمه وجوده سبقاً زمنياً، وعليه فكل قديم بالذات قديم بالزمان ولا عكس، أما القديم في اللغة هو ما مضى على وجوده زمان طويل، ويرادفه «الأول» «Prumitive». وهنا نورد لابن سينا ما ورد في كتابه «النجاة ص٣٥٥» «يقال: قديم للشيء إما بحسب ذاته، وإما بحسب الزمان، فالقديم بحسب الذات هو الذي ليس لذاته مبدأ هي به

---

(١) راجع موسوعة لالاند الفلسفية م/ ٢ ص٧٨٨.

موجودة، والقديم بحسب الزمان هو الذي لا أول لزمانه» والقديم يقال على وجوه، فيقال قديم بالقياس، وهو شيء زمانه في الماضي أكثر من زمان شيء آخر. أما القديم المطلق، فيقال على وجهين كذلك بحسب الذات وبحسب الزمان، فالأخير فهو الشيء الذي وجد في زمان ماضٍ غير متناه، وأما الأول فهو الذي ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب، فالقديم بالذات أخص من القديم بالزمان، وعليه يكون الحادث بالذات أعم من الحادث بالزمان، وذلك لأن مقابل الأخص أعم من مقابل الأخص، ونقيض الأعم شيء مطلق أخص من نقيض الأخص فلاحظ ذلك...! ويقال في القديم أيضاً هو ما لا ابتداء لوجوده الحادث، والمحدث ما لم يكن كذلك، أما على الصعيد الفكري أو في تطور الفكر كما في تطور المادة، يكون الأبسط هو الأول في الزمان فهو صادر عن عدم الشك في النسق، ومع ذلك فهو ليس بمبدأ يقيني، وأن تطور المؤسسات يجري ضرورة من البسيط إلى المركب، وقد يأتي القديم بمعنى مرادف لـ«بدئي» «أول» «عتيق» «عريق»...[1].

(٩٣٦) قسمة Division

في البداية نقف على معنى مصطلح «القسمة» في اللغة، فالقسمة في اللغة مشتق من اسم انقسام الشيء، وبوجه عام تقسيم الكل إلى أجزائه كما عند الرياضيين الذين يتعاطون هذا المصطلح على نحو واسع. فهم يعرفون القسمة بتجزئة الشيء وذلك بواسطة عملية المقسوم والمقسوم عليه وناتج ذلك خارج القسمة... وقيل القسمة في اللغة مأخوذة من الاقتسام، أما في المنطق فإن القسمة تعني تقسيم الكلي بحسب ما صدقه إلى أصناف أو أنماط أو أفراد تندرج تحته، ويمكن تصورها على وجهين وهي: إما قسمة الكل إلى الأجزاء وذلك بتجزئة الكل وتحليله إلى أجزائه، وإما قسمة «الكلي» إلى جزئياته وذلك

(١) راجع المعجم الفلسفي ص١٨٩ والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٦٤٤.

بضم قيود متخالفة إلى الكلي ليحصل بانضمام كلّ قيد إليه مفهوم يسمى «قسماً» وقِسْم الشيء هو ما يندرج تحته، وقسمة الكل إلى الأجزاء تسمى «قسمة طبيعية» لأنها تقوم على تحليل الشيء إلى أجزائه، أما قسمة الكلي إلى جزئياته فتُعرف أو تسمى بـ«القسمة الميتافيزيقية» لأنها تتولى تقسيم الشيء إلى صفاته ومثال ذلك تقسيم الجنس إلى أنواعه. ومن جهة أخرى فإن قسمة الكل إلى أجزائه تنقسم ما يوجب الانفصال في الخارج وما لا يوجبه، إلى «قسمة خارجية»، ونذكر بأن قسمة الكلي إلى جزئياته على نوعين: ـ «حقيقية» و«اعتبارية»، وتُعد القسمة ضرورية للتعريف، وهي عكس التصنيف، وتباين الجزئيات المندرجة تحت الكلي، إما أن يكون بما هو ذاتي، وإما أن يكون بما هو عرضي أو بهما معاً. . . ! وهنا يسمى تباين الجزئيات بالذاتيات «أنواعاً»، أما تباينها بالعرضيات فيسمى «أصنافاً» وتباينهما منعاً يسمى «أقساماً». ويقول «الجرجاني» في كتابه «التعريفات»: «وقسيم الشيء ما يكون مقابلاً للشيء ومندرجاً معه تحت شيء آخر، ومثال ذلك الاسم فإنه مقابل للفعل، ومندرج معه تحت شيء آخر، وهي الكلمة التي هي أعم منهما». ويبقى لنا في هذا السياق أن نبين وبإيجاز «قابلية القسمة» التي تعني ما يتصف به الكل من قبول الانقسام إلى عدد من الأجزاء المادية أو الذهنية وفاتنا التذكير بأن «القسمة» عند أفلاطون تعني طريقة للجدل «الهابط» الذي يرتب المُثل في أجناس وأنواع[١].

(٩٣٧) قسمة ثنائية Dichotomy

عرضنا لبيان مصطلح القسمة وسوف نستغني عما ورد في ذلك العرض، أما القسمة الثنائية فتعود إلى «أفلاطون» وقبل ذلك يمكن تعريفها بأنها تقسيم

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٦٤٦ والمعجم الفلسفي ج٢، ص١٩١.

الكلي إلى قسمين متضاديين أو متناقضين إلى درجة استيفاء جميع ما صدقه. وقول آخر في القسمة الثنائية وهو تقسيم التصورات إلى أنواع وأجناس ونقائضهما، كما في تقسيمنا للجوهر إلى جوهر مادي ولا مادي ومن ثم تقسيم المادي إلى حي ولا حي...! ونعود إلى القسمة عند «أفلاطون» وهي القسمة «المثالية» أي هي المثل الأعلى، ومثال ذلك، السياسة علم، والعلم إما عملي أو نظري والعلم النظري علم يأمر ويقرر، والسياسة علم يأمر... فهنا نجد أن القسمة الثنائية عند أفلاطون وسيلة لوضع التعريف، جاء هذا في كتاب «السياسي ٢٥٨ ـ ٢٦٧». أما أرسطو فقد انتقل بواسطة ذلك إلى نظرية «السللوجسموس»، وكان «زينون الإيلي» قد استخدم القسمة الثنائية في البرهنة على بطلان الحركة، ومفادها بإيجاز؛ إذ كان لا حدَّ ولا نهاية لانقسام كلّ مسافة إلى قسمين متساويين كان على المتحرك أن يقطع عدداً غير متناه من النقاط الواقعة على منتصف كلّ خط. وهذا معروف بدليل أو برهان «الحركة» عند «زينون».

(٩٣٨) القصد Intention

في اللغة القصد هو الهدف أو نية العمل أو العزم في التوجه إلى إنجاز أو القيام بالفعل، ويرادف النية بنحو ما سوى أن النية هي استقرار القلب أو إخطاره على أمر مطلوب، والقصد هو توجه النفس أو انبعاثها نحو الملائم بلحاظ النفس، فالقصد يوشك أن يوم بوجه المرادف «للنية». وقيل في القصد هو توجه إرادي أو عملي للعقل باتجاه عمل ما. أما في الفلسفة فأكثر الاتجاهات الفلسفية التي تكترث بمصطلح «القصد»، هم «الوجوديون» وكذلك «الفلسفة الظاهراتية» حيث أطلق أصحاب هذين الاتجاهين لفظ «القصد» على ما عرف بـ«تركيز الوعي» «Consciousness» هذا في بعض الظواهر النفسية، أما استخدام لفظ «القصد» فقد شاع في أوساط الفلاسفة «المدرسيين» فعندهم

القصد هو اتجاه الذهن نحو موضوع معين كما أوردنا تعريفه سلفاً. وإدراك ذلك الموضوع بوجه مباشر أطلقوا عليه «القصد الأول». أما تفكيره أي تفكير الذهن في هذا القصد أو في إدراك هذا القصد يسمى عند المدرسيين «القصد الثاني». والقصد إما على نحو المشروع، وإما على نحو الهدف، فعلى الأول دل على مجرد العزم والانبعاث نحو الفعل، أما الثاني أي إذا كان هدفاً دل على الغاية التي من أجلها حصل التوجه. ومما يجدر به مقام البحث هو ما يطلق على اتجاه القصد في استخدامات علم اللاهوت الأدبي وعلم الكلام، وصورة هذا الاستخدام له جانبان متناقضان أحدهما حَسن والآخر قبيح. وهذان الجانبان يتعلقان بموقف «إيدلوجي» أو فكري وعلى الأغلب «ديني ـ عقائدي» ومثاله؛ كربان السفينة إذ خاف وقوع سفينته في أيدي الأعداء فعمد إلى إغراقها بواسطة ما كخرقها مثلاً أو نحو ذلك. فهو هنا قام عند الاعتقاد بأن إغراق السفينة مقدم على تسليمها بيد الأعداء، وهذا يدخل على مستوى فلسفي في جملة قولهم: «الغاية تبرر الوسيلة» أو «الواسطة» أو دينياً «إنما الأعمال بالنيات». وهنا يمكن تحرير مقولة «قيمة العمل تابعة لنية الفاعل، أو على نحو ما مستقلة عن النتائج الخارجية المترتبة عليها، وهي قضية تبحث من قبل «فلاسفة الأخلاق» والكلام في القصد يطول وقد قدمنا بحسب مبلغ علمنا ما يفي بالغرض... أما المنسوب إلى القصد فهو «القصدي»[١].

(٩٣٩) القصدية Intentionality

مما يتصل ببحث مصطلح «القصد» لإتمام الفائدة نعرف «القصدية» فهذا المصطلح من مصطلحات الفلسفة الظاهراتية وقد استخدمه «إدموند هوسرل» وهو فيلسوف ألماني والفيلسوف «برنتانو». وبإيجاز «القصدية» اصطلاح يدل

---

(١) راجع المعجم الفلسفي ـ طرابيشي ص١٩٣.

على العلاقة الناشطة للعقل بموضوع ما. ثم أصبح هذا المفهوم، يُتداول في الفلسفة الظاهراتية بمعنى، أن كلّ فكر هو فكر في شيء، «والقصدية» عند «الأسكولائيين» أي الفلاسفة المدرسيين، هي العلاقة بين العقل والواقع ولهذا المعنى وجوه أو معان منها، عند «هوسرل» و«برنتانو» هو معنى علاقة نفسانية للوعي بشيء موجود، والوجه الآخر معنى علاقة «متعالية» الوعي يخلق ذاته بخلقه معنى موضوعه كما في علم المنطق والرياضيات وتحديداً في وعي «المثلث» أو «قصديته» على رسمه، وهنا يقوم التأكيد والتشديد على حضور العقل في كلّ دلالة، والوجه الثالث هو معنى علاقة «أنطولوجية» لعقل يعي ذاته على أنه خالق العالم أو أنه مبدأ تتكون به حقيقة الواقع. قال بهذا «فينك»، والقصدية ضد القابلية أو بالعكس وتلخيصاً لما تقدم بيانه؛ فإن «القصدية» إما تأتي بمعنى الماهية أو المقصود وما ينوي المرء عمله، أو تصور الماهية الذي يعطيه التعريف، أو كما عرفها «هوسرل» بأنها خاصية كلّ شعور أن يكون شعوراً بشيء، أما في علم النفس فهو نظرية تقوم على تأكيد فعل القصد أو الغرض بوصفه أهم سمة للعملية النفسية. أو الشعور الفعال الذي يصنع موضوعه الإدراك...

(٩٤٠) قضاء Discharge

القضاء لفظ مشترك وله معان واستعمالات بحسب حال المقال. وبنحو إجمالي القضاء في الفقه يعني عبارة عن تسليم مثل الواجب إلى مستحقه، ويُصار إلى القضاء عند تعذّر الأداء، ولهذا يتعين المال في الوديعة، والوكالة، والغصب. هذا في باب المعاملات فقهياً. وهو في اللفظ اسم لفعل يشبه ما فات وقته المحدود. وقيل: القضاء فعله «الشيء» بعد خروج وقته المعين شرعاً، وهو استدراك لما فات من الأداء فيكون تحصيلاً للحاصل، وقيل: القضاء إيقاع العبادة خارج وقتها الذي عينه الشرع لمصلحة فيه، والقضاء هنا

أي في مورد الفقه يتوقف على سبب الوجوب، وهو دخول الوقت لا على وجود الوجوب إذ لو توقف على نفس الوجوب لما كان قضاء مثلاً واجباً على من نام جميع الوقت لأنه غير مكلف بالظهر في حال نومه لامتناع تكليف الغافل. وقيل: القضاء من العبادات وثوابه متوقف على النية، وموارد القضاء في الفقه متنوعة وكثيرة ونجتزىء بما قدمنا. أما «القضاء» «Predestination» فهنا القضاء هو مذهب ينظر إلى الأعمال الإنسانية والأحداث الكونية تخضع لتدبير إلٰهي أزلي وتسير وفق نظام ثابت. وبتعبير آخر: ـ القضاء في الاصطلاح الفلسفي عبارة عن الحكم الإلٰهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية من الأزل إلى الأبد. وفاتني أن أحدد معنى القضاء في اللغة فهو يعني «الحكم» وفي الخصومة إظهار القطع واليقين...! والقضاء على الغير إلزام أمر لم يكن لازماً قبله[١].

(٩٤١) قرار Decision

القرار بوجه عام هو مصطلح يعني اختيار تصرف معين بعد دراسة وتفكير وتمحيص، واتخاذ القرارات يتم بالمعنى والطريقة المذكورة. أو هو وجود بدائل للاختيار بينها، وإذا لم تكن هناك بدائل أي انحصر الأمر المعروض بحل واحد أو بخيار واحد إلزامي، فليس هناك قرار!! أو يمكن التعبير عن مصطلح القرار بوصفه تعريفاً بأنه نهاية طبيعية للرؤية أو للنظر والقطع في عمل إرادي، سواء تكونت هذه النهاية فقط من اللزوم المنطقي للرؤية الواعية، أم أضيفت على ذاتها شيئاً ما، إننا نقول: «نهاية طبيعية» أولاً في مقابل المآلات اللاسويَّة مثل وقف الرؤية الناقصة أو القطع بعمل زجري، قسري؛ ثانياً في مقابل مشيئات مصمِّمة عازمة تماماً، لكنها لا تكون سوى للتعبير عن ميل ثابت

---

(١) راجع المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٦٤٨.

شديد بلا رؤية ومن هنا يمكن التسليم بأن مصطلح قرار كلمة تكون غير مناسبة كلما كان العمل الواجب أداؤه مفتقراً في المقام الأول إلى مناقشة والقطع به. أو يمكن توصيف القرار بأنه صفة للطابع الذي يقوم على عدم التمديد بلا طائل للرؤية، وعدم تقرير ما تقرّر بلا موجب جدي. وخلاصة ما ورد في تعريف مصطلح «قرار» هو نهاية طبيعية، خاتمة، مآل، أو يضاف لما تقدم بأن القرار «هو اختيار برؤية لواحدٍ من الأعمال الممكنة».

(٩٤٢) قضية Proposition

القضية بوجه عام هي قول يحتمل الصدق والكذب، وقد يكون في المنطق رمزاً، فهي جملة خبرية، أو بتعبير آخر حكم بوجود علاقة موجبة أو سالبة بين طرفين أو حدين تربط بينهما بنحو صادق أو كاذب، أما الحالة التي توجد عليها القضية من حيث السلب والإيجاب فتسمى بـ«كيف القضية» والذي يحدد عدد «الماصدقات» التي تصدق عليها القضية ما يسمى بـ«كم القضية». هذا في المنطق لأن القضايا يتم تعاطيها بوجه واسع في المنطق، وفي المنطق تعرف القضايا بتعريف إجمالي وهو: عملية التحليل العقلي أو الفكري، أو بنحو أدق «البرهنة»، وتقسم القضية نفسها تحليلياً إلى وحدات تتألف منها يعبر عنها المنطقيون التقليديون بـ«الحدود»، ولذا فإن كلّ قضية تشتمل على «حدين» لا ثالث لهما. يقول ابن سينا في كتاب «النجاة ص١٧» بأن القضية هي: «كل قول فيه نسبة بين شيئين بحيث يتبعه حكم صادق أو كاذب». وفي كلّ قضية عند الذهن أربعة أشياء وهي «المحكوم عليه» و«المحكوم به» و«والنسبة الحكمية» و«والحكم» ولأجل إحراز التصديق لا مناص من إدراك هذه الأربعة، وذكرنا أن لكل قضية تتكون من «حدين» هما «الموضوع» ولا يكون إلّا اسماً، و«المحمول» الذي ينسب للموضوع صفة من الصفات أو خاصة من الخواص، ويمكن أن يكون اسماً أو فعلاً أو صفة. وتصنف القضايا «ثنائياً» إلى «حملية»

و«شرطية»، أما رباعياً فتصنف إلى «كلية» و«جزئية»، أما من جهة الكم والكيف فقد ذكرناها. أما القضية «الحملية» فهي التي تنحل بطرفيها إلى مفردين ويسمى المحكوم عليه فيها «موضوعاً» والمحكوم به «محمولاً»، وهي إما «مهملة» وإما «محصورة»، فالمهملة قضية حملية، موضوعها كلي. والمحصورة موضوعها كلي أيضاً وتكون موجبة أو سالبة. وهناك «الموجبة الكلية» وهي التي يكون الحكم فيها إيجاباً على كلّ واحد من أفراد الموضوع، وهناك «السالبة الكلية» وهي التي يكون الحكم فيها سلباً عن جميع أفراد الموضوع. وكذلك هناك «الموجبة الجزئية» و«السالبة الجزئية». هذا فضلاً عن قضايا أخرى مثل «القضية التجمعية» وهي القضية التي يقوم صدقها على الملاحظات السابقة التي تثبت انطباقها على كلّ فرد من أفرادها. والقضية الاحتمالية «proposition Problematic» وهي القضية التي تقرر احتمال صحة الشيء. و«القضية التحليلية» «Analytical Proposition» وهذه القضية كما يراها «كنط» «القضية التي يكون محمولها متضمناً في موضوعها بالضرورة». «والقضية التفسيرية» «Analtique - Proposition» وهذه القضية في مقابل القضية الإنشائية توضح موضوعها، والقضية الشخصية وهي التي يكون موضوعها «شخصاً» أو شيئاً واحداً وتقابل القضية الكلية ولها حكم الكلية، أما «القضية الوجودية «Existential- proposition» وهذه القضية في المنطق هي التي تثبت الوجود أو تنفيه عن نوع بسيط أو مركب، ومنها «الوجودية اللاضرورية» والتي هي المطلقة العامة مع قيد اللاضرورة بحسب الذات. وكذلك منها «القضية الوجودية اللادائمة» وهي المطلقة العامة مع قيد الدوام بحسب الذات، ويكون تركيبها من مطلقتين عامتين سالبة وموجبة، أما «القضية الضرورية» «Proposition Apodiction» وهذه القضية «الضرورية» هي التي تكون صادقة لبداهتها أو لقيام البرهان عليها، وتقابل عند الفيلسوف «كنط» القضيتين وهما: ـ «الإخبارية والإشكالية» وتلك مصطلحات ثلاثة أشاعها «كنط» وَعدّها ضروباً للأحكام في

مقولة «الجهة» «Modalite». والحقائق الرياضية عنده ضرورية، في حين أن الحقائق التجريبية قضايا إخبارية. «والقضايا الموجهة» «Modales» «Proposition» وهذه القضايا تشتمل على ما يدل على الضرورة أو الإمكان أو الامتناع وهي الجهات الثلاث التي قال بها المدرسيون، ولفظ «الجهة» مصرح به فيها وهو اللفظ الدال على كيفية نسبة المحمول إلى الموضوع، إيجابية كانت أو سلبية، كالضرورة والدوام، واللاضرورة واللادوام، ومثال هذا قولنا: «يجب أن يكون الإنسان حيواناً، ويمتنع أن يكون حجراً، ويمكن أن يكون حكيماً». ولذا فإن القضية «الموجهة» عند «كنط» إما احتمالية، أو «خبرية مطلقة» و«القضية النظرية» وهي التي يسأل عنها ويطلب بالدليل إثباتها في العلم وهي تقابل القضية الأولية، «والقضية الممكنة» وهي التي حكم فيها بسلب الضرورة المطلقة عن الجانب المخالف للحكم، فإن كان الحكم في القضية بالإيجاب كان مفهوم الإمكان سلب ضرورة السلب، وإن كان الحكم في القضية بالسلب، كان مفهومه سلب ضرورة الإيجاب وهذه هي «القضية الممكنة العامة». أما «القضية المعدولة» «Proposition» «Privative» وهي قضية حملية، أي التي موضوعها أو محمولها اسم غير محصل، وتسمى «غير محصلة» أيضاً، أو أن موضوعها ومحمولها كلاهما «عدميان». «والقضية العرفية» قضية بسيطة حكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه ما دام ذات الموضوع متصفاً بالعنوان، وسميت عرفية لأن العرف يفهم هذا المعنى من السالبة، عند ذكر الجهة.

(٩٤٣) قلب Heart

نبدأ بتعريف القلب في اللغة، فهو ذلك العضو الصنوبري الشكل من اللحم مودع في الجانب الأيسر من الجسم وهو من أهم أعضاء الجسم من الفسيولوجية، ووظيفته يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه إلى الشرايين، أي يعمل

كمضخة، وللبهائم أو لغالب الحيوانات مثل هذا القلب ـ وبتعبير مختصر في اللغة؛ قلب كلّ شيء وسطه ولبه. أما في الفلسفة والفلاسفة فله معان؛ منها إطلاقه على العقل أو على النفس أو على الروح، أو بتعريف آخر: إن القلب لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام، والأوصاف بالموصوفات، ومن الفلاسفة من يجعل القلب في مقابل العقل، ومن هنا يؤسس الفيلسوف «باسكال» ما يعرف بفلسفته «منهج العقل الأريب» ويقصد «بالأريب» من أرب بالشيء، أي صار ماهراً فيه، «والأرابة» من البصيرة النافذة. وقد شاع استخدام لفظ أو «مصطلح» «القلب» عند الصوفية بوجه عام ومنهم صوفية الإسلام الذين يشيرون به إلى أداة المعرفة الذوقية في مقابل العقل كما أسلفنا ذكر ذلك، وهم ينزلون القلب منزلة حقيقة الإنسان، أي هو ذلك اللطيفة الربانية المدركة في الإنسان وهذه اللطيفة تدرك الحقائق إدراكاً ذوقياً مباشراً، بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال، ولعل مثال ذلك ما أورده الغزالي في كتابه «المنقذ من الضلال» وإن امتد هذا الأمر إلى ما قبل الغزالي بقرون عديدة، إلّا أنه لم يكن بهذا التفصيل الذي أورده صوفية الإسلام، فالصوفية أو التصوف بدأ بوجه إجمالي في القرن الميلادي الثاني على يد «أفلوطين» وقيل قبل ذلك فمنهم من أرجع ذلك إلى البراهمة والإغريق وليس هذا محل بحثنا!! وكما ذكرنا من الفلاسفة «باسكال» وخواطره التي قام جانب منها على القلب وإدراكاته. وقديماً جعل «أرسطو» القلب مبدأ للإحساسات وللذاكرة والخيال، وقد استخدم القلب بمعنى القلب في كتب العهد القديم والإنجيل، ويتحدث ابن عربي عما يسمى «مرآة القلوب» وجلائها وانعكاس الصور فيها، وكلهم يشترطون أن يتطهر القلب لحصول المعرفة[1].

---

(١) انظر الموسوعة العربية الفلسفية ص٦٧٦ م أول.

(٩٤٤) قلق Anxlety- Uneasiness

القلق بوجه عام؛ إحساس بالضيق والحرج وقد يصاحبه بعض الألم. أما اصطلاحاً أي بوجه خاص فهو استعداد فطري لا يقنع بما هو كائن ويتطلع إلى ما ورائه، فهو مبعث حياة وحركة، وعامل من عوامل التقدم والتطور. أو خوف مجهول المصدر، وفي اللغة: الاضطراب والانزعاج وفي لغة الفلسفة «القلق» مقولة وجودية وهو الشعور الأساسي للوجود في العالم، ينبثق من شعور الأنية. ويتميز القلق عن الخوف الذي يُعدَّ دائماً خوفاً من شيء معين. ولا يُنسب القلق إلى أي موضوع خصوصي، فهو خوف غير محدد وغير عقلاني، وقد ينشأ القلق عن صراع نفسي كما هو الحال حين يكبح الفرد عدوانيته، أو كما يحصل ويصدر عن نشاط جنسي لم يحقق التوصل إلى الإشباع. أو عن فقدان الحب الملازم عادة لحالات الحداد. وقد ميّز «فرويد» بين «القلق» والذعر والخوف، فقال «فرويد»: القلق حالة تتسم بتوقع الخطر أو التهيؤ له. أما الذعر فيمثل حالة يولّدها خطر راهن لم يكن الفرد مهيئاً له. فالذعر يتم أساساً بعنصر المفاجأة، والخوف يفترض موضوعاً محدداً يبدي الفرد اتجاهه هذا الشعور. وقد يكون القلق حالة انفعالية معقدة تصيب الإنسان وتنطوي على عنصر أساسي وهو الخوف من موضوع غير معين، وقد عبرنا بذلك عن ما يعرف بالقلق الوجودي «Anxiety- Existential». وقد استعمل الفيلسوفان «ليبنتز وكوست» هذا اللفظ بمعنى الانزعاج والاستياء العاطفي. أما الفيلسوف «لوك» فينزل القلق معنى خاص وهو الشعور بالضيق الذي يسبق الفعل الإرادي، ويستعمل الفيلسوف «كوندياك» هذا المصطلح «قلق» في الضيق والاستياء البسيطين، ويفرق بين ذلك وبين القلق أو العذاب حتى وإن كان شديداً، وبالمعنى العلمي المرضي القلق اضطراب النفس إما فكرياً وإما عاطفياً. وعند بعض الفلاسفة: القلق استعداد تلقائي للنفس يجعلها غير راضية

بالواقع. وهناك ما يعرف بالقلق «الميتافيزيقي» وهذا القلق يتعلق بشعور النفوس بالخطر تجاه أمور ميتافيزيقية كالغرق في «اللج» وقد يشتد القلق فيصبح مرضاً ومثال ذلك الوسواس[١].

(٩٤٥) قوانين الفكر Laws of Thought

وهذا المصطلح يعرف بصيغة «قوانين الفكر الأساسية» وهي المبادىء الأساسية التي لا بد للفكر أن يطابقها كي يكون صحيحاً؛ وهي ثلاثة قوانين أو مبادىء؛ ـ «مبدأ الذاتية»، و«مبدأ عدم التناقض»، و«مبدأ الثالث المرفوع» وقد تعرضنا لذلك فيما سلف من هذا الكتاب. ومثال قانون الذاتية أو مبدأ الهوية «الإنسان هو الإنسان، أما مبدأ عدم التناقض مثاله «ألا يمكن أن تكون ب» أو عدم اجتماع الناطقية وعدمها في الإنسان في وقت أو حال واحدة.. أما قانون الثالث المرفوع أو ما يعرف بـ«الوسط» وصورته إما أن تكون ب أو لا تكون ب. ولا يسلم المناطقة الرياضيون اليوم بقصرها إلى ثلاثة أو أربعة بإضافة «مبدأ السبب الكافي» وهو من مبادىء الاستدلال الاستقرائي، فأضاف المنطقيون إليها مبادىء أخرى ضرورية للاستدلال، مثل «مبدأ القياس» و«مبدأ الاستنباط» و«مبدأ تحصيل الحاصل» و«مبدأ التعويض». ويمكن ملاحظة أن هذه القوانين إما أن تفهم «أنطولوجياً» أو «منطقياً».. وتجدر الإشارة إلى أن «مبدأ أو قانون التناقض» كان أرسطو يقول فيه: «هذا القانون يقول إن نفس المحمول لا يمكن، في آنٍ واحد أن ينتسب، وأن لا ينتسب، إلى نفس الموضوع من نفس الجهة...، إذ من المستحيل على الإنسان أن يُسلّم أن نفس الشيء يوجد ولا يوجد» كما ينسب إلى «هيرقليطس» ذلك[٢].

---

(١) راجع موسوعة لالاند الفلسفية ص٦٧٧ م٢.

(٢) راجع موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٢٣٨.

(٩٤٦) القطعية Dogmatism

مذهب أو اتجاه يذهب إلى إثبات قيمة العقل وقدرته على المعرفة وإمكان الوصول إلى اليقين، ويقابل الشك ومراتبه، وعند الفيلسوف «كنط» استعمل القطعية بنحو تهكمي للدلالة على التسليم دون الفحص والتحقيق ويقابل المذهب النقدي عند «كنط» وهذا المصطلح «القطعية» في الفلسفة والعلوم يؤدي إلى طريقة في التفكير تقوم على أساس مفاهيم وصيغ لا تقبل التغيير، بغض النظر عن الشروط النوعية للزمان والمكان، أي تتجاهل مبدأ أن الحقيقة ينبغي أن تكون ملموسة، ومن مصاديق القطعية ما نجده في تطور المفاهيم الدينية، ومطلب الإيمان بالعقائد الكنسية والدينية بوجه عام على أنها حقائق لا تنازع ولا تُرد وتعلو على النقد. وتتسم بطابع القدسية، وكان مؤيدو المذهب الشكلي التقليدي يَعدّون كلّ نظرية إيجابية فيما يتعلق بالعالم «قطعية»، وكان «كنط» وهو فيلسوف ألماني مثالي يتناول الفلسفة العقلانية ابتداءً من «ديكارت» إلى الفيلسوف الألماني» و«ولف» على أنها فلسفة «قطعية»، الأمر الذي دعاه إلى تقديم فلسفته أو مذهبه «النقدي» كبديل لها. وترتبط القطعية في الفلسفة المعاصرة بالتصورات التي تنكر قابلية العالم للتغير وتنكر تطوره...[١].

(٩٤٧) قوانين البقاء Conservation Laws

هذا المصطلح يتضمن أو يشير إلى مجموعة خاصة من القوانين الفيزيائية تعكس دوام الخواص والعلاقات الرئيسية في العمليات الطبيعية. وقوانين البقاء هي العنصر الضروري الجوهري لبناء أية نظرية فيزيائية وقوانين البقاء هي: ـ «قانون الكتلة» و«قانون حفظ الطاقة» و«قانون بقاء كمية الحركة» و«قانون بقاء

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية ص٣٤٧.

عزم كمية الحركة» و«قانون بقاء الانهيار الحلزوني والشحنة الكهربائية وشحنة الضغط والتكافؤ والتباعد وغير ذلك...» **وقوانين البقاء تقسم عادة إلى عامة** وخاصة وفقاً لدرجة سريانها. وترتبط قوانين البقاء بخواطر التناظر في المكان والزمان، ومثال ذلك: ـ قانون حفظ الطاقة يرتبط بوحدة الزمن بقانون بقاء كمية الحركة مع وحدة الزمان. ومن المهم أن نعرف أن قوانين البقاء تعكس عدم فناء الخواص الأساسية للأشياء المادية، وتأكيداً داخل كليتها لمبدأ عدم استحداث وعدم فناء المادة المتحركة وهو من أهم المبادىء في العلوم الفيزيائية، وقوانين البقاء هي أكثر القوانين عمومية وجدلية[١].

(٩٤٨) قول Dictum, Discourse, Speech

القول بوجه عام مصطلح يفيد في التعبير عن فكر متدرج بواسطة قضايا يرتبط بعضها ببعض، وأطلق اللفظ الأجنبي على البحث في القرن السابع عشر، كما في «مقال في المنهج» لـ«ديكارت»، فالقول كلّ لفظ مركب، أو مؤلف ولجزئه معنى، أو أن القول هو المفهوم العقلي في القضية المعقولة، وإن كان القول يفضي إلى الوصول القريب من التصور يعرف بـ«بالقول الشارح» لأنه يتكفل بشرح ماهية «الشيء»، وهناك ما يعرف عند الأصوليين بـ«القول الموجب» وهو من أنماط الاعتراضات، وبتعريف أدق، القول الموجب هو التزام السائل ما يلزم المعلّل بتعليله، مع بقاء النزاع في الحكم المقصود، وقلنا إن القول هو مركب، والأخير إما تام وإما ناقص، فإن كان تاماً سمي كلاماً وتتحقق فيه الاستفادة أو الفائدة، من جهة أخرى يطلقون على القول، القضية أو الحكم، أو القول المتصل كما عند الرواقيين الذين يعبرون عن الخطابة بالقول، وهو أحد أقسام المنطق، والقول باصطلاح آخر هو «العملية

---

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

العقلية»، المنظمة تنظيماً منطقياً، أو مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية، أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ أو القضايا، وقيل القول هو الحكم بالإمكان، كما في ما يعرف بـ«القول المعجمي»[1].

(٩٤٩) قوة Force & Power

مصطلح القوة لها معنيان؛ أما الأول فهي مصدر الحركة، ومن ذلك قوة الروح وقوة الإرادة وقوة التفكير ونحو ذلك. بل والقوة لها معان عديدة، إلّا أن أبرزها التي ذكرنا الأولى منها. فالأولى تعني بالإضافة إلى ما أوردنا القدرة في الشيء على إحداث تغيير في شيء آخر. وتأتي بمعنى الطاقة، والشدة، والقهر بالقهر أي بالقوة، وقوة الغريزة، أما في علم «الميكانيكا» فالقوة هنا تساوي حاصل ضرب الكتلة في السرعة وهذا القانون الثاني من قوانين الحركة عند «إسحاق نيوتن»، وقد عَدّ «هيرقليطس» قديماً القوة، مكوناً أولياً في الأجسام، وعنصراً من عناصر تنظيم الكون. أما الفيلسوف «ديكارت» فلا يقر بقوة فعالة إلّا للفكر، بينما يرى أن الامتداد انفعال صرف. والفلاسفة الإنكليز في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانوا يفهمون القوة بالمعنى الأول الذي أوردناه بشواهده ومصاديقه، فمثلاً يذهب كلّ من «جون لوك» و«ديفيد هيوم» وهما فيلسوفان إنكليزيان تجريبيان إلى أن القوة تقال على ضربين، أولاً الشيء الذي يقدر على الفعل، وثانياً القوة هي الشيء القادر على التغيير، فهي هنا في المعنى الأول «قدرة فعالة» وفي المعنى الثاني «قدرة منفعلة»، ومع ذلك يضيف «هيوم» إننا لا نملك عن القوة فكرة دقيقة. أما الفيلسوف «باركلي» فيرى أن القوة هي مفهوم «ميتافيزيقي» نلجأ إليه لتسهيل مهمة العلوم لكنه لا يفسر ماهية الحركة. ثم يذهب الفيلسوف المثالي النقدي الألماني «كنط» إلى أن القوة هي

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص٦٦٠.

القدرة على «تغيير الحال الباطنة لمواد أخرى» أما «ليبنتز» فيعرف القوة بأنها سريان في كلّ الوجود العقلي والمادي على السواء. وتلخيص ما أوردناه في القوة هو أن القوة «ميكانيكياً» هي السبب في التغيرات التي تطرأ على الحركة، والقوة الاجتماعية هي كلّ دافع فعال يؤدي إلى العمل الاجتماعي، والقوة النفسية التي تقوم على التجارب الواعية، أما القوة «Power» فهي مبدأ الفعل، وقد ميز «أرسطو» قديماً بين الوجود بالقوة، والوجود بالفعل، فالأول هو أن يكون وجود الشيء وجوداً ممكناً، بينما الثاني، فهو أن يتحقق وجود الشيء بالفعل «تحققاً موضوعياً»، فيقول «ابن رشد»: إن القوة هي الاستعداد الذي في الشيء والإمكان الذي فيه، لأنه يوجد الفعل، والإمكان صفة الشيء الحادث، ويقول «ابن سينا»: ويقال قوة لمبدأ التغير في آخر من حيث إنه آخر، أما المنفعل وهو القوة «الانفعالية» وأما الفاعل فهو القوة «الفعلية». واصطلاح الفيلسوف «كرستيان ڤولف» حيث استبدل المصطلح الإغريقي «إنتلخيا» التي تعني «الكمال» أو التمام بالقوة الجوهرية والقوة متعددة ولها أنماط كثيرة كما ذكرنا منها، القوة الشهوانية، والقوة المدركة، والقوة الغضبية، واصطلاح «امرسون» «القوة الحيوية، والقوة الحافظة، والقوة النزوعية، والقوة الوهمية، والقوة مصدر النشاط والحركة».

(٩٥٠) القورينائية Cyrenaics

مصطلح «القورينائية» يعود إلى المدرسة «القورينائية» وهي مدرسة فلسفية إغريقية المنحى، واسمها نسبة إلى بلدة «قورينا» وهي مدينة في ليبيا وفي مدينة «برقة» حالياً وتعرف بـ«الشحّات». وهذه المدرسة تأثرت بالسوفسطائية، رغم أن مؤسسها من تلاميذ الفيلسوف الكبير «سقراط» وهو «أرسطيفوس»، وتقوم هذه المدرسة على مذهب «اللذة»، وأخذت هذه المدرسة النزعة الحسية من الاتجاه السفسطائي، وعلى هذه النزعة قام مذهب اللذة، يقول «أرسطيفوس» وتلاميذه:

«إن كلّ إدراكاتنا ليست سوى انطباعات لأحوالنا الشخصية ولا تستطيع أن **تخبرنا بشيء من الأشياء في ذاتها. والانطباعات الذاتية هي اليقينية عندنا.** ونحى أرسطيفوس في مذهب اللذة منحى بطابع الروح الأرستقراطية، وذلك بأن جعل العلم هو السبيل في الوصول إلى تحقيق الغاية في اللذة، وكان أرسطو يَعدّ الفيلسوف «أرسطيفوس» «سفسطائياً»، واستمر يدرس في بلدة «فورنيا» وانتقل إلى «أثينا» وأرسطيفوس مولود حوالي سنة «٤٣٥ق.م» وكان رفيقاً لأفلاطون، وترك من المؤلفات على حدّ ما ذكره «ديوجانس اللائرسي» «تاريخ ليبيا في ثلاث مقالات». اتجه «القورينائيون» بالفلسفة إلى الأخلاق ولم يهتموا بالطبيعة والمنطق، لأنهم كانوا يرون أن الغاية من الفلسفة هي سعادة الإنسان، فيرون أن السعادة هي اللَّذة، وأقاموا مذهبهم على أساس حسي أي مذهبهم الأخلاقي، وجعلوا الغاية من الأفعال جلب اللَّذَّات ولا يمكن الخلو من الألم، وجعلوا واجب الإنسان تحصيل أكبر قدر من اللذات، وهم يقررون أن الحاضر هو ملكنا، أما الماضي والمستقبل فليس لنا، فلا ينبغي أن نحصّل بهما أي بالماضي والمستقبل، وذهبوا أن لا تفاضل بين اللّذّات، واللذّات كلها سواء، وإن تراجعوا عن ذلك!! ولم يتمسكوا به طويلاً، وذلك بما يقولون إن في كلّ لذة خير، فلا شك أيضاً في أن في بعضها مزيداً من الخير عن الأخرى، وقرروا بأن بلوغ السعادة الخالية من الأحزان والآلام أمر عسير المنال، فطالبوا بتربية الروح...»[١].

(٩٥١) القياس Syllogism,

القياس في اللغة هو تقدير الشيء على نحو مادي أو معنوي بواسطة وحدة عددية معينة، أو القياس من قاس الشيء، إذا قدره، وغالباً ما يستعمل

---

(١) موسوعة الفلسفة د. عبدالرحمن بدوي، ج٢، ص٢٤٠.

في التشبيه، كتشبيه الشيء بالشيء، فالقياس يقوم بين الأشياء بالتشابه. أما في الاصطلاح **فالقياس ضرب من الاستدلال الاستنباطي، والقياس عند أرسطو،** قول مؤلف من أقوال، إذا وضعت لزم عنها لذاتها قول آخر غيرها ضرورة فماهية القياس عنده في لزوم النتيجة من المقدمتين، هذا القياس المنطقي، أما اللغوي فنضيف على ما قدمنا وهو رد الشيء إلى نظيره، والقياس الفقهي، له وجهان أحدهما أن يكون الشيء في معنى الأصل، فلا يختلف القياس فيه، والآخر أن يكون الشيء له في الأصول أشباه فذلك يلحق بأَوْلاَها به وأكثرها شبهاً به وقد يتفاوت «القايسون» في هذا. أو القياس الفقهي حمل فرع على أصله لعلة مشتركة بينهما. والقياس المنطقي قسمان: ـ قياس اقتراني، وقياس استثنائي، والقياس في اللغة أيضاً من التقدير فيقال «للمِيلِ» الذي يقدر به الجرح «مقياس» وحدُّه في اللغة: ـ هو تقدير ما لم يعلم بما عُلِم، أو يمكن القول: تعليل حُكم الفرع بعِلةِ حكم الأصل ولعل هذا الشائع في لغة الفقهاء.. ونعود إلى القياس الاقتراني وهو القياس الحملي، وهو الذي يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه منقولاً فيه بالفعل بنحو ما. والقياس من جهة أخرى هو استدلال غير مباشر، وتتألف قضايا القياس من مقدمتين ونتيجة، فالمقدمتان تسميان «اللازم منه» والنتيجة «الملزوم»، وتتكون المقدمتان من حدين بينهما حدّ ثالث أوسط لا يظهر في النتيجة، ومحمول النتيجة يسمى «الحد الأكبر» وموضوعها يسمى «الحد الأصغر». والمقدمة التي تشتمل على الحد الأكبر تسمى «المقدمة الكبرى» والمقدمة التي تشتمل على الحدّ الأصغر تسمى «المقدمة الصغرى»، وكما ذكرنا القياس ينقسم إلى قياس استثنائي وقياس اقتراني وقد بيّنا الأخير، والقياس يقوم على أربعة ضروب أو أشكال وهذه الضروب لها أسماء تدل عليها أو على طريقة استخلاصها...

(٩٥٢) القياس الاحتمالي Abduction

هذا القياس يعرف ومنذ أرسطو بقياس «أباغوجي» وهو قياس كبراه يقينية، وصغراه محتملة تبعاً لهذا، فالنتيجة تكون في قوة الصغرى أو دونها، ويطلقه «بيرس» على أي استدلال تكون نتيجته احتمالية، وهذا القياس من القياسات غير الكاملة لأن القياس فيه قياس كامل، وقياس غير كامل، فكل قياس يلزم عنه شيء، ولكن لا يكون بيّناً في أول الأمر أن ذلك يلزم عنه، بل إذا أردنا أن نبيّن ذلك نبيّن بشيء آخر، كما يرى «ابن سينا» في كتابه «النجاة ص٤٨» ومن القياسات غير الكاملة أيضاً القياس الجدلي أو الخطابي، وكذلك «قياس الإحراج» «Dilemme» وهو عبارة عن تعليل يقوم على عرض قضيتين بحيث إذا كذبت إحداهما صدقت الأخرى بالضرورة، ويُعدّ الإحراج إرغاماً على الاختيار بين طرفين ممكنين ومن هنا يقال: وضع المرء في موقف الإحراج!!! أما القياس الكامل فيقول ابن سينا: «هو القياس الذي يكون لزوم ما يلزم عنه بيّناً عن وضعه، فلا يحتاج أن نبيّن أن ذلك لازم عنه «والقياس» «Syllogistical» نسبة إلى القياس ومنه برهنة القياس، أو الهيئة التي تجعل القياس ضروري النتيجة بيّناً.

(٩٥٣) قياس الضمير Enthymeme

القياس له أنماط عديدة كما ذكرنا والرئيسية منها أربعة: أما القياس المضمر أو الضمير، فالضمير لغة هو السر وداخل الخاطر، فأضمر فكرة يعني أخفاها وسترها، ودل الضمير على معنى آخر هو العقل لكونه مستوراً عن الحواس «أبو البقاء، الكليان» «ص١٣٥.ج٣». والمستور في المنطق مقابلاً للمصطلح اليوناني: ـ «انثوميما» الذي يعني في اليونانية «فكرة» أو «دليلاً» أو نصيحة أو برهاناً. فيكون قياس الضمير، مركباً من مقدمات محمودة أو من علامات، وأطلق قياس الضمير على اسم آخر هو قياس الخطيب وهو القياس

الخطابي. وبعبارة أخرى فإن قياس الضمير هو قياس طويت مقدمته الكبرى أو الصغرى، إما لظهورها والاستغناء عنها، وإما الإخفاء كذبها، وقد عرفه «ابن سينا»: «هو لا يصر أن لا يصرح في القول بكلتي مقدمتي القياس، بل يقتصر على الصغرى، ويطرح العظمى، «الحكمة العروضية ص٢٣». أما أرسطو في التحليلات الأولى، فيأخذ قياس الضمير في اتجاهين: ـ إنه يقوم على الاحتمالات والعلامات.

وبالإجمال فإن القياس هو نظرية استدلالية. ولعله أول نظرية منطقية في الاستنباط نشأت على يد «أرسطو»، والهدف الرئيسي للقياس هو تأكيد الشروط العامة التي فيها تنشأ أو لا تنشأ نتيجة عامة من قضايا تحتوي على تأكيد بأن المحمول يتضمن أو لا يتضمن الموضوع ويكون مقدمات للنتيجة. والشكل هو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الأصغر والحد الأكبر، ولكل شكل من أشكال القياس الأربعة ضروب ناشئة من اختلاف القضايا كماً وكيفاً ويرمز إلى ضرب من تلك الضروب برمز معين، وأنماط القياس تعرضنا لإيراد بعضها ومنها، القياس الحملي وهو ما كانت مقدمتاه حملتين؛ وقياس الخُلف «Syllogism per-Impossibile» وهو قياس أساسه البرهنة على صحة المطلوب بإبطال نقيضه أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه. والقياس الشرطي وهو ما كانت إحدى قضاياه شرطية وهو قياس شرطي إما متصل أو نسبي. والقياس السابق «Prosyllogism» وهو قياس نتيجته مقدمة لقياس آخر. والقياس الظني «Epicheirema» وهو عند أرسطو القياس الجدلي الذي يقوم على المشهورات ومقدماته ظنية فتكون نتائجه ظنية، ويقابل القياس البرهاني وقياس المغالطة. وقياس العلامة وشتمل في مقدماته على علامة تشير إلى النتيجة والقياس اللاحق «Episyllogism» وهو قياس إحدى مقدماته نتيجة لقياس سابق. والقياس المركب «Pollysyllogism» ويتألف هذا القياس من عدة

أقيسة أو سلسلة من قياسين أو أكثر حيث تصير النتيجة في أولها مقدمة لما يليها، ويسميه «مونتاني» «قياس الثعلب». وقياس التمثيل، وقياس الدور. ونكتفي بما عرضناه عن القياس بإيجاز لعله يحقق الفائدة للباحث... وأعود إلى قياس «الخُلف» والذي يسمى أيضاً القياس السائق إلى المحال كما في ترجمة «أرسطو» إلى العربية، وصورة هذا القياس هو أن تأخذ نقيض المطلوب وتضيف إليه مقدمة صادقة على صورة قياس «مُنتج»، فينتج شيئاً ظاهر الإحالة، فنعلم أن سبب الإحالة ليس تأليف القياس ولا المقدمة الصادقة، بل سببها إحالة نقيض المطلوب، فإذن هو محال ونقيضها حق. وإن شئت أخذت نقيض المحال وأضفته إلى الحق، فينتج المطلوب «ابن سينا، كتاب: عيون الحكمة ص١٠». وكان أرسطو استعمل «البرهان السائق إلى المحال» في التحليلات الأولى، ويضاد هذا القياس البرهان المستقيم ويسمى أيضاً «المباشر»، ويستخدم هذا القياس في الرد غير المباشر...[١].

(٩٥٤) القيمة Value

فلسفياً مصطلح القيمة هو جزء من علم الأخلاق والفلسفة السياسية وفلسفة الجمال، فهي من «حق، وخيرٍ، وجمال» وتقوم في أمور منها، صفة عينية «كامنة» في طبيعة الأقوال كما في «المعرفة» والأفعال كما في «الأخلاق» والأشياء كما في «الفنون». وما دامت كامنة في طبيعتها فهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف والملابسات، وإلى هذا ذهب المثاليون العقليون وبهذا المعنى تطلب لذاتها. والقيمة بوجه عام ما يجعل أي شيء بأن يمتلك أو يحقق. وقد ثارت خلافات عديدة حول مصدر القيمة ومكانتها، وحول علاقتها بالسلوك البشري الأمر الذي جعل هذا المصطلح من أشد مصطلحات الفلسفة غموضاً. ولعل

(١) موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٢٤٦.

أعظم تلك الخلافات حول القيمة، هو ذلك الذي يتركز حول ما إذا كانت القيم موضوعية أو ذاتية، مطلقة أو نسبية، وفي اللغة قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع، ثمنه والقيمة مرادفة للثمن، غير أن الأخير هو ما يلزم بالبيع وإن لم يقم به، وقد يكون مساوياً للقيمة أو زائداً عليها أو ناقصاً عنها، هذا الجانب اللغوي فاتنا بيانه فبيّناه. والقيمة من جهة أخرى هي صفة يخلعها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء بمقتضى الظروف والملابسات، وبالتالي تختلف باختلاف من يصدر الحكم وبهذا قال الطبيعيون من «الحسيّين» والوضعيين والبراغماتيين وجماعة الوضعية المنطقية ومن مال إليهم. والقيمة بهذا المعنى تعني الاهتمام بشيء أو استحسانه أو الميل إليه والرغبة فيه، ونحو هذا مما يوحي بأن القيمة ذات طابع شخصي ذاتي خلو من الموضوعية وتكون «وسيلة» إلى تحقيق الغاية. ولذا قيل إن القيمة هي خاصية ما هو مرغوب أو مطلوب لذاته، لأنه يحقق غرضاً معيناً، والقيمة إما مادية وإما معنوية. . . أما القيمة في علم الأخلاق فتطلق على الخير، بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية، وتسمى الصور «الغائية» المرتسمة على صفحات الذهن «بالقيم المثالية» وهي الأصل التي تقوم عليه أحكام القيم، واقتصاديا القيمة؛ هي كلّ ما يسد الحاجة، والقيم لها تقسيم آخر وهي إما ذاتية وإما غير ذاتية والأولى تخص الشيء لذاته وتكون صفات كامنة فيه، والقيمة غير الذاتية هي القيمة الخارجة عن طبيعة الشيء ولا تدخل في ماهيته، ولا بدّ من ملاحظة التفريق بين القيمة الذاتية للشيء، والقيمة المضافة إليه، فالقيمة المضافة تنشأ عن العمل المبذول في إنتاج الشيء، ولا تكون مشروعة في نظر بعض الفلاسفة ما لم تكن ناشئة عن العمل المبذول في صنع الشيء وهذا يتماهى مع قول ابن «خلدون»: «إن الكسب هو قيمة الأعمال البشرية»، وفرق العلماء بين القيمة «الاعتبارية» والقيمة «الحقيقية» فالأخيرة مبنية على المعرفة، والاعتبارية قائمة على «الثقة والائتمان». وفي علم الاجتماع القيمة هي عبارة عن حقائق تعبّر عن التركيب الاجتماعي. وفلسفة القيم هي البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه

لذاته، والقيم الدينية هي كالمقدس والمدنس. والقيم الحسية كالمستساغ **وغير المستساغ، والقيم الروحية في علم الأخلاق كالجميل والقبيح، وتقوم القيَم** وأنواعها في «فلسفة القيمة» و«نظرية القيمة» هي طبيعة القيم ومعاييرها ومعنى القيمة والوجود لهما معنى واحد..[1].

(٩٥٥) القيمة المفردة Singular Value

مصطلح القيمة المفردة ناشىء من لفظ ومعنى مفرد فهذا المعنى محدّد تحديداً صارماً يؤكد دقة النتيجة، فيصبح هذا المصطلح القيمة المفردة يطبق على نطاق واسع في المجالات المختلفة للمعرفة العلمية المعاصرة، وعلى سبيل المثال في الرياضيات فهو يقوم بتمييز الدالة أي دالة من الدالات لا تقبل إلّا معنى واحداً لكل معنى حجة ما، وهذا المصطلح أو المفهوم يعبّر عن حالة تأكد وتماسك نتيجة في المنطق الصوري. أما في الفيزياء فهو نمط من أنماط العلاقة بين السبب والنتيجة وهذا ما يسمى «بحتمية لابلاس». وتتحقق القيمة المفردة بإدخال عدد من الشروط الإضافية التي تستهل المعاني الممكنة الأخرى من قبيل «القيم المتكثرة».. ولأجل التوفر على فهم القيمة المفرد والقيمة المتكثرة، يلزم منا مراجعة مقولات الجدل لارتباط القيمة أو ارتباط بعض جوانب بحثها بمقولات الجدل. وهناك في مبحث «القيمة» ما يعرف «بالقيمة المضافة» «Added» وهذه القيمة تجري في الاقتصاد وهي تمثل الفرق بين قيمة المنتج الجديد وبين قيمة السلع الوسيطة، أي القيمة التي تضاف إلى قيمة السلع الوسيطة كنتيجة للعملية الإنتاجية. وهنا تُعدّ القيمة المضافة، إجمالاً عن الدخل القومي وتتكون من الأجور وفوائد رأس المال والأرباح[2].

---

(١) راجع المعجم الفلسفي/ جورج طرابيشي، ج٢، ص٢١٣.

(٢) راجع الموسوعة الفلسفية، ص٣٥٢.

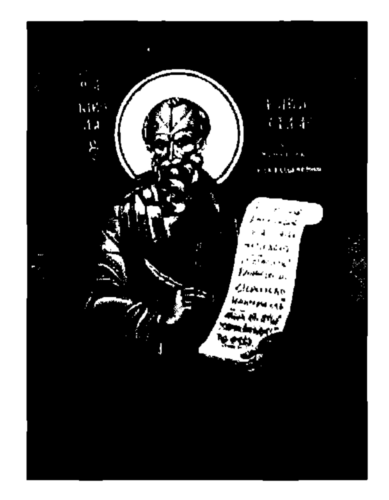
حرف الكاف

«ك»

الحرف الثاني والعشرون من الألفباء وقيمته في حساب الجمل «٢٠» وأبدل من القاف وتاء الضمير في لهجات. واستعمل جاراً وغير جار، فالجار اسم بمعنى مثل، وحرف يأتي للتشبيه، والتعليل، والتوكيد. «زائداً» والاستعلاء «عند الكوفيين والأخفش» والمبادرة عند «السيرافي وابن الخباز». وغير الجار ضمير مخاطب في حالتي النصب والجر، مفتوح للمذكر، ومكسور للمؤنث، وحرف دال على الخطاب يلحق أسماء الإشارة، وضمائر النصب المنفصلة، وبعض أسماء الأفعال.

ك: الرمز الكيمياوي لعنصر الكاربون.

كا: الرمز الكيمياوي لعنصر الكالسيوم.



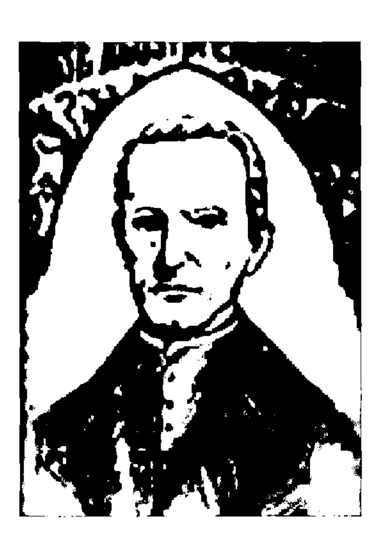
(٩٥٦) كاباسيلاس، نيقولاوس

Cabasillas Nicolas

لاهوتي بيزنطي بارز من القرن الرابع عشر الميلادي ولد نحو ١٢٩٠ ومات نحو ١٣٦٣. وهو ابن عم «نيل كاباسيلاس» وكان تلميذاً لـ«بالاماس»، عاصر الصراع الدائر بين «جان كانتا كوزان» و«جان باليولوغ» حول اعتلاء

كرسي الإمبراطورية. عُيّن أسقفاً لتسالونيقيا، وكان كاباسيلاس رجلاً مثقفا وله اطلاع واسع ومن أعمدة الكنيسة اليونانية في القرن الرابع عشر، وكان بارعاً في الخطابة والتأليف الذي اتسم بالسهل الممتنع. دافع عن التأمليين الذين كانوا يذهبون إلى وجود نور مخلوق خارج الثالث ويفيض عنه ويجعل «الصوفي» على اتصال بالله كان متأثراً بالأفلاطونية المحدثة، وقام اتجاهه الفلسفي ـ اللاهوتي على محاربة اللاتينيين فيما يتعلق بسرّ «الأفخار ستيا»، حيث التزم بالقول أن الخلاف بين الكنيسة اليونانية وبعض اللاتينيين الذين تبنوا الأفكار الجديدة، وليس بين الكنيسة اليونانية والكنيسة اللاتينية، وله شروحات على صلوات القداس انفرد بها، وقال بالوجود الواقعي وبالاستحالة والتي تعني تحول الخمر دما، والخبز جسداً. واهتم بحياة النعمة لدى المسيحي العادي[١].

(٩٥٧) كاباليرو خوسيه أغوستان Caballero Jose Augustin



أنسي وفيلسوف كوبي وكان كاتباً أيضاً، ولد عام «١٧٦٢» ومات «١٨٣٥». ولعله أول من وضع مؤلفاً فلسفياً يعتد به في كوبا، وهذا المؤلف هو مصدر فلسفة الأنوار في كوبا، وَعدّه البعض بداية تحرير الفكر الاجتماعي من النزعة أو الاتجاه «السكولائي» المدرسي. وعمد إلى تحرير المجتمع من الطابع «السكولائي» بانتقاده المستمر لميتافيزيقا السكولائيين، معتمداً على آراء الموسوعيين الأوروبيين حيث أصبحت هذه الآراء الأساس الذي أقام عليه اتجاهه الفلسفي. ومن جملة ما تميز به اتجاهه

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، العرب والأجانب، ج٢، ص٢١٧.

الفلسفي هو اهتمامه الكبير لتعريف الفلسفة الحقيقية التي تتماهى مع مناهج البحث العلمي وتلتقي أهداف العلم بحسب رأي «كاباليرو». واللافت رغم أن «كاباليرو» اتسم بفكرهِ العلماني إلّا أنه لم يترك البحث في اللاهوت، واشترط بقاء ما سماه «اللاهوت الصاحي» أي التزام اللاهوت بالعقل وبقاؤه «صاحياً» وهنا يمكن للاهوت النفاذ إلى الحقيقة الكلية، والخلاصة ذهب «كاباليرو» إلى إقرار الوحدة العضوية بين الفلسفة والعلم. وأقام اللاهوت كوسيلة مهمة للبحث عن الحقيقة...[١].

(٩٥٨) كابانيس، بييرجان جورج Cabanis, Pierre George



طبيب وفيلسوف فرنسي ولد في «كوسناك» سنة «١٧٥٧» ومات في «روي» سنة «١٨٠٨»، حظي بموهبة مبكرة، بدأ طبيباً ثم اتجه إلى الفلسفة وأولاها اهتمامه الواسع، من مؤسسي جماعة «الإيديولوجيين» «Ideologues» وانضم إلى مجموعة من الفلاسفة، أيدت «نابليون» أول الأمر ثم تخلت عن ذلك التأييد. كان ناشطاً في الصالونات الأدبية وتعرّف من خلالها بالشخصيات الأدبية والفلسفية ومن جملة من تعرف إليهم «ديدور، كوندياك، والمبير، وميرابو» انتخب في مجلس عُرف بمجلس «الخمسمائة» نائباً، بعد أن عمل مدرساً لأصول الصحة، كان له ميل إلى الشعر. وكان صديقاً وطبيباً «لميرابو»، حاول أول الأمر التوفيق بين الآداب والفلسفة والمعرفة العلمية، فلم ينجح بوجه مناسب...! اشتهر بكتابه «العلاقات بين الطبيعي والمعنوي في الإنسان» يذهب إلى عَدّ المادة هي الحقيقة الوحيدة والأزلية بأشكالها المتعددة، وتميز بتطبيقه

---

(١) راجع معجم الفلاسفة/ جورج طرابيشي.

التحليل على الفكر، كتطبيقه على الكيمياء، وكان يرد الأفكار إلى الأحاسيس ويُقصر دوافع السلوك على الأنانية وتحصيل السعادة والمتعة. كان يذهب إلى أن الفسيولوجيا، وتحليل الأفكار، والأخلاق ثلاثة فروع لعلم واحد يمكن التعبير عنه بتسمية «علم الإنسان» ودعا إلى معالجة الصلات بين «السيكولوجي» و«الفيزيولوجي» معالجة علمية تقوم على التحليل، وراح يؤكد أن دراسة الإنسان المادي ضرورية للمنظر الأخلاقي كما هو الحال بالنسبة إلى الطبيب، اتفق مع «دستوت دي تراسي» أن مصدر الأفكار هي الحواس، وذلك بسبب الرجوع إلى أصل العمليات الغامضة التي تعيّن الإرادة، بغية توجيه الحياة نحو السعادة.. أما أعماله وآثاره فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات هي: ـ في الطب وتأريخه، وفي الطب وتعليمه ثم مجموعة مصنفاته في فلسفة الطب: ـ وهي «درجة اليقين في الطب» ودافع فيه عن الطب وفعالية الأدوية، وكتابه «نظرة على الثورات وعلى إصلاح الطب» «١٨٠٤» وله «رسالتان في العلل الأولى» وله كتاب «صديق القوانين» وفي كتاب العلل الأولى تحول إلى اتجاه روحاني... وله عبارة اشتهرت كثيراً وهي: «إن الدماغ يفرز الفكرة كما يفرز الكبد المادة الصفراء»[١].

(٩٥٩) كابيه، إتيين Cabet, Etienne



مفكر اشتراكي خيالي فرنسي، ولد سنة «١٧٨٨» ومات سنة «١٨٥٦» كان عضواً في جمعية «كاربوناي» السرية، واشترك في الثورة الفرنسية عام «١٨٣٠»، كان يدافع عن تفوق المجتمع الاشتراكي على الرأسمالية. وجاء هذا بنحو واضح في كتابه رواية «رحلة إبكاري» في سنة «١٨٤٠» واللافت أن «كابيه» كان يقف ضد

---

(١) راجع المصدر السابق ص٢١٨، ج٢ وموسوعة الفلسفة والفلاسفة ج٢، ص١٠٨٥.

ما يعرف بنضال «البروليتاريا» الثورية، وكان يؤكد حتمية انتصار الاشتراكية على الرأسمالية، ويذهب إلى ضرورة ملازمة الدعوة السلمية للاشتراكية في معركتها ضد الرأسمالية. فكان يوصي بالإصلاحات التدريجية للمجتمع ويرفض اعتماد العنف كوسيلة لتغير المجتمع. كما أعطى أهمية كبيرة للدين في المجتمع المثالي وعَدَّ الدين حاجة ضرورية للمجتمع لكن الدين الذي أنتجته مخيّلته وآمن به. وكان في الجانب الفلسفي يلتزم المثالية، وخاصة فيما يتعلق بنظرته للتأريخ، وكان بالإضافة إلى المثالية يقوم نظره الفلسفي على مزيج من الأفلاطونية والأفلاطونية المحدثة[1].

(٩٦٠) كاجيتان، توماس دي فيو Cajetan, Thomas De Vio



فيلسوف ولاهوتي ورجل دين إيطالي، ولد في «جايتا» سنة «١٤٦٨» ومات في روما سنة «١٥٣٤»، وقيل لقبه «الجيتاوي» نسبة إلى مدينة «جيتا» أو «جاتيا» التي ولد فيها. كان توماوياً، أي يتبع اتجاه توما الأكويني، كان رئيساً للرهبنة الدومينيكية، ثم صار كاردينالاً فيما بعد، وهو الشارح الكلاسي «للمجموعة اللاهوتية» لتوما الأكويني وأقام مذهبه الفلسفي بالمزج بين النزعتين، السكولائية والإنسانية، ومما يتسم به كان يتمتع بقدرة استثنائية على متابعة التجريد الدقيق والذوق الفطري القوي، عارضه في الشرح المذكور "فرنسيس سلفستر الفيراري»، الذي خلفه في الرئاسة العامة للرهبنة. وقام اهتمامه الفلسفي واللاهوتي على نقد مذهب «جون دنس سكوت» فيما يتصل بالتمثيل وقد فرق «كاجيتان» بين نوعين من التمثيل وقيل ثلاثة أنواع وهما: ـ

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٤٤٧.

تمثيل «الحمل» الذي يقوم على رابطة سببية، وفي هذا النوع من التمثيل يحيل المدرك العقلي حملاً صورياً وبحكم مضمونه على الطرف الأول الذي يمثل به، وأما الأطراف الأخرى فيحمل عليها عن طريق الدلالة الخارجية. وتمثيل «التناسب» تُنسب الرؤية لحاسة البصر كنسبة التبصر لملكة الفهم، وهذا التمثيل هو الذي يفي بمستلزمات التفكير الميتافيزيقي، حسب ما يرى «كاجيتان»، وهناك تمثيل يُعرف بـ«تمثيل» «التباين» أي «تكون للإنسان صفة توجد فيه أكثر مما توجد في الحيوان» والجدير أن معظم التوماويين التزموا بما ذهب إليه «كاجيتان» بمن فيهم «جون» الذي ينتمي إلى القديس توما، وهو صاحب النفوذ الواسع.

(٩٦١) كاراميلا، سانتينو Caramella, Santino

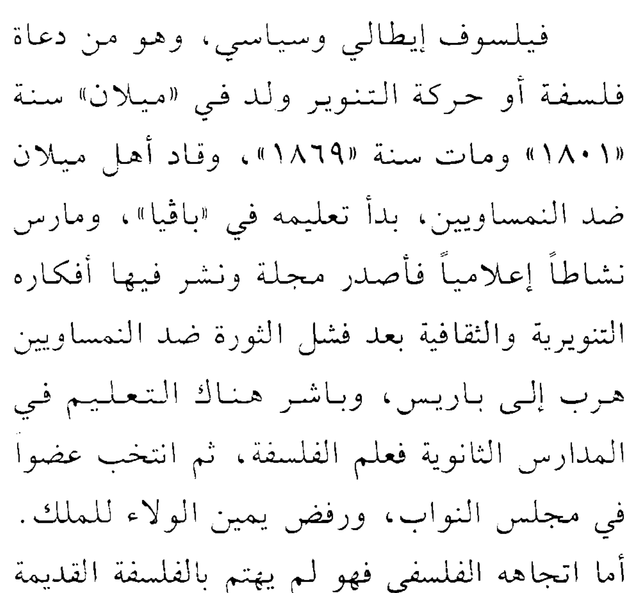


فيلسوف إيطالي، وأستاذ الفلسفة في جامعة «باليرمو». ولد سنة «١٩٠٢» ومات سنة «١٩٧٢» وهو فيلسوف معاصر كما لا يخفى، كان له الدور البارز في ميدان التدريس الجامعي، وتعاطف أول الأمر مع التيار الوضعي الجديد أو ما يسمى بـ«المحدث»، وبعد ذلك انصرف اهتمامه لينصب بشكل أساسي على الاهتمام بالاتجاه المثالي والنقدي والنزعة الروحية هذا فضلا عن اهتمامه باللاهوت والنزعة الواقعية، وهذه عبارة عن جملة اهتمامات حظيت باهتمامه ومما يتبناه هو رؤيته إلى الفلسفة التي تعني عنده أنها تقوم على التأريخ والتربية معاً، وهنا يفسر التربية فهي تعني في كلامه ونظره عبارة عن اكتساب معنى العالم في طبيعة علاقته مع الله، أما التأريخ فهو يمثل عنده ما عبّر عنه بـ«ملكوت» الله. ثم أقام الفكر كمبدأ للحرية بالذات، وعدّه الأساس المتعالي للحياة الإنسانية، ثم ربط قوام

الوجود بالصيغة النهائية المتعلقة بمبحث القيم واللاقيم، فموضوع القيم بكل مبادئه وأساسياته هو من يتحدد من خلاله قوام الوجود، وجملة ذلك هو مبدأ المسيحية بالذات كما يقرره «كاراميلا» له مؤلفات ورسائل وجملة من الأبحاث الفلسفية نشرت في الصحف، **أما من أهم مؤلفاته فهو كتابه المهم الذي نشره** في العام «١٩٣٢» تحت عنوان «الدين، اللاهوت، الفلسفة» وكتابه «المعرفة والميتافيزيقا» «١٩٦٦»[١].

(٩٦٢) كاتانيو، كارلو Cattaneo, Carlo





فيلسوف إيطالي وسياسي، وهو من دعاة فلسفة أو حركة التنوير ولد في «ميلان» سنة «١٨٠١» ومات سنة «١٨٦٩»، وقاد أهل ميلان ضد النمساويين، بدأ تعليمه في «باڤيا»، ومارس نشاطاً إعلامياً فأصدر مجلة ونشر فيها أفكاره التنويرية والثقافية بعد فشل الثورة ضد النمساويين هرب إلى باريس، وباشر هناك التعليم في المدارس الثانوية فعلم الفلسفة، ثم انتخب عضواً في مجلس النواب، ورفض يمين الولاء للملك.

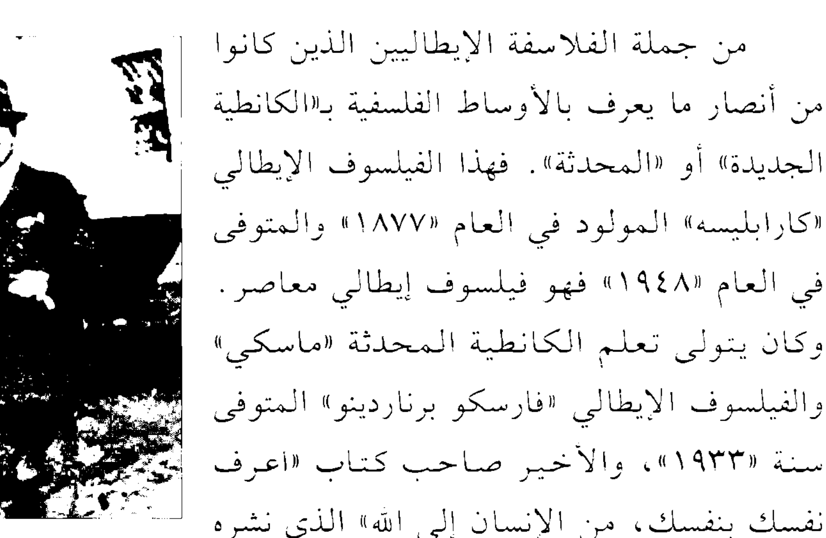
أما اتجاهه الفلسفي فهو لم يهتم بالفلسفة القديمة والميتافيزيقا على وجه الخصوص، بل تبنى الاتجاه «البراغماتي والتجريبي»، وزخرت فلسفته بالماركسية، ونجد في فلسفته أيضاً الكثير من فلسفة «دلتاي فلهلم وجون ديوي» رغم أنهم جاؤوا بعده، يقوم مبناه أيضاً على التعددية، ويذهب إلى أن الحقيقة ليست واحدة. وقابلة للتغير، وكان ينظر إلى المنطق على أنه «منهج» البحث العلمي، ولا وجود لحلول نهائية، وهدف مجاهداتنا

---

(١) راجع معجم الفلسفة ـ طرابيشي ص٥٠٠.

الذهنية هو تغيّر وجه الأرض لحساب وصالح الإنسان، ومنح أو إعطاء الإنسان قدرة ترويض أو تطويع «الطبيعة» ومهمة الفيلسوف هو كالصنائعي يعمل من أجل الناس. وانتقد ما سماها بالفلسفة العقيمة التي تهتم بمصطلحات لا تنفع **الناس وفوق أفهامهم وتتسم بالطابع الخيالي...! فتتعرف والحال هذه الفلسفة** لأصحابها لا لعامة الناس. ففلسفة «كاتانيو» هي فلسفة عمل اجتماعي. **والمعرفة ليست الميتافيزيقا. بل هي كلّ ما حصل عليه الإنسان من معارف عن نفسه وغيرها. وله كتاب «ثورة ميلانو» سنة ١٨٤٨، ونفى عبارة الإنسان بروحه** وكان يقول الإنسان ليس بروحه، لكن الإنسان بأهله وبأمته وكان يذهب إلى وجود الإحساس عند الطفل منذ ولادته، وهو إحساسه بالحياة، وبالجملة الإنسان كائن اجتماعي...[١].

(٩٦٣) كارابليسه، بانتاليو Carabellese, Pantoleo





من جملة الفلاسفة الإيطاليين الذين كانوا من أنصار ما يعرف بالأوساط الفلسفية بـ«الكانطية الجديدة» أو «المحدثة». فهذا الفيلسوف الإيطالي «كارابليسه» المولود في العام «١٨٧٧» والمتوفى في العام «١٩٤٨» فهو فيلسوف إيطالي معاصر. وكان يتولى تعلم الكانطية المحدثة «ماسكي» والفيلسوف الإيطالي «فارسكو برناردينو» المتوفى سنة «١٩٣٣»، والأخير صاحب كتاب «أعرف نفسك بنفسك، من الإنسان إلى الله» الذي نشره في سنة «١٩٣٩». وكان «كارابليسه» يعرّف الفلسفة بأنها «نقد العيني» وهذا الوصف هو وصف موضوعي خالص، ثم يكمل التعريف للفلسفة بأنها أيضاً،

---

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج٢، ص١٠٨٦.

«تفسير للبنى الأساسية» للوعي المشترك. أما تحليله وكلامه بوجه عام عن «الزمانية» فهي مقاربة واضحة من مواقع الفيلسوف الوجودي «هايدجر» هذا فضلاً عن «ظاهراتية» «إدموند هوسرل». أما مؤلفاته فمنها وهو أكثرها شهرة كتاب «نقد العيني» الذي صدر في العام «١٩٢١» وكتاب «فلسفة كنط» في العام «١٩٢٧» وكتاب «فلسفة الوجود عند كنط» في العام «١٩٦٩» وكتاب «المثالية الإيطالية» في العام «١٩٣٨»...[(١)].

(٩٦٤) كاربنتر، إدوارد Carpenter, Edward



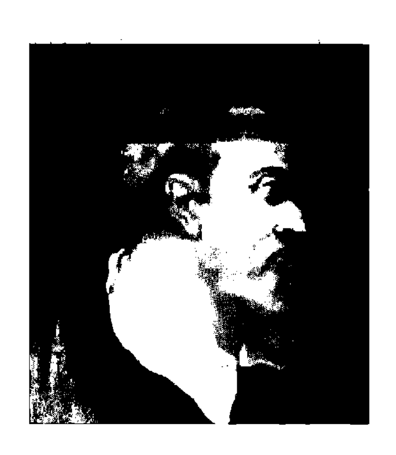
كاتب، وفيلسوف إنكليزي وهو مفكر في المقام الأول، بالإضافة إلى ذلك مارس الإصلاح الاجتماعي فاشتهر كمصلح اجتماعي وسياسي. أما ولادته فكانت في مقاطعة «برايتون» في العام «١٨٤٤» ووفاته في «غيلدفورد، سوري» في العام «١٩٢٩». كانت بدايات تعليمه في كامبردج سنة ١٨٦٤، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية والتقى هناك بالشاعر «بوالت ويتمان» ومارس الأخير تأثيراً على «كاربنتر» فتركت أشعار «وايتمان» أثراً واضحاً على «كاربنتر». وقام اهتمامه الفكري ـ الاجتماعي بمتابعة آراء ومتبنيات «وليام موريس» وراح يروج لتلك الأفكار كمصلح اجتماعي، بعد أن رفض تقاليد عصره السائدة الاجتماعية منها والدينية وعاش أشبه بحالة تمرد على ذلك الواقع، ثم قام اهتمامه بالفن والحياة بشكلها البسيط ودعا إلى العودة إلى التقاليد القروية والحياة الطبيعية. له من المؤلفات كتاب «نحو الديمقراطية» نشره في العام «١٩٨٣» وكتاب «المثال الإنكليزي» «١٨٨٧»

---

(١) راجع المعجم الفلسفي طرابيشي، ص٥٠٠.

وكتاب «التمدن؛ مصدره وعلاجه» «١٨٨٩» وكتاب «أجنحة الملائكة» «١٨٩٨» وكتاب «فن الخلق» «١٩٠٤»...[1].

(٩٦٥) كردانو، جيرولامو Cardano, Geralamo



فيلسوف وطبيب إيطالي عُرف واشتهر كرياضي أيضاً، ولد في سنة «١٥٠١» في «بافيا» ومات في «روما» سنة «١٥٧٦». اشتهر بالطب، ووضع في الرياضيات قاعدة لحل معادلات الدرجة الثالثة. وقد نشر ذلك في كتابه «الفن الأكبر» عام «١٥٥٣» وهو صنو «براسلس» وعرفت تلك القواعد بالقواعد الجبرية. درس الرياضيات في «ميلانو». أما الطب فقد تعلمه في «بولونيا وبافيا» وهو بالإضافة إلى ذلك خريج جامعة «پادوفا». ذهب إلى مزيج من السحر والتنجيم ومن الآراء الحرة. وأرجع الأديان إلى تأثير اقتران النجوم. وقيل إنه تأثر بـ«تارتاليا». فنظر إلى توزيع الديانات في بقاع الأرض. ثم استخرج طالع السيد المسيح المولود من اقتران المشتري والشمس، وأضاف الشريعة اليهودية إلى تأثير زحل...! وهو يقول بنفس واحدة للعالم آلتها حرارية، وهو يرى أن جميع الموجودات الطبيعية حية وإن لم تظهر الحياة فيها جميعاً، وفلسفياً فإن «كردانو» كان حلولياً لكن بدون الاعتقاد بخلود النفس، أما كتابه «في الطبيعة» فقد تضمن مزيجاً من النظريات الأرسطية والرواقية، وله كتاب «في تنوع الأشياء» وهو كتاب موسوعي لجميع علوم عصره، وخالف مذهب أرسطو...

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٢٢١.

(٩٦٦) كاربيو ــ أدولفو Carpio, Adolfo



فيلسوف ومدرّس أرجنتيني معاصر للفلسفة، ولد سنة «١٩٢٣». بدأ بالقراءة على «فرانشسكورو مينرو» وارتبط بالاتجاه الهايدجري راح يتصور أو أقام تصوره الفلسفي بوصفه مغامرة وجودية ميتافيزيقية بالمعنى الهايدجري، وَعدَّ ذلك على أنه مصدر للعمل ورأى في تأريخ الفلسفة تفتيحاً وكشفاً لإمكانيات متجددة باستمرار للإنسان. اتسم بغزارة الإنتاج فكتب العديد من المؤلفات منها رسالة في أصل وتطور الفلسفة الأميركية الشمالية «وليم جيمس» و«الذرائعية» كان ذلك في سنة «١٩٥١» وله كتاب بعنوان «إدخالا لهيجل» سنة «١٩٥٣»، وله كتاب «المشروطية والمثالية في تاريخ الفلسفة» سنة «١٩٥٣» أيضا، وكتابه «صفحات في الفلسفة» في سنة «١٩٦٧» وكتابه «معنى تأريخ الفلسفة محاولة في فوضى المذاهب والحقيقة الفلسفية» سنة «١٩٧٧»[١].

(٩٦٧) كارناب، رودلف Carnap, Rudolf



فيلسوف ومنطيق وواحد من أبرز ممثلي «الوضعية المنطقية» «Logical- Postivism»، وهو عضو ناشط في «جماعة فيينا» «Vienna Cirele» ولد في «رونسدورف» سنة «١٨٩١» ومات في «سانت مونيكا» في ولاية كاليفورنيا الأميركية سنة «١٩٧٠»، بدأ تعليمه على «فريجة» في «إبينا» ثم راح يعلّم الفلسفة في جامعتي «فيينا» و«براغ» هذا

---

(١) معجم الفلسفة/ جورج طرابيشي ص٥٠١.

في بداية مشواره مع المعترك الفلسفي وبعد تعلمه في «فرايبورغ» سنة «١٩١٠»
كان عنوان أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه «المكان» «إسهام في نظرية العلم»
وقد تم نشر ذلك في العام «١٩٢٢»، في جامعة «إيينا» وعلى وجه التحديد في مجلة «دراسات كنطية». ثم توجه في العام «١٩٣٦» إلى الولايات المتحدة، وهناك صار أستاذاً للفلسفة بجامعة شيكاغو وكاليفورنيا، ولوس أنجلوس، كان ذلك منذ العام ١٩٥٤، وكان وقتذاك الشيخ الأكبر «للوضعية المنطقية» أو التجريبية بوجه عام، ولا يفوتنا ذكر أنه تحت تأثير الفيلسوفين الكبيرين «إرنست ماخ وفتجنشتاين» استمر بتشييد وبناء توحيد المعرفة العلمية وذلك بواسطة استبعاد التصورات الفارغة من المعنى وما يسمى أشباه المسائل أو بتعبير أدق إقصاء «الميتافيزيقا..! فمارس تنمية التحليل المنطقي في ضوء ممارسة «راسل» و«فتجنشتاين»، وكان هذا في بداية مشواره الفلسفي أي في مرحلة مبكرة. وفي سنة «١٩٢٨» تمكن من نشر أول وأهم كتاب له وهو «البناء المنطقي للعالم»، وتجدر الإشارة إلى أن كتاب «الرسالة الفلسفية المنطقية» للفيلسوف «فتجنشتاين» كان محل اهتمامه هو وأعضاء حلقة فيينا الأمر الذي جعل ذلك الكتاب بمثابة الأساس الذي قامت عليه «جماعة فيينا». مع وجود بعض نقاط الاختلاف بينه وبين الحلقة و«فتجنشتاين» ثم أصدر بالتعاون مع زميله في حلقة فيينا الفيلسوف «هانز ايشنباخ»، مجلة دولية عنوانها «المعرفة» التي غدت ولعشر سنوات اللسان الناطق «للوضعية المنطقية». كان «كارناب» يكتب بغزارة في نظرية المعرفة، والمنطق الرياضي، وفلسفة العلم، وأسس الاحتمال والاستقراء، واتسمت كتاباته وإنتاجه بوصفها مستودعا ضخما مليئا بالتحليلات الفنية البارعة، وتجديدات تكشف عن موهبة غير عادية في القدرة على البناء الهندسي، وكانت كتاباته تتسم بالدقة والوضوح الصوري، ويتجلى فيها استعداد «كارناب» لأن يراجع أفكاره المرة تلو المرة، وكان طابعه معادياً للميتافيزيقا رغم تعرضه لبعض التعديلات المهمة. ومن جملة اهتمامات «كارناب» هو

اهتمامه بوضع معيار محكم للكلام الذي له معنى من الوجهة المعرفية، فقد بدأ باعتناقه وتطويره لصورة صارمة لما يسمى عادة «نظرية قابلية التحقيق في المعنى». **وكان مؤدى رأيه، أن قوام معنى العبارة من العبارات هو المعطيات الحسية أو الاستبطانية التي تثبت صدق العبارة مباشرة وعلى نحو قاطع. لأن أساس الوضعية المنطقية التي أسهم كارناب في إرسائها هو تحليل اللغة سواء اللغة العادية الطبيعية، أو اللغة العلمية، أو اللغة الفلسفية لأن أصحاب** الوضعية المنطقية يزعمون أن الخلافات بين الاتجاهات والآراء والمذاهب والتيارات، إنما يرجع إلى سوء تحليل التصورات الفلسفية، وكأن المشاكل الفلسفية ما هي إلّا خلافات ناجمة عن اشتراك في معاني الاصطلاحات الفلسفية ـ على ما يرى «كارناب»! ثم يقول كارناب: «إن المشاكل الميتافيزيقية بعامة، ومشكلة الواقعية والمثالية بخاصة، ينبغي أن تُعدّ مشاكل وهمية زائفة» ويعتمد كارناب كما أوردنا على مبدأ «قابلية التحقيق» الذي قال به «فتجنشتاين» وهذا المبدأ يقوم على: ـ إن معنى العبارة أي عبارة ما، إنما يعطى بواسطة أحوال «أو شروط» تحقيقها، والعبارة أو التقرير. تكون ذات معنى إذا ـ وفقط إذا ـ كانت قابلة للتحقيق من حيث المبدأ ـ الأمر الذي دعا كارناب إلى التعديل عن تطلّب «إمكان التحقيق» إلى مجرد «التأييد»، ويقرر كارناب أن المشاكل التي تدرس في مجال «الميتافيزيقا والأخلاق والجمال» ليس لها من أجوبة، إلّا عبارات خاوية هي الأخرى من المعنى، ومن هنا لا يَعدّون تلك المشاكل حقيقية...! ثم تحت تأثير «كارل بوبر» سعى كارناب إلى تصحيح فهم وتركيب المعرفة التجريبية، وفي هذا الاتجاه حاول صياغة تصور جديد لمعيار المعنى التجريبي، أكثر تسامحاً أو تساهلاً من متبنياته الأصلية في اقتضاء إمكان تحقيق المعنى في القضايا التجريبية. وهذا جاء في كتابه «البناء المنطقي للغة» عام «١٩٣٤» وهنا صاغ آراءه التي يتميز بها في المنطق وفلسفة العلم على نحو غني بالتفاصيل، فمثلاً عرف علم «البناء» بأنه دراسة الكيفية

التي يتم بها ربط العلامات في لغة من اللغات بعضها ببعض بفضل خصائصها البنائية المحضة. وقد كان اهتمام كارناب منصباً بصفة خاصة على التطوير **الفني لمنطق الاستدلال الاستقرائي ـ فمثلاً يرى كارناب أن كلمة «محتمل» تشير إلى علاقة منطقية بين الشواهد والفرض فيما هو مفروض كمثل. . . أراد كارناب أن ينفي دور الفلسفة كعلم كلي، انطلاقاً من رفض كلّ عنصر تركيبي «قبْلي» في المعرفة واعتقاداً بأن المنطوقات العلمية هي على الدوام «بعْدية»،** ولا تعدو أن تكون معاينة للواقع بدون أن تفيدنا شيئاً جديداً بخصوصه. وإنما كلّ معناه تستمده من النسق المنطقي الذي تندرج فيه، وفضلاً عن كلّ ما تقدم بيانه فإن «كارناب» وسائر حلقة فيينا اهتموا بوحدة العلم، ولأجل تحقيق ذلك طالبت الجماعة بلغة موحدة بها يمكن التعبير عن كلّ قضية علمية، ولغة كهذه التي طالبت بها الجماعة؛ لا بدّ لها أن تحقق شرطين الأول أن تكون لغة ميسورة لكل إنسان، وعلاماتها تدل على نفس المعنى عند الجميع، وثانياً ينبغي أن تكون لغة عالمية يمكن بها التعبير عن أي موضوع نشاؤه. . . فاتجه الفيلسوف «نويرات» وكارناب وهم أعضاء في الحلقة إلى أن لغة «الفيزياء» تتوفر فيها هذه الشروط، ولذلك سمي مذهبهما معاً بـ«الفيزيائية» لأنها لغة كمية محضة لا يستعمل فيها إلّا التصورات القياسية. أما مؤلفات «كارناب» فهي كثيرة منها «التكوين اللفظي المنطقي للغة» نشره عام «١٩٣٤» و«مدخل علم الدلالات» عام «١٩٤٢» وكتاب «المعنى والضرورة» في عام «١٩٤٧» وكتاب «الأسس المنطقية للاحتمال» عام «١٩٥١» وكتاب «مدخل إلى المنطق الرمزي» «١٩٥٤» وكتاب «الأسس الفلسفية للفيزياء» عام «١٩٥٥»[١].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة د. بدوي، ج٢ ص٢٤٩ ـ ٢٥٢.

(٩٦٨) كارليل، توماس Carlyle, Thomas



فيلسوف ومؤرخ إنكليزي، ولد سنة «١٧٩٥» ومات سنة «١٨٨١» وهو من أتباع مذهب وحدة الوجود، وهو من «اللاأدريين» كذلك، بدأ يدافع عن الفلسفة المثالية الألمانية وعن الرومانسية الرجعية، وأخذ بنظرية «فيخته» وهو فيلسوف ألماني منطيق نظريته على المجتمع وفيما يتعلق بنشاط الإنسان، كان بداية حياته مؤمناً، ثم ما لبث أن تبدد إيمانه بعد قراءته لاتجاهات «الشكّاك» أمثال «ديفيد هيوم» وغيره، أحال المجتمع إلى سير الشخصيات العظيمة وعبادة الأبطال والرموز، وقد أسهم «كارليل» في ما يعرف بنظرية «الدورة التأريخية». وصف العالم بالآلة الصماء، حرص على قراءة الرياضيات فقرأ «شيلر» «وفيخته» بعد قراءته عَدَّ القلب من مصادر المعرفة وعَدّ العالم «معبداً». ثم قرر أن الموقف الطبيعي للإنسان هو الإيمان لا الشك، ثم سخر من البرهنة بالعقل على وجود الله. واصفاً العالم بـ«ثوب الله». أقام الفلسفة بمثابة ممارسة وشعورهم ضد العادة، فرد على الفيلسوف «جون لوك» فيما ذهب إليه الأخير من عَدّ العقل مجرد آلة تفكر وتعمل بدافع اللذة والألم!! ويصف «كارليل» الإنسان بالحياة الخُلقية النابعة من ميل النفس، وبمعنى آخر إحراز رضا مثلها العليا. ثم قرر «كارليل» على كلّ فرد أن يجد رمزه وديانته وهو يقول بهذا الصدد: «لست أقصد بالديانة الإيمان الكنسي، بل ما يعتقده بالفعل كلّ إنسان بصدد علاقته الباطنة بهذا الكون الخفي» وذلك ما دام الفاعل فينا وفي الخارج قوة إلٰهية، وهذه القوة الإلهية اللامتناهية تبدو بصفة خاصة في سماه «الإنسان العظيم» على حسب تعبير «فيخته». كان نقده للرأسمالية أقرب إلى «الاشتراكية الإقطاعية». له مؤلفات منها: ـ «كتاب سيرة ذاتية» أصدره عام ١٨٣٤ وكتاب

«الأبطال والبطولة» أو «الأبطال وعبادة البطل والبطولي في التأريخ» عام ١٨٤٠ وكتاب «الماضي والحاضر» ١٨٤٣ و«كتيبات اليوم الآخر» عام ١٨٥٠...[١].

(٩٦٩) كارنسكي، ايفانوفتش Carinsky, Ivanovitch



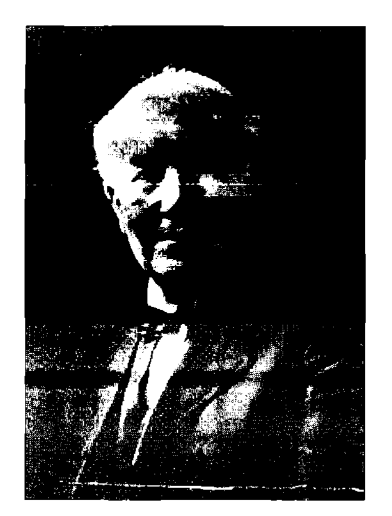
منطيق وفيلسوف روسي، بدأ بدراسة الفلسفة منذ العام ١٨٦٩ ولد في سنة «١٨٤٠» ومات في سنة «١٩١٧»، وهو مؤرخ للفلسفة أيضاً، وقام اتجاهه الفلسفي على رفض المثالية «الكانطية» المحدثة والقبْلية الوثوقية وقال بالمادية، وتركزت اهتماماته وأبحاثه على دراسة تأريخ الفلسفة، علماً أنه تخرج من أكاديمية بطرسبورغ الدينية، وقد انتقد الكانطية المحدثة في كتابه «نظرة فحص نقدي للمرحلة الأخيرة من الفلسفة الألمانية» الذي نشره في العام «١٨٧٣» أما آراؤه المادية فقد ظهرت في كتابه «الظاهرة والواقع» الذي نشره في «العام ١٨٧٨» وانتقد القبْلية الوثوقية في نظرية كانط في المعرفة في كتابه «في الحقائق البديهية» نشره في العام «١٨٩٣». وكانت أطروحته لنيل الدكتوراه موسومة تحت عنوان «تصنيف المنطوقات» كان ذلك في العام «١٨٨٠» وهنا تناول المطالب المنطقية، هذا بالإضافة إلى كتابه «المنطق» الذي أصدره في العام «١٨٨٥». مما يميز حراكه الفلسفي هو سجالاته مع الكانطيين المحدثين الروس، له كتاب «محاضرات في تأريخ الفلسفة القديمة» «١٨٨٥» وكذلك كتاب «محاضرات في الفلسفة الحديثة» «١٨٨٤» وله كتاب «نظرة نقدية إلى الفلسفة الألمانية الحديثة» وهنا هاجم المثالية الألمانية بوجه عام...[٢].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٣٥٤ والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي ص٤٤٨.

(٢) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي ص٥٠٢.

(٩٧٠) كارو، فكتور لودفيك Carrau Victor Ludovic



فيلسوف فرنسي ولد في باريس في سنة «١٨٤٢» ومات فيها سنة «١٨٨٩». بدأ التعليم في كلية الآداب في «بيزانسون» ثم بعدها علّم في جامعة «السوربون»، كان «كارّو» من أنصار المذهب الروحي، ودافع عن الأفكار الروحية في ضوء دراساته على نظرية التطور من جهة، وفي ضوء دراساته في نظرية «الانفعالات لدى «ديكارت، ومالبرانش وسبينوزا» كما اهتم بالأخلاق النفعية، له كتاب «نظرية الأهواء في ديكارت» و«مالبرانش وسبينوزا» «١٨٧٠» والفلسفة الدينية في إنكلترا»[١].

(٩٧١) كاروس، كارل، غوستاف Carus, Karl Gustav



طبيب ورسام وفيلسوف ألماني، ولد في «لايبتزيغ» عام «١٧٨٩» ومات في مدينة «درسدن» عام «١٨٦٩»، كان طبيباً في بلاط الدولة ومستشاراً أيضاً وكان ذلك في عام «١٨٢٧»، وقد قام بأبحاث في التشريح و«فيزيولوجيا» الحيوان، كان تأثير الشاعر الألماني «جوتة» والمدرسة الرومانسية فيه له طابع واضح الأمر الذي دفع بـ«كاروس» إلى الاهتمام الواسع بالغريزة واللاشعور في الحياة النفسية، وهذا الأمر تجلى في ظهور متبنياته في كتابه «بسيشه، تأريخ تطور النفس البشرية» «١٨٤٦» ثم كتاب «فيزيس، تأريخ

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج٢، ص٢٢٥.

الحياة البدنية» ١٨٥١، وكتاب «رمزية الهيئة البشرية» في سنة ١٨٥٣، هذا فضلاً عن كتابين أدبيين، ودراسات عن «جوتة». «وكاروس» هو واحد من رواد فلسفة «الطبيعة» بالإضافة إلى «شيلينغ وبادر وستيفنسن، اتصف بالتفكير العميق والمتوازن والتركيبي، كما اتصف بالحس المرهف بالتعضية الكونية وبالعلاقات بين الكل وأجزائه». على حدِّ وصف صاحب معجم الفلاسفة «طرابيشي». وهو مع كلّ ما تقدم بيانه من دعاة مذهب «وحدة الوجود»، حيث أراد أن يؤكد «إذا كان الله في كلّ شيء، فإن كلّ شيء ليس في الله» وهو مع ذلك وبالرغم من وصفه بالميتافيزيقي الكبير، كان أول منظّر كبير للاشعور... «نقلاً عن المعجم الفلسفي» معجم الفلاسفة «طرابيشي».

(٩٧٢) كاروس، بول Carus Paul



فيلسوف ألماني عُرف بأفكاره التوحيدية فحاربته الكنيسة. ولد في «إيلسنبرغ» عام «١٨٥٢» ومات في الولايات المتحدة عام «١٩١٩»، تسلم في شيكاغو إدارة مجلتي «الحلبة المفتوحة» «والواحدي» «Monist». بعد أن تلقى تعليماً في جامعة «توبنجن». يقوم رأيه على أن الواحد هو المبدأ الأول الذي تفيض منه كلّ المبادىء والذي يمسكها ويحفظها وترجع إليه، فإن كانت الأشياء متكثرة في الكون فهي تخضع لتلك المبادىء. وفيلسوفنا «كاروس بول» آمن بحقيقة وفعالية العلم مؤكداً أن الحقيقتين الدينية والعلمية لا تختلفان لأنهما صادرتان من منبع واحد هو الإنسان. والإنسان هو الذي يقوّم الأشياء والمبادىء. فهو يقول: «كل الأشياء في صميمها لا تخرج عن أصل واحد مما يدل على أن خالقها واحد». ثم يرى «كاروس» أننا لا نعدو أن نكون باحثين فمنا من يوفق وينجح ويكتشف، ومنا من لا يحقق ذلك. فكان

«كاروس» يعارض «الكانطيين» مع ملاحظة نود تسجيلها وهو أنه لا تعني معارضته للكانطيين أنه مادي أو لأنه يقول إن الأشياء مادية بمعنى تعمل وفق المبادىء التي تحكم مادتها، ولكنها أيضاً روحية لأنها لا تتناقض مع قوانين العقل. فالإنسان بنظر «كاروس» خُلق ليعرف والمعرفة وسيلته إلى المزيد من الخير وهي سبيله إلى الله. أما مؤلفاته فمنها: ـ كتاب «نفس الإنسان» وكتاب «الميتافيزيقا، في العلم وعلم الأخلاق والدين» «١٨٨١» وكتاب «العلم كوحي ديني» وكتاب «التوحيد والتحسن السلوكي» «١٨٨٥» وكتاب «الأخلاق والدين»[١].

(٩٧٣) كازاس، مانويل غونزالو Casas, Manuel Gonzalo



فيلسوف أرجنتيني معاصر، ولد سنة «١٩١١» ومات في عام «١٩٨١» حظي بشهرة واسعة عبر كتابه الذي ذاع شهرة وهو «مدخل إلى الفلسفة» «١٩٥٤» وهنا قام بمزج «التوماوية» بالتأثيرات الهايدجرية. ثم راح يتعاطف بنحو واضح مع الروحية المسيحية بالإضافة إلى تعاطفه لاحقاً مع الماركسية ويبدو هذا غريباً بعض الشيء! فكيف يمكن تفسير دفاعه عن الحرية كشرط وجودي للإنسان ويمزج الروحية المسيحية، ويدافع عن الماركسية، والغالب على اتجاهه الفلسفي المزاج الفلسفي الوجودي الممزوج بالتوماوية الجديدة، ويمكن في قراءة مؤلفاته ظهور هذا المعنى، فمن مؤلفاته كتابه الشهير «مدخل إلى الفلسفة» الذي نشره في عام «١٩٥٤»، وكتاب «مدخل إلى الفكر الواقعي» «١٩٧٩» وكتاب «القديس توما والفلسفة الوجودية» صدر في عام

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٠٩٠.

«١٩٤٨» وكتاب «صوت الداخل» في العام «١٩٦٠» واتسمت مؤلفاته بالعمق والمسؤولية. . .[١].

(٩٧٤) كاستور، كورنيليوس Castoriadis, Cornelius



فيلسوف فرنسي من أصول يونانية، ولد عام «١٩٢٢» ومات عام «١٩٩٧» وهو فيلسوف معاصر كما هو واضح. «كاستور» هو رائد للجماعة والمجلة المعروفتين باسم «اشتراكية أم همجية». أعاد النظر في الماركسية وما ترتب عليها وذلك من خلال جدلية المجتمع المؤسِّس والمجتمع المؤسَّس، فأراد الانتقال إلى مشروع ثوري لا يكون منوطاً بالفكر الماركسي. أما سبب إعراض «كاستور» عن الماركسية هو إشكاله عليها بما أسماه بـ«التباسها الجوهري» وهو أهم مأخذ تبناه «كاستور» على الماركسية، فهو يشجب تحول الماركسية خصوصا في «الحقبة الستالينية» إلى «أيديولوجيا» وبتعبير آخر إلى شبكة أفكار ومفاهيم لا تهتم وليس من وظائفها إنارة الواقع ومن ثم حصول التمويه والالتباس. ويرى «كاستور» أن خطأ ماركس هو رد الأنساق الاجتماعية إلى تعارض بين البنية التحتية، والبنية الفوقية. وتطور المجتمعات لا يتعين في التحليل الأخير بالقوى الانتاجية، والحتمية الاقتصادية تسحق لدى ماركس صراع الطبقات وتطمس فعل الجماهير كمصدر أخير لكل دلالة ولكل ثورة حقيقية. أما المشروع الثوري كما يقرره «كاستوريادس» مثله مثل كلّ ابتكار اجتماعي في الخيالي وهذا الخيالي هو أصل الاستلاب والخلق على حدّ سواء في التأريخ. أما مؤلفاته فمؤلفه الرئيسي الذي اشتهر في الأوساط فهو «التأسيس الخيالي

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٥٠٣.

للمجتمع» عام «١٩٧٥» وله كتاب «مفترقات التفاهة» عام «١٩٧٨» وله كتاب «مضامير الإنسان» عام «١٩٨٦». وله كتاب «العالم المجزأ» عام «١٩٩٠»...»[1].

(٩٧٥) كاسمان أوتو Casmamnn, Otto

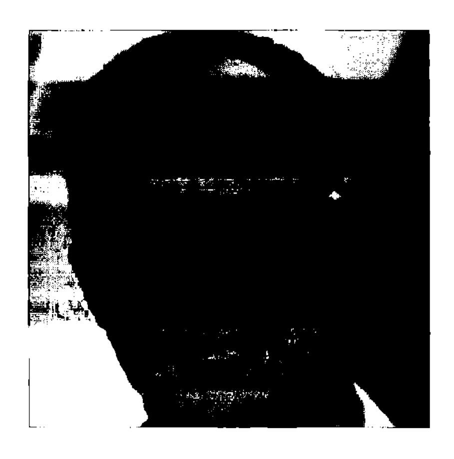


فيلسوف ألماني بروتستانتي كتب باللاتينية، ولد في سنة «١٥٦٢» ومات في سنة «١٦٠٧»، بدأ تعليمه في الفلسفة على يد «رودلف غوكل»، ثم درس في «شتاينفورت»، وبعد ذلك تصدى لرئاسة عمادة جامعة «شتاد». امتاز وببراعة بإحاطته الواسعة والمتنوعة بالثقافة، أما منحاه الفلسفي فهو أعاد إلى الفلسفة مكانتها القديمة الرفيعة، مما انعكس على الأذهان أن الفلسفة هي مذهب للجميع وهي أم الفنون الإنسانية الحرة التي تتسم بالموسوعية والشمول والغنى بموارد الأشياء والموجودات. ثم أكد لزوم اتباع الفلسفة على نحو عقلها الخاص لا إخضاعها لسلطة اللاهوت أو لأية سلطات مشبوهة غير واضحة المعالم والمراد، فالذي يميز الفلسفة هو عقلها الخاص الذي تقوم عليه المباني الفلسفية دون سائر العلوم الأخرى... وقد استثني من ذلك الكتاب المقدس بوصفه يمثل سلطة عليه يمكن أن تأخذ به الفلسفة خصوصاً الشهادات العليا «المعصومة». أما مؤلفاته فأهمها كتابه «المذهب الطبيعي» الذي نشره عام «١٦٠٥» وكتابه الآخر «الفلسفة المسيحية والحكم الحق» الذي نشره عام «١٦٠١» فهو فيلسوف التزم الإيمان المسيحي البروتستانتي كما يظهر من نتاجه الفلسفي...

---

(١) معجم الفلاسفة/ طرابيشي ص٥٠٣.

(٩٧٦) كاستلي، إنريكو Enrico, Castelli



فيلسوف إيطالي معاصر اهتم بوجه خاص بفلسفة الفن، ولد في سنة «١٩٠٩» ومات في سنة «١٩٧٧»، عين مدير المعهد «الدراسات الفلسفية في روما» وأستاذ الفلسفة الدينية لنحو ثلاثين سنة منذ العام «١٩٤٠ ـ ١٩٧٠» في جامعة روما، ثم عمل مديرا لتحرير مجلة «محفوظات الفلسفة» قام اتجاهه الفلسفي على نقد «الهو وحدية» في نظرية المعرفة وقد جاء ذلك مفصلا في كتابه «لابرتونيير» الذي صدر في سنة «١٩٢٧» ثم أصدر كتابه الآخر «الفلسفة والدعوة الدينية» في سنة «١٩٢٩» وتعرض في كتابه «المثالية والهو وحدية» إلى مزيد من المزج بين المثالية والهو وحدية وتبقى أهمية الفيلسوف «كاستلي» كواحد من أبرز ممثلي الوجودية ذات النزعة الدينية، وقد تجلى هذا المبنى الفلسفي للوجودية الدينية في كتابه «الوجودية اللاهوتية» الذي صدر في سنة «١٩٤٨» وكذلك كتابه «المفترضات للاهوت التأريخ» الذي صدر في سنة «١٩٤٥» وله كتاب «الزمان الرخو» صدر في سنة «١٩٥٤» وكتاب «مفارقات الإدراك العام» «١٩٧٠»، وكتاب «نقد تجريد الأسطورة» صدر في سنة «١٩٧٢» وله كتاب «الزمان الذي لا يمكن محوه» وهذا آخر ما كتب وصدر في سنة «١٩٧٥» حيث توفي سنة «١٩٨٣»... [١].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة/ د. بدوي ج٢، ص٢٥٣.

(٩٧٧) كاستيليون، سيباستيان Castellion, Sebastien



يوصف في الموسوعات الفلسفية بـ«أنسي» وهو فرنسي أوردناه لما اشتهر به من روح تسامحية حتى اشتهر بـ«فنيليون البروتستانتيين» كان والده من المزارعين الميسورين، ولد في «سان مارتان دي فرين قرب نانتواين» عام ١٥٠٩، وتوفي عام «١٥١٥» في «بال» «بسويسرا»، بدأ عمله كأستاذ في «ليون» وتحديدا في معهد «إلترينيتي» والتقى هناك بمجموعة أدباء أمثال «جيلبيردوشيه» تأثر بـ«كالفن» وقرأ له وبسبب ذلك اعتنق «البروتستانتية»، الأمر الذي دعاه إلى المناداة والمطالبة بالإصلاح. فتوجه إلى «ستراسبورغ» عام «١٥٤٠» وعرض خدماته على «كالفن» وقد أقامه الأخير على رئاسة أو رأس المعهد الذي أسسه. ثم لازم «كالفن» إلى جنيف، وراح يتمرس في «الكالفنية» مما حمل كالفن إلى الاعتماد عليه وإناطة المهمات المتعلقة بالإصلاح به. والجدير في المقام أن «كاستيليون» تقدم بطلب إلى كالفن وبإلحاح أن يقيمه كالفن في خدمة إصلاح الاتباع فلم يوافق على ذلك بسبب مخاصمة «لاهوتية» بين الاثنين وبعد هذا الإخفاق الذي أصاب «كاستيليون» أقام في «بال» وواجه حياة صعبة سيما فيما يتعلق بموارد عيشه، فعمل في بيع الحطب، ومهن يدوية «وضيعة»، ثم قام بترجمة «التوراة» [illegible] نسية، وبعد ذلك حظي بكرسي اللغة اليونانية في جامعة «بال» وعمل مصححا في مطبعة «أوبوريني» ولا يفوتنا ملاحظة اتساع هوة الخلاف بينه وبين «كالفن» والأخير مارس تعنتا شديداً حيال تلميذه «كاستيليون»، ثم دعاه «كالفن» إلى مناظرة علنية، وتمت المناظرة عام «١٥٥٥» وقد نقل شهود حضروا المناظرة تفوق «كالفن» وانكسار «كاستيليون». وتسبب ذلك في قيام مناصري الإصلاح بتوجيه الاتهام إلى «كاستيليون» بالخروج عن الإيمان

الصحيح وهذا الحراك أخرج «كاستيليون» عن تحفظه، يضاف له تعذيب «ميغيل سرفيتو»، فقام «كاستيليون» بنشر كتاب «مقالة «الهراطقة» لكن تحت اسم **مستعار هو «مارتن بللي» وهنا ظهر بوضوح تكريسه المديح للتسامح، رغم أن هذا الكتاب زاد من مآخذ «كالفن» عليه، ثم نشر بعد ذلك إجابة باللاتينية على «كالفن» وهي عبارة عن رسالة عنوانها «الرد على مقالة كالفن» ثم عاد ليؤكد موقفه في كتاب نشره في العام «١٦٦٢» تحت عنوان «في نصيحة إلى فرنسا** الأسيانة»، وتعرض أثناء ذلك وبعدها لمضايقات واتهامات من جهة أنصار «كالفن» مما اضطره ذلك إلى مغادرة «بال» إلى «لوزان» حيث تحمل هناك هجمات «الكاثوليكيين». وأصدر أيضاً كتاب «الشك والاعتقاد» وله كذلك «الجهل والعلم» ومات هناك في «بال»[١].

(٩٧٨) كاسيانوس، يوحنا Cassianus, Johannes



هذا الاسم الذي أوردناه في كتابنا هو ليس لفيلسوف معروف لكنه لكاتب ترك أثراً مهماً ووقعاً في كتاباته، فكان علينا إدراجه في كتابنا، فهو الكاتب اللاتيني المؤسس لدير «فكتور» في «مرسيليا». واسمه هو اسم مستعار فهو ليس «يوحنا». ولد في «دوبروجا» في بلغاريا نحو عام «٣٦٠م» ومات في «مرسيليا» في فرنسا. يعد أول منظم كبير للحياة الرهبانية الغربية. وإن سبقه «اثناسيوس» إلّا أنه كان «شرقيا». وكان ذوو «كاسيانوس» من الأثرياء، فحظي «كاسيانوس»

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة والفلاسفة.

بتربية خاصة جيدة ونال من جرّاء ذلك ثقافة عالية. تاق للانضمام إلى الجماعات الدينية الجديدة، فهاجر إلى مصر وهناك زار رهبان صحراء جنوب **الإسكندرية وأمضى قرابة العشرين سنة هناك، ثم بعد ذلك أي في العام ٤٠٠م تم طرده من مصر مع بعض الرهبان، فتوجه إلى «القسطنطينية» وكان هناك ما يعرف بـ«يوحنا فم الذهب» فأقام «كاسيونوس» شماساً، وبعد ذلك ترك المدينة مكرهاً بعد مرسوم «أركاديوس». ثم قصد روما وهناك سيم كاهناً. يوصف** «كاسيانوس» كمؤسس لمذهب إنصاف البيلاجيين وذلك لإصراره على التوفيق بين النعمة الإلٰهية وبين إرادة الإنسان. ويعد كاسيانوس من الخصوم العنيدة للمذهب الأوغسطيني والنسطوري، وقد رد على نسطور في تجسد الرب. أما مؤلفاته فاتسمت بطابع لاهوتي وأدبي منها ما ورد في «تجسد الرب رداً على نسطور» وله كتاب «المشاورات» وكتاب «المؤسسات الرهبانية»[(١)].

(٩٧٩) كاسيرر، إرنست Cassirer, Ernest



فيلسوف ألماني أقام شهرته الأصلية كمؤرخ للفلسفة، يتحدر من أسرة يهودية لها باع في مجال التجارة، ولد في «فروكلاف ـ سيليزيا» عام «١٨٧٤» ومات في «نيويورك» عام «١٩٤٥». وهو يعد من فلاسفة العلم، لكن فلسفته الأخيرة حظيت في سنواته الأخيرة التي قضاها في الولايات المتحدة بتقدير كبير هناك. كان أستاذاً بجامعة برلين، بعد أن درس الحقوق هناك ثم في جامعتي لايبزغ و«هايدلبرغ» وتابع محاضرات «جورج سيميل» الذي كان يتناول فلسفة «كانط». فاتنا أن نورد تأثير مؤلفات الفيلسوف

(١) راجع معجم الفلاسفة، ص٥٠٤.

«هرمان كوهن» على «كاسيرر» الأمر الذي دفع فيلسوفنا محل البحث إلى الفلسفة بوجه عام وبدا منضوياً تحت لواء الاتجاه «الكانطي» المحدث من مدرسة «ماربورغ». هذا فضلاً عن متابعته لعلاقاته الأخرى بالعلوم كفقه القانون و«الفيلولوجيا» الجرمانية. والحال أن «كاسيرر» قضى معظم حياته التدريسية في برلين وهامبورغ. وهاجر إلى السويد وإنكلترا قبل الولايات المتحدة كفيلسوف مثالي ألماني. وفي سنة «١٨٩٦» انتقل إلى دراسة الفلسفة بحصر المعنى ومعها الرياضيات، وكانت أطروحته لنيل الدكتوراه موسومة تحت عنوان «النقد الديكارتي للمواضعة في العلوم الرياضية» كان ذلك عام «١٨٩٩» تحت إشراف «هرمان كوهن وبناتورب» واجتاز ذلك بنجاح. أقام مذهبه الفلسفي المثالي باستبدال الأنتروبولوجيا الفلسفية الكلاسيكية بأنتروبولوجيا تستوعب تطور الفيزياء والاكتشافات. ويبقى «كاسيرر» في المقام الأول «كانطياً» محدثا، وهذا يتضح في كتابه الذي نشره في العام ١٩٠٦ إلى العام ١٩٢٠ بواقع ثلاث مجلدات، وعنوانه: «مسألة المعرفة في الفلسفة وعلوم العصر الحديث» وهنا يبدو واضحاً الإيثار الذي أبداه في المسائل «الإبستمولوجية» التي أقام لها تأريخاً مفصلاً في هذا الكتاب. ثم ذهب إلى عَدّ الميتافيزيقا الكلاسيكية التي تنقصها التجربة العلمية تتأرجح بين أولية الكائن وأولية الموضوع وأولية الذات. وهو يرى العلم يتولى عرض الواقع كخلاصة موضوعية لأن الموضوعي هو الذي لا يتبدل، بيد أن اللامتبدّل يبنى شيئاً فشيئاً بواسطة مقابلة الفرضيات وتصحيحها. وكان من الملاحظ على اتجاه «كاسيرر» هو نمط من التوفيق بين الأسطورة، وبين الفن، وبين الدين، وكل الأشكال الثقافية والعلم، فقد ذهب «كاسيرر» إلى أن هناك بالإضافة إلى المقولات «الكانطية» التي تشكل التفكير العلمي، صوراً للتفكير الأسطوري والتفكير التأريخي، ولتفكير الحياة

اليومية العلمية يمكن أن نكشف عنها بأن نقوم بدراسة صور التعبير في اللغة، فاللغة تفرض بفضل مفاهيمها ثباتاً في قلب الصيرورة والغموض، إنها تبلور وتفصّل عالم الحدس، وتوضّح عالماً صورياً محضاً، فهي في قلب الوظيفة الرزية، وراح يعرف الأسطوري من خلال تكوّنه على تمييز المقدس عن الدنيوي. ثم ينظر إلى الله بوصفه «الواحد الشخص» أعلى رمز وذلك من خلال الصور الدينية التي تقوم من خلال الاحتفاظ بالتباس الأسطورة بمكان مهم، والإلٰهي موجود في البعد الآخر. وإجمالا نلحظ عند «كاسيرر» تطبيق المعطيات النقدية «الكانطية» على المحتويات الأسطورية «الميثولوجية» كما في الحيز والزمان والعدد استخرج منها الموضوعية المناسبة. والصور الرمزية هي في الواقع واحدة من أهم مباني «كاسيرر» الفلسفية. والخلاصة غذت علوم «كاسيرر» التي لا مثيل لها تأملاته العميقة في المنطق الرياضي وفي وظائف الفكر الرمزية على نحو، الديانات والأساطير واللغة البشرية بوجه عام. وانصب جهده على تعميم الأساس الكانطي في المعرفة «النقدية، على أشكال العلم الأكثر عصرية وعلى توسيع التأمل الفلسفي وصولا إلى إدراك ماهية الإنسان وليس فقط إدراك ماهية العقل، انطلاقاً من ظهوراته الأكثر تنوعاً. وتبيّن لكاسيرر أن العقل الخالص لا يفترض فيه أن يبرر الواقعة العلمية، فحسب بل كذلك الواقعة الأسطورية. أما مؤلفاته فمنها «مفهوم الجوهر ومفهوم الوظيفة» ١٩١٠ وكتاب «الحرية والشكل» ١٩١٧[١] و«فلسفة الأشكال الرمزية» و«أسطورة الدولة» ١٩٤٦ و«مقالة في الإنسان».

---

(١) راجع معجم الفلاسفة، ص٥٠٥ والموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٤٥ وقاموس الفلسفة، ص٤٢١.

(٩٨٠) كاشاني، ملا محسن الفيض

Kashani, Mula Mohsen, Al - Fayz



فيلسوف وفقيه وأصولي إيراني، كان تلميذاً ألمعيّاً للفيلسوف الإيراني «ملاصدرا» محمد بن إبراهيم الشيرازي، وكانت له صلة قرابه به من جهة المصاهرة. والفيض الكاشاني كان من مشاهير عصره في الفلسفة والكلام واختلف إليه طلاب العلم في المدرسة المعروفة في أصفهان بمدرسة «عبدالله الششتري» وهذه المدرسة لا تزال قائمة حتى اليوم، تهتم بالدراسات العلمية والمعرفية ومنها الفلسفة وعلم الكلام على وجه الخصوص. أما ولادته فكانت غير معروفة على وجه الدقة والضبط، ووفاته كانت عام «١٦٨م». تميز بغزارة الإنتاج، فله ما يقرب من «مئة وعشرين» مصنفا باللغتين العربية والفارسية، ولعل من أبرز ما اهتم به هو تجديده صياغة كتاب الغزالي «إحياء علوم الدين» وأعاده بمزاج وروح شيعية...! أي أعاد كتابته بنزعة واتجاه إسلامي شيعي ... وفضلاً عن ذلك كله كان لا يخفي إعجابه الشديد والمستمر «بابن عربي» ويبدو لي أنه كان محقاً بذلك الإعجاب لأن ابن عربي كان جديراً بالاهتمام والبحث في آثاره، فقد تابع ابن عربي في كثير من المواقف والنزعات وكان يقدره، كما اهتم أيضاً بكتاب «المنقذ من الضلال» لأبي حامد الغزالي، ومن الآثار التي ورثها وهي كثيرة ومتنوعة كتاب «عين اليقين» حيث أقام فيه مذهبه ومنحاه الشخصي بنحو مستفيض وعميق، فضلاً عن سائر الكتب التي لم يتسن لنا عرضها وتفصيلها هنا[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٠٦ وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص٢٣٤.

(٩٨١) كافاياس جان Cavailles, Jean



فيلسوف وعالم ومنطيق فرنسي معاصر ولد في مدينة «سان . ميكسنت» عام «١٩٠٣» ومات في أراس عام «١٩٣٣» أعدمه الألمان، بدأ يدافع عن أطروحته في فلسفة العلوم في وقت كان يتابع محاضراته وأبحاثه في المنطق الرياضي في جامعة السوربون. وكان قد قرر وقال إن الرياضيات علم مستقل وليس فرعاً من المنطق. رغم اعتقاله من قبل الألمان وإعدامه وهو في سن مبكرة حيث انضم إلى نشاط المقاومة، إلّا أنه ترك من المؤلفات المهمة الكثير منها: «ملاحظات حول نظرية التكوين المجرد للمجاميع» عام «١٩٣٨» وله كتاب فصل فيه مبانيه في الرياضيات وهو كتاب «محاولة في أساس الرياضيات» عام ١٩٣٨ أيضاً، وله «عبر النهائي والمتصل في المنطق ونظرية العلم» «١٩٤٧» أي تم طبعه بعد وفاته. . . .[(١)]

(٩٨٢) كافلين، قسطنطين دمتريفتش

Kavelin Kostantin Dmitriyevich



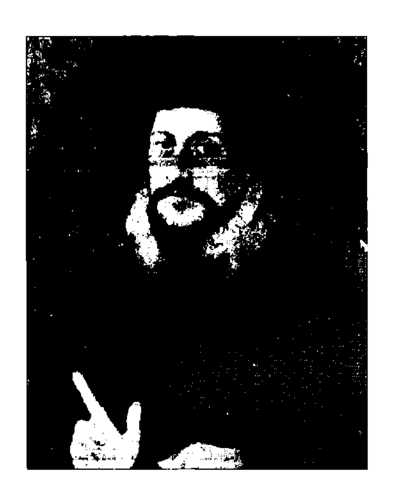
فيلسوف ومؤرخ وسياسي روسي، ولد عام «١٨١٨» ومات عام «١٨٨٥»، بدأ حياته الجامعية في جامعة بطرسبورغ وجامعة موسكو، وكان متحمساً لمناصرة التيار الغربي وعلى وجه التحديد تأثر بالفيلسوفين «شيلينغ وهيجل» وما لبث أن مال وتوجه إلى الفلسفة الوضعية على

---

(١) انظر قاموس الفلسفة، ص٤٢٢.

مستوى الفلسفة. أما على مستوى المبنى السياسي فالتزم الاتجاه الليبرالي.
ومما يجدر به القول هو معارضته ما سماه بالتجريدية «تجريدية» المادية
والمثالية بالمعرفة العينية للنفس الفردية. ومن جملة متبنياته الفلسفية هو تقريره
بلزوم تحوّل الفلسفة إلى علم سيكولوجي. ويمكن ملاحظة انقطاع صلته
«بهرزن» ومن ثم ترك العمل في تحرير مجلة «سوفرمنيك» والتي يعني معناها
المعاصر والتي كان أنشأها «بوشكين». . ومما يلاحظ على الاتجاه الفلسفي
لـ«كافلين» هو اتسامه بالتعقيد والغموض على وجه ما، خصوصاً فيما يتعلق بما
أوردناه من تجريدية المادية والمثالية. أما مؤلفاته فقد كتب «هدف علم النفس»
عام «١٨٧٢» و«أهداف الأخلاق» عام «١٨٨٥» وهنا أقام تكيّفاً لعلم النفس في
وضع يبرر فيه الأخلاق المسيحية ولم يكتب غير ما ذكرناه. . .»[١].

(٩٨٣) كالفن، جان Calvin, Jean



لاهوتي واحد من كبار الإصلاح الديني
ويعد المؤسس لما يعرف بـ«الطائفة الكالفنية»،
كانت ولادته في «نوايون» في فرنسا عام «١٥٠٩»
ومات في جنيف عام «١٥٦٤» رغب ذووه أن
ينخرط في السلك الكهنوتي، وقد تم إرساله في
سن مبكرة إلى باريس لمواصلة دراسته، كان
والده يعمل بعنوان سكرتير في مطرانية «نويون».
وأول رتبة حصل عليها «كالفن» رتبة قص الشعر
وهي أقل درجات أو مراتب الإكليركية وذلك في
سنة «١٥٢١». تسلم رعايته والاهتمام فيه القديس «مارتان دي مارثفيل». ثم
تابع بنجاح وتفوق دراسته في المنطق وقواعد اللغة، والفلسفة في كوليج «دي

---

(١) راجع معجم الفلاسفة، ص٥٠٦، وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص٢٣٥.

لامارس» وكلية «مونتيغو» وتأثر هناك بفكر الإنجيلي «ماثورين كوردييه» وكذلك تأثر بفكر المدافع عن الأرثوذكسية الكاثوليكية «نويل بيدا».

والكالفنية التي أشرنا إليها تنبثق من البروتستانتية.

وتقوم الكالفنية على «نظرية الخلاص» المقدَّر للبعض واللعنة المقدَّرة للبعض الآخر.

ومع ذلك كله فإن التقدير الإلٰهي المسبق المذكور لا يسبق نشاطه الإنسان، وهنا يمكن للإنسان أن يثبت بحياته الشخصية، أنه إنسان اصطفاه الله...

وأهم تأثير حصل لكالفن هو تأثره بفكر «لوثر» وهذا التأثير ليس مماثلة كلية، وهنا اتجه كالفن إلى تأكيد أن المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر المختومين بختم الخطيئة والتي سببتها خطيئة آدم وهو ختم لا يبرر الإنسان منه غير الإيمان الذي يعتمد الكتاب المقدس مصدراً له.

ويتابع كالفن تبني فكرة أن الإيمان المبرر يتبع الإيمان بسيادة الله المطلقة والحصرية على نحو الخضوع له، كما يتبع ويخضع لبذله الذات والإخلاص للمجد الإلٰهي.

والتبرير هنا هو تبرير بالنعمة الإلٰهية لا تبريراً بالأفعال والأعمال الحسنة التي يأتي بها المؤمن، وهنا تأدى بكالفن القول إلى الإقرار بالجبر الإلهي، فإن كالفن يرى ذلك الاصطفاء لبعض المؤمنين لا يناقض حرية الإنسان ولا ينفي ذلك، فحث المؤمنين على الإلحاح وعدم الكف عن التماس الرأفة الإلهية بواسطة الصلاة والتأمل والأسرار المقدسة لا على نحو ما عليه الكاثوليك حيث هي خمسة عند الكاثوليك فذهب كالفن إلى جعل سرّي «العماد والقربان» رمزاً للنعمة الإلٰهية، ثم نفى عن سر القربان فكرة تحول القربان إلى جسد المسيح، وهنا قام الاختلاف بوضوح مع الكاثوليك واللوثرية، حول القربان

بالإضافة إلى مخالفتهم بنظريته حول الجبر الإلهي. وهو بالإضافة إلى اشتهاره باللاهوت والإصلاح الديني فهو كان قد أحاط بالقانون الروماني، والمناهج القانونية والحقوقية الجديدة. وهو بوجه شديد الإيجاز وقع تحت النزعة الأخلاقية «الرواقية» واجتاح اهتمامه المفهوم الروماني عن السيادة، وهو شديد الوفاء لمذهب ومنهج «الأنسيين». واتصل «كالفن» بالبروتستانتية عن طريق أهل «ستراسبورغ» والتقى في ألمانيا وبالتحديد في مدينة «فرانكفورت» الألمانية بـ«ميلانختون» سنة «١٥٣٩» وتزوج هناك سنة «١٥٤٠». كتب باللاتينية «الدفاع عن مذهب جبرية الاختيار» وتضمن هذا الكتاب دحضا للكاثوليكي «بيغيوس» ثم كتب بالفرنسية «مقالة الذخائر» «١٥٤٣» ثم كتب شرحاً «لسينيك» «في التسامح» وقبل ذلك نشر كتابه «مؤسسة الديانة المسيحية». وله كذلك «مقالة صغيرة في العشاء السري» ١٥٤١ وله «الإجماع حول ألوهة يسوع المسيح» ١٥٦١ وله كتاب «مقالة الذخائر» ١٥٤٣ وله كتاب «شروح على رسالة بولس إلى أهل رومية» ١٥٣٩. كما له كتاب «تصريح للحفاظ على الإيمان الحق بالثالوث»[١].

(٩٨٤) كاجتان، الكاردينال توما Cajetan Al - Cardinal Thomas



فيلسوف ولاهوتي إيطالي، ولد في العام «١٤٦٨» ومات في العام «١٥٣٤».

وهو راهب دومنيكاني كذلك لعب دوراً مهما في إحياء الفلسفة المدرسية «السكولائية» أو «السكولاستية» على قول آخر.

دخل سلك الرهبنة في سن مبكرة في

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ص٢٣٨، ج٢.

السادسة عشرة من عمره، ودرس الفلسفة في مدينتي «نابولي» و«بولونيا».

وتصدى لتدريس الفلسفة في «بادوا» وهناك خاض جدالاً مع الرشديين الإيطاليين.. ثم درس الفلسفة كذلك في روما، بعد ذلك تم انتخابه وتعيينه كاردينالاً عام (١٥١٧) ثم أرسل إلى ألمانيا، وهناك التقى الإصلاحي «مارتن لوثر».

له مؤلفات والقسم الأكبر منها تضمن الشروحات والتفاسير ولعل أشهر تلك الشروحات هي «الخلاصة اللاهوتية للأكويني» وظهر بوضوح في هذا الشرح مبناه الفلسفي واللاهوتي ويعد الكاردينال «كاجتان» واحداً من أبرز شراح الأكويني.

بيد أن الملاحظة تشير إلى مقاربة مبناه إلى أرسطو أكثر منه إلى القديس الأكويني..

وكان يمضي قسماً كبيراً من وقته لمناظرة الرشديين والسكوتلانديين أما على صعيد المنطق فقد اعتمد وبنحو واضح المنطق الأرسطي، ولكنه تمكن من تطوير نظرية خاصة في القياس، وذلك بواسطة الاعتماد على نص مشهور للقديس الأكويني في شرح الأخير «لبطرس اللومباردي» ثم تابعه في ذلك القياس بعض الفلاسفة التوماويين من القدماء والمعاصرين.

ونجد مقاربة بارزة كذلك في متابعة «كاجتان» للأكويني في شرحه للنشاط «السيكولوجي» للإنسان.

أما في «الميتافيزيقا» فذهب إلى القول بتعذر البرهنة على وجود الله مؤكداً على البراهين الخمسة التي ساقها القديس توما الأكويني في «الخلاصة اللاهوتية» والتي كانت تؤكد تلك البراهين بأن الله، كائن مطلق..

أما مؤلفاته الأخرى فهي شروحات منها: «شرح إيساغوجي لفورفيريوس» وكتاب:

«قياس الأسماء ومفهوم الوجود» الذي تم طبعه في روما عام «١٩٣٤».

ثم من شروحاته كذلك شرح:

«كتاب الوجود والماهية» للأكويني. وشرح «المقولات» لأرسطو تم طبعه في روما عام «١٩٣٩» وشرح كتاب «النفس لأرسطو» كذلك طبع في روما «١٩٣٩» وبإيجاز فإن فلسفته الخاصة هي «أرسطية» واعتمد بعض المصطلحات **الفلسفية التي لم تكن شائعة في الميدان الفلسفي، في القرن الثالث عشر وذلك بواسطة الخوض في مسائل جديدة عرضت له...**[1].

(٩٨٥) كاستيلان، أغسطين Castelen, Augustin

فيلسوف بلجيكي توماوي النزعة الفلسفية، ولد عام «١٨٤٠». أهم ما تميز به هو منهجيته الحديثة التي كانت منسجمة مع روح العصر.

ومن جانب آخر كانت له إسهامات مهمة وفعالة في اتجاه الفلسفة التوماوية الأمر الذي جعله يعيد إحياءها.

كانت له مساجلات للدفاع عن الفلسفة التوماوية، وتجاوز حدود الفلسفة المدرسية بواسطة إحاطته بالمنطق ومبادىء الاستقراء. واشتغل بالتعليم الفلسفي، وراح يناقش أهمية الفرضيات المتعلقة بالمناهج التجريبية، والخلاصة كان «كاستيلان» يعمل بوجه دؤوب في مسلك الفلسفة التوماوية، فقد استفاد من

---

(١) قاموس الفلسفة المسيحية، ص٣١٦.

انطلاقته في المنطق خارج حدود وفهم الفلسفة المدرسية الكلاسيكية.

ترك من المؤلفات:

كتاب «دروس في الفلسفة» في العام ١٨٨٧، وكتاب «النظم الفلسفية الأخلاقية والاجتماعية» في العام ١٨٨٩.

وله كتاب بعنوان «البسيكولوجيا» تناول فيه موضوع الروح في الفلسفة المدرسية وصلتها بالمعطيات الحديثة.

(٩٨٦) كامبانيلا، توماسو Campanella, Tommaso



فيلسوف إيطالي، اسمه الحقيقي «چيوفاني دومنيكو كامبانيلا». تيمناً بالقديس «توماس الأكويني».

بعد انضمامه إلى جمعية الرهبان الدومنيكان في سن مبكرة من عمره، واظب على قراءة المؤلفات الفلسفية المتنوعة ومنها على وجه التحديد مؤلفات الفيلسوف «برنادينو تبليزيو» وكانت فلسفة الأخير تقوم على التجربة الحسية.

ولد في مقاطعة «ستيلو ـ كالابريا» في العام «١٥٦٨» ومات في باريس في العام ١٦٣٩.

وذاع صيته بواسطة كتابه «مدينة الشمس» الذي أراد له أن يكون على منوال كتاب «الجمهورية» لافلاطون، وكتاب «مدينة الله» لأوغسطين، وكذلك على منوال كتاب «المدينة الفاضلة» للفارابي ويوطوبيا «توماس مور».

كان والده يعمل إسكافياً، ومن اللافت في «كامبانيلا» هو عبقريته فقد علم نفسه بنفسه. كان يتمثل كلّ ما كان يطالعه بفضل ذاكرته الخارقة وقدرته

التفكيرية الاستثنائية، فاستلهم من مطالعاته في الفلسفة والرياضيات والتنجيم، واللاهوت والقانون والسياسة والأخلاق وسائر الدراسات الأنسية.

ألقي عليه القبض في نابولي بتهمة التعامل مع الشيطان.

ثم التزم العقلانية «التيليزية»، وظل ملاحقاً من قبل ديوان محاكم التفتيش، وتعرف إلى «غاليلو». وألقي عليه القبض مرة أخرى في «بادوفا».

كان ميالاً إلى العلوم الخفية، وأمضى في السجن مدة سبعة وعشرين عاماً، أما في الفلسفة العامة فاهتم «كامبانيلا» في المقام الأول بالمعرفة وإشكالياتها، وبعد ذلك اهتم بمسألة الوجود، وحرر مقولة: «إن معارفنا إما حسية وإما عقلية».

ومصادر معرفتنا هما مصدران: التجربة والاستدلال، وكان يقول أيضاً: «ولدت لأقاتل ثلاثة شرور: الاستبداد، والسفسطة والنفاق» وله مقولة: «أنا أعرف يعني أن أكون».

وكذلك يميز «كامبانيلا» بين المعرفة الفطرية والمعرفة المكتسبة كون الأولى حدسية باطنة تظهرنا على وجودنا مباشرة بصورة يقينية لا يرقى إليها الشك.

أما الثانية فهي المعرفة التي تتحصل بالحواس والتجربة والتجريد وهو يجعل الأولى أي المعرفة الفطرية هي الأساس.

فالمعرفة الفطرية معرفة أولية تتصل بذات العارف، والمعرفة المكتسبة استدلالية وشرطها الموضوع...

ومن جهة أخرى ينكر «كامبانيلا» أن يكون هناك تمايز بين الماهية والوجود في الواقع، ويعبر عن ذلك «بالماهية العامة».

وهي التي تحكم وجود الكائنات مادية كانت أو غير مادية..

ويطلق على ذلك عنوان «المبادىء الكلية» وجعلها ثلاثة: «القدرة والعلم، والمحبة».

يذهب «كامبانيلا» إلى تقرير: «كل موجود يحمل في ذاته الوجود واللاوجود في آنٍ واحد!».

وفي الفلسفة السياسية واشترط خضوعها للأخلاق والدين، بل وتصدر عنهما، ويخالف «ميكيافيللي» في وصف السياسة بالفن أو العلم. ومدينة «كامبانيلا» تعيش في نظام «ثيوقراطي» يعمل فيه الكهنة قضاة.

واهتم بالسياسة والاجتماع، واتضح ذلك في تصوراته في كتابه «مدينة الشمس أو حاضرة الشمس» وهنا يقوم نظام هذه المدينة على اشتراكية الأموال والنساء..

واستخدم «كامبانيلا» مصطلح «الكومون» وهو تعبير أراد به المجتمع الذي يشتمل على المتشاركين مع الحياة الجماعية.

اتسم بغزارة وكثرة مؤلفاته، فدافع عن «غاليلو» في كتاب أسماه «الدفاع عن غاليلو». وعمل على إصلاح النظم الكاثوليكية، وإصلاح الكنيسة، فكتب كتاباً بعنوان «الإلحاد مهزوماً» «١٦٣٠» وكتب الخلاصة الكاثوليكية الجديدة، «الميتافيزيقا» «١٦٣٨» وله كتاب «الحكم والسياسة، وحرر رسالة إلى الملك لويس الثالث عشر بعنوان «لويس الثالث عشر العادل، قائد المسيحية والملك الراعي للنصرانية» وقد تم نشرها عام ١٦٣٦، ثم كتب «مأساة «ماري ستيوارت»، وله رسالة «هو ملكية إسبانيا» وكتاب «ملكية المسيح»، أما كتابه الذي أدانته الكنيسة فكان عنوانه «الفلسفة المبرهنة بالحواس» عام «١٥٩١»، وله محاورات ضد اللوثريين والكالفنيين وسائر الهراطقة، ودافع عن نفسه لجهة اتهامه بالإلحاد...[١].

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة، ص٢٤١، ج٢، ومعجم الفلاسفة، ص٥١١.

(٩٨٧) كامو، ألبير Camus, Albert

فيلسوف وجودي فرنسي وهو روائي كذلك، ولد ونشأ في الجزائر في قرية «موندوفي ـ قسنطينة».

بدأ تعليمه بجامعة الجزائر، وكانت ولادته عام «١٩١٣» ومات عام «١٩٦٠» بحادث سيارة في فرنسا.

بدأ يعمل في الصحافة إبان الحرب العالمية الثانية وعمل كرئيس تحرير لصحيفة «كومبا».

نال جائزة نوبل في العام «١٩٥٧».

تأثر بآراء «شوبنهاور ونيتشه والوجوديين الألمان»، كان ينظر إلى الكون بوصفه حالة من حالات الذات.

كانت المشكلة الرئيسية الوحيدة عنده في الفلسفة هي «مشكلة الانتحار».

ومن المشاكل الأخرى التي تناولها «كامو» مشكلة عبثية الحياة وعجز الذكاء البشري أمام أحداث الحياة وقوة الموت التي لا ترد ولا تقهر.

كان قد تعرف إلى «سارتر» بعد ما انتمى إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٥، ثم تركه بعد عام واحد!

وتعاون مع «سارتر» ثم تقاطعا. اتسمت علاقاته الوجودية بالتوتر، واستبعد مفهومي الماهية والوجود من ميدانه الفلسفي!! وعزا الكلام في أسبقية كلّ من الماهية والوجود إلى المنشأ «السكولائي» أي الفلسفة المدرسية.

عالج الإلحاد الفلسفي بلا أدرية ملتزمة، وقد اشتهر عنه قوله: «إنني لا أؤمن بالله. لكنني لست ملحداً» وبالإجمال لم يكن «كامو» فيلسوفاً بالمعنى الأخص، أي بالتوصيف المذهبي الفلسفي غير أن كتاباته وآراءه كانت جادة وجريئة.

ونعل أهم مؤلفات «كامو» هي:

«رواية الغريب» عام ١٩٤٢، و«أسطورة سيزيف» بنفس العام ثم «الطاعون» ١٩٤٧ ثم «الإنسان المتمرد» وفي كتابيه «أسطورة سيزيف» و«الإنسان المتمرد» قامت فلسفته، على فكرتين أساسيتين هما، «اللامعقول» و«التمرد».

فاتخذ من أسطورة «سيزيف» رمزاً لوضع الإنسان في الوجود. وسيزيف هو الفتى الإغريقي، والتمرد هو الذي يضفي على الحياة قيمتها وليس أجمل من المنظر الذي يعتز بكبريائه وكان «تمرد» كامو هو تعبير عن فلسفة «عبثية».

والانتحار الفلسفي كان يقصد به «كامو» الحركة التي ينكر بها الفكر نفسه، وهنا يستمر بنا الغوص إلى الأعماق معانقين العدم.

وله «كاليغولا» و«المنفي والملكوت»..

والحق كان «كامو» جديراً بجائزة «نوبل» للآداب عام «١٩٥٧»[١].

(٩٨٨) كانط، عمانويل Kant



فيلسوف وعالم ألماني، كان أبوه «سروجياً أو سراجاً» اتصف بالأمانة والاجتهاد في عمله، ولد مؤسس المثالية الكلاسيكية الألمانية الفيلسوف «كانط» بـ«كونجسبرج» أي «بروسيا الشرقية». وتوفي فيها «١٢٧٤ ـ ١٨٠٤».

وعرفت والدته بشدة التدين، الأمر الذي استدعى أن يلتحق ابنها «كانط» بمعهد

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٠٩٧.

فردريك»، ومن ثم التحق بجامعة «كونجسبرج»، وفي معهد فردريك تعلم الكلاسيكيات الرومانية والأدب اللاتيني.

أما بداياته الفلسفية فقد تلقى الفلسفة على محاضرات «مارتن كنوتس» وكذلك الرياضيات، هذا فضلاً عن تعلمه اللاهوت وكذلك علم «نيوتن» بوجه خاص!

وكان معلمه الأول «كنوتسن» قد تعلم على يد فيلسوف حركة التنوير الألماني «كرستيان فولف».

وبكلمة واحدة يعد كانط من أعظم الفلاسفة جميعاً.

ونال أول إجازة في التعليم الجامعي سنة ١٧٥٥ وعيّن معيداً في جامعة «كونجسبرج» التي ألقى فيها محضرات لاقت نجاحاً كبيراً، حيث كانت واقعة تحت تأثير الاتجاه الفلسفي لـ«كرستيان فولف وبومغارتن» وهو اتجاه فلسفي عقلاني وواضح تأثير فلسفة «ليبنتز» في ذلك الاتجاه.

وقد نال شهادة الدكتوراه بأطروحته الموسومة «بحث في شكل ومبادىء العالم الحسي والعالم المعقول» عام «١٧٧٠».

وبسبب ظروفه المالية عمل مؤدباً عند الأسر النبيلة، وهذا العمل أتاح له الخروج من الانزواء والنخراط في اللياقات العامة والمعرفة بمحيطه والعالم..

حاز «كانط» على ريادة أو وصف «المؤسس الحقيقي لمذهب المثالية النقدية» أو ما يعرف بـ«المتعالية». وقبل ذلك كان قد صاغ نظريته عن الكون وهي فرضيته التي تقوم على النظر إلى نشأة وتطور نظام الكواكب عن «غيمة سديمية» وكذلك قدم فرضية وجود «العالم الأكبر» من المجرات خارج مجرتنا وهذه الفرضيات توفر عليها «كانط» بفضل تأثره في أول الأمر بـ«النيوتنيين» أي الفلسفة الطبيعية.

وتلخيصاً لما تقدم إيراده نجد «كانط» وقع تحت تأثير تيارين رئيسيين: الأول هو «النزعة العقلية» التي ورثها هو وأساتذته عن الفيلسوف «ليبنتز»..

والتيار الثاني، هو «النزعة التجريبية» التي ورثها عن الفيلسوف الإنجليزي «ديفيد هيوم» بعد ما تمت ترجمة كتبه إلى الألمانية..

والحق بدأت فلسفة «كانط» الناضجة الخاصة به والتي تميز بها وارتبطت باسمه بكتاب «نقد العقل الخالص» سنة «١٧٨١» ويعد هذا الكتاب أهم مؤلفاته.

في العام «١٧٨٠» أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأكاديمي، ثم عضواً في الأكاديمية الملكية للعلوم في برلين عام «١٨٨٧».

كما تولى عمادة كلية الآداب خمس مرات.

ولعل الجدير لمقام البحث هنا هو إيراد ما نقش على ضريحه وهي عباراته الرائعة العميقة التي جاءت في خاتمة كتابه «نقد العقل العملي» ومفادها:

«السماء المرصعة بالنجوم من فوقي

والقانون الأخلاقي في باطن نفسي».

اتسمت فلسفة «كانط» بوجه عام بوصفها فلسفة «ذات نزعة عقلية تامة» والأدل على ذلك حبه للرياضيات والعلوم الدقيقة! ولعل الأشهر في تسمية فلسفة «كانط» هي الفلسفة النقدية، وهذه الفلسفة هي تأسيس وتأصيل وليست اقتباساً من التيارين اللذين مر ذكرهما، «النزعة العقلية والنزعة التجريبية».. وإن بدت آثار أو ملامح بعض المباني فهذا لا ينفي ما ذكرنا!!

فكانط يقدم إشكالاً على النزعتين بأن كلتاهما قد «قدمت» ومن وجهة نظره طبعاً. تفسيراً مشوهاً ومن جانب واحد لبناء المعرفة الإنسانية ومضمونها.

والمتابع لفلسفة كنط يلاحظ وبنحو دقيق تناول كنط تصنيفه المزدوج للأحكام، ففي رأيه أن كلّ حكم إما أن يكون تحليلياً أو تركيبياً.

وإما أن يكون «قبْلياً» أو «بعْدياً».

والحكم يكون تحليلياً إذا نتج عن سلبه استحالة منطقية، مثال ذلك «الوالد ذكر»، و«الشيء الأخضر ملون» فهذه أحكام تحليلية، فحقيقة كلّ حكم من الأحكام التحليلية من مجرد تحليل الحدود التي يتألف منها.

والأحكام التركيبية هي جميع الأحكام التي تطلق على وقائع التجربة وخاصة تلك التي تقرر قوانين تجريبية عن الطبيعة كما في مثالنا «النحاس موصل للكهرباء»..

وجميع الأحكام التحليلية «قبْلية» ويمكن إظهار ضرورتها المنطقية أو صدقها دون الذهاب إلى التجربة أو الملاحظة أي بمجرد تحليل حدودها.

وهنا نورد ما هو جدير بالإيراد وهو ذهاب الفيلسوف «ليبنتز» إلى عَدْ الأحكام جميعاً «تحليلية».

أي أنه حتى الأحكام التجريبية في نظره يمكن أن تحلّل حدودها من الوجهة النظرية حتى يتضح أن الرابطة بينها ضرورية من الوجهة المنطقية، أما «هيوم وأتباعه المحدثون فيذهبون إلى نفي الأحكام «التركيبية القبْلية»».

أما عند «كانط» فيفرض وجود «أشكال قبْلية» «أولية» في عقل الإنسان للتأمل الحسي، مثل الأشكال الأولية عن الرابطة أو التركيب، بين تعدد الأشكال الحسية ومفاهيم العقل..

ففي كتابه «نقد العقل الخالص» كرس مهمة النقد الأول لعرض ما يدخل من الأحكام التركيبية «القبْلية» في الرياضيات البحتة والعلم الطبيعي، وبيان كيف تكون تلك الأحكام ممكنة، ومن ثم تمحيص «الميتافيزيقا».

فكانط كان على قناعة تامة بأن الرياضة في عصره و«فيزيقا» «نيوتن» والمنطق الأرسطي، كلها كاملة إلى الحد الذي يجعل تحليلها بمناهج الفلسفة النقدية يعطي كلّ تلك القضايا الأساسية التركيبية القبْلية التي يمكن أن نستنبط منها في «يسر» قل أو كثر، أي قضايا أخرى بطرائق التدليل المألوفة.

ففي فلسفة الرياضيات ينصب اهتمام «كانط» على حساب وتحليل كلاسيكي وهندسة «أقليدية» لكي يبين أن القضايا التي تحتوي على بديهياتها ومبرهناتها هي قضايا تركيبية قبْلية.

ويرى «كانط» أن الزمان والمكان إذا قابلنا بينهما وبين الإدراكات الحسية القائمة فيهما، فهما: ـ فكرتان «قبْليتان» و«جزئيتان» أكثر من أن تكونا كليتين. .

ويصف «كانط» تفسير مشروعية الأحكام التركيبية القبْلية، بأنه تفسير «ترنسند نتالي» أي «متعالي» «أصلاني» ومن هنا عرفت فلسفة «كانط» بفلسفة نقدية «متعالية» أو «أصلانية»، إذ «لا تهتم بالأشياء اهتمامها بطريقة معرفتنا للأشياء من حيث إنها ممكنة قبْلياً، وهكذا يجري الأمر في نظر «كانط» في فلسفة العلم فهو يمضي بتحليله للعلم ولمعرفة الإدراك النظري للواقع، كما هو الحال في الرياضة، **البحتة، أي «أحكاماً تركيبية قبْلية»**.

وتتألف الأحكام التركيبية القبْلية من تطبيق المقولات على المعطيات المقدمة للحواس في المكان والزمان، أي تطبيقها على الكثرة الإدراكية في مجال الإدراك الحسي. .

وتشكل المقولات في عمل الحكم مقتضيات قبْليَّة للعقل تفرض بدورها مقتضى قبْلياً أساسياً هو الأنا «المتعالي» Transcendatal أما في «الميتافيزيقا» فيقرر «كانط» في أن هناك شيئاً ما خارج الزمان والمكان والمقولات هو «الشيء في ذاته»، ويعبر «كانط» عن ذلك بمذهب «النومين» أي المعقول،

وهذا الوجود لا سبيل إلى إدراكه بالحس وإن كان من الممكن التفكير فيه.

وهذا القول هو جزء من مذهب «الترنسندنتالية» في مقابل المثالية المفارقة.

ومن ثم فإن كلّ معرفة «ميتافيزقية» بالوقائع في نظر «كانط» إما تعبر عن المبادىء التركيبية القبْلية، وإما تستنبط من هذه المبادىء..

وبوجه عام ميّز «كانط» بين العلم و«الميتافيزيقا» فأقام العلم على أن وظيفته استخراج القوانين من التجربة ثم تطبيقها في خليط معرفي، «قبْلي وبعْدي» وهذا الاتجاه عرف بـ«باتجاه الواقعية الحسية».

وعَدَّ «كانط» الميتافيزيقا بأنها تسعى إلى معرفة الأشياء وهذا الاتجاه كما ذكرناه هو «الترنسندنتالية» وهذا الاتجاه يقوم على أساس وجود شروط قبْلية للمعرفة في العقل..

والخلاصة: ذهب «كانط» إلى رفض إمكانية «الميتافيزيقا» العقلية وأوكل بموضوعاتها إلى الأخلاق أو العقل العملي «التطبيقي» وفلسفة الأخلاق عند «كانط» استولت على مساحة مهمة من الفكر «الكانطي» وتناولها في كتابه المهم «نقد العقل العملي».

وفي هذا الكتاب أيقظ الفكر الأخلاقي المعاصر، لأن ما تضمنه هذا الكتاب هو جزء من الفلسفة النقدية التي اختصت بالمبادىء التركيبية «القبْلية» التي تكمن وراء معرفتنا بما ينبغي أن يكون عليه الأمر وعلى الأخص معرفتنا بما ينبغي أن نفعله، وهذا بحدّ ذاته من الأمور المفصلية في فلسفة الأخلاق.

ولعل هذا الشطر من الفلسفة النقدية يرمي إلى عرض هذه المبادىء وإثبات مشروعيتها.

ومن هنا فالقانون الأخلاقي الذي نستطيع أن نحدد به إذا كان فعلاً ما

ملزماً أو غير ملزم ـ فهذا ينكشف لنا عن طريق خبرة الإنسان الأخلاقية، واللغة التي تصوغ هذه الخبرة.

ومن هنا قرر «كانط» أن ما يجمع الناس الذين يختلفون دائماً بمصالحهم وأمزجتهم الفكرية هو القانون الأخلاقي الصادر عن إرادتهم الخالصة بمقتضى مبدأ استقلال الإرادة.

«فكانط» يرى أن العقل لا يبرر القانون الأخلاقي بلحاظ مادّته بل بلحاظ شكله الذي يجب أن يكون شكل جملة عامة ومن هنا أدخل مفهوم ما يعرف بـ«الأمر المطلق» الذي يستدعي أن يهتدي الإنسان بقاعدة ـ يمكن ـ بحكم كونها مستقلة استقلالاً مطلقاً عن المحتوى الأخلاقي للفعل ـ أن تصبح قاعدة كلية للسلوك.

ويذهب «كانط» إلى التعبير عن الأمر المطلق بصيغة «اعمل بحيث تعامل الإنسانية ممثلة في شخصك وفي الأشخاص الآخرين جميعاً، لا بوصفها وسيلة فقط، بل بوصفها دائماً غاية».

وبإيجاز فإن «كانط» يفسر الأمر المطلق بأنه يتكون من حكم تركيبي قبلي لا يمكن إخضاعه للنقد.

أما في علم الجمال «الاستطيقا» فكانط، يعرف الجمال بأنه، «صورة القصدية من حيث إنها تدرك بمعزل عن مثول قصد بعينه».

ورد الجمال إلى متعة «نزيهة» لا تتوقف على ما إذا كان الشيء الموصوف في عمل فني موجوداً أم لا، ويحدده الشكل وحده.

بيد أن «كانط» ربما عجز عن تطبيق «صورتيه» بطريقة متماسكة فمثلاً أعلن «كانط» أن الشعر هو الشكل الأعلى للفن لقدرته على تصوير المثل الأعلى.

ثم أرجع «كانط» وحدة الخبرة الجمالية «الأستطيقية» إلى تفاعل غير محدد بين ملكات الإدراك الحسي والخيالي من جهة، وبين العقل الفاهم من جهة أخرى؛ وأن الخبرة الجمالية لتدعونا إلى أن يقوم العقل الفاهم بتطبيق المدركات العقلية عليهم.

ويستطرد «كانط» بل ويقرر أن الشيء الجميل يرتبط ارتباطاً ضرورياً بشعور باعث على اللذة؛ وأنه بوصفه شيئاً جميلاً ليس موضوعاً للمنفعة، وأنه يثير اللذة في نفوس الناس جميعاً.

أما في كتابه نقد ملكة الحكم لم يقصد كانط جعل هذا الكتاب أي نقد «كانط» للحكم بديلاً عن كتابيه «نقد العقل الخالص والعملي» سوى أنه نظر إلى «القصد والقصدية» وَعدّهما «مقولتين» مكونتين لواقع موضوعي. . .

وهنا يتضح لنا بجلاء أنه تعاطى مع «القصد» و«القصدية» على أنهما «فكرتان». . .

ففي نقد الحكم ترك «كانط» تأثيراً كبيراً على الفلسفة المثالية الألمانية وبوجه خاص عند «فيخته» وأتباعه ومؤلفاته يمكن إيجازها بنقد العقل الخالص أو «المحض» وهذا يحلل «كانط» إمكاناتنا في المعرفة، وهنا تقوم المعرفة الرياضية والمبادىء الأساسية لنظرية «نيوتن» في الفيزياء بالمقام الأساسي.

ويبرهن استحالة قيام علم ما ورائي إزاء غياب أي موضوع حقيقي يمد هذا العلم بموضوع ما.

وفي كتابه «نقد العقل العملي» بتكفل «كانط» بإقامة القانون الأخلاقي بوصفه أعمق ما لدينا من إمكانية في كياننا. . .

وأوجز ذلك في كتاب «أسس ما ورائيات الأخلاق» ١٧٨٥ ثم له رسالة في «المونادولوجيا الطبيعية».

وله «التأريخ العام لطبيعة ونظرية السماء» وفيه شرح وله كتاب «الدين في حدود العقل البسيط» «١٧٩٣».

ونضيف إلى أن نظر «كانط» الأخلاقي يقرر أن الضرورة الأخلاقية ذاتية وهذا يعني أنها حاجة أي ليست موضوعية، أي هي ليست واجباً، لأن الإقرار بوجود شيء ما ليس واجباً، بل هذا أمر يتعلق بالعقل النظري، فلا يدخل في باب الواجب.

أما على صعيد اللاهوت النظري فينقد «كانط» البراهين الثلاثة الممكنة لوجود الله وبنحو عقلي وهي:

أ ـ البرهان الفيزيائي اللاهوتي.

ب ـ البرهان الكوني «الكوسمولوجي».

جـ ـ البرهان الوجودي «الأنطولوجي».

ويخلص إلى القول باستحالة البرهنة على وجود الله بطريقة عقلية نظرية في ضوء العقل النظري.

وذلك لأن العقل الإنساني يتعذر عليه الانتقال من تصور موجود واجب الوجود إلى الوجود الفعلي له، كما أنه يعجز كذلك على الانتقال من الوجود الفعلي إلى الموجود الواجب الوجود.

بيان ذلك: إما أن نتصور «الله» سبحانه وتعالى على أنه امتداد للظواهر، وهنا بمقتضى هذه الحالة يكون مشروطاً ومادياً ولن يكون «الله» حقاً.

وإما أن نتصوره خارج الظواهر، وهنا لا يتسنّى لنا الحكم هل هو موجود. . .

والخلاصة: إن الموقف «الكانطي» هو الموقف الرافض إلى موقف المنكرين لوجود «الله تعالى».

وكذلك رفض موقف «الدوغماطيقيين» المثبتين لوجود «الله» بطريق العقل «النظري» المحض. .

وبالإجمال فإن الأخلاق عند «كانط» استولت على ثلاثة كتب هي: «تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق» ١٧٨٥.

و«نقد العقل العملي» ١٧٨٨.

و«ميتافيزيقا الأخلاق» ١٧٩٧.

ففي معنى ميتافيزيقا الأخلاق إنه يقصد من الميتافيزيقا المعرفة القبْلية بموضوع ما عن طريق التصورات المحضة.

وهنا نود أن نبين بأن ميتافيزيقا الأخلاق تتميز عن ميتافيزيقا الطبيعة، فالأولى تتناول قوانين ما يجب أن يكون والثانية تتناول ما هو كائن.

والأولى تستمد واجبية القوانين من العقل ذاته مباشرة. ويقول «كانط»: «من المستحيل تماماً أن نقرر بالتجربة وبيقين كامل حالة واحدة قام فيها الفعل، المطابق مع ذلك الواجب، على مبادىء أخلاقية فقط وعلى امتثال».

وفي ضوء ذلك فإن «ميتافيزيقا الأخلاق» تضع قوانين الكائنات العاقلة بعامة، لا قوانين الطبيعة الإنسانية.

ومع قراءة فلسفة الأخلاق «الكانطية» يؤدي القانون الأخلاقي إلى الدين، وذلك بفضل فكرة «الخير الأسمى» بوصفه غاية العقل المحض العملي، أي بمعنى أوضح؛ يؤدي إلى الإقرار بأن كلّ الواجبات أوامر إلٰهية لا كجزاءات. . . أي قوانين جوهرية لكل إرادة حرة في ذاتها، ولو أنها يجب أن تعد أوامر لكائن أعلى. . .

مع ملاحظة أن «كانط» يفسر عدم قدرة الفلسفة اليونانية على حل مشكلة الإمكان العملي للخير الأسمى، يرى كانط أن ذلك بسبب أنهم اتخذوا من

استعمال المرء لحرية إرادته المبدأ الكافي والوحيد لهذا الإمكان، دون حاجة إلى وجود الله.

وفي ضوء ما تقدم تتم الأخلاق في الدين دون أن تتأسس عليه أبداً على نحو ما...

ويقول «كانط»: «لقد وضعت للعلم حدوداً لأفسح في المجال أمام الإيمان».

«وعلى مستوى السياسة فقد وضع مشروعه للسلام الدائم» وهو كتاب صغير «نحو سلام دائم، محاولة فلسفية».

وكان لهذا الكتاب الأثر الكبير، نشره سنة ١٧٢٥ وصدر له كذلك كتاب «الدين في حدود العقل المحض» ١٧٩٣.

في كتابه نحو سلام دائم وضع مبادىء وقواعد أساسية ذات أخلاق ينظم علاقة الدول فيما بينها على أساس من العدل والسلام. ومال إلى النظام الجمهوري للدولة، وعلى أساس اتحادي «فيدرالي» بين الدول الحرة كما يرى «كانط» ضرورة تأسيس القانون الدولي على أساس «فدرالي» كذلك، والتزم ما عبر عنه بالقانون الحق وسماه «الضيافة العالمية»، وقد دعا «كانط» في وقت مبكر إلى تأسيس وتنظيم الأمم في هيئة ودلية تتولى المحافظة على السلام وقد تحقق هذا الأمر بإنشاء عصبة الأمم للمرة الأولى سنة ١٩١٩.

أعود إلى وصف «كانط» كأعظم فيلسوف في العصر الحديث وقال فيه «هيجل»: «ابتداء من «كانط» ينبغي أن يُعد الاستقلال المطلق للعقل مبدأ أساسياً للفلسفة وأوحد من اعتقادات عصرنا».

ويقول الفيلسوف «فيخته» في معرض حديثه عن «كانط»... «بصفة عامة يملك «كانط» الفلسفة الحقة ولكن فقط في نتائجها، لا في المبادىء القادرة على تأسيسها، إن هذا المفكر الفريد يتبدى لي دوماً أنه أحق بالإعجاب؛

ويملك على ما يتراءى لي تلك العبقرية التي تكشف له عن الحقيقة بدون أن تريه أسبابها».

والمذهب «الكانطي» أثر تأثيراً كبيراً في التطور اللاحق للفكر الفلسفي والعلمي...

وقد قيل عن سقراط: إنه يشطر الفلسفة اليونانية شطرين الفلاسفة قبل سقراط، والفلاسفة بعد سقراط.

وكذلك وصف «ديكارت» أبا الفلسفة الحديثة وعدّ الحد الفاصل بين القديم والجديد في تطور الفكر الأوروبي. وفي السياق يمكن القول بحق «كانط»: إنه يشطر أو شطر الفلسفة الحديثة نفسها شطرين فقد أخذ الكثير عمن سبقوه، ابتداء من ديكارت، ليبنتز، هيوم إلى روسو، وتعاطى مع تفكيرهم الفلسفي وإعماله النظر في تفكيرهم واتجاهاتهم انتهى به إلى قيام مذهب قام بتفكيره سيطر واستولى على القرن التاسع عشر، بل وامتد التأثير حتى زماننا إذا ما استثنينا حلقة فيينا...(1).

(٩٨٩) كانتوني، ريمو Cantoni, Remo



فيلسوف إيطالي ولد سنة ١٩١٤ ومات سنة ١٩٧٨، بدأ بتدريس فلسفة الأخلاق في جامعة ميلانو، أراد تطوير مذهب إنساني جديد يستلهم كتابات «كيركغارد، ودستويفسكي» ويؤكد على الطابع الإشكالي الجذري للوجود.

لم ير في التأريخ الإنساني انبساطاً حتمياً

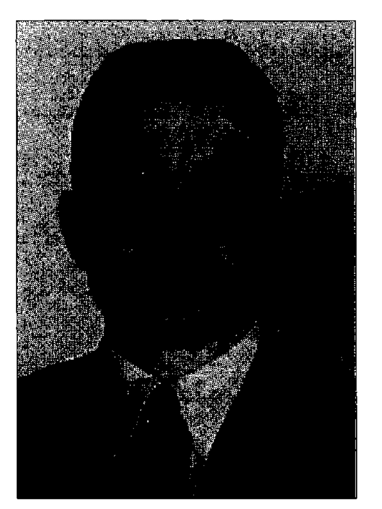
(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩، وموسوعة الفلسفة، ج٢، ص٢٨٦ ـ ٢٨٨، د. بدوي.

لقوى مفارقة للإنسان مثل الله أو الروح أو المثال، بل مجالاً يمارس فيه الإنسان المحدود والمشروط، إمكانياته اللامتناهية. طالب كانتوني باستقلالية الفكر الأسطوري وعالم القيم عن الفكر العقلي والعلمي.

فالأسطورة هي الكيفية الدلالية التي ينظم بها البشر عالمهم.

من مؤلفاته: «فكر البدائيين» «١٩٤١» و«أزمة الإنسان» «١٩٤٨» و«الوعي القلق» «١٩٤٩» و«الأسطورة والتأريخ» «١٩٥٣»[١].

(٩٩٠) كانغيليم، جورج Canguilem, George



فيلسوف فرنسي معاصر ولد في «كاستلنوداري» عام «١٩٠٤». ومات عام «١٩٩٥».

وهو مؤرخ للعلوم، إذ تشكل أبحاثه في تأريخ العلوم إسهاماً مهماً في التأمل الفلسفي في العلوم والمعرفة «الإبستيمولوجيا».

بدأ من دار المعلمين العليا، وبعدها نال شهادة الدكتوراه في الطب والآداب والتبريز في الفلسفة، الأمر الذي جعله يتربع على كرسي العلوم والفلسفة في جامعة السوربون المهمة.. وهنا تجدر الإشارة إلى أن «كانغيليم» يُعد من أهم مؤسسي «الإبستيمولوجيا» الفرنسية المعاصرة..

أراد «كانغيليم» تحرير تأريخ العلوم مما سماه بأخطاء العقل، فراح يسجل فهرسة للماضي بما يحفل به من أخطاء، وطرح إشكالية الإبستيمولوجيا

---

(١) معجم الفلاسفة إعداد جورج طرابيشي، ص٥١٢.

بطريقة جريئة لم يترك الفحص في النظريات العلمية السابقة مع تحفظاته على أسس انبثاقها ومحاكماتها. . !

وهو يرى أن التنقيب والفحص التأريخي يضعنا أمام إشكالية حيوية لا آلية، ومن هنا قام مبناه الفلسفي على أساس من التصور للحياة العضوية لا آلية وبإيجاز «حيوية وعقلانية» ومن ثم كان يحرص على التصور العملاني من جهة وروده التأريخي. . خلف «كانغيليم» مؤلفات منها: «تكون مفهوم المنعكس إبان القرنين السابع عشر والثامن عشر» صدر في العام «١٩٥٥» و«محاولات في السوي والمرضي» صدر في سنة «١٩٦٦» و«دروس في تأريخ العلوم وفلسفتها» صدر سنة «١٩٦٨» وله كتاب عن «حياة كافاياس وموته» «١٩٦٥» و«غاستون باشلار» «١٩٦٥» والإيديولوجيا والعقلانية في تأريخ علوم الحياة» «١٩٧٧» و«معرفة الحياة» ١٩٥٢[١].

(٩٩١) كانغ يو واي Kang Yu - Wei

فيلسوف ومصلح صيني وأحد رواد النهضة الصينية، ولد سنة «١٨٥٦» ومات سنة «١٩٢٨» عانى في مواجهة الإمبراطورة «تسوهي» بسبب معارضة لسياستها التي كانت تمنع الانفتاح على الفكر الغربي وغيره والاتصال به، مما أدى إلى هجرته، فهاجر ولم يعد إلى الصين إلّا بعد انتهاء سلالة «شينغ». .

يقوم اتجاهه الفلسفي على «الكونفوشيوسية»، وحاول توظيف هذا لاتجاه للإصلاح الاجتماعي والسياسي وخلق جبهة مقاومة ضد الدول الأوروبية واليابان ومنعهما من الغزو الحضاري للصين. .

---

(١) انظر المصدر السابق، ص٥١٣.

نجح كانغ في تجديد الفلسفة الكونفوشيوسية مع المحافظة على جذور تلك الفلسفة ومنع تأويل فلسفة سلالة «هان» والتزامه بالأصالة.

تبنى فهم التأريخ على أساس من التطور بواسطة سلسلة من الأدوار بحسب «كونفوشيوس» وهذه السلسلة من الأدوار تتضمن مراحل منها مرحلة «فوضى» ومرحلة «سلم صاعد» ثم مرحلة «تفاهم أكبر». فيرى «كانغ» قابلية التطبيق لهذا التطور بمراحله التي مر ذكرها على التأريخ الحديث.

وتقوم فلسفة «كانغ» الميتافيزيقية بالارتكاز على ما سماه «الحب» فقد أقام الحب كأساس للآلام والمشاعر والحب هو الذي يدعونا إلى تحقيق المرحلة الثالثة من التطور الاجتماعي للتاريخ...

ذهب كانغ إلى تصور «كونفوشيوس» نبياً لشدة حبه له، فكان يرى تقدم تفكير كونفوشيوس على زمانه، وذلك من خلال فهم كونفوشيوس للتاريخ ومراحله والتي آخرها هو اتحاد العالم تحت لواء المحبة كما كان يفسر ذلك «كانغ».

ويبدو أن «كانغ» كان يهدف من خلال تفسيره أو محاولة تطبيقه للتاريخ على عصره إلى تغيير النظام السياسي أو القواعد السياسية للصين. فكان يطمح لاستبدال الحكم الملكي المطلق بالملكية الدستورية، لأن الحكم المطلق يناظر من وجهة نظر «كانغ» مرحلة «الفوضى» التي مر إيرادها.

كما أراد إثبات عدم التناقض بين إدخال إصلاحات ديمقراطية «والكونفوشيوسية» وفعلاً تم له ذلك في عهد الإمبراطور «كوانغ سيو» حيث مال الأخير إلى نظر «كانغ» الفلسفي وبمساعدة من الفيلسوف الصيني «تان سسو تونغ» فتم على إثر ذلك قيام إصلاحات مهمة وواضحة، مع معارضة من جهة «الكونفوشيوسيين، التقليديين» المؤيدين للإمبراطورة «تسوهي» وهي وصية على العرش»...

وبإيجاز فإن «كانغ» أقام الحب كأصل في إحساساتنا تجاه الآخر ومن ثم فالحب يجعلنا نتجه صوب مرحلة «التفاهم الأكبر».

وهو واقع موضوعي لإحالة ذاتية كما يقرر «كانغ»، ومن هنا نجد الفيلسوف «تان سسو تونغ» قد قام بتطوير مبنى الحب موضحاً ذلك بكتابه «علم الحب» ١٨٩٥.

أما مؤلفات «كانغ» فله كتاب واحد عنوانه: «فلسفة العالم الواحد» وقد تم ترجمته إلى الإنكليزية عام ١٩٥٨[1].

(٩٩٢) كبريانس، القديس Cyprian, Saint



كما يورد «الطرابيشي» في موسوعته، من آباء الكنيسة اللاتينية، وولد على الأرجح في قرطاجة نحو عام «٢١٠»م وربما مات على مقربة من قرطاجة عام «٢٥٨»م.

ولعل كبريانس من أبرز وأعظم آباء الكنيسة، ويتحدر من أسرة وثنية وغنية، وقد ذاعت شهرته الأولى وهي شهرة واسعة كمدرس للبيان، وكان متعمقاً بعلم البلاغة يفضل الأساتذة الذين قرأ عليهم وأخذ عنهم الكثير..

كانت قراءته للكتاب المقدس قد أحدثت فيه ثورة عارمة فتوجه إلى المسيحية بقوة، وكان يقرأ الكتاب المقدس على كاهن من الأبرار هو «كاسيليوس» وترك الأخير تأثيراً بالغاً على القديس «كبريانس»، مارس كبريانس الفضائل المسيحية على أرض الواقع وتوشح بالزهد الأمر الذي دعاه إلى الامتناع عن قراءة كتب الأقدمين وعلى وجه التحديد كتب وموروثات اليونان التي كانت رائجة وقتذاك..

(١) انظر المصدر السابق، ص٥١٦، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٢٥٠.

صار أسقفاً لأسقفية قرطاجة رغم المعارضة التي أثارها الكهنة، فتصدى للأسقفية على خير وجه وأصلح الأخلاق الكهنوتية والعلمانية على حد سواء، وكان قبله الأسقف «دوناتيوس» الذي كان هو الآخر من المشهود لهم بالخير والصلاح الكهنوتي.

خاض نزاعاً مريراً مع الكنيسة الرومانية حول مسألة معمودية الهراطقة، وكان يرى بلزوم اعتمادهم من جديد، ولم يتم له ذلك بسبب عودة كنيسة روما وأفريقيا إلى ما كانتا عليه من وحدة، ولما شن الإمبراطور «فاليريانس» حملة إبادة على المسيحيين استشهد البابا «اسطفانس». . ومن ثم وبعد شهر تقريباً تم اعتقال «كبريانس» وقطع رأسه أمام أتباعه واستشهد عام «٢٥٨م» من مؤلفاته كتابه «الآلهة» الذي احتج فيه على عبادة الأوثان وكانت حججه في رد عبادة الأوثان مستمدة من «ترتوليانس» ثم قام بنشر أفول نجم اليهودية عبر كتابه «الشهادات» ثم كتب في الأخلاق فكان كتابه «سلوك العذارى» و«في نفع الصبر» و«في الحسد والغيرة» حيث سطر في هذه الكتب قيم الأخلاق من وحي كهنوتي وتبحر ميتافيزيقي، وتركت آثاره في الأخلاق قبولاً ورواجاً واسعين بفضل سلوكه الأخلاقي الحسن وفطنته وصرامته وحكمته.

وشدد على أن يحظى الإنسان بالنعمة وعدها كشرط للخلاص وأقام معمودية الدم أو الشهادة كبديل ممكن لمعمودية الماء.

أما محور نشاطه اللاهوتي فكان وحدة الكنيسة، حيث كان «كبريانس» ينظر إلى الكنيسة على أنها الوريثة الطبيعية للثيوقراطية اليهودية ـ على حد تعبير «صاحب موسوعة أعلام الفلسفة روني إيلي ألفا» ـ وبسبب قناعاته بالشهادة نشر كتاباً عنوانه «الحض على الشهادة»[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ جورج طرابيشي، ص٥١٨، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٢٥٢، إعداد روني إيلي ألفا.

(٩٩٣) كبلر يوهان Kipler, Yohann or Johann



أجمع المؤرخون على وصفه بالرياضي وعالم الفلك رغم دراسته الواسعة والعميقة للفلسفة والآداب واللاهوت في المدرسة «الإكليريكية» بتوبنغن، لكن شغفه بعلم الفلك كان واضحاً، ورغبه إلى ذلك أستاذه «ميشال مايستلين».

ولد في «فايدرشتات» من «ورتمبرغ» عام «١٥٧١» ومات في «ريغنسبورغ» عام «١٦٣٠».

وصفه آخرون ويوشك أن يكون هذا الوصف محل إجماع عند المؤرخين بأن «كيلر» هو مؤسس علم الفلك الحديث رغم أنه بدأ حياته بدراسة اللاهوت الذي انصرف عنه إلى الرياضيات، ثم بدأ بالاطلاع على نظرية «كوبرنيكوس»، ولذلك وضع كتابه الأول تحت عنوان «السر الكوسموغرافي» والحق تفتقت مواهبه في علم الفلك بنحو لافت سيما بعد أن أعلن وجاهر بنزعته «الكوبرنيكية». . .

مع ملاحظة أنه كان يرى في الرياضيات ويصفها «بأكمل العلوم» ويلزم باتباع مناهجها في شتى وسائر أنواع العلوم، وكان يبرر ذلك بعبارة رائعة وهي: أن الروح الإلٰهي يتجلى بالنظام والقانون، ثم يستطرد تقرير أن العقل الإنساني يدرك النسب الكمية بأوضح مما يدرك أي شيء آخر، ولا يصل إلى اليقين التام القاطع إلّا بلحاظ الوجهة الكمية. .

ومن هنا فعلى مستوى الفلك كان أول ما قام به هو محاولته وضع نظرية جديدة تقوم على التوفيق بين نظرية «كوبرنيك» ونظرية العقول المحركة للكوكب، ثم عاد ليستبدل القوة عوضاً عن العقل المحرك، وبالإهليلج عن

الدائرة، والأخيرة كانت تُعدّ أكمل الأشكال.

نود أن نشير أنه بعد الاضطهاد الذي تعرض له «البروتستانت» لجأ إلى الإمبراطور «رودلف الثاني» بدعوة من الأخير كملاذٍ آمن فتوفرت له الظروف الموضوعية المناسبة لعمله، فضلاً عن ذلك مارس التنجيم على نحو المجاملة أو الترفيه لبلاد الإمبراطور، ولعل أبرز ما تم إحرازه أو تحقيقه في بلاط الإمبراطور هو اشتغال «كبلر» بالنظام الشمسي وقام باكتشافات مهمة في هذا المضمار الرحب، سيما فيما يتعلق بعلاقة ظاهرتي المد والجزر، وتأثير جاذبية الشمس بالأرض والقمر وما ينتج عن ذلك من أمور وظواهر طبيعية كونية، وقد أعد لهذه الأبحاث ووضعها في كتابين هما «الفلكيات الجديدة» و«تساوق العالم».

أما فيما يتعلق بظاهرة انكسار الضوء ودراساتها فجاءت في كتابه «الانكساريات».

ثم وعرفاناً منه بالجميل الذي أبداه الإمبراطور «رودلف الثاني» نشر كتاباً تحت عنوان «الجداول الرودلفية» وتضمن هذا الكتاب ما يتعلق بكل ما أحاط بالإمبراطور وما أحاط به شخصياً أي بـ«كبلر» من ضائقة مالية ونحو ذلك من الأمور البيتية.

وله كتاب «تناسق العالم»...

ولا يفوتنا أن نورد أن «كيلر» رد على أرسطو بسخرية حول قول الأخير: إن المادة الأرضية ثقيلة لأن من طبيعتها أن تتجه إلى مركز العالم، وإن المادة النارية تتجه إلى محيط الكون، ولذلك تكون خفيفة[1].

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٥٣.

(٩٩٤) كاوتسكي، كارل Kautsky, Karl



ذكره مؤرخو الفلسفة بالمفكر والمؤرخ ومنظر الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، وورد على حدّ وصف صاحب الموسوعة الفلسفية السوفياتية بـ«الانتهازي» أو من الانتهازيين ولعل ما لفت نظرنا هو وصفه في موسوعة الفلسفة والفلاسفة لمؤلفها الدكتور عبدالمنعم الحفني، فقد جاء في وصفه بـ«أكبر دعاة الفكر الماركسي السُّنِّي. . . !».

أما ولادته أي «كاوتسكي» فكانت سنة «١٨٥٤» في براغ، وأمضى حياته في ألمانيا ومات فيها عام «١٩٣٨».

بدأ لقاءه مع ماركس وإنجلز عام ١٨٨١ وعمل مع الأخير، ولا يفوتنا أن نورد أنه تعلم في النمسا وعلى وجه التحديد في «فيينا».

وتتلمذ لفترة على يد ماركس، ثم تكفل بنشر فكر ومباني الأخير، وكان حريصاً ومؤمناً على ذلك. ثم انضم إلى الجناح اليساري في الحزب الشيوعي والذي كان يتزعمه «روزاكو كسمبرج» ولعب دوراً ضد ما عُرّف بتحريفية: «إدوارد برنشتاين»، الأمر الذي تطور إلى أن يعلن «كاوتسكي» صراحة معارضة للماركسية الثورية التي كان يتزعمها «لينين» مما دعا الأخير إلى اتهامه بتشويه وعدم فهم وظيفة «ديكتاتورية البروليتاريا» ونشأ النزاع بين «كاوتسكي» و«لينين» حول هذا الموضوع الذي أوردناه. . .

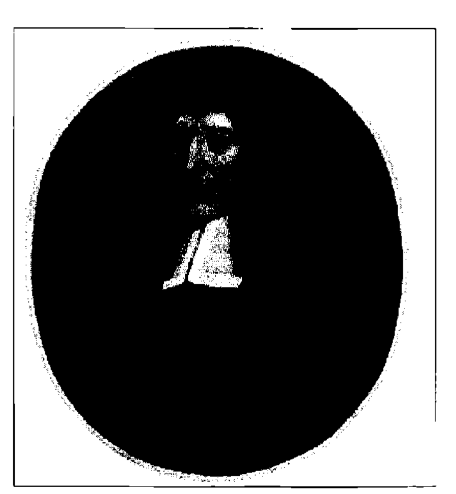
كان «كاوتسكي» يرى الممارسة الديمقراطية والانتخابات من الأساليب النافعة المؤدية إلى تحقيق الثورة الاشتراكية، كون هذه الممارسة من شأنها جذب واستقطاب الجماهير على نحو الأغلبية ومن ثم يمكن حصول الثورة

بهذه الأغلبية.. وتعرض «لينين» إلى توجيه النقد إلى كتاب «كاوتسكي» طريق السلطة «فيما يتعلق بالذي أوردناه حول وظيفة الثورة هل هي تحقيق الديمقراطية الكاملة أم تحقيق «ديكتاتورية البروليتاريا»...؟

وتعرض «كاوتسكي» إلى انتقادات من جهة «أنجلز» على ما ينقل، ثم يتهم «كاوتسكي» بتشويه المادية الجدلية والتأريخية بحسب ما اشتمل عليه كتابه الذي صدر بجزءين ما بين العام ١٩٢٧ ـ ١٩٢٩ وعنوانه «المفهوم المادي للتأريخ». ففي كتابه «طريق السلطة» عاب عليه «لينين» بأنه تجنب في مناقشته للمواقف الثورية مسألة القضاء على جهاز الدولة البورجوازية! والحق أن «كاوتسكي» لم يتبن موقفاً فلسفياً مستقلاً ينسب إليه سوى أنه كان يلفق، فيقوم بربط المادية ببعض العناصر المثالية ونحو ذلك...

وخلف «كاوتسكي» من المؤلفات المهمة مثل «مذهب كارل ماركس الاقتصادي». و«التمهيد للاشتراكية الحديثة» ١٨٩٥ و«المسألة الزراعية» ١٨٩٩ و«منشأ المسيحية» ١٨٨٥[١].

(٩٩٥) كدروث رالف Cudroth. Ralph



فيلسوف إنكليزي وأبرز فيلسوف بين أفلاطونيي كمبردج.

ولد في «ألير» عام «١٦١٧» ومات عام «١٦٨٨».

حظي بشهرة واسعة بكتابه «النظام العقلي الحقيقي للعالم» الذي صدر عام «١٧٨». كان «كدروث» يقاوم

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص١٠٩٨، والموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٣٥٩.

«الميتافيزيقا» الذرية والمادية بشدة، مؤكداً بصفة خاصة ما للعقل من قوى فعالة تلقائية مبدعة.

ويذهب «كدروث» إلى استحالة أن يتم تقرير كلّ من الصواب والخطأ عن طريق أمر متعسف يصدره حاكم أو إله، ومن هنا فهو يوجه إلى «كالفن» و«هوبز» النقد وذلك لاهتمامهما بالإرادة والقوة بوصفهما مبادىء نهائية وثابتة للأخلاق، ويقوم هذا النقد على أساس ما سماه بالأخلاق الأبدية الثابتة.

ويوجه النقد إلى الإلحاد وبوجه خاص ينقد فلسفة «هوبز» بوصفها إحياء لفلسفة «بروتاغوراس» على حد وصف «كدروث».

ثم ينظر إلى عَدّ السعادة والحرية تحرراً من الاهتمام بالذات.

أما الدين فقوامه بوجه خاص هو اختيار واتباع طريقة للحياة.

وفي كتابه «رسالة في الأخلاق الأبدية الثابتة» والذي استلهم فيه أفكار «أفلاطون» في محاورة «بوطيفرون»؛ يرى أن العلم والمعرفة الحقة هي المعرفة بالحقائق الأبدية الثابتة. والعلم بها يفضي أو يؤدي إلى العلم بالموجود الأبدي الثابت وهو «الله».

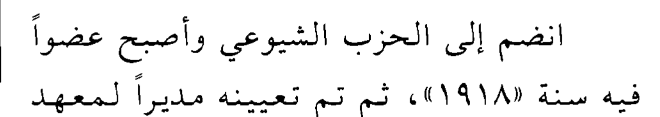
وهو يرى أن «الله» فطرنا على حب الخير.. والطابع الغالب لاتجاهه الفلسفي كان أفلاطونياً، فهو يتماهى مع ما التزم به أفلاطون مما سماه «روح العالم» ثم مقاربته بين الميتافيزيقا والعلم الجديد واللاهوت، ترك تأثيراً واضحاً على «لوك».

أما أهم الفلاسفة الذين تأثروا بـ«كدروث» فهو «رتشاربرايس» الذي أقام نظرية مهمة في المعرفة كانت بمثابة إعادة عرض لنظرية «كدروث»...[1].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٥٦.

(٩٩٦) كدروف، بونيفاتي Kedrov, Bonifati



فيلسوف وأكاديمي ماركسي روسي معاصر، ولد سنة «١٩٠٣» ومات سنة «١٩٨٨».

تركزت فلسفته وأبحاثه العلمية الأولى حول الكيمياء، ثم راح يهتم ويكتب في مجال المنطق والفلسفة وسجّل حضوراً لا بأس به في هذا المجال.

انضم إلى الحزب الشيوعي وأصبح عضواً فيه سنة «١٩١٨»، ثم تم تعيينه مديراً لمعهد تاريخ علوم الطبيعة والتقنيات التابع لأكاديمية العلوم، ثم تم اختياره عضواً في الأكاديمية الدولية لتأريخ العلوم.

أسهم وبنحو فاعل في تحرير المسائل والمشكلات الفلسفية في مجلة «مسائل الفلسفة» التي كانت تصدر في الاتحاد السوفياتي السابق، واتسم بغزارة إنتاجه في مختلف العلوم والمنطق والفلسفة كما ذكرنا.

ويورد له صاحِب معجم الفلاسفة الطرابيش «جورج» ما يقرب من «٤٠٠» مؤلف في شتى أنماط الفلسفة والعلوم والفكر بوجه عام، لعل أبرزها:

«في التغيرات الكمية والكيفية في الطبيعة» ثم كتاب «إنجلز وعلوم الطبيعة» و«عن التكرار في سيرورة التطور» «١٩٦١»، أما في الجدل فله كتاب مهم عنوانه «وحدة الجدل والمنطق ونظرية المعرفة» ١٩٦٣ و«تصنيف العلوم» ١٩٦٥ و«ثلاثة مظاهر لعلم خصائص الذرة»... وتمتد قائمة المؤلفات لمختلف الشؤون العلمية فهو مفكر لا يفارق القلم والمداد...[١].

---

(١) راجع معجم الفلاسفة جورج طرابيشي.

(٩٩٧) كراوسه، كارل كرستيان فريدريش

Krause, Karl Christian, Friedrich



فيلسوف ألماني، أقام نظرة تجددية في وحدة الوجود عبر من خلالها وبنحو متين أن كلّ شيء موجود في «الله»، ويعد هذا الإنجاز تطويراً أو تطوراً خاصاً في مذهب وحدة الوجود.

ولد في «إيينّا» عام «١٧٨١» وبدأ التعليم فيها أولاً، ومات عام «١٨٣٢».

خالف الفيلسوف الكبير «هيجل» وذلك عندما أعطى «كراوسه» أهمية قصوى للإنسان والمصير الشخصي أو الفردي وهنا خالف «شيلنغ» كذلك. .

ثم جاء على نفي أن تقوم الدولة كمركز للحياة الاجتماعية، مؤكداً على دور الفن الذي يصفه قائلاً: «الفن هو قوة الله الحيوية».

لقيت آراؤه معارضة من قبل «شيلنغ». كما لا يفوتنا ذكر قيام «كراوسه» بالتعليم في جامعة «غوتنغن» و«توبنغن» التي تركها بسبب أزمة سياسية إثر تورطه في مؤامرة ثورية.

وكان آخر المطاف التدريسي له في جامعة «ميونيخ» مع معارضة «شيلنغ» لذلك، أما مؤلفاته فمنها وعلى الأهمية كتاب «دروس في الحقائق الأساسية للعلم» الذي صدر له في العام «١٨٢٩».

كما له كتاب «أساس الحق الطبيعي» «١٨٠٣» وكتاب «عناصر إجمالية في الفلسفة» «١٨٠٤» وكتاب «محاولة على الأساس العلمي للأخلاق» «١٨١٠».

والجدير ذكره، أن مؤلفاته نشر أكثرها بعد وفاته...

يضاف إلى ما تقدم إيراده بأن مبنى «كراوسه» لم يكن القول «بوحدة الوجود» بوجه مباشر كما هو حال القائلين بهذا الاتجاه مثل: «جيوردانو برونو»، بل كما يسميه «الحلولية» أي معنى ذلك «الله حلّ في كلّ شيء» وبعبارة أخرى: «إن كلّ شيء إنما يعمل بفضل الله، لأن الله فيه» .«Panentheismus»

ويذهب «كراوسه» إلى القول بأن جوهر الوجود هو «الله» ويبشر «كراوسه» بالعلم الذي سماه «الماهية أو الجوهر، وماهية الوجود هو الخير أو «الله»[(١)].

(٩٩٨) كرشكاس، حسداي Crescas, Hasdai

فيلسوف إسباني «يهودي» كما أورده وترجم له جورج طرابيشي وصاحب موسوعة الفلسفة والفلاسفة «روني إيلي ألفا».

ولد في «برشلونة» عام «١٣٤٠» ومات في سرقسطة نحو «١٤١٠» ـ كان مرجعاً للطائفة اليهودية وعدَّ من أبرز ممثلي الفلسفة اليهودية بعد الفيلسوف اليهودي المعروف «موسى بن ميمون».

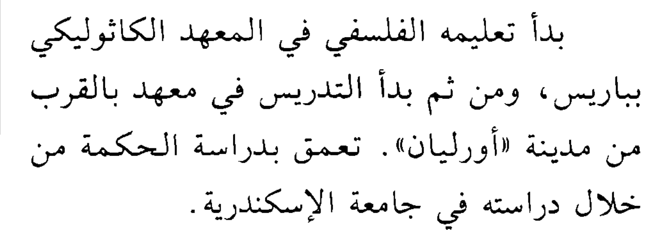
شغل مركزاً مهماً في بلاط الملك الإسباني «أراغون» وكان مستشاراً مقرباً من الملك، وفوق ذلك تصدى لإدارة شؤون الطائفة اليهودية. اتسم منحاه الفلسفي بالحب الإلٰهي فأقام الفلسفة على ذلك الحب وهنا يبرز اتجاهه الصوفي التجريدي كما هو حال أغلب الفلاسفة اليهوديين كابن ميمون و«لاوي بن جرسون» سوى أن «كرشكاس» تصدى

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب إعداد الأستاذ «روني إيلي ألفا».

لدحض المواقف الأرسطية التي شرحها وتبناها «موسى بن ميمون، وابن رشد»، وهنا مارس «كرشْكاس» تأثيراً واضحاً على الفيلسوف «سبينوزا».

له مؤلفات أهمها: «دحض المبادئ الرئيسية للمسيحية» ومؤلف تحت عنوان «نور الله» كتبه بالعبرية.

(٩٩٩) كرم، يوسف Karam, Yossof



فيلسوف، ومؤرخ للفلسفة مصري من أصل لبناني.

ولادته كانت في «طنطا» من أبوين لبنانيين هاجرا إلى مصر، وولد عام «١٨٨٥» تقريباً ووفاته عام «١٩٥٩».

بدأ تعليمه الفلسفي في المعهد الكاثوليكي بباريس، ومن ثم بدأ التدريس في معهد بالقرب من مدينة «أورليان». تعمق بدراسة الحكمة من خلال دراسته في جامعة الإسكندرية.

ويقوم مبناه الفلسفي على أن الفلسفة ليست سوى تأريخها كما كان يرى ذلك «هيجل».

من الأساتذة الذين تتلمذ عليهم الفيلسوف الفرنسي «أندره لالاند» في القاهرة بجامعة أحمد فؤاد.

فهو الذي يصنف الاتجاه الفلسفي لـ«يوسف كرم» يرتبه في طول الاتجاه «الأرسطاليسي التوماوي»، مع أن «كرم» يصنف مذهبه ويضعه بالمذهب «العقلي» «Intellectualism».

كان ينظر إلى الفلسفة الحديثة بأنها مشبعة بالشك والإنكار، الأمر الذي أدى بها إلى الفشل في تفسير الوجود.

وقد ظهر جلياً مذهبه في كتابه «العقل والوجود» وهو المذهب العقلي المعتدل. .

فنراه يقول: «إن أفلاطون قد سبق إلى بعض لمحات منه، ولكن أرسطو زعيمه الأول الذي استخلص معانيه الأساسية ومبادئه المنطقية الميتافيزيقية وصاغ تعريفاته واستخرج نتائجه».

وكان يوسف كرم يتحفظ على لفظ أو تعبير «Rationalisme» كون هذا التعبير جرى استخدامه بنحو كثير للدلالة على الاعتداد بالعقل ضد الدين.

ومن هنا فهذا ليس هو المقصود في كتابه «العقل والوجود» الذي مر بنا ذكره والتعريف بمذهبه العقلي المعتدل.

لأن المذهب العقلي المعتدل هو بمثابة النظام الفكري الخاص به.

والتسمية الفرنسية لمذهبه العقلي هي «Inectualisme» وهذا التعبير هو الأنسب الذي يفضله يوسف كرم لأنه لا يتعارض مع الدين.

وينظر يوسف كرم إلى أن مؤرخ الفلسفة فيلسوف أيضاً، وذلك لأن الذي يتولى كتابه وعرض تأريخ الفلسفة يتضمن دائماً أو بالغالب بعض الآراء الشخصية. .

من جانب آخر يؤكد «كرم» أن الفلسفة هي وليدة العقل وهي ليست متعلقة بالدين تعلقاً ذاتياً، إلّا أن اليقين الذي توصل إليه هو على وجه التحديد اليقين الذي يفتح باب الإيمان لتعذر تحقق حياة الإنسان بما هو إنسان بدون يقين.

أما فيما يتعلق بنظرته الأخلاقية، فيقرر «كرم» أن الإنسان يجب أن يتميز بأخلاق تسمو به إلى مستوى إنسانيته، على سائر المخلوقات الأخرى. . .

والخلاصة، يمكن القول أن «يوسف كرم» هو من أبرز الفلاسفة

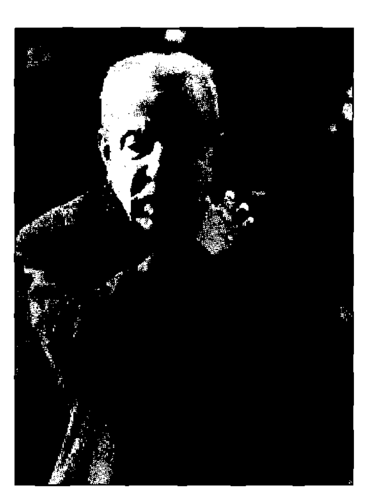
التوماويين العرب في القرن العشرين، ولم يخف تعلقه وتأثره بشيخ الفلسفة التوماوية والعصر الوسيط الأب «توما الأكويني».

وقد عرض يوسف كرم مذهبه الفلسفي في ثلاثة كتب هي: «العقل والوجود» وقد تضمن الشطر النظري من فلسفته.

و«الطبيعة وما بعد الطبيعة»، أما الشطر العملي من فلسفته فتضمنه كتابه «الأخلاق الإنسانية».

وله مؤلفات أخرى مثل: «تأريخ الفلسفة اليونانية»، وكتاب «تأريخ الفلسفة الحديثة» وكتاب «تأريخ الفلسفة الأوروبية»[١].

(١٠٠٠) كروتشه، بينيديتو Croce, Benedetto



فيلسوف إيطالي من أنصار «الهيجلية الجديدة»، كانت ولادته في مدينة «نابولي» عام «١٨٦٦» وقيل في «بسكاسرولي» ووفاته عام «١٩٥٢» بمدينة نابولي.

بدا مهتماً بدراسة التأريخ وكان يركز على تأريخ أوروبا ومنطقته بوجه خاص، ثم ما لبث أن تحول إلى دراسة الفلسفة، ولعل مما يلفت نظرنا هو أن الكثير من مؤرخي التراجم والموسوعات الفلسفية أعرضوا عن إدراج الفيلسوف «كروتشه» ولا أدري ما السبب في ذلك...!

هذا مع قناعتي الخاصة بنتاجه وفكره الفلسفي، فهو مؤرخ وناقد فلسفي،

---

(١) راجع قاموس الفلسفة المسيحية/ د. لويس صليبا.

وخاض غمار التأليف الفلسفي وترك تراثاً فلسفياً يستحق بمقتضاه أن يقال بحقه «فيلسوفاً» بغض النظر عن عقيدته السياسية أو ما شابه ذلك. . .؟

كانت بداية حياته فقدانه لجميع أسرته الذين قضوا بزلزال ضرب «كازاميشيولا» في جزيرة آسيا سنة «١٨٨٣».

بعد ذلك قصد روما، وبعد إكماله دراسة الحقوق، تم انتخابه عضواً في جمعية التأريخ وبعدها أميناً عاماً لهذه الجمعية، ومن تم انتخابه لمجلس الشيوخ فهو شخصية ناشطة ومؤثرة. .

وتم تعيينه كذلك وزيراً للتعليم العام سنة «١٩٢٠».

تقوم فلسفة «كروتشه» على المثالية المطلقة، فمذهبه الفلسفي يتبنى هبوط عالم الروح، أي تجسد الروح في الفرد، وهذه الدرجة تعرف بالدرجة «الجمالية». ثم الدرجة المنطقية أي ما يعرف بـ«المجال العام» وبعدها الدرجة الاقتصادية، أي «مجال المصلحة الخاصة» والدرجة الأخلاقية أي «مجال المصلحة العامة». .

وقد تصدى «كروتشه» إلى توجيه نقد للنظريات الفلسفية وهذه الدرجات سالفة الذكر كان لكل درجة منهن تأثير على النقد الفني والأخلاقي، والشهرة الرئيسية «لكروتشه» نشأت بواسطة فكره الجمالي أو ميدان فلسفة الجمال التي هي صورة من صور المثالية «الهيجلية».

وقد جاءت آراؤه الجمالية في اثنين من مؤلفاته هما: «فلسفة الروح» و«موجز في علم الجمال».

أما خبرته العملية التي تعنى بما هو كلّي، أي ميدان علم الأخلاق فيمكن إيجاز ذلك بالقول: إن كروتشه عدَّ الفلسفة عرضاً نسقياً لمهمة التأريخ ولمناهج بحثه. . .!

ومن الناحية التأريخية اهتم كما أسلفنا بالأبحاث التاريخية المتعلقة بإيطاليا من الناحيتين، الفولكلورية والبيوغرافية، وما ترتب من آثار الاحتلال الإسباني.

عارض الفاشية واعتزل العمل السياسي حتى نهاية الحكم الفاشي لإيطاليا.

تعاون مع مواطنه «جنتيلة» بتأسيس مجلة النقد «كريتيكا».

وكان واضحاً مدى تأثره «بهيجل وج، ب، فيكو» وذلك عندما نشر حولهما وخصهما بكتابين هما: ـ «ما هو حي وما هو ميت في فلسفة هيجل» عام «١٩٠٧» ثم كتاب «فلسفة فيكو» عام «١٩١١»..

وإجمالاً فإن «الإستطيقا» أو علم الجمال احتل واستحوذ على المجال الأكبر في تفكير ونظر «كروتشه» فكان علم الجمال في نظر كروتشه: هو المجال الذي يدرس تجلي الروح في جميع مظاهره، ذلك التجلي الذي تعبّر فيه الروح عن نفسها في أمثلة جزئية مجسمة..

ولا يفوتنا أن نذكر اهتمام «كروتشه» بالمنطق الذي أخذه عن هيجل بواسطة «ماركس وإنجلز» وهذا يتضح من خلال رفض كروتشه لنقد مبدأ عدم التناقض وعرض مقابل جدلية الأضداد، جدلية المتمايزين، فضلاً عن قيام «كروتشه» بإضافة مقولات كمقولات الخير والجمال والحقيقة، وجاء بمقولة المفيد الاقتصادي التي استلهمها من الماركسية.

وكان أول مبحث مستقل في المنطق يعود إلى عام «١٩٠٥» فقد أصدر «كروتشه» كتابه «المنطق»، ثم اهتم بالأدب والنقد الأدبي بوجه خاص وخصص

لذلك ما نشره بعنوان: «أدب إيطاليا الجديدة» وهنا كان يقوم بالثناء على المثال الأخلاقي عند «كاردوتشي».

وبالإجمال وتلخيصاً لما مرّ بنا فإن «كروتشه» لا يرى هناك جمالية منفصلة عن سائر النشاطات الإنسانية، من جانب آخر أقام «كروتشه» على منهجيته النقدية تصوره للتأريخ و«للتاريخانية» وعلم الجمال «الاستطيقا».

والكمونيَّة عند «كروتشه» جاءت كردٍّ فعلٍ نظري لفقدان الإيمان الكاثوليكي الذي لازمه منذ صباه...

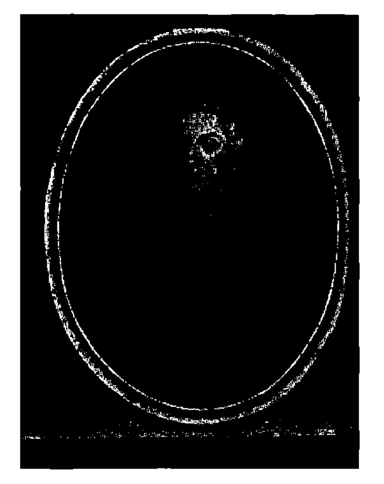
ففي مجال الأدب والشعر قدم أبحاثاً في الشاعر الألماني «غوته» و«أريوست» «١٩٢٠» و«شكسبير» «١٩١٩».

وظهر مبناه الفلسفي جلياً في كتابه «سمات الفلسفة الحديثة» الذي صدر عام «١٩٤١» ثم مجلدات كتابه الأربعة تحت عنوان «الفلسفة كعلم للعقل».

ومن مؤلفاته «دفاتر النقد» «١٩٠٩» و«الفلسفة العملية» وله كتاب «علم التأريخ وتأريخه» و«التأريخ كفكر وكفعل»...

نقل «جورج طرابيشي» في معجمه الفلسفي ما أورده «جورج بليخانوف» حول «كروتشه»: «يؤكد كروتشه» أنه لم يفلح بعد، فيما يتصل بموضوع الأخلاق في التحرر من «السجن الكانطي) ونحن نضيف أن النقد المشار إليه وَسَمَ مجمل تصوراته بميسم عميق لا يمحى. وهنا تحديداً يكمن سرّ تمارينه «النقدية» الخاصة فهو يشعر أي يراد به «كروتشه»» أن الكانطية تتعارض مع أفكار «ماركس» عن التأريخ والسياسة والمجتمع، لأن هذه الأفكار مشربة تماماً بروح مادية. ولكنه بدلاً من أن يتبنى الكانطية بقوة ينصرف نهائياً عن الماركسية. يحاول الجلوس بين كرسيين فيجهد لتحوير الماركسية على نحو لا تعود معه مناقضة لما لا يستطيع نقضه.

(١٠٠١) كروزا، جان بييردي Crouzas. Jean De Pierre



فيلسوف سويسري يتحدر من أسرة بروتستانتية عريقة.

ولد في سنة «١٦٦٣» وتوفي في «لوزان» في «١٧٥٠».

تعاطى التعليم في جامعة لوزان وتولى عمادتها.

كان كاتباً غزير الإنتاج واتسم أسلوبه بخصوبة آرائه وشاع هذا الأمر في القرن الثامن عشر، بيد أن الملاحظ على تصانيفه وعلى كثرتها لم تقم على الأصالة والتأسيس..!

فكانت آثاره في التأليف ذات طابع شخصي وميل فطري أكثر مما هو عليه في الجانب الأكاديمي...

ويرى مؤرخو ونقاد الفلسفة بأن «كروزا» كان يحاول التوفيق والمقاربة بين «ديكارت» و«جون لوك» ولم يحقق في هذا الاتجاه إنجازاً واضحاً...

من جانب آخر شنّ هجوماً وعارض «ليبنتز» و«فولف» وأقام معارضته بدعوى اتهامه لهم «بالوثوقية الفلسفية»...

غلب الطابع الانتقائي على اتجاهه الفكري الأمر الذي أدى به إلى الفشل بالتوفيق بين «ديكارت ولوك» كما أسلفنا، كما اتهم الفيلسوف «بيار بايل» بالإلحاد بعد ما خاض معه مطارحات فكرية وكان قاسياً في ردّه على «بايل».

له مؤلفات تناول فيها تحديد شروط الجمال الموضوعية التي حددها بخمسة شروط:

الوحدة، والتنوع، والنظام، التناسب والتناسق.

كان ذلك في كتابه «رسالة في الجمال».

ثم كتب وأصدر كتاب «المنطق» عام «١٧١٢»، وكتاب «رسالة[١] في العقل البشري» «١٧٤١» وكتاب «رسالة في تربية الأطفال» ١٧٢٢.

(١٠٠٢) كروزيوس، كرستيان أوغست

Crusius, Christian August



فيلسوف ولاهوتي «تَقَويّ» ألماني، ويعد من جهة الثاني حسب ترتيب الفلاسفة التقويّين الألمان.

بدأ تعليمه على يد «أدولف هوفمان» وبدأ بتدريس الفلسفة أولاً. ولد في عام «١٧١٥» وتوفي عام «١٧٧٥».

بعد دراسته للفلسفة درس اللاهوت بجامعة «لايبتزيغ».

لم ترق له عقلانية «فولف» المفرطة على حدّ وصفه... ! فتصدى لها فهو يذهب إلى تبني القول «بالعيني» لا «بالحسي» ولا يطمئن بالعقل كثيراً وهي سمة أساسية في تفكيره الفلسفي!

وقد ظهر هذا بوضوح في كتابه «رسم الحقائق الضرورية للعقل من حيث تعارضها مع الحقائق العرضية» عام «١٧٤٥».

ويمكن القول بتعير آخر حول رأيه في الفلسفة فهو يرى أن الفلسفة هي

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، وموسوعة أعلام الفلسفة، ص٢٦٢، ج٢ ص٥٢١.

الموجود لا الممكن بما هو كذلك ومن هنا جعل مرجع الفلسفة الوجود العيني والتجربة كما أسلفنا. . . ! فهو يقرر أن الفلسفة هي العلم باليقينيات، ويرى كذلك تعذر تعريف الوجود بوصفه الأصل الذي به تُعرَّف الأشياء. . .

ويستطرد في مبانيه الفلسفية بأن مجريات الأمور تكشف عن علل كافية مسببة لها، وأن الموجودات تؤثر في بعضها البعض وهي مؤثرة ومتأثرة وذلك من خلال حركة احتكاكها ببعضها.

أما العقل البشري فهو يقرر محدوديته إلى حدّ بعيد، فالعقل البشري لا يستطيع بالنهاية الإصابة أو الوصول والنفاذ إلى «الوحدة المنطقية ـ الأنطولوجية، للواقعي وعليه وبالتالي فلا وجود لمبدأ واحد أوحد. .»

وقد أورد «كروزيوس» في كتابه «المنطق» مبدأ «اللامتفارقات» الذي يقوم على «ما لا نستطيع تفريقه في الفكر لا يمكن تفريقه في الواقع» ثم أورد مبدأ «المتنافرات» أي ما يعرف بـ«عكس السابق» وهذا المبدأ يحكم معظم العلاقات ومن جملتها علاقات العلل، هذا بالإضافة إلى مبدأ «التناقض». . . !

وهنا يمكن ملاحظة أن هذه التعددية المنطقية تقابلها تعددية في المعاني الأولية التي يتعذر إرجاع واحدها إلى الآخر.

ثم يقرر «كروزيوس» عدم صلاح المنهج الرياضي للفلسفة وذلك لأن الرياضيات تابعة لمبدأ عدم التناقض وحده، وهنا لا تحتاج إلى معاني العلل.

أما الميتافيزيقا فيمكنها الوصول إلى يقين معادل ليقين الرياضيات، وإن كان يقيناً من نمط خاص. . . !

و«كروزيوس» يبين ذلك في كتابه «طريق اليقين ومصداقية المعرفة» الذي أصدره في العام «١٧٤٧» الذي يؤصل فيه للتجريب العملي كما بيّنا. .

ويقوم نظر «كروزيوس» الفلسفي في الميتافيزيقا على معنى مبحث

«الوجود» بنحو عام، وهنا يعبر عن الزمان والمكان ويصفهما بالتجريدين للوجود، يمثلان طابعاً واقعياً للأشياء..

ويعد «كروزيوس» أول فيلسوف تقوي يقبل مذهب «الآلية».

ثم يدافع في الأخلاق عن حرية الاختيار ويعارض «القدرية» «الفولفية» ويرى الخبر الأدبي يقوم في التوفيق بين الإرادة الخاصة وإرادة «الله» ويشترط في أخلاقية «السلوك» درجة انسجامه وخضوعه لتعاليم «الله» الواردة في الكتب السماوية.

وتبنى في أواخر حياته «اللاهوت» محل الفلسفة وعلى وجه التحديد «اللاهوت الطبيعي».

وقد استبعد الأدلة «البعْدية» على وجود «الله». ومال إلى التصوف، وأشاع الحس الأخلاقي في فلسفته.

(١٠٠٣) كروبوتكين، بيوتر الكسيفتش

Kropotkin, Piyotr Alkxeyerich



فيلسوف روسي، ولد في عام «١٨٤٢» وتوفي عام «١٩٢١».

يتحدر من أسرة أمراء، وهو من قادة الفوضوية الروسية وأبرز منظريها... وهو جغرافي لامع كذلك حيث قام بإعداد مادة مهمة في ما يعرف «بجغرافيا الفيزياء»، فقدم أبحاثاً جادة ونافعة تفسر العصر الجليدي أو «نظرية التجمد الثلجي» كان من دعاة الحرية ورفض

العبودية وعارض بذلك القيصر، فتعرض إلى السجن وأمضى فيه سنتين وتمكن من الفرار من السجن إلى خارج البلاد.

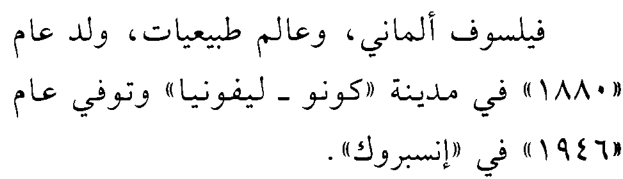
ثم انخرط في الحركة الشعبوية المعروفة تحت اسم «النارودنية» وهذه القضية هي التي تسببت بسجنه.

يمكن وصف آراء «كروبوتكين» الفلسفية بأنها عبارة عن مزج بين الوضعية والمادية الآلية، أما في المنطق فقد عارض الجدل وَعدَّ المنهج الاستقرائي ـ الاستنباطي الخاص بالعلم الطبيعي هو المنهج العلمي الوحيد للتفكير، وهذا البناء الفلسفي استلهمه من جهة الفيلسوف «أوغست كونت» و«هربرت سبنسر» فقد بدا واضحاً تأثره بوضعيتهما، وكذلك درس علم الحيوان متأثراً بنظرية «داروين»، فحاول تطبيق الداروينية على مجال علم الاجتماع والسياسة.

وتقوم نظريته في الفوضوية على ما يعرف بـ«المساعدة المتبادلة التجريدية» وقد أصدر كتاباً تحت عنوان «المساعدة المتبادلة» في عام «١٨٨٦».

من مؤلفاته: «الخبز والحرية» «١٨٩٢» وكتاب «العلم الحديث والفوضوية» ١٩١٣...

(١٠٠٤) كايزرلينغ، هرمان فون Kayserling, Hermannvon



فيلسوف ألماني، وعالم طبيعيات، ولد عام «١٨٨٠» في مدينة «كونو ـ ليفونيا» وتوفي عام «١٩٤٦» في «إنسبروك».

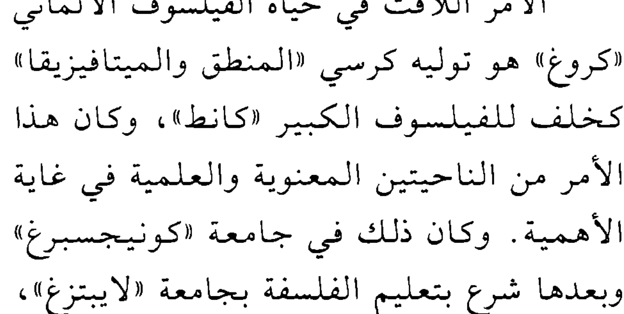
توجه إلى دراسة الفلسفة وأصبح فيلسوفاً تحت تأثير الفيلسوفين «هنري برغسون» و«زيمل».

ظهر اتجاهه الفلسفي بنحو واضح عند تأسيسه «مدرسة الحكمة» في مدينة «داراستت».

وكان ضد الفلسفة العقلانية الضيقة سيما تلك التي تؤدي إلى مفارقة بين الإنسان الغربي وجذوره، بالإضافة إلى اهتمامه الفلسفي وبروزه كفيلسوف، كان عالماً بالطبيعيات وله دراسات وأبحاث فيها.

له مؤلفات منها: «بنية العالم» «١٩٠٦»، وكتاب «يوميات فيلسوف مسافر» «١٩١٩»، وكتاب «الثورة العالمية» «١٩١٣». وكتاب «الحياة الحميمة» عام «١٩٤٦» وله رسائل علمية في الطبيعيات، وامتاز بتوقد ذهنه وكثرة سجالاته الفكرية، وكان غزير الإنتاج في ميداني الفلسفة والعلوم الطبيعية، فضلاً عما أوردناه عنه في أعلاه....

(١٠٠٥) كروغ، فلهلم تراوغوت Krug, vilhelm Traugott



فيلسوف ألماني، ولد في مدينة «راديس» «فتنبرغ» عام «١٧٧٠»، ومات في مدينة «لايبتزغ» عام «١٨٤٢».

الأمر اللافت في حياة الفيلسوف الألماني «كروغ» هو توليه كرسي «المنطق والميتافيزيقا» كخلف للفيلسوف الكبير «كانط»، وكان هذا الأمر من الناحيتين المعنوية والعلمية في غاية الأهمية. وكان ذلك في جامعة «كونيجسبرغ» وبعدها شرع بتعليم الفلسفة بجامعة «لايبتزغ»، وقد اتسم بثقافة واسعة وعميقة، ومما يلاحظ عليه هو عنوانه كأستاذ ومحاضر أكثر منه فيلسوفاً أو مفكراً أصيلاً.

له كتابان هما: «مذهب الفلسفة النظرية» في سنة ١٨١٠ وكتاب: «مذهب الفلسفة العملية»[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة وموسوعة أعلام الفلسفة، ص٢٦٣، ج٢، ص٥٢٣.

(١٠٠٦) كزولبة، هاينريخ CZoble, Heinrich

فيلسوف ألماني، ولد سنة «١٨١٩» وتوفي سنة «١٨٧٥».

بدأ مشواره الفلسفي بنقد الاتجاه التأملي والغامض لاتجاه المادية الذي تبناه «فيورباخ» و«فوغت» و«موليشوت» وكان هذا النقد قد أورده في كتابه: «تقديم جديد للمذهب الحسي» في عام «١٨٥٤»، وقد تضمن هذا الكتاب ردود «كزولبة» وإنكاره على دعاة المادية وتفسيرهم للمادة، منهم يعرفون المادة بأنها جوهر الظاهرات وعلتها كافة، وكان يرى في «الحسية» بديلاً عن الثنائية الكلاسيكية، وخياراً أخلاقياً في مواجهة اللاهوت والفلسفات المتأثرة بالدين.

ثم بعد ذلك اقترح تأويلاً آلياً للوعي، بلحاظ أن بنية الدماغ هي المسؤولة عن تحديد الوعي، فالانطباعات الخارجية تعدّل بنية الدماغ، والتصورات والأحكام تُشتق ضرورة من الإدراكات الحسية.

والمهم هو رده على منتقديه بكتاب عنوانه «حدود المعرفة البشرية وأصلها» عام «١٨٦٥» وهذه المرة سلّم بوجود فارق بين الوعي الآلي والوعي كتجربة شخصية.

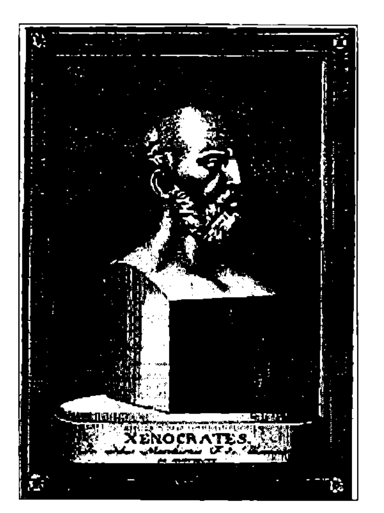
أما المرحلة الأخيرة من تفكيره الفلسفي فتضمنها كتابه تحت عنوان: «الأسس النظرية في المعرفة الشمولية» الذي كان قد نشره في العام «١٨٧٥».

والخلاصة: اتسم الاتجاه الفلسفي لـ«كزولبة» بالنظرة التلفيقية ومال إلى الحسية...[١].

---

(١) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي جورج، ص٥٢٤.

(١٠٠٧) كزينوقراطس Xenocrates



فيلسوف يوناني ولد في «خلقيدونيا» «٤٠٠ ـ ٣١٤ ق.م» وهو من تلاميذ «أفلاطون» وقد تولى إدارة أكاديمية أفلاطون خلفاً لـ«أسبوزيبوس» عام «٣٣٩ ق.م» وقد أمضى في إدارته لها، خمسة وعشرين عاماً.

بدأ بعرض تفسير منظم عن الواقع وذلك في محاولة لفهم الواقع على النحو والمسلك الذي كان عليه «اسبوزيبوس» وهنا بدأ يظهر بوضوح الأعداد والأفكار والنفس والأجسام في تتابع ترتيبي. وهنا يقوم عند «الخير» «كموناد أصلي» وهو الخير في ذاته.

و«الله» العقل الذي يحتوي في ذاته على مجموع الأفكار ـ الأعداد أي «مثال العالم» وهنا ملامح التأثر بنظرية «المُثل» التي تعود إلى أفلاطون.

ويرى أن النفس هي عنصر سماوي وهي ثنائية كونها مجذوبة نحو: «الخير ـ الله» ونحو العالم الحسي، ثم يأتي عالم الأجسام الذي يتألف من ثلاثة عناصر مغايرة للعنصر السماوي.

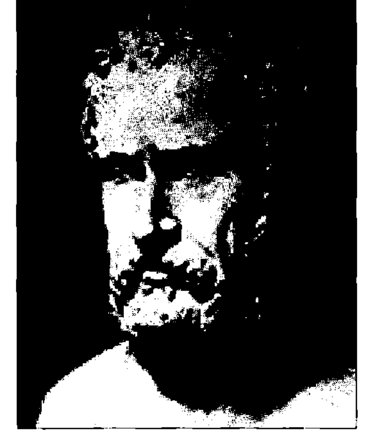
كان «كزينوقراطس» يتصف ببطء الفهم حتى إن أفلاطون بمقارنته بين «كزينوقراطس وأرسطو» قال: ـ «مع واحدهما احتاج إلى كابح، ومع الآخر إلى مهماز». وكان تعليم كزينوقراطس مبايناً لتعليم «اسبوزيبوس».

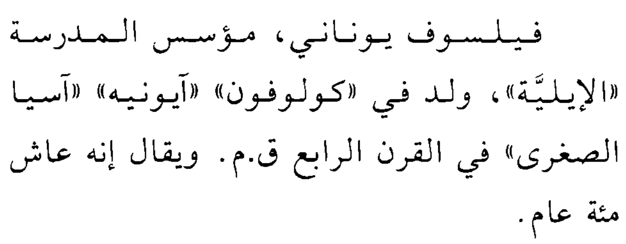
حاول «كزينوقراطس» التوفيق بين نظرية «المُثل» الأفلاطونيَّة وبين النظرية الفيثاغورية في الأعداد مؤكداً هنا على أن الأعداد تحتوي ماهية الأشياء وعرف النفس بها.

وعَدَّ الأعداد درجات متباينة في نزول «الله» من السماء إلى الأرض كما مرّ بنا.

وفي العودة إلى مبناه الأخلاقي في الفلسفة فقد قام على الفكرة الأفلاطونية وهي ما ينسب إلى أفلاطون قوله: «إن الجسم سجن النفس»، وفوق ذلك مال إلى نزعة زهدية وبالإجمال أعطى «كزينوقراطس» للفلسفة اليونانية أهمية فيزيائية ـ لاهوتية من خلال أفكاره التي تناول فيها تلك الاتجاهات[١].

(١٠٠٨) كزينوفانس Xenophanes




فيلسوف يوناني، مؤسس المدرسة «الإيليَّة»، ولد في «كولوفون» «آيونيه» «آسيا الصغرى» في القرن الرابع ق.م. ويقال إنه عاش مئة عام.

كان أستاذاً لـ«بارمنيدس»، بعد أن عمل راوياً للقصائد الملحمية، عاش متشرداً وانتقل إلى إيطاليا مروراً «بسيسيل».

قام نظره الفلسفي على جعل «الله» هو الحقيقة الوحيدة والفريدة لأنها ثابتة وأزلية وحاضرة بكليتها.

واتبع الأسلوب الجدلي فراح يحاور ويجادل ويؤكد على أهمية الرؤية النقدية للأفكار، وخلص إلى القول بأن النقد هو الذي يساهم في بلورة الحكمة.

---

(١) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٢٤.

كان أول من عين الماهية المطلقة التي سماها «الله» مع نفيه للكون والفساد والتغيير والحركة، وهو يرى الواحد وحده الموجود!! وهو وحده المبدأ!!

انتقد في محاكيات ساخرة وأبيات ملحمية الطابع التشبيهي والأخلاقي لتصور الآلهة لدى هوميروس وهزديوس.

كما انتقد النزعة «الأنتروبومورفية» التي تضمنتها قصائد «هوميروس».

أما مؤلفاته فله قصائد في الطبيعة «المراثي» التي ألمح فيها إلى فيثاغورس وإلى التقمص، وبوجه عام كان مذهبه ونظره الفلسفي «حلولي».

(١٠٠٩) كسيدي، ثيوهار Kessidi, Theohar

فيلسوف روسي معاصر ولد عام «١٩٢٠» ومات عام «٢٠٠٤» وهو فيلسوف ماركسي، كان مسؤولاً في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية.

بدأ التعليم الفلسفي كدكتور في الفلسفة وشرع منذ البداية بالاهتمام بتاريخ الفلسفة اليونانية فأخذ يخوض في مباحثها ونشأتها ومراتب ارتقائها. ثم راح يشخص التواصل بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الحديثة وسبل ذلك التواصل وما احتفظت به الفلسفة الحديثة والمعاصرة من تلك الفلسفة، وكان لاهتمامه بالفلسفة اليونانية القديمة الأثر الفاعل في التوجه إلى ترجمة كتبه وآثاره ورسائله إلى أكثر من لغة كالإسبانية والفرنسية والرومانية والإنكليزية واليونانية ونحو ذلك...

كان غزيراً في إنتاجه الفكري فكتب: «الجدل والمادية في فلسفة هراقليطس الأفسسي» ١٩٥٣.

و«الفكر الحر والإلحاد في اليونان القديمة» ١٩٦٢.

و«التصورات الجمالية والفلسفية لهراقليطس الأفسسي» ١٩٦٣.

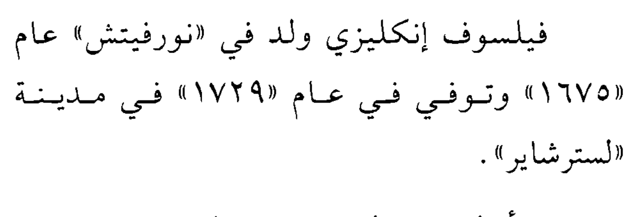
و«الأسطورة وصلتها بالوعي والدين والإبداع الفني» ١٩٦٦.

و«مشكلة أصول الفلسفة اليونانية» ١٩٦٨.

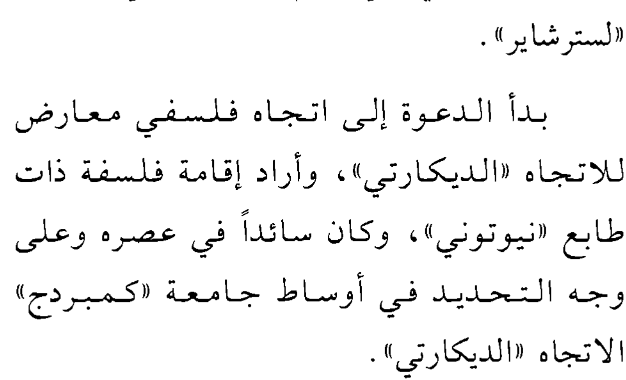
و«من الأسطورة إلى اللوغوس» ١٩٧٢[١].

(١٠١٠) كلارك، صموئيل Clarke, Samuel





فيلسوف إنكليزي ولد في «نورفيتش» عام «١٦٧٥» وتوفي في عام «١٧٢٩» في مدينة «لسترشاير».



بدأ الدعوة إلى اتجاه فلسفي معارض للاتجاه «الديكارتي»، وأراد إقامة فلسفة ذات طابع «نيوتوني»، وكان سائداً في عصره وعلى وجه التحديد في أوساط جامعة «كمبردج» الاتجاه «الديكارتي».

وهو لاهوتي بارز كذلك انتمى إلى السلك الكهنوتي «الأنجليكاني» واشتهر كواعظ وخطيب مفوّه.

من أبرز ممارساته الفلسفية، رسالته التي وجهها ضد الفيلسوفين «سبينوزا وهوبز» وكانت تحمل عنوان «رسالة في وجود الله وصفاته».

وله كذلك مراسلات مهمة مع الفيلسوف اللامع «ليبنتز» وتعلقت تلك المراسلات بمباحث الزمان والمكان بوصفهما «كائنين متجانسين لامتناهيين»

---

(١) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٢٥.

وهو يعارض «ليبنتز» بذلك أي اتخذ المنحى «النيوتوني».

واجه نقداً شديداً من جهة الفيلسوفين «هيوم وهتشون» حول مبناه الأخلاقي، فقد أقام مبناه الأخلاقي على أساس ما عبَّر عنه بالصواب الأبدي ووصفه بأنه «قانون الطبيعة»، وهذا القانون الذي أقام عليه الأخلاق واجه ذلك النقد.

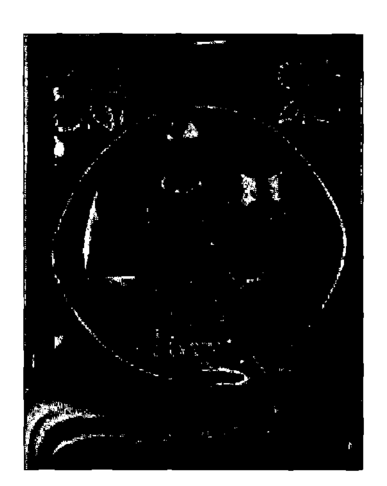
فأنكر عليه الفيلسوفان «هيوم وهتشون» إغفاله لدور جانب الانفعالات والمشاعر فيما يرتبط بالحكم المباشر وغير المباشر!

ونضيف إلى ما تقدم بيانه، أن القانون الأخلاقي عند «كلارك» ينحصر في إدراك العلاقات أو في النشاط العقلي فحسب.

والخلاصة قام «كلارك» بتبني موقف «إسحاق نيوتن» الواقعي ضد مثالية «ليبنتز».

له مؤلف «دفاع عن المسيحية» والذي بيّن قبْلية الوجود من فكرة «الكائن الأزلي».

(١٠١١) كلارمبو الأرّاسي Clarembaud, D.arras



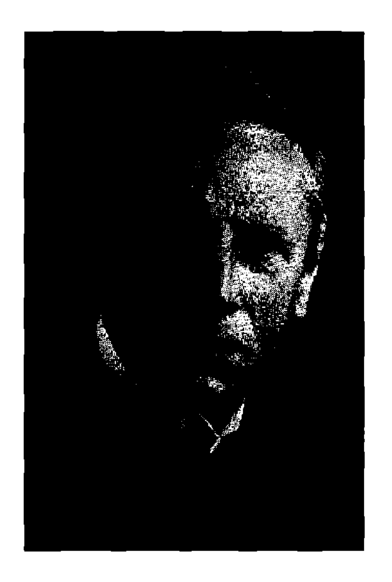
وهو فيلسوف ولاهوتي فرنسي كتب باللاتينية، مات في عام «١١٧٠» ولم يتم ضبط ولادته بحسب ما ورد في موسوعة أعلام الفلسفة والمعجم الفلسفي، سوى ما قام عليه اتجاهه الفلسفي واللاهوتي، فهو كان يعدّ اللاهوت جزءاً من الفلسفة، بل وعده من أهم ما تقوم به الفلسفة!!

وهنا قام على الوجه الصحيح «بعقلنة»

الفلسفة فوصف «الله» بالصورة والفعل، والمادة قوة مطلقة، والموجودات هي فعل نسبي، أي أن الموجودات تتوسط ذلك.

فاتنا أن نذكر تعليمه فهو كان تلميذاً على «تييري الشارتري» شرح كتاب «بويثيوس» في «الثالوث».

(١٠١٢) كلاغز، لودفيغ Klages, Ludvig



فيلسوف ألماني معاصر، ولد في مقاطعة «هانوفر» في العام «١٨٧٢» وتوفي في «زيوريخ» «كلشبرغ» في العام «١٩٥٦».

برز كممثل لتيار الفيلسوف «نيتشه» إذ اتسم بالفكر الحيوي وبمقاربة «نيتشويه»، وقد تجلى هذا المعنى وهذه النزعة بجانب من الوضوح في كتابه «الإنسان والأرض» الذي نشره سنة «١٩٢٠» وهنا يعارض المذاهب العقلية والتقنية لأنها تقتل الحياة والروح على حد وصفه..!

من جهة أخرى نجد «كلاغز» عالم نفساني بدأ تعليمه في «كلشبرغ».

وفلسفته قريبة أيضاً من فلسفة «جايمس» و«هنري برغسون» والسمة المميزة لمبناه الفلسفي هي «الحيوية» كما أوردنا.

وقد أورد في كتابه «العقل كخصم للروح» «١٩٢٩»، بأن العقل يقضي على ما سماه «براءة الصيرورة». ويفصل بين الجسم والروح المتحدين في أعماق اللاشعور.

والجدير في حياة فيلسوفنا «كلاغز» هو انضمامه إلى حلقة الشاعر الباطني «أسطفان جورج» والأخير احتل مساحة واسعة من خلال تأثيره في الأوساط الأدبية

والروحية والتف حوله الكثير من روّاد الأدب و«الغنوص» الباطني ـ الرومانسي.

وكعالم نفس وجد «كلاغز» في الخط تسيلة مهمة من وسائل التعبير عن الشخصية وقد جاء ذلك في كتابه «مسائل علم الخط» في العام «١٩١٠»، واللافت هو تطويره لنظرية رومانسية في أوساط علم النفس.

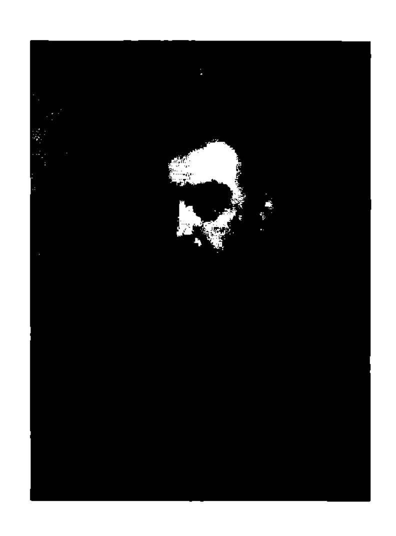
أما كتبه الأخرى غير التي جاء ذكرها في أعلاه فهي:

«مبادىء علم الطباع» في العام «١٩١٠».

«مدخل إلى سيكولوجيا الخط» أصدره بين الأعوام «١٩٢٤ ـ ١٩٢٨» «الخط والطباع» بين الأعوام «١٩١٧ ـ ١٩٤٩».

وقراءة إجمالية لتآليفه نجد السمة المميزة لها وهو اهتمامه بعلم النفس وعلى وجه التحديد «الخط»...[1].

(١٠١٣) كليفورد وليم، كينغدون Clifford, William Kingdon



رياضي وفيلسوف إنكليزي في المقام الأول، وكتب في علم النفس وله دراسات وأبحاث في الهندسة غير «الإقليدية».

ولد في العام «١٨٤٥» ومات في العام «١٨٧٩».

أقام فلسفته على أساس من «الوضعية التجريبية» وانطلق منها، ويعود له الفضل في أنه أول من وضع نظرية «المادة الذهنية» كنظرية شاملة متكاملة.

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٢٦.

كانت ولادته في مدينة «إكستر» وتعليمه بجامعة «كمبردج» **ثم علّم بها،** وكان بارزاً في الرياضيات فضلاً عن الفلسفة.

قام اتجاهه الفلسفي مشتملاً على بحوث في نظرية المعرفة العلمية، والميتافيزيقا العلمية، والمعرفة عند «كليفورد» استجابة «بيولوجية» للعالم وتلاؤم فردي وجماعي معه.

والمعرفة تعني عند «كليفورد» كذلك «شكلاً ومضموناً».

وينظر إلى سائر العلوم الأخرى حتى الهندسة أشكال من الخبرة الحياتية وأحاسيس تتحول إلى قدرات عصبية.

ثم ينظر في مسألة الوجود فيذهب إلى القول: «ليس كلّ ما في الوجود يمكن إدراكه بالحواس»، ولا يلزم لكل اعتقاد أن يقوم على الشواهد طالما أننا نقبل المبدأ الذي يقول: إن الأسباب المتشابهة تتشابه نتائجها، وهذا يعني القول بما يعرف بـ«الأنا القبْلي».

فهو يرى أن «الأنا» من الموضوعات التي يتعذر على الحواس إدراكها، ولا يقوم الاعتقاد بها على أساس علمي، أي يتجه هنا إلى «الوعي الاجتماعي».

ثم يقرر أن الموضوعات الظاهراتية هي التي ندركها بالحواس وهي التي تبدو للوعي الخاص كظواهر.

وهو في جانب من أفكاره يقف بمقاربة مع الفيلسوف «رينان» ويذهب إلى القول بما يعرف بـ«شمول النفس» التي يقوم عليها أي على هذه الميتافيزيقا العلمية، فلسفة الأخلاق، وهنا يجعل للإنسان ذاتاً فردية وأخرى اجتماعية والأخيرة أصلها «قبْلي». لم يترك مؤلفاً سوى «مطالعات ومحاولات» «١٨٧٩»[(١)].

---

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، د. عبدالمنعم الحفني.

(١٠١٤)كليمنتس الإسكندري، القديس

Clementis of Alexandria «Saint»



كاتب ولاهوتي، وهو ظاهرة متميزة في تأريخ المسيحية، ومن أهم علماء مدرسة الإسكندرية الدينية المسيحية، ولد من أبوين وثنيين في «أثينا» على الأغلب لا على وجه القطع! في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي.

ويُعدّ من أكابر فقهاء الكنيسة في زمانه، أما وفاته فقيل في أورشليم بعد هجرته إليها وقيل في «أنطاكية» أيضاً على الأغلب والاحتمال لا على نحو القطع.

تعرض للاضطهاد الروماني بعد تلقيه الفلسفة على يد أساتذة مسيحيين من مدرسة الإسكندرية وبعدها راح يُعلّم الفلسفة ثم أخذ يكتب ويحرر عن المسيحية كمدافع عقيدي «لاهوتي».

وهو أهم كاتب مسيحي وضع تصوراً للأدب المسيحي بنحو واسع النطاق، وهو أول وأبرز وجوه الأدب اليوناني «المسيحي» في القرن الثالث الميلادي.

جاب في ترحاله أكثر من بلد: مصر، سوريا، فلسطين، إيطاليا بيد أنه اختار مدرسة الإسكندرية التي كانت تعرف تحت اسم «ديّدا سكاليون» والتي كانت تدار برئاسة «بانتانوس» المعروف بميوله الصوفية والعقلية وشروحه الرمزية للفلسفة.

ثم تولى «كليمنتس» رئاسة «الديدا سكاليون» بعد وفاة «بانتانوس» لمدة عشرين سنة وهي من أهم سنيّ حياته.

كان «كليمنتس» يرى أن الفلسفة الحقة هي الديانة المسيحية! وحاول التوفيق بين العقل والروحانية وبين المنطق والوجدان وهذا يتطلب التوفيق بين الحكمة الهلينّية القائمة في الفلسفة الإغريقية وبين الروح الإنجيليَّة.

فكان يرى اللوغوس الوحيد هو «المسيح». أما العقل فهو تماهٍ مع المسيح «Identification»، والعقل ألهم الفلاسفة وتجلى في المسيح وتكلم بفمه. . . !

أما الفرق بين العقل الذي امتلكه الفلاسفة والعقل الذي تجسد أو تجلى في المسيح، هو أن الأول كان يمتلكه الفلاسفة بنحو جزئي يتسم بعدم الوضوح. أما العقل الذي تجلى في «المسيح» فهو شامل ويقيني.

كان «كليمنتس» يعدّ أفلاطون وموروثه الفلسفة الأفلاطونية كأهم اتجاه فلسفي وأقام أفلاطون ملهماً له، على ما كان يعتقده «الفيلسوف» «فيلون الإسكندري اليهودي»!.

فقد كان الأخير يعتقد أن مباني أفلاطون تتفق مع التعاليم التي وردت في «التوراة».

وبعبارة موجزة أراد «كليمنتس» «مسحنة» الأخلاقية الهليّنية «Christianisation».

فكان موروث «كليمنتس» يجمع اليونانية بآدابها والتعاليم السرية اليهودية «القبالة» «والمسيحية» وقد اتسعت معارفه في مدرسة الإسكندرية التي كثر فيها دعاة المذاهب «الغنوصية»، ومن هنا فقد أورد في كتابه «ملحوظات غنوصية» حيث أراد الالتزام بتعاليم الكنيسة دون التسليم بالآراء والأفكار الغنوصية التي كانت تعني عنده «المعرفة» لا أكثر!!

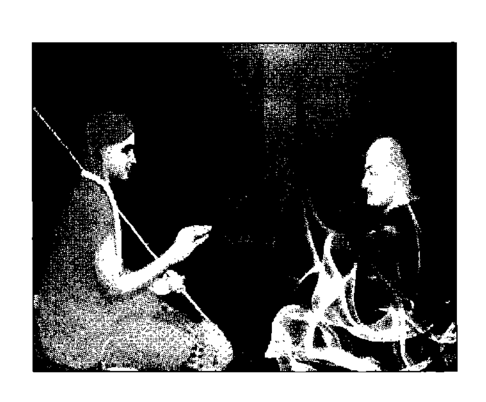
أما مبناه الفلسفي الأخلاقي فمما لا شك فيه هو استلهامه التقليد

اليوناني الفلسفي وعلى وجه الخصوص «الرواقية» بعد الأفلاطونية حيث مبدأ «الاعتدال» والبحث عن ملذات العقل قبل ملذات الجسد والسيادة على الذات بغية دمج ذلك بالمسيحية.

والخلاصة: يرى «كليمنتس» أن الفلسفة الحقيقية معرفة العقل الذي جاء واضحاً في الكتاب المقدس، والحكيم الحقيقي هو المسيحي الذي ينشد تحقيق كمال الحياة الأخلاقية والمعرفة اللاهوتية فيصبح «غنوصياً» حقيقياً.

له مؤلفات منها: «التمهيد» و«الطنافس» الذي احتل مساحة واسعة في آداب «الغنوص» و«الأوصاف» و«أي الأغنياء يمكن أن يكتب له الخلاص» و«المؤدب» ثم جاء بعده تلميذه النابه «أوريجانس» الذي اشتهر في أوساط الكنيسة واللاهوت[١].

(١٠١٥) كُمارِلا بهاتا Kumarila Bhatta



فيلسوف هندوسي من القرن السابع الميلادي. تزعم إحدى المدرستين اللتين انقسمت إليهما «الميماسا»: ـ وهي مذهب من مذاهب «البراهمانية» الستة، وهذا المذهب يقوم على الجزء الطقوسي الخالص من الكتب المقدسة، بينما تزعم المدرسة الأخرى للفيلسوف «بَرَبْهاكَرَا».

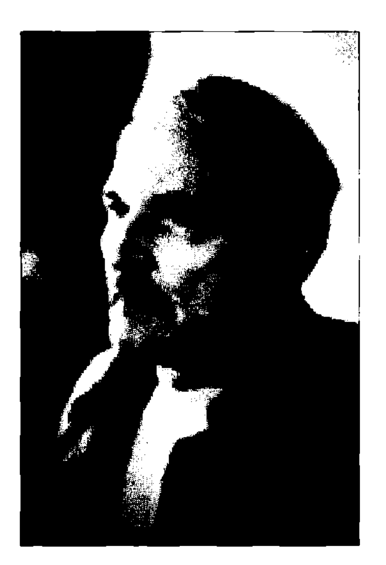
دار الخلاف بين مدرسته ومدرسة هذا الأخير حول مفهوم «النياما» أو القانون أو العلاقة النظامية، وقد ارتأى «كمارِلا» أن تكرار الملاحظة هو وحده

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٦٠.

الذي يمكن أن يوصل إلى معرفة قانون من القوانين بدءاً من التجربة العينية، بينما يذهب «بربهاكرا» على العكس.

إلى أن ذلك يكون دفعة واحدة وبملاحظة واحدة[1].

(١٠١٦) كمبرتل، فردريش Kambartel, Friedrich



فيلسوف ومدرّس ألماني معاصر للفلسفة، ولادته «١٩٣٥» بدأ مشواره الفلسفي بالمنطق فاهتم به اهتماماً كبيراً وامتد هذا الاهتمام إلى محور النظر الفلسفي وهو نظرية العلوم التي تأتي من حيث الأهمية البحثية بعد نظرية المعرفة والحال بينهما مقاربة واضحة!

بدأ متأثراً بالفيلسوف الكبير «فتجنشتاين» وحلقة فيينا التي أقامت المنطق كأساس لفلسفتها بعد الفلسفة التحليلية، وهنا نشير إلى ما قام به الفيلسوف «كمبرتل» من استلهام آراء وأفكار «فتجنشتاين»، ومن ثم توجه من فلسفة اللغة إلى الفلسفة العملية، وهنا حاول نقد الحياة بنزعة جمعت بين النمطين «السقراطي» و«الكانطي» فيما يتعلق بالفلسفة العملية ولعلنا نشير إلى أن مبناه في المنطق قام على نحو متدرج حتى بلغ ما يعرف بالنظرية «البنائية».

له مؤلفات منها: ـ «المعجم التأريخي الألماني للفلسفة» ١٩٦٨ «التجربة والبنية» وكتاب «ما الفلسفة وما ينبغي أن تكون» وله كذلك «نظرية العلم كنقد للعلم» «١٩٧٤»...[2].

---

(١) معجم الفلاسفة ـ جورج طرابيشي، ص٥٢٧، دار الطليعة الطبعة الثالثة.

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

١٠١٧) الكندي Al - Kindi



فيلسوف العرب كما اشتهر بهذا اللقب، واسمه أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، ولد بمدينة الكوفة التي كان والده أميراً عليها.

وقد وصفه بفيلسوف العرب «ابن النديم» الذي قاله بحق الكندي: إنه أول عربي من الصميم يتناول الفلسفة ويشتهر بها، وابن النديم هو أول من أحصى مؤلفاته حتى بلغت «٢٤١» رسالة وكتاباً، أما «القفطي» فقد أحصاها «٢٢٨» وابن أبي أصيبعة «٢٨١»، ولا يوجد منها الآن سوى «١٦» كتاباً ورسالة!!

كانت ولادته بالكوفة في أوائل القرن التاسع أي حوالي «٨٠٣» للميلاد، ووفاته «٨٦٥م» تقريباً، وهو من قبيلة كندة القبيلة العربية المعروفة التي ينتمي إليها شاعر المعلقات «امرؤ القيس».

بدأ تعليمه في البصرة ثم بغداد وقد بدأ يدرس علوم الدين واللغة والأدب والفلسفة واهتم بالأخير اهتماماً جعله فيلسوفاً كبيراً.

وقد أحاط بعلوم الرياضيات والفلك والطب والطبيعيات ثم ما لبث أن اتجه إلى علم الكلام والتفلسف النظري.

وشرع يحاول التوفيق بين الدين والفلسفة، وعمل بترجمة الكتب اليونانية إلى العربية.

عاصر المأمون والمعتصم وقام بتهذيب كتاب «المنحول» المسمى «أوتولوجيا أرسطو».

كان ينزع بآرائه الكلامية نزعة المعتزلة، واشتهر بمسألة قدرة الإنسان

على أداء فعل ما، هل هي توجد قبل الفعل أو تكون معه؟

ثم يقول بالعدل والتوحيد وهما ما تميز بهما المعتزلة.

وذاعت شهرته في زمن المأمون العباسي إلى الخليفة العباسي ثم اتخذه المعتصم معلماً ومؤدباً لابنه أحمد، ثم صار محط أنظار الحسَّاد الذين حاولوا تحريض الخليفة المتوكل عليه فأمر بضربه ومصادرة كتبه ومكتبته التي استردها فيما بعد.

وفلسفة الكندي تقوم بوجه أساسي على الرياضيات والفلسفة الطبيعية، وهو يشترط على كلّ من يدرس الفلسفة دراسة الرياضيات.

عرف الكندي أرسطو أكثر من معرفته لأفلاطون وتأثر بأرسطو أكثر من أي فيلسوف يوناني آخر، وكذلك تأثره في شرحه «الأوتولوجيا» المنحولة على أرسطو بـ«الإسكندر الأفروديسي» ومذهب الكندي «عقلي» فقد رهن وجود المادة بتصورها في العقل، والعقل عنده «الله» أو «العقل الأول» الذي هو علة كلّ معقول في الوجود والذي يهب الأشياء ماهياتها أو صورها، هذا القسم الأول من مذهبه العقلي:

أما الثاني العقل الذي هو في الإنسان أو في نفس الإنسان «القوة»، والثالث «العقل بالملكة» وهو الذي يكون في نفس الإنسان بالفعل ويستعمله متى ما يريد.

والرابع «العقل البرهاني» وهو فعل تظهر به ذاته، أي هنا بخلاف خروج العقل من القوة إلى الفعل.

ويأتي الكندي على تعريف الفلسفة فيقول: «إنها علم الأشياء الأبدية الكلية، آنياتها وعللها بمقدار طاقة الإنسان، وعَدَّ الكندي الفلسفة الأولى أسمى وأنبل أنماط الفلسفة وذلك لتوفرها على معرفة الحق الأول الذي هو كلّ حق».

وهو يرى أن العلم بالعلة أشرف منه بالمعلول وذلك لأن العلم بالشيء لا يكون إلّا بمعرفة علته بنحو كامل.

وحدد الكندي موضوعات الفلسفة الأولى، بالموجودات المعقولة كالأجناس، ثم اللامتناهي وهنا مهد للبحث فيه إيجاز عن طبيعة الأزلي الذي عرفه بـ«لم يكن ليس» ولا يحتاج في قوامه إلى غيره لأنه لا علة له ودائم أبداً وهو لا جنس له ولا جسم لأن الجسم لا يمكن أن يكون أزلياً، وهو لا يستحيل ولا يفسد وأبدي التمام اضطراراً.

ثم امتد بعرضه طبيعة الأزلي إلى البرهان المنطقي ومفاده «أن الجسم، وإن كان لامتناهياً بالقوة أو الإمكان، لا يمكن أن يكون لامتناهياً بالفعل».

لذلك فإن للزمان بداية ونهاية، ثم انتقل إلى موضوع الواحد فذهب وسلّم بأن «الله» واحد، وهنا قرر الكندي في حسم النزاع في أن «الله» واحد أي يقال بالعرض في الألفاظ المشتركة والمترادفة من حيث الموضوع الذي تدل عليه، أو من حيث اللفظ الواحد الذي يدل على مدلولات مختلفة.

ثم يخوض الكندي في مسألة إثبات وجود المكان ويعرف المكان بأنه: حاوٍ يحوي حركة الأجسام ويبقى مع فساد ما يحتويه.

والمكان عند الكندي كذلك: هو السطح الذي هو خارج الجسم الذي يحويه، ثم يفصل بقوله:

«وهو الهيولى ذات الطول والعرض دون العمق».

ثم يؤكد الكندي خلق الفلك من العدم وأنه يتحلى بحاستين تحصل بهما الفضائل وهما السمع والبصر وتكونان علة للعقل والتمييز لدى الأجرام السماوية الحية العاقلة والمميزة.

أما النفس فقد تأثر الكندي كما هو واضح بأفلاطون فيرى أنها بسيطة

شريفة تامة وأن جوهرها روحي إلٰهي، وهي تتميز عن البدن، وإذا تحررت عن البدن وشهواته وغضبه واستولت بقوتها المنطقية على الإنسان يصير ذلك الإنسان فاضلاً قريباً من التشبه «بالله»، والنفس دائمة اليقظة في النوم كما في اليقظة، والنفوس الصافية هي غير النفوس التي يستولي عليها الأدناس فالأخيرة لا تبلغ العالم الإلهي بعد الموت مباشرة إلى أن تصير نقية من الأدناس بعد أن تذهب إلى فلك تتطهر فيه من تلك الأدناس.

أما نظرية المعرفة عند الكندي وهي الأهم فثنائية أي بواسطة الحواس ندرك الجزئيات، وبواسطة «العقل» ندرك الكليات أي «الأجناس والأنواع».

والكندي هو أول فيلسوف عربي وإسلامي بوجه عام، وتجلى عمق نظره الفلسفي في رسائله التي سنوردها ومنها على وجه خاص «في الحيلة لدفع الأحزان..»

والفيلسوف الكندي أول من مزج بين الفلسفة اليونانية والخطاب الديني الإسلامي بنحو متناسق..

وهو فضلاً عن ذلك كله واسع الثقافة، بحيث شملت معرفته كلّ علوم الأوائل،

ولا نكاد نجد بين رجال النهضة في أوروبا من يساويه في اتساع المعرفة والتحصيل الفلسفي «كما يذكر ذلك الدكتور عبدالرحمٰن بدوي»...

ولعل من الأمور المهمة هو تمكن الكندي من التوفيق بين فكرة الإبداع أو الخلق من العدم من جهة، وقوله بصدور الأشياء بعضها عن بعض في تسلسل تنازلي من جهة ثانية...!!

ثم نجد الفارق بين الكندي وبين «أفلوطين» والأخير هو المؤلف الحقيقي لكتاب «أثولوجيا» المنحول على «أرسطوطاليس»، والفارق هنا هو أن الكندي

فيلسوف مسلم، وهذا يعني تصوره للخلق على أنه من العدم، وهنا يتنافى مع تصور أفلوطين.

وسائر الفلاسفة اليونانيين كأفلاطون وأرسطو والرواقيين ونحو ذلك من اليونانيين.

فالكندي راح يؤكد فكرة الخلق من العدم في أكثر من مناسبة وعبّر عنه بـ«الإيجاد» أو بما يسمى بـ«التأييس».

كما يورد ما نصه: في رسائله: «إن الفعل الحقّي الأول تأييس الأيسات عن ليس».

أما الإبداع فيعرّفه بأنه «إظهار الشيء عن ليس».

ويقول عن فعل الله للخلق «فعلّه الإبداع هي الواحد الحق الأول» هذا الكلام في الرسائل ج ص١٦٢.

وهو بالإضافة إلى ما تقدم ذكره يرى أن ما لدى الإنسان هو فيض أي يذهب الكندي إلى نظرية «الفيض».

أما مؤلفاته فهي:

«الفلسفة الأولى» وهي كتاب إلى المعتصم بالله الخليفة العباسي.

و«رسالة في حدود الأشياء ورسومها».

و«رسالة في العقل» و«رسالة في كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة».

و«رسالة إلى علي بن الجهم في وحدانية الله وتناهي جرم العالم».

و«رسالة في الفعل التام والفعل الناقص الذي هو بالمجاز».

و«رسالة في القول في النفس».

و«رسالة في وجود جواهر لا أجسام».

و«رسالة في ماهية ما لا يمكن أن يكون لا نهاية له وما الذي يقال لا نهاية له».

و«رسالة في الحيلة لدفع الأحزان».

و«رسالة في ماهية النوم والرؤيا».

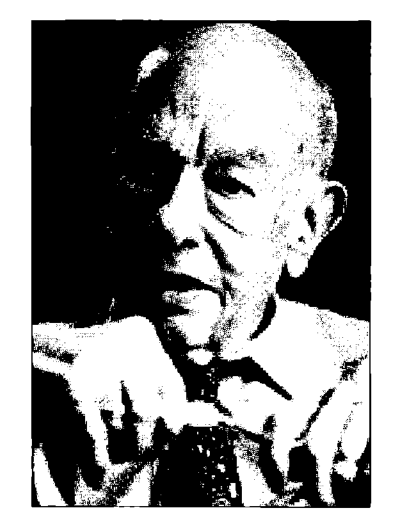
و«رسالة إلى أحمد بن محمد الخراساني».

و«رسالة الجواهر الخمسة».

و«رسالة إلى أحمد بن المعتصم في الإبانة عن سجود الجرم الأقصى وطاعته «لله»».

«كتاب الخسوف»...[1].

(١٠١٨) كواين، ويلارد Quine Wellard



فيلسوف ومنطيق أميركي، ولد في «اكرون» «١٩٠٨» وتوفي في عام «٢٠٠٠» وهو فيلسوف ومنطيق معاصر.

عُرف بلقب «فيلار»، بدأ بتلقي علومه الفلسفية في جامعة هارفارد إلى جانب الفيلسوف «وايتهد» ثم جامعة فيينا.

يُعد «كواين» ممثل الوضعية المحدثة الأميركية، التقى مع الفيلسوف «رودلف كارناب» وهو من مؤسسي حلقة فيّينا في «براغ».

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢ ص٣٠٤، د. بدوي.

بدأ بعد دراسته للمنطق والفلسفة في جامعة «هارفارد» بنقد التمييز القائم بين القضايا التحليلية والقضايا التأليفية، وقد أسهم هذا النقد بإعادة صياغة المذهب التجريبي المنطقي وهذا النقد جاء في كتابه: «عقيدتان في المذهب التجريبي» ١٩٥١.

والخلاصة: التزم القول بضرورة وجود قراءة نقدية جديدة لمعطيات التجريبية المنطقية.

ويمكن النظر إلى «كواين» كوريث للتقليد المنطقي الذي أقامه الفيلسوف الرياضي «برتراند راسل».

ثم يمكن القول باتجاهه إلى «اسمية لغوية»، وقد تبنى أيضاً حيال فلسفة اللغة تصوراً سلوكياً للدلالة، يتعارض مع طروحات «تشومسكي الفطرية».

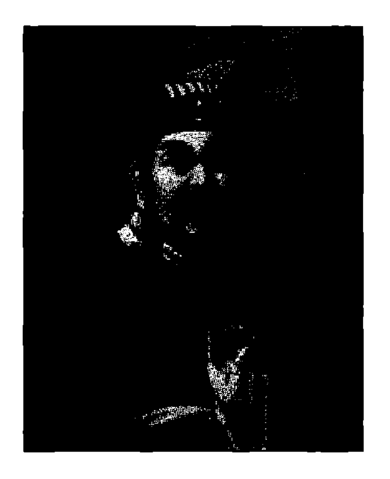
وفضلاً عن ذلك كله فإن «كواين» يعتقد أن المنطق الصُّوريّ محايد من الناحية الوجودية، ما دام النسق المنطقي يلزمنا بأن نقبل بعض الأنواع بعينها من الكائنات. . .

ثم تناول بالنقد أسطورة الدلالة أو «المدلول» على ما نقلته بعض المراجع، وعالج هذه الإشكالية برفضه الترجمة من لغة إلى أخرى.

وإجمالاً أسهمت إنجازاته وأبحاثه في المنطق إسهاماً مهماً في الفلسفة التحليلية، ثم يقترح «كواين» معياراً للالتزام «الأنطولوجي» ونؤكد مرة أخرى تأثره بالموروث المنطقي لمتبنيات «برتراند راسل» وقارب بين القوانين الحسابية والقوانين الفيزيقية.

أما مؤلفاته فمنها «المنطق الرياضي» ١٩٤٠ و«مناهج المنطق» ١٩٥٠، و«من وجهة نظر منطقية» و«المنهج في علم المنطق» و«العالم والموضوع» «١٩٦٠» «وفلسفة المنطق» «١٩٧٠»، و«النظريات والأشياء» «١٩٨١» و«طرف المفارقة» «١٩٦٦» و«النسبة الأونطولوجية» «١٩٦٩».

(١٠١٩) كنفوشيوس Confucius



فيلسوف وحكيم صيني وهو مؤسس المدرسة الأولى في ترتيب المدارس والمذاهب الصينية بل مذهبه هو أكبر مذهب في التاريخ...

ولد في مقاطعة «لو» في عام «٥٥١ ق.م» وتوفي في شمال الصين سنة «٤٧٨ق.م».

والأصل في اسم «كنفوشيوس» هو صيغة لاتينية للاسم الصيني فلقبه بهذا اللقب اليسوعيون الذين كانوا يقومون بالعمل الإرسالي كمرسلين.

فصيغة «كنفوشيوس» تعني في الصينية «كونج فو تزو». وهو اسمه الحقيقي الذي يعني المعلم أو الأستاذ «فو».

ترك تأثيراً وتطبيعاً في الفكر الإنساني وذلك لتبنيه هذا المذهب التربوي ـ الأخلاقي، وهو يتحدر من أسرة نبيلة وإن كانت نشأته فقيرة، وراح يعلم الشباب بعدما توفر على ما يعرف بالفلسفة الصينية «بالمراجع الستة» وهي:

«حوليات الربيع والخريف، وكتب التغيرات والتأريخ، والأناشيد، والطقوس، والموسيقى».

بعدما انتشرت تعاليمه وذاع صيته وكثر تلاميذ، تولى رئاسة الوزراء في مسقط رأسه، وعُرف عنه إدارة الحكم بطريقة مثالية نالت إعجاب الكثير وأخافت حكام سائر الولايات المجاورة، الأمر الذي أدى إلى توجيه ضغوط عليه بأشكال شتى، فاستقال.

وتجدر الإشارة إلى أن «المراجع الستة» التي مرّ بنا ذكرها سلفاً تمثل الحكمة الصينية القديمة وتأملات الحكماء في سائر فروع المعرفة والعلوم والميتافيزيقا.

وكان «كنفوشيوس» أول حكيم صيني يحترف تدريس الأخلاق وهو يصرح عن نفسه بأنه يحمل تراث ورسالة أسلافه. ومما يقرره «كنفوشيوس» أن التعاليم مهما كانت جيدة لا تصنع الإنسان العظيم، ولكن الإنسان العظيم هو الذي يجعل التعاليم شيئاً يقتدى به، وعرف العظيم بـ«ابن الأماجد» أي هو ذلك الإنسان الفاضل الذي يطلب السعادة لكل الناس.

وجاء ليصف الطريق الأخلاقي بمجمل تعاليمه وأفكاره وسماه «الطريق» أو ما يعرف بالصينية «التاو» «Tao». والسعي بمتطلبات «الطريق» تستدعي الفرد الكامل والدولة الصالحة. ولم نلاحظ في موروثه بحث مبدأ «الخير» بنحو تفصيلي كما هو الأمر عند الإغريق.

وأعقبه تلميذ «منشيوس» أي تعني الصيغة اللاتينية للاسم الصيني «منغ تزو» أي المعلم «منغ» وهو الثاني في الترتيب الكنفوشيوسي وعرف عند الصينيين بـ«المعلم الثاني».

واهتم «كنفوشيوس» بالنظام الكوني وألزم الإنسان بتحقيق التوازن بين سلوكه وبين هذا النظام الكوني وذلك بواسطة الانضباط الذهني والسلوكي وترويض نفسه للسيطرة على نزواته.

وهذه تعدّ القاعدة الأساسية في إصلاح الإنسان عند «كنفوشيوس» هذا بالإضافة إلى اهتمام «كنفوشيوس» بالسلوك الأسري حيث راح يؤكد على تحلي الإنسان بالسلوك المتوازن في المجتمع العائلي الخاص والاجتماعي فأقام نظرية أخلاقية تعالج وتشيد منظومة صالحة من العلاقات والسلوكيات الاجتماعية على وجه فردي وجماعي.

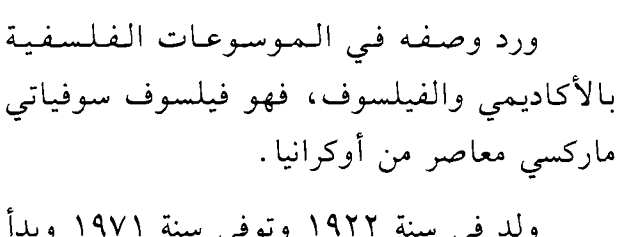
أهاب «كنفوشيوس» بعدم التعويل والاطمئنان التامّين على العقل وأدلته القياسية كوسائل لإدراك القوة «العلوية». وكان يميل إلى الحفاظ على الفطرة السليمة والحدس المباشر والتأمل الباطني، فهذه وسائل تسمو بها النفس على حدّ وصف كنفوشيوس أورث بعض المؤلفات التي تنسب إلى «كنفوشيوس»!.

كتاب عنوانه «أحاديث كنفوشيوس» وقد تضمن هذا الكتاب جمع لتعاليم إصلاحية، وله كتاب «الدراسة الكبرى».

وله كتاب «الوسط الثابت» ولعل هذا هو الكتاب الأهم كما يراه مؤرخو الفلسفة لأن مضمون الكتاب يقوم على تقديم الوسيط اللازم لتحقيق الأهداف الأخلاقية والتعاليم الإصلاحية، بل وتوضيح المذهب «الكنفوشيوسي».

وهناك كتاب ينسب إلى تلميذه مانغ - تسي وهو كتاب «مانغ - تسي» ونشير إلى أن «كنفوشيوس» في اللغة الصينية «كونغ - تسو»...[1].

(١٠٢٠) كوبنين، بافل فاسيلييفش Kopnin, Pavel Vasilievitch



ورد وصفه في الموسوعات الفلسفية بالأكاديمي والفيلسوف، فهو فيلسوف سوفياتي ماركسي معاصر من أوكرانيا.

ولد في سنة ١٩٢٢ وتوفي سنة ١٩٧١ وبدأ دراسته في موسكو، ثم أصبح عضواً في الحزب الشيوعي عام «١٩٤٣»، ثم راح يعلم في «طومسك» من «١٩٤٧ - ١٩٥٥».

حاز على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في عام «١٩٥٧» وبعدها تصدى للتدريس الجامعي حتى صار مديراً لمعهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية وقتذاك، ثم شغل منصب عضو في هيئة تحرير مجلة «مسائل الفلسفة» وهي أهم مجلة سوفياتية تُعنى بمسائل الفلسفة والمنطق ونظرية المعرفة بوجه عام.

اتسم بغزارة الثقافة والإنتاج وقد وظف خبرته للماركسية وسائر العلوم

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، د. عبد المنعم الحفني ص١١٣٧.

وعلى وجه التحديد الفلسفة ونظرية المعرفة فراح يحرر المؤلفات منها: «الجدل منطقاً» في عام ١٩٦١ ونشر كتاب «مسائل أساسية في نظرية التشخيص» هذا بالمشاركة مع «أوسبينوف» في عام «١٩٦٢».

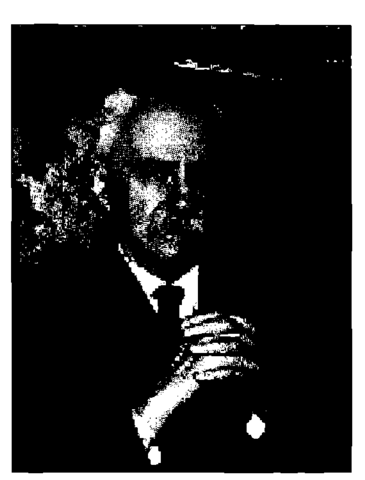
وله كتاب «الفكرة كشكل من الفكر» «١٩٦٣».

و«الأسس المنطقية للعالم» «١٩٦٨».

و«الأفكار الفلسفية للينين والمنطق» «١٩٦٩».

وفضلاً عن ذلك كله له مجموعة أبحاث تم نشرها في مجلتي «العلوم الفلسفية ومسائل الفلسفة» ولعل أهمها «حول طابع المعرفة المتضمنة في الفرض» «١٩٥٨» وبحث حول «الفكرة ودورها في المعرفة» «١٩٥٩» «ومفهوم الفكر والسبرنطيقا» «١٩٦١» وله بحث حول «الفهم والعقل ووظائفهما في المعرفة» «١٩٦٣» و«تطور المعرفة كتغيّر في المقولات» «١٩٦٥» و«منطق المعرفة العلمية» «١٩٦٦» و«في المعقول واللامعقول» و«طبيعة المعرفة الفلسفية وخصائصها» «١٩٦٩»[١].

(١٠٢١) كوتاربنسكي، تادوز Kotarbinski, Tadeusz



فيلسوف ومنطيق بولوني، ولد في وارسو في عام ١٨٨٦ ومات في عام «١٩٨١».

يُعد «كوتاربنسكي» الممثل الأول للمدرسة المنطقية التحليلية في بولونيا، والتي اشتهرت باسم «مدرسة وارسو».

وكونه يمثل هذا الاتجاه الفلسفي فبطبيعة

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٢٩.

الحال اهتم بنحو أساسي بالبحث والدراسة للمظاهر العملية للغة وهذا الاهتمام تجاوز دراسة مظاهر اللغة من جهة مظاهرها النحوية أو الدلالية كما هو المنساق في الدراسات اللغوية. . .

ثم اهتم بتأسيس علم جديد ظهر على الساحة العلمية والفلسفية المعاصرة وهو علم «البراكسيولوجيا» أي علم «نشاط العقل»، حيث أضحى هذا العلم بفضل «كوتاربنسكي» من العلوم التي استحوذت على اهتمام الفلاسفة وقد تم توظيفه والاستفادة منه في المنهج والمفهوم والمبادىء العلمية العقلية العامة. تكللت حياة «كوتاربنسكي» الفلسفية ببعض الآثار الفلسفية المهمة سيما في مجال المنطق، فكتب:

«دروس في تأريخ المنطق» «١٩٥٧» و«مفهوم المنهج» في نفس السنة، و«مبادىء الابستمولوجيا» وله كذلك كتاب «المنطق الصوري ونظرية العلوم»[(١)].

(١٠٢٢) كوتورا، لويس Couturat, Louis



فيلسوف ومنطيق فرنسي، وأبرز مؤيدي «الترعة العقلاتية المنطقية لمبادىء الرياضيات» حيث تابعَ في ذلك هذا الاتجاه كما هو الحال عند الفيلسوفين «برتراند راسل والفريد نورث هوايتهد».

ولد في باريس في عام «١٨٦٨» وتوفي في مدينة «ري ـ أورانجي» مقاطعة إسون» في عام «١٩١٤».

(١) انظر معجم الفلاسفة جورج طرابيشي، ص٥٢٩.

أتم دراسته الثانوية في معهد «كوندروسيه» وبعد ذلك دخل دار المعلمين.

حصل على شهادة التبريز في الفلسفة «١٨٩٠» وحاز على شهادة في الرياضيات، ومارس التدريس الجامعي كأستاذ محاضر في كلية الآداب في «تولوز» «١٨٩٤».

حاز على شهادة الدكتوراه بأطروحته الموسومة «في اللامتناهي الرياضي» وهذه الأطروحة هي أبرز آثاره الفلسفية.

اهتم بالبحث عما يعرف بالشروط المسبقة للحساب المنطقي الذي تضمنه منطق الفيلسوف «ليبنتز»، الأمر الذي استدعى من «كوتورا» التصدي لنشر أعمال «ليبنتز» الثانوية وما اشتملت عليه تلك الأعمال من إشكالات منطقية. . . !

تصدى للتعلم ولمدة عام في «الكوليج دي فرانس» بعد أن أناب عن الفيلسوف «هنري برغسون» بطلب من الأخير.

أما أشهر إنجازاته فهي استعماله وتطويره النتائج المتحصلة في المنطق الجبري، وأيضاً تطويره للنزعة الصورية المنطقية والرياضية التي أشرنا إليها آنفاً.

واللافت أيضاً هو نقده نظرية الفيلسوف الألماني الكبير «إمانوئيل كانط» المتعلقة بالرياضيات ومبادئها المنطقية والمعرفية.

فضلاً عن ذلك كله أثار جدلاً مهما حول نظرية «بوانكاريه» الرياضية والتي وصفها البعض بـ«شبه الكانطية». حاول نشر لغة كلية في المنطق والرياضيات استشرت في الأوساط العلمية حتى تم تسميتها باسم «ايدو» على نحو نمطٍ مما يعرف بـ«الإسبرنتو المحرّفة» وعمد إلى نشر أبحاث ودراسات حول هذه المسألة خصوصاً في كتابه «تاريخ اللغات الكلية» في عام «١٩٠٣» بالتعاون مع «ل.ليو» وكذلك كتاب «اللغات الجديدة» في عام «١٩٠٥» وهو

العام نفسه الذي أصدر فيه كتابه «المنطق الجبري» و«مبادىء الرياضيات» وكذلك نشر في العام نفسه كتابه «منطق ليبنتز» ومات مبكراً»[1].

(١٠٢٣) كوجيف، الكسندر Kojeve, Alexander



فيلسوف فرنسي، بدأ تعليمه في ألمانيا على يد الفيلسوف «كارل ياسبرز».

نال شهرته بسبب اهتمامه بفلسفة هيجل وتأويلاتها، فكتب بذلك «المدخل إلى قراءة هيجل» وهو بوابة شهرته..

أما ولادته فكانت في عام «١٩٠٠» في موسكو فهو فيلسوف معاصر حيث مات في سنة «١٩٦٨» في باريس.

وصف «كوجيف» الفيلسوف «هيجل» بفيلسوف، التأريخ والعمل والرغبة والنفييّة، أي أن الرغبة الإنسانية سالبية نفي فعَّال أو متعقل للوجود الطبيعي.

وبواسطة هنا النفي الذي هو في آنٍ واحد «صراع وعمل بين الوجود الطبيعي والبشر».

والجدير هو تحليل «كوجيف» للجدل الهيجلي وله يعود الفضل أي إلى «كوجيف» حيث أقام الجدل كمحرك أساسي من محركات الفلسفة «الهيجلية» الأمر الذي أتاح للمثقفين مساحة واضحة من التأثير الفكري ـ الثقافي.

ثم توفر «كوجيف» على إظهار الجانب غير المعروف في فلسفة «هيجل» وهي «المحايثة» عدا المطالب المعروفة كاللاهوت والجوانب المثالية الأخرى في فلسفة «هيجل».

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي ص٥٣٠ والموسوعة الفلسفية، روزنتال ص٣٦٣.

وحاول «كوجيف» تأويل «هيجل» عبر «هايدغر وماركس» ونذكّر ببدايات «كوجيف» التدريسية في السوربون حيث شرع بإلقاء محاضرات حول فلسفة «هيجل» وبدأ منذ ذلك الوقت يتأول بحرية تامة في شرحه لفلسفة «هيجل».

وقد استفاد «كوجيف» في شرحه وتحليله للجدل مما كتبه الفيلسوف «جان بول سارتر» في «الوعي الشقي لدى هيجل»، وهنا حاول «كوجيف» أن يبين التلازم بين فهم وتحليل الجدل وفهم وتصور الوجود والعدم للفيلسوف «سارتر». كتب في عام ١٩٤٧ «مدخل إلى قراءة هيجل» وفي عام ١٩٥٤ «في الطغيان» وله كتاب «محاولة في تأريخ عقلاني للفلسفة الوثنية»[١].

(١٠٢٤) كوربان، هنري Korbin, Henry

فيلسوف ومؤرخ فرنسي، لاحظت إعراض أكثر الموسوعات الفلسفية عن إيراده وترجمته خلا المعجم الفلسفي للأستاذ جورج طرابيشي الذي ترجم له بما يستحق.

ولد ومات في باريس ولادته في عام «١٩٠٣» ووفاته في عام «١٩٧٨».

انصب اهتمامه في دراسة الإسلام وعلى وجه التحديد الإسلام الشيعي في إيران، الأمر الذي بفضله عرّف الجمهور الفرنسي وأطلعه على جانب مهم من الإسلام وبنحو فكري ـ فلسفي ـ وأغنى هذا الجانب بعرض مبتكر ومتميز.

تلقى تعليمه في المعهد الوطني للغات الشرقية، وتعلم اللغتين العربية والفارسية، مما أتيح له ترؤس قسم الثقافة الإيرانية في المعهد الفرنسي

(١) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٣٠.

الإيراني في طهران وذلك في عامي ١٩٤٦ ـ ١٩٧٣ وفي أثناء ذلك التأريخ شغل كرسي «ماسينون» في «المعهد العملي للدراسات العليا».

وفضلاً عن ذلك كله كان السباق إلى ترجمة «هايدغر».

أعماله تكشف وبنحو واضح كيفية قيامه باستقصاء الواقع «الغنوصي» للإسلام الشيعي الإيراني، ثم راح يؤكد كشفه الترابطات القائمة في ديانة وموروث فارس القديم «المزدكية إلى الإسلام الشيعي، ويؤكد على الدور الذي يؤديه الخيال الصوفي وأورد في دراساته وأبحاثه جميع «الثيوصوفيين» بل وكتب عن أهم رموز الصوفية والإشراق مثل «السهروردي» ما يقرب من خمس عشرة رسالة. له كتاب «ابن سينا والقصة الرؤيوية» وهو بواقع مجلدين «١٩٥٤» وله كذلك «الخيال المبدع في مؤلفات «ابن عربي» ١٩٥٨ وله كتاب «الأرض السماوية والجسم الانبعاثي من فارس المزدكية إلى فارس الشيعية» «١٩٦٠» وتوج مباحثه في كتاب «الجوانب الروحية والفلسفية في الإسلام الإيراني» «١٩٧١»[1].

(١٠٢٥) كوردموا، جيري، دي Corodemoy, Geraud De



فيلسوف ومؤرخ فرنسي معاصر، ولد في عام «١٦٢٠» وتوفي في عام «١٦٨٤» في باريس.

بدأ بدراسة الحقوق وتخرج محامياً ثم ما لبث أن انصرف إلى دراسة اللاهوت والفلسفة.

بدأ فلسفياً باستلهام الفلسفة الديكارتية وصار من أتباعها ومن المدافعين عنها، وفي السياق نفسه بدأ بالتمهيد إلى فلسفة «مالبرانش» ـ

(١) المصدر السابق، ص٥٣١.

وعلى وجه الخصوص المذهب «الظرفي»، وكان «كوردموا» يرى أن «الله» يفعل كلّ ما هو واقعي في أفعالنا دون سلب الحرية. . . !

كانت له صلات فكرية وبحثية مع مفكري عصره ولعل الأهم في هذا هو الفيلسوف «ليبنتز».

دخل بصفة عضو في الأكاديمية الفرنسية بعد قبوله فيها عام «١٦٥٧».

كانت له اهتمامات متنوعة فكتب كتاباً بعنوان «البحث الجديد في كلّ علم الهندسة المعمارية» نشر هذا الكتاب في عام «١٧٠٦» وله شروحات حول لاإرادية الحيوانات وكذلك له مؤلفات منها «عشر مقالات في تمايز النفس والجسم واتحادهما» «١٦٦٦» وله كتاب «بحث فيزيائي حول الكلام» «١٦٦٨».

وله كتاب «تاريخ فرنسا» قام بنشر ولده «١٦٨٥ ـ ١٦٨٩» وكتاب تم نشره بعد وفاته هو «مباحث مختلفة في الميتافيزيقا والتاريخ والسياسة» نشر عام «١٨٩١»[(١)].

(١٠٢٦) كورش، كارل Korsch, Karl



هذا الفيلسوف الألماني لم تتعرض لترجمته أكثر الموسوعات الفلسفية سوى ترجمة صاحب معجم الفلاسفة الأستاذ «جورج طرابيشي».

ولد «كورش» في ألمانيا في عام «١٨٨٦» وتوفي في عام «١٩٦١».

وكان من جملة الذين يمثلون تيار «الميتاماركسية الإنسانية النزعة» وأكثر هؤلاء هم

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢ إعداد روني إيلي ألفا، ص٢٨٩.

من مجموعة «فرانكفورت» التي من رموزها الأساسيين «هوركهايمر وأدرنو».

نظر «كورش» إلى الفلسفة الماركسية ووصفها بأنها اتجاه نقدي وصراع سياسي لن يدوم طويلاً ولا بدّ أن ينحل وهي نبوءة مبكرة، فهو لم يوافق على وصفها كفلسفة مثل سائر التيارات الفلسفية، أي لا يرى في المنهج الجدلي قابلية إقامة فلسفة دولته فضلاً عن المعنى التأريخي المادي، بل ذلك الحراك الفكري هو ممارسة تحويلية، ثم يصف المذهب الماركسي في مناسبة أخرى بعبارة «يوطوبيات رجعية»، كون الماركسية على حد وصف «كورش» تحتكر الممارسة الثورية وتحولها إلى «إيديولوجيا محضة مستقلة».

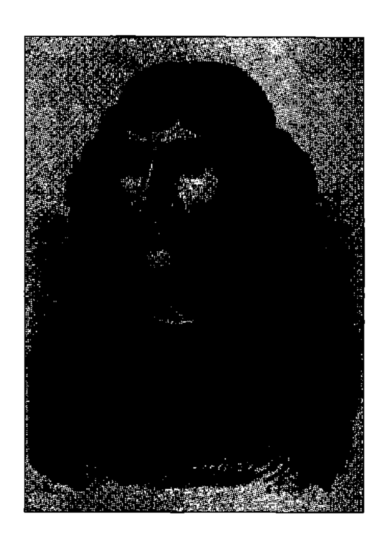
وذهب «كورش» إلى نقد الماركسية وفي السياق نفسه أخذ يتبنى الماركسية الفلسفية المستلهمة من الفلسفة «الهيجليَّة». ومن ثم تبنى «كورش» نزعة تحقيق الفلسفة كنقد وصراع سياسي.

حاول «كورش» ترشيد إرجاع الفلسفة الماركسية إلى المستوى التأريخي الذي أراده لينين.

من مؤلفات «كورش» أصدر كتاب «الماركسية والفلسفة» في عام «١٩٢٣» وكتاباً آخر هو «عشر أطروحات حول ماركسية اليوم» في عام «١٩٥٠».

ويُعدّ «كورش» المؤسس للنظرية «النقدية» لمدرسة فرانكفورت.

(١٠٢٧) كوبرنيك، نيكولاس Copernic, Nicolas



عالم فلك وكاهن بولندي، وصاحب نظرية «مركزية الشمس» وقد أوردته في كتابنا هذا الذي خصصناه للفلسفة والفلاسفة بوجه عام، إنَّما لأهمية هذا العالم الكبير الذي أحدث ثورة هائلة في علم الفلك.

ولد في «تورين» أو «ثورن» وهي مدينة في بروسيا.

بدأ بدراسة الفنون والطب في جامعات بولونيا وكراكوف وبادو.

أما نظريته الخاصة بدوران الأرض حول الشمس ودورانها اليومي حول محورها فهي إشارة بدء للانفصال عن نظرية مركزية الأرض للكون التي قال بها «بطليموس» و«كوبرنيك» عارض نظرية «بطليموس» كما هو معروف. . . !

وقد أدى ذلك إلى استبعاد التناقض بين حركة الأجرام السماوية والحركات الأرضية وهذا ما يقتضيه مفهوم أرسطو أيضاً.

والأمر اللافت في نظرية «كوبرنيك» أنها جاءت لتنقض قصة الكنيسة فيما يتعلق بخلق العالم، وأضحت اكتشافات «كوبرنيك» تثير صراعات شديدة وقد حاربتها الكنيسة. . . !

ونشير هنا إلى أن هناك من سبق «كوبرنيك» بآراء واكتشافات مماثلة مثل «جروستيست، وبوريدان، وأوريسم».

وكانت نظرية «كوبرنيك» بمثابة إحياء لفكرة الفيلسوف الإغريقي «فيثاغورس» عن العالم الذي يدور حول الشمس والتي طرحها «أرسطرخس»

الساموسي في القرن الثالث ق.م...

له مؤلف رئيسي عنوانه «في الحركات السماوية» في عام «١٥٤٣»[1].

(١٠٢٨) كورنو، أنطوان أوغوستان Courno Antoine Augustin



عالم رياضي وفيلسوف واقتصادي فرنسي، ومؤسس علم القياس الاقتصادي وهنا شهرته كاقتصادي تفوق شهرته كفيلسوف...! ولد في عام «١٨٠١» في عزاي» من مقاطعة «فرانش ـ كونته» وقيل «لور».

يتحدر من أسرة مزارعين، وبدأ بتلقي العلم في معهد الآباء اليسوعيين، ثم في معهد «بيزانسون» الملكي.

وتم بعد ذلك قبوله في معهد المعلمين العليا، وكان قد أظهر موهبة مبكرة في الرياضيات.

قام بتطبيق نظرية الاحتمال في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية معاً، ويقوم مذهب «كورنو» الفلسفي على رفض جميع الفلسفات القطعية ويقول بنسبية المعرفة وبالصدفة أو بما يعرف «بالاتفاق».

تم تعيينه كاتماً لسر الماريشال «غوفيون سان» وهذا المنصب أتاح له التعرف على الأوساط السياسية والعسكرية، وحظي بتشجيع العالم الرياضي المعروف «بواسون» على متابعة ومواصلة التعليم الجامعي والبحث العلمي.

وصار عميداً لجامعة «عزونوبل» ثم رئيساً لأكاديمية «ديجون» وهنا بدأ

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٢٥.

بتطوير حساب الاحتمالات الذي أوردناه، وقد عرف قوانين «الاتفاق» أو الصدفة بـ«ظاهرة التقاء أو التقاء ظاهرات تنتمي إلى سلاسل مستقلة في نظام السببية» وجاء هذا في كتابه الذي تحت عنوان «نظريات الحظوظ ج٢» أو «عرض لنظرية الحظوظ والاحتمالات» الذي نشره في عام «١٨٤٣».

والخلاصة: تأثر «كورنو» بفلسفة «ليبنتز وكانط» إذ استلهم عن الأول ما تقتضيه نظريته الأساسية في النظام المنطقي، ثم أخذ عن كانط التصور النقدي للنظام العقلي.

والجدير ذكره أن «كورنو» حاول أن يستنتج كلّ شيء من مبدأ «قبْلي» مما تطلب منه ذلك إجراء تعديل في اللايبنتزية أي خلاصة ذلك هو القول بأن الرياضيات تتلخص بمبدأ التناقض. وتميز كتاب «عرض لنظرية الحظوظ والاحتمالات» بالطابع المنهجي.

أما كتابه «أبحاث في المبادىء الرياضية لنظرية الثروات» «١٨٣٨» فقد اشتمل على أول محاولة لتطبيق الرياضيات على الاقتصاد السياسي...!

وكان يواصل عمله رغم إصابته بالعمى، وحظي «كورنو» بمكانة مهمة ومرموقة في الفلسفة الفرنسية رغم أنه لم يكن فيلسوفاً محترفاً...!

واتسم فكره بالموسوعية وافتقر إلى الحيوية...!

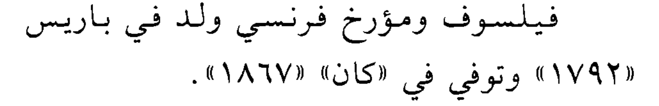
حاول التركيز على مفهومي المصادفة والاحتمال كما بيّنا ذلك غير مرة، فهو يذهب إلى عدّ ماهية الأشياء ماهية واقعية وذلك لعلمنا القائم على الطبيعة والرياضيات أي الطبيعة التجريبية مما يمثل معرفة قاطعة.

وأورد في كتابه «المادية والحيوية العقلانية» الذي نشره في عام «١٨٧٥» الكلام عن سر الخلق رغم تجرده عن كلّ بعد صوفي في كتاباته، فهو يورد في هذا الكتاب احتمالية كون المصادفة كيفية من كيفيَّات العلة الإلهية والعقلاني لا ينفي وجود غير العقلاني.

أما مؤلفاته الأخرى باستثناء التي أوردناها فهي:

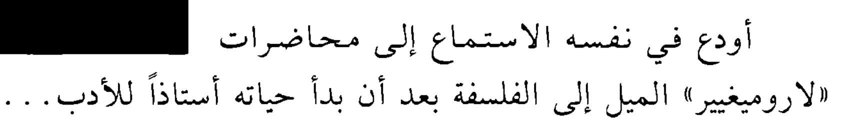
«في صورة الأجسام السماوية» «١٨٢٩» وكتاب «في مصدر وحدود العلاقة بين الجبر وعلم الهندسة» «١٨٤٧» وكتاب «تأملات حول مسيرة الأفكار والأحداث في الأزمنة الحديثة» «١٨٧٢».

(١٠٢٩) كوزان، فكتور Cousin, Victor



فيلسوف ومؤرخ فرنسي ولد في باريس «١٧٩٢» وتوفي في «كان» «١٨٦٧».

دخل دار المعلمين بعد تفوقه في الدراسة الثانوية، وتخرج من دار المعلمين العليا، وتصدى للتدريس في المعهد نيابة عن «فيلمان» ودرس الأدب اليوناني.



أودع في نفسه الاستماع إلى محاضرات «لاروميغيير» الميل إلى الفلسفة بعد أن بدأ حياته أستاذاً للأدب...

ثم عمل محاضراً في كلية الآداب فبرع بالمهمة وبدأ كفيلسوف «تلفيقي» إذا جاز لنا التعبير بذلك...!

ثم هاجر إلى ألمانيا التي تزدهر فيها الفلسفة وقتذاك فتمكن من الالتقاء بالفيلسوف «هيجل» ثم التقى بالفيلسوف «شلينج» وهذه أهم مرحلة في حياته الفلسفية حيث بدأ بتكوين مذهبه الفلسفي الذي عرف فيما بعد بـ«الانتقائية» ورغم استلهامه لفلسفة «كانط، شلينغ وهيجل» إلّا أنه حرم من كرسيه الجامعي بسبب أفكاره «الليبرالية» وقد تم زجه بالسجن وأمضى قرابة الستة أشهر، وأفرج عنه بعد أن تدخل صديقه الفيلسوف «هيجل»، ثم عاد إلى فرنسا ليتم انتخابه عضواً في الأكاديمية الفرنسية وعضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، وعين بروفسوراً في جامعة «السوربون» واتهم بالحلولية لقوله: «إن

لم يكن الله كلّ شيء فهو لا شيء البتة». . . ! وأخذ عن «ليبنتز» شعار «أن المذاهب صادقة فيما تثبته وكاذبة فيما تنفيه».

ويعرف «الانتقاء» بأن الفلسفة الكاملة تجمع بين عناصرها المتلائمة فتسقط عناصرها الباطلة.

ويذهب «كوزان» إلى أن كلّ الحقيقة قائمة في الفلسفة لا حقيقة للوحي. . . ! والفلسفة هي غاية العقل الإنساني، وإن الحقائق المطلقة التي نجدها في عقلنا تتطلب عقلاً مطلقاً، ونجد في أفكار «كوزن» نمطاً من أنماط «وحدة الوجود» ثم انتقاله إلى «الإله المفارق».

والخلاصة: فإن «كوزان» يحاول رد الفلسفة إلى أربعة مذاهب:

«مذهب كوندياك الحسي، الذي يفسر الوجود تفسيراً حسياً» و«المذهب العقلي، الذي يفسر الوجود تفسيراً منطقياً». . . و«مذهب الشك، الذي يرفض الاثنين لتعارضهما». و«المذهب الروحي، الذي يحسم الشك بالإيمان».

والقول بالمادة حق، لكن المذهب المادي يخطىء في إنكار المعاني العقلية التي يشترك فيها الناس جميعاً. . .

ثم يقوم «كوزان» بعرض أفكاره السياسية في كتابه «العدل والإحسان» الذي نشره في عام «١٨٣٩».

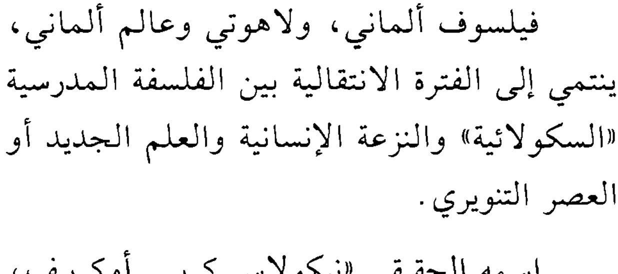
وله مؤلفات عديدة منها: «شذرات فلسفية» «١٨٢٦» وكتاب «تاريخ الفلسفة الحديثة» «١٨٢٩».

وكتاب «الانتقائية» ظهر بوضوح في «في الحق والجمال والخير» «١٨٣٧» وكتاب «دروس في تاريخ الفلسفة الخلقية في القرن الثامن عشر» وهو بواقع أربعة مجلدات «١٨٤٢ ـ ١٨٤٤».

ثم كتب دراسات تاريخية حول النساء: مثل «جاكلين باسكال» و«مدام دي لونغفيل» و«مدام دي سابليه».

و«المجتمع الفرنسي في القرن السابع عشر حسب فورش الأكبر» «١٨٥٨»[1].

(١٠٣٠) كوزا، نيكولاس، أوف .Cusa, Nicholas of



فيلسوف ألماني، ولاهوتي وعالم ألماني، ينتمي إلى الفترة الانتقالية بين الفلسفة المدرسية «السكولائية» والنزعة الإنسانية والعلم الجديد أو العصر التنويري.

اسمه الحقيقي «نيكولاس كريس أوكرييف، وقد سمي باسم مسقط رأس».

ولد في عام «١٤٠١» وتوفي في عام «١٤٦٤».

تولى الفلسفة الأفلاطونية الجديدة وتمكن من تطوير مفاهيم الفلسفة المسيحية تحت تأثير «الأفلاطونية الجديدة» التي التزم بها... ! فراح يراجع ويبحث ويطور بنحو فلسفي ـ لاهوتي التعاليم المتعلقة «بالله» بوصفه الكائن الأسمى الذي يعلو ويسمو على الأضداد، التي يفكر عقل الإنسان المحدد في إطارها عن الموضوعات الطبيعية.

ويذهب «كوزا» إلى أن جميع الأضداد تتلاقى في «الله» النهائي واللانهائي والأخير أصوب... ! وذلك يتم مع أصغر الأشياء وأكبرها، المفرد والكثرة... ! ونحو ذلك.

ورغم مضمون فلسفة وتعاليم «كوزا» التي تبدو مثالية صوفية، فإن أطروحته الأساسية المتعلقة بتلاقي الأضداد في «الله» تشتمل على جملة من

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٥٣٥ والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٧٢.

الأفكار المفيدة، وهنا تمثل نقداً لمحدوديّة الأشياء الأضداد التأملية وهذا يعني بالإضافة إلى ما تقدم بيانه، الأهمية المنهجية للمفاهيم الرياضية لمعرفة الطبيعة، والتنبؤ بالمفهوم اللاحق عن اللامتناهيات ومن ثم صياغة المشكلة الخاصة بحدود تطبيق قانون عدم التناقض في الرياضيات. . . !

اتسم الفيلسوف «كوزا» بالنشاط العلمي ـ الرياضي وحاول تطوير الأبحاث المرتبطة بهذا المجال العلمي رغم نزعته الأفلاطونية المحدثة.

له مؤلفات نورد منها ما هو رئيسي وهو كتابه «الجهل الحكيم» «١٤٤٠» وكتاب «في الخلق» «١٤٤٧»[1].

(١٠٣١) كوزيلسكي، إياكوف بافلوفتش

Kozeliski Iyakov Pavlovitch

فيلسوف روسي ولد في عام «١٧٢٨» وتوفي في عام «١٧٩٤».

بعد أن حاز على إجازة في الرياضيات والميكانيكا من مدرستي المدفعية والهندسة أخذ يدرسهما في المدرستين وهو بالإضافة إلى ذلك انضم إلى الخدمة في مجلس الشيوخ. .

أما فلسفياً فقد بدأ متأثراً بفلاسفة التنوير والموسوعيّين الفرنسيين أمثال «مونتسكيو وجان جاك روسو، وهلفسيوس» وبتيار التنوير الألماني الذي كان رائده «كرستيان فولف» فقد بدا واضحاً تأثره بالتيار «الفولفي».

ثم ما لبث أن مال بنحو جاد إلى «المذهب الآلي» بعد ذلك التأثير الذي

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٣٦٣م ـ روزنتال.

بيّناه ومنه مال إلى المذهب الطبيعي وأوغل في الاتجاه الأخير حتى صرح «أن الطبيعة أم الأشياء»...! أو بعبارة أدق قال: «إن الطبيعة الأم الكلية لجميع الأشياء»...! وتحت تأثير التيار «الفولفي» ونعني بالأخير التيار المسمى على الفيلسوف التنويري الألماني «كرستيان فولف»...

فتحت تأثير هذا التيار أقام ووضع نظرية مادية في المعرفة وعماد هذه النظرية هو التأكيد على دور الإحساسات كعنصر أولي..

وهذا البناء على دور الإحساسات هو على غرار ما قام به الفيلسوف «كوندياك».

ثم التفت إلى ما اشتمل عليه التيار «الفولفي» من جوانب دينية فوجه إليها نقداً وَعدّها من الأمور الغامضة التي ليس لها معنى وهذا على وجه الخصوص فيما يتصل بموضوع «المونادات»...[1].

(١٠٣٢) كوكاي Kokai

مؤسس البوذية الباطنية في اليابان وقد أورده الأستاذ جورج طرابيشي في معجمه فآثرنا بل ومن المناسب ترجمته في دليلنا الفلسفي...

كانت ولادته «٧٧٤» ووفاته «٨٣٥» ويقول طرابيشي:

«انقسمت فلسفته إلى مراحل ثلاث، ففي المرحلة الأولى قام بدراسة مقارنة للأديان الكونفوشيوسية، والطاوية، والبوذية، بحثاً عن الحقيقة الميتافيزيقية الأزلية.

---

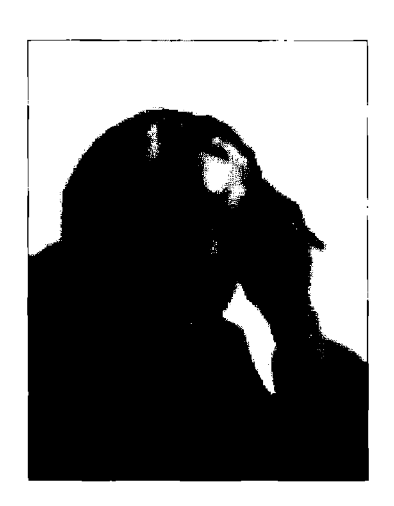
(١) انظر معجم الفلاسفة ـ جورج طرابيشي، ص٥٣٦.

وفي المرحلة الثانية انتهى إلى كتابه «الفارق بين البوذية الظاهرية والباطنية «٨١٦» إلى القول بتفوق الثانية على الأولى.

فعلى حين أن الظاهرية تحاول أن تفسر البوذية في ضوء بعض العقائد الفلسفية، تعطي الباطنية الأهمية الأولى للتجربة الروحية والصوفية التي تنعدم بدونها دلالة العقائد..

أما المرحلة الثالثة فيعبّر عنها مؤلفه الرئيسي «عشرة مقامات في الوعي الديني بالسر مندالا» وفيه أعاد التركيب بين الأديان الآسيوية الكبرى بوصفها تعابير مرحلية عن الوعي الديني الذي يجد رمزه في «المندالا» وذروته في البوذية الباطنية التي هي «الفلسفة الكلية التي تقدم الأساس لتفسير التجربة الدينية المشتركة بين الفلسفات جمعاء».

(١٠٣٣) كوشو، بول ـ لوي Couchoud, Paul, Louis



هذا الاسم رغم أنه وصف في الموسوعات بالطبيب والكاتب بيد أن من يستقصي آثاره يجده «أديباً ـ فيلسوفاً...!

فهو فيلسوف فرنسي ولد في «فيينا» حاز أولاً على الدكتوراه في الطب، ثم دخل دار المعلمين العليا وأحرز شهادة التبريز في الفلسفة أي حصل على إجازة فلسفية. ونال الدكتوراه في عام «١٩١١» كما ذكرنا.

ولادته في عام «١٨٧٩» ووفاته في عام «١٩٥٩» في فيينا أيضاً.

تزعم المدرسة العقلانية الفرنسية للمدة من [١٩٢٥ ـ ١٩٣٩]. وهذه

المدرسة اختصت إلى حدٍّ ما بتاريخ الأديان **الأمر الذي أتاح له الإشراف على** نشر دراسات في المسألة الدينية وقد اتسمت تلك الدراسات **بخطاب نقدي** وبحرية عقلية تامة ثم قبل ذلك تمت تسميته قارئاً في جامعة «غوتينغ». . .

أهم ما يميز كتبه واتجاهه الفلسفي هو نفيه الوجود التأريخي «للمسيح» وله مقولة مشهورة: «إن المسيح ليس إنساناً ألّهه التأريخ تدريجياً، بل إلهاً أنسته التأريخ تدريجياً. . .»

ثم جاء على فرز وتميّز بين التأريخ الأسطوري والديني، فذكر أن الأول أي التأريخ الأسطوري يعمد إلى تحريف الحقائق بينما الثاني، يعبّر عن إيمان بحقائق تبدو واقعية بنحو ما، لكنها في الحقيقة هي عبارة عن مجموعة رموز وأمثال. . .

ومن استحالة فهم النصوص المسيحية إذ كان المطلوب الكشف فيها عن التحريف والتأويل والتحويل والتأليه الذي أخضع له إنسان تأريخي كما مر بنا ذكره.

والخلاصة: تداخل اللاهوت والفلسفة في فلسفة «كوشو» وكانت أفكاره تدعو اللاهوتيين إلى الإعراض عن الإنسان ومن ثم التوجه للاحتفاظ «بالله» كما بين ذلك «جورج أوري». . .

أما مؤلفاته فمنها «سريسوع» «١٩٢٦» و«رؤية نهاية العالم» «١٩٣٠» و«يسوع الإله الذي صار إنساناً» «١٩٣٧» و«الإله يسوع» «١٩٥١» وله مؤلفات «الحكمة اليهودية» و«النقاش المؤلم» «١٩٢٧» و«تيوفيل الأديان» «١٩٢٩». .

وشاركه آخرون في كتابات عن المسيحية مثل كتاب «مسألة يسوع ومصادر المسيحية» الذي شاركه في نشره «ب ـ الفاريك وأ ـ آبي» «١٩٣٢».

وله دراسات «مونوغرافية» عن «سبينوزا» ومجموعة فلاسفة أسماها

«مجموعة فلاسفة» أمثال «باسكال وبعض شعراء وحكماء من آسيا» وتأثر بالموروث الآسيوي بسبب زيارته إلى اليابان والصين وبعض دول آسيا فتعرف على معالم آسيا وعلى تقاليدها وعاداتها وله كتاب بعنوان «حكماء وشعراء آسيا» وله كتاب «الكهنة والزواج» و«من الكهنوت إلى الزواج» والأخير كان بالاشتراك مع «أ ـ هوتان» وقد نشره في العام «١٩٢٧».

والخلاصة: كان «كوشر» غزيراً في إنتاجه وتركز حول العقلانية بطابعها الديني ـ التأريخي ـ اللاهوتي وناقش هذه المفاصل في مجمل كتاباته الشاملة. . .[١].

١٠٣٤) كوزيك كاريل Kosik, Karel



فيلسوف تشيكي معاصر تبنى تجديد الفلسفة الماركسية، وبدأ مقاوماً للنازية، كانت ولادته في عام «١٩٢٦» ووفاته في العام «٢٠٠٣» وهو ينتمي إلى مناخ عمالي، وكان قد أسهم بنحو فاعل في ما عُرف «بربيع» براغ في عام «١٩٦٧».

تعرض لاعتقال من قبل جهاز المخابرات الألماني «الجستابو» وتم زجه في السجن في معسكرات الاعتقال.

أما دراسته الفلسفية قد أتمها في كلّ من «براغ» و«لينينغراد» اختير عضواً في معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية تولى رئاسة تحرير

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ـ إعداد روني إيلي ألفا ج٢، ص٢٩٦، ومعجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٣٦.

عدد من المجلات الفلسفية في «تشيكوسلوفاكيا» وكانت كتاباته تدعم المجالس العمالية مع كلّ ذلك تم فصله من الحزب وإقالته من جميع الوظائف بسبب ما سمي «بيساريته» كان ينظر إلى الجدل بأن الأخير يستهدف الشيء ذاته كما يقول «كوزيك» ثم يستطرد «لكن الشيء ذاته، ليس أي موضوع كان بل ليس هو موضوعاً على الإطلاق»...!

وإنما هو الإنسان وموقعه في الكون...

أي «كلية العالم التي تتجلى للإنسان في التأريخ» والإنسان يوجد في كلية العالم...

والخلاصة: أراد «كوزيك» أن يختصر عنوان الجدل بعبارته: «الجدل هو «جدل الكلية العينية».

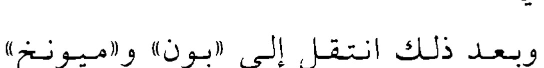
أما مؤلفاته فقد اشتهر بمؤلفه «جدل العيني» الذي نشره في العام «١٩٦٧» وهذا الكتاب حظي باهتمام النقاد الأمر الذي دعاهم إلى تصنيفه من حيث الأهمية ككتاب «التأريخ والوعي الطبقي» للفيلسوف «لوكاش» بوصفه من النصوص التجريدية في الفلسفة الماركسية.

وبالإجمال فإن «كوزيك» يعدّ من المنظرين التجدديين للفلسفة الماركسية المعاصرة وعلى وجه الخصوص فيما يرتبط بموضوع «الجدل» الذي يمثل جوهر ولب الاتجاه الماركسي الذي أقام فلسفته على صراع جدلي كما هو معروف...[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٣٦.

(١٠٣٥) كولبه، أوسفالد Kulpe Osvald



فيلسوف وعالم نفس ألماني، ولد في «كاندو ـ كورلاند» «١٨٦٢» وتوفي في مدينة «ميونخ» «١٩١٥».

بعد إكمال دراساته الأولية، بدأ يعلم في مدرسة «فورزبورغ» ثم سرعان ما تزعم هذه المدرسة المهمة في الميدان العلمي ـ الفكري الألماني.

وبعد ذلك انتقل إلى «بون» و«ميونخ» وهناك تبلور نظره الفلسفي بعد أن قام بتدريس المنطق والفلسفة وعلم النفس كمحاضر.

ونشير إلى أن «كولبه» قرأ على الفيلسوف «فلهلم فونت» الذي مارس تأثيراً على «كولبه»، وبعد تزعمه لمدرسة «فورزبورغ» أقام دعوته الفلسفية ـ النفسية في استخدام ما يعرف في علم النفس «بالاستبطان الموجّه».

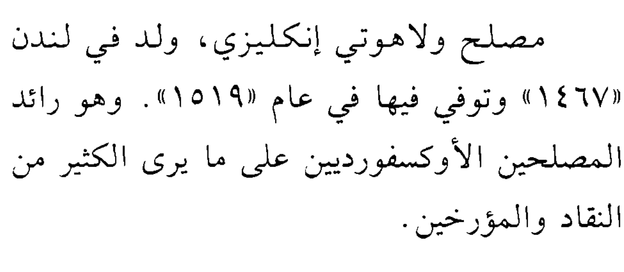
ولعلنا نلاحظ المقاربة الواضحة في فلسفة «كولبه» مع فلسفة الفيلسوف «وونت».

ويعدّ الفيلسوف «كولبه» من علماء النفس البارزين الألمان، وكتب أكثر من مؤلف منها:

مؤلفه الرئيسي: «أسس علم النفس» في العام «١٨٩٣» وله مؤلف تحت «فلسفة الزمان الحاضر» نشره في العام «١٩٠٢» وكتاب «أسس علم الجمال» وتعرض في هذا الكتاب إلى بيان وعرض نظره في علم الجمال ونشره في عام «١٩٢١» بواقع «دراستين».

هذا كله فضلاً عما كتبه من رسائل هي عبارة عن محاضرات في «المنطق» كان ذلك في عام «١٩٢٣» أي بعد وفاته تم نشرهما وله مؤلف تحت عنوان «التحقيق» الذي بدأ نشره من العام «١٩١٢ ـ ١٩٢٣» إلى بعد وفاته أيضاً. . .[١].

(١٠٣٦) كولي، جون Colet, John



مصلح ولاهوتي إنكليزي، ولد في لندن «١٤٦٧» وتوفي فيها في عام «١٥١٩». وهو رائد المصلحين الأوكسفورديين على ما يرى الكثير من النقاد والمؤرخين.

وعاصر لاهوتيين كبار أمثال «إراسموس وبودي»، ثم اتهم بالهرطقة، وله الفضل في نقل الأفلاطونية من «فلورنسا» إلى إنكلترا.

ونجا من عقوبة الإحراق حياً.

ونذكر بأنه تعلم في فلورنسا على يد «مارشيلوفيشينو».

ويُعدّ من أوائل الذين تعاملوا مع الدين بنحو تأريخي وأسس للنقد التأريخي للأناجيل، كان يميل إلى أن يحاضر بالإنكليزية وكان يؤثرها على اللاتينية والأخيرة كانت شائعة في اللاهوت والفلسفة وقتذاك.

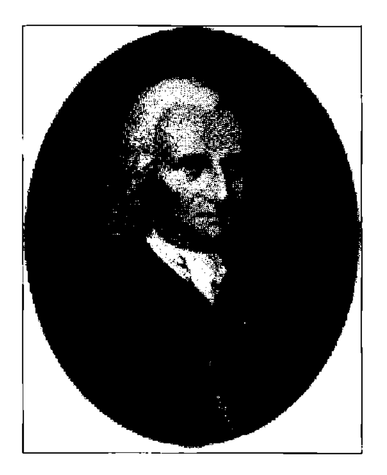
وسبب اتهامه بالهرطقة والإلحاد هو في محاولته التوفيق بين الفكر المسيحي والفكر الفلسفي الخالص واللاديني، وهنا يمكن تشبيهه بـ«أوغسطينيوس» فهو يبدو من خلال فحص نظرة اللاهوتي متأثراً

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٢٩٨.

«بأوغسطينيوس» من جهة تبرئة الفلسفة اليونانية من تهمة أو شبهة الكفر، فراح يحاول توظيف الفلسفة اليونانية بوجه عام والأفلاطونية بوجه خاص لخدمة الدين، لم نحظ بآثاره من المؤلفات أو الرسائل رغم تأسيسه لمدرسة مهمة في لندن هي مدرسة القديس «بولس» وإصداره مجموعة من المؤلفات والمواعظ في فترة تلك المدرسة إلّا أننا لم نجد منها أي مؤلف...[١].

(١٠٣٧) كولدن، كدوالادر Colden, Cadwallader



مفكر وفيلسوف أميركي، أورده الأستاذ «جورج طرابيشي في معجمه» ولم يتعرض له الآخرون في موسوعاتهم.

وهو إيرلندي الأصل، ولد في عام «١٦٨٨» وتوفي في عام «١٧٧٦» وبالإضافة إلى كونه من المفكرين والفلاسفة، فهو طبيب أيضاً اهتم بالكيمياء والفلك والطبيعيات وعلى وجه التحديد «النبات» وقد وضع كتاباً تأريخياً مهماً هو «تاريخ الأمم الهندية الخمس» في عام «١٧٢٧» فهو مؤرخ أيضاً...!

قام مبناه الفلسفي على فيزياء العالم الكبير «إسحاق نيوتن» ومن هنا برزت عبقرية «كولدن» التي لم تجد حظاً في وسائل التدوين الموسوعي...!

ومما يؤكد ارتباطه «بالنيوتونية» هو كتابه الذي تحت عنوان: «مبادىء الفعل في المادة» «١٧١٥».

وهنا نشير إلى إمكانية «كولدن» في الطبيعيات والفيزياء فقد تخطى

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٢٩.

«نيوتن» وذلك باكتشافه واهتدائه إلى تفسير آخر لقانون الجاذبية، **فقد توفر على** تفسير للجاذبية ربما تضمن اكتشافه «علة الجاذبية» في فاعلية المادة..

وقد أقام تميّزاً لقدرات المادة إلى ثلاث قدرات هي: ـ النور، وقد عرفه بمبدأ الحركة.

والمادة بالمعنى العرفي الذي يتعاطاه الناس للكلمة؛ وهي قوة المقاومة أو العطالة...!

والأثير؛ وهو قوة مرنة والوسط الناقل للحركة والمقاومة وعلة الجاذبية تكمن من وجهة نظر «كولدن» في الفعل المركب من هذه القدرات الثلاث.

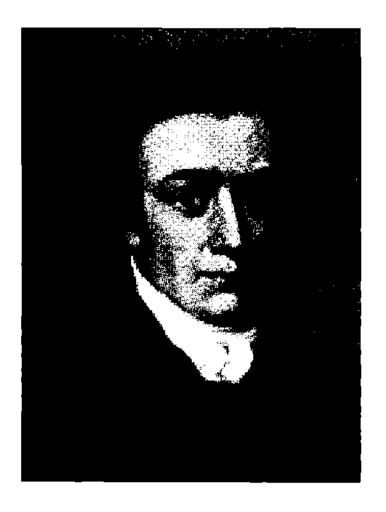
ومن مباني «كولدن» هو ردّه ضد «السكولائية» أي الفلسفة المدرسية في تعريفه لمهمة ووظيفة الفيلسوف، فهو يرى أن الفيلسوف يجب أن يتعرف معرفة مسؤولة على قوى الطبيعة بواسطة الملاحظة الدقيقة لمجرى الظاهرات ومن ثم دراسة تلك الضوابط والقوانين على وجه دقيق للظاهرات، وهنا سار على خطى «جون لوك»! فهو يذهب أيضاً إلى عدم معرفتنا للمادة لا للذهن أو العقل في ماهيتهما، بل يمكن معرفة ذلك بواسطة اكتشافاتنا لأفاعيل الجواهر...!

فكلّ تصور نحصل عليه للأشياء الخارجية ينبع من فعل هذه الأشياء في حواسنا، ومعرفتنا بالموضوعات الكلية ـ الزمانية. ويستعيد «كولدن» موقف ورأي «مالبرانش» فالأخير يذهب إلى نفي أن الله يفعل بغير قوانين عامة، ويذهب «كولدن» إلى أن نظام العالم على درجة كافية من الكمال بحيث لا يستلزم التصحيحات. له مؤلف بعنوان: «مدخل إلى دراسة الفلسفة والمبادىء الأولى للأخلاق أو أفعال الكائنات العاقلة»[1].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة «جورج طرابيشي» ص٥٣٨.

(١٠٣٨) كوليردج «صاموئيل تايلور Coleridge, Sameal Taylor



فيلسوف إنكليزي وهو في المقام الأول شاعر رومانسي وناقد إلّا أنه اهتم بالفلسفة واشتهر بها.

ولد في سنة «١٧٧٢» وتوفي في عام «١٨٣٤». وقد تمكن من إشاعة الأدب الرومانسي وفلسفة الألمان.

بدأ متأثراً بالفيلسوف القائل بالجبرية «داڤيد هارتلي» والأخير يذهب إلى تبني نظرية في التداعي والجبرية كما ذكرنا...!

ثم ما لبث أن انضم إلى الاشتراكية بعد أن قرأ لـ«لوك» وجو «وين».

وانصرف عن تولى تيار «هارتلي» بعدما تعرف إلى «باركلي» وتأثر به وتحديداً باتجاه «باركلي» المتعلق في مشاركة العقل المتناهي للعقل اللامتناهي في الخلق عندما يقوم بالتصور والتخيّل...!

وسافر إلى ألمانيا لتكريس ألمانيته وليستلهم أفكار الفلاسفة الرومانسيين أمثال: «شلينجل، وهيردر، وكانط» ثم بعد ذلك اتجه إلى الإيمان، فنزل الدين في أعلى المستويات الروحية في الإنسان.

والفلسفة عبارة عن تدريب ومران عقلي يهيىء الإنسان ليتذوق بشكل أكمل علاقته «بالله»، وذلك من خلال التعرف على قوانينه التي تحكم العالم وهذا ما يعرف أو ما تتكفل به «الفلسفة الطبيعية» وما عدا ذلك هو «نظرية المعرفة» هذا على حدّ فهم «كوليردج»...!

ثم ينكر «كوليردج» وجود التناقض بين العقل والطبيعة، كما يرفض الإثنينية.

ويذهب إلى القول: إن الطبيعة عقل أو روح نائم لا يعي نفسه. لكن العقل يتأصل بأفعال الله وهو «علّة أولى» أي العقل على نحو «افتراضي».

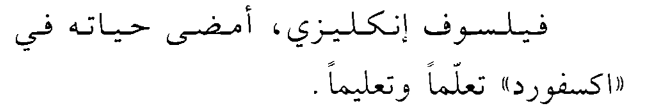
وينتقل إلى الوجود ويعبر عنه بوجود أضداد، ويقول بالجدل «الصوري»، ويهاجم النفعية، وقبل ذلك كان «كوليردج» قد ذهب إلى التميّز بين «الفهم» و«العقل» فيعرف الأول كقوة استدلالية تقوم بتركيب ما تستقبله من أحاسيس. وتفك وتعمم وتحكم...!

أما الثاني «العقل» فيعرفه بالقوة الحدسية التي تقدم مبادىء التركيب وقواعده المنطقية، أو الأفكار والمثل...

وهكذا تنوعت أعمال وممارسات «كوليردج» بين النقد والشعر والفلسفة... له كتاب «أغاني عاطفية» «Lyridol Ballades»[1].

(١٠٣٩) كولنجوود روبن جورج Collingood, Robin George





فيلسوف إنكليزي، أمضى حياته في «اكسفورد» تعلّماً وتعليماً.

وولادته في عام «١٨٨٩» ووفاته في عام «١٩٤٣»...

فبعد أن تلقى تعليمه بجامعة أكسفورد صار زميلاً في كلية «بيمبروك» وأستاذاً للميتافيزيقا..

يُعد «كولنجوود» فيلسوفاً أصيلاً من حيث الأسلوب الذي اتسم بالجرأة الحية وصياغة المواقف الفكرية التي قامت كمحرك للفكر...

---

(١) انظر وراجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٢٩.

وسرعان ما انقلب على تعاليم أكسفورد التي كان يتزعمها «كولن ولسون» وهي تعاليم واقعية كما هو معروف.

فأخذ «كولنجوود» يتعاطف ويميل إلى «المثالية» وقد تجلى هذا المعنى في كتابه «مقالة في المنهج الفلسفي» الذي أصدره في العام «١٩٣٣» وهذا على ما يبدو هو أفضل كتاباته...!

فقد نظر إلى الفلسفة بوصفها في صميمها عقلية ونسقية هذا بالإضافة إلى دعوته الاهتمام بالناحية التأريخية التي كانت تعني بالنسبة له الأفكار التي استدل بها إلى وجوه الإبداع، وأن التاريخ هو تأريخ الأفكار أو تأريخ الفلسفة. ويأتي «كولنجوود» على تعريف ووصف الفلسفة بأنها علم تأسيس المبادىء لكل تفكير وعمل، والفلسفة تقوم بمحاولة اكتشاف تلك المبادىء خلف كلّ فكرة أو نشاط إنساني أو ممارسة إنسانية.

ويؤكد «كولنجوود» بلزوم الفلسفة الأخلاقية أن تعرض لها على نحو «صورة نسقية عقلية» معتقداتنا الأخلاقية في صورتها الراهنة لترفعها إلى صورة أسمى وأرفع وأعلى دون أن تعارضها أو تضيف إليها، وهنا يعرض «كولنجوود» صورة رائعة لفلسفة الأخلاق...

ثم يتخلى عن رأيه بأن للفلسفة طابعاً متميزاً، ويعدّ الفلسفة كجزء من التأريخ والميتافيزيقا تقوم بمهمة تأريخية بحتة، أي تقوم بكشف الافتراضات المطلقة للفكر البشري في فترة تأريخية محددة بعينها...

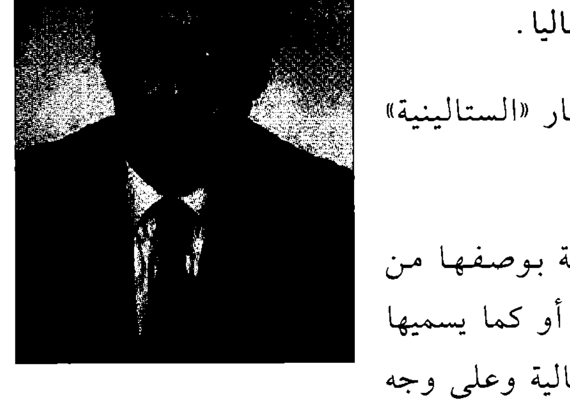
واللافت هو احتقاره الشديد للتاريخ في كتابه «فكرة التاريخ» ويلتزم الرأي القائل؛ بأن التأريخ هو تأريخ للفكر البشري وأن مهمة المؤلف أو المؤرخ أن يحيي من جديد أفكار من يتناولهم أو يدوّن لهم من الناس.

وأسهم «كولنجوود» في علم الجمال وذلك بإضافات مستقلة تنتمي له

وهي اعتناقه موقفاً شبيهاً بموقف الفيلسوف الإيطالي «كروتشه»، وكان قد عرض مبانيه وآراءه في علم الجمال في كتابه الذي تحت عنوان «خريطة المعرفة» الذي نشره في العام «١٩٢٤» «Speeulum Mentis»، ويمكن الوقوف على آرائه في علم الجمال أيضاً في كتابه: «أصول الفن» «١٩٣٨».

والخلاصة: إن الفيلسوف «كولنجوود» بدأ متأثراً بالمدرسة الواقعية الإنكليزية ثم انقلب وتعاطف مع المدرسة المثالية، واتسم أسلوبه بالجرأة من وجوه كثيرة من حيث الصياغة والممارسة...[١].

(١٠٤٠) كوليتي، لوشيو Colletti, Lucio



فيلسوف ماركسي إيطالي، ولد في عام «١٩٢٤»، تتلمذ لـ«غالفانو ديلافولبه» ثم صار ممثلاً للماركسية التأريخانية في إيطاليا.

كان «كوليتي» رافضاً للأفكار «الستالينية» إلّا أنه طالع وقرأ «لينين» وأفكاره.

تناول «كوليتي» الماركسية بوصفها من وجهة نظره «مذهباً تاريخياً مطلقاً» أو كما يسميها «كمال وختام تقليد الهيجلية الإيطالية وعلى وجه التحديد «مثالية الفيلسوف الإيطالي «بنديتو كروتشه».

واللافت في مسيرة «كوليتي» الفكرية هو تركه الحزب الشيوعي رغم دعوته إلى قراءة ودراسة فكر «ماركس»...

---

(١) الموسوعة الفلسفية المختصرة مراجعة الدكتور زكي نجيب محفوظ، ص٢٦٥.

وقد دعا في كتابه «الماركسية وهيجل» الذي نشره «١٩٦٩» إلى نقد «الماركسية» في مقولة «المادية الجدلية» وهنا يرجع «جدل المادة» إلى أنها صباغة بقلم الفيلسوف «هيجل»...!

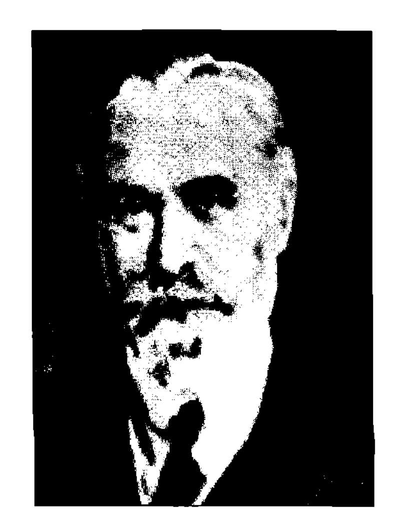
وإن الماركسية لم تزد على نصوص «هيجل» وهنا حمّل «إنجلز» مسؤولية ذلك وقد وصف «إنجلز» بأنه شارح ومبسط لفكر «ماركس» لا أكثر، بل ويستطرد «كوليتي» بأن «إنجلز» بتحليله لموقف العلم، إنما أحيا بوجه لا نقدي الفلسفة الطبيعية الهيجلية القديمة.

ومن هنا جاء كتابه الأخير تحت عنوان «أفول الماركسية» الذي نشره في العام «١٩٨٤»...

وشمل نقد «كوليتي» لمقولة «المادية الجدلية» جميع الماركسيين الهيجليين وفي مقدمتهم: «بليخانوف ولينين» وسائر من أظهروا «رد فعل مثالي تجاه العلم».

وله كتاب «الإيديولوجيا»[١].

(١٠٤١) كولير، آرثر Collier, Arthur



فيلسوف ولاهوتي إنكليزي التزم واندك بتيار «مالبرانش» إلى حدّ الاستلهام التام.

ولد في مقاطعة «ويلتشاير ـ ستيل لانغفورد» في عام «١٦٨٠». ومات فيها في عام «١٧٣٢».

بالإضافة إلى ما أوردنا من «اندكاكه» بفلسفة «مالبرانش» فقد تأثر بمرتبة ثانية بالفيلسوف أو شيخ الفلسفة الحديثة «رينيه

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ جورج طرابيشي، ص٥٣٩.

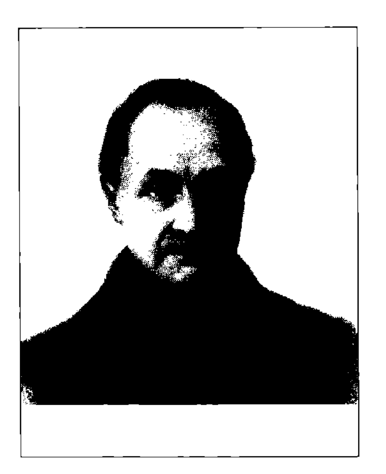
ديكارت» انصب جهده إلى تبيّين أنه ليس هناك من عالم مادي وبدأ بعرض رأي فلسفي يتماهى مع فلسفة «باركلي» لمبادىء فلسفية لا مادية لها مقاربة مع لامادية «باركلي» كما ذكرنا. . . ! أي عدم إيمانه بوجود عالم مستقل عن العقل. . .

أما مباني «كوليير» الميتافيزيقية فقد عرضها بنحو واضح في كتابه تحت عنوان «اعترافات» حيث حاول دمج تلك المباني الميتافيزيقية بالمثالية المطلقة، ومال في ميتافيزيقيته إلى مدرسة الإسكندرية والتفسير اللاهوتي لهذه الأفكار جاءت في كتابه الذي تحت عنوان «عيّنة من الفلسفة الحقة» «١٧٣٠». . .

أما كتابه تحت عنوان «لوغالوجيا» الذي أصدره في العام «١٧٣٢» فعرض فيه نظريته في الثالوث وهنا مقاربة مع اتجاه مدرسة الإسكندرية. .

وكانت مؤلفاته تقوم على أساس عرض المنهج والمبنى الفكري بوجه مركز، فبالإضافة إلى ما ذكرنا من مؤلفات، فله أيضاً مؤلفات مثل: «المفتاح الكلي» «١٧١٣» الذي عرض فيه قوله في الفلسفة اللامادية. . .[1].

(١٠٤٢) كونت، أوغست Conte, Auguste



واسمه الكامل «كونت ايزيدور ماري فرانسوا ـ إكزافييه».

فيلسوف فرنسي نشأ على المذهب الكاثوليكي، وولد في «مونبليه» في عام «١٧٩٨» وتوفي في «باريس» في عام «١٨٥٧». وهو من أسرة شديدة التعلق بالكاثوليكية، وينتمي فلسفياً أول الأمر إلى الوضعية الفرنسية. . . !

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ص٥٣٩، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٠٠.

كان نبوغه مبكراً وحاز على جوائز في الفصاحة والبلاغة فانتمى إلى «البولتيكنك» أي كلية العلوم التقنية وهو في السادسة عشرة من عمره، بيد أنه تم فصله منها إثر حراك احتجاجي قام به الطلاب وتزعمها هو. . . !

ولم يدم إيمانه طويلاً فسرعان ما فقده وحينها لم تكن الكاثوليكية تعني له شيئاً . .

التقى بـ«سان سيمون» في عام «١٨١٨» فتمخض هذا اللقاء عن تلمذته على يد «سان سيمون»، وصار «أوغست» أميناً لسره ومخلصاً ووفياً «لسيمون»، ثم ترك «سان سيمون» بعد أن أمضى معه قرابة «ستة أعوام» . .

ثم عاد ليقوم بعرض مذهبه الوضعي وتعرض إلى انهيار عقلي فتوقف عن التدريس بسببه وعاود بعد شفائه.

ووقع تحت تأثير «الإيديولوجيين» ودرس «مونج والفيلسوف كوندروسيه، ومونتسكيو ولابلاس» وأخذ عنهم وتأثر بفلسفتهم. . .

وبدأ «كونت» إلقاء محاضراته العامة في «فلسفته الوضعية» في عام «١٨٢٦» كما أسلفنا وتوقف ثم استأنف محاضراته وتم نشرها في ستة أجزاء تحت «محاضرات في الفلسفة الوضعية» وهذه المحاضرات تمثل مؤلفه الرئيسي، ويتعرض في هذا المؤلف إلى تفصيل الكلام في نظريته في المعرفة وفي العلوم ويضع أسس العلم الجديد الذي سماه في أول الأمر بـ«الفيزيقا الاجتماعية» والذي أصبح فيما بعد يعرف بـ«علم الاجتماع». . .

وتضمن المجلد الأول من المجلدات الستة دروساً في الفلسفة «الوضعية» والتي عرض فيها تفاصيل الإصلاح العقلي الذي جعل منه «كونت» **شرط** التجديد الاجتماعي . .

فالعلوم الوضعية هي مضمون ذلك الإصلاح ووسيلته معاً. و«كونت» لا يعترف بقيمة عامة أو منهجية للمنطق بما هو كذلك. ويرى «كونت» أن

الرياضيات هي التي تقدم أُطر الاستدلال اللازم للعلوم الأخرى وأشكاله. . .

وقدم «كونت» محاضرات في علم الفلك، ثم عيّن معيداً لمادة التحليل.

وعلم الاجتماع يعود تأسيسه إلى الفيلسوف «كونت» كما يصرح بذلك «كونت» وهو يتكون من جانبين على ما يرى «كونت» أي يتكون علم الاجتماع من: «الجانب السكوني» و«الجانب الحركي» أي «الأستاتيكي والحركي».

والغريب مما تبناه «كونت» هو أنه استبعد الهند والصين من أي إسهام في تطوير العقل البشري وحصر تطوير العقل البشري بالمجتمع الأوروبي. . . ! أي العقل الأوروبي. . . !

ومذهبه الوضعي لا يرى سوى الظواهر المحسوسة ولا يعبأ بالعلل والغايات ولا يكترث بنقد أفعال العقل بل يهتم بتأريخه، ثم يقول: إن العقل والعلوم مرّا بحالات ثلاث:

«اللاهوتية» و«الميتافيزيقية» و«الوضعية». . .

وفي المرحلة «الميتافيزيقية» لا يسعى العقل خلف العلل المفارقة ولكنه يفعل في العلل الذاتية، ولا يقول بالإرادة ولكن بالأسباب ولا يناقش الآلهة ولكن الطبيعة. . . . !

ويلخص مهمة الفلسفة الوضعية ويرى أنها العمل على محو فكرة الحق التي تعود إلى أصل لاهوتي وتفترض سلطة أعلى من الإنسان، وتعميق فكرة الواجب وإخضاع النزعات الذاتية لصالح النوع الإنساني. . .

ويقوم منهج «كونت» على اعتماد العلوم على بعضها البعض، لكن لكل علم منهجه الخاص به.

والوسيلة الأولى للبحث العلمي عنده هي الملاحظة، والملاحظة هنا لا تعني مجرد الإحساس المادي كما يرى الفيلسوف «هيوم» ذلك، ولكنها

الملاحظة التي تقوم على قانون من القوانين.

أما في كتابه الثاني والذي عنوانه: «مذهب في السياسة الوضعية» أو «علم الاجتماع يضع ديانة الإنسانية» وهذه الديانة المفترضة، افترض لها شعاراً وهو: «المحبة مبدأ» و«النظام أساس» و«التقدم غاية» وأقام نفسه شيخها أو كاهنها الأعظم!! وفعلاً نشأ له أتباع في البلاد الأوروبية كما في فرنسا والسويد، وإنكلترا وامتد الأمر ليشمل أميركا الجنوبية والشمالية...!

ومذهبه هذا أي «الديانة الإنسانية» فقد قام بشرحها في كتاب عنوانه: «التعليم الديني الوضعي».

و«كونت» يرى أن الدين ضروري للمجتمع لأن الدين حسب رأي «كونت» المبدأ الأكبر الموحد لجميع قوى الفرد ولجميع الأفراد فيما بينهم، وذلك لأن الدين يُعيّن ويوجب غاية واحدة لجميع الأفعال...

وهو هنا يرمي إلى جعل «ديانة الإنسانية» هي عبادة الإنسانية بوصفها «الموجود الأعظم»، فالغير به هنا تنطوي على الواجب الأعظم وعلى السعادة العظمى...

وهنا يقترح «كونت» تشكيل هيئة «إكليركية» يتكون أعضاؤها من فلاسفة وشعراء وأطباء ومهمتهم الأساسية هي استكشاف ما يكفل تحقق «الموجود الأعظم» الذي أشرنا إليه سلفاً.

ثم يرتب الفلاسفة، النساء، رجال الصناعة والمال وأخيراً العمال وهذا ترتيب ديانته الافتراضية التي أسماها «الإنسانية».

الخلاصة: نحن أمام أحد أعلام الفكر البارزين الذي امتلك عطاءً ثراً لا غنى عنه في أبحاثنا ودراساتنا ومراجعنا.

وقام مذهبه الفلسفي أول الأمر متأثراً بـ«سان ـ سيمون» وهو الفلسفة

الوضعية التي ترفض «الميتافيزيقا» أي لا تعبأ هذه الفلسفة بماهية الأشياء وعللها الأولى. . .

وأقام هذه الفلسفة ضمن نظام فلسفي منطقي خاص وتميز بنظريته الإنسانية. .

وأوجد قانون المراحل الثلاث: «اللاهوتية» و«الميتافيزيقية» و«الوضعية».

ويُعد تصنيف «كونت» للعلوم تصنيفاً منطقياً، وأسس علم «الاجتماع» على ما هو مقرر بحثياً. .

وصنف علم «الرياضيات» كأول علم ظهر في تأريخ الإنسانية الفكري. وعلم «الاجتماع» هو آخر العلوم تأريخياً بحسب تصنيف «كونت».

ويمكن قراءة النزعة الرسولية السان ـ سيمونية في فكر واتجاه «كونت» وأقام فكرة الثالوث وفسرها على أن الثالوث الوضعي يتألف من «الوسط الكبير» وهو المكان و«الصنم الكبير» ويعني به الأرض و«الموجود الكبير» ويراد به البشرية. .

وأسس «كونت» الجمعية الوضعية وتشكلت من مجموعة من تلاميذه أما مؤلفاته فهي كثيرة ومتنوعة ونافعة إلى حد كبير منها:

نشر من العام «١٨٥١ ـ ١٨٥٤» مذهبه في كتاب «مذهب الفلسفة الوضعية» أو مبحث «سوسيولوجي» مؤسس «الديانة الإنسانية» وهذا الكتاب عبارة عن أربعة مجلدات مسبوقة بخطاب في مجمل الوضعية وله كتاب «بحث في العقل الوضعي» «١٨٤٤» و«التعليم المسيحي الوضعي» «١٨٥٢» و«نظام السياسة الوضعية» «١٨٥١ ـ ١٨٥٤» و«المذهب الذاتي» «١٨٥٦» و«التقويم الوضعي» «١٨٢٩»[1].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٦٦، ومعجم الفلاسفة، ص٥٤١.

(١٠٤٣) كوندروسِيه Condorce

فيلسوف ورياضي وأحد الموسوعيين الفرنسيين، واسمه الكامل هو «ماري ـ جان أنطوان نيقولا كارينا، المركيز دي».

وهو رجل سياسة فرنسي بالإضافة إلى ما تقدم من توصيفات ولد في «ريبومون» «١٧٤٣» وتوفي في «بورلان» «١٧٩٤». وهو يتحدر من أسرة عريقة من إمارة «أوانج».

كان نبوغه مبكراً فقد تقدم بأطروحة وهو لم يبلغ السادسة عشرة من العمر، ثم أهدى رسالة تحت عنوان «المجاهرة بالإيمان» إلى «تورغو» هذا فضلاً عن تأييده للثورة بسن مبكرة كذلك.

واتهم من قبل «اليعقوبيين» بالخيانة والخروج على مبادىء الثورة...! وحكم عليه بالإعدام ففر واختبأ، وهناك كتب أشهر مؤلفاته وهو «مشروع جدول تأريخي أو عرض تأريخي لتقدم العقل البشري» وهذا الكتاب كان بمثابة «إنجيلاً» لديانة السعادة البشرية.

ثم قبض عليه وأودع السجن ومات فيه...

وهنا في هذا الكتاب يبيّن استشرافاته في ذوبان الأمم وانصهارها في شعب واحد على ما يرى «كوندروسِيه»، ثم زوال التفاوت الاجتماعي، ثم يتصور حياة تمتد إلى ما لا نهاية، وهو أي «كوندروسِيه» قدم تفسيراً ليوطوبيا السان ـ سيمونية.

وكانت آراء «كوندروسيه» سابقه لزمانه وعصره على ما يرى الكثير من النقاد فما تزال آراؤه تحتفظ بعصريتها، وكان همه أن يجعل علم الإنسان يقينياً

كيقين سائر العلوم الطبيعية على منحى «ديكارت» ومن الإنجازات المهمة لـ«كوندروسيه» هو إقامته لعلم أسماه «الرياضيات الاجتماعية» أو «علم السلوك الإنساني». .

كان تصوره للتأريخ على أنه نتاج العقل الإنساني، ومال إلى عَدّ النظام البورجوازي في قمة المعقولية، ودعا إلى التطور الحر المنفرد.

تعرضت فلسفة «كوندروسيه» إلى هجوم عنيف قاده عليها «مالتوس» «Maltus» وبعض أتباعه في القرن السابع عشر.

ونظر «كوندروسيه» إلى الشر ووصفه بالجهل بقوانين الطبيعة، وجعل المطلوب الأخص للإنسان المعرفة والإرادة، وأن تغيير المؤسسات يمكن أن يغير بواعث القلوب. .

وكان «كوندروسيه» يقر بنحو شبه صوفي «بقابلية الإنسان اللامحدودة» للتقدم في مدارج الكمال ومجمل سيره الاستكمالي. . . !

وهذا تضمنه كتابه «مشروع جدول تأريخي لتقدم العقل البشري».

والجدير بالسياق أن «كوندروسيه» كان قد ميز عشر «مراحل» مر بها المجتمع الإنساني وهذه المراحل تبدأ؛ «بالإنسان الصياد» و«الإنسان الدعوي» و«الإنسان الزراعي». . .

أما المرحلة الثامنة فهي مرحلة الثقافة العلمية التي بدأت في القرن السادس عشر.

والمرحلة التاسعة هي مرحلة الثورة الفرنسية. أما المرحلة العاشرة فلم تزل في حيز المستقبل. . .

أما على مستوى السياسة فقد نادى بالإصلاح القانوني وإنشاء ضريبة على المنتوجات كمنتوجات الأرض بوجه شامل وأن تفرض هذه الضرائب بالقوة.

وطالب بمصادرة أملاك المهاجرين، وحجّم الإنفاق العام، هذا في فترة العجز الاقتصادي والإفلاس عندما صارا يمثلان تهديداً لفرنسا.

والخلاصة: اشترط «كوندروسيه» لبلوغ الإنسانية نضوجها وجود العقل الذي به تتم الفضيلة وبواسطته تتأسس الأخلاق، ومن ثم تقوم الفضيلة وتستشري بين أوساط المجتمع...!

وكان يرى لزوم تحديد صلاحيات الكنيسة وإنهاء سيطرتها لمنعها من مصادرة حرية التفكير، وتحقيق زوال التفاوت الاجتماعي بإيقاف سلطة الكنيسة...

أما مؤلفاته غير التي ذكرناها هنا فمنها: «محاولة في الحساب التكاملي» «١٧٦٥». و«مسألة الأجسام الثلاثة» «١٧٦٧» و«مقالة في تطبيق وتحليل الاحتمالات فيما يتصل برأي الأغلبية» و«المجاهرة بالإيمان».

(١٠٤٤) كونتا، باسيل Conta, Basill

فيلسوف ورجل دولة روماني، وهو فيلسوف مادي، ولد في «غيشداواني في مولدافيا» في عام «١٨٥٤» وتوفي في «بوخارست» «١٨٨٢».

قام اتجاهه الفلسفي على استخلاص نتائجه من المعطيات التي تقدمها العلوم الطبيعية...

وتركت فلسفته أثراً واسعاً في الفكر

السياسي والاجتماعي في «رومانيا» في منتصف القرن التاسع عشر.

بدأ بتعليم القانون المدني بجامعة «إياسي»، ومن ثم تم تعيينه وزيراً للتربية الوطنية...

أقام مبانيه الفلسفية التي استخلصها من معطيات العلوم الطبيعية كما أوردنا، على مباني نظريات «تشارلز ليبل ولامارك وداروين» و«إرنست هيكل»...

وأهم ما يتبناه «كونتا» هو تقريره بأن الطبيعة تسبق الوعي، وكان يرى أن المادة اللانهائية تنمو بصورة لانهائية في الزمان والمكان، ثم انتقد مادية «كارل فوجت» فوقع في محذور «الجبرية» ثم انتهى به الأمر إلى الإلحاد...!

وقرر أن القوانين تعمل على نحو قدري الأمر الذي أسقطه في «الجبرية» كما أسلفنا...

رغم تصنيفه جميع القوانين بحسب مقتضى أشكال المواد المختلفة، رفض قبول مفهوم الصدفة، وذهب إلى عدم محدودية المقدرة المعرفية للعقل الإنساني، تماماً كالواقع نفسه...

كان «كونتا» يعزو أصول الأديان إلى جهل ومخاوف الإنسان البدائي الأمر الذي دعاه إلى البحث عن دين...!

والتزم «كونتا» المثالية في مجال علم الاجتماع وهذا الأمر مارس تأثيراً على الفكر الاجتماعي والسياسي في «رومانيا» كما أوردنا...

أما أهم مؤلفات «كونتا» فهي: «النظرية القدرية» وقد نشرها في عام «١٨٧٥» وكتاب «محاولات في الميتافيزيقا المادية» وقد نشره في العام «١٨٧٩»[١]...

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية، روزنتال ـ ص٣٦٦.

(١٠٤٥) كونتال، أنثيرو تاركو ينيودي

Quental, Anthero Tarquinio De



فيلسوف وشاعر برتغالي، يتحدر من أسرة تعاطت الشأن الفكري والثقافي بنحو واسع، وكان والده كاتباً مشهوراً فترك أثراً عميقاً في تنشئته...

ولد وتوفي في «آسورس» «١٨٤٢ - ١٨٩١».

بدأ تعليمه في «لشبونة وكويمبرا» وكان مشهوراً بإبداعه الأدبي بوقت مبكر.

حاز أول الأمر على شهادة في الحقوق «١٨٦٤» الأمر الذي زرع في نفسه الرغبة في مزاولة العمل السياسي، وفعلاً توجه الى إلقاء محاضرات في «لشبونة» أسهمت تلك المحاضرات في إضعاف أسس الملكية والكاثوليكية السياسية، ولذلك تم منعه من إلقاء المحاضرات، فهاجر إلى أميركا.

وقام مبناه الفكري على محاربة الأنظمة الملكية والكاثوليكية متهماً الأخيرة بالتواطؤ مع الملكية لقمع الحريات السياسية والفكرية، وهو فوق ذلك لم يكن إيمانه بالمسيحية بوجه عام تاماً بل كان مضطرباً ومتدنياً أو قليلاً...!

اتسم خطابه الشعري بالتشاؤم والسوداوية.

أسهم في تأسيس الرابطة العمالية عندما كان يلقي محاضرات في كازينو لشبونة حول الديمقراطية...

له مساجلات دارت بينه وبين «كاستيلو» وقد بدأت منذ العام «١٨٦٥» وكانت هذه المساجلات بمثابة التأسيس للمدرسة البرتغالية.

وخاض مناظرة مع «أوريتغاو».

بدأ بنشر نتاجه الشعري الذي كان له «تشاؤمياً» كما بيّنا.

أما في «السونيتات» فقد أظهر وبنحو واضح «تشاؤمية» «شوبنهاور» هذا مع سلامة أسلوبه الشعري الذي كان رغم ذلك مفعماً بالحيوية...

من مؤلفاته «القصائد الحديثة» «١٨٦٥» و«فصول الربيع الرومانسية» «١٨٧١» وكتاب «الاتجاهات العامة للفلسفة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر» «١٨٦٨» وهو مؤلف مارس فيه تأثيراً كبيراً[١].

(١٠٤٦) كوندياك، إتيين بونودي Condillac, Etienne, Bonnodi



فيلسوف وموسوعي فرنسي، وكان كاهناً أيضاً وهو من عائلة رفيعة ومرموقة تعمل في سلك القضاء.

كانت ولادته في «غرينوبل» «١٧١٥» ووفاته في «فلو» «١٧٨٠».

بدأ تعليماً لاهوتياً ما لبث أن تركه متوجهاً إلى العلوم بتأثير كلّ من الفلاسفة «دالمبير وديدور» وصداقته مع «روسو» وهذا التأثير هو من مال به إلى العدول عن اللاهوت...

والمفارقة رغم أنه كان كاهناً لم يؤم قداساً واحداً في حياته على ما ينقل عن سيرته الذاتية..

وكان قسيساً كاثوليكياً وتحول فيما بعد في كتاباته وأفكاره إلى تقويض

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ج٢، ص٣٠٧، ومعجم الفلاسفة، ص٥٤٤.

سلطة وإيديولوجية الكنيسة كما سيتضح لنا عبر قراءتنا لآثاره الفكرية. .

وكان قد سيم كاهناً في العام «١٧٤٠».

أرسله لويس الخامس إلى «باوم» ليتولى تربية ولي العهد «دون فرديناند» وبسبب ذلك حظي بمكافأة هي «دير مورو». .

اتسم «كوندياك» بحياة حكيمة ورصينة، وبسبب علاقته بالفقيهة المعروفة «الآنسة فيران» التي التقى بها في قصر الكونتيسة «دي فاسيه» والتي تركت فيه أثراً بحب الفلسفة وقد وصفها «كوندياك» بـ«الملهمة». .

والخلاصة: كان «كوندياك» إلى حدّ كبير من أتباع «جون لوك» فيما يتعلق بنظرية المعرفة ولكنه خالف «لوك» بإنكار وجود «التأمل» كمصدر للمعرفة الناشئة عن الإحساس.

وقد قاده عدم فهمه لطبيعة العلاقة بين الإحساسات والأشياء الخارجية ومبالغته في ذاتيتها إلى «المثالية الذاتية». . .

ويرى «كوندياك» أن الإحساسات هي نتاج الأشياء الخارجية التي ليس بها شيء مشترك يربطها بها، وما دام الإحساس هو الرابطة الوحيدة بين العالم والعقل، فإن العقل لديه كموضوع المحصلة الكلية للإحساسات أكثر مما لديه للعالم الموضوعي.

والخلاصة: نجد أن «الحسية» عند «كوندياك» تتعارض مع مذهب «ليبنتز» ومع أي مذهب أو اتجاه فلسفي تأملي. . .

أما تأثره واتباعه لتيار «جون لوك» الفلسفي فقد بيَّنه في كتابه «رسالة في الأحاسيس» الذي أصدره في عام «١٧٥٤» وهنا حاول تكريس الاتجاه التجريبي متخطياً «لوك» عندما يقول: «بأن ليست جميع أفكارنا وحدها مستمدة من الإحساس. . .»! ويستطرد بأن الذاكرة هي أثر لاحق لإحساس سابق. . .

أما اللذة والألم فيصفهما «كوندياك» أنها أحاسيس تكونت نتيجة حوافز

فرضتها حاجات الإنسان وغرائزه وعاداته.

أما مؤلفاته فمنها: «محاولة في أصل المعارف الإنسانية» «١٧٤٦» وتعرض «كونديياك» في هذا الكتاب إلى شرح ملكات النفس. وكتاب «المذاهب» «١٧٤٩» وهاجم الذين يريدون إدراك «كنه الأسرار كلها» فألزم العقل الإنساني بالتزام حدوده.

وعمد إلى تعميق أبحاثه السابقة في كتابه «الإحساسات» «١٧٥٤»، أما المزايا الروحانية التي قامت في مذهبه الفلسفي فجاءت متضمنة في كتابه «الحيوانات» «١٧٥٥».

وتعرض إلى تفاصيل الاقتصاد السياسي في كتابه «التجارة والحكومة معتبرين في علاقتهما النسبية» «١٧٧٦». وأضاف «كونديياك» في هذا الكتاب إلى مذهب «الفيزيوقراطيين» بعد أن عَدّ التجارة والصناعة قطاعين إنتاجيين.

أما الدروس التربوية التي أعطاها لولي العهد فقد جمعها في كتاب أسماه «الدروس»...

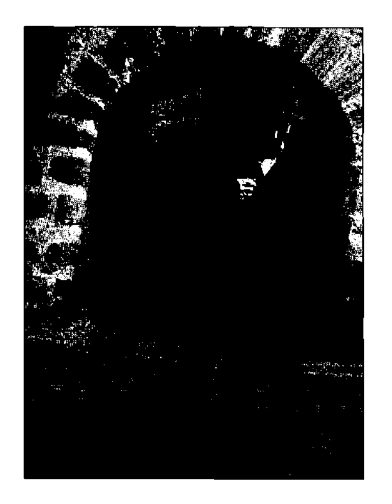
وكتاب «المنطق» وهو تلبية لطلب الحكومة البولندية...

والخلاصة: فلسفة «كونديياك» قامت على التمييز بين الأفكار التي ترد مباشرة عن الإحساسات وبين الأفكار الناشئة عن هذه الأولى، وعَدّ الكلام من اختراع الإنسان وليس هبة من الله أو من الطبيعة، وعرض مبادىء الألسنية إلى الحد الذي تشابه كثيراً مع «السوسورية». أي عَدّ العلامات اللغوية اصطلاحية محضة وليست طبيعية، وأبقى «كونديياك» على دور الخيال الكلاسيكي في إظهار المعقول في المحسوس...[1].

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣١٢.

(١٠٤٧) كونش، مرسيل Conche, Marcel



فيلسوف فرنسي معاصر وهو مؤرخ كذلك.

ولد في عام «١٩٢٢» اشتهر بعد أن عاود طرح الأسئلة الميتافيزيقية الكبرى، من قبيل، الشر، الموت، الزمن، الحكمة.

وبالتأكيد استخلص في هذه المسألة آراء الفلاسفة السابقين الذين لا يكاد يخلو فكر أي منهم من البحث في مسألة الميتافيزيقا... وقد شرع بتعريف الفكر الفلسفي، خلافاً للفكر العلمي وقد عرفه بأنه «فكر الموت»...

والميتافيزيقا ليست علماً، بل تساؤلاً عن الحياة أو عن حياة أخرى أو عن اللاحياة.

وليست مهمة الفيلسوف أن يعرف بل أن يفكر، ولكن هذه العدمية العرفية لا تؤدي إلى عدمية قيمية. وبقدر ما أن البشر محكوم عليهم بالفناء والتلاشي، فإن حكمتهم هي بالضرورة مأساوية.

فالزمن يجهل اختلافات القيم وهو يعدم الأشياء طراً خيرها وشرها. وإذ ترفض الحكمة الأوهام الأنطولوجية والدينية والأيديولوجية فإنه لا يبقى أمامها خيار آخر غير أن تكون شجاعة.

ما أوردناه سلفاً هو خلاصة ما قام عليه مبناه الفلسفي الذي تركز على ما يظهر من مؤلفاته على البحث في إشكالية «الميتافيزيقا» بعد أن وضع لها ما يناسبها من تعريف بحسب نظره إليها وعدّها ليست علماً بل تساؤلاً كما مرّ بنا.

ومما يلاحظ على اتجاهه الفلسفي فهو طابع التشاؤمية ولو بنحو بسيط أو

خفيف إلّا أنه موجود في خفايا العبارات والخطاب الفلسفي بوجه إجمالي، وكذلك تضمن مبناه الفلسفي الأخلاق وأفرد لذلك كتاباً خاصاً بالأخلاق عنوانه «أساس الأخلاق» وتعرض في هذا الكتاب إلى الأخلاق بمنأى عن الميتافيزيقا إلى حدٍّ ما. . . !

ثم نشر في عام «١٩٦٤» كتابه «مونتايني» أو «الوعي السعيد». وفي عام «١٩٦٧» نشر كتابه «لوقراسيوس والتجربة». ثم نشر كتابه «فورون أو الظهور» «١٩٧٣» وفي السنة نفسها أصدر كتابه «الموت والفكر» وآخر ما كتبه هو «الحياة والتفلسف» «١٩٩٢»[1].

(١٠٤٨) كونغريف، ريشارد Congreve, Richard

فيلسوف إنكليزي ولد في «ليمنتون» «١٨١٨» وتوفي في «لندن» «١٨٩٩».

أقام علاقة وثيقة بالفيلسوف «كونت» وصار من أتباعه الرئيسيين بدأ يعلم في أوكسفورد لمدة من الزمن، ثم قام بتأسيس كنيسة في لندن وهي «كنيسة وضعية، فترك التعليم في أوكسفورد. . . !

يُعد رائد الاتجاه الوضعي في إنكلترا، رفض الاعتراف بمكانة «بيير لافيت» من حيث مرتبته التي خلف فيها الفيلسوف «كونت» مما أدى ذلك إلى انشقاق الوضعيين في إنكلترا بين معارض ومؤيد لـ«كونغريف».

تماهت كتاباته وآثاره مع مباني «أوغست كونت» في كثير من الأوجه والأساليب، حيث بدأ بنشر ما سماه «كونت» «الدين الوضعي» في العام

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٤٩.

«١٨٥٨» وأسس لأجل ذلك كنيسة كما بيّنا... وتولى نشر طائفة من الترجمات لـ«كونت» وكتاب «السياسة» «لأرسطو» فضلاً عن بعض المقالات التأريخية والسياسية... كان من دعاة خروج الإنكليز وجبل طارق.

ترك مؤلفات اتسمت بالتنوع منها: «تعليم مبادىء الدين الوضعي».

وكتاب «الكاثوليكية الإنسانية» «١٨٧٧».

وكتاب «تاريخ الإمبراطورية الرومانية».

وكتاب «الدين الجديد وموقفه من الدين القديم» «١٨٥٩».

وكتب ثلاثة أجزاء «محاولات سياسية واجتماعية ودينية» «١٩٠٠»[١].

(١٠٤٩) كونغ ـ سوين لونغ Kong-Souen Long



سفسطائي صيني لم يتم ضبط تأريخ وفاته وولادته على وجه دقيق فولد نحو «٣٢٥ق.م» ومات نحو «٢٥٠ق.م».

وهو ينتمي لأسرة «تشاو» الملكية فأقام في أروقة البلاط.

بدأ أولاً في دولة «واي» حيث حماية الأمير «مو». وبعد ذلك قصد الملك «تشاو» ثم الملك «هو» في الفترة «٢٩٨ ـ ٢٦٦» وأمضى مدة من الزمان.

أما فلسفته فتركزت حول البحث في نظرية المعرفة وتحديداً علاقة نظرية المعرفة بمدلول الأسماء، وقام بتطوير البحث في «الكليات» والنظريات التي تبحث في ذلك.

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ ص٥٥٠.

وتابع تحليل مسألة المعرفة وكان له الفضل في ذلك رغم ملاحظة واجهها من التأثيرات الإغرقية والهندية في استدلالاته. . .

والمطلب المميز في ذلك البحث هو تصويبه للأسماء.

تركت فلسفة «كونغ ـ سوين لونغ» تأثيراً على مجمل نشاط المدرسة أو الفلسفة الصينية، وكانت فلسفته مدعاة للمتابعة من قبل مدرسة «مينع كيا» الجدلية.

ترك مؤلفاً تحت عنوان «كونغ ـ سوين لونغ تسو» أي كتاب «المعلم كونغ ـ سوين لونغ»[1].

(١٠٥٠) كوهين «موريس روفائيل» Cohen, Morris, Raphael



فيلسوف أميركي، ولد في «منسك» في روسيا «١٨٨٠» ومات في «نيويورك» «١٩٤٧».

هاجر بسن مبكرة إلى أميركا وأقام «بنيويورك» وكان عمره وقتذاك اثنتي عشرة سنة.

بدأ تعليمه الجامعي بجامعة «هارفارد» وبعد تخرجه عاد ليعلّم بها. تبنى الفلسفة «الطبيعية ـ اللاأدرية» التي تقوم على مبادىء العقلانية كمنهج منطقي منظم لموضوعات الفكر من جهة، «وكأنطولوجيا» تتولى كشف عما يشتمل عليه الوجود من تركيبات موضوعية ليست لها صفة الثبات، وعما يضم من حقائق ثابتة تدخل تركيب الأشياء، والتقاطب بين العناصر العقلية فيه والعناصر التجريبية.

---

(١) انظر المصدر السابق، ص٥٥١.

وتوّج «كوهين» نشاطه الفكري بنتاج من المؤلفات والأبحاث منها كتابه الذي ذاع صيته بواسطته وعنوانه «العقل والطبيعة» «Reason and Nature» الذي نشره في العام «١٩٣١» وقد كتب موضوعات هذا الكتاب وفق منحى تحليلي، ورفض النزعات العقلية «القبْلية»، ويؤخذ على «كوهين» تعصبه المفرط ليهوديته إلى حدّ «التطرف». وكتاب «العقل والقانون» «Reason and Low»، وله كتاب «القانون والنظام الاجتماعي» «Lowand the Social Order» وهذا الكتاب تناول فيه الفلسفة التشريعية، بيد أننا نلحظ إضفاء الفلسفة والعقلية «التلمودية» على بعض مؤلفاته بنحو واضح. .

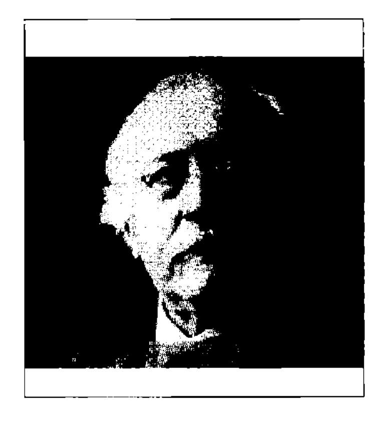
والخلاصة: فيما يتعلق بالفيلسوف «كوهين موريس»، كان واحداً من أكثر العقول الفلسفية في عصره مضاءً وتضلعاً في الثقافة وأفاض القول في المنطق وفي فلسفة العلم، وكان ينزع في نظرته العامنة منزعاً «طبيعياً» صريحاً، وكان ممثلاً صريحاً للنزعة التحررية «الليبرالية» حتى أضحى يتصورها بالتحليل العقلي.

أسهم في إقامة المبادىء الأساسية لنزعة واقعية في الفلسفة والتي كان الفيلسوف «برتراند راسل» من مناصيرها، وكان ناقداً لاتجاه «التجريبية ـ الحسية ـ الهيومية» والتي كان يعدها مطابقة للوضعية لتضمنها نزعة اسمية، وكان يرى أن حقائق المنطق تقرر الوقائع الثابتة المطلقة التي تتمثل في جميع الأشياء الممكنة[1].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص١١٤١، ج٢، والموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢٦٩.

(١٠٥١) كوهن، هرمان Cohen Hermann



فيلسوف ألماني من أتباع «الكانطية المحدثة» ومؤسس مدرسة «ماربورغ».

ولد في «كوسفيغ» على مقربة من «درسدن» في عام «١٨٤٢»، ومات في «برلين» «١٩١٨».

يعد أبرز ممثلي «الكانطية المحدثة» حيث كرس الجانب الأكبر من مؤلفاته لشرح نقدي لمباني فلسفة «كانط». وقبل ذلك كان قد انتمى إلى التأهيل العبري التلمودي وإلى مدرسة اللاهوت العبري تحديداً في «كروكاف»، وبدأ دراساته الفلسفية بدراسة الفلسفة اليونانية، وتولى اعتناق المذاهب المخالفة أو المضادة للاتجاه الفلسفي الهيجلي....!

ويبدو من هنا صار «كانطياً». أقام مذهباً فلسفياً يتماهى من جهة المنشأ مع فلسفة «كانط» بضم هذا المذهب «المنطق والجمال والأخلاق» وإضافة إلى ما تقدم «فلسفة الدين»...

وكان «كوهن» يميل إلى تشيّيد فلسفته على موضوعات تنبع من حقائق علمية مما أضاف إلى فلسفته متانة وقوة، وكان «كوهن» يقرر أن الدين، ركناً من أركان الفلسفة.

ثم أسس ما يعرف أو ما اصطلح عليه بـ«بالكانطية المحدثة المنطقية» وكان قد التقى في العام «١٨٧١» وتعرف إلى اليساري ـ الكانطي» «لانغة» وكان هذا بسبب مؤلفه الذي أصدره «١٨٧١» وعنوانه «نظرية التجربة لدى كانط»...

وكان «كوهن» قد شغل كرسي الفلسفة في «ماربورغ» ما يقرب من ستة وعشرين عاماً أي من «١٨٧٦ ـ ١٩١٢»...

كان مدافعاً عن التراث «الكانطي» خصوصاً ضد «هيجل» فالأخير كان يعارض مقولة «الشيء في ذاته»، ومن جهة أخرى كان «كوهن» يرد على الآخرين الذين يحاولون توهين الموروث الفلسفي «الكانطي» من خلال تحريفهم «للميتافيزيقا» التي جاءت برؤية «كانطية» وكذلك النظرية «القبْلية» التي ذهب إليها والتزم بها «كانط».

ومن أهم آثار «كوهن» هو تبنّيه «مذهب الفلسفة» في عرضه لكتب «كانط» «نقد العقل الخالص» و«ونقد العقل العملي ونقد ملكة الحكم». . .

ثم يكتب كتاباً مهماً عنوانه: «نظرية التجربة لدى كانط» «١٨٧١». .

وكتاب «أسس علم الأخلاق لدى كانط» «١٨٧٧».

وكتاب «أسس علم الجمال لدى كانط» «١٨٨٩».

وأعاد ما يعرف بـ«نظرية الخبرة عند كانط».

والخلاصة: جمع «كوهن» على ما يبدو من مؤلفاته بين المنهج «المتعالي» وهو المنهج «الكانطي» والحساب اللانهائي الصغير.

ويرى بعض مؤرخي الفلسفة أن «كوهن» أضاف إلى الكانطية في علم الجمال ونظرية «إعادة الخبرة» ونحو ذلك. .

مال «كوهن» بعد إحالته على التقاعد إلى إلغاء المحاضرات في المعهد «اليهودي» ومال إلى تبني «الماركسية» واصفاً إياها «بالخلاصية» «Messianie»

أي ما تقدمه الماركسية هو الوصول بالإنسان إلى «الخلاصية». . . . !

ولعل هذه المسألة تمثل تحولاً في مسلك «كوهن» الفكري. . . !

ثم حاول تبرير «الكانطية» بـ«اليهودية» أي ألمح إلى أن «اليهود أمة ألمانية لأنهم أمة الفيلسوف «كانط»»!

ولما ساد نجم الماركسية أخذ بمفهوم «الخلاصية» الذي قدمته

«الماركسية» على ما يرى «كوهن». . . !

ولا يلزم من تشخيصنا للفيلسوف «كوهن» الحط من شأنه الفكري فهو بلا شك مفكر وفيلسوف كبير قدم اتجاهاً فلسفياً رصيناً ومتيناً.

فكتابه «مذهب الفلسفة» في مجلداته الثلاثة أعطى بعداً فلسفياً عميقاً وشاملاً للفكر الكانطي في أهم متبنياته الفلسفية.

وفسر الدين على أساس من الاستلهام المسيحي ـ اليهودي فيما يرتبط بمسألة «الله هو الوجود والعالم صيرورة» وربط الإنسان «بروح القدس».

والعلاقة التي جعلها قائمة بين الإنسان والله، ليس على نحو العلاقة كما في روح القدس، وهنا إشارة إلى مفهوم الوحي عند «اليهود». ففكر «كوهين» كان إلى حدٍّ ما يتصف بـ«الخلاّق». . . .[1].

(١٠٥٢) كو هونغ Ko.Hong

لم يقبل مؤرخو الموسوعات الفلسفية على ترجمة وإيراد الفلسفة الصينية أو اليابانية مع ما تمثله من اتجاه فلسفي شكل أساساً فلسفياً ـ صوفياً في جوانب فاعلة من تأريخ الفكر الإنساني وأثني هنا على ما بذله الأستاذ جورج طرابيشي من جهد في استقصاء الفكر الفلسفي بوجه شامل. . . !

الاسم الفخر أو التسمية الفخرية للفيلسوف والخيمائي الصيني «شي كيوان» ولقبه «باو بو ـ تسو» وتعني المعلم الذي اعتنق

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٤٧٩، ومعجم الفلاسفة، ص٥٥٥.

البساطة. وهذا الفيلسوف الصيني الطاوي، ولد في تشو ـ يونغ «كيانغ سو» نحو عام ٢٥٢م ومات نحو عام ٣٢٣م إبان سلالة «تسن» التي امتدت من «٢٦٥ ـ ٤١٩».

كان أول الأمر فقيراً للغاية، فاضطر إلى أن يعمل حطاباً، لغرض إكمال دراسته، فضلاً عن ذلك كله كان يعاني من «ثأثأة» أي ثقل في النطق واللسان، ولم يكن يعبأ للثروة والحب، الأمر الذي جعله يلازم منزله ويعتزل العالم بنحو تام، حتى أحاطت الأشواك والأحراج العالية منزله والطريق إلى باب المنزل. . .

بعد ذلك حظي بوظيفة من قبل الوزير «وانغ طو» في عام ٣٢٦م ونجح في العمل في مدينة «كو ـ لو» هذه المدينة التي يوجد فيها نبات «الزنجفر» الذي يدخل في عمل «الخيمياء» بوجه أساسي، وتقوم عليه تجارب مهمة في الخيمياء.

ولاذ بالجبال ليحصل على خلوة تمكنه من عمله بالخيمياء، وحرص على صنع وتركيب «عقار» يهب الخلود مستلهماً ذلك الأمر من الفلسفة الطاوية من خلال فهمه المغلوط للعقيدة الطاوية. . .

فيما يتعلق بهذا العقار أو بعمل الخيمياء بهذه الشاكلة. . .

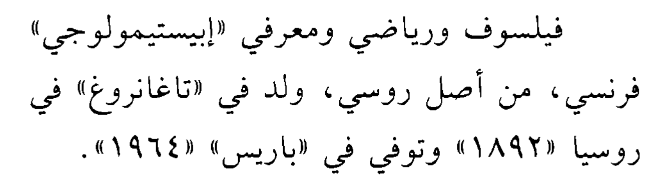
وأعتقد بأن من يشرب هذا الدواء يعود إلى شبابه وتعود إليه قوته وأسنانه ونحو ذلك. . .

أما مؤلفاته؛ فقد صنّف «شن هسين تشوان» ويعني «تراجم الخالدين» وهو من أهم تصانيفه وآثاره.

ثم ألف مصنفاً في الخيمياء والسحر أسماه «باو بو ـ تسو» ويعني «كتاب المعلم باو ـ بو».

وينسب له كتاب «تي شانغ كان يينغ بيين» ويعني كتاب «المكافآت والعقوبات»[1].

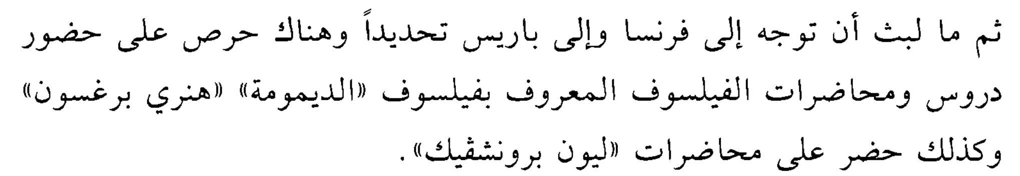
(١٠٥٣) كويرة، الكسندر koyre, Alexander



فيلسوف ورياضي ومعرفي «إبيستيمولوجي» فرنسي، من أصل روسي، ولد في «تاغانروغ» في روسيا «١٨٩٢» وتوفي في «باريس» «١٩٦٤».

بدأ مهتماً بالمتصوفين وتحديداً بالفيلسوف «جاكوب بوهميه» أو «جاكوب بومه» على ما يورده بعض مؤرخي المعاجم الفلسفية.

أتم دراساته الجامعية العليا في جامعة «غوتنغن» «١٩٠٨». فتعلّم على يد الفيلسوفين «هوسرل» و«هيلبرت» وقد تأثر بهما إلى حدّ ما، ثم ما لبث أن توجه إلى فرنسا وإلى باريس تحديداً وهناك حرص على حضور دروس ومحاضرات الفيلسوف المعروف بفيلسوف «الديمومة» «هنري برغسون» وكذلك حضر على محاضرات «ليون برونشفيك».



وبدأ التركيز على تأريخ العلوم ليبدأ بإقامة العلاقة بين الفلسفة وتاريخ العلوم من وحي استلهامه الأفلاطوني.

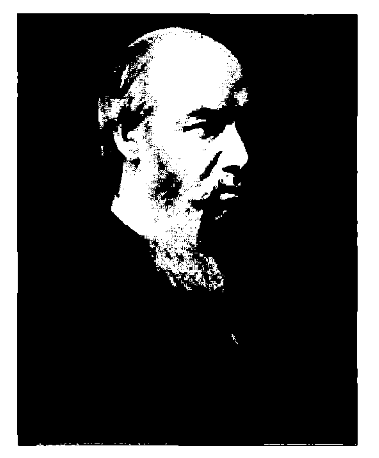
واللافت هو تمييز أعماله في علم المعرفة «الإبيستيمولوجي» عن علم المعرفة التجريبي الذي لا يبالي بالفكرة القبْلية ويقوم على التجربة، وكذا الحال تميزت أعماله عن علم المعرفة «الوضعي» الذي يقوم على الفلسفة الصورية...

---

(١) معجم الفلاسفة، ص٥٥٦.

ومن جملة مبانيه واهتماماته الفلسفية هو تحليله لنظريات علم الكون التي كانت سائدة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بالإضافة إلى ما ذكرنا من اهتمامه بفلسفة وصوفية الفيلسوف «جاكوب بوهميه» وهنا حاول تحليل المبادىء التي كانت في أساس تجدد الفكر العلمي، وجاء هذا في كتابه الذي أصدره في العام «١٩٢٩» وعنوانه «فلسفة، جاوكب بوهميه» ونشر في العام «١٩٢٢» كتاباً بعنوان «فكرة الله والبراهين على وجوده عند ديكارت»، وله كتاب «دراسات غاليللية» «١٩٣٩»، وكتاب «فكرة «الله» في فلسفة القديس آنسلم» صدر في العام «١٩٢٣» وكتاب «من العالم المغلق إلى الكون اللامتناهي» «١٩٥٧». «١٩٥٧». وتضمن كتابه «دراسات غاليللية جملة مطالب منها فجر العلم الكلاسيكي، قانون سقوط الأجسام، وغاليلليو وقانون الركود»، وكتاب «دراسات نيوتونية» «١٩٦١» وأخيراً كتابه الذي تم نشره بعد وفاته «دراسات في تأريخ الفكر العلمي»...[1].

(١٠٥٤) كيرد، إدوارد Caird, Edward



فيلسوف إنكليزي الأصل والولادة في إسكتلندا «١٨٣٥» ومات في إنكلترا «١٩٠٨» وولادته تحديداً باسكتلندا في «جرينوك». بدأ تعليمه في «علاسكو» وصار أستاذاً لعلم الأخلاق في غلاسكو وعميداً لكلية «باليول» بأوكسفورد.

وبسبب تصديه للتدريس في «غلاسكو» أكسبها مكانة مرموقة في الفلسفة المثالية وأنتج جيلاً من الفلاسفة «الهيجليين» أمثال «ماكتدي، هنري جونز، وميورهيد...»

---

(١) انظر قاموس الفلسفة وضعه «ديديه جوليا» ص٤٣٩.

وبشكل عام أعاد للهيجلية ألقها وحيويتها التي لم تفارقها...

والاتجاه المثالي الذي يتبناه الفيلسوف «كيرد» هو مثالية تأملية، ورغم أنه تابع وأشاع فلسفة «كانط» في بريطانيا، إلّا أنه وجه نقداً إلى فلسفة «كانط» بسبب فصل وتمييز «كانط» بين عناصر التجربة والفكر...

وعند مطالعتنا لكتابه «هيجل» الذي أصدره في العام «١٨٨٣» نجد فيه انتقال الفيلسوف «كيرد» من المثالية «النقدية» «الكانطية» إلى المثالية «المطلقة» وهنا بمقتضى مبناه الأخير المثالية المطلقة يطرح فيه تصور «هيجل» الفكرة الهوية مع الاختلاف فيبدأ «كيرد» بإقامة مبادئه الفلسفية على أساس من المثالية المطلقة.

والخلاصة: تقوم فلسفة «كيرد» على تجاوز الاختلافات والأضداد إلى الوحدة الأعلى، وهي التعبير عن المبدأ الروحي في كلّ الأشياء، ويعرفه «كيرد» بـ«المطلق اللامتناهي» و«الله الكائن الواعي بذاته المتحكم في ذاته»...

وتوجه في آخر حياته إلى فلسفة الدين وأصدر كتابين يتناول فيهما فلسفة الدين: الأول: عنوانه «تطور الدين» «١٨٩٣» وفكرة التطور عنده بأنه العملية التي تزداد فيها الاختلافات زيادة لا تتعارض مع الوحدة بل وتزيدها عمقاً. وهنا يعمد إلى توظيف فكرة التطور عند الفيلسوف «هربرت سبنسر» ومنهج الديالكتيك عند «هيجل»، ويقوم بصياغة «ميتافيزيقا» «هيجل» صياغة لاهوتية، ويذهب إلى القول بتعدد صور «الله».

وتطور فكرة الألوهية عبر التاريخ وفي سائر الديانات المختلفة نحو مرحلة الوعي الديني الكامل، والتحقق الأعلى للفكرة الدينية في المسيحية، أي أن يتحقق «الله» في الإنسان أو يتحقق الإنسان في «الله»... وقد أفاض في

البحث الفلسفي الديني وله كتاب «رصيد نقدي لفلسفة كانط» «١٨٧٧» وكذلك له كتاب «الفلسفة الاجتماعية وديانة كونت» «١٨٨٥»[1]. . .

(١٠٥٥) كيبارا إيكيكن Kaibara Ekiken



فيلسوف ياباني يتحدر من أسرة تعاطت الطب، وصار من أتباع فلسفة «تشو تسو»، وهو أحد أهم وأعظم ممثلي ما يعرف بمدرسة «الكانغا كوكسيا» أي «الصينويين». . .

ولد في مدينة «فوكيوكا» «١٦٣٠» وتوفي في «كيوتو» «١٧١٤م». وكانت أسرته تعرف بآل «كودودا» وهم أعيان «فوكيوكا». ووالده يدعى «كوانسي» وهو طبيب وجعل ابنه طبيباً كذلك.

بطبيعة الحال بدأ «كيبارا» بدراسة البوذية أول الأمر، وبعد دراسة معمقة على «يامازاكي آنسي، وكينوشيتا جون آن» والأول مولود «١٦١٨» ووفاته «١٦٨٢» أما الثاني «١٦٢١ ـ ١٦٩٨».

أضحى من أتباع فلسفة «تشو تسو» كما أسلفنا. وأسس «كيبارا» مدرسة في «كيوتو» وكان يتصف بثقافة شاملة وبأخلاق حسنة يغلب عليها التواضع، وتزوج الشاعرة «توكن» وهي صبية في السادسة عشرة.

ولم يكن طبيباً في المقام الأول ولكن كان فيلسوفاً تبنى المطالب المتعلقة بنظرية نشأة الكون، وكان منظراً أخلاقياً وأهم متبنياته الفلسفية هو نظره إلى الطبيعة بأنها تحب البشر وتجود عليهم بكلّ ما يلزمهم وما هم بحاجة إليه، ثم

---

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٤٢.

نزّل الأرض منزلة الأم أي تقوم بدور الأمومة، والسماء بمنزلة الأب، أي تمثل دور الأبوة، وأراد من الإنسان أن يتعاطى مع الأم والأب من فضل وحب واعتراف بذلك الفضل، فهذه رؤية أخلاقية رائعة فيها تصوير روحي عميق...

فألزم الإنسان باحترام وحب من يمده بالعون...

وما تميز به «كيبارا» هو مخاطبته الشعب بوجه مباشر ونأى بنفسه عن ديدن الحلقة الضيقة المعروفة لأتباع «الكاتعاكوسكا»، واتسم أسلوبه بالبساطة وبأحادية النسق...

وفضلاً عن اهتمامه بالأخلاق، أولى اهتماماً خاصاً بمجال العلوم التربوية، ولعله أول ياباني يولي هذا الجانب أهمية بهذا المستوى، وقد ترك مصنفاً يعد مرجعاً لهذه العلوم وهو كتاب «نيحون شاكوميو» وكتاب «أوناديغاكو» الذي يعني معناه «مدرسة النساء الكبرى» وقد أسهم هذان المصنفاة بترسيخ روح التربية لعامة الأجيال وباتا يبعثان قيم الأخلاق وروح الاحترام في أوساط الشباب والفتيات ونحو ذلك...[1].

(١٠٥٦) كيريفسكي، إيفان، فاسيلييفتش

Kirrevsky Ivan Vassillevitch



فيلسوف مثالي روسي ولد في موسكو «١٨٠٦» ومات في «سان بطرسبورغ» «١٨٥٦».

تولى الشاعر «جوكوفوسكي» فأودع في نفسه الوطنية وحب الوطن الروسي، ثم بدأ المشاركة بالحلقات الفكرية العديدة بعد أن تعرف إلى «خوماكيوف» والكاتب «أودويغسكي» وتركز البحث في هذه الحلقات حول الفلسفة الألمانية

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٥٦.

المثالية، وكان معظم البحث يدور حول نقد تلك الفلسفة.

وقام بعد ذلك بتأسيس مجلة «الأوروبي» التي منع صدورها ثم عمل في تحرير صحيفة «الموسكو» وبعد تولي قيادة ما عرف بالحركة «السلافية».

وكان دوره يشبه إلى حدٍّ كبير دور اللاهوتي «خومياكوف» في قيادة الحركة السلافية التي كان أحد مؤسسيها.

كانت فلسفة «كيريفسكي» تقوم على التوفيق بين الدين المسيحي وفلسفتي «هيجل وشيلينج» وكان ضليعاً في هذين المجالين... وتحديداً التوفيق بين الدين المسيحي «الأورثوذكسي» وفلسفتي «هيجل» و«شيلينج» فهو ملمّ بالاتجاهين معاً أي المثالية الألمانية والفلاسفة الأورثوذكسيين مثال «مكسيموس المعترف» و«إسحاق السرياني»...

جمع مقالاته بمجلدين صدرا في موسكو في عام «١٨٦١».

وتم عرض آرائه الفلسفية في مجلة «الحديث الروسي» تحت عنوان مقال شهير «حول ضرورة وإمكانية مبادىء جديدة للفلسفة»[١].

(١٠٥٧) كيزرلنج، هرمان Keyserling, Herman



فيلسوف ومفكر ألماني، ليس له مذهب فلسفي منظم كما هو حال سائر الفلاسفة الذين قامت لهم اتجاهات فلسفية معروفة...!

ولد في «كنو» في مقاطعة «ليقونيا» من دول البلطيق «١٨٨٠» ومات في «انسبروك» التيرول «النمسا» «١٩٤٦»..

---

(١) المصدر السابق، ص٥٥٧.

اتسمت مؤلفاته بالملاحظات العامة التي كانت تناقش الإنسان والحياة بعامة. . . !

وهو قبل ذلك يتحدر من أسرة عريقة «بلطيقية» والتي أصبحت روسية بعد فتح «بطرس الأكبر» «البلطيق».

بدأ تعليمه في «برنوف» في «المعهد الثانوي الروسي» ثم جامعات «دوربات» حيث درس الجيولوجيا وسائر العلوم الطبيعية، ثم درس كذلك في «جنيف وفيينا وهيدلبرج».

وسافر إلى «باريس» ولكنه حصل على شهادة الدكتوراه من «فيينا» أي من جامعة فيينا وكانت في الفلسفة، وأمضى في باريس ثلاث سنوات، وبعدها ارتحل إلى «برلين».

وتحوله إلى الفلسفة كان تحت تأثير «هوستن استسورت تشمبرلن» وعاد إلى مدينة «رايكول» في وطنه الأصلي «استونيا».

وفي عام «١٩٢٠» أنشأ «مدرسة الحكمة» في «دار مشتات» بعد أن تزوج من إحدى حفيدات «بسمارك»، وجاءت هذه المدرسة لتضيف إلى نشاطه كفيلسوف، تأثر بأكثر من فيلسوف مثل «شوبنهاور ونيتشه، ودلتاي، وهنري برغسون» هذا كله فضلاً عن إلمامه وتأثره بالفكر الصيني والفكر الهندي. . .

والخلاصة: يقوم اتجاهه الفلسفي بنحو أساسي بمخاطبة قوى الشعور مع التأكيد بالمحافظة على القيم الروحية، وتأكيده لحقوق الحياة تجاه طغيان النزعات العقلية المادية، واعتماده على الوجدان الذي يؤدي إلى ما أسماه «المعرفة الخلاّقة» وكان «كيزرلنج» يؤكد على الحكمة بدلاً من الفلسفة. وأهم مؤلفاته وهي كثيرة ومتنوعة ويرى البعض أنها شاقة في القراءة، فمنها: كتابه الذي صدر في ميونخ «بنية العالم، محاولة في الفلسفة النقدية» والذي صدر في عام «١٩٠٧».

وكتاب «الخلود» في العام نفسه وكتاب «نظام العالم» «١٩٠٦» وبعد عودته من جولة حول العالم كتب «طبيعة الحدس ودوره في الفلسفة» الذي صدر في عام «١٩١٢». . وفي السياق نفسه أصدر كتابه «يوميات تسفار فيلسوف» في عام «١٩١٩». . . وكتب «شوبنهاور مربّ فاشل» «١٩١٠». . .

وكتب كتاباً بعنوان «طبيعة الحدس ودوره في الفلسفة» «١٩١٢» وكان قد أصدر أيضاً كتاباً «من الألم إلى الكمال» «١٩٣٨». والخلاصة: كان غزيراً في مؤلفاته ونتاجه. . .[1].

(١٠٥٨) كيلا، إينو Kaila, Eino



وللفلاسفة في فنلندا نصيب في كتابنا فنتيجة لحثنا وتتبعنا عثرنا على الفيلسوف وعالم النفس الفنلندي «كيلا» المولود في سنة «١٨٩٠» والمتوفى في سنة «١٩٥٨».

بدأ بنقد فلسفة المادية الآلية التي قال بها: «أوتسغالد وهيكل» وفي نقد «كيلا» للمادية وصفها بالفلسفة العامية التي تتظاهر بحل ألغاز الطبيعة والإنسان، وفي معرض نقده يرى عجز المادية الآلية عن توفير حل واقعي لأهم إشكالية في الفلسفة وهي «الطبيعة والإنسان». . .

واستمر بنقده لأي تصور ظواهري للفيزياء وعَدّ ذلك أمراً مغلوطاً، وكان يؤكد على الوجود الواقعي للذرات. . .

وأقام فلسفته على أساس من النظر في مشكلات الحتمية والاحتمالية والرياضيات، والوضعية المنطقية المحدثة والاتجاه الأخير، تأثر بفلاسفة

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٣٣٦، د. عبد الرحمن بدوي.

ومناطقة «حلقة فيينا» وتحديداً بالفلاسفة «شليك» أي «مورتيس شليك، ورودلف كارناب، وكاسيرر» وتأثر بنحو خاص من هؤلاء بالفيلسوف «كارناب» بعد أن اتصل بحلقة فيينا في الأعوام ١٩٢٨ و١٩٣٤.

عيّن أستاذاً للفلسفة النظرية في جامعة «هلسنكي» ولكونه أول فلاسفة فنلندا علا نجمه بين الأوساط الفكرية وغيرها، وهناك أنشأ مختبراً لعلم النفس، ثم اختير ليترأس الجمعية الفلسفية.

وتمخض مشواره الفلسفي عن جملة مؤلفات منها:

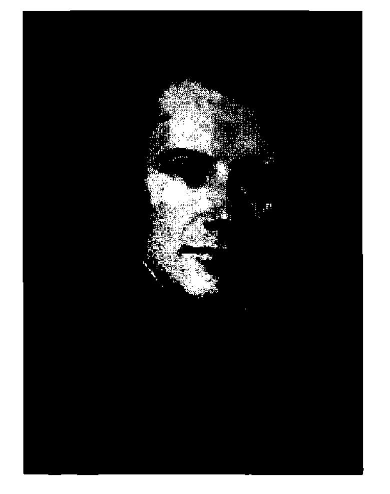
«مبادىء المشاكلة المنطقية» ونشره في عام «١٩٢٦».

وكتاب «الوضعية المنطقية المحدثة» أصدره في «١٩٣٠» بعد اتصاله بحلقة فينيا فأورد في هذا الكتاب مبادىء الوضعية المنطقية بلغة استلهم بها فلسفة «كارناب» بوجه خاص...

وكتب في عام «١٩٢٨» مبحثاً في «فلسفة التركيبية».

وله كتاب «حول واقعية المفاهيم الفيزيائية» «١٩٤٢».

وكتب أيضاً آخر كتبه وتم نشره بعد وفاته وهو «الواقع والتجربة»[1].



(١٠٥٩) كينه إدغار Quinet, Edgar

فيلسوف ومؤرخ وشاعر وسياسي، كان موسوعياً في إحاطته وغزارة إنتاجه وعمق معارفه في أكثر من ميدان.

ولد في عام «١٨٠٣» ومات في عام «١٨٧٥»..

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٥٩.

بدأ يهتم بالقانون وفلسفة التأريخ، وولج الحياة الفكرية بسنّ مبكرة، وكتب مذكرات تحت عنوان «اليهودي التائه» في عام «١٨٢٣» أي في العشرين من عمره وذم المذاهب الفلسفية السائدة في مذكراته.

وتعلم مبادىء اللغة الألمانية، وكان معجباً بالفيلسوف «هردر». .

وترجم كتابه «أفكار حول فلسفة تأريخ الإنسانية» «١٨٢٥» وقد نالت ترجمته إعجاب الشاعر «غوته». . . !

حصل على أول تبريز في الفلسفة عندما توجه إلى «هايدلبرغ» «١٨٢٧» وهنا بدأ بدراسة احترافية للفلسفة الألمانية، وبعدها هاجر إلى إيطاليا وعاد إلى «هايدلبرغ».

وشغل منصب «أستاذاً» للآداب الأجنبية في جامعة «ليون» وفيها أظهر نشاطه الفلسفي وحظي بالإعجاب، وتم تكريمه من قبل «الكوليج دي فرانس». . .

وفلسفة «كينه» هي فلسفة «ليبرالية إلحادية» ولعل تأثره «بهردر» دفعه إلى تبني ذلك، فناهض البورجوازية. . .

وكان لكتابه «أصل الآلهة» الذي نشره «١٨٢٨» الأثر الحاسم في إصدار كتابه المهم «عبقرية الأديان» الذي استغرق في كتابته ما يقرب من خمسة عشر عاماً.

وقد عيّن قائداً في الحرس الجهوري بعد مشاركته في ثورة «١٨٤٨»، وانتخب فيما بعد عضواً في الجمعية الوطنية أي في عام «١٨٥١»، لكن تم طرده من فرنسا من قبل نابليون الثالث.

ثم نشر قصيدتين نثريتين بعنوان «نابليون» «١٨٣٦» وقصيدة «بروميثيوس» «١٨٣٨» وكتب كذلك «رحلة متوحد». . .

اللافت هو نيله للدكتوراه بأطروحة عنوانها «الملحمة الهندية». وكان «كينه إدغار» قد أمضى ردحاً طويلاً من الزمان في المنفى «عشرين عاماً».

ونشر قصيدة مسرحية عنوانها: «العبيد» «١٨٥٣» و«قصة أفكاري» و«مرلان الساحر» «١٨٦٠» وفي عام «١٨٦٥» نشر «الثورة».

وبعد عودته من المنفى كتب ثلاثة مؤلفات هي: «حصار باريس والدفاع القومي» في عام «١٨٧١»، وكتاب «الجمهورية شرط انبعاث فرنسا» «١٨٧٢» و«الروح الجديد» «١٨٧٤» وله مؤلفات عديدة منها: «المذهب السياسي الألماني» «١٨٣١»، وكتاب «موت الضمير الإنساني» «١٨٦٧».

(١٠٦٠) كييركغارد سورين، آبي Kierkegaard, Soren, Aabye



هو شيخ الفلسفة الوجودية والرائد الأول لها، وهو فيلسوف دانمركي ولد في «كوبنهاغن» في عام «١٨١٣» ومات في المدينة نفسها في عام «١٨٥٥»..

واسمه يتلفظه الدانماركيون «كيركجور» أي «المقبرة» في لغتهم... وكان الابن الأخير لأبوين أنجباه بسن متقدمة، فقد كان عمر والده «٥٦» عاماً وأمه «٤٤» عاماً...!

وكان والده «بروتستانتي» في جماعة الإخوة «المورافيين»...

وكان «كييركغارد» أديباً كذلك، وتميز بطفولة فريدة وقاسية فهو يقول: «منذ طفولتي تحطمت ثقتي بالحياة، واندثرت بدثار شيخ حزين».

بدأ تعليمه في مدرسة «بورجر ديدسكول» ولم يظهر تفوقاً أو نحو ذلك

سوى باللغة اللاتينية، وكان يكتب مواضيع غامضة، وليست ذات قيمة أدبية عالية ولم يكن ما يكتبه يمكن وصفه بالواعد. واللافت أن البعض ينازعه حقه كفيلسوف ولا يعترف له بذلك، إلّا أننا نجد كتابه الذي كتبه في الثالثة والثلاثين من عمره وهو مؤلفه الفلسفي الرئيسي أثار جدلاً في الأوساط الفلسفية وكان عنوانه «الحاشية الختامية غير العلمية» «١٨٤٦»...

فشكل هذا الكتاب من حيث الأهمية ما يجعله إسهاماً في نظرية المعرفة، وكان إنتاجه كبيراً على الرغم من وفاته بسن مبكرة، وضع «كيير كغارد» لحياته ثلاث مراحل: المرحلة الجمالية والمرحلة الأخلاقية، والمرحلة الدينية وكانت بداية حياته تتسم بالمجون، وكان رجل لذة ينظر إلى الكنيسة بوصفها: «أداة تبليد العقل» الأمر الذي جعله يتجه إلى غير «القديسين» للبحث عن نماذج للحياة وحظي بنماذج ثلاثة ونزّل افتراضاً «دون جوان» للشهوانية» و«فاوست» «للشك» و«وآحاز فيروس» «كنموذج للكفر» والشخص الذي يجسد الشيطان الروحي والسوداوية.

واهتم «كييركغارد» بالمسرح وكان يثابر ويحرص على مشاهدات المسرحيات رغم تعارض ذلك إبان وجوده في كلية اللاهوت...! فقد شغله حضور المسرحيات عن متابعة محاضراته عندما كان في كلية اللاهوت.

وعاد «كييركغارد» إلى الدين فاتجه إلى الأخلاق بوجه خاص وفكر بالزواج فعشق «رجينا» وهي ابنة مستشار في البلاط الملكي واسمه «أولسن»، وكانت خطوبته على «ريجينا» يوم تقدم بأطروحته للدكتوراه التي عنوانها «تصور التهكم» المسند استمراراً إلى سقراط «١٨٤١» ولم تتم الخطوبة وتركت في نفسه بعض الألم...

وكانت فلسفة «كيير كغارد» متنوعة بشيء من الغرابة فهي تجمع بين الاعترافات العاطفية الشخصية وهذه مارست تأثيراً على مزاجه الفكري بنحو

شامل، واشتملت فلسفته كذلك على تأملات فلسفية ومقالات أدبية. . .

واتخذت فلسفة «كيبركغارد» اتجاهاً معارضاً للمسيحية «الممسوخة» والفلسفات المنهجية، وقد عارض الأخيرة بشدة واصفاً فلاسفتها بأنهم شيدوا قصوراً فكرية، وسكنوا في أكواخ من القش. . . . !

أي بقوا في مستوى الإنسان العادي الفكري. . . ويستطرد قائلاً: «مهمتي أن أوقف انتشار المسيحية» وحاول معارضة الصحافة برسائل كان يقوم بنشرها وتحت أسماء مستعارة، ولقد طبع فكر «كيبركغارد» بعمق الفلسفة المعاصرة للفلاسفة: «هايدجر وياسبرز، وكارل يارت وسارتر». . .

وكانت تحليلاته الفلسفية تؤدي للقلق والوحدة والمصير إلى فلسفة في الإنسان إزاء الله، وفلسفة في الزمان الذي يلامس الأبدية والطريقة التي سيعتمدها «كيبركغارد» ستسمىٰ فيما بعد بـ«الوجودية» وبات مسلكه جريئاً وغير مفهوم! !

وشدد «كيبركغارد» على الحياة الفردية، وهذا التأكيد على الذاتية الفردية هو في الواقع ردّ على فلسفة «هيجل». . .

لأن الحقيقة عند «كيبركغارد» هي دائماً ذاتية، حتى في الأخلاق يرى أنها الفردية والنسبية الأخلاقية ويؤيد ذلك. . .

ترك «كيبركغارد» العديد من المؤلفات منها: «تصور التهكم أو فكرة التهكم» وهي أطروحته للدكتوراه. . .

كتاب «الخوف والقشعريرة» ويتخذ فيه شاهداً حادث النبي إبراهيم في ذبح ابنه «إسحاق» ويناقش طاعة الله هي فوق الأخلاق.

وانتقد فلسفة «هيجل» في كتابه «تذييل على الفتات الفلسفية» صدر في عام «١٨٤٦»، وكتب في الحب «حياة الحب وسلطانه» ويورد في هذا الكتاب

عبارة: «إن الحياة المستورة للحب تمضي في أعمق عمائقنا» وصدر في عام «١٨٤٧».

وكتاب «مفهوم القلق» «١٨٤٤» وهنا نظر إلى القلق نظرة تأملية، وكتاب «الخوف والارتعاد» «١٨٤٣»، وكتاب «يوميات مُغْوٍ» وكان صريحاً بعواطفه في هذا الكتاب الأمر الذي ساهم في زواج هذا الكتاب بشكل واسع...

(١٠٦١) الكائن Entity

مصطلح الكائن ورث فيه تعريفات، منها ما هو لغوي، ففي اللغة يعني الحادث، أما في الفلسفة فقد لعب دوراً مهماً وكبيراً.

تناولت معاجم الفلسفة لفظ «الكائن» على أكثر من وجه!!

واتسم الكلام في لفظ الكائن بعض الصعوبة والدقة...

فتارة يرد الكائن في الفلسفة ويراد به؛ الشيء الموجود، أي الموجود الذي هو في جميع الأشياء والكائنات في الذهن أو خارجه.

ويرى ابن سينا؛ الكائن يستعمل بمعنى الموجود، ولا يمكن أن يشرح بغير الاسم، فلا شرح له، بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء.

أما «أفلوطين» فيرى في الكائن مثال المبدأ الأول، وهو فوق كلّ معرفة، ومن هنا كان فوق التعبير عنه بالكلام؛ وهذا يعني أنه لا يوصف.

والكائن يأتي بمعنى الموضوع المعين، أو الأمر المشترك بين أفراد النوع ينظر إليه مستقلاً عنها...

وهو على ما تقدم بيانه، شيء ما غير محدد الصفات وقد يظنه البعض حقيقة واقعة، ولم يسلم هذا التداول من نقد وزراية...!

وأورد البعض كواقع مادي قائم معزول عنا، ولذلك قسمه بعض أصحاب

المعاجم الفلسفية إلى: ـ «الكائن في ذاته» و«الكائن لذاته». والتعريف أو التقسيم الأول وهو الذي يميّز بثباته وكثافة مادته وهذا ما يتماهى مع استعمال «كانط» الشيء في ذاته.

أما «الكائن لذاته» فيتميز بحريته وحركته، وقد استعمل هذا من جهة الفيلسوفين «فيخته وهيجل»» وكانا قد استعملاه للدلالة على الطابع التأملي الذي يتصف به كلّ سلوك بشري، ومن ثم تابعهم الفيلسوف «سارتر» للدلالة على مماثلة «الكائن لذاته» بـ«اللاكائن» أو «اللاوجود».

وقد سميت فلسفة «كانط» في واحدة من تسمياتها «فلسفة كائنية» وذلك لتناولها التأمل في المشكلات الداخلية في العالم، ويقابل ذلك التناول «الكائني» الذي يتناول «الأشياء» في العالم أو على الأصح «التأمل الكائني» يقابله التأمل «الأونطولوجي» الذي يهتم بـ«كينونة» العالم.

أما الفلسفة المدرسية فقد تناولت «الكائن» بمعنى: «ما تتقوم به ماهية الجنس ووحدته، وقد تعرضنا لبيان ما يشبه هذا الاستعمال». . . !

والفيلسوف «هيجل» له نظرة إلى «الكائن» نابعة من اتجاهه الفلسفي الروحي، ففلسفة «هيجل» تقوم على مبدأ «الروح» فترى «الكائن» «روحياً».

وعند البعض «الكائن» هو المتعال على الروح. .

وميز الفيلسوف «هيدجر» بين الكائن الذي لا يمكن استعماله بصيغة الجمع، وبين الكائن من الكائنات العينية، أي ميّز بين البحث «الأونطولوجي» والبحث «الأنطوي». . .

(١٠٦٢) الكاثوليكية Catholicism

هذا المصطلح مشتق من اليونانية «Katholikos» والذي يعني عاماً، عالمياً، أو تعني هذه الكلمة «الكلية». . .

ويمكن تعريفها بإيجاز هي: مجموعة التعاليم المسيحية التي تدين بها

الكنيسة الرومانية المرتبطة بالبابا خليفة «بطرس الرسول» الذي أقامها مع بقية الرسل.

وهذه العقيدة وضعها مجمع «نيقيا» «Nicene» في عام «٣٢٥» وهي مختصرة في فعل «الإيمان» «Credo».

ومن أصولها الرئيسية، سرّ التثليث، والتجسد، وسرّ الاعتراف وسرّ تناول القربان، وسرّ الخلاص، وسرّ الغفران، وأسرار البيعة السبعة.

والكاثوليكية تعني المذهب الشامل أو مذهب الغالبية.

والأرثوذكسية تختلف عن الكاثوليكية هو كون الأولى هي الكنائس الشرقية أي سلافية ويونانية.

أما الكاثوليكية فهي لاتينية، والأرثوذكسية تقوم على الاعتقاد بأن روح القدس من الآب وحده لا من الآب والابن!

أما الكاثوليكية فتقوم على الاعتقاد بأن روح القدس من الآب والابن معاً.

ولسنا بصدد التوسعة بهذا البحث فهو يستلزم المزيد من التفصيلات...

وهرمية الكنيسة «الكاثوليكية» تبدأ من البابا ـ والذي يمثل في الوقت نفسه، أسقف روما، ويساعده ما يعرف بـ«المجمع المقدس» «Sacred College» وهذا المجمع يتكون من «الكرادلة» ومفرده «كاردينال» وهي مرتبة «كهنوتية». و«بطاركة» ومفرده «بطريرك» وهي مرتبة كهنوتية دينية ـ علمية أيضاً أي عنوان لرجل دين مسيحي ـ كاثوليكي، بلغ مرتبة في العلم.

وهؤلاء البطاركة من الكنائس الشرقية، ويضاف إليهم أيضاً عدة جمعيات.

ويعد البابا الممثل للسيد المسيح على الأرض، كلّ ما تقدم بيانه هو ما

تمثله «الكنيسة الكاثوليكية» وقد اعتمدت الكنيسة الكاثوليكية بل وقامت على تبني فلسفة «توما الأكويني» عبر منشور صدر عن البابا «ليو الثالث عشر» في عام «١٨٩١»، وقد يراد بالكثلكة بإيجاز «كاثوليكوس» الذي يعني «الكلي»[١].

(١٠٦٣) الكارما Karma

أوردت هذا المصطلح لجهة استعماله الفلسفي ـ الديني ولدأب بعض المعاجم على إيراده.

وهو مصطلح يتم استعماله في الديانة الهندوسية، ويراد به قانون العقل الذي يحدد نوع الحياة المقبلة للروح عند موت الفرد، هذا على من يتبنى مبدأ تناسخ الأرواح...

ومعنى ذلك، أن سلوك الإنسان في الحياة يحدّد نمط حياته المقبلة التي تبدأ بالميلاد الثاني فإن كان سلوكاً روحياً فإن الروح تصعد في طريق العودة إلى الروح العام وتتحد به وتنال النعيم الأبدي، وإن كانت ما تزال متشبثة بالماديات والشهوات فإنها تضل طريق العودة، وتتجول، وتحل بأجساد أخرى، وهذا ما يعرف بالتناسخ كما بينّا وقد يفسره بعضهم بالحلول من جهة أخرى تتماهى مع وحدة الوجود سيأتي الكلام عنها...[٢].

(١٠٦٤) الكافي Sucient

هذا المصطلح يبدو للوهلة الأولى من المصطلحات اللغوية، لكن استعمالاته في الفلسفة وعلم الكلام جعلته من المصطلحات الفلسفية، وأوردته المعاجم الفلسفية.

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٥٤.

(٢) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٦٧٦.

وبإيجاز الكافي: ما يحصل به الاكتفاء والاستغناء ومن هنا؛ نقول: .... الشرط الكافي «Condition Suffisante» وهذا الشرط هو العلة التي يقوم بها الشيء، ومن هنا قالوا: «المشروط عدم عند انتفاء شرطه» فينتفي الشيء.

وكذلك يتم استعمال «مبدأ السبب الكافي» وهو ضرورة وجود سبب لكلّ شيء يتوقف وجوده عليه.

وفضلاً عن ذلك كله نجد عند الحكماء «المكتفي» والذي يعني ما أعطي ما يتمكن به من تحقيق كمالاته، كالنفوس السماوية.

فإن هذه النفوس عند القدماء دائبة، في اكتساب الكمالات بتحريك الأجرام السماوية التي تتمكن بها من تحصيل كمالاتها واحداً بعد واحد. كما جاء في «كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي...» والكفاية تأتي بمعنى الفرض في الفقه ويتم استعمالها في علم أصول الفقه، أي إذا قام بعض العامة بالكفاية سقط عن المتخلفين عن ذلك القصد.

وقد يرد لفظ «المكتفي» ويراد به المكتفي بنفسه وهو تهكم على الذي يتوهم أنه يتمكن الاستغناء عن جميع ما سواه...![١].

(١٠٦٥) الكالڤنية Calvinism

أحد أهم المذاهب «البروتستانتية» الذي أسسه زعيم حركة الإصلاح «جان كالفن» «١٥٠٩ ـ ١٥٦٤» والذي ولد في فرنسا واستوطن «سويسرا».

وبإيجاز تقوم الكالڤنية على الدعوة التي ترمي إلى إضعاف سلطة الكنيسة والاعتداد والفرد وتقييد الطقوس الدينية.

أهم ما تتميز به الكالڤنية هو ردّ السعادة والشقاء إلى القضاء والقدر،

---

(١) المعجم الفلسفي ـ د. جميل صليبا، ص٢٢٠.

فهي صورة متزمتة من بروتستانتية «مارتن لوثر». وكانت الكالڤنية قد انتشرت في هولندا، إنكلترا، اسكتلندة وأميركا الشمالية.

وينظر البعض إلى الكالڤنية على أنها تقوم أساساً على مبدأ الخلاص الإلٰهي المقدر للبعض، و«اللعنة» المقدرة على البعض الآخر.

وبعبارة أخرى: يمكن تلخيص الكالڤنية بأنها تنكر مذهب المؤلِّهة وتدعو إلى قيومية الله على العالم، كما تنكر مذهب وحدة الوجود.

ويذهب مؤسس الكالڤنية «كالڤن» إلى القول «بشخصانية» «الله» وعلوّه على العالم. وتنكر الكالڤنية نسبة الشرّ إلى فعل الله وتنسبه إلى خطيئة آدم، وهذه الخطيئة فساد وراثي في طبيعة البشر، ولا يمكن التحرر من الخطيئة إلّا بالإيمان بمقتضى شروط «كالڤن»، والأخير له كتاب «نظام الديانة المسيحية» وقد فصل فيه مذهبه ومبانيه.

(١٠٦٦) الكامل Perfect

وهذا المصطلح من المصطلحات المشتركة، ومعنى الكامل: ما استوفى الصفات التي تلائم طبيعته، كما في مثال الكمال الجسمي. أو ما كان أمثل وأفضل من غيره، كالكمال الخلقي.

وقد تعرض الفلاسفة لهذا المعنى والمصطلح والذي يرد بمعنى «التام» الذي يحصل له جميع ما ينبغي أن يكون حاصلاً به.

وفي اللغة يطلق الكامل على الشيء الذي تمت جميع أجزائه وصفاته، وعلى الرجل الجامع للمناقب...

وفي الفلسفة يرد الكامل من جهة الكيفية كما في قولنا؛ المهندس الكامل والطبيب الكامل، أي هما اللذان لم يكن بهما نقص عن نوع فضيلتهما الخاصة.

وقد يراد بالكامل «فلسفياً» الموجود الحاصل بالفعل، وهنا يُعدّ الخروج من القوة إلى الفعل كمالاً.

فقد عدّ الفيلسوف «ديكارت» الكمال صفة من صفات الباري جل شأنه فهو الجوهر الكامل الذي لا يتصور شيء أكمل منه، لأن الخروج من القوة إلى الفعل هو إتمام وإكمال الوجود.

وكان الفيلسوف «المعلم الثاني» «أبو نصر الفارابي» قد برهن على وحدانية «الله» معتمداً على أنه الموجود الأوحد المبرأ من كلّ نقص.

وقابلية الكمال «Perfectibilite»، اعتقاد المتفائل بقدرة الإنسان على الرقي والتحقيق التام لما لديه من استعدادات كامنة، وربما شرطوا أن يكون وجود الكامل وكمالات وجوده من نفسه لا من غيره.

والكامل بذاته هو الذي تكون جميع الكمالات حاصلة له من نفسه، ونقيض ذلك الكامل بغيره.

والكامل بذاته هو الكامل مطلقاً، وهو الذي لا يفتقر شيئاً من المناقب، ولا في جنسه شيء أشرف منه، وهو غاية الشرف بذاته.

ومعنى الوجود «كمالاً» لتضمنه وجوده...

والخلاصة: ننقل ما قاله الفيلسوف «ديكارت» في كتابه «مقالة الطريقة ص١٣٨» ترجمة «جميل صليبا»: «وإذن، أنا لا أستطيع أن أستمد هذه الفكرة من نفسي، فبقي أنها ألقيت إليّ من طبيعة هي في الحقيقة أكمل مني، لا بل من طبيعة لها بذاتها جميع الكمالات التي أستطيع أن أتصورها، وإذا أردت الإبانة عن رأيي بكلمة واحدة، قلت إن المراد بهذه الطبيعة هو الله»...

المراد بالفكرة بكلام «ديكارت» «الكامل» أي فكرة الكامل...[(١)].

---

(١) انظر المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ص٢٢٢.

(١٠٦٧) الكامن Immanent

هذا المصطلح ورد على هيئة «كامن» و«كُمُون» في المعاجم الفلسفية وعلى ما يبدو في المعنى والاستعمال واحد. . .

وتفصيل ذلك لفظ «الكُمُون» صفة للشيء الكامن، والكمون، البطون أو استتار الشيء عن الحس، كالزبد في اللبن قبل ظهوره، وكالدهن في السمسم، كما أورده الخوارزمي في «مفاتيح العلوم». . .

أو في الاصطلاح يقال قوة كامنة، وفي مذهب «وحدة الوجود» ماهية «الله» كامنة في العالم، وجاء عند «سبينوزا» وهو فيلسوف هولندي، «الله» كما يراه «سبينوزا» «هو السبب الباطن لجميع الأشياء، لا العلة المؤثرة فيها من الخارج».

وقد يأتي في اللغة كمن الشيء في المكان: توارى واختفى، وهو في مقابل المفارق والمتعالي. . .

وفي الفلسفة: الكامن ما يكون ملازماً لكائن أو لمجموعة كائنات ما يكون كامناً، كائناً فيها ولا ينشأ عندها من فعل خارجي ومثال ذلك «العدالة الكامنة» «العقوبات الملازمة»، هي التي تنجم عن المجرى الطبيعي للأشياء دون تدخل فاعل يتميّز منها.

«والكمون» «Immanence» وهو «مبدأ الكمون» الذي يقال على أطروحتين فلسفيتين معاصرتين تؤديان كلتاهما إلى نتائج دينية لكنهما تختلفتان في منطلقهما في توجههما وفي صيغتهما الأخيرة، والأخرى كما عرضها «موريس بلوندل» وفي كتابه «الفعل» وهنا يرى أن الكامن والكمون، يدلان من وجهة ديناميَّة على ما يصدر عن كائن تعبيراً عن الجوهر الذي يحمله الكائن في ذاته، وفي الوقت نفسه يدلان على ما يختص بهذا الكائن ويتجسد مثل إشباع حاجة طبيعية، مثل الرد المرتقب أو المنشود على نداء داخلي مثل المتمم

لوهب أولي ومثير/ محفِّز، إنه إذاً نقيض ما هو عرضيّ وبرّاني، ظرفي وعابر خارجي أو محض أو متخارج نهائياً[1].

أما عند الفيلسوف «كانط» فالكامن، ما كان غير خارج عن حدود التجربة، فالمبادىء الكامنة هي المبادىء التي ينحصر تطبيقها في حدود التجربة الممكنة، وإذا تم تطبيقها في المسائل المتعالية، مبادىء لا تصلح إلّا للمسائل التجريبية، وقعت في الضلال.

و«مذهب الكمون» في الإسلام ينسب إلى إبراهيم بن سيار النظام وهو من المعتزلة، الذي أقام مسألة «الكُمُون» النقطة الأساسية لمذهبه في مباحث الطبيعة، فهو يقول بكمون بعض الأشياء في بعض، وإن العالم يتألف من أشياء متضادة، وإن أجزاءه أيضاً تتألف من أركان مختلفة بطبعها وبعضها كامن في بعض.

وفي الفلسفة القديمة نجد أن أول من قال بالكُمون والظهور هو الفيلسوف اليوناني «أنكساغوراس»، حيث ذهب إلى تقدير الأشياء كلها كامنة في الجسم الأول وأنها تظهر فيه، ظهور النخلة من النواة الصغيرة، وظهور السنبلة من الحبة، وظهور الإنسان من النطفة، وكل ذلك يُعدّ ظهوراً عن كمون وفعلاً عن قوة وصورة عن استعداد مادة.

ونجد هناك تشابهاً بين القول «بالكُمُون» وقول «أرسطو» بالقوة والفعل أو المادة والصورة، على أساس أن ما يظهر منها إنما يعدّ انتقالاً من القوة إلى الفعل أو من المادة إلى الصورة. . . ! ولعل من الواضح التأثير الذي تركته الفلسفة الرواقية على ما يراه ويتبناه «إبراهيم النّظام».

فالرواقيون يقولون بالعلة «البذرية» أي كمون الأشياء في الجسم الأول أو العقل على شكل «بذور».

وعارض الشيخ الرئيس «ابن سينا» القول «بالكمون» في أثناء دراسته

---

(١) «موسوعة لالاند الفلسفية ص٦٢٢».

لحركة الكيف، التي تتناول، حركة الاستحالة، وكذلك في دراسته للكون والفساد.

أما «الكمونيَّة» «Immanentism» فهي لفظ «مولَّد» يلعب دوراً كبيراً في جدل الفلسفة الدينية المعاصرة.

ويمثل التأمل والتصوف جانباً فاعلاً في الكمونية، رغم غموض لفظ «الكمونية».

فالذين يذهبون إلى أن «الله» «كامن في الإنسان» فهذا يتضمن أن فعل الله يختلط مع فعل الطبيعة، وبالتالي، من غير الثابت أن الكمون لا يتضمن، بمعنى معين، كما في عقيدة التعالي...

إن «الله» الذي يتحدث عنه «الكمونيون» والذين يظنون أنهم يشعرون به، هو نفسه مفهوم، متحصل أو مُعدّ بعمليات تقريرية وهو موضوع خطاب، اللَّهم إذا لم يتكلموا دون أن يعلموا عما يتكلمون ودون أن يتمكنوا من تحديده تحديداً عقلياً معقولاً، فكيف من دون العقل والأفكار، يمكن تمييز براهين القلب من شططه وضلاله...[١].

(١٠٦٨) كبرى Major (Premiss)

هذا المصطلح من مصطلحات «المنطق» وهو يجري على وجه التحديد في القياس، فيمثل المقدمة التي يظهر فيها الحد الأكبر في القياس الحملي.

أما في القياس الاستثنائي أو الشرطي كما يعرف بهذا الاسم، فالكبرى هي التي تتضمن الشرط.

والحدّ الأكبر في القياس الحملي هو الحدّ الذي يكون محمولاً في النتيجة ويقابله الحدّ الأصغر.

---

(١) «موسوعة لالاند الفلسفية» ص٦٢٦.

وفضلاً عن ذلك كله يوجد ما يقابل «كبرى» القياس وهي ما تعرف بـ«صغرى» القياس، وقد تظهر لنا عبارة «قياس كبراه قضية شرطية متصلة»، وكذلك يرد عند المناطقة!. . . «قياس مضمر» وهنا يظهر عندنا عبارة «كبرى» في تعريف القياس المضمر والذي هو قياس طويت مقدمته الكبرى أو الصغرى.

وكذلك نجد لفظ «كبرى» في القياس الاحتمالي: وهو قياس «كبراه» يقينية وصغراه محتملة تبعاً لهذا، وهذا القياس يُعرف عند أرسطو بـ«أبا جوجية» ونحو ذلك من الاستعمالات. . .

(١٠٦٩) الكتابات الكنسية Patristics

لفظ «كتاب» «Bible» هو الاسم «الإغريقي» وهو بحسب الاصطلاح «الكتاب المقدس» عند المسيحيين «النصارى» والمسمى «الإنجيل».

واليهود والمسيحيون هم أهل كتاب حسب ما ورد في القرآن ونص عليهم.

وجاء مصطلح الكتب المقدسة عند اليهود التي يتضمنها العهد القديم وهي ثمانية عشر كتاباً منها «الأسفار الخمسة» ويلحق بها «سبعة وعشرون» كتاباً: منها «المزامير، وسفر أيوب والأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد». . .

وكتب «النصارى» المسيحيين المقدسة التي يشتمل عليها العهد الجديد أربعة هي الأناجيل المشهورة: «متى، ومرقس، ولوقا ويوحنا»، بالإضافة إلى رسائل بولس وهي: «ثلاث عشرة» رسالة، والرسائل الكاثوليكية لـ«يعقوب، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا وما يعرف برؤية القديس «يوحنا»».

أما كتب المصريين القدماء، كتاب «الموني» وعند الفرس كتاب «الزند أفيستا، والجاثا، واليانسا»، وعند البراهما «اليوبانيشاد» وعند البوذيين «حوارات بوذا» و«السوترا» و«اللاليتا فيستارا».

«والكتابات الكنسية» محل بحثنا «Patristics» هي التي تمثل اللاهوت المسيحي في التاريخ الممتد من القرن الأول الميلادي إلى القرن الثامن.

وهذه الكتابات هي في الواقع «علم الكلام» عند «آباء الكنيسة» الذين يدافعون عن العقيدة المسيحية ضد الوثنية ويؤكدون استحالة التوفيق بين العقيدة الدينية والفلسفة القديمة.

وحاولت هذه الكتابات ابتداء من القرن الثالث أن تكيف الفلسفة اليونانية مع المسيحية، وقد تصدى لهذه المحاولة «تيرتوليان». و«كليمنت» أسقف الإسكندرية «وأوريجين» و«أوغسطين». وتكفلت الأفلاطونية الجديدة التي تزعمها «أفلوطين» هذا الاتجاه أيضاً وكان قد أسهم بذلك...[1].

(١٠٧٠) الكثرة «Multiplicity» Plurality

لفظ الكثرة من المصطلحات أو المعاني الواضحة وهي تقابل الوحدة، وتتلازم معها، لتعذر فهم أحدهما دون نسبته إلى الآخر.

الوحدة ليست وحدة إلّا بقدر ما تنفي الكثرة، الوجود من حيث هو وجود، أي بلحاظ في ذاته هو واحد.

وتعريف الواحد بالشيء الذي لا ينقسم من الجهة التي قيل له إنه واحد، وفي مقابله الكثير حيث يعرّف بالشيء الذي يقبل الانقسام إلى وحدات مختلفة، والكثرة هي التي تحيط بالإنسان، وهي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، والكثرة في أفكار الإنسان اللامتناهية ونحو ذلك.

والكثرة على أنواع وهي أربع: «الكثرة الطبيعية» و«الكثرة الاصطناعية» و«الكثرة المنطقية» و«الكثرة الميتافيزيائية» وهنا يمكن معرفة الكثرة الطبيعية

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية، ص٣٦٠.

الحاصلة بين الأفراد، وهي إما متناهية أو غير متناهية، فإن كانت أجزاء الفرد المركب قابلة للإحصاء فهي «كثرة متناهية»، وإن كانت أجزاء هذا الفرد غير قابلة فهي «كثرة غير متناهية».

أما الكثرة الاصطناعية «فهي متحققة في المركبات الاصطناعية» والكثرة «المنطقية» متحققة في الأفراد التي يتألف منها النوع، وبين الأنواع التي يتألف الجنس، وبين الأجناس التي تتألف منها «المقولة» وبالتالي بين المقولات التي تصب جميعها في الوجود كوجود وتتوحد فيه.

أما الكثرة «الميتافيزيائية» فهي قائمة متحققة في كلّ موجود غير واجب الوجود لذاته، إذ إنه مركب من مبدأي القوة والفعل في وجوده، ولا تنتفي الكثرة في كلّ أنواعها إلّا من جهة الموجود المطلق...!

أما مصدر الكثرة فقد قام حولها جدل ومشكلات عويصة واحتلت هذه المسألة اهتماماً مركزياً في الفكرين اليوناني والعربي الوسيط واتسم الجدل فيها بالطابع الديني...

لأن ما يعرف بـ«مذهب الكثرة» هو من تناول هذه الإشكالية»، وهذا المذهب يطلق على القول بأن العالم يتألف من موجودات كثيرة هي جواهر متشخصة، لها استقلالها الذاتي وليست ظواهر لحقيقة واحدة مطلقة...

وهذا المذهب بخلاف مذهب «الواحدية» «Monism» الذي يرجع أشياء هذا العالم إلى حقيقة واحدة ويمنع التعدد...

ولعل من أكثر المسائل التباساً وتعقيداً هو مسألة «صدور الكثرة عن الواحد» أو «الوحدة» وهنا نجد أن القائلين بوحدة الوجود، يقررون أن موجودات العالم ليست سوى أغراض لجوهر واحد عميق.

والقائلون بإله واحد، خلق العالم من لا شيء، يرجعون الكثرة التي في

الأشياء إلى فعل إرادة مطلقة تخلق الأشياء كما تريد وفي الوقت الذي تريد.

وبالإجمال فإن الفلاسفة الذين تصدّوا لهذه المسألة وهذه الإشكالية، فإنهم ينقسمون إلى قسمين: قسم وجد حل هذه الإشكالية باللجوء إلى نظرية «الفيض».

والقسم الآخر اقترح حلها عن طريق القول بالخلق وعرض تفصيلات هذين المقترحين يطول في هذا الإيجاز...!

والكثرة في اللغة الاعتيادية هي مقابلة «للقلة» والكثير مقابل القليل والواحد، فضلاً عن استعمالاته الفلسفية منها «كثير القيم» و«كثير المعاني» و«الأكثري أو الكثيري» «Plurative» وهو الذي يطلق على اسم قضية «جمعيَّة» لكنها غير كلية يتحدد فيها مضمون الموضوع بعبارات مثل: «قليلاً، كثيراً، الأكثرية...». و«مذهب الكثرة» عند الفيلسوفين «كرستيان فولف» و«كانط» هو مذهب مقابل لمصطلح «الأنانية» «أنانة» «Solipsism» وهو يعرف أيضاً بمذهب «وحدة الذات»...!

وكذلك هناك ما يعرف بمذهب «كثرة الأصول» الذي هو مذهب ينظر إلى التحولات تجري في سياق معين للوقائع أو في مجمل الوقائع المشهودة أي القابلة للمشاهدة.

أو يمكن تعريف مذهب «كثرة الأصول» بأنه سمة كلّ ما يتحوّل منطلقاً من كثرة أو من تنوع قديمين إلى كثرة أدنى أو تنوع أقل.

أما مذهب «كثرة النفوس» فهو مصطلح ابتكره «دوران» «دوغرو». و«كثرة القياسات» مذهب يقوم على سلسلة من قياسين أو من عديد قياسات بحيث يغدو لزوم كلّ منها إحدى مقدمات القياس التالي ويطلق هذا المصطلح أيضاً على «متعدد الأقيسة»[(١)].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية ـ معن زيادة، ص٦٨٦ موسوعة لالاند الفلسفية ص٩٩٦.

(١٠٧١) الكذب «Faisity, «Wrong

الكذب في اللغة ضد الصدق، وهو عبارة عن قضية تحرف وتغيّر الواقع الفعلي للأمور.

أما «أرسطو» فقد عرفه؛ بأنه ما يتعارض مع الواقع أي: ـ إذا ربطت قضية ما ليست مرتبطة بالواقع فهي كاذبة.

فإذا أطلق الكذب على الخبر دل على عدم مطابقته للواقع، فيقال: الخبر كاذب، وإذا أطلق الكذب على الفعل أو الشيء دل على التزييف ويعرف بالتواضع الكاذب.

أما إذا أطلق الكذب على الفكر دل على فساد أحكامه بلحاظ أن الحكم الفاسد يعني الحكم الكاذب.

وبالجملة فإن الكذب قبيح والصدق حسن، وينسب إلى الفلسفة المدرسية «الأسكولائية» قولهم: «لا يقول الكاذب إلّا كذباً».

ويطلق الكذب على الأشخاص إذا غالطوا.

أما ما يعرف بمعتاد الكذب أي «مريض الكذب» فهذا الذي لا يتوخى مصلحة أو منفعة، ولكن يكذب لمرضه. . . !

أما ما يعرف بالكذب الأبيض أو الكذبة البيضاء أو الكذبة الصغيرة ونحو ذلك فإنها من تبريرات «مريض الكذب».

وينسب إلى المدرسة «الميغارية» اليونانية نمط من المغالطة التي تعرف بـ«مفارقة الكذّاب» وهو الكذب بالتبعية والإعمام والشمول.

والكذّاب هي مغالطة ابتدعها «إيوبوليدالميلي» أحد خلفاء الفيلسوف «إقليدس» الميغاري، وصورة هذه المغالطة: «يقول أحدهم: أنا أكذب فإن كان ما يقوله صحيحاً، فإن ما يقوله كاذباً، وإن كان ما يقوله كاذباً فإن ما يقوله

صحيحاً؛ ونكتة ذلك أن قولاً واحداً قد يكون في آن صحيحاً وكاذباً.

أما ما بيناه في أعلاه وأسميناه الكذب بالتبعية فأساسه ينسب إلى «ايبمنيدس»الكريتيّ، إن الكريتيّين يكذبون دائماً: والحال أنه كان كريتياً، فهو إذاً كاذب، إذ ليس الكريتيّون كذابين. لكن إذا لم يكن الكريتيون كذَّابين فإن «ايبمنيدس» يقول الحقيقة...!

ولعل هذه المفردة تدل في زماننا على ذريعة الكاذب بمعنى أوسع.

وهذه المغالطة يعتمد عليها «الريبيّون» في إظهار تناقض العقل ولا ضير هنا من إيراد وبإيجاز الفرق بين معنى الفكر ومعنى الفعل! لفظ العقل مبدئياً هو صحة الفطرة وهو قوة تتميز بقدرة الإصابة في الحكم.

أما الفكر فهو إعمال العقل في الأشياء توسلاً لمعرفتها.

والريبيون بعد السفسطائيين اعتمدوا «مفارقة الكاذب» ومن ذلك مثلهم المشهور «إذا قال أقريطشي إن جميع الأقريطشيين كذبة» والكذب تناولته وتتناوله فلسفة الأخلاق بوجه رئيسي في العديد من مطالبها وبهيئات ومنازل متفاوتة، فركزت هذه الفلسفة على تقويم الكذب بالنسبة إلى العقل من حيث إنه عنصر جوهري من العناصر المكوِّنة لشخصية الإنسان والتي لا يجوز العبث بها في حال من الأحوال.

ولعلّ ما يناسب ويكمل هذا البحث ما قرره الفيلسوف «كانط» في ربطه ربطاً محكماً بين الكذب، أو بتعبير أدق بين الأخلاق وعلم ما وراء الطبيعة «الميتافيزيقا» و«علم المنطق» لمنع وتحريم الكذب من هذه الناحية، إذ وصف «كانط» الكذب بتعطيل العقل وانحطاطه إلى أسفل دركات الانحطاط، وبالتالي يلحق الكذب الضرر بأهم وأقدس «المقدسات في الوجود» على ما يرى «كانط» وهو جوهر إنسانية الإنسان...!

ولعل هذا الرأي والتقرير الذي أنتجه «كانط» هو واحد من أروع النظريات في فلسفة الأخلاق...[1].

(١٠٧٢) الكرامة Dignity

هذا المصطلح تورده المعاجم بـ«كرامة الإنسان» «Human» «Dignity» أما في اللغة فإن الكرامة هي العزّة أو العزازة، ومفهوم الكرامة في اللغة العربية يحتل مساحة واسعة من الألفاظ والمعاني المتعلقة بالكرم والكرامة ومنه قول العرب: فلان كريم المحتد، والمنصب، والمغرس، والأرومة، والعرب تميّز الكرم إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل نفس فهو شجاعة.

والكرامة على صعيد فلسفة الأخلاق غير ذات دلالات وحيدة، بل هي جملة متسقة من الدلالات والفضائل.

وقد جاء في القرآن هذا المورد في خمسة وأربعين موضعاً.

وقد جاء معنى الكرامة بهيئات مختلفة.

وقد اهتم الفيلسوف «كانط» بهذا المصطلح فأورده في كتابه «أسس ميتافيزيقا الأخلاق» وعرّفه أي عرّف الكرامة: «مبدأ أخلاقي يقرر أن الإنسان ينبغي أن يعامل على أنه غاية في ذاته لا وسيلة، وكرامته من حيث هو إنسان فوق كلّ «اعتبار».

ومبدأ «الكرامة الإنسانية» أحد المبادىء التي بنى عليها «كانط» مذهبه في فلسفة الأخلاق، وهذا المذهب يقوم على احترام الموجود العاقل من حيث كرامته الذاتية.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية، ص٦٨٨.

وقد تناول موضوع الكرامة العرب والمسلمون وتفاوتت النظرة إلى الكرامة ومعناها بتفاوت منازع الفقهاء والفلاسفة والمتصوفين والمتكلمين.

فقامت الكرامة عندهم على «العزة والسيادة، والاستحقاق والجدارة، والعصمة والحماية».

والصوفيون تناولوا الكرامة بنحو صوفي، فجعلوا الكرامة الصوفية للولي كالمعجزة للنبي على حدّ نظرهم، ومن شرطهم أن تكون خارقة للعادة، وأن تجري من غير اختيار، وتناولها الصوفيون في كتبهم وأسفارهم وأذكارهم منهم «يوسف النبهاني» في كتابه «جامع الكرامات» والكرامة تستدعي خصالاً وفضائل وتحدد سلوكاً متميزاً قد يكون سلوك أفراد وسلوك جماعات.

والكرامة هي مبدأ الحقوق والواجبات منها علاقات الأمراء بالرعية وواجب كرامة الرعية والتزام حقوقها.

وكذلك مع سائر المخلوقين.

الكرامة مطلب قيّمي بدأ بالظهور حين استخلص النشاط الأخلاقي مفهوم الشخص المعنوي في أثر، أو مع استخلاص حق الشخص الإنساني العضوي أو الفيزيائي بوصفه وحدة متمايزة عن سائر وحدات الكائنات الحية.

والكرامة تنطوي على احترام الإنسان فرداً والأمة جماعة، بعد أن تندرج من الفرد في القبيلة والدولة كطفل ومرأة ورجل وأسرة وأمة...[1].

(١٠٧٣) «كراوسية» Krausia

مصطلح يدل على اتجاه الفيلسوف الألماني «كارل كراوسة» «١٧٨١ - ١٨٣٢».

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية، ص٦٨٩.

وكان مذهبه قد أطلق عليه «الكل في الله» «Panen theismas». وهذا المذهب يتولى الربط بين البشر، والكائنات والوجود برباط واحد هو توجه الكل إلى الله، والمآل إلى الله.

وحركية الحياة منذ نشأتها وبدايتها وما تشتمل عليه من فعاليات وظواهر إنما هي حركة تستهدف هذا المصير.

وخالف «كراوسة» الفيلسوفين «هيجل وشيلنج» في تأكيده على قيمة ومصير كلّ فرد، وأنكر أن تكون الدولة غاية التأريخ...

ثم لاحظ «كراوسة» أهمية الفن إلى درجة عَدّ دور الفن في التأريخ مما لا غنى عنه، بوصفه القوة الحيوية لله وهذه القوة هي «قيد الفعل».

ومذهب «كراوسة» لاقى رواجاً في إسبانيا بينما انحسر في ألمانيا ولم يحظ بأنصار، وانتشر في بلجيكا بفصل تلميذ «كراوسة» «أهرينز».

أما سبب انتشار مذهب «كراوسة» في إسبانيا فهو بفضل جهود «جوليان سانز ديل ديو» وهو وزير الثقافة الإسباني وقتذاك وكان هذا الأخير قد تلقى مذهب «كراوسة» على يد «اهرينز» و«هيرمان فون ليوناردي» الألماني، أما الأول «اهرينز» فهو بلجيكي.

(١٠٧٤) «كريستولوجيا» Christologia

مصطلح يقصد أو يراد به الدراسات التي تدور حول شخص السيد المسيح فيما يتعلق بسيرته، وأقواله وماهيته، وطبيعة الدعوة التي تصدى لها.

فضلاً عما يقوله أتباعه المسيحيون «النصارى» فيه وفي تفسيرات ما جاء بالأناجيل بنحو مفصل..

والسيد المسيح بخلاف سائر الأنبياء فهو شخصية جدلية دار حولها العديد من الكلام. . . !

هذا مع القطع بنبوءته ومنزلته، والمعروف أن الأناجيل لم تؤلف بنحو تام إلّا في نهاية القرن الأول الميلادي. . .

والمدارس المسيحية تناولت السيد المسيح بوجه مختلف فيما بينها كالمدرسة «الآريوسية والإبيونية» وهاتان المدرستان، أنكرتا أن يكون السيد المسيح قد ولد بلا أب. . . !

«والغنوصية» توقفت في «بشرية» السيد المسيح، ومنها المدرسة المعروفة بـ«الروكتية»، و«الباسيليديون» اعتقدوا بتحول المسيح إلى الألوهية منذ تعميده أو عمادته، «والفالنتيون» ذهبوا إلى القول بأن حمل مريم في المسيح لم يكن إلّا وسيلة لقبول الناس للرب بينهم.

وكثير من المدارس والمذاهب المسيحية تأثرت بالفلسفة اليونانية، وبوجه خاص «الأفلاطونية المحدثة».

أما مذهب «الأبوليناريين» فيعني أن المسيح شخص «بشر» له جسد ولكن بدلاً من العقل البشري فإنه ممتلىء باللوغوس، أما «النساطرة» فيقولون بوجود طبيعتين معاً للمسيح «إلهية وبشرية» وهما متساويتان وحسم مؤتمر «القسطنطينية» الذي قال بإرادتين للسيد المسيح، أي «إرادة بشرية، وإرادة إلهية» ضد القائلين بطبيعة واحدة للمسيح. وقد لعبت الفلسفة الحديثة دوراً ومارست تأثيراً على «الكريستولوجيا» حيث قالوا بوحدة الطبيعتين.

أما الفيلسوف «شلاير ماخر» فنظر إلى نموذجية حياة المسيح كإنسان مثالي فاضل. . . والكلام يطول حول شخصية السيد المسيح. . . ![1].

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٦٨٢.

(١٠٧٥) «كسمولوجيا» Cosmology

مصطلح يعني اسم لعلم نشأة الكون أو «علم الكون» الذي هو فرع من الفلسفة ينصب على دراسة القوانين العامة للكون في أصله وتكوينه ونظامه، وهو يقابل علم الوجد «الأنطولوجيا».

«والكسمولوجيا» هو فرع من فروع «الفلك» على رأي بعض العلماء، وذلك لأنه يتناول أصل وتطور الأجرام السماوية وأنظمتها.

وكان هذا العلم ساحة للصراع العنيف بين الاتجاهين المادي والمثالي، وبعبارة أخرى بين العلم والدين، وكان «كانط» قد أورد فرضية تطور النجوم من سديم «١٧٥٥»، ثم جاء رأي «لايلاس» الذي ذهب إلى تفسير خصائص بنائية مهمة معينة في النظام الشمسي. . .

وقال «كانط» بـ«كسمولوجيا عقلية» حيث يرى جملة المشكلات المتعلقة بأصل العالم وطبيعته باعتبار أنه حقيقة متعينة خارج الذهن، وهي مثار النقائض الكانطية كما هو واضح في فلسفة «كانط» المتعلقة بالفلك والنجوم ونحو ذلك.

أما نظام العالم المحكم المرتب فيطلق عليه «كسموس» «Cosmos».

(١٠٧٦) الكشف Discovery

مصطلح الكشف، وردت في هذا اللفظ أقوال وقد يراد بهذا الكشف «Unveilling» كما ذكرته بعض المعاجم. . .

ويراد بالكشف، إحدى خطوات المنهج العلمي، ويهتدي بها الذهن إلى فرض أو تفسير علمي.

أما في اللغة فالكشف هو رفع الحجاب وهو قريب من الاصطلاح، ففي الاصطلاح، الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، كما جاء في تعريفات الجرجاني. والكشف مرادف

لمذهب الإشراق «Illuminism» والذي يعود إلى الشيخ الشهيد «السهروردي» وإلى «إيمانويل سويد نبرغ» و«كلود دو سان مارتن» ونحوهم.

والكشف هو عبارة عن وسيلة في المعرفة الذاتية بواسطة نور داخلي، أي أن هذه الوسيلة هي عكس المعرفة الموضوعية التي تقوم على الإدراك الحسي والاستدلال النظري.

والكشف عند العلماء مقابل «الاختراع» «Invention» والأخير هو عبارة عن إيجاد أشياء غير موجودة بالفعل كما في اختراع الآلات.

والكشف هو الكشف عن الآثار، أي عن الأمور الحقيقية الموجودة بالفعل، وقد يكون الكشف العلم الذي يقع في القلب بطريق الفيض من غير استدلال ولا نظر على ما يراه المتصوفة ويقسمون الكشف إلى «الإلهام» «Inspiration» و«الوحي» «Revelation» و«الحدس» «Intuition» وهذا ما تعاطاه القدماء في تفصيلاتهم.

والحدس هو وجود قوة بالنفس وشدة صفاء واتصال بالمبادىء العقلية، أو جودة حركة لقوة الفهم لانتزاع المجهول...

ويورد «لالاند في موسوعته» تعريفاً للكشف الإلهي وهو التصوف الفلسفي أو «العرفان» «Theosophy» فينص على أن ذلك «هو اسم نوعي يطلق على عدة مذاهب لها سمة مشتركة قوامها تقديم نفسها كأنها معرفة الله والأمور الإلٰهية القائمة على تعميق الحياة الداخلية المانحة، مع الحكمة في مسلك الحياة، قوة لتشغيل القوى التي تفتقر إليها الإرادة البشرية عموماً»...!

«تتحدث شتى فروع الكشف الإلهي، عن مناصري هذا المذهب ممن يؤمنون بوحدة العرفان عبر الصور الظاهرية المختلفة التي ارتداها في الأديان الكبرى: العرفان القديم الذي جرى تعليمه في الهند ومصر واليونان، كان يشكل موسوعة حقيقية...!».

والخلاصة: الكشف يتم بواسطة ثلاث طرق: «الحدس» و«الاجتهاد» و«الاستدلال» الذي هو طريق العلماء مع الاستبصار...

والطريق التالي هو «الإلهام» وهو طريق الأولياء من المتصوفة، والطريق الثالث هو «الوحي» كما بيّنا والأخير فوق الإلهام وهو فرع من إنتاج المعرفة...

(١٠٧٧) الكل All

مصطلح له أكثر من استعمال، أما في اللغة فهو اسم لمجموع أجزاء الشيء، وهو يفيد الاستغراق لأفراد ما يضاف إليه أو أجزائه.

وهو إما «كل المجموعي» أو «كل الإفرادي»، والكل ينقسم إلى أجزائه، و«الكلي» ينقسم إلى جزئياته.

و«الكل» «All» يتقوم بالأجزاء، و«الكلي» «Universal» يتقوم بالجزئيات، ويحمل على الجزئي، وينسحب على كلّ شيء وينسب إلى «الكل» ويرادف «العام» «General».

والكل واحدة من المقولات عند «كانط» وهو من الأفكار الأساسية التي يصنفها «كانط» في جملة المقولات الإدراكية العقلية الاثنتي عشرة، في جهة «الكم» حيث يجري عرضها كتوليف للوحدة والكثرة، وقد يرد «الكل بالمعنى العيني» ويراد به المجموع الإجمالي للعناصر التي تشكل كلًّا، و«قانون الكل» أو الكلية عند «هوفد ينغ» هو قانون نفساني يرى أن كلّ ما ينتسب إلى كلّ عقلي واحد جدير بإظهار هذا الكل ثانية...

من جهة أخرى الكل مقابل للجزء كمقابلة الكلي للجزئي، ويورد الجرجاني «الكل» كاسم من أسماء الله، كما في قولنا أحد بالذات كلّ بالأسماء فهو من هذه الناحية، اسم للحق بلحاظ الحضرة الأحدية الإلهية.

والخلاصة: الكل في المنطق هو اسم أو لفظ إذا دخل على القضية دل على مقدار الحصر ويسمى «سورا».

«والكل في الله» هو مذهب الفيلسوف الألماني «كراوسة» وقد بيّناه في بيان مصطلح «كراوسية» فراجع...

والكل العضوي أكبر من المجموع الرياضي لأجزائه، ومبدأ يعرف عند «ليبنتز» بـ«مبدأ التفاؤل» وهو «كل شيء حسن» وهو يتناول اختيار الله لأحسن العوالم، ويرى الفيلسوف «ليبنتز» أن الشرور ثلاثة: «شرّ ميتافيزيقي» و«شر فيزيائي» و«شرّ أخلاقي»...

(١٠٧٨) الكلي Universal

يدل اللفظ الأجنبي لهذا المصطلح في الأصل على ما يتصل بالكون ويراد به الشمول والعموم وقد تناول جانباً من هذا المصطلح في تعريفنا «للكل». ولا بأس بمزيد من التفصيل لأهمية هذا المصطلح وشيوع استعمالاته لأكثر من صعيد ومستوى...!

فالكلي مثل الجذب العام.

أما في المنطق فالكلي هو ما يصدق على كثيرين ويقابل الجزئي أيضاً من جهة جزئياته، ويراد به وصفاً للفظ والجملة ولذا يقال: حد كلي وقضية كلية.

والكلي يرد دائماً في مشكلة «الكليات والجزئيات» وهي مشكلة قديمة قدم التفكير الفلسفي، وقد نشأت إشكالية الكليات والجزئيات التي ينتسب إليها «الكلي» من البحث في معاني الكلمات العامة سواء ما دل منها على أسماء أو على كيفيات.

وبوجه عام يمكن القول أن الكلي هو ما تدل عليه كلمة عامة، فالإنسان «كلي» لأن كلمة إنسان تدل عليه، والكلي ما يمكن حمله على موضوع دائماً.

على أنه إذا كان الفلاسفة قد اتفقوا على أن الكلمات العامة معانٍ فإنهم اختلفوا وما يزالون في مدلولات هذه الكلمات.

فالواقعية وهم أتباع مذهب الواقعية أمثال «أفلاطون» و«أرسطو» يرون أن للكلمات وجوداً مستقلاً عن العقل. وتوجد أقوال ضمن مذهب الواقعية كالمثالية ونظرية الكيفيات المشتركة في الكليات، التي ينتمي إليها «الكلي» محل البحث. . . !

ونظرية المفاهيم في الكليات هي ردّ فعل للواقعية من جهة، وللاسمية من جهة ثانية، وأنصار هذه النظرية مثل «جون لوك» وهو فيلسوف إنكليزي «١٦٣٢ ـ ١٧١٤».

ويرى «لوك» أن الكلي يسمى بالماهية الاسمية وهي فكرة عامة تكونت نتيجة التجريد ولم يتخذ «لوك» موقفاً محدداً من كيفية تكوين هذه الفكرة المجردة. . .

ويرى البعض أن العيب في نظرية المفاهيم التي تبناها «جون لوك» هو افتراضه؛ أننا حين نستعمل كلمات عامة فإن لدينا فكرة محددة ودقيقة في العقل. والواقع خلاف ذلك.

أما «الاسمية» فترى الكليات «الكلي» مجرد أصوات نستخدمها للإشارة إلى أشياء فردية ولا تشترك إلّا في كونها أصواتاً. . .

ولعل أول من نادى بالاسمية «فيلسوف الشك» «ديوجنيس الكلبي» في القرن الرابع ق.م عندما التقى أفلاطون وقال له: إني لا أرى الإنسانية، كلّ ما أراه إنما هو «سقراط وأفلاطون وبركليس» والأخير أحد حكام أثينا، فرد عليه أفلاطون «لا ترى الإنسانية لأنك لا تملك عقلاً».

وتطورت الاسمية في القرون الوسطى، ومن روادها الفلاسفة أمثال «وليم الأوكامي» و«روسلين».

وذهب «الأوكامي» إلى أبعد نقطة في الاسمية فرأى أن «الكلي» ليس شيئاً حقيقياً إذ لا وجود إلّا للجزئيات. . .

والاسمية تعاني من إشكالية كبيرة وهي أنها تضع هوَّة عميقة بين اللغة والواقع.

واستعمل الفيلسوف «هيجل» مصطلح «الكلي العيني» «Concrete Universal» استعمالاً غامضاً وفي معانٍ مختلفة وشاع استعماله لدى كثيرين من المعاصرين ولكن في مداولات غير محددة.

و«الكلي العيني» يراد به بوجه عام الكلي الذي لا يقوم على التجريد وإن تحقق في الخارج وله وجود مستقل عن الذهن الذي يدركه «كمُثل أفلاطون» ويعود بنا هذا المعنى بما قال به «المدرسيون» أي «الأسكولائيون» الذين قالوا بوجود الكليات قبل الأشياء. . .! والكلي من جهة أخرى يطلق على ما يعرف بـ«الكلي الحقيقي» وهو المفهوم الذي لا يمنع نفس تصوره من وقوع شركة كثيرين فيه.

و«الكلي المنطقي» وهو أن يراد به أنه غير مانع من الشركة، «والكلي الإضافي» وهو ما اندرج تحته شيء آخر في الأمر نفسه، و«الكلي الطبيعي» و«الكلي العقلي». . .

والكليات عند القدماء وبحسب «فورفوريوس» خمس هي: وتعرف بالمقولات الخمس وهي تنقسم إلى كلية ذاتية تتقوم بها الماهية، وكليات عرضية وهي ليست جوهرية، ثم تنقسم الكلية الذاتية، إلى الكلي العام، وتحته الجنس، والنوع، والكلي الخاص وتحته الفصل. . .

الكليات الخمس هي: ـ «Five Universals».

الجنس «Genus» ـ النوع «Species» ـ الفصل «Difference - Specific» ـ

الخاصة «Property» ـ والعرض العام «General Accident».

وهذه الكليات هي من الأمور الكلية، وكان أرسطو يراها أربعة وذلك لأنه يعدّ الفصل داخلاً بالجنس. . .[1].

(١٠٧٩) الكلام Speech

هو عملية استخدام اللغة، أو اللفظ أو الأصوات المقيدة وهو نشاط الإنسان الذي به يتواصل مع أقرانه من الناس، معبراً ومبلغاً أفكاره بواسطة لغة.

والكلام عند «المتكلمين» صفة قائمة بالنفس يتم التعبير عنها بالألفاظ، وهناك نوع خاص من الكلام هو الكلام الداخلي والسمة الخاصة له هي النطق غير المسموع للأصوات.

أما علماء النفس فيدرسون عملية السيطرة على اللغة، من خلال تعريفهم للكلام على الألفاظ والجمل المعبرة عن الفكر. . .

والكلام مشتق من الكَلِم لإدراك الأخير تأثيره بحاسة البصر.

والكلام يدرك بحاسة السمع، والصوفية يعرفون الكلام بأنه تجلي علم الله تعالى بلحاظ إظهاره إياه إما بطريق الوحي أو المكالمة. وينحصر الكلام بالإنسان لأنه الوحيد القادر على أن يعبر عن مشاعره بالكلام دون سائر الحيوانات التي يتعذر عليها الكلام. . .!

والصور السمعية أو البصرية السمعية الحركية التي تقوم في الذهن ولم يعبر عنها بالألفاظ هي ما يعرف بـ«الكلام النفسي».

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية، ص٦٩٣، والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٦٨٩.

(١٠٨٠) الكلام «علم» Dialectical Theologie

تم تناول هذا المصطلح في «علم الكلام» فراجع.

وأما بإيجاز فالكلام في اللغة هو اللفظ المركب الدال على معنى بالوضع والاصطلاح. والاستعمال الأول كان للدلالة على صفة من صفات الله وكانت هذه الكلمة بغير معناها.

وقد سمي علم الكلام بهذا الاسم لقيام مباحثه على الكلام وموضوعه إثبات العقائد، وشاع في فترة «خلق القرآن» والكلام في هذه الإشكالية، وكان الغرض من قيام علم الكلام بالإضافة إلى ما ذكرنا هو الدفاع عن العقيدة الدينية بالرد على المبتدعة وعلى من يحاول توهين عقائد الناس، حيث يتكفل علم الكلام بتشييد الآراء المتينة لترسيخ العقيدة ودفع الشبهات والأباطيل عما يلحق بها. والفرق بين الفلسفة وعلم الكلام، فإن الأخير يبحث في الموجود بحثاً مبنياً على صريح العقل والنقل والفلسفة تبحث في الموجود من حيث هو موجود بحثاً عقلياً خالصاً. يقول الفيلسوف «الفارابي»: «إن الكلام صناعة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملَّة، وتزييف كلّ ما خالفها من الأقاويل» «إحصاء العلوم»...!

أما ابن خلدون فيرى: «إن الكلام علم يتضمن الحجاج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعين المنحرفين في الاعتقادات».

وعلم الكلام يقوم على النظر العقلي في إثبات العقائد الإيمانية المسلّمة من الشرع، وهو يبحث في ذات الله وصفاته وأفعاله.

(١٠٨١) الكلبية «Cynism» Cynissim

لفظ الكلبية هو سمة للشخصية التي تتميز بالاحتقار الصريح للقواعد الأخلاقية، ومن هنا بات هذا المصطلح يمثل المدرسة «الكلبية» وهي مدرسة

يونانية قديمة تتخذ موقف الاحتقار والازدراء من العادات والتقاليد والثقافة بنحو ما الأمر الذي أدى إلى انتهاك لقواعد السلوك والفضيلة معاً بسبب ذلك الاحتقار...

واللفظة الفرنسية تشتق من اليونانية «كونيكوس» وكيون التي تعني «الكلب»...

والمدرسة «الكلبية» أسسها الفيلسوف اليوناني «أنستاس» الذي كان يلقي المحاضرات على طلابه في مكان اسمه «الكلب السريع» كذلك.

«والكلبية» مذهب «ديوجانس» أيضاً وهذا الأخير معروف باحتقاره للثروة والجاه والعلم، وكان يدعو أتباعه إلى التزام الفضيلة وترك الشهوات، وتأسست هذه المدرسة «٤٤٤ ـ ٣٦٥ق.م»، وهناك وجه في التسمية قد يعود إلى «ديوجانس» الذي كان يدعى في اليونانية «كيون» أي «الكلب».

وتقوم تعاليم المدرسة «الكلبية» بوجه أساسي على الزهد في اللذات والتزام قانون الطبيعة، والنظر إلى الفضيلة على أنها الخير الوحيد.

وقد يسمى «الكلبي» على كلّ منكر لما قرروه من مبادىء، والمثل الأعلى عند الكلبيين أن يجعل الإنسان سلوكه موافقاً للطبيعة...[١].

(١٠٨٢) الكلمة The Word

لفظ الكلمة مصطلح يدل من جهة اللغة على الصوت أو جملة أصوات للتعبير عن المعنى المطلوب بيانه...

أما من جهة الاصطلاح فهي تمثل في اللاهوت المسيحي الشخص الثاني في الثالوث «الآب والابن والروح القدس»...

---

(١) راجع المعجم الفلسفي (مجمع اللغة العربية) ص١٥٤.

وهذا يشبّهه الفلاسفة عموماً بالمبدأ الإلهي للعاقلة، للعقل للكلام الإنساني.

«إن الكلمة الإلهية بوصفها عقلاً كلياً تنطوي في جوهرها على الأفكار الأولية لكل الكائنات المخلوقة أو الممكنة!»[1].

والكلمة الإلهية ما تعيّن الحقيقة الجوهرية وصار موجوداً.

أما الكلمة عند المسلمين فهي «عيسى ابن مريم عليه السلام» وهو «كلمة الله» وقد تأتي كذلك بمعنى الصدق والعدل كما في سورة الأنعام «١٤٥»...!

وقد يرد معنى اصطلاح الكلمة: ـ ما يكنى به عن كلّ واحدة من الماهيات والأعيان بالكلمة المعنوية.

وعند الفيلسوف واللاهوتي «مالبرانش» «كلمة الله» هي المبدأ الإلهي الكلي الذي تنطوي في جوهره الحقائق كلها. ثم قال «الكلمة الأبدية» تخاطب جميع الأمم بلغة واحدة.

وكلمة «الحضرة» هي صورة الإرادة الكلية كما في قوله تعالى: ﴿كُن﴾ ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

(١٠٨٣) الكليات Universals

هذا المصطلح هو الاسم الذي يطلق على المعاني العامة أو الأفكار العامة على كثيرين، ولها مفهوم يدل على خصائصها ومميزاتها، ولها ما صدق يشمل الأفراد التي تقع تحتها...

وقد أطلقت على فلسفة العصور الوسطى، وقد قام النزاع حول الكليات على ما إذا كانت موضوعية وواقعية أو مجرد أسماء للأشياء...؟

---

(١) موسوعة لالاند م٣ ص١٥٣٦.

ومن الناحية الأخرى ما إذا كانت قبل الأشياء «موجودة وجوداً مثالياً» وهذا ما تذهب إليه الفلسفة الواقعية المتطرفة «وليم الأوكامي». أما الواقعية المعتدلة فتذهب إلى أن الأسماء موجودة «في الأشياء» وعلى هذا المبنى «توما الأكويني».

فالمذهب الاسمي «Nominalists» الذي يمثله «روسلان ووليام الأوكامي» يقولون إن «الكليات» مجرد تجريدات لا يقابلها أي واقع...

والمذهب الواقعي «Realists» الذي كان من جملة أتباعه الرئيسيين «دنس سكوت» كانوا يقولون إن للكليات وجوداً خارج العقل. وأتباع المذهب التصوري «Conceptualists» فكانوا يقولون إنها موجودة في العقل فقط.

وهذا التقسيم بإيجاز لما يتعلق بالكليات، أما «توما الأكويني» فكان يرى ثلاثة أنماط للكيات في الوجود...

النمط الأول: إن الكليات موجودة في العقل بعد الكثرة، وهي موجودة في الأعيان وجوداً طبيعياً، وموجودة في العقل الإلهي قبل الكثرة، وهنا كما بيّنا فقد توافق رأي «الأكويني» مع المذهب الواقعي المعتدل...[١].

والخلاصة: يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من الكليات: الكليات الحملية وهي الخواص والعلاقات التي تكون معنى الحدود العامة أو المحمولات.

والكليات الصورية وهي الكيانات المجردة في الرياضيات..

والكليات هي موضوعات مجردة من قبيل الكيفيات والعلاقات والأعداد وهي الأشياء التي لا يمكن أن تعين في المكان والزمان تعييناً واضحاً...

---

(١) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٥٩.

(١٠٨٤) كم Quantity

مصطلح الكم أو لفظ «الكم» يرد أيضاً «الكمية» وهو أحد المقولات العشر، وهو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته. . .

كما لا يمكن تحديد الكم تحديداً حصرياً، بل يمكن وصفها ببعض الخصائص التي تميزها عن غيرها من المقولات، وبوجه خاص مقولة «الكيف» التي سيأتي بيانها وتقربها من الفهم والإدراك. . .

ولفظة «الكم» تنطوي في معناها الواسع على معان عديدة أهمها: الكبر، الصغر، المقدار، القياس، الوجود في المكان، قابلية القسمة والتجزيء، والمساواة واللامساواة.

«فالكم» أو «الكمية» في الرياضيات، هو ما يقبل القسمة، أو يمكن التعبير عنه بـ«سمة ما يقاس» ـ الشيء عينه الذي يكون موضوع القياس، أو ما هو مقاس بعدد، أي بكثرة محددة من وحدات متكافئة، وهذا يجري في الفيزياء أيضاً.

وخواص «الكم» ثلاث:

«قبول القسمة والتجزيء» و«وجود عاد فيه» و«ووصفه بالمساواة واللامساواة».

و«الكم» «كم» الموضوع هو ما صدقه، و«كم» القضية هو كون الموضوع كلّ أو جزء مأخوذ في كلّ ما صدقه، «القضايا الكلية» أو في جزء من ما صدقه «القضايا الجزئية».

و«الكم» ضربان: «متصل» و«منفصل» «Discontinu - Continu».

أما الأول «المتَّصل» وهو الكم الذي تتلاحم أطراف أجزائه بعضها لبعض وهو أيضاً أن تشترك أجزاؤه في حدود يكون كلّ منها نهاية جزء وبداية

آخر أو لا، وهو «المنفصل» والأخير هو الذي لا يوجد لأجزائه بالقوة ولا بالفعل حد مشترك كالعدد.

أما في المنطق، فإن «كم» حد ما هو كونه مأخوذاً إما جزئياً وإما كلياً، وإما بلا قسمة...

وتتخذ لفظة «مصطلح» «كم» في المنطق «الصوري» فتقال عن المفهوم وعن القضية، والمفهوم يتميز من حيث «الكم أو الكمية» إلى مفهوم كلي، ومفهوم جزئي، ومفهوم مفرد، ولسان بصدد شرح ذلك...!

والمنطق الصوري كما هو معلوم كان قد اهتم بتحديد محمول القضية من حيث الكمية فأقام قاعدة «التكميم» التي يُعدّ المحمول بموجبها، كلياً في القضية السالبة وجزئياً في القضية الموجبة.

و«الكم» إحدى المقولات الموجهة للفكر الفلسفي، ومفهوم «الكم» على أساس وصفه بـ«مفهوم» هو مفتاح في الفكر الحديث وذلك بفضل ما قام به الفيلسوف «كانط» وذلك باستعادة ترتيب لوحة مقولات أرسطو.

وعلى إثر ذلك ظهرت فكرة «كم المحمول» «Fication of the Predicates» التي أوردها الفيلسوف الإنكليزي «وليم هاملتون» ووضع أحد أهم «أُسسها» وقام بعد ذلك الجهد الفكري تبرز أهمية «كم المحمول» في الميكانيكا والفيزياء والكم المحدد «الكوانتوم»[1].

(١٠٨٥) كمال Perfection

هذا اللفظ في اللغة مأخوذ من مصدر كمل أي حال الكامل، أو هو الحاصل بالفعل اللائق بما حصل فيه، وكمال الشيء معناه حصوله على جميع

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية، ص٦٩٦، وموسوعة لالاند الفلسفية، ص١٠٩١.

ما يخص ذاته وطبيعته من الصفات فضلاً عن وجوده، والافتقار إلى الوجود «نقص» وهو ضد «الكمال».

والذي يكمل به النوع في ذاته يسمى «بالكمال الأول» لتقدمه على النوع، أما الذي يكمل به النوع في صفاته، فيسمى «الكمال الثاني».

وهذا حسب التقسيم الأرسطي، وقد عبر أرسطو عن الكمال الأول «إنتليخيا» «Entelechy» «وقد مر بيانه فراجع. . .».

والكمال الأول، تتوقف عليه الذات، إذ لا إنسان بدون عقل. والكمال الثاني، يتوقف على الذات فلا علم بدون ذات عاقلة. وفي ضوء ما تقدم يصنف الفيلسوف الفارابي الموجودات من حيث كمالها من جهة الوجود إلى ثلاث مراتب:

أ ـ ما لا يمكن أن لا يوجد أصلاً.

ب ـ وما لا يمكن أن لا يوجد في حين ويوجد في حين.

جـ ـ وما يمكن أن يوجد وأن لا يوجد.

وجعل أشرف تلك الموجودات وأكملها «ما لا يمكن أن يوجد أصلاً».

وأخَسُّها «ما يمكن أن يوجد وأن لا يوجد».

والكمال الأول عند أرسطو هو الصورة أو العلة التي تتيح للشيء الخروج أو التحرر من القوة إلى الفعل.

ويعبر عن ذلك «ابن سينا» عن النفس النباتية بقوله: «كمال أو لجسم طبيعي آلي من جهة وما يتولد ويربو ويتغذى».

ولهذا المصطلح استخدام عند الصوفية أيضاً ويعبرون بالكمال الذاتي وهو عبارة عن ظهور الحق وهو «الله» على نفسه بنفسه لنفسه، بلا اعتبار الغير أو الغيرية، كما هو حال عباراتهم. . .!

وعند الصوفية أو المتصوفة عبارة «الكمال الأسمائي» وهو كذلك عبارة عن ظهوره تعالى أي «الله» على نفسه وشهود ذاته في التعينات الخارجية أي الكون وما فيه.

وكان الفيلسوف «ليبنتز» قد تعاطى استعمال لفظ «الكمال الأول فوصف به حال الذرة الروحية المعروفة بالموناد» «Monad»، لاتصافها بالتلقائية، أي لا تتحرك تحت تأثير محرك من الخارج بحركها.

أما الفيلسوف «رينيه ديكارت» فقد وظف فكرة «الكمال» في الميدان الفلسفي وذلك في أدلة وجود الله، فهي تستند إلى تلك الفكرة أي فكرة «الكمال المطلق» فقد عبر عن ذلك «ديكارت» بقوله: «هو الكائن الكامل كلّ الكمال».

وتبنى ديكارت فكرة الدليل «الأنطولوجوي» الذي قال به القديس «آنسلم».

وكان «ديكارت» قد أعاد صياغة ذلك الدليل في قالب أوضح. والدليل الأنطولوجي يقوم على فكرة الله في ذاتها، والكائن الكامل كلّ الكمال يتصف بالوجود ضرورة، لأن الوجود هو أحد الكمالات، وجاء «كانط» ليناقش هذا الدليل ويخلص إلى الوجود الذهني لهذا الموجود الكامل لا الوجود الفعلي الواقعي، وقد رفض «كانط» الأدلة العقلية على وجود «الله» ودعا إلى إثبات الوجود المنطقي الذهني لفكرة «الله» فهو ليس موضوع برهان، بل هو موضوع إيمان...! فناقش المسألة في «العقل العملي» لا في «العقل النظري»...! والخلاصة: الكمال هو ما يتم به وجود الشيء وتتحقق به طبيعته وهو مرادف للوجود[1].

---

(١) راجع المصدرين السابقين ص٦٩٨ وص٢٤٣.

(١٠٨٦) الكنايات Tropes

مصطلح الكنايات لم تتناوله المعاجم الفلسفية بنحو واسع سوى بعض المعاجم منها. وهذا المصطلح يعود استخدامه إلى الفلسفة اليونانية فالكنايات هي مبادىء كان الشكيون أو الشُّكاك القدامى يستعينون بها في صياغة أو للبرهنة على استحالة بلوغ المعرفة الموضوعية بما هو موجود.

وكان الفيلسوف «الشاك» «اينسيديموس» هو أول من قدم أكبر عدد ممكن من الكنايات في أكثر الصور تماسكاً.

«فالكنايات» الأولى الأربع تنكر إمكان بلوغ المعرفة بالأشياء على أساس قوة سيولة الإدراك الحسي للإنسان ولانهايته وتناقضه.

«والكنايات» الأربع الأخرى تبدأ من حالة «الشيء».

أما الكناية التاسعة فتعمم «Generalization» كلّ الكنايات الثماني الأخرى لأنها تتناول نسبية الإدراك فيما يتعلق بالتنوع اللانهائي للعلاقات بين «المدرِك» و«المدرَك».

أما الكناية العاشرة فتتناول استحالة اكتساب المعرفة الموضوعية وهذه الكناية لا ترتبط بأي صلة بالكنايات التسع الباقية.

أما سبب تناول استحالة اكتساب المعرفة الموضوعية فذلك يعود إلى تعدد وتفاوت أمزجة ونوايا وأفعال الناس، فكل شريحة لها قوانينها عن سائر الشرائح الأخرى، وبعض الناس يعتقدون بخلود الروح والبعض الآخر يعتقد بفنائها . . .

والاتجاهات الفلسفية المعاصرة ردت على تلك المبادىء بسبب نسبية المعرفة وما يترتب عليها . . .[١].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٣٦٢.

(١٠٨٧) الكون Cosmos

تناولنا هذا المصطلح «كوسمولوجي» واستهدافاً للفائدة المرجوَّة من هذا الكتاب نورده هنا بشيء من التفصيل.

الكون مصطلح أرسطي يراد به حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، ويقابله الفساد «Corruption».

والمتكلمون يطلقون هذا اللفظ محل البحث على الوجود المطلق وهو مرادف للوجود عند أهل النظر بعامة.

ويطلق الكون كذلك على وجود العالم من حيث هو عالم. . . !

أما علم الكون فهو العلم الذي يبحث في القوانين العامة للعالم من جهة أصله وتكوينه من الجهة التجريبية أو الفلسفية.

ويتناول «كانط» «علم الكون العقلي» في البحث في المسائل المتعلقة بأصل العالم وطبيعته، من جهة ما هو حقيقة وجودية متعيّنة خارج الذهن، وقد عبر عن تلك المسائل «كانط» بـ«النقائض»، أما علم نشأة الكون فهذا العلم يتضمن وصفاً لأصل العالم وتكوينه ونشوئه.

والدليل الكوني هو البرهان على وجود اللّه بالاستناد إلى وجود العالم، لأن العالم بكل ما فيه جائز، والجائز محدَث والمحدَث لا بدّ له من محدِث وهذا الدليل مقابل الدليل الوجودي.

أما «الكون» «Generation» بالمعنى العام هو الوجود بعد العدم، وهو تغير دفعي لأنه لا وسط بين العدم والوجود. كما جاء في تعريفات «الجرجاني».

ويأتي «الكون» بمعنى ما مرادفاً للتكوين ونظرية الأكوان تقوم على أن لكل جيل من الأجيال البشرية مذاهب فلسفية وصوراً فنية[١].

---

(١) انظر المعجم الفلسفي الدكتور جميل صليبا، ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(١٠٨٨) كُنْه Wesen - Substance

هذا اللفظ من المصطلحات الشائعة في الاستعمال، وهو في الأصل ينتمي إلى المصطلح الفلسفي، والكُنْه ما يتوقف عليه وجود الشيء ولا يمكن تصوره بدونه، ومثاله كما في الجوهر عند «أرسطو»، «والذات» عند أتباع الفلسفة المدرسية «السكولائية».

ويمكن تعريف هذا المصطلح بتصور الشيء وهذا يعني تمثله في الذهن على وجه التفصيل، كتصور الإنسان بالناطق الضاحك فهنا التصور شامل لجميع أجزاء الإنسان بالتفصيل.

أما الفيلسوف «كانط» فقد عرف «الكُنْه» «بأنه ما يكون ضرورياً لتصور الشيء».

وتستعمل الكلمة الألمانية فيما يساوي «الجوهر». . . ![١].

(١٠٨٩) الكانطية المحدثة «الجديدة» New-Kantianism

هذا المصطلح عبَّر عن تيار مثالي ظهر في ألمانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحت شعار «العودة إلى «كانط»» وكان قد تزعمه في ألمانيا «أو ـ ليبمان وف ـ لانغ».

وتزعمه في فرنسا الفيلسوف «رينوفييه» وكذلك «آملين»، والجدير أن هذا التيار الفلسفي بدأ بجماعة من الفلاسفة في جامعة «ماربورغ» وعرفت هذه الجماعة بمدرسة «ماربورغ».

وانطلق هذا التيار من «الكانطية» التي جمعت كلّ من التزم منهج

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٦٩١.

الفيلسوف «إيمانوئيل كانط» وهي فلسفة مثالية تقوم على النقدية وتحليل المعرفة تحليلاً نقدياً سواء «نقد العقل النظري» أو «نقد العقل العملي».

ومثل الكانطية المحدثة في إيطاليا «س ـ كانتوني وتوكو».

وهذا الاتجاه الفلسفي حاول تقديم وتطوير نظرية المعرفة والمنطق في فلسفة «كانط».

والتعبير الكامل عن الكانطية الجديدة أو المحدثة جرى في مدرستين ألمانيتين هما «ماربورغ» و«بادن» والأخيرة يمثلها «فندلباند وريكرت».

ويمثل الأولى أي «ماربورغ» الفلسفة «كوهن وناتورب وكاسيرر».

ومدرسة «ماربورغ» أولت اهتماماً خاصاً لتفسير مثالي للمفاهيم العلمية والمقولات الفلسفية، حيث راحت هذه المدرسة تعدّ ذلك التفسير على أساس بناءات منطقية.

أما المدرسة الثانية «بادن» أو «فرايبورغ» فقد أقامت نظرها على التركيز في تبرير التناقض بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، على أساس الاتجاه الكانطي عن العقل العملي والعقل النظري...! والكانطية المحدثة قدمت أفكاراً مهمة إلى مبحث «القيم»[(١)].

(١٠٩٠) الكوجيتو The Cogito

هذا اللفظ أصله لاتيني معناه «أفكر» فقام «ديكارت» بتوظيفها على نحو مقولة فقال: «أنا أُفكر، إذن أنا موجود».

ويُعدّ هذا المبدأ الأول في فلسفة «رينيه ديكارت».

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٥٢.

ويتلخص في إثبات الأنا من حيث هو كائن مفكر، والاستدلال على وجود النفس بأنها جوهر مفكر. . . !

وأصل هذه العبارة من جهة الاصطلاح، معرفة مباشرة حدسية لوجودنا وليست قياساً منطقياً.

ففي «مقالة الطريقة» «القسم الرابع» يقول «ديكارت»: «إن الإنسان يستطيع أن يشك في كلّ شيء ما عدا أنه يشك، والشك تفكير، والتفكير وجود. إذن فأنا موجود طالما أني أُفكر، وهذه حقيقة مؤكدة لا يمكن أن يخدعني عنها شيء.

وكان القديس «أوغسطينيوس» قد سبق «ديكارت» بالاستدلال على وجود النفس بالفكر وتبعه الشيخ الرئيس «ابن سينا». . . !

وقد دار جدل حول «الكوجيتو» جاءت كتأويلات فمنهم من قال «الكوجيتو» يوصل بطريق الفكر إلى معرفة موجود مفارق للفكر، «والكوجيتو» لا يثبت إلّا وجود الفكر ونحو ذلك. . .

وفضلاً عن ذلك جاءت أقوال بعض الفلاسفة على ما نسج به ديكارت مقولته بهدف إثبات بعض الحقائق فقد أورد الفيلسوف «مين دوبيران» «أنا أبذل جهداً فأنا إذن موجود». . .

وكان الفيلسوف الوجودي «هايدجر» قد رد على «الكوجيتو» فقال: «الكوجيتو الديكارتي لا يشعرني بوجود نفسي، بل يشعرني بنقص في «وجودي» ويشعرني بالعدم والقلق وأني موجود للموت».

وعند الفيلسوف «جان بول سارتر» يرى الكوجيتو كتجربة في «القرف» أو تجربة في «المحال واللامعقول» والعبث «Absurde».

وقد دافع ديكارت عن الكوجيتو لرفع الشك بواسطة الشك! وكان مطمئناً لذلك كما صرح في «مقالة الطريقة القسم الرابع». . . !

(١٠٩١) الكهف Cavern

هذا المصطلح يعرف بمثال الكهف، وهذه أسطورة أوردها «أفلاطون» في الباب السابع من كتابه الشهير «الجمهورية» وقد سماها «أسطورة الكهف» أو عُرفت فيما بعد بهذا الاصطلاح...

وهي في الأساس «مثل» ضربه أفلاطون يشبه فيه النفس الإنسانية في اتصالها بالبدن بسجين مقيد بالسلاسل في داخل كهف وظهره إلى الضوء ووجهه إلى حائط تقع عليه ظلال الأشياء الموجودة خارج الكهف، فهو لا يرى الأمور على حقيقتها، وأراد أفلاطون في هذا المثل أن ينزل الكهف وهذا المثل وبالعالم المحسوس، وهذا كله يرمز إلى النفس الإنسانية في حالتها الحاضرة، فالظلال هي المعرفة الحسية والأشياء الحقيقية التي تحصل وتحدث في هذه الظلال هي «نظرية المثل» «Ideas»! ونسج على إثر أسطورة أو مثل أفلاطون الفيلسوف «بيكون» فعبر عن الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الناس أو «المرء» في «ظلال» عاداته وتربيته والتي تنشأ عن مزاجه واستعداده هي بمثابة أوهام شبيهة بالظلال بحيث يصبح أسيراً لها كسجين كهف أفلاطون وسماها بـ«أوهام الكهف»...[١].

(١٠٩٢) الكيف The Quality

مصطلح «الكيف» إحدى مقولات أرسطو العشر، وهي من أهم أعراض الجواهر فهي من المقولات الأساسية التي يقابلها «الكم»، وغالباً تأتيان متلازمتين «الكيف والكم».

---

(١) راجع المعجم الفلسفي ـ جميل صليبا، ص٢٤٦.

وهي تأتي على ما يجيب عن السؤال «كيف»؟ **فهي كبقية وجود شخص** قابلة للإثبات أو للنفي. . . !

فهي على ما تقدم صفة الشيء وصورته وحاله.

أما القدماء من الفلاسفة فقد عرفوها أي «مقولة الكيف»: ـ **بأنها «هيئة** قارة في الشيء لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته، وقارة في الشيء هو احتراز عن الهيئة غير القارة، كالحركة والزمان، أما التعريف بـ«لا يقتضي القسمة» فذلك لإخراج «الكم» وورد في التعريف «لا نسبة» يراد بذلك إخراج «الأعراض»، أما قوله: «لذاته» يراد بذلك تضمن، الكيفيات المقتضية للقسمة والنسبة بواسطة اقتضاء محلها ذلك». «كما جاء في تعريفات الجرجاني» فالكيف يقابل الكم كما ذكرنا من حيث إنه لا يقبل القياس، ومقولة «الكيف» تعكس جانباً مهماً من الواقع الموضوعي، و«كيف القضية» كونها موجبة أو سالبة، ومن ذلك «الكيفيات» والتي هي أربعة أقسام عند القدماء، وتطلق بنحو أخص على الجوانب الحسية الإدراكية التي لا تكمن في تعيينات هندسية أو آلية والتي تُعدّ عموماً نتيجة لتوليف قام به العقل بين المشاعر الأولية المتولدة من جراء حركات سريعة جداً أو مبانٍ بالغة الدقة، لكي يجري إدراكها على النحو المتقدم. . . !

والأقسام الأربعة هي: «الكيفيات المحسوسة» و«الكيفيات المختصة بالكيفيات» أي العارضة «للكم» وهي على نحوين: إما متصل كالتربيع والتثليث وإما منفصل كالزوجية والفردية. . .

و«الكيفيات الاستعدادية» المتعلقة بالاستعداد للقبول والانفعال، و«الكيفيات النفسانية» وهي ما تعرف بالملكات وهي راسخة، أما غير الراسخة فهي «حالات».

أما «الكيفيات الأولية» فهي الصفات التي لا يدرك الجسم بدونها وهي

عند الفيلسوف «جون لوك» الامتداد، والشكل، والصلابة، والحجم، وكلها صفات واقعية موضوعية ملازمة.

أما عند فلاسفة القرون الوسطى فالكيفيات الأولية هي: الحرارة، والبرودة، واليبوسة، والرطوبة.

وقد اشتقت من الكيفيات الأولية «الكيفيات الثانوية» وهي الصفات التي يدرك الجسم بدونها؛ كاللون، والطعم والرائحة. فهي خواص حسية.

والكيفيات الأولية تنفصل عن المادة وتسمى بـ«الكيفيات الأصلية» لأن ما يدرك منها هو عين وجودها، وهي مستقلة عن المدْرك، وإدراكها موضوعي...

أما «الكيفيات الثالثة» فهي أحكام قيمية تنصب على الشيء من جهة أنه خير أو شرّ، جميل أو قبيح، وكأن للأشياء ثلاثة أنواع من الكيفيات من حيث الخلاصة في البحث:

«الكيفيات الأولى» تعبر عن صفات الشيء الجوهرية؛ كالامتداد والحركة و«الكيفيات الثانية» كالطعم واللون».

و«الكيفيات الثالثة» من ناحية الحكم عليه وتقديره...

و«الكيفيات الخفية» صفات يظن وجودها في الطبيعة لتوضيح ظواهرها المختلفة.

والكيفية في المنطق؛ إحدى الخواص الصورية التي تتصف بها القضايا من جهة ما هي موجبة أو سالبة...[(١)].

---

(١) راجع المعجم الفلسفي المختصر ص١٥٧.

حرف اللام

«ل»

الحرف الثالث والعشرون من الألفباء، وقيمته في حساب الجمل «٣٠» ويبدل من النون والضاد قليلاً وهو على أقسام:

١ ـ للجر مكسور مع الأسماء الظاهرة وياء المتكلم، ومفتوح مع المستغاث المباشر لـ«يا» والضمائر، وعند بعض العرب مع الأفعال ويفيد الاختصاص، والملك، والاستحقاق، والتعليل، والجحد، والتبليغ، والصيرورة، والتعجب، والقسم، والتعدية، والتوكيد والتبيّين، وبمعنى، إلى، وعلى، وفي، وعند، وبعد، ومع ومن، وعن.

٢ ـ اللام وتأتي «عاملة» و«غير عاملة» والعاملة للجزم تفيد الطلب وهي مكسورة، ويفتحها بنو سليم، وتسكّن كثيراً بعد الفاء والواو، وقليلاً بعد ثم.

٣ ـ غير العاملة. للابتداء فيدخل على المبتدأ والخبر «خبر إن وأخواتها» لتوكيد مضمون الجملة وتخليص المضارع للحال. جواب لولا والقسم. موطئة للقسم، وتدخل على أداة الشرط فتجعل الجواب مبنياً على القسم. للدلالة على البعد في أسماء الإشارة و«ذلك» كما في «هـ» للتعجب دون أن يجر «و» للتعريف في «ال»، «ز» زائداً يدخل على خبر المبتدأ وأن وغيرهما. . .

(١٠٩٣) لابرتونيير، لوسيان Laberthonniere, Lucien

فيلسوف ولاهوتي فرنسي، عدّه بعض مؤرخي الفلسفة «لاهوتياً» في المقام الأول ولعل ذلك هو الأصوب والأقرب رغم كثرة اشتغاله بالفلسفة...

ولد في «شازليه» «Chazleh» «١٨٦٠»، ومات في «باريس» «١٩٣٢».

بدأ حياته التعليمية بدخول السلك الكهنوتي فانتمى إلى جمعية «الأُورتوار» «Congregation L'Otoire» وهي جمعية دينية تقوم على أعمال كالصلاة وجمع «النذورات» والتعليم الديني بوجه عام...!

كان متحمساً وممثلاً لـ«علم المنافحة الجديد» وهذا العلم يتولى فصل المسيحية الكاثوليكية عن الفلسفة المدرسية «السكولائية» الأرسطو ـ طاليسية ومن ثم عن «التوماوية» والتوفيق بينهما وبين الفكر الحديث. وأنيطت «بلابرتونيير» مهمة إدارة مجلة «حوليات الفلسفة المسيحية» وذلك في عام «١٩٥٠»....

كان ينزّل الفلسفة الإغريقية منزلة «المثالية» وذلك لطابعها التأملي، وكان يقول: «إن إلٰه أرسطو، الذي يتعقل عقله ويجهل العالم، منطقي ولا أخلاقي، والإلٰه المسيحي منطقي وأخلاقي، أما الإلٰه «التوماوي»، الخليط بين الاثنين، فلا هو منطقي ولا هو أخلاقي وإنما هو مسيخ.

أُدين من جهة الكنيسة بسبب كتابيه «محاولات في الفلسفة الدينية» «١٩٠٣» و«الواقعية المسيحية والمثالية اليونانية» «١٩٠٤».... وكان قرار الكنيسة إلزامه الصمت، كما أُدين بعد وفاته عن كتابه «دراسات حول ديكارت» عام «١٩٣٦» من قبل الكنيسة في روما... له مؤلفات أخرى منها:

«الوضعية والكاثوليكية» في عام «١٩١١» وكتاب «نظرية التربية» «١٩٢٣» و«عناصر فلسفة شخصانية» «١٩٤٢» هذا فضلاً عما ذكرناه في أعلاه...[1].

(١٠٩٤) لابريولا، أنطونيو Labriola, Antonio



فيلسوف إيطالي، ولد في مدينة «كاسيو» «١٨٤٣» ومات في «روما» «١٩٠٤».

بدأ دراسته للفلسفة في جامعة «نابولي»، حصل على الدكتوراه بأطروحته الموسومة «مذهب سقراط حسب كزينافانس وأفلاطون وأرسطو» «١٨٩٠».

اعتنق الماركسية، وهو أول أستاذ جامعي في الفكر الإيطالي يقوم بذلك، وعلى هامش ذلك تواصل مع «إنجلز» عبر مراسلات!!

وجه نقداً شديداً لمواطنه «كروتشه» وإلى الفلاسفة الآخرين أمثال «هارتمان» وأتباع «الكانطية ونيتشه».

قام اهتمام «لابريولا» الفلسفي على فلسفة التأريخ وحرية الإنسان بحسب المنظور السيكولوجي والأخلاقي...

تولى كرسي الفلسفة بجامعة روما عام «١٨٧٣»، وساهم على نحو فعال في تأسيس حزب اشتراكي في إيطاليا في عام «١٨٩٢»، واتسم موقف «لابريولا» بالنقدية لا بالوثوقية.

مما يلفت النظر هو عدم إعطاء أي دور للجانب الاقتصادي من قبل

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ طرابيشي.

«لابريولا» في الحراك الفكري الإنساني كوسيلة للتغيير؟؟

وفي هذه الناحية خالف «ماركس» الذي كان يقول: «إذ غيرت وضع الإنسان الاقتصادي غيَّرت كلّ تفكيره». . .

أما في مجال فلسفة التأريخ فقد تأثر بالفيلسوف الألماني «هيجل» مؤكداً على دور «البروليتاريا» في «الحياة العامة»، بيد أنه راح يؤكد، أن تفسير التطور التأريخي للشعوب والمجتمعات يتوفر عليه المذهب المادي حصراً. . . !

فأدخل «لابريولا» تغييرات على المذهب «الهيجلي» في فلسفة التأريخ.

أما مؤلفاته فهي: «في الحرية الأخلاقية» «١٨٧٣»، وكتاب «حول تعليم التأريخ» وهنا أظهر بوضوح فلسفة التأريخ والحرية والسيكولوجية!! والكتاب الأهم الذي صنع شهرة لـ«لابريولا» كمفكر ماركسي هو: ـ محاولات في التصور المادي للتأريخ»[١].

(١٠٩٥) اللاهيجي، ملا عبد الرزاق

AlLahiji, Molla, Abdurrazzaq

فيلسوف ومتصوف إسلامي من تلاميذ «ملا صدرا» «صدر المتألهين الشيرازي» ويذكر أنه خرج على مباني «ملا صدرا» وهو زوج أمه. . . !

واتجه إلى بناء فلسفي خاص به يميزه عن اتجاه أستاذه الملا صدرا واسمه الكامل: ـ عبدالرزاق بن علي بن الحسين «اللاهيجي» الجيلاني القمي.

توفي في قم «١٦٦١»، وكان قد قرأ مطولاً

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٢٨.

وكثيراً على أستاذه «الملا صدرا»، كان يصنف من الفلاسفة «المشائين» بيد أن هذا التوصيف يتعارض مع كتابه «جوهر المراد» الذي نزع فيه منزعاً صوفياً.

وله زهاء اثني عشر مصنفاً ولعل أهمها: «مشارق الإلهام في شرح تجريد الكلام» وهو للفيلسوف «نصير الدين الطوسي».

وله كتاب «الشوارق»، وكتاب «شرح الهياكل في الحكمة المشرقية» للشيخ الشهيد «السهروردي»؛ وله رسالة في حدوث العالم.

وقام بكتابة «حواش» على كتاب «الإشارات والتنبيهات» للشيخ الرئيس «ابن سينا»، وفوق كلّ ذلك تعاطى تدريس الفلسفة .

(١٠٩٦) لاروميغيير، بيير Laromiguiere, Pierre



فيلسوف فرنسي، بدأ تدريس الفلسفة، ثم أصبح فيلسوفاً من زعماء مدرسة «الإيديولوجيا» في بداية أمره...

ولد في مدينة «ليفيناك لوهو» في عام «١٧٥٦» وتوفي في «باريس» «١٨٣٧».

بدأ تدريس الفلسفة في جامعة «تولوز» والمنطق في المعهد المركزي... تتلمذ على الفيلسوف «كونداياك» بعد أن تخلى عن «الإيديولوجيا»!!!

كان معروفاً بشدة حيائه وسمو أخلاقه ثم قرأ كذلك على الفيلسوف «فكتور كوزان» و«تيودور، جوفروي»...

أقام مذهبه الفلسفي متأثراً بـ«كونداياك» فأضاف إلى تحليل «كونداياك» «السيكولوجي» ملكة الانتباه كمصدر للمعرفة، واهتم بتحليل الإحساسات بوجه عام.

رفض «لاروميغيير» سلبية العقل التي قال بها «كونداياك» واحتج على ذلك؛ بأنه لو كانت كلّ أفكارنا تعديلات ندخلها على المادة المحسوسة التي تفرضها علينا الأسباب الخارجية لكان من المستحيل أن نفسر عمليات الانتباه والمقارنة والاستدلال ـ فهي عمليات فاعلة وليست منفعلة، والفرق واضح بين أن أرى وأنظر، وأن أستمع وأنصت... !

من جهة أخرى قام «لاروميغيير» بتحديد العمليات التي يتولاها العقل وهي ثلاث: «الانتباه ـ والبرهنة ـ والمقارنة» هذا في مقابل ثلاث عمليات تتولاها وتقوم بها الإدارة وهي: «الرغبة والتفضيل، والحرية».

أما «الميتافيزيقا» فمهمتها الوحيدة هي «تحليل الأفكار» كما يرى ذلك «لاروميغيير».

وهناك مارس «لاروميغيير» تأثيراً على الفلسفة «الانتقائية» «Eclectisme». والخلاصة: أعاد «لاروميغيير» صياغة نظرية الأحاسيس «Sensations» بوصفها المصدر الوحيد للمعرفة(١).

(١٠٩٧) لازاروس، موريتر Lazarus, Moritr



فيلسوف وعالم نفس ألماني، ولد في عام «١٨٢٤» وتوفي في عام «١٩٠٣».

عُرف بالتزامه بفلسفة «الفعل» وكان من روادها وهي فلسفة معارضة للمثالية كما هو معروف في البحث الفلسفي.

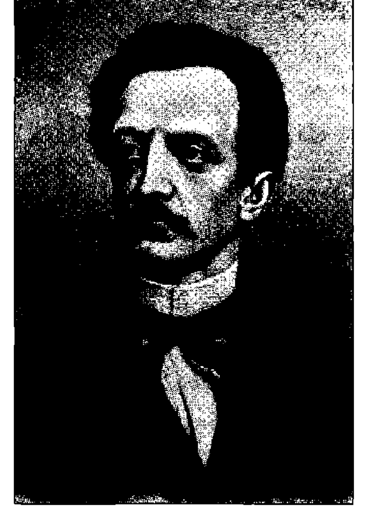
أقام فلسفته الأخلاقية على أساس من فلسفة «كانط» ومبادىء وتعاليم «التلمود» وتم

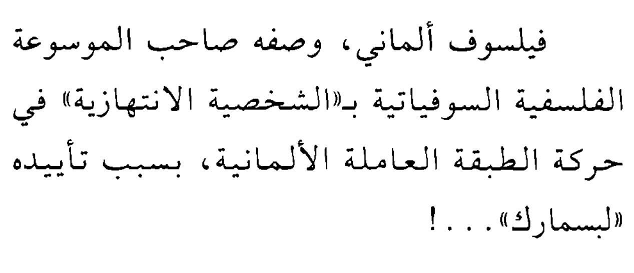
(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، د. كميل الحاج.

صياغة مذهبه ورؤيته الأخلاقية بمقتضى ذلك الأساس، وكان يخلص إلى أن الأخلاق الفردية مرتبطة بالأخلاق العامة فربط بينهما وحاول ربط الفكر بالفعل، والدراسة بالملاحظة والنظر العقلي بالتأريخ...

أما على صعيد علم النفس، فهو من مؤسسي هذا العلم الذي يعرف بعلم «النفس الجمعي»؛ مما دعاه إلى دراسة حياة الشعوب من جهة اللغة والدين والفن، له كتاب «الأخلاق اليهودية» ومجلة «علم نفس الشعوب» مع «شتاينتال في عام «١٨٥٩»»[١].

(١٠٩٨) لاسَّال، فردينان Lassale, Fredinand





فيلسوف ألماني، وصفه صاحب الموسوعة الفلسفية السوفياتية بـ«الشخصية الانتهازية» في حركة الطبقة العاملة الألمانية، بسبب تأييده «لبسمارك»...!

والحق أنه كان منظراً للاشتراكية الدولية ومن أبرز روادها...

أما ولادته فكانت في عام «١٨٢٥» في «براسلاد» وتوفي في عام «١٨٦٤» وهو يتحدر من أسرة ثرية كان والده تاجراً...

بدأ دراسته الجامعية ببرلين، وانتمى إلى «الهيجليين الشبان»... وأسهم في ثورة «١٨٤٨» في ألمانيا، وكان من دعاة تحقيق الحرية والديمقراطية في جميع أرجاء ألمانيا.

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٣١.

له إسهام فاعل في تأسيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني قامت أفكاره على ضرورة وأهمية تدخل الدولة في حياة المجتمع لإزالة ما يعاني من شرور، على أن تقوم ثورة ضد مباني الحرية الاقتصادية التي ينادي بها الاقتصاديون الكلاسيكيون. . !

فكان ضد أن تكون الدولة أشبه بـ«حارس ليلي» فيكون الضعيف خاضعاً للقوي، وهذه ليست وظيفة الدولة، ولكن وظيفة الدولة هو تحقيق الاتحاد والمعونة للجميع من جهة التعليم وما يتطلبه الإنسان من تنمية لسائر نشاطاته الحياتية التأريخية. .

يورد صاحب الموسوعة الفلسفية السوفياتية؛ أن «لاسَّال» كان واحداً من واضعي «قانون الأجور الحديدي» ولم أقف على دقة ذلك وضبطه في سائر المعاجم، بل وحتى تراث «لاسَّال». . !

تعرض «لاسَّال» لانتقاد من قبل «ماركس» في كتابه «نقد برنامج غوتا» وكذلك تعرض إلى نقد «لينين» في كتاب الأخير «الدفاتر الفلسفية». . . يمكن تشخيص ولو بنحو ما تأثر «لاسَّال» بـ«المالتوسية» في علم الاجتماع؛ أما مؤلفاته الفلسفية فهي: «دراسة هيراقليطس من وجهة النظر الهيجلية» «١٨٥٧» وله كتاب «الوحدة الوثيقة بين تأريخ العصر وفكرة الطبقة العاملة» «١٨٦٢» وله كتابان تحت عنوان: «العلم والمال» في عام «١٨٦٢» وكتاب «العلم ورأس المال» «١٨٦٤»، خالف فيهما بعض آراء «كارل ماركس». . .[١].

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي/د. كميل الحاج.

(١٠٩٩) لاسك، إميل Lask, Emil



فيلسوف ألماني، ولد في مدينة «واد ڤيس» في النمسا في عام «١٨٧٥»، وتوفي في مدينة «الكاربات» أثناء وجوده على الجبهة الروسية في عام «١٩١٥».

بدأ تدريسه في جامعة «فرايبورغ» و«هايدلبرغ».

كانت بداية مشواره الفلسفي محاولة تأسيس «ميتافيزيقا المعرفة» متجاوزاً بذلك «الكانطية الجديدة».

كان من جملة تلاميذه الفيلسوف الوجودي «مارتن هايدغر».

وأقام مقاربة فلسفية بين «فلسفة كنط النقدية» و«حدسية المذهب الظاهراني» للفيلسوف الألماني «إدموند هوسرل» أي بين «نقدية كانط» و«فينو مينولوجيا» «هوسرل»... !

منها: «مثالية فيخته والتأريخ» في عام «١٩٠٢».

وكتاب «فلسفة الحق» أو «فلسفة القانون» «١٩٠٥»...

وله كتاب نشره في عام «١٩١٠» وهو «منطق الفلسفة ونظرية المقولات». وأصدر في العام «١٩١١» كتاب «نظرية الحكم»...[١].

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٦٧.

(١١٠٠) لاشليه، جول Lachelier, Jole



فيلسوف فرنسي، استهل مشواره بلقب أستاذ في الآداب عام «١٨٥٤» وفي «١٨٦٣» حاز على اللقب نفسه في الفلسفة، ونال الدكتوراه في الآداب في عام «١٨٧١».

ولد في «فونتنبلو» في عام «١٨٣٢» وتوفي فيها في عام «١٩١٨» وتولى التدريس كأستاذ في دار المعلمين العليا في عام «١٨٦٤ ـ ١٨٧٥» بدأ اتجاهه الفلسفي التجربة التي تؤدي إلى الشكية، واستبدل في مجال التعليم، أسلوب الفيلسوف «فكتور، كوزان» المدرسية والدوغماتية بطريقة التفكير الشخصي والنقدي.

حاول البرهنة على اليقين المطلق للعقل، وذلك عبر محاولته الرد والمعارضة على تجريبية الفلاسفة «ديفيد هيوم، وجون ستيوارت مل» وفضلاً عن ذلك عمد إلى تدارك نقائص الانتقائية التي كانت تمثل اتجاهاً فلسفياً رائجاً وقتذاك..

فراح يدحض تفاسير العلية التي كانت تسوقها المدرسة الوضعية وذلك بأن وافق استنتاجات «النقدية الكانطية» حول مفهوم العلية على أساس وصفها بالدالة «القبْلية»..

وبعبارة أخرى عمل «لاشليه» على إعادة مبدأ الغائية إلى مقامه بين المبادىء الأولى، والدفاع عن ذلك ضد الجبرية والآلية أي أراد أن يبيّن أن الاستقراء العلمي يقوم على فكرة الغائية «Final cause» لا على فكرة «العلة الفاعلية» «Efficient cause»..

واكتشف ضرورة افتراض تقابل أصلي بين القوانين التي تحكم الفكر

البشري وبين بنية العالم، وذلك ليتسنى له تفسير قيمة الاستقراء الذي ينتقل بواسطة عقلنا من جواز الواقعات إلى ضرورة القوانين بمعنى، أن القوانين قد تكون في آنٍ، قوانين عقلنا وقوانين الطبيعة.

ففي كتابه «أساس الاستقراء» يورد: «وأدق التجارب لا تفيد إلّا في أن تخبرنا حقاً كيف تترابط الظواهر تحت أبصارنا، أما أنه يجب عليها أن تترابط دائماً في كلّ مكان على نفس النحو ـ فهذا ما لا تعلمنا إياه التجربة. ولكن هذا هو ما لا نتردد أبداً في توكيده»...

فكان يتبنى العقل المحض، أي السابق على التجربة في تكوين المعرفة على أساس من «الكانطية» كما هو واضح...!

ثم يرى «لاشليه» أن الاستقراء ممكن لأنه يقوم على مبدأ مزودج؛ مبدأ الفاعلية ومبدأ الغائية كما بيّنا...

ويدافع «لاشليه» عن «الميتافيزيقا» بحماسة ظاهرة، ويحمل نظرية الشعور الظاهري الإضافي التي يقول بها «علم النفس الفسيولوجي» فيذكر في كتابه «علم النفس والميتافيزيقا» «إذا كان الشعور ليس حقيقة فلنا الحق في أن نتساءل من أين ينشأ الشعور؟... من الممكن ألا يكون الإحساس في ذاته غير حركة عضوية تمضي من الطرف إلى المركز وأن الإرادة استمرار لهذه الحركة نفسها تقود من المركز إلى الطرف».

ومبدأ «الغائية» عند «لاشليه» هو القانون الذي يخضع له العالم وليس يعني هذا أنه من وضع الفكر الإنساني، محاولة منه لفهم العالم، فإن الفكر نفسه هو جهد نحو غاية.

والمهم في الاتجاه الفلسفي عند «لاشليه» هو اعتقاده بأن المسألة الأهم في الفلسفة قد تكون مسألة دينية أكثر منها فلسفية أي تعني الانتقال من المطلق

الكلي إلى المطلق العيني الحي، وبتعبير آخر الانتقال من فكرة «الله» المطلق إلى «الله» الحي.

وهذا يعني توظيف فكرة «الإيمان» لمحاولة فهم ما يتجاوز حدود الفكر والطبيعة، وهنا حدد الإيمان بموضوعية الفكر الذي يلزم عنه موضوعية سائر ما يتوصل إليه الفكر، ما يتعدى عن الكانطية في هذا الرأي...

ويستطرد بقوله: «والفكر المحض فكر ينتج نفسه ولا نستطيع أن نعرفه بحسب طبيعته الحقيقية إلّا بإنتاجاته بواسطة عملية تشييد «قبْلي» وتركيب.

والخلاصة: عارض «لاشليه» الشكية والانتقائية والأخيرة بتميّزها بين الفكر بتعييناته الخاصة والباطنة، وبين موضوع الفكر الذي هو صورته.

واعتماد «لاشليه» منهجاً استبصارياً لتوضيح آرائه... وقد فضّل المنهج التركيبي الصالح للبرهان عن تماثل قوانين الفكر والوجود، على منهج التحليل «الكانطي».

أقام «لاشليه» المسألة الدينية كمسألة فلسفية عليا قبل كونها مسألة دينية.

كرس «لاشليه» مبدأ «وحدة النفوس في «الله» وأسس على ذلك المبدأ السلوك العام والسلوك السياسي، ليتجاوز الفرد التقاليد المأثورة ونحو ذلك ومن ثم تحقيق فكرة «الرمز».

أما مؤلفاته فمنها:

١ ـ «أساس الاستقراء» «١٨٧١».

٢ ـ «علم النفس والميتافيزيقا» «١٨٨٥».

٣ ـ «في طبيعة القياس» «١٨٧١»[١].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية، د. عبدالرحمن بدوي ج٢، ص٣٤٢.

(١١٠١) لافروف، بيوتر لافروفتش Lavrov, Piuter Lavrovitch



فيلسوف وكاتب ومنظر للشعوبية روسي، بدأ بارعاً في الرياضيات ومن مؤسسي «المدرسة الذاتية» الروسية في علم الاجتماع، وهو عضو في الأممية الأولى كما يسميها صاحب الموسوعة الفلسفية السوفياتية بدأ يتعلّم الرياضيات في مدرسة المدفعية الروسية، شارك في المنظمات الثورية غير المشروعة مثل «الأرض الخيرية» و«إرادة الشعب».

بدأت علاقته بـ«ماركس وإنجلز» عندما تعرف عليهما في «لندن» بعد مشاركته في المنظمات غير المشروعة ألقي القبض عليه وتم نفيه إلى «سيبيريا» وهناك بدأ بكتابة «الرسائل التأريخية» التي تم نشرها فيما بعد بمجلة «نيديليا» وكان يكتب باسم مستعار هو «مارتوف».

تأثر من ناحية نظريته في السياسة الاجتماعية بـ«هيرزن» وكانت تلك النظرية تقوم من وجهة نظره على مفهومين يتوقف كلّ منهما على الآخر هما:

أ ـ «الطبيعة الاشتراكية للمجتمع الفلاحي الروسي..».

ب ـ الدور الخاص لطبقة المثقفين في حركة التحرير الروسية...

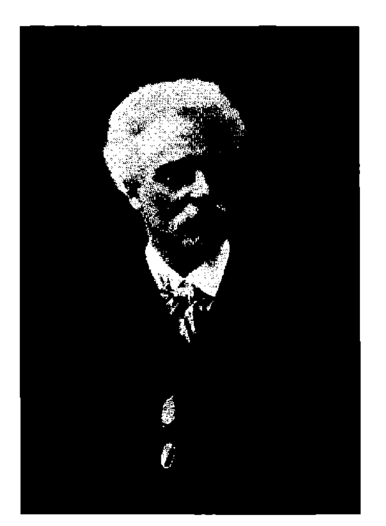
وهذان المفهومان يمثلان تصور «لافروف» التأريخي الفلسفي، وراح بعد ذلك يبين «لافروف» ملامح الفرق بين مفهوم الحضارة ومفهوم المدنية.

فالحضارة عند «لافروف» هي بيئة يعطيها التأريخ للتفكير، أما المدنية فهي مبدأ متطور واعٍ، والأفراد ذوو التفكير النقدي هم دعاة «المدنية».

وهنا تجدر الإشارة إلى عدّه طبيعة التفكير ليست معياراً للحضارة.

والخلاصة: اتسم اتجاهه الفلسفي بالأنتروبولوجيا التي تستلهم مبانيها الرئيسية من الفلاسفة «ستيوارت مل وفيورباخ، وسبنسر» وجعل موضوع الفلسفة تابعاً للعلوم. أما مؤلفاته فمنها: «محاولات في مسائل الفلسفة العلمية» «١٨٦٠» و«الرسائل التاريخية» و«ثلاثة أحاديث حول الدور الراهن للفلسفة»...[1]
ولادته «١٨٢٣» في مدينة «بسكوف» ووفاته «١٩٠٠» في «باريس».

(١١٠٢) لافارغ، بول Lafargue, Paul



فيلسوف اشتراكي فرنسي، ومن نشطاء حركة الطبقة العاملة الدولية، ولد في عام «١٨٤٢» وتوفي في عام «١٩١١».

كان تلميذاً لـ«ماركس وإنجلز» وكان عمله الرئيسي هو الفلسفة والاقتصاد السياسي وتأريخ الدين والأخلاق بوجه عام.

امتدحه «لينين» بقوله: «كان لافارغ من أكثر الدعاة الموهوبين لأفكار الماركسية».

كان عضواً في الأممية الأولى عام «١٨٦٦»، تحرر من الأفكار البردونية والوضعية، وأسهم في شؤون «كومونه باريس» وصار مع «غول غيسد» وصارا معاً زعيمين لحزب العمال الفرنسي، ودافع عن النظرية السلمية والتطور السلمي للاشتراكية وانتقد زميله «غيسد» فيما ارتكب من أخطاء قومية وإصلاحية ثم راح يؤكد من خلال كتابه «الحتمية الاقتصادية عند كارل ماركس» على الطبيعة الموضوعية لقوانين التاريخ، وكشف العلاقة المتبادلة بين علم الاقتصاد والبناء الفوقي للمجتمع.

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية.

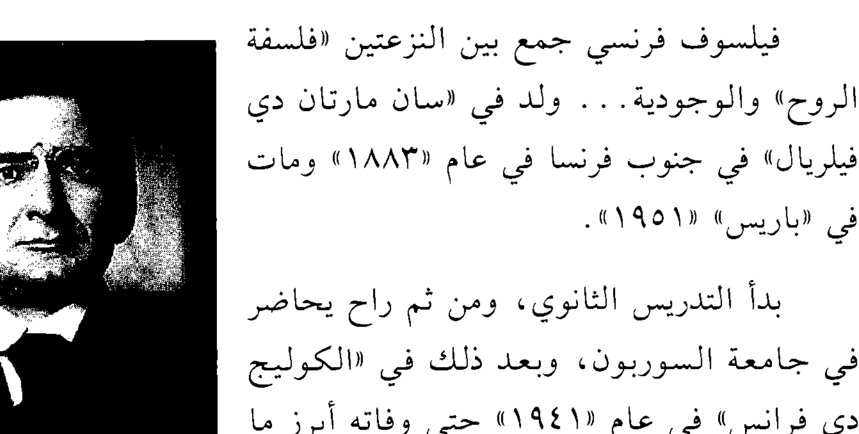
كان من دعاة التركيب بين الماركسية والكانطية والمصالحة بين المادية والمثالية.

وعارض «لافارغ» «الداروينية» الاجتماعية ونحوها من النظريات غير العلمية.

وحاول تفنيد نزعة «اللاأدرية» في كتابه «مشكلات المعرفة» فكان يسخر بنحو لاذع من تلك النزعة...

له مؤلفات كثيرة، كان معارضاً للدين بوجه عام، وذلك في كتابه «خرافة آدم وحواء» و«بيوس التاسع في السماء» ونحو ذلك...[1].

(١١٠٣) لاڤيل، لوي «لويس» Lavelle, Louis



فيلسوف فرنسي جمع بين النزعتين «فلسفة الروح» والوجودية... ولد في «سان مارتان دي فيلريال» في جنوب فرنسا في عام «١٨٨٣» ومات في «باريس» «١٩٥١».

بدأ التدريس الثانوي، ومن ثم راح يحاضر في جامعة السوربون، وبعد ذلك في «الكوليج دي فرانس» في عام «١٩٤١» حتى وفاته أبرز ما قام في مبناه الفلسفي هو قوله: كلّ تفكير فلسفي هو في جوهره في الذات، لا في العالم الموضوعي.

وهو أكبر منظري فلسفة الروح مع «لوسين»، وكان «لاڤيل» قد تأثر

(١) الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٣٧٣.

بـ«كانط» خصوصاً فيما قرره الأخير «بأننا لا نعرف الأشياء في ذاتها»، بل نعرف فقط تمثلاتنا «Representations» عنها.

ويسيطر على الاتجاه الفلسفي «للاڤيل» «فكرتان» رئيسيتان هما: «الوجود المطلق» و«الباطن المحض»، فهو يعبر عن الوجود المطلق بوصفه «حدّاً لكل نشاط والفعل والحضور الكلي وليس مكاناً لكل إدراك وكل فكر فقط...»!

ويرى «لاڤيل» أن المعرفة تنحصر في «الوعي» «Consciousness» وليس في العالم الخارجي...

وبالتالي فهو يقرر؛ أننا كائنات عاقلة ذات جواهر «روحية» وعلى هذه الروح والتي هي «الأنا» يتوقف وجودنا ووجود العالم!! ومن ثم فحياة الإنسان هي سعي للتخلص من الحدود التي فرضتها الغريزة على الإنسان، والمطلق هو مصدر كلّ الصور أو الماهيات ومنه تستمد الكائنات الفردية وجودها المتناهي المحدود...

أما وجودنا فمن جهة أخرى فوسيلة تكوينه هي «الصيرورة» التي لا تنفصل عن أي وجود للمشاركة، فبالصيرورة يتحقق وجودنا وتجاربنا، ومن ثم يفصح العالم عن مضمونه الثرّ وينمو فعل مشاركتي هذه...!

وبالإجمال فإن فلسفة الروح التي تبناها «لاڤيل» امتدت من «كونت» إلى «دوركهايم» وتميزت عن الاتجاه العلمي والاجتماعي الذي كان سائداً آنذاك، وصميم فلسفة الروح هو العمل باستمرار بغية التحرر من السلبية؛ ونحن لا نصبح بشراً كاملين إلّا إذا تمتعتنا بحياتنا تلقائياً وبوجه طبيعي، ونقوم بكل نشاطاتنا بتنظيم وتعقل... أما الأنا التي كانت تمثل موضع تأكيد في فلسفة «لاڤيل» فخاصيتها كما يرى؛ هي أن نضع كلّ الوجود موضع التساؤل وذلك بهدف أن تسجيل الوجود «وجودي والزمان» والأخير هو شرط هذا المبنى

الذي قامت عليه «الأنا»، لأن الزمان هو الفترة اللازمة البديهية لإنجاز المشاركة...

أما المكان الذي هو من لوازم الزمان في مثل هذا البحث، فهو هنا يرتبط بـ«السرمدية»، والمهم أن الزمان خارج علاقته بالسرمدية يتعذر تصوره، لأن بينهما «امتزاجاً»...

أما مؤلفاته فمنها وهي كثيرة ومهمة: أطروحته للدكتوراه وهي تحت عنوان: «جدلية العالم الحسي» في عام «١٩٢١» ومؤلفه الرئيسي «في الوجود» «١٩٢٨» وكتاب «وعي الذات» «١٩٣٣» وكتاب «الحضور الشامل» «١٩٣٤» وكتاب «جدلية الأنا الدائمة» «١٩٢٨» وكتاب «في الفعل» «١٩٣٨» وكتاب «مبحث القيم» «١٩٥١» وله كتاب «تأريخ الفلسفة الفرنسية بين الحربين» «١٩٥٢» وكتاب «في الزمن والأبدية»...[١].

(١١٠٤) لافييت، بيير Laffiete, Pierre



فيلسوف فرنسي وتلميذ مقرب للفيلسوف «أوغست كونت».

ولد في مدينة «بيغي، جيروند» «١٨٢٣» وتوفي في «باريس» «١٩٠٣» كان لقاؤه الأول بالفيلسوف «أوغست كونت» في عام «١٨٤٤» وتولى لجنة تنفيذ وصاياه، وأسهم بنحو فاعل في إبراز فلسفة «كونت» والتعريف بها.

ومن إسهاماته: مشاركته في تحرير «السياسة الوضعية» «١٨٧٢» وقام بتأسيس «المجلة الغربية» في عام «١٨٧٨».

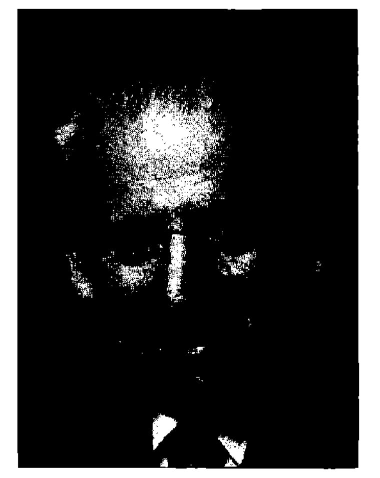
---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية د. عبدالرحمن بدوي، ج٢، ص٣٤٣.

وتولى التدريس كأستاذ في «الكوليج دي فرنس» للتأريخ العام للعلوم. . .

أما مؤلفاته فهي ليست كثيرة منها «دروس في الكوسموغرافيا» «١٨٥٣» وكتاب «محاولات فلسفية حول التأريخ العام للإنسانية» «١٨٥٩» وكتاب «حول الأخلاق الوضعية» «١٨٨٠»[(١)].

(١١٠٥) لاڤيناس، عمانوئيل Lavinas, Emmanuel



فيلسوف فرنسي اهتم بـ«الظاهراتية» الهوسرلية، ولد في «كوناس» في ليتوانيا في عام ١٩٠٦ وتوفي عام ١٩٩٥.

قامت أبحاثه الفلسفية على أبحاث «الظاهراتية» عند الفيلسوف الألماني «إدموند هوسرل»، وقد تجلى ذلك في كتابه الذي أصدره في العام ١٩٣٠ تحت عنوان «نظرية الحدس في ظاهراتية هوسرل».

وقد تناول مبادىء المنهج الظاهراتي في ضوء، وصف أفعال العقل وقصديته، وانفعالاته، وتأمّل ينطلق من الذات و«لاڤيناس» هو الذي روج وعرّف فرنسا بفلسفة «هايدجر» وكان ذلك بواسطة كتابه «اكتشاف الوجود مع هوسرل وهايدجر» في عام «١٩٤٩».

كما أوضح فلسفته المتعلقة بالوجود والتي تقوم على التأمل في امتلاء العالم، في كتابه «من الوجود إلى الموجود» في عام «١٩٤٧» وفي الأخلاق التي تمثل عنده نظرة الآخر ووجهه، كتب كتاباً تحت عنوان «الكلية واللامتناهي محاولة لدرس مفهوم الخارجية» في عام «١٩٦١».

وقد اهتم فضلاً عن كلّ ذلك بالدراسات الدينية الخاصة بالديانة اليهودية

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٣٧.

وحاول عرض ذلك في الكتب التالية: «الحرية الصعبة «١٩٦٣» و«أربع قراءات تلمودية» «١٩٦٨» و«النزعة الإنسانية والإنسان الآخر» «١٩٧٢» و«أن نكون بطريقة أخرى» «١٩٧٤» و«من المقدس إلى القديس» وهي خمس قراءات تلمودية جديدة «١٩٧٧»... ![1].

(١١٠٦) لاقتانسيوس، لوقيوس قايقيليوس فرميانوس

Lactancius Lucius Caecilius Firmianus



فيلسوف ومنافح مسيحي، ولد في «نوميديا» قرب سيرتانو بأفريقيا نحو «٢٥٠م»، ومات في «تريڤن» بألمانيا في عام «٣٢٥» وكان ذلك في عهد «قسطنطين الأول».

كان وثنياً وتعلم على «أرنوبيوس» وبدأ يهتم بدراسة «البيان» واعتنق المسيحية في عام «٣٠٠م»، واضطهد من قبل «ديوقليسيانس» فغادر «نيقوميدية».

يمكن معرفة الاتجاه الفلسفي لـ«لاقتانسيوس» في كتاب التعاليم الإلهية الذي أصدره بين الأعوام «٣٠٧ ـ ٣١١م».

وفي هذا الكتاب جوهر فلسفته، فقد تهكم بعنف على أولئك الذين قادتهم حماقتهم إلى تصديق وجودهم كما يرى لاقتانسيوس وضرب مثلاً لحماقتهم بشرق الشمس والقمر، ليبيّن من خلال هذا المثل التعنت باتباعهم المنطق ولكن على أساس مقدمات خاطئة كما يرى «لاقتانسيوس».

---

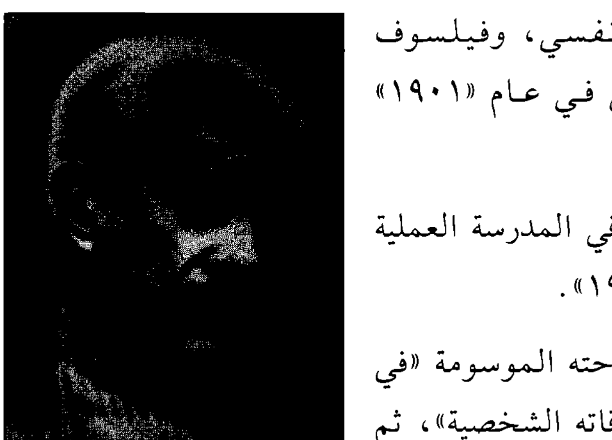
(١) قاموس الفلسفة ـ ديديه جوليا ـ ص٤٤٧.

فأراد «لاقتانسيوس» أن السعادة في الإيمان المسيحي لا بالوثنية واكتشف أخطاء الوثنيين ومنها المفارقة والطلاق بين الحكمة والدين عند الوثنيين، بينما جاءت المسيحية لتربط الحكمة بالدين...!

وذكر في كتابه «التعاليم الإلهية» ما نصه: «لقد وجد العالم من أجل أن نخلق، وخُلقنا من أجل أن نتعرف على خالق هذا العالم وخالقنا هو «الله»، ونتعرف كي نقدم له العبادة...

أما مؤلفاته فمنها: «في صنيع «الله»» وكتاب «في غضب «الله»» وكتاب «في موت المضطهدين» وكتاب «تغريد طائر الفينيق» والكتابان الأخيران ينسبان له لا على نحو القطع...[1].

(١١٠٧) لاكان، جاك، ماري Lacan, Jaeques, Mari



طبيب وعالم تحليل نفسي، وفيلسوف فرنسي، ولادته في باريس في عام «١٩٠١» ووفاته فيها في عام «١٩٨١».

بدأ بإلقاء المحاضرات في المدرسة العملية للدراسات العليا في عام «١٩٦٣».

نال الدكتوراه عن أطروحته الموسومة «في الذهان الهذائي من زاوية علاقاته الشخصية»، ثم أسس مدرسته الخاصة في علم التحليل النفسي حيث تناول ذلك العلم على أساس فلسفي الأمر الذي دعاه إلى إعلان اشتقاقه عن الجمعية الفرنسية للتحليل النفسي.

قام بنشر محاضراته التي ألقاها في المدرسة العملية للدراسات العليا على

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة، ص٣٣٨، ج٢.

مدى عشر سنوات في العام «١٩٦٦» في كتاب أسماه «كتابات» وتنشر تدريجياً.

أراد «لاكان» العودة إلى المدرسة «الفرويدية» في التحليل النفسي، مما دعاه إلى التشديد على مفهوم «اللاوعي» «Inconscient»، كعامل أساسي في تفسير السلوك.

وعارض بشدة من يمنعون التحليل النفسي أو يقللو من أهميته، **فاللاوعي** عند «لاكان» هو خطاب الآخر، ويقوم اللاوعي كما تقوم اللغة من جهة البناء.

والجدير أن «لاكان» أضاف إلى «الفرويدية» كلّ مكتشفات الأنتروبوجيا البنيوية» «Anthologie Structurale»، ويمكن تشخيص ثلاثة مواضع قام بتطويرها «لاكان»: ـ «الرغبة» وهي محرك الحياة ورغبة الآخر، أي المجال الذي يتطور فيه كلّ كائن بشري «وهو ما يعرف برمزيته»، ولا يمكنها أن تستمر إلّا بفضل الشعور بـ«الخصاء».

والخلاصة: تمكن «لاكان» من إعادة بناء التحليل النفسي بواسطة نظرة بنيويَّة «Perspective Strucural» والعودة إلى المدرسة «الفرويدية»(١).

(١١٠٨) لاكروا، جان Lacroix, Jean



فيلسوف فرنسي، ولد في عام «١٩٠٠» وتوفي في عام «١٩٨٦». وهو من قام بتأسيس مجلة «إسبري» «Esprit» بالاشتراك مع الفيلسوف الفرنسي الشخصاني «عمانوئيل مونييه» «١٩٢٢» وهذه المجلة هي مجلة معروفة ناطقة باسم الشخصانية... ! ففيلسوفنا فيلسوف «شخصاني»...

---

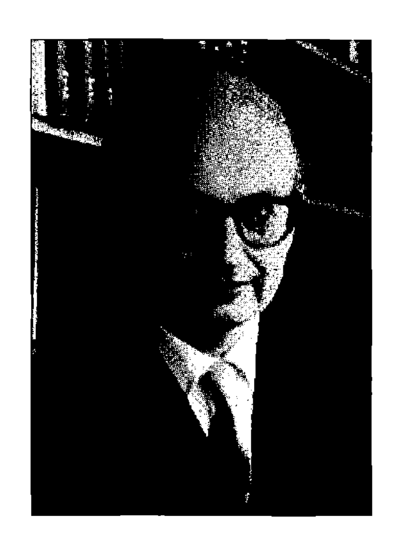
(١) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، د. كميل الحاج، ص٤٨٦.

تمتع بإقامة صلات فكرية مع الماركيين الفرنسيين وكان يلتقي معهم فكرياً في مطلبين مهمين هما: «الاستلاب» و«كرامة الإنسان» فضلاً عن تماهيه معهم في ربط الفكر بالعمل...

وكان يعرِّف الفلسفة الشخصانية «Personnalisme» «بالنية القصدية» للإنسانية، فهي إذن ليست مذهباً أو اتجاهاً فلسفياً فحسب، وهي ليست استكمالاً لفلسفات «الذات» كما يراها البعض لاشتمالها وتناولها «العالم الموضوعي الخارجي» على حد تعبير «لاكروا».

فالشخصانية بحسب ما يرى «لاكروا» تأخذ «الذات» لتقوم بزجّها في العالم الاجتماعي، ومن ثم فالشخصانية هي الإيمان الدائم بلزوم التجاوز للذات لكي تتساوى مع الموضوع... نشر الفيلسوف «لاكروا» أكثر من مؤلف منها: «معنى الحوار» وكتاب «الشخص والحب» وكتاب «المسلك الروحي» وكتاب «الماركسية والوجودية والشخصانية» وكتاب «الرجال في مواجهة الفشل» و«كانط والكانطية» و«معنى الإلحاد المعاصر»[١].

(١١٠٩) لاكاتوس، إيمري Lakatos, Imre



فيلسوف ومنطيق وإبستمولوجي مجري، أورده الأستاذ جورج طرابيشي في «معجمه».

ولد في عام «١٩٢٢» وتوفي في «١٩٧٤». وكتب بالإنكليزية شارك في مقاومة النازية، وانضم إلى الحزب الشيوعي المجري في عام ١٩٤٥.

بدأ بدراسة فلسفة «هيجل» و«ماركس» وكان أستاذه «جورج لاكاش».

(١) المصدر السابق، ص٤٨٧.

أمضى في السجون «الستالينية» ثلاثة أعوام، وبعد الانتفاضة المجرية في ١٩٥٦ لجأ إلى إنكلترا وهناك تعرف إلى الفيلسوف «كارل بوبر» فقرأ عليه، وهناك قدم أطروحته للدكتوراه في جامعة «كامبردج» وتعلق موضوع الأطروحة بطبيعة الاستدلال الرياضي.

ثم خلف أستاذه «بوبر» كرسي المنطق في مدرسة لندن للاقتصاد وسرعان ما فاجأه الموت في عام ١٩٧٤.

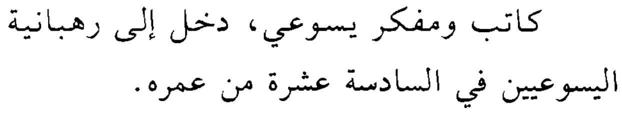
لم يتسن له أن ينشر في حياته أي كتاب، وكتابه الذي تم نشره بعد وفاته وعنوانه «البراهين والدحوض» حظي بشهرة عالمية واسعة.

وتم جمع مقالاته في مجلدين تحت عنوان: «منهجية برامج البحث العلمي والرياضيات والعلم والإبستمولوجيا».

والخلاصة: تركز اهتمام «لاكاتوس» على مسألة نمو العلم...!

(١١١٠) لاكونزا، مانويل Lacunza, Monuel





كاتب ومفكر يسوعي، دخل إلى رهبانية اليسوعيين في السادسة عشرة من عمره.

ولد في «سانتياغو» في العام «١٧٣١» وتوفي غرقاً في إيطاليا في مدينة «إيمولا» في العام «١٨٠١».

قدم نذوره في العام «١٧٦٦» وفي العام التالي تم طرده فلجأ إلى إيطاليا.

اتسمت حياته بالزهد والتنسك وانصرف إلى دراسة علم الفلك فأمضى لياليه بمراقبة ومتابعة قوانين وحركة الكواكب والأفلاك.

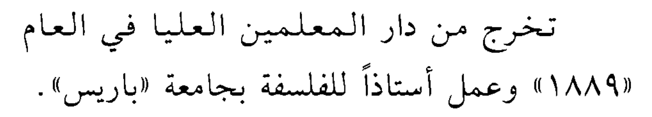
وفضلاً عن اهتمامه بالفلك اهتم أيضاً باللاهوت، وكانت مواهبه العلمية معروفة، فكتابه «مجيء المسيح في المجد والجلالة» هو خير شاهد على موهبته إذ يُعد من أفضل شروح الكتاب المقدس، ولم يتسن له نشره بسبب إدراجه في ديوان الفهرست ككتاب «محرم». . . مع أنه كتبه تحت اسم مستعار باسم «يوشافاط بن عزرا» وسبب تحريم الكتاب هو تخطي تعاليم آباء الكنيسة على ما جاء في لائحة التحريم.

وهذا الاسم المستعار هو ليهودي اعتنق المسيحية، والكتاب كما أسلفنا يحظى بقيمة علمية ـ لاهوتية مهمة فهو لم يكتب سواه وتتطلب منه قرابة السبعة عشر عاماً لإنجازه. . .[1].

(١١١١) لالاند، أندريه Lalande, Andre

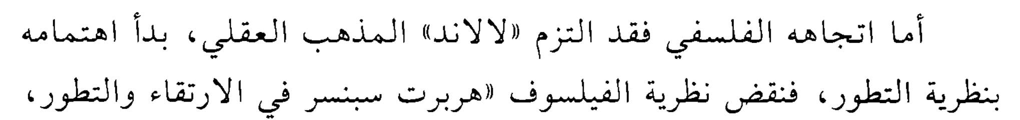
فيلسوف فرنسي، ولد في مدينة «ديجون» في عام «١٨٦٧» وتوفي في مدينة «انيير» في العام «١٩٦٣».

تخرج من دار المعلمين العليا في العام



«١٨٨٩» وعمل أستاذاً للفلسفة بجامعة «باريس».

حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب وكانت أطروحته تحت عنوان «الفكرة الموجهة للانحلال بالتعارض مع فكرة التطور في منهج العلوم الفيزيائية والأخلاقية» وذلك في عام «١٨٩٩».



أما اتجاهه الفلسفي فقد التزم «لالاند» المذهب العقلي، بدأ اهتمامه بنظرية التطور، فنقض نظرية الفيلسوف «هربرت سبنسر في الارتقاء والتطور،

(١) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٧٠.

التي تقوم على أن الكائنات تترقى من التجانس إلى التنوع...»!

فقال بنظرية عكسية مؤداها أن قانون تطور الحياة ليس تطوراً ولكنه «انحلال» أو التطور العكسي أي عكس ما قال به «سبنسر» أي من «التنوع إلى التجانس»...

ولا يقصد «لالاند» بالانحلال المعنى السلبي، ولكن يريد بالانحلال الترقي والتطور مما دعا «لالاند» إلى استبدال الكلمة واستخدم بدلاً عنها كلمة «عكس».

وأراد «لالاند» من نظرية التطور الجانب الأخلاقي في المقام الأول، حيث نظر إلى المجتمع من خلال نظرية التطور، حيث أكد أن تطور المجتمعات يتجه في سيره نحو المماثلة في المساواة الجماعية والفردية والقانونية المعنوية بين الرجل والمرأة، وفي تقلص الاختلافات الطبقية والطائفية وفي تراجع استقلال وأهمية كيان الأسرة كوحدة اجتماعية.

والخلاصة: كان «لالاند» عقلانياً في توجهه الفلسفي وليبرالياً في موقفه السياسي، ومعادياً بنحو خفيف للكنيسة ومذهبه العقل يتسم بالعمق والأخلاقية المجردة...!

وكان يؤكد أهمية ما سماه «العقل المعياري» لوجود العلم والفعل. أما إنجازاته فهي موسوعته الفلسفية الرائعة التي أثرت المكتبة الفلسفية وهي «معجم لالاند الفلسفي».

وله مؤلفات أخرى منها: ـ «العقل والمعايير» الذي نشره في العام «١٩٤٨» و«سيكولوجيا أحكام القيمة» «١٩٢٨»، وكتاب «الأوهام التطورية» «١٩٢٠».

و«نظريات الاستقراء والتجريب» «١٩٢٩» وبيّن «لالاند» في هذا الكتاب

أن الذهن يميل أساساً إلى شمولية هي ضمانة الاستقراء الحقة. هذا فضلاً عن أطروحته التي مر بنا إيرادها...[1].

(١١١٢) لامبيرجان هنري Lamber, Jean Henri



فيلسوف ورياضي وفلكي سويسري من أصل ألماني، ولد بالألزاس في مدينة «مولهاوس» وقيل أصله فرنسي...

كانت ولادته في عام «١٧٢٨» ووفاته في برلين في عام «١٧٧٧» نال شهرة مهمة بسبب كتابه «الأورغانون الجديد» الذي أصدره ونشره في العام «١٧٦٤».

بدأ مشواره العلمي باكتشافات في مجال الفلك والرياضيات، وكتابه «الأورغانون الجديد» هو نظريته في المعرفة الاحتمالية التجريبية، وقد اشتمل هذا الكتاب أيضاً على تحليل المنطق الصوري ومسائل احتمالية أخرى، وقواعد للتمييز بين الظواهر الذاتية والحقيقة الموضوعية...

واكتشف في مجال علم الفلك «صيغة المذنبات» وكذلك يعد أول من قام بتأسيس «حساب المثلثات الكروي»، كما اكتشف وأسس «دالات القطع المكافىء والقانون الأساسي لشدة الضوء واشتهر بمقالاته العلمية».

كما حرر نظرية تم تسميتها باسمه «نظرية لامبير» وهي نظرية في العلاقة بين الزمن الذي يحتاجه فلك ما، ليقطع مسافة قوس في دائرته وبين وتر هذا القوس ونصفي قطر الدائرة...! فهو إذن مكتشف «علم قياس الشدة الضوئية».

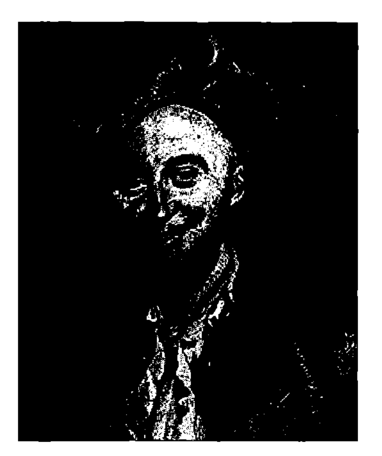
---

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني.

وفضلاً عن ذلك كله يعد إسهامه المعرفي مهماً في نظرية المعرفة الألمانية في كتابه الذي أشرنا إليه وهو «الأورغانون الجديد».

(١١١٣) لامتري، جوليان، أوفروي دي

LaMetrie, Julien of Froy De



كان طبيباً في أول الأمر ثم فيلسوفاً، فهو فيلسوف فرنسي ولد في «سان مالو» في عام «١٧٠٩» وتوفي في «برلين» «١٧٥١».

بعد أن درس الطب في باريس، تحول إلى الفلسفة، والتزم الفلسفة المادية، وانضم إلى معسكر «الجانسنيين».

انطلق «لامتري» في ماديته من «فيزياء ديكارت، وحسية جون لوك»، فبدأ بإنكار «الروح» كقوة محركة، ويقول: إن أشكال المادة هي: الحيوان والنبات، وتتماثل عنده حالات الروح والبدن. . . !

ويرى أن نفسر الحيوان تفسيراً آلياً بوصفه الحيوان «آلة». . . وتعرض لمتاعب عند إصداره كتابه «الإنسان آلة» في العام «١٧٤٨» مع البروتستانتيين، بعد متاعب تعرض لها مع الكاثوليك. . .

وتوجه بالنقد إلى الفيلسوف الألماني «ليبنتز» بأنه «رَوّحت المادة كما انتقد أيضاً «ديكارت» لتمييزه بين الجوهرين «النفس والجسم» رغم أنه أخذ واستلهم من «ديكارت» جانباً من مذهبه المادي، فهو يعيب على «ديكارت» قول الأخير بـ«الروح والامتداد» وينتقد، بل يقول بخطأ الفلاسفة الذين أقاموا استدلالاتهم على الإنسان قبْلياً».

وهو يميل إلى مذهب «هلفسيوس» في الإحساس هو مصدر ما يحدث في أذهاننا وعلى النقيض مما قرره الفيلسوف «ليبنتز». . .

والخلاصة: يرى «لامتري» الإنسان كحيوان أعلى ليس إلا!

وما نسميه «نفساً» ليس مبدأً مفارقاً، والفكر لا يتنافى مع المادة، وإن الإنسان آلة، ولا يوجد في الكون كله سوى جوهر متباين الأحوال. . .

أما مؤلفاته فمنها الطبية «بحث في الدوار» «١٧٢٧» و«بحث جديد في الأمراض الزهرية» «١٧٣٩» و«ملاحظات طبيب ممارس «١٧٤٣» و«الإنسان ـ النبات ـ بوتسدام» «١٧٤٨»، و«مذهب أبيقور» «١٧٥٠» وفي العام نفسه كتب «تأملات فلسفية في أصل الحيوان»[(١)].

(١١١٤) لامنيه، هوغ فيليسيته روبير دي

Lamenais, Hog Feleeite Robert De



تفاوتت آراء مؤرخي المعاجم الفلسفية بشأنه منهم من وصفه بالفيلسوف بالمقام الأول ومنهم من وصفه بالمفكر الكاثوليكي ومنهم من وصفه بالكاتب الثوري.

والحق نظرة إلى تراثه فهو فيلسوف فرنسي رفض ألوهية المسيح وهو كاتب ديني كذلك. . . !

ولد في «سان مالو» في العام «١٧٨٢» وتوفي بباريس في العام «١٨٥٤».

تميز أسلوبه بالكتابة بالحدة والصرامة، أما أبوه فكان بورجوازياً من طبقة

---

(١) معجم الفلاسفة ـ جورج طرابيشي، ص٥٧١.

النبلاء، وتعمد في الثانية والعشرين من العمر، بدأ الإصلاح الديني مع أخيه الأكبر «جان» وهو ذو نزعة دينية حادة، فوضعا برنامجاً دينياً ثم عرضه في كتاب عنوانه: «تأملات في حال الكنيسة في فرنسا خلال القرن الثامن عشر وفي وصفها الحالي» ثم كتاب بعنوان «تقاليد الكنيسة فيما يتعلق بتعيين الأساقفة» في العام «١٨١٤».

أما كتابه «بحث في عدم الاكتراث في أمور الدين» فقد صدر في ٤ مجلدات في العام «١٨١٧» ولاقى رواجاً وقبولاً في الأوساط الكاثوليكية، واستمر مع أخيه «جان» في إصدار الكتب في المنافحة عن أصول العقيدة الكاثوليكية ضد «الغاليكانية» وأصابا شهرة بسبب تلك الكتب وفي عمر مبكر...

ثم تحول إلى المطالبة بفصل الدولة عن الكنيسة، بعد أن انضم إلى صفوف الحزب الملكي المتطرف...!

استمر بمهاجمته «للجاليكانية» خصوصاً في كتابه «في تقدم الثورة والحرب ضد الكنيسة» الذي أصدره في العام «١٨٢٩». وراح يبيّن «الكاثوليكية» التي يؤمن بها وقال: هي أن تصبح السلطة للشعب، وأن يحكم الناس «العقل» لا الخرافة، وأن يعيشوا الناس مستقبليين وليسوا سلفيين؛ ثم وصف الكاثوليكية أي الكنيسة بأنها منهارة وأن البابا إنسان قد عمي بصره وغشي عقله...

فلم يحظ برضا البابوية، خصوصاً بعد إصداره مجلة «المستقبل» التي أسهم معه في إصدارها «هنري لاكوردير» وتضمنت هذه المجلة خطب وآراء «لامنيه» فيما يخص سلطة الكنيسة...

وأشد هجوم صدر منه ضد البابوية كان في كتابه «أقوال مؤمن» في العام «١٨٣٤» وأدى هذا الهجوم العنيف إلى إصدار البابا وقتذاك «جريجوريوس» رسالة أدت هذه الرسالة إلى انفصال «لامنيه» عن الكنيسة الكاثوليكية، رغم أن

«لامنيه» دعا في كتابه «أقوال مؤمن» إلى الثقة «بالله» وحرية الاجتماع، والأخوة بين الناس، أما فلسفياً فقد أصدر كتابه «مخطط الفلسفة» ٤ مجلدات صدر في العام «١٨٤١ ـ ١٨٤٦».

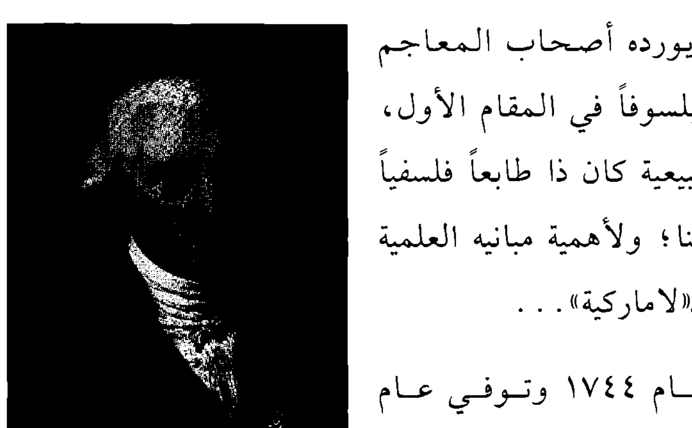
الخلاصة: أراد «لامنيه» أن تحل سلطة الشعب محل سلطة البابا فتعذر عليه ذلك.

وهاجم الحكومة الملكية فاعتقل وتم سجنه عاماً واحداً في سجن «سانت بيلاجيا»، أراد استعاضة إيمانه الضائع بنزعة روحية مبهمة في كتابه «الدين» أو «في الدين» الذي نشره في العام «١٨٤١».

وحصلت القطيعة مع الكنيسة إثر نشره كتابه «شؤون روما» ودافع عن الفقراء ببسالة لا نظير لها...!

كان مناصراً للثوار حتى الليبراليين الإيطاليين ضد البابا... وقال «لامنيه» عن فلسفته: إنها فلسفة ما بعد الكنيسة أو التي تتجاوز النظام الكنسي...[(١)].

(١١١٥) لامارك، جان باتيست La Marck, Jean-Batiste



عالم فرنسي لم يورده أصحاب المعاجم الفلسفية بوصفه ليس فيلسوفاً في المقام الأول، إلّا أن تناوله للعلوم الطبيعية كان ذا طابعاً فلسفياً بحسب نظرنا فأوردناه هنا؛ ولأهمية مبانيه العلمية نشأ اتجاه علمي عُرف بـ«لاماركية»...

ولد «لامارك» عام ١٧٤٤ وتوفي عام ١٨٢٩ في مقاطعة «السّوم» مدينة «بازنتان لوبتي»

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٣٥٥ د. بدوي.

وهو عالم في الطبيعيات، ويُعد صاحب أول نظرية **«تحولية» ومؤسس** لنظرية «التطور الارتقائي» للعالم الحي، وهذه النظرية تفسيرية للتطور...

تستند نظرية «لامارك» إلى «مسلّمتين» أو مصادرتين:

١ ـ مسلّمة الاستعمال وعدم الاستعمال وبمقتضى هذه المسلّمة تخلق الحاجة العضو.

٢ ـ مسلّمة وراثة الصفات المكتسبة، بتأثير الظروف البيئية وهنا يمكن مراجعة الداروينية للمزيد...!

واعتقد «لامارك» بعملية تعرف بعملية «التَّولد الذاتي» أي قيام المادة بإنتاج حياتها، بعد أن أوجد «الله» لهذه المادة عناصر التولد من غازات لطيفة ونحو ذلك من أصول طبيعية، تدخل في تنظيم وتركيب الأعضاء تركيباً ما، وهذا يجري على تكيّف الحيوانات من خلال اكتساب العادات الجديدة لمواجهة ما يتطلبه نموها وبقاءها وارتقاءها وهذا يستلزم تحولاً في نمو الأعضاء لمواجهة البقاء والارتقاء وضرب مثلاً في ذلك «الزرافة» التي أخذت قوائمها ورقبتها تزداد طولاً عند جفاف الأرض لتتمكن من أن تأكل وتقتات من الأشجار العالية المرتفعة لستة أمتار...

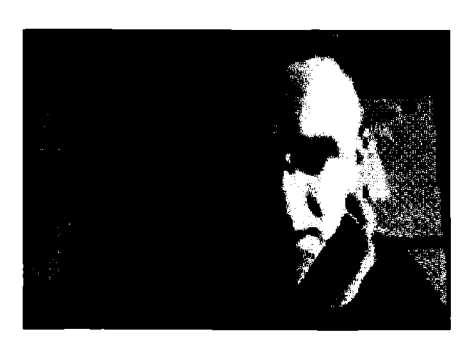
والخلاصة: يرى «لامارك» أن كلّ تطور في الأعضاء هو وليد البيئة بتربيتها وغذائها ومناخها، بشرط استخدام العضو لدى الحيوان لأن في عدم استخدامه فقد يؤدي إلى ضعفه وضموره...

ترك «لامارك» تأثيراً في «شارلز داروين» فيما يتعلق بالبيئة وتأثيرها في التطور والارتقاء فضلاً عن العامل الوراثي[١].

---

(١) راجع قاموس الفلسفة ـ ديديه جوليا ـ ص٤٤٩.

(١١١٦) لاند سبرغ بول لويس Landsberg, Paul Louis



هذا الفيلسوف الألماني الشخصاني لم يورده أصحاب المعاجم الفلسفية سوى المعجم الفلسفي لجورج طرابيشي...

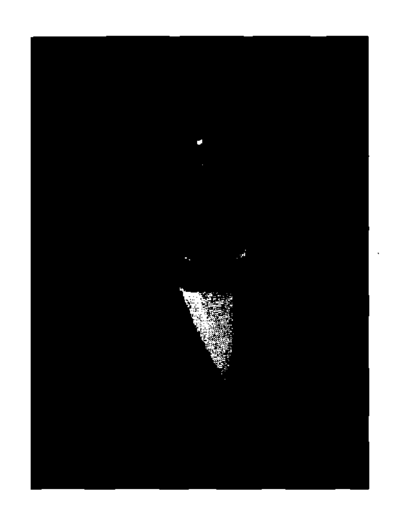
ولد في عام «١٩٠٥» وتوفي في عام «١٩٥٤».

قرأ الفلسفة على الفيلسوف «شلر»، ثم اضطر إلى مغادرة ألمانيا بسبب النازيين إلى السلطة، فهاجر إلى إسبانيا وألقى المحاضرات هناك ولم يبق في إسبانيا فسافر إلى باريس، وهنا حاول الالتقاء مع الشخصانيين المسيحيين وتم له ذلك، فالتقى الفيلسوف «مونييه، ولاكروا، وبردياييف».

قام محوره الفلسفي حول التأمل، وتناول في تأمله أعمال القديس «أغسطينيوس» و«بسكال» وفيلسوف الوجود الدانماركي «كيدكجارد».

وكذلك تناول محوره الفلسفي مشكلة العلاقة بين الشخص الإنساني والمفارقة المتعالية، وتأول تجربة الموت على أنها انبثاق اللامتناهي في الزمان، ومن مؤلفاته كتابه: «حول تجربة الموت» نشره في العام «١٩٣٧» «ومشكلات الشخصانية» «١٩٥٢».

(١١١٧) لانجه، فردريش ألبرت Lange Friedrich Albert



فيلسوف ألماني وهو كاتب وسياسي أيضاً، ولد في «سوانجن» في عام «١٨٢٨» وتوفي في «ماربورغ» «١٨٧٥»... بدأ تعليمه في «زبورخ وبون» ثم راح يتعلم المنطق في «زيورخ» و«ماربورغ».

وبسبب ميوله الاشتراكية تم فصله من وظيفته لبعض الوقت، وكذلك اتهم بالكشف عن بعض المعلومات إلى الصحافة مما اضطره إلى التواري عن الأنظار والاختباء في «ونترثر» في عام «١٨٦٦».

وبالجملة كان مؤيداً لسياسة الاشتراكيين ـ الديمقراطيين ضد حكومة بروسيا، فمال إلى الاهتمام بالطبقة العاملة لحل المسألة الاجتماعية، أما اتجاهه الفلسفي فكان من أتباع «الكانطية الجديدة»، وحاول تفسير المذهب النقدي بتأويل «سيكولوجي» و«فينومينيا»...!

اشتهر بكتابه: «تأريخ المادية ونقد مغزاها الحالي» الذي أصدره في العام «١٨٦٦» وقد أبدى فيه تعاوناً مع خصوم المادية، وحث على الاهتمام بفلسفة «كانط».

ووصف الفلسفة المادية بأنها ليست أكثر من نظرية «ميتافيزيقية» وليس فيها من الواقع شيء، وما هي إلّا محاولة للتفلسف، غايتها تحقيق الفهم للعالم، ووصف الفلسفة المادية كذلك بأنها تفسير ميكانيكي للظواهر الطبيعية، وهي ميتافيزيقا قطعية...! وهو بهذا الوصف والرفض الشديد، أصبح ضمن الوضعيين... كان «لانجه» محباً للفيلسوف «أوغست كونت» ووصفه بالفيلسوف «النبيل».

أما تأثير «لانجه» على «الفيلسوف «فايهنجر» فقد كان مهماً وكبيراً تعرض «لانجة إلى انتقاد وبشدة من قبل «بول ناتروب» و«هيرمان كوهين».

أما مؤلفاته فمنها: «مسألة العمال» «١٨٦٥» و«تأريخ المادية» «١٨٦٦» و«دراسات في المنطق» في عام «١٨٧٧»... ![١].

(١١١٨) لانيو، جول Lagneau, Jules



فيلسوف فرنسي وهو كاتب أيضاً، ولد في مدينة «متز» في عام «١٨٥١» وتوفي في «مدينة» «باريس» في عام «١٨٩٤».

بدأ كفيلسوف بالتزام الفلسفة الروحية، وهو من بين المفكرين الفرنسيين الذين تميزوا بعمق التفكير ومارس تأثيراً عميقاً على محيطه الفكري.

فاستهل مشواره الفكري بتأسيس الاتحاد من أجل الفعل الأخلاقي مع زميله «بول ديجاردان».

كان تلميذاً للفيلسوف «لاشلييه»، وكان يؤكد على تناهي «الأنا الفردي» وأنانيته واصفاً ذلك بمصدر الخطأ والشر.

وكان ينبه إلى عدم كفاية التفكير...

ومنهجه في التحليل يقوم وينطلق من الوقائع النفسية وهي هنا «الوعي الفردي» كما أسلفنا، ومن ثم تُعمم حيث يصار إلى استخلاص نتائج كلية ذات طابع شمولي، وبتعبير آخر قال بضرورة فعل مطلق ينطلق، من الداخل ليبلغ إلى «الله» «مبدأ الأخلاق المحايث».

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٥٩.

أما مؤلفاته فلعل أهمها هي «الأمثولات المشهورة» أو الشذرات وقد تناول فيها ثلاثة مواضيع هي: «اليقين» و«الحكم» و«الله» وهنا أراد «لانيو» التوفيق بين الحلولية والعقلانية عند الفيلسوف «سبينوزا» هذا من جهة ومن جهة أخرى مع الموروث الديكارتي. . .! ومن مؤلفاته: «وجود الله» في عام «١٩٢٣». . .

وكتاب «مجموعة بفضل الأتباع» «١٩٢٤» وجميع مؤلفاته ثم نشرها بعد وفاته، وقد جمعت مؤلفاته فمنها ما بيناه ونخص بالذكر «الأمثولات المشهورة» وله اسم آخر هو «الدروس الشهيرة» والذي تناول فيه بوجه خاص محاضرة حول «الله» وهنا أراد التوفيق بين مذهب وحدة الوجود والمذهب العقلاني عند «سبينوزا»، وبين الشعور الحي بالحرية الإنسانية، الموروث عن «ديكارت»، وقام تلميذه «ألن» بنشر الذكريات المتعلقة بـ«جول لانيو» وهنا حاول الكشف عن جوانب مهمة في حياته. . .[١].

الخلاصة: كان الفيلسوف «لانيو» ذا نزعة دينية وروحية عميقة وهو من أوائل من أدخلوا إلى فرنسا فلسفة القيم، ويحدد مهمة الفلسفة بأنها البحث عن الحقيقة الواقعة بواسطة التأمل أولاً؛ ثم التحقيق الفعلي ثانياً.

والعقل عند «لانيو» هو في المقام الأول العقل العملي عند «كانط» ويسود تصور «لانيو» عن «الله» الطابع العملي الأخلاقي فيقول «لانيو» بذلك: «إن عظمة الفيلسوف «كانط» هي أنه انتزع مسألة وجود الله بعيداً عن التفكير الخالص. . .»

إن «الله» عند «لانيو» هو المبدأ المشترك للنظام النظري والنظام العملي الأخلاقي، للمعرفة والفعل، والاعتقاد «بالله» هو العمل وفقاً للأخلاق[٢].

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٩١.

(٢) انظر موسوعة الفلسفة ـ بدوي ـ ج٢، ص٣٥٧.

(١١١٩) لاو ـ تسو «Lao-Tan» Lao Tzu or



فيلسوف صيني، لم يتم ضبط ولادته ووفاته، سوى محل ولادته في «هو ـ نان» واسمه الحقيقي «لي تان» ولقبه «لاوتسو» ومعناه «المعلم الشيخ».

وهو مؤسس «الطاوية» من القرن السادس قبل الميلاد كما يذكر ذلك بعض مؤرخي المعاجم الفلسفية.

وربما هو المؤلف «الظنين» لكتاب «طاو ـ طوكينغ» أي «كتاب الطاو»، وجميع المعلومات عن «لاو ـ تسو» جاءت بواسطة المؤرخ «سسو ـ ماتسيبين» في «١٠٠ ق.م». وتناولته الأساطير أكثر مما تناولته المعاجم التأريخية وربما اعتمدت المعاجم على جانب من تلك الأساطير...!

كان «لاو ـ تسو» يعيش في بلاط «آل ـ تشو» كما يروى عنه، وكان قد أملى كتابه «الطاو» عندما كان يجتاز حدود المملكة وكان يقوم بتدوين الإملاء للحارس قبل أن يختفي، وربما زعم أتباعه الطاويون أنه رحل إلى الهند واتخذ مذهبه الديانة البوذية، اتسم الاتجاه الفلسفي لـ«لاو ـ تسو» بالطابع التشاؤمي الحلولي الذي أوشك على العدمية، وأقام العذاب منطلقاً له. لأن فلسفة «لاو ـ تسو» قامت على النظر إلى الإنسان بأنه مكون من الفناء والعدم، ولذا يلزم من الإنسان أن يعرض جسده للقهر وأن يمنعه عن الملذات، لأجل بلوغ ما عبر عنه «لاو ـ تسو» «الفردوس الطاوي»...

وكان «لاو ـ تسو» ينظر إلى الإنسان تبعاً لمنظوره «الطاوي» بأن الإنسان بطيبة طبيعته وفطرته وبراءتها يمكن أن يحقق ما سماه، الناموس الكلي والفطرة الإنسانية قبل انغماسها في الحياة الاجتماعية التي غيبت عنها «الطاوية»...

وكان «لاو ـ تسو» يرى أن الهدف السامي للإنسان هو الاتحاد بـ«الطاو» بواسطة «وُجْدٍ» صوفي يقوم على العودة إلى الطبيعة الفطرية، وذلك بالتخلي عن الحياة الاجتماعية الملوثة ويبدأ ذلك بصيام القلب والانصراف إلى المشاركة العملية في الحياة، ومن ثم تحقيق حرية الإنسان ومصيره إلى السياسة...

ونادى «لاو ـ تسو» بالعزلة التأملية التي تنتزع من الإنسان ضياعه في الحياة الاجتماعية وتعيده إلى طبيعته الفطرية وإلى عفويته الأصلية لتجعل منه حكيماً فما على الإنسان إلّا أن يتأمل ويتخلص من كلّ تناقضات الوجود الظاهرة، أي من الشيء وعدمه، من النور والظلمة...[(١)].

(١١٢٠) لاوي بن جرسون Lawi Ben Gerson



فيلسوف ورياضي «يهودي»، ورد اسمه في بعض المعاجم «جرشون» «Gershon»، وهو بهذا الاسم يعرف عند العرب «ابن جرشون». ويعرف عند اللاّتين بـ«الجرشوني» «Gersonide».

بدأ تلميذاً للفيلسوف المعروف «موسى بن ميمون» وتعدى أن يكون مجرد شارحٍ له، ولكنه تأثر بابن رشد وحظي بمعرفة وإحاطة بمذهب أرسطو من خلالٍ تأثره بابن رشد، فأضحى ضليعاً بالمذهب الأرسطي، وفضلاً عن ذلك كله اهتم بالآراء السابقة على ابن رشد مثل «الفارابي» ولا شك أن الأخير من أعاظم شراح أرسطو!!! فكان «لاوي» يوافق الفيلسوفين «الفارابي وابن رشد» في كلّ آرائهم.

ومما تدعو له الأهمية هو شرحه لكتاب «موسى بن ميمون» المهم الذي

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٤٩.

هو «دلالة الحائرين» شرحاً رشدياً خالصاً، وحاول تأويل العقيدة «التوراتية» فلسفياً، وإقامة الصلة بينها وبين المبدأ الأرسطي فيما يتعلق بأزلية المادة، فجاءت إسقاطات المذهب الرشدي على الأخلاق اليهودية، وإيجابية الصفات الإلهية، وخالف أستاذه ابن ميمون في التزامه بالرشدية التي نشأ معها المخالفة مع أستاذه...

أقام مذهبه الفلسفي بنحو واضح ومحدد في كتابه «ملامح الرب الأزلي» وهي عبارة عن رسالة بالعبرية، ووردت في بعض المعاجم باسم آخر هو «حروب الأزلي»، وهنا وضع في محور استخداماته «البرهان الغائي» على منحى «ابن رشد لإثبات وجود الله ومخلوقية العالم!! واتفق في خلق العالم مع «أرسطو» من مادة قديمة وليس من العدم.

أحاط ابن «جرسون» حرية الإنسان الأخلاقية بشبكة متراكزة من التعينات، وعليه فطالما أن الجزئي يخرج عن نطاق العلم الإلٰهي، فإن ما يقرره الإنسان خاصاً به لا يدخل مجال هذا العلم وهنا يحلق في عمومية أرسطية كما هو واضح من التزامه مبنى أرسطو...!

وهو يذهب إلى «الله» لا يعرف إلّا ذاته، ومن جهة أخرى يذهب إلى أن معرفة الله تسمو على المقابلة بين الكلي والجزئي فهي تحيط علماً بكل شيء...!

وحاول توظيف توصيفه لعلم «الله» لصالح حرية الإنسان. تعاطى بمزاج «سكولائي» في شروحاته للتوراة، ولم يكتب غير الذي أوردناه بحدود ضبطنا لذلك...[١].

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٥٧٧.

(١١٢١) لوتزه، رودلف هيرمان L'otze, Rudolf Hermann



فيلسوف ألماني ولد في «بوتزن» في عام «١٨١٧» وتوفي في «برلين» «١٨٨١».

بدأ تعليمه في جامعتي «غوتنغن وبرلين» وهو بالإضافة إلى ما تقدم فهو «فيزيولوجي» حيث دافع عن القوة الميكانيكية ضد فكرة القوة الحيوية هذا من جهة «فيزيولوجية».

أما فلسفياً فقد بدأ متأثراً بـ«ليبنتز» وخصوصاً في الميتافيزيقا واتخاذ الأخلاق نقطة انطلاق لها.

واهتمامه الفيزيولوجي جعله يجمع بين الفلسفة والعلم وأعطى نصيباً من اهتمامه لكل واحد منهما...

فقد حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة «ليبتزغ» وحصل على الدكتوراه في الطب أيضاً من الجامعة نفسها.

وفي أثناء وجوده في جامعة «ليبتزغ» أصدر كتاباً صغيراً بعنوان «علم ما بعد الطبيعة» في عام «١٨٤١» وكتاباً صغيراً آخر في «المنطق» في عام «١٨٤٣».

ثم خلف الفيلسوف «يوهان فريدريش هربرت» في كرسي الفلسفة بجامعة «غوتنغن» في عام «١٨٤٤».

التزم مذهب «ليبنتز» في «الموناد» ضد «الكانطية والهيجلية» بنحو ما!

ففي كتابه «الميتافيزيقا» الذي أصدره في العام «١٨٤١» عارض نظرية «المقولات» من خلال تبنّيه «لمثالية غائية»، ونظرية المقولات تختص بالممكن

دون تفسير ظاهرة الخير، رغم أنه فسّرَ العالم بثلاث ممالك متراتبة هي «مملكة القوانين الكلية الضرورية التي شرط لكل وجود ممكن، وهنا أخذ عن «كانط» في نظريته عن المقولات «Categories» التي يمكن بواسطتها وضع الضوابط التي تقوم عليها العلوم.

والمملكة الثانية هي «مملكة الظواهر» والمملكة الثالثة هي «مملكة القيم» وهنا الموجودات تتوجه إلى الخير بالذات ومن ثم تثبت وحدة الجوهر في العالم.

أما في علم النفس «الطبي» فقد برهن على روحية النفس بوحدة «الأنا».

وحاول أن يربط بين نتائج العلم وبين المثالية.

وفلسفياً أراد وبجدٍّ أن يعيد إلى الفلسفة «المنطق الخالص» واصفاً ذلك بتوازن أقسام الفلسفة، وأن يكون مستقلاً عن علم النفس، مع تأكيده بأن هذا المنطق مصدره موجود عند أفلاطون وقد ذهب «لوتزه» إلى أن الوقائع العلمية يجب أن تكون الأساس في التفكير.

أما الميتافيزيقا، فدورها هو التحليل والإيضاح والتنظيم لهذه الوقائع.

وبالتالي ربط الميتافيزيقا بالأخلاق، ونزّل الميتافيزيقا مهمة البحث عن الخبر الأسمى.

والخلاصة: وضع «لوتزه» الممالك الثلاث التي بيناها وهي مملكة «القوانين الكلية» و«مملكة الوقائع» و«مملكة القيم» هي المعايير التي بها يتحدد العالم.

أما مؤلفاته فمنها:

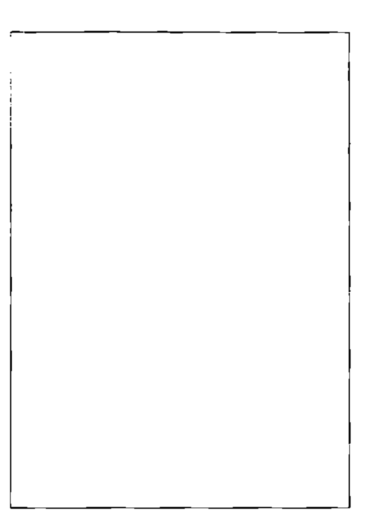
«العالم الأصغر» أي «الإنسان» أصدره في العام «١٨٥٦ ـ ١٨٦٤» وهو في ثلاث مجلدات.

وكتاب «أفكار حول تأريخ الطبيعة وتأريخ الإنسانية» «١٨٥٦» وكتاب

«تأريخ علم الجمال في ألمانيا» أصدره في العام «١٨٦٨» وكتاب «مذهب الفلسفة» أصدره بين الأعوام «١٨٧٤ ـ ١٨٧٩»[١].

(١١٢٢) لوبول، إيفان كابيتانوفتش

Louppol, Ivan Kapitanovitch



فيلسوف ماركسي سوڤياتي، ولد في عام «١٨٩٦» وتوفي في عام «١٩٤٣» انتسب إلى الحزب الشيوعي في عام «١٩٢٠».

بدأ التعليم في معهد «ماركس ـ إنجلز» منذ عام «١٩٢٤» ثم في جامعة «موسكو»، وحصل على الدكتوراه في عام «١٩٣٩».

وأهم مركز تولاه هو إدارة معهد الأدب العالمي «١٩٣٥ ـ ١٩٤١» كان من الأوائل، بل أول من أبرز القيمة الفلسفية لفكر «لينين» وشرح الفلسفة اللينينية وما تميزت به من ملامح خاصة، كان له الدور والإسهام الفاعل في المساجلة الكبرى التي اجتاحت الميدان الفلسفي السوفياتي والتي دارت رحاها بين «الآليين والجدليين» وكسائر الذين كانوا ضحايا عبادة الشخصية وقع في هذا التوصيف. . .!

أما مؤلفاته فمنها وهي ليست كثيرة:

«لينين والفلسفة».

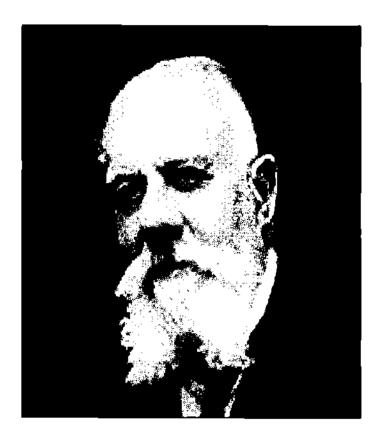
و«مساهمة في مسألة العلاقة بين الفلسفة والثورة» وقد تم طبعه «١٩٣٠» طبعة ثالثة. . .[٢].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، د. بدوي، ج٢، ص٣٦٧.

(٢) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٥٧.

(١١٢٣) لوروا، إدوارد Le Roi Edward



فيلسوف ورياضي فرنسي، ولد في باريس «١٨٧٠» وتوفي فيها «١٩٥٤» وهو فيلسوف معاصر علَّم الرياضيات في مدارس متعددة في باريس ثم علّم في دار المعلمين العليا.

أثرت فيه فلسفة الفيلسوف الفرنسي «هنري برغسون» تأثيراً عميقاً، وكُلّف بتولي كرسي أستاذه «برغسون» في «الكوليج دي فرانس» كأستاذ للفلسفة، وانتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية في عام «١٩٤٥».

أما مبناه الفلسفي فقام على محاولته التوفيق بين الفلسفة والدين في المقام الأول، ومن ثم حاول البرهنة على أن العلم ليس تنظيماً عقلياً للواقع، ثم حاول البرهنة على تعذر إدراك «الله» بواسطة الأدلة العقلية.

ومن جهة أخرى ذهب إلى أن الشعور الديني كافٍ لإثبات وجود «الله».

وقد تعرض للمسألة الدينية في كتابه «العقيدة والنقد» الذي «نشره ١٩٠٧» ونوه وباهتمام إلى أن المطلوب في نظره الشعور بوجود الله دون الحاجة إلى إثبات ذلك الوجود...!

وقبل الخوض في المسألة الدينية كان قد أكد على المسألة العلمية وعلاقة العلم بالفلسفة، فساهم في حركة نقد العلم، فأنكر كلّ دلالة أصيلة لا للمسلمات الرياضية فحسب، بل حتى للقوانين التجريبية أيضاً، وهو تماهٍ كبير مع مذهب «برغسون» من خلال نزعته المضادة للعقلانية...

ومن ناحية ذات صلة، فهو يقر للعلم بالقدرة على النفاذ إلى ماهية المادة، وهذا الإقرار تحت تأثير الشكية إزاء العلم على منحى معلمه «برغسون»...!

وفكرته في العلم والفلسفة هي في إيضاح الطابع التركيبي للواقعة «Fact» العلمية، وعبر عن عادات الفكر الإنساني كما يتم التعبير عنها في «التصورات» «Concepts» و«المبادىء» «Principles»، «والنظريات» «Theories»، وهذه المراحل الثلاث، الوقائع والقوانين والنظريات، متضامنة فيما بينها، فتتمكن من توحيد العلم..

أما مؤلفاته فمنها: ـ

«العقيدة والنقد» «١٩٠٦».

و«فلسفة هنري برغسون» «١٩١٢».

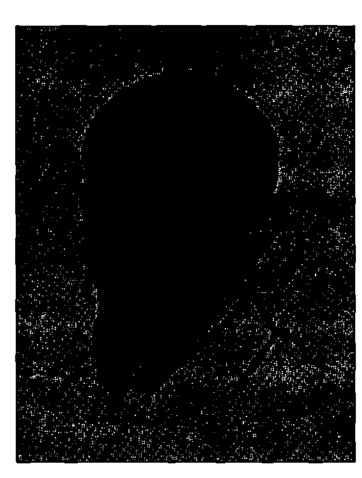
و«مشكلة الله» «١٩٢٩».

و«دراسات في المسألة الدينية» نشره في العام «١٩٤٤».

ثم قام بدمج المعطيات الجديدة لعلم الإحاثة والأنتربولوجيا وذلك لجعل تفكيره الفلسفي أكثر وحدة أصدر كتاباً بعنوان:

«الأصول البشرية وتطور العقل» «١٩٢٨».

(١١٢٤) لودانتك، فليكس Le Dantec Felix



عالم بيولوجي فرنسي، ونحن نتناوله هنا، كفيلسوف بالإضافة إلى كونه «بيولوجياً».

ولد في «بلوجاستيل ـ داولاس» «١٨٦٩» وتوفي في «باريس» «١٩١٧».

بعد إكماله الدراسة الثانوية في «جنسون ـ ي ـ سايي في باريس» انتسب إلى دار المعلمين العليا، فاجتاز مسابقة الدخول بامتياز على سائر المتقدمين، ثم دخل إلى معهد «باستور» حباً منه للعلوم الموضوعية، حصل على الدكتوراه في عام «١٨٩١».

أخذ يحاضر في كلية «ليون» ثم كلف بتعليم «البيولوجيا» في جامعة «السوربون».

ومن الناحية «البيولوجية» تأثر بـ«اللاماركية» نسبة إلى العالم «لامارك» وبالتحديد بالحتمية «اللاماركية» والأخيرة نظرية تشرح تطور الكائنات الحية، وكما قلنا نسبة إلى العالم «لامارك».

وبسبب إحاطته بعمق بعلوم البيولوجيا اتجه إلى التعميم الفلسفي والسبب الأخص هو علم «الحياة الجنينية»، فراح يعرض الأفكار والتلازم الفلسفي في كتاب أصدره في عام «١٩٠٣» وعنوانه «بحث في البيولوجيا» ثم عرض في كتابين متتالين «من الإنسان إلى العلم» وكتاب «العلم والوجدان» «١٩٠٨».

أما مذهبه الفلسفي والبيولوجي كذلك فيقوم على قانون يعرف بـ«التمثل الوظيفي» أي مقياس الحياة ومعيارها . . .

فخلص الفيلسوف «لودانتك» بأن الإنسان بما يشتمل عليه من وعي ووجدان خاضع لمبدأ التكيّف.

فالحياة تتعاقب من وظائف متنوعة، وهنا يتبنى قانون «العادة» الذي صاغه «لامارك»، وهذا القانون هو نظرية الوظيفة تخلق وهي تعارض تصور «التدمير الوظيفي» الذي وضعه العالم والفيلسوف «كلود ـ برنار».

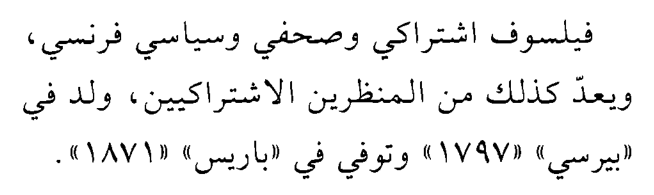
فأراد «لودانتك» توظيف العلم توظيفاً فلسفياً بواسطة أدلته العلمية «البيولوجية» فتأثر في ذلك بالعالم «لامارك» ومبانيه.

أما مؤلفاته: ـ فقد كتب «لودانتك» الكثير من المقالات والرسائل في المجلات العلمية، وله ما يقرب من عشرين كتاباً لعل أهمها:

هو كتابه «الحتمية البيولوجية والشخصية الواعية» الذي أصدره في العام «١٨٩٧»، وهذا الكتاب بمثابة نقطة انطلاق لأبحاثه الفلسفية والبيولوجية.

وله كتاب «الإلحاد» «١٩٠٦» الذي دافع فيه ضد برغسون عن دعاوى الفلسفة الوضعية[١].

(١١٢٥) لورو، بيير Loroux Pierre



فيلسوف اشتراكي وصحفي وسياسي فرنسي، ويعدّ كذلك من المنظرين الاشتراكيين، ولد في «بيرسي» «١٧٩٧» وتوفي في «باريس» «١٨٧١».

بدأ منضوياً تحت لواء جماعة «السان ـ سيمونيين» بعد دراسته الثانوية في باريس وأخفق في تحقيق أمنيته بدراسة الهندسة.

أصدر بالتعاون مع «السان . سيمونيين» «المجلة المستقلة» أو «الكرة الأرضية» «Le Globe» وهناك تعرف إلى «جورج ساند» ثم حاول إشاعة أفكاره في «مجلة» «المجلة الاجتماعية» عام «١٨٤٥» واتسمت أفكاره بالمساواة والعدالة.

وشغل مقعداً في اليسار المتطرف في المجلس التشريعي لثورة «١٨٤٨» وبلغ به الأمر أن يدعو إلى جعل «الجزائر» أرضاً للتجربة الاشتراكية.

يمكن تلخيص فلسفة «لورو» بأنه نظر إلى مسألة «المساواة» كحجر الزاوية في بناء المجتمعات وعكسها هي العدد الأول للإنسانية، فدعا إلى مجتمع منظم يقوم على مبدأ الوظيفة.

يرى «لورو» أن سبب شقاء العالم هو في تناسي الناس مبادىء الحضارات القديمة، كالمسيحية التي أرادها مثلاً لذلك.

---

(١) معجم الفلاسفة، ص٥٩٠ ـ طرابيشي ـ.

هاجر بعد الانقلاب على نابليون إلى إنكلترا، وبعد ذلك ذهب إلى سويسرا واستقر «بلوزان».

وجه نقداً لاذعاً شديداً إلى المذهب «الانتقائي» في الفلسفة وجاء ذلك النقد في كتابه الذي نشره في العام «١٨٣٩» وعنوانه «دحض الانتقائية»، وأراد بدلاً من الانتقائية أن تقوم الفلسفة كعلم للحياة بنحو شامل بكل ما يستدعيه التضامن الإنساني...

وكان يميل إلى نمط الاشتراكية ذات الطابع الديني، وجاء هذا المعنى أيضاً في كتابه «في الإنسانية وفي مبدئها ومستقبلها» الذي نشره في العام «١٨٤٠» وقام في هذا الكتاب يعرض أفكاراً عن الدين الحق من وجهة نظره.

له كتاب سياسي تحت عنوان «في الإنسانية حل سلمي لمسألة البروليتاريا» أصدره في عام «١٨٤٨»، أما آخر ما كتب هو كتابه الذي تناول فيه أهمية الدستور وطبيعته: ـ وهو «مشروع دستور ديمقراطي واجتماعي»[١].

(١١٢٦) لوسكي، نيقولا الأنيفريفيتش

Lossky, Nicolas Onufriyevich



فيلسوف مثالي روسي عَدّه البعض «عميد» فلاسفة روسيا في «الستينيات»، ولد في عام «١٨٧٠» وتوفي في عام «١٩٦٥». عمل أستاذاً في جامعة «بطرسبورغ» وألمانيا، ثم تم نفيه من روسيا في عام «١٩٢١» فهاجر إلى «تشيكوسلوفاكيا» وعلَّم في بلغاريا وهاجر إلى نيويورك، وبدأ التعليم في الكلية الأرثوذكسية.

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٦٩، ومعجم الفلاسفة ص٥٩١.

ولا يفوتنا أن نذكر تلقيه الفلسفة في الأكاديمية الروحية الروسية في «نيويورك».

كان «لوسكي» ممثلاً للمذهب «الحدسي» وخلص إلى تقرير أن المهمة الأساسية والرئيسية للفلسفة هي بناء «نظرية في العالم من حيث هو كيان واحد» وتقوم التجربة الدينية كرافد أساسي في بناء هذا العالم.

والسبيل الوحيد إلى تعقل موضوعات العالم هو الحدس سواء منه الحدس الصوفي أو العقلي أو الحسي، مع الاعتقاد بأن ماهية هذه الموضوعات هي مثالية دائماً.

وفلسفة «لوسكي» الحدسية هي في الواقع جمع بين ذرية «موناد» «ليبنتز» و«حدسية» «هنري برغسون»، لذا كان اعتقاد فيلسوفنا «لوسكي» بأن كلّ شيء كامن في الإنسان، وأن الذرة هي أساس الكون، وأن الإنسان حلقة في سلسلة ظهورات «Immanences» أساسها الذرة، و«الله» يحكم الجميع ويوحد بينهم.

أما في فلسفة الأخلاق فأوجد «لوسكي» معياراً في الكينونة مع «الله» أو ضده؛ وتصدى بشجاعة وجرأة إلى عَدّ المادية الجدلية ليست من الفلسفة بشيء...!

أما مؤلفاته فلعل أهمها كتابه: «الأسس الحدسية للمعرفة» «١٩٠٦» وله كتاب «العالم ككيان» أصدره في العام «١٩١٧».

وكتاب «مدخل إلى الفلسفة» أصدره في العام «١٩١٨».

وله أيضاً كتاب «فلسفة برغسون في الحدس» أصدره في العام «١٩٢٢» وكتاب «مسائل أساسية في نظرية المعرفة» «١٩١٩».

وله كتاب «حرية الإرادة» أصدره في العام «١٩٢٧».

وتعرض إلى دحض المادية الجدلية ووصفه لها بأنها ليست فلسفة، جاء ذلك بكتابه «المادية الجدلية في الاتحاد السوفياتي» الذي أصدره في العام «١٩٣٤».

ثم كتب كتاباً بعنوان «القيمة والوجود» أصدره في العام «١٩٣٥» وكتابه الذي أصدره في العام «١٩٣٥» وعرض فيه نظرته الدينية عن المسيحية تحديداً وعنوانه «دستويفسكي وتصوراته المسيحية». وله دراسة لفلسفة «كانط» بعنوان «المثالية الشخصية» «١٩٥٣» و«دراسة في الكانطية» «١٩٥٩»..[١].

(١١٢٧) لوسيف، الكسي فيدورفتش

Lossev, Alexei Fedorovitch



فيلسوف ماركسي سوڤياتي معاصر، لم أعثر على محل ولادته سوى أنه ولد في عام «١٨٩٣» وتوفي في عام «١٩٨٨»... نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام «١٩٤٣»، وعمل أستاذاً، للفلسفة الكلاسيكية في معهد «لينين التربوي» بموسكو.

بدأ مشواره الفلسفي بمحاولة التوفيق بين الأفلاطونية الجديدة أو ما يعرف بلفظ «المحدثة»، وبين الجدل «الهيجلي» و«الظاهراتية» «فينومينولوجيا» الفيلسوف الألماني «إدموند هوسرل». ورغم هذه المقاربة الفلسفية البالغة التعقيد والأهمية، إلّا أننا نجد فيلسوفنا «لوسيف» ينتهي به المطاف إلى التزام الفلسفة الماركسية...!

وقد يبدو الأمر غريباً بعض الشيء سيّما وأنه تولى شرح وتعليم الفلسفة

(١) انظر المصدر السابق، ص٥٩٢.

الأرسطية، والأفلاطونية الجديدة وترجمهما إلى الروسية وترجم أيضاً فلسفة «أمبيريقوس، وأبروقلوس، وسكستوس» وعاش مع هذه الاتجاهات الفلسفية بجميع أمزجتها، وقام كذلك بتحليل لمحاورتي «بارمنيدس» و«طيماوس» وهما محاورتان لأفلاطون، ومع كلّ ما تقدم انتهى به الأمر إلى اعتناق الماركسية. . .

خلف تراثاً فلسفياً وعلمياً وفنياً مهماً ومن ذلك:

كتابه «الكون القديم والعلم الحديث» نشره في العام «١٩٢٧».

وله كتاب «فلسفة الاسم» نشره في العام «١٩٢٧» أيضاً وكتاب «جدل الشكل الفني» نشره كذلك في العام نفسه. . .

وكتاب «الموسيقى كموضوع للمنطق» أصدره في العام نفسه وله كتاب نشره في العام نفسه أيضاً وهو «تأريخ علم الجمال القديم». وأصدر بالاشتراك مع «شستاكوف» «تأريخ المقولات الجمالية» وذلك في العام «١٩٦٥».

وله كتاب تحت عنوان «تأريخ علم الجمال عند الأقدمين» أي «السفسطائيين، سقراط، أفلاطون» نشره في العام «١٩٦٩».

(١١٢٨) لوسين، إرنست Le Senne, Ernest



فيلسوف فرنسي ذو نزعة روحية، ولد في مدينة «البوق» في العام «١٨٨٢» وتوفي في «باريس» في العام «١٩٥٤».

عرف كفيلسوف أخلاقي في المقام الأول، وولد فلسفياً متأثراً بالأخلاق والنزعة الروحية، وتتلمذ لـ«هاملان» و«فردريك روه» بدأ حياته العلمية بدخول دار المعلمين العليا في عام «١٩٠٣».

وحصل على شهادة «الليسانس» في الفلسفة من جامعة «السوربون». وحصل كذلك على شهادة «الأجريجاسيون» في الفلسفة أيضاً وذلك في العام «١٩٠٦»، وحصل على شهادة الدكتوراه بأطروحته تحت عنوان «الواجب» في عام «١٩٣٠»، وفي عام «١٩٤٢» تولى التدريس في جامعة السوربون كأستاذ للأخلاق، ثم صار عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية. . .

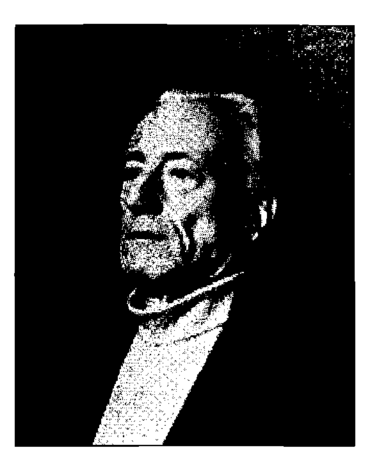
قام اتجاهه الفلسفي وتمحور حول الأخلاق وانصرف إلى هذا الاتجاه بجدية عالية، فقد عرف الأخلاق بتعريف رائع وقال: «بأنها أي الأخلاق مجموع متفاوت النسق «System» من التحديدات المثالية أو العامة «General Definitions» والقواعد «Rules» «والغايات» «Ends» التي يجب على الأنا ـ منظوراً إليه على أنه مصدر مطلق، إن لم يكن شاملاً للمستقبل، أن يحققها بفعله في الوجود حتى يزداد هذا الوجود قيمة» جاء هذا في كتابه «بحث في الأخلاق العامة» ص٢٢. . .

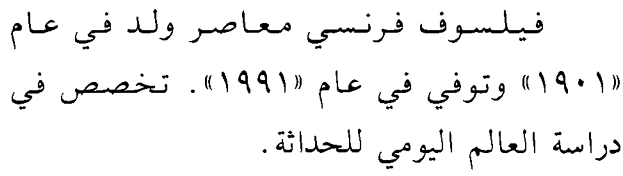
والمهم في فلسفته الأخلاقية هي وصفه «الله» بـ«القيمة المطلقة» ويقول في كتابه السالف الذكر ص٦٩٩ ما نصه: «إن القيمة المطلقة تبقى وستبقى نهائياً، بالنسبة إلى تجربتنا فوق القيمة الأخلاقية ومثلاً أعلى، وشرطاً فوق أرضي، فيه كلّ القيم تتكرس مباشرة للأخلاقية وقد صارت قداسة مطلقة «الجنة» أعني المكان الذي فيه سنملك في وقت واحد ونهائياً، الحق الكامل، والسرور الخالص، والفضيلة التامة والحب اللامتناهي».

فنجد أن المطلق عند «لوسين» هو المكان الكلي القديم، ودأب يؤكد على أن الأخلاقية تكمن في التغلب على الفشل، وذلك بإلزام أو بعبارة أخرى بقهر الضمير على التعلق «بالقيمة المطلقة». . . والخلاصة: إن «لوسين» قام ببناء فلسفة أخلاقية تقوم على إجبار الضمير بالتعلق «بالقيمة المطلقة».

واستمر «لوسين» برد الوضعية التجريبية في كلّ المستويات والميادين، ويرى «لوسين» أن نختار المسؤولية وفقاً لاستعدادنا ووفقاً للالتزامات التي سنلتزم بها بحسب الأهمية المثلى، وقيمة المسؤولية[1].

(١١٢٩) لوفيفر، هنري Lefevere, Henri





فيلسوف فرنسي معاصر ولد في عام «١٩٠١» وتوفي في عام «١٩٩١». تخصص في دراسة العالم اليومي للحداثة.

انتمى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام «١٩٢٨» وانتهى معارضاً وتم طرده من الحزب في عام «١٩٥٨»، دخل في نقاش نقدي مع الفيلسوف «آلتوسير» في كتابه الذي نشره في العام «١٩٧١» وعنوانه «فيما وراء البنيوية».

ثم اهتم بمسألة الدولة فخصص لها كتاباً في أربعة أجزاء تحت عنوان «في الدولة» ويقع هذا الكتاب في أربعة أجزاء ونشره في العامين «١٩٧٦ - ١٩٧٨».

وتابع نقد البنيوية في كتابه «الأيديولوجيا البنيوية» الذي أصدره في العام «١٩٧٥»، لكنه ظل متمسكاً حتى عام «١٩٨٠» في كتابه «الحضور والغياب»، بتأويله الشخصي لفكر «ماركس» وإن عضده برؤية موسوعية ترفض كلّ إسار دوغمائي.

وإليه يعود الفضل تطوير مفهوم «الاستلاب» الذي أحدث انقلاباً في الدراسات الماركسية.

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ص٣٧١.

وقد ترك عشرات المؤلفات ومنها: «القومية ضد الأمم» «١٩٣٧» و«المادية الجدلية» نشره في العام «١٩٣٩» و«المنطق الصوري الجدلي» نشره في العام «١٩٤٧» و«كي نفهم فكر كارل ماركس» «١٩٤٨» و«اللغة والمجتمع» «١٩٦٦» و«مدخل إلى الحداثة» «١٩٦٢» و«الحق في المدينة» «١٩٦٨» و«الحياة اليومية في العالم المعاصر» «١٩٦٨» وأخيراً له كتاب «الفكر صار عالماً»، نشره في العام «١٩٨٠»[1].

(١١٣٠) لوقاسييفتش، يان أو «جان» Lukasievitch, Jan



فيلسوف ومنطيق بولوني، ولد في مدينة «الفوف» «١٨٧٨» وتوفي في مدينة «دبلن» عام «١٩٥٦».

مؤسس تأريخ المنطق الصوري كما يراه محققو الفلسفة، ومن ثم اشتهر على نحو واسع ببحوثه في المنطق، وهو زعيم مدرسة «وارسو» وهي المدرسة التحليلية المعروفة في بولونيا.

من أهم إنجازاته توسعه في المنطق الأرسطي مثلما توسع ووسع «لوباتشفسكي» في الهندسة الإقليدية.

وقام بمعالجة قضايا المنطق الصوري والحديث، وجاء هذا الأمر متضمناً في كتابه «عن مبدأ التناقض عند أرسطو» «والذي نشره في العام «١٩١٠»» والذي تولى فيما بعد ترجمته إلى الإنكليزية بنفسه وذلك لأهميته، كون هذا الكتاب يمثل اللِّبنَة الأساسية في البحوث المنطقية المعاصرة في زمانه.

وأهم ما اشتمل عليه هذا الكتاب هو أن «لوقاسييفتش» نبه فيه إلى ثلاثة

(١) معجم الفلاسفة ـ طرابيشي جورج، ص٥٩٤.

أنواع من التناقضات وهي «الأنطولوجي» أي الوجودي والمنطقي، و«السيكولوجي» وأقام إثبات ذلك بشذرات من أرسطو.

وكانت بدايته مع «إميل ليون بوست» في تأكيده إمكانية الأنسقة المنطقية متعددة التكافؤ، حيث أقام نسقاً ثلاثي القيمة أي «صادقاً، كاذباً، ممكناً»، والجدير ذكره أنه عمل فيما بعد مع «تارسكي» الذي مرت بنا ترجمته، وهنا بعمله مع الفيلسوف والمنطيق «تارسكي» عمل على توضيح مباحثه، من جهة بيانه للقواعد التي يمكن أن تفضي إلى بناء أنساق قيّمها، كما أجرى تمييزاً بين المنطق بوصفه بناءً للحسابات وما بعد المنطق الذي يتخذ هذه الحسابات نفسها موضوعاً للدراسة.

وفضلاً عن ذلك كله مارس «لوقاسييفتش» تأثيراً كبيراً على المباحث والدراسات التي تدور حول الأنظمة البديهية...!

وكان له دور في الرمزية المنطقية..

ومن مؤلفاته: «الأسس المنطقية لحساب الاحتمالات»...[1].

(١١٣١) لوقراسيوس، تيتوس كاروس

Lucratius, Titus Carus



شاعر وفيلسوف لاتيني «روماني» كانت ولادته نحو «٩٨ ـ ٥٥ق.م» لم تتوافر عنه معلومات دقيقة في تأريخ الفكر الفلسفي أو الأدبي والأهم من ذلك هو معرفة هل هو ينتمي إلى أسرة «لوقراتي» الأرستقراطية...!

المهم في تأريخه هو أنه «جن» بجرعة حب

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ «جورج طرابيشي» ص٥٩٤.

وانتحر في الرابعة والأربعين من عمره. . . !

ألف عدة كتب هي في أغلب الظن الكتب الستة التي تتألف منها القصيدة الفلسفية عن طبيعة الأشياء، كان يكتب ذلك بعد أن يثوب إلى رشده مما أصابه من جنون الحب. . . !

وكانت هذه القصيدة الفلسفية هي أعظم الأعمال الأدبية في اللغة اللاتينية، التي تضمنت عرضاً دقيقاً للنظرية «الأبيقورية» عن الروح، والإدراك الحسي، والوراثة، والفلك، والرعد، والزلزال والمغناطيسية، ومن ثم فقد تناولت القصيدة كلّ ما يبدو للشخص السريع التصديق نتيجة لقوى خارقة للطبيعة ومن ثم فهي أي القصيدة تمثل في جانب مهم مصدراً للخوف الديني. . . !

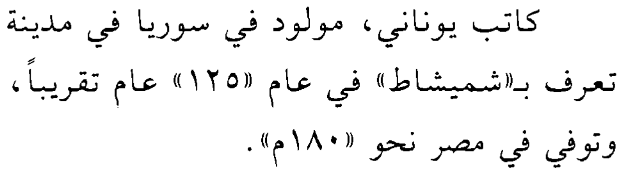
واللافت أن القصيدة لم تتضمن معالجة منتظمة للنظرية الأخلاقية الأبيقورية، بيد أن الأبيقورية ترى أن اللذَّة هي الخير الأوحد، وأن أعظم لذَّة هي تحرر العقل من الخوف، ودراسة الطبيعة هو لإعانتنا على التحرر من الخوف وجملة المخاوف التي تنشأ من الآلهة!! الذي جعل «لوقراسيوس» يحتل هذه المكانة المرموقة في التأريخ اللاتيني هي قصيدته الرفيعة في الأدب لا شخصيته على ما يظهر من سيرته. . . !

ثم لاحظ «لوقراسيوس» التناقض المفروض على الوعي، وهو تناقض يقوم بمواجهة الكلية، وكلية في مواجهة العدم، وكل ذلك بسبب معاصرة «لوقراسيوس» فترة فساد أخلاقي وديني، الأمر الذي دعاه إلى البحث عما ينقذ الإنسان بغية توجيهه نحو السعادة!! وأقر «لوقراسيوس» في إحساس عميق وميتافيزيقي باستحالة خروج الإنسان من ذاته، ثم عرض المأساة الإنسانية في الموت والعدم، فهو يرى أن الإنسان محكوم بالعدم بروحه وجسده إلى العدم الذي تأتي عنه، وهنا بحث عن مخرج لهذا المأساة فاختار الأبيقورية ومارس

التأمل العلمي بنحو أرستقراطي وبموقف عقلي محض وهادىء وأعطى للعقل الأولية في مناهج فكره، كمنطيق، وموهبته «كراءٍ»، لأن الإنسان في نظر «أبيقور» يعيش تعاسة مزدوجة، وذلك لأنه يتولد في قلب طبيعة لامبالية، ويحيا حياة عسيرة في وسط معادٍ له في الغالب.

والتزم «لوقراسيوس» بالنظرية القائلة بأن الذرات تقع أزلياً في الفراغ وأن الجاذبية والميل يؤديان إلى تلاقٍ وتأليف بين الذرات تتولّد عنه الأجسام الجامدة والحية دون تدخل من الآلهة!! ويذهب «لوقراسيوس» إلى أن المادة هي كلّ شيء، وهذا من المبادىء الأساسية لتلك النظرية...[1].

(١١٣٢) لوقيانوس الشميشاطي Lucianos of Samosata





كاتب يوناني، مولود في سوريا في مدينة تعرف بـ«شميشاط» في عام «١٢٥» عام تقريباً، وتوفي في مصر نحو «١٨٠م».

يتحدر «لوقيانوس» من أسرة متواضعة، كان والده يحترف صناعة التماثيل كتب باليونانية، وعاش في جو ريفي شرقي، برع في صنع التماثيل التي ورثها عن أبيه فكان يقوم بصناعتها من الشمع.

وعدا ذلك فإنه ارتحل إلى إيطاليا وفرنسا وتعلم اللغات وكان حاذقاً فيها ثم تعلم الخطابة والجدل والفلسفة واشتغل بالمحاماة.

اتسمت حياته بحياة «سفسطائي» فأخذ يطوف البلاد فتعرض عليه المناصب ويقبلها.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة مراجعة د. زكي نجيب محفوظ، ص٢٧٥.

عُرف بشدة نقده للفلسفة والفلاسفة، أتم تعليمه في مدرسة الخطابة والبيان في «إيونيا».

ارتد في أول عهد «مرقس ـ أوراليوس» وعاد إلى آسيا الصغرى، وكان موجوداً في أنطاكيا يوم خاض فيها «فيروس» الحرب ضد «الفرثيين».

استقطب أصحاب الفكر الحر من المدينة، ونذر نفسه للمحاورات الهجائية التي راح يتهكم من خلالها بالمشعوذين والفلاسفة والآلهة والخطباء مما ترك ساحته تعج بالأعداء...

أما فلسفته فيمكن تلخيصها بقوله: «أنا رجل يكره المتبجحين والمخادعين والأكاذيب والتبجحات واللؤماء...»

وكان «لوقيانس» فيلسوفاً ثانوياً مال إلى الأبيقورية والكلبية، اتهم بالإلحاد ومعاداة المسيحية. والخلاصة: فلسفته هي فلسفة بسيطة مفتوحة لمجتمع من كلّ الأجناس والألوان والملل، ثم راح ينادي بأخلاق واقعية.

نظر إليه الفلاسفة بنظرات متفاوتة، فكان الفيلسوف «ديفيد هيوم» يعدّه فيلسوفاً أخلاقياً، و«فولتير» يراه أستاذه أخذ عنه التمرد الفكري، أما الفيلسوف «بيكون» فكان يراه زنديقاً لا دين له...!

وكان «لوقيانوس» يردد دائماً ويلتزم بقوله: «أنا صديق الحقيقة» أما مؤلفاته فقد وصلنا منها ستة وثمانين نصاً، ثلاثين منها محل شكوك حول أصالتها، أما النصوص الأولى فهي أقرب إلى تمارين في الخطابة بطابع سفسطائي ومنها: «قاتل الطاغية» «والابن الذي طرده أبوه» و«مديح الذبابة» و«هيبياس» و«السفسطائي الكاذب»، أما اتهامه للفلاسفة بأنهم مدّعون فجاء في محاورته المهمة التي كان عنوانها: «الصيادلة» وأكمل نقده للفلاسفة، بل وسخر من سائر المدارس الفلسفية في محاورته «حياة للبيع» التي استثنى فيها مدرسة «أفلاطون»...!

ثم راح يمتدح «الرواقية» في محاورته «الرواقي» ثم «محاورة الموتى»، ومؤلفه الأهم «المنام أو الديك» و«محاورة الآلهة» و«الحمار» و«التأملات» و«طيحون» و«رسائل من زحل» و«بروميثيوس» و«موت باراغرينوس» و«الصياد أو المبعوثون»[١].

(١١٣٣) لوقيبوس Leucippus



فيلسوف يوناني من القرن الخامس قبل الميلاد، قيل أصله بين «ملطية» و«إبديرا»، ولم تتوافر عنه معلومات مضبوطة ودقيقة سوى أنه من تلاميذ «زينون الإيلي» وعاصر على الأرجح الفيلسوفين «أنكساغوراس» و«امبدقلس»، وغالباً ما يقترن اسمه بالفيلسوف «ديموقريطس» وقيل كان صديقاً له.

وأخذ النظرية الذرية وطورها عن «ديموقريطس». . .

كما أن بعضهم نفى وجود «لوقيبوس» بالاعتماد على عبارة تعود إلى «أبيقور» ونصها: «ما وجد قط لوقيبوس فيلسوف وهي عبارة قاسية، والذي رد هذه العبارة هي شهادات أرسطو، وأخذ «لوقيبوس» عن المذهب «الفيثاغوري» لبناء مذهبه وتصوّره للذرات والخلاء واللاتناهي للعالم. . .»!

وأهمية «لوقيبوس» الحاسمة للفكر الفلسفي هي أنه أول من وضع تفسيراً ميكانيكياً صرفاً دون الالتجاء إلى فكرة الغاية أو المبادىء الغائية، وأنه نظر إلى خصائص المادة التي يمكن أن تكون موضوعاً للعلم الكمي.

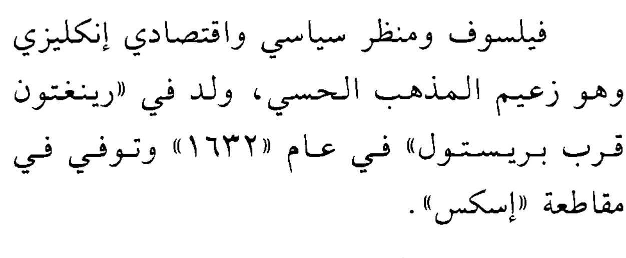
---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٦٩.

أما مؤلفات «لوقيبوس» فقد وضع كتابين هما «في العقل» الذي جاء ضد فلسفة «أنكساغوراس»، وكتاب «نظام العالم الكبير»، ومنهم من نسب الكتابين إلى «ديموقريطس».

(١١٣٤) لوك، جون Locke, John





فيلسوف ومنظر سياسي واقتصادي إنكليزي وهو زعيم المذهب الحسي، ولد في «رينغتون قرب بريستول» في عام «١٦٣٢» وتوفي في مقاطعة «إسكس».

يتحدر من أسرة بروتستانتية «طهرانية» من الطبقة الوسطى، دخل إلى جامعة «أوكسفورد» في عام «١٦٥٢»، وانتخب في العام «١٦٥٦» «باحثاً بالدراسات العليا» وفُصل منها لأسباب سياسية...

ثم عمل مع «إيرل شافتسيري» كطبيب ومستشار وكان ميله إلى الفلسفة بسبب قراراته للفيلسوف «ديكارت».

تم نفيه خارج بلاده إلى فرنسا بسبب معارضته للسياسيين، فأقام في «مونبلييه» ثم في هولندا، وعاد إلى بلاده في عام «١٦٨٨» في زمان «وليم أورانج» الذي أتاح الحرية السياسية في إنكلترا.

رفض «لوك» ما تبناه المذهب الديكارتي في الأفكار الفطرية «Innataideas» وذهب إلى أن الخبرة هي المصدر الوحيد لجميع الأفكار، أما صدور الأفكار إلى الوجود فيحصل تحت تأثير الموضوعات الخارجية على الحواس، أو عن طريق الانتباه أي «التأمل» الذي ينشأ من توجيه الانتباه إلى حالة ونشاط النفس، والأفكار التي يتم كسبها بواسطة الخبرة هي مادة

المعرفة، وهذه الأفكار يلزم أن تقوم عبر عملية الاستدلال التي تختلف عن الإحساس والتأمل. . . !

والخلاصة: إن فلسفة «لوك» ناقضت نظرية العقل الفطري والكلي القدرة عند «ديكارت»، وأقام نظريته في المعرفة على رفض كلّ وجود لأفكار فطرية ومن ثم رفض شرح الأفكار عن طريق انطباعها في النفس انطباعاً لا يمكن تعقله أو ملاحظته. . . !

وقد رد «لوك» التجربة إلى مصدرين هما: «الإحساس» ويعني به التجربة الحسية، والفكر الذي هو الإدراك الحسي لما تقوم به النفس من تجارب لمعرفة وتشخيص العمليات أو الممارسات على الأفكار. . .

انصب اهتمام «لوك» على نظرية المعرفة، وهو يرى أن هدفه هو البحث في أصل المعرفة الإنسانية ويقينها، والعالم في رأيه هو ما يقول الفيزيقي أو «عالم الطبيعة» و«التجربة» هي مصدر المعرفة وينفي «لوك» أي معرفة غريزية «فطرية» في الإنسان. . . !

ويعرف المعرفة بأنها إدراك الترابط والاتفاق، أو الاختلاف والتنافر في أية فكرة من أفكارنا، وأضحت الأفكار في مذهب «لوك» هي بمثابة ما قد سمي بـ«الستار الحديدي» بين الملاحظة والعالم. أما الإدراك فيرى «لوك» بأنه أولى ملكات الذهن، والذهن يستولد أفكاراً معينة ينتجها الإحساس، ومن ثم يصدر العقل بشأنها أحكاماً.

ثم يأتي إلى الملكة المهمة وهي «التأمل» فهنا للعقل قدرة على استبقاء الفكرة لبعض الوقت لإعمال النظر فيها وعلى استعادتها من الذاكرة. . . !

ثم يضيف «لوك» الأفكار المركبة إلى «أفكار الأعراض» و«أفكار الجواهر» و«أفكار العلاقات»، وأفكار الأعراض هي أفكار الأشياء التي لا تتقوم بأنفسها كالمثلث.

وأفكار الجواهر هي أفكار لأشياء تتقوم بأنفسها كالإنسان.

والعلاقات عبارة عن مقارنة أو مقارنات بين الأفكار بعضها ببعض، كفكرة العلية وفكرة التشابه وفكرة التمايز أو التغاير ثم يتعرض «لوك» إلى فكرة «القوة» فيقوم بتفصيلها بإسهاب ويصف العمل بأنه إرادي طالما أنه خاضع لأوامر العقل، وهنا القوة تمثل الإرادة، وقوة المرء على التصرف دون قيود على فعله هي ما نسميه «الحرية»، فإذا فقد المرء الحرية أصبح عبد الضرورة أما «الجوهر» فيعتقد «لوك» بوجوده ويقر إدراكه أو إدراك بعض الجواهر بالتجربة، أما المعاني البسيطة فنحصل عليها بالحس.

أما «اللغة» فذهب «لوك» إلى جعل وظيفتها التواصل بين الناس، والإفصاح عما يدور بخلدنا، وتدل الألفاظ على جزئيات مادية وحصولنا على المعاني الكلية يتم من خلال الانتباه إلى الخصائص المشتركة بين الجزئيات وفصلها عن الخصائص الذاتية لكل جزئي، وهذه العملية أطلق عليها «لوك» اسم «التجريد».

والمعاني الكلية يصنعها الفكر وليست صوراً للأشياء...

أما المعرفة الباطنية فهي التي تقوم بتفكير العقل في أحواله وتُعدّ أعلى ضروب المعرفة، ويقينها أعلى ضروب اليقين، وتفكير الإنسان في الجزئيات المادية يأتيه من الحس.

ويقر «لوك» بوجود خالق لكننا نجهل ماهيته لأننا غير مؤهلين لتعيّن تلك الماهية.

أنتجت فلسفة «لوك» مذهبين فلسفيين متناقضين هما: «المذهب المثالي» الذي قال به «باركلي» والذي قام على نقد موضوعية الإحساسات فنفى وجود كلّ مادة.

والمذهب «الحسي» الذي قال به وتصدى له كلّ من الفيلسوفين «ديفيد هيوم وكوندياك» وقام هذا المذهب على التخلي عن الإيمان بقدرة العقل على تجاوز التجربة الحسية، فقطر المعرفة على التجربة الحسية.

وتناول «لوك» فضلاً عن نظرية المعرفة، الدين والتربية والسياسة ودعا إلى التسامح الديني، ومال إلى الحكم الملكي الدستوري.

وكان يهتم بفكرة الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية، فهو يرى أن الغرض من الدولة هو الحفاظ على الحرية والملكية.

ويؤكد على الفصل بين السلطات، ويقسم الحكومة إلى: «تشريعية» و«تنفيذية» و«اتحادية» على أن يتولى الناس تغيير نظامهم الاجتماعي كما يوجب «لوك» الفصل بين الدولة والكنيسة، لأن هدف الأخيرة هو الحياة السماوية، وهدف الأولى الحياة الأرضية، ونحن عندما نولد إنما نكون ملكاً للوطن لا ملكاً للكنيسة، وعارض بشدة قيام دولة مسيحية! كما نبه على أهمية عدم مراعاة الدولة للعقيدة الدينية في التشريع...!

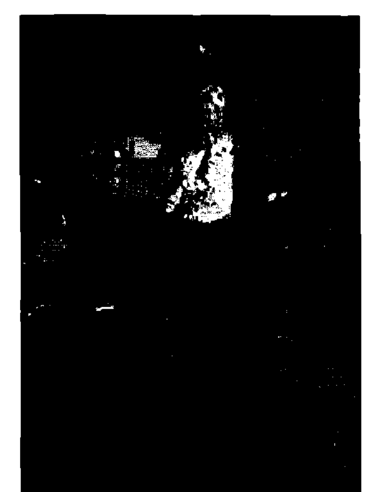
أما مؤلفاته فأهمها مؤلفه الرئيسي «محاولة في الفهم البشري» الذي يُعد من بين أهم المؤلفات في تأريخ الفلسفة...!

وله مصنف تحت عنوان: «في الحكم وحول الحكم المدني» الذي أصدره في العام «١٦٩٠»، وله «رسائل حول التسامح» وهي أربع وأهمها هي الرسالة الأولى، وكتب «المسيحية العاقلة» «١٦٩٥» وله كتاب تم طبعه بعد وفاته وهو «حواشي وهوامش على رسالة القديس بولس إلى أهالي علاطية» الذي تم نشره في العام «١٧٠٥»، أما مبادىء مذهبه الحسي فجاءت في كتاب «مقالة حول الإدراك الإنساني» «١٦٩٠»[١].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٧٣، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٧٩.

(١١٣٥) لوكييه، جول Lequier, Jules



فيلسوف فرنسي ولد في «كوانتان» في عام «١٨١٤» وتوفي في «برلين» بالقرب من سان برياك في عام «١٨٦٢».

يتحدر «لوكييه» من أسرة كاثوليكية محافظة، ودخل المدرسة «الإكليركية» في دير «ستانسلاس» في باريس، وبعدها دخل إلى مدرسة العلوم والفنون «البوليتكنيك» «Politechnique»، وتعرف خلال دراسته بهذه المدرسة أو المعهد إلى الفيلسوف «رنوڤييه» وأصبح من أصدقائه بعد استقالته من المعهد انتقل إلى مقاطعة «بروتانيا» فاعتزل هناك وتأثر بأفكار الفيلسوف «لامنيه» وبسبب ذلك مر بأزمة دينية تخلى فيها عن إقامة الشعائر الكاثوليكية. . . !

يعدّ أحد رواد الفلسفة الفرنسية النقدية المستحدثة، فهو يذهب إلى أن العلم والحرية متضامنان، وأن الاختيار الحرّ هو شرط من شروط اليقين.

أصيب في العام «١٨٥١» بنوبة جنون أدت به إلى أن يعيش حالة بؤس واضطهاد كما كان هاجسه ذلك.

خاض الانتخابات كمرشح كاثوليكي وجمهوري ولم ينجح في ذلك الأمر الذي دعاه إلى الانزواء في «بليران».

وأحب فتاة لمد عشر سنوات وامتنعت عن قبول عرضه بالزواج منها، فمات منتحراً في البحر. . . !

أما فلسفته فهي مزيج من فلسفة «هنري برغسون وبرديائيف وبوتروا، ووليم جيمس» أراد بذلك أن يثبت أن الحرية شرط أساسي لتحقيق المعرفة، وذلك بلحاظ أن الباحث لا يمكن أن يكون باحثاً، ما لم يكن حراً.

وكان يخلص إلى القول بأن حرية الاختيار وهم «**Illusion**».. أراد «لوكييه» إرساء الحرية على أسس عقلانية، فهو ينظر إلى الحرية كنوع من الرهان «البسكالي»، أي أن قيمة الحرية لا تثبت ببرهان عقلي وإنما تنتزع من الحياة نفسها...

ومما يلاحظ على الاتجاه الفلسفي لـ«لوكييه» هو استلهامه لجميع فلسفات الحرية والإيمان...

وراح يؤكد على تلازم إلغاء حرية الاختيار مع إلغاء العلم.. ولم يبتعد عن الكانطية في محاولاتها النقدية التجديدية التي أشرنا إليها.

أما مؤلفاته فأهمها كتابه «البحث عن حقيقة أولى» الذي تم نشره بعد وفاته في العام «١٨٦٥»، وهذا الكتاب تضمن فلسفة «لوكييه» خصوصاً فيما يتعلق بالحرية والإيمان..

وكتابه الآخر هو «أقوال مؤمن» الذي عرض فيه مسيحية رومانسية معتدلة...[١].

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٠٤.

(١١٣٦) لوكونت، دي نوي، بيير Lecomte Du Nouy Pierre



اشتهر كعالم فيزياء بيولوجية، وهو فيلسوف فرنسي ولد في باريس في عام «١٨٨٣»، وتوفي في «نيويورك» في عام «١٩٤٧» بدأ دراسة العلوم السياسية والحقوق في باريس وكذلك درس اللغات ثم اهتم بالفنون والمسرح.

توجه إلى دراسة الفلسفة تحت تأثير كلّ من «بيير وماري كوري»..

في العام «١٩٢٠» تم تكليفه من قبل معهد «روكفلر للأبحاث الطبية» فاتجه نحو العلوم والفلسفة، بعد أن نال شهادة الدكتوراه بالعلوم من جامعة باريس في العام «١٩١٧».

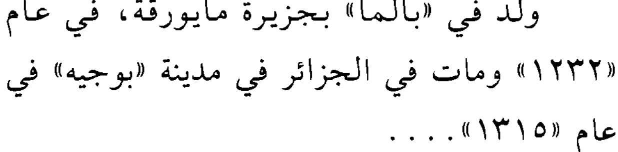
هاجر إلى «نيويورك» بعد احتلال الألمان لفرنسا، أما في الطب والعلوم فقد اكتشف القانون «الكمي» الذي يتولى معدل شفاء الجروح، وتابع أبحاثه في الفيزياء والبيولوجيا والرياضيات وابتكر عدداً من الأدوات التي تستعمل في ميدان «البيوفيزياء»...! ولم تبتعد فلسفته عن اهتماماته واختصاصاته البيوفيزيائية، فقد عرض «لوكونت دونوي» تصوراً لزمن بيولوجي خاص بالمادة الحية وجاء هذا في كتابه «الزمن والحياة» الذي نشره في العام «١٩٣٦»، وقد عرض بالإضافة إلى الزمن النفسي والزمن الفيزيائي فقد عرض الزمن «البيولوجي ـ الفسيولوجي» وهو الزمن الذي يستغرقه الكائن الحي في إصلاح ما يفسد من خلاياه...

واستخلص «لوكونت» أن مسألة الزمن الموضوعي التي قال بها الفيلسوف

«برغسون» هي مسألة افتراضية، وليس ثَمَ وجود شيء اسمه الزمن الموضوعي بمعزل عن الإنسان نفسه، فالزمن الحقيقي شخصي، والزمن النفسي ليست فيه استمرارية وغير متجانس. . . ثم كتب «الإنسان أمام العلم» وجاء بتأمل فلسفي أخلاقي وهذا الكتاب نُشر بعد وفاته.

وكتب أيضاً «الإنسان ومصيره» استنكر فيه على من يرى أن معنى التطور هو الإلحاد، بل التطور الحقيقي هو إيمان بوجود «الله»، كما عاب على المادية القول بالصدفة، ونشر له كتاب «مستقبل الفكر» «١٩٤١»[١].

(١١٣٧) لول، رامون Lull, Ramon



لاهوتي ومتصوف وكاتب كتلوني من أسرة عريقة، واشتغل بالفلسفة وأصوله من جزيرة «مايورقة» بإسبانيا.

ولد في «بالما» بجزيرة مايورقة، في عام «١٢٣٢» ومات في الجزائر في مدينة «بوجيه» في عام «١٣١٥». . . .

بدأ عمله وصيفاً ثم قهرماناً لملك «مايوركا».

اتسمت حياته في أول الأمر بالانحلال وعدم الالتزام بالمعايير الدينية، ثم أعلن توبته في عام «١٢٦٥» وعاش بعد هذا التوجه في مناخ الوجد المسرف. . .

درس اللغة العربية واللاتينية، ثم اهتم وبحرص على دراسة المنطق والفلسفة، وبعد تسع سنوات من الدراسة، راح ينشر آراءه وتصانيفه التي تقوم

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٧٦.

بالمنافحة عن الديانة المسيحية وأصولها العقيدية وبدأ بكتابه «الفن الأكبر والأصغر» في عام «١٢٧٠» تقريباً، وتضمن هذا الكتاب مقاربة فلسفية على نحو مباني «توما الأكويني». كان همه تأليف الكتب والمصنفات للرد على الوثنيين، ثم حمل المسلمين على الارتداد إلى المسيحية، وتأسيس مدارس لتعليم اللغات لتوظيفها في الحملات التبشيرية.

وبسبب إتقانه اللغات تمكن من ترك ما يقرب من ثلاثمائة مؤلف لمختلف المطالب القصصية والفلسفية والمنطقية واللاهوت كما تضمنت مؤلفاته الرد على «الرشدية».

وكتب رسالة في الفلسفة عنوانها «التأمل، وكتب رواية «طوباوية» بعنوان «بلانكويرا» «١٢٨٥» وتضمنت كتاب «الصديق والحبيب» وكتب موسوعة «روائع العالم» «فليكس».

قام «لول» بجولة في المنطقة العربية ليمارس التبشير متخفياً وألقي عليه القبض وتم طرده، وبعد ذلك جاب بلاد أوروبا، وحاول إقناع الكرسي الرسولي بفتح مدارس للتبشير المسيحي ولم ينجح، وكتب «شجرة العلم» في عام «١٢٩٥»... وقام فكر «رامون لول» على المشروع التبشيري التنصيري، وفلسفته تقوم من ناحية تأصيلها على المقارنة مع فلسفات عصره، خصوصاً تلك التي تنكر الدين المسيحي.

ومن المبادىء الأساسية التي قام عليها اتجاهه الفلسفي هو محاولته التوفيق بين العقل والدين، وذلك خلافاً لما يتبناه الرشديون، ولأجل الوصول إلى هذا التوفيق يتعين البدء باختيار الأصول المسلّم بها بنحو عام!! وهي المبادىء الكلية الظاهرة بذاتها، والمشتركة بين العلوم، بغية الحصول على علم «كلي» تتضمن مبادئه العامة جميع العلوم الجزئية على نحو تضمن «الكلي الجزئي»...

وهذه المبادىء الكلية تقوم على نمطين: ـ «مطلقة» و«نسبية» فالأولى تمثل الصفات الإلهية وهي تسع: «السرمدية، الخيرية، العظمة، القدرة، الحكمة، الإرادة، الفضيلة، الحقيقة، المجد»...

وهو يعرف «الخيرية» بأن الله خير بجوهره، والخير الإلهي هو العلة الوحيدة التي بها يحدث الله ما هو خير بالضرورة...

أما «العظمة» فهي عظمة الله التي لا تتناهى...

و«السرمدية» فهي سرمدية «الله» «فالله» يعرّف ذاته بـ«السرمدي».

و«القدرة» هو قدرة الله على كلّ شيء، وقدرته هي وجوده الذي بدونه لن تتحقق قدرته اللامتناهية...

و«العلم» وعلمه أي علم الله ليس شيئاً آخر غير السبب الذي من أجله هو يعرف ذاته أنه «عالم» وفي العلم الإلهي تتلاقى سائر الصفات.

أما «الإرادة» فهي أن إرادته أي إرادة «الله» غير متميزة عما يعلمه، والله يعمل بحسب ما يعلم.

و«الفضيلة» أي أن «الله» يعمل ويريد الفضيلة النهائية، وفضيلته ذاته.

أما «الحقيقة» وهي حقيقة محضة أي أن الله يعلم ذاته، ويحب ذاته وحقيقته ذاته أي حقيقة «الله»...

أما «المجد» فيراد به مجد ذات «الله» وهو يعلم ذاته أنه ماجد...

أما في المنطق فقد اشتهر بما يسمى «الفن الكبير» الذي عرضه في «موجز المنطق عند الغزالي» وفي كتاب «التأمل في الله» وفي كتاب «فن مختصر في العثور على الحقيقة» وقد أضاف لهذا الفن تطويراً ظهر عرضه في

كتاب «الفن البرهاني» وجاءت الخلاصة للفن الكبير في كتاب «المنطق الجديد».

أما في اللاهوت فإن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها اللاهوت عنده هي فكرة «الصفات» التي بيناها، وقد فصلنا المبادىء المطلقة، أما المبادىء النسبية فهي تدل على العلاقات الكلية بين الموجودات أو المحمولات الإضافية للكائنات الحادثة وهي تسع: -

«الاختلاف، الاتفاق، التضاد، المبدأ، الوسيلة، الغاية، الأكبر المساوي، الأصغر».

ويخلص «لول» إلى تقرير استحالة معرفة الله بالعقل أو أزلية العالم أو خلقه لأن ذلك كله يقع في الخلُف «Absurdity» وهو قياس منطقي، وبسبب ذلك أدين إدانة بابوية في عام «١٢٧٦» وحرمت مؤلفاته.

والخلاصة: كان «لول» أقرب إلى نزعة الإيمان الخالص والتصوف منه إلى نزعة فكرية عقلية.

وينزل «لول» «الله» مرتبة الخير الأسمى وهو يسير بطريق القديس «آنسلم» و«الأوغسطينية والأفلوطينية المحدثة» تقريباً، من هنا نجد أن العقل عند «لول» يقع في مرتبة أدنى من «الله»...[١].

(١) راجع موسوعة الفلسفة الدكتور بدوي عبدالرحمٰن، ج٢، ص٣٨٢.

(١١٣٨) لومونوسوف، فاسيليفتش Lomonossov, Vassillevitch



كاتب وعالم روسي، وهو مؤسس جامعة موسكو، تعرف في جامعة «ماريورغ» على الفيلسوف الرياضي التنويري «كرستيان فولف» وكان منفتحاً على جميع أنماط الثقافة.

ولد في «مشانينسكا» من مقاطعة «أرخنجلسك» في عام «١٧١١» ومات في «سان بطرسبورغ» عام «١٧٦٥».

لعل أهم ما تميز به «لومونوسوف» هو مناداته بالتنوير فقد اهتم بخطاب التنوير، وشجب وأنكر جهل القساوسة الروس...

بدأت حياته تتسم بالقسوة والحرمان، حتى حظي بمساعدة راهب فدخل أكاديمية «سان بطرسبورغ «للعلوم»، في عام «١٧٣١» وبعدها أرسل إلى ألمانيا وهناك ولج إلى الميدان الفلسفي.

ففي ألمانيا اطلع على أعمال الفيلسوف «ديكارت» ودرس الفيزياء والكيمياء بالإضافة إلى الفلسفة، وأعجب كثيراً بالفيلسوف «ديكارت».

استطاع الإفلات من زنزانة في ألمانيا بعد أن تم وضعه في السجن! وكانت بداية شهرته هي عند عودته إلى موسكو وتعيينه أستاذاً للفيزياء والكيمياء في أكاديمية العلوم في عام «١٧٤١».

نظر إليه البعض أمثال «بوشكين» على أنه كان نداً «لنيوتن» و«لافوازييه»، وعارض الأول بنظرية في الألوان آنئذٍ.

أما في الكيمياء فلعله أول من قام بصياغة قانون انحفاظ المادة عبر تجارب تزامنت مع تجارب «لافوازييه»...

والخلاصة: إن «لومونوسوف» أقام أعمالاً نظرية فعالة في شرح الصواعق والكهرباء، وكذلك بدراسة طبيعة الهواء والمادة وتكوينها وما يتعلق بذلك هذا كله في مجال الفيزياء والكيمياء...

أما في مجال الأدب والشعر فهو كشاعر وأديب حاول تطوير اللغة الروسية فحاول فصل اللغة الأدبية عن اللغة الكنسية، وأصلح الشعر وذلك باستعماله ما يعرف بالمقطع المنبري.

وعلى مستوى الفلسفة كان معارضاً «لليبتنز» وتحديداً في مطلب ومبحث المعرفة ومصادرها، فقد عارض في كون الأفكار الفطرية مصدراً للمعرفة، فكان يرى أن أثر العالم الخارجي في الحواس هو مصدر المعرفة، وفوق ذلك كان يميل إلى التأليه الطبيعي...!

أما مؤلفاته فمنها:

رسالته في اللغة الفرنسية التي عرض فيها مذهبه الفلسفي وعنوانها «في واجبات الصحافيين في عرضهم للمؤلفات التي ترمي إلى الحفاظ على حرية التفلسف».

وله مؤلف «أصل النور» ١٧٥٦ وهو من التصانيف العلمية...

وكذلك كتاب «في نفع الكيمياء» في عام «١٧٥١».

وكتاب «في الظاهرة الجوية الناجمة عن القوة الكهربائية» «١٧٥٣».

وله كتاب «علم النحو الروسي» «١٧٥٥».

وكتاب «في حاجة كتب الكنيسة» «١٧٥٧».

وله مسرحية تحت عنوان «تاميري وسليم» في عام «١٧٥٠».

وكذلك مسرحية «ديموفون» نشرها في عام «١٧٥٧»[١].

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٨٩.

(١١٣٩) لوكسمبرغ، روزا Luxumbourg, Rosa



مفكرة بولندية ولعلها من أهم منظري الماركسية في القرن العشرين...

أقامت أفكاراً سياسية مهمة وأسهمت في تنظيم العمل الحزبي... وحاولت تهذيب الأيديولوجيات الحزبية، فعارضت فكرة التنظيم الحزبي الثوري، الذي غالباً ما يقوم على الطاعة العمياء، فرفضت الديكتاتورية الحزبية.

ولدت في بولندا في عام «١٨٧٠» وماتت في عام «١٩١٩»...

هاجرت إلى ألمانيا وهناك أنيطت بها مهمة رئاسة تحرير مجلة «السكونية». وشاركت في الثورة الروسية عام «١٩٠٥»، وأنشأت بالتعاون مع «ليبنخت» ما يعرف بـ«عصبة سبارتاكوس» في عام «١٩١٥».

أما أهم ما تميز به اتجاهها الفلسفي فهو نقدها لنظرية ماركس خصوصاً فيما يتعلق بـ«العملية الرأسمالية» فخالفت «كارل ماركس» بانهيار الرأسمالية فقد كانت ترى أن الرأسمالية تمكنت من تجنب الانهيار، وهذا الرأي جعل لها ولأفكارها أهمية...

كانت «لوكسمبورغ» تقول بلا بدية الثورة السياسية لحصول الإصلاحات المتعلقة «بالبروليتاريا» فهي ضد التوافق والمهادنة مع تلك الطبقات، ومن ثم فهي ترى أن الاشتراكية لايمكن لها أن تنشأ وتنمو وتتطور من داخل النظام الرأسمالي من دون ثورة سياسية كما أسلفنا.

من جهة أخرى كانت «لوكسمبورغ» لا تؤمن بوجود ما يعرف بـ«الشعور

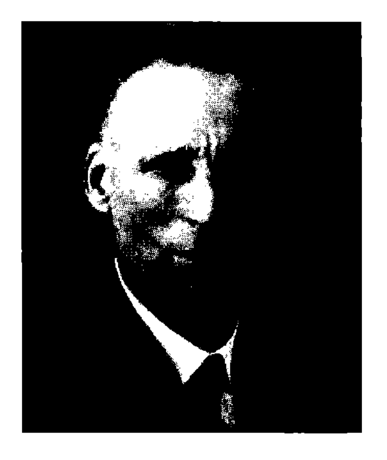
أو الوعي الطبقي» «Class Consciousness» يقوم أو يخلُق بطريقة آلية عند العمال أو على وجه فطري، ولكنها ترى ضرورة أن نقوم بتعليم وتثقيف العمال وجعلهم ينتقلون من حالة «الآلات الميتة» إلى حالة «الأحرار» حتى يتاح إليهم ممارسة معارفهم على وجه حرّ وسليم...

تقول «لوكسمبورغ» بضرورة تحالف الرأسمالية مع النزعة العسكرية «Militarism» ومع النزعة المتطرفة في القومية «Nationalism» ومن ثم تكون الرأسمالية ثمرة للنزعتين «العسكرية» و«القومية».

أما مؤلفاتها فمنها:

كتاب «إصلاح اجتماعي ثوري» في عام «١٨٩٠». وكتاب «تراكم رأس المال» «١٩١٣» وكتاب «النقد المضاد» «١٩١٥» وكتاب «المسائل التنظيمية للديمقراطية الاشتراكية» «١٩٠٤» و«الأزمة في الحزب الديمقراطي الألماني» «١٩١٦»...[1].

(١١٤٠) لويس، كلارانس، إيرفنغ Lewis, Clarence Irving



فيلسوف ومنطيق أميركي، ولد في مدينة «ستونهام» بولاية «ماساشوستس» في عام «١٨٨٣» ومات في عام «١٩٦٤».

بدأ تعليمه الجامعي في جامعتي «كاليفورنيا وهارفارد»، ومن ثم صار أستاذاً للفلسفة بجامعة «هارفارد».

قامت وتركزت أبحاثه حول المنطق وفلسفة

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، د. كميل الحاج، ص٥٠١.

المعرفة بوجه خاص وكذلك تناول بوجه ما علم **الأخلاق**، وكان قد أسهم وبنحو جوهري في المنطق الرياضي ونظرية المعرفة.

أما نتاجه الرئيسي في المنطق هو حساب «التضمين الدقيق» **وهذا الأخير** أحد المذاهب الرمزية الناجحة الأول في ما يعرف بـ«منطق الجهة»، **أما سبب** تسميته بمنطق الجهة فهو من استعماله لفظة «محال» في تعريفه للقضية، **كما في** «ق تتضمن ك» على أنها «من المحال على كلّ من ق ولا ـ ك أن تكونا صادقتين معاً». . .

فقد كان بلا إشكال رائداً للنظرية المنطقية «الجهوية» الحديثة. . . !

وكان هذا المذهب بديلاً عن مذهب «راسل» في «التضمين المادي»، وهذا المذهب ينتج كما هو معروف نظريات متناقضة مثل «القضية الكاذبة تتضمن أي قضية». . .

وكان «لويس» يدرك أن مذهبه ومذهب «راسل» ليسا إلّا مذهبين في جملة مذاهب متميزة بطرائق حساب القضايا. . .

وأقام «لويس» الأساس «البراغماتي» للاختيار كأساس وحيد، ونظريته «البراغماتية» هذه قام بتعميمها عما هو «قبْلي» فالمقولات والعلاقات اللزومية القائمة بالذهن هي «قبْلية» بيد أنها لا تفرض أي قيد على مضمون المعطيات الحسية، وهناك من جهة أخرى نسقات من المقولات عدا ما أوردنا. . . !

فالواقع المعرفي عند «لويس» هو أن كلّ دعوى إلى معرفة الواقع الموضوعي تقتضي تفسيراً لما يتبدى لنا حسياً، وبالتالي فإن «لويس» يضع الخطوط الرئيسية للاحتمال على نحو يقوم بمقاربة مع الفيلسوف المنطيق «رودلف كارناب» أحد مؤسسي «جماعة حلقة فينا» وهو قريب من مفهوم «كارناب» عن الاحتمال المنطقي.

أما على مستوى النظر الفلسفي فقد حاول التوفيق بين النزعة «التجريبية» وبين نظرية موضوعية النزعة في المعرفة، كما أسلفنا ذلك. . . !

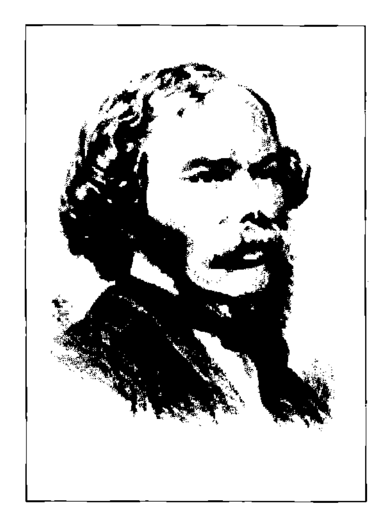
أما في مجال فلسفة الأخلاق فقد كان يزعم أن الأحكام التي تطلق على القيم الأخلاقية يمكن أن تكون موضوعية كالأحكام التي تطلق على أمور الواقع. . .

أما مؤلفاته فأهمها كتابه في المنطق وهو «مبحث في المنطق الرمزي» الذي نشره في عام «١٩١٨».

ومؤلفه «العقل ونظام العالم» «١٩٢٩».

ومؤلفه «أساس الحقوق وطبيعتها» «١٩٥٥»[(١)].

(١١٤١) لويس، جورج، هنري Lewes, George Henry



فيلسوف إنكيزي بعد الفيلسوفين «هربرت سبنسر» و«داروين» أحد أكبر ممثلي الفلسفة التطورية.

ولد في لندن في عام «١٨١٧» ومات فيها في عام «١٨٧٨».

بدأ بإشاعة فلسفة الفيلسوف «أوغست كونت» الوضعية، ثم مال إلى الاهتمام بالفلسفة «التطورية» في إنكلترا، ومن إنجازاته في الفلسفة التطورية هي محاولته الجادة في حل مسألة العلاقات بين الجسم والوعي، وقد تمخضت أبحاثه عن التزامه بوجود مظهرين فيهما أي في الجسم والوعي

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة مراجعة د. زكي نجيب محفوظ ص٢٧٥.

مظهران لواقع واحد، وهذا الأمر الذي خلص إليه «لويس، هنري» أضاف إلى الفلسفة ما يقوّم فيها الجانب «التطوري».

وقد خلف مؤلفات منها: «تأريخ الفلسفة منذ طاليس» «١٨٥١» وله كتاب «مشكلات الحياة والفكر» وقد نشره بين الأعوام «١٨٧٤ ـ ١٨٧٩» وكذلك له مؤلف تحت عنوان «فلسفة العلوم عند أوغست كونت» الذي صدر له في عام «١٨٥٣».

وله كتاب يقع في جزءين عنوانه «فيزيولوجيا الحياة العادية» الذي نشره في عام «١٩٥٩».

وله كتاب «الممثلون والفن المأساوي» «١٨٧٥».

ومؤلفه المهم في الفلسفة حول «أرسطو» صدر له في عام «١٨٦٤».

(١١٤٢) لويس اللاوني Lewes of Lawny

رغم أن هذه الموسوعة الفلسفية تتناول في المقام الأول الفلسفة وأعلامها إلّا أن أعلام اللاهوت يندرجون ضمن الفلسفة من وجه...!

وهنا اللاهوتي الإسباني «لويس اللاوني» الذي يتحدر من أسرة عريقة ونبيلة هو واحد من هؤلاء الأعلام، فقد ولد في عام «١٥٢٧» ومات في عام «١٥٩١».

بدأ بتلقي اللاهوت في جامعة «سلمنقة» وأحرز درجة «الأستاذية» بجامعة «طليطلة»، وتزامن ذلك مع انتسابه إلى الرهبان «الأوغسطينيين» تعرض إلى السجن بسبب تهمة الهرطقة ومعاداة العقيدة «الكاثوليكية».

كان على خصومة لدودة مع الرهبان «الدومينيكانيين» وهم يتمتعون بشهرة وحضور في الأوساط الفكرية في «سلمنقة».

«والدومينيكانيون» هم من «وشى» بـ«اللاوني» لدى ديوان التفتيش وزج على إثر ذلك بالسجن حيث أمضى أربعة أعوام ونصف العام في السجن.

وبعد خروجه عاد إلى «سلمنقة» لكن على كرسي الكتاب المقدس لا على كرسيه الأصلي...

أما مبناه الفلسفي «اللاهوتي» فقام على نظريته في «الاسم» وعلى ما يبدو أن سيق الأبحاث «البنيوية» في اللغة في زماننا الحاضر أو الحالي أو فيما بعده...!

فهو يرى أن الأسماء خاضعة لشروط بالغة الأهمية منها «الاشتقاق» وما يعرف بـ«الرنة» التي هي عبارة عن الهوية الصوتية أي الكلمة التي يحكي صوتها صوت الشيء الذي تصفه...

و«الصورة» وهي عنده البنية التي تترجم «الصفات الجوهرية للكائنات». ولاهوتياً هو يحدد هدف الكائنات هو تحقيق الوحدة على صورة الخالق يجمع فيه كلّ شيء.

وقام بتطبيق هذا التصور على اللغة العامية «الوطنية».

ثم اتجه إلى توسيع «نزعة» السلام على أساس عنصري «النظام» و«السكينة» وذكر ثلاثة أنواع من السلام:

وهو «السلام مع الآخر» و«السلام مع الذات» و«السلام مع الله»...

وكان يميل إلى الرجوع من جهة مذهبه اللغوي إلى النصوص العبرية الأصلية والتمسك بالمعنى الحرفي، فضلاً عن دعوته إلى التأمل الفلسفي التجريدي و«الميتافيزيقي».

أما أخلاقياً فقد اهتم بإشاعة ما سماه الأخلاق العائلية التي تقوم على أساس القيم المنزلية العائلية، وكان أخلاقياً يتسم بالشدة تجاه الجوانب السياسية كي لا تتحول إلى استبداد واستعمار...!

أما مؤلفاته فمنها «تفسير نشيد الإنشاد» الذي نشره في عام «١٥٨٠»...

ومؤلفه: «الزوجة المثلى» «١٥٨٣».

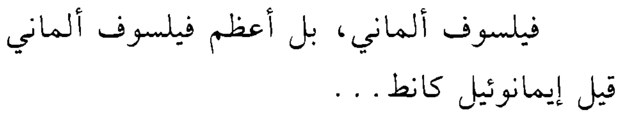
ومؤلفه: «أسماء المسيح» في التأريخ السابق نفسه.

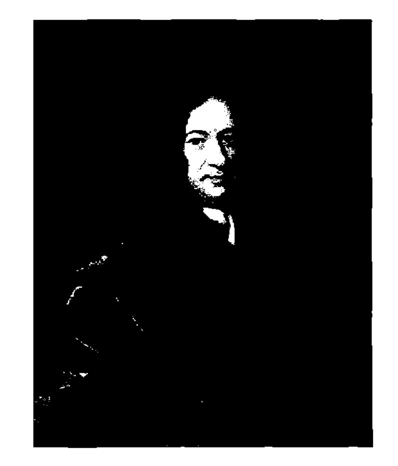
وقد تم نشر «أشعار بالقشطالية» بعد وفاته.

وله كتاب «الإيمان» بين الأعوام «١٥٦٧ ـ ١٥٦٩»....

وقد اهتم بمراجعة آثار القديسة «تيريزا الأفيلاوية» لأجل نشرها...

(١١٤٣) ليبنتز، غوتفريد، فيلهلم Leibntiz, Gottefried Vilhelmf





فيلسوف ألماني، بل أعظم فيلسوف ألماني قيل إيمانوئيل كانط...

وهو رياضي، كان والده أستاذاً للأخلاق بجامعة «لايبزيغ»...

ولد في «لايبزيغ» في عام «١٦٤٦»، ومات في عام «١٧١٦» في «هانوفر»....

أتقن اللاتينية واليونانية في سن مبكرة الأمر الذي أتاح له قراءة فلسفة عظماء اليونان، مثل أفلاطون، أرسطو ونحو ذلك في النصوص اليونانية.

في عام «١٦٦١» دخل جامعة «لايبزيغ»، وقدم رسالة «في مبدأ التشخص ونال شهادة البكالوريوس في الفنون وهو في سن مبكرة، السابعة عشرة من

عمره!!» وتعلم على يد الفيلسوف «فايغل» الرياضيات العليا، وواصل قراءته الفلسفية فقرأ لـ«ديكارت، بيكون، وهو بزوكبلر وغسندي» ففضلهم على «أرسطو»، وكان يتردد بين مذهبين وهو يخاطب نفسه، هل يتبع مذهب أرسطو في الشكوك الجوهرية والعلل الغائية، أو مذهب الفلاسفة القائلين بالآلية «الميكانيكية» والمذهب الأخير بدأ يسود في القرن السابع عشر، أي في زمانه وعصره...

انتقل إلى جامعة «إيينا» بعد أن قدم رسالة «في مبدأ التشخص» كما بيّنّا أو «مبدأ الفردانية» في عام ١٦٦٣.

وبعد ذلك توجه إلى جامعة «التدورف» في «نورمبرغ» للحصول على شهادة الدكتوراه فلم يمنح الشهادة لصغر سنه أو لأسباب أخرى... وهناك في «نورمبرغ» انضم إلى جمعية سرية اسمها «الوردة ـ الصليب» وهي جمعية «ثيوصوفية، سحرية» وهذه الجمعية لا تخفي أهدافها السياسية، وفي هذه الجمعية اهتم بعلم «الصنعة» أي الكيمياء «الصنعوية» وفعلاً اهتم بعموم علم «الكيمياء»، بيد أن اهتمامه في الجمعية قام على ما يعرف بـ«الحجر الفلسفي» الأمر الذي حمله على أن يصير من «الخيميائيين»، وألف رسالة في الكيمياء، عسيرة الفهم... ولا يفوتنا التذكير باهتمامه بالبحث عن الأساس العقلي للدين المسيحي وهذا يمثل جانبه اللاهوتي، فأراد من الدين المسيحي أن يكون مقبولاً من البروتستانت والكاثوليك على السواء على أن يقوم على التسامح الديني الذي هو هدفه أي هدف «ليبنتز».

ومن ثم أراد «ليبنتز» إقامة اتجاه أو مذهب فلسفي مركب بين المذهب المدرسي «السكولائية» والآلية أو المادية الآلية، أي أراد أن يجمع «أفلاطون» إلى «ديمقريطس» و«أرسطو» إلى «ديكارت» و«المدرسيين» إلى «المحدثين» و«اللاهوت» و«الأخلاق» و«والفعل» و«الآلية» و«الغائية» «المادة والروح،

والحس، والعقل...»، وترابط العلل والحرية الإنسانية، والعناية الإلٰهية والشر، والفلسفة والدين...

والجدير هو أن «ليبنتز» أمضى ردحاً من عمره يشتغل لإيجاد مشروع لغة فلسفية دون طائل...

وقام مذهبه الفلسفي على «الجواهر الروحية» أي ما تعرف بـ«الموناد» وقد عرض مذهبه الفلسفي في كتابه «علم الجواهر الروحية» وهذا العرض يقوم على «التركيب» «Synthesis» في مبناه الفلسفي...

والتركيب هو مشروع يتضمن المشروع الأولى لإصلاح الرمزية في المنطق هذا من جهة أخرى غير التي تعرضنا لها قبل هذا التركيب...

أما «الموناد» التي هي مواد روحية لا تنقسم، يتألف منها العالم كله، بحسب رأي «ليبنتز» وهي لانهائية ومن ثم لانهائية العدد فهي مدركة وفعالة.

وكانت بداية فلسفة «ليبنتز» هو تأكيده على أن الجسم الفردي هو كائن فردي، وكذلك تأكيده على الوجود الموضوعي للمدى الذي يفرضه تصورنا الذاتي كمظهر للأجسام التي هي في واقعها قوى محركة...

فالكون يتكون أو يتألف من وحدات قوة هي ذرات قوة، تتشكل الأجسام من مجاميع عناصرها البسيطة وهذه تسمى «المونادات» وهذا تعريف أو تصور آخر للجواهر الروحية أو «المونادات»...

«وللموناد» ميزتان هما:

الإدراك الحسي وهو تمثل مبهم ومختلط لمجمل المونادات. والاشتهاء، وهو فعل مبدأ داخلي يميل إلى تحقيق ذاته بأكبر قدر ممكن...

وبتطور هاتين الميزتين لدى الإنسان، تسميان «وعياً وإرادة». أما «التعقل» فهو يتكفل بتثبيت وجود مبدأ الاستمرارية، ومن ثم يثبت أن الوسائط

تتواجد بين شكل وآخر فيخلص إلى وجود، لا وعي كلي لا محدود يتجاوز قدرة الوعي الواضح ويبتعد عن إدراكه. والخلاصة: إن الفكرة السائدة مما تقدم في فكر «ليبنتز» هي الانسجام الكلي في الكون، وعبر عن فكرة «التناسق والتفاضل في الطبيعة» بما عبر عنه بـ«ساعة الله»، ومن ثم تمكن «ليبنتز» من تطوير فكرة كان قد اقترحها «ريمون لول» وهي فكرة «تحليل المعاني» وهي تحليل الحدود إلى العناصر المؤلفة منها، والتحليل يجري على ترك أي حد معلوم ينحل إلى أجزائه الصورية، بمعنى نضع له تعريفاً، ومن ثم نقوم بتحليل هذه الأجزاء، أو الصورة الأخرى وهي تقوم على وضع تعريفات لحدود التعريف الأول لتستمر حتى تؤول إلى أجزاء بسيطة أو إلى حدود غير قابلة للتعريف.

والحدود غير القابلة للتعريف ستؤلف أبجدية الأفكار الإنسانية، والخطوات اللاحقة هي تمثيل الحدود البسيطة برموز رياضية.

والجدير هو أن «ليبنتز» لم يسلّم بتصور كلّ الحقائق يمكن اكتشافها بالاستنباط «القبْلي» «a priori» لأن ثمة صنف من الحقائق يستنبط ويؤخذ من وقائع التأريخ والأمثلة على ذلك كثيرة...!

وعلى ذات النسق توجد قضايا كلية يعرف صدقها بالملاحظة والاستقراء وهذا يؤشر أن «ليبنتز» أراد إيجاد «علم كلي» يتفرع منه المنطق والرياضيات.

كان «ليبنتز» رياضياً وعالماً فضلاً عن كونه فيلسوفاً عظيماً، فقد شاطر «نيوتن» شرف اكتشاف «اللامتناهيات» في الصغر، كما أسهم وبنحو فاعل بإقامة فكرة الطاقة الحركية في علم «الميكانيكا»...

ومذهب «ليبنتز» في الميتافيزيقا مشوق وسهل التفسير ويتسم بالسلاسة لقيامه على النظريات المنطقية، فأكثر مواقف «ليبنتز» مستمدة من العلم والمنطق والميتافيزيقا، وكل ذلك يقوم على مبدئه في «التناسق الأزلي».

أما الوصف الذي كان يسوقه «ليبنتز» «للموناد» أي في وصفه لسلسلة «المونادات» فقد كان يقوم على مبدئه الشهير «هوية اللاحتمايزات» وعلى أساس هذا المبدأ يتضح اتصاف الكائنات بـ«التمايز» و«اللاتمايز». وصورة «هوية اللامتمايزات» تحدد مبدأ العلة الكافية من جهة صحته من عدمها فـ «ليبنتز» يذهب إلى صحتها، من جهة العلاقة بأفعال «الله» ومن حيث العلاقة بأجزاء العالم المتعددة... !

وجاء هذا بسبب الاعتراض الذي قدمه «صموئيل كلارك» حيث رد «ليبنتز» برسالة إلى «كلارك» والأخير كان يدافع عن «نيوتن» وكان جواب «كلارك» بأن «الله» لا يحتاج في اختياره إلى سبب آخر سوى «إرادته»، وجواب «ليبنتز» هو العلة الكافية كما بينا ذلك... !

وقد توسع «ليبنتز» في بحث ذلك في نظرية «المونادات» وجاء هذا التفصيل في كتابه الذي أشرنا إليه سلفاً وهو «المونادولوجيا»...

أما في كتابه «مقالة في الميتافيزيقا» فقد كان عبارة عن خطاب بعث به إلى «أرنو» يتضمن الخطوط الرئيسية لمذهبه «المنطقي ـ الميتافيزيقي»، وفي هذا الكتاب افترض «ليبنتز» قيام علاقة بين الوقائع والقضايا التي تعبر عنها.

وقد أثارت الأدلة المنطقية التي قال عنها «ليبنتز» إنها للفلاسفة وليس لسواد الناس، وحساب «ليبنتز» المنطقي يقوم على عدّ كلّ قضية صادقة إذا ما صيغت في أفضل صياغاتها، فإنما تحتوي موضوعاً لها، أي «اسماً» يبيّن التكوين التحليلي للموضوع، و«اسماً» لواحد أو أكثر من تلك المكونات فيكون هو محمولها...

وهذه الأدلة أثارت سخط «أرنو» على أسس ميتافيزيقية وأخلاقية ودينية.

وسبب ذلك، لو كانت كلّ قضية صادقة قضية تحليلية، وكانت حالة كلّ

«موناد» متضمنة لها في تصورنا لها، إذن لأصبحت الحرية الإنسانية أسطورة وصار «الله» مجبراً. . . !

أما رد «ليبنتز» على ذلك هو أن لكل حالة فعلية ضرورة مشروطة وليست مطلقة، وكافة المونادات تختار الأفضل، وقد اختار «الله» بعلمه الكامل أن يخلق بحريته هذا العالم الذي يُعدّ أفضل العوالم الممكنة جميعاً. . .

ويتم مذهب «ليبنتز» الميتافيزيقي ببراهينه على وجود «الله» لتصوره أن نسق «المونادات» المخلوقة كامل في حدّ ذاته بمعنى من المعاني، وبتفسير آخر، أن وجود أي جزء منه إنما هو وجود بالضرورة على فرض قيام ذلك النسق. . . .

أما قول «ليبنتز» فيما عُرف عنه بـ«الأحادات» أو ما يعرف تحت لفظ «الذرات اللامادية»، وقد انتهى به القول إلى لامادية الذرات. وقد حدد الأحادات بـ«الاشتهاء والإدراك» كما ذكرنا. .

وحدد «ليبنتز» ضوابط «المعرفة» ويرى أن المعرفة الصحيحة يجب أن تتسم بسمتين هما: «الضرورة» و«الكلية» بهدف الوصول إلى مذهب شامل ومحكم ومترابط لجميع العلوم وهذا المذهب يقوم ويتألف من حقائق «كلية» و«ضرورية». . .

والجدير ذكره هنا هو أن «ليبنتز» فرق بين الإمكان وبين الواقع. . . والعلاقات بين التصورات الممكنة تتحدد بمبدأ أو «قانون» عدم التناقض ويتم التعبير عنها في أحكام ضرورية مطلقة، ومن ثم يعبر «ليبنتز» عن هذه الأحكام بـ«حقائق العقل».

والخلاصة: نظرية «ليبنتز» في المعرفة تنتمي إلى المذهب «العقلي» الذي يتبناه في مجال المعرفة فهو ضد النزعتين الحسية والتجريبية عند «جون لوك».

ويضيف «ليبنتز» إلى ما يعرف بمصادرة «لوك» «Postulate» «لا يوجد شيء في العقل لم يوجد في الحواس» هذه عبارة «مصادرة لوك»، أما ما أضافه «ليبنتز» فهو «فيما عدا العقل نفسه» أو «نفس العقل»!! ويقرر «ليبنتز» أن العقل هو مصدر لكلية المعرفة...

وتعرض «ليبنتز» إلى إشكالية «الزمان والمكان» وهذا المبحث يقوم على نظره في أن الكون مؤلف من أحادات لامادية، وبمقتضى هذا المبنى يقوم تصور الزمان والمكان والمادة والحركات فيه...!!

ويعرف المكان بـ«ترتيب الظواهر الموجودة معاً».

أما الزمان فهو «ترتيب الظواهر المتوالية».

وإدراكاتنا تطلعنا على عالم مادي ممتد، تكسوه كيفيات متعددة ومتنوعة، وهو قائم في مكان، وجار في زمان...!

ومن ثم يقول «ليبنتز» بتوافق تام بين عالمي الزمان والمكان أي بين العالم الممتد، وعالم الأحادات اللامادية...

وهذا الأمر سماه «مالبرانش» «العلل الافتراضية»، بينما اتجه الفيلسوف «سبينوزا» إلى إلغاء «المثنوية» وقال بجوهر واحد له صفتان: هما الامتداد والفكر...

ورفض «ليبنتز» كلا التفسيرين، وفسرها بـ«الانسجام الأزلي» وهذا التفسير «الانسجام الأزلي» الذي أقامه «ليبنتز» كان محل فخر وإعجاب كبيرين من «ليبنتز» نفسه ومن قبل الأوساط الفكرية والفلسفية بوجه عام...

وخلص إلى تقرير أن الأحادات يفعل بعضها في بعض. وإن كانت لا تستطيع ذلك...

وهذا الانسجام الأزلي يؤلف الجسم، أما الأحادات التي تؤلف النفس

فهي أحادات من درجة أعلى وأرفع على حدّ فهم «ليبنتز»، وبالعودة إلى الأخلاق فإن «ليبنتز» يذهب إلى تقرير أن «إرادة الله» تمر بمرحلتين يتعذر علينا تمييزهما إلّا بالتجريد وهما: «الإرادة السابقة» و«الإرادة التالية» وإرادة الله السابقة تتجه نحو الخير المطلق والإرادة التالية، فهو اختيار الأحسن، أي أن كلّ الممكنات تطمح إلى الوجود نظراً لما فيها من كمال. . . .

أما مسألة الشر ووجوده الذي أقامه الأخلاقيون على ثلاثة أوجه:

«الشر الميتافيزيقي» و«الشر الفيزيائي» و«الشر الأخلاقي». . .

ففسر الشر الميتافيزيقي بالنقص الفيزيائي والعقلي والأخلاقي الذي يتلازم مع كلّ مخلوق، وقد سبب نقصاً في كمال الكون.

أما الشرّ «الفيزيائي» فهو يفسره بالألم بكل أنماطه وكيفياته، ويذهب «ليبنتز» بأن الله لم يرد الشر، ووجود هذا الشر لتحقيق الخيرات من جانب آخر.

أما الشرّ الأخلاقي فهو يمثل الخطيئة والجريمة بكل أشكالهما ومسؤوليته على الإنسان لأنه ينتج عن فعل إرادته الحرة ومحض اختياره. والخلاصة: يعّد الفيلسوف «ليبنتز» من أعظم مؤسسي المنطق الرياضي، بل عدّه الفيلسوف «برتراند راسل» المؤسس الأول للمنطق الرياضي، وفضلاً عن ذلك فقد أقام «ليبنتز» المذهب العقلي الذي تولاه على أسس منطقية، ومن خلاله حدد «مفهوم الحرية». . . ويُعدّ «ليبنتز» من أهم شراح «المذهب التصوري» «Conceptualism».

أما مؤلفاته فمنها بالإضافة إلى ما مر بنا إيراده: كتاب «في إصلاح الفلسفة الأولى وفي معنى الجوهر» «١٦٩٤». و«المذهب الجديد في الطبيعة وفي اتصال الجواهر» «١٦٩٣» وله مؤلف «في الطبيعة بحدّ ذاتها» أو «في القوة المباطنة للأشياء المخلوقة ولأفاعيلها» «١٦٩٨» وقد كتبه باللاتينية.

أما الكتاب المهم الذي اشتمل على جملة آثاره فهو كتابه: «محاولات جديدة في الفهم البشري» وكان موجهاً ضد «لوك». . . .

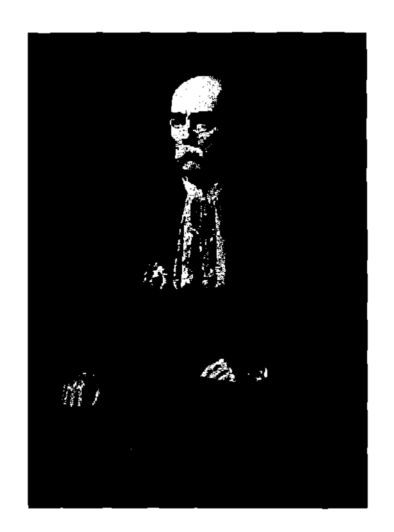
ورد على الملحدين بكتابه أو رسالته «في طبيعة الاعتراف رداً على الملحدين» «١٦٦٩» و«في الدفاع عن عقيدة اللاهوت بمنطق مخترع جديد».

وفاتنا التذكير بأن «ليبنتز» كان سياسياً ودبلوماسياً حاذقاً. . . وسياسياً أراد بيان موقفه من الحرب فبعث رسالة إلى «لويس الرابع عشر» لصرف نظره عن حرب ضد الأراضي الألمانية وهذه الرسالة تم تحريرها في العام «١٧٨٤» وعنوانها «استشارة تتعلق بالحرب أو التفاهم مع فرنسا» وقد مال إلى الحرب في هذه الرسالة وذلك لردع فرنسا عن مهاجمة ألمانيا.

وكان «ليبنتز» وطنياً متحمساً لبلاده ألمانيا.

وكان سياسياً واقعياً، وقد ظهر ذلك في المشروع الذي نشره في عام «١٦٩٢» وعنوانه «قانون دولي عام دبلوماسي». . . .

(١١٤٤) ليار، لوي «Liard, Louis «Lewes



فيلسوف فرنسي ولد في «فاليز» عام «١٨٤٦» ومات في «باريس» عام «١٩١٧».

أسهم بتنظيم التعليم الجامعي، وهو حائز على الدكتوراه في الآداب.

تصدى للتعليم الجامعي فانتدب إلى جامعة «بوردو» في عام «١٨٧٤» واستمر بالتعليم حتى عام «١٨٨٠». . .

أما فلسفياً فقد كان له الأثر الفاعل في

تجديد الفلسفة النقدية سالكاً لأجل تحقيق ذلك طريق نقد المذهب «الطبيعي الوضعي». . .

أما أهم ما يميز مبناه الفلسفي فهو ما تضمنه كتابه «المناطقة الإنكليز المعاصرون» وقد تناول المذاهب الاستنتاجية للمناطقة الإنكليز أمثال «هاملتون جيفونز، بول، مورغان، ستانلي».

وتناول أيضاً المذاهب الاستقرائية وعلى وجه التحديد عند الفيلسوف «هرشل» وسائر الفلاسفة الاستقرائيين أمثال «وَوَل، وجون ستيوارت مل، وهربرت سنبسر. . .».

وقبل ذلك شغل مناصب منها: مدير للتعليم العالي في عام «١٨٨٤» ثم عمل كنائب لعميد جامعة باريس، وعضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية منذ العام «١٨٩٦».

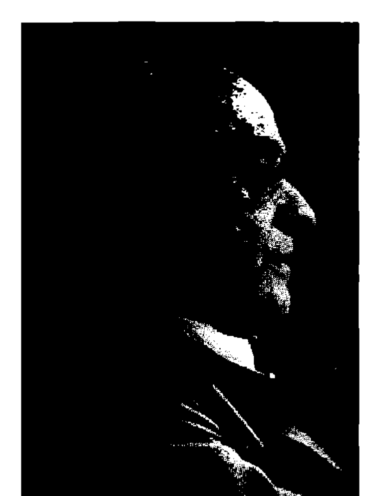
وخلص إلى تقرير أن العلم لا يمكن أن يكفي ذاته بذاته، جاء هذا في كتابه «العلم الوضعي والميتافيزيقا» الذي تعرض فيه إلى النظر في المذاهب التي ترجع المذاهب إلى فلسفة العلم، ولعل من تلك المذاهب «الوضعية، الترابطية، وهو المذهب الذي يقوم على نظرية تفسر الحياة العقلية بوصفها نتيجة الترابطات التي نشأت بين الإحساسات والمعاني. . .».

والتزم في آخر مشواره الفلسفي النقد والميتافيزيقا مستلهماً في أسلوب شرحه ونقده المذاهب الكانطية المستحدثة. . .

أما مؤلفاته فله بالإضافة إلى ما ذكرنا كتاب «تعريفات هندسية وتعريفات تجريبية» الذي نشره في العام «١٨٧٣». . .

وكان يقر بوجود المنطق خارج ميدان العلم. . .

(١١٤٥) ليبرت، آرثر Liebert, Arthur



فيلسوف ألماني، ولد في «برلين» في عام «١٨٧٨» وتوفي فيها عام «١٩٤٦».

بدأ متأثراً بالكانطية الجديدة، وأتم تعليمه الجامعي في جامعة برلين التي أحرز فيها شهادة الدكتوراه في عام «١٩٠٨»، ثم تولى التدريس في أكاديمية التجارة العليا ببرلين، وصار أستاذاً ومساعداً في جامعة برلين في عام «١٩٢٥».

اضطرته ظروف ألمانيا النازية إلى تركها، وهاجر إلى يوغوسلافيا وقد تم تعيينه في جامعة «بلغراد»، ومن هناك قام بتحرير وإصدار مجلة أسماها «الفلسفة»، وكانت هذه المجلة تمثل الفلاسفة العامليين بيد أنها لم تصدر بانتظام...

ثم لجأ إلى إنكلترا بعد الغزو النازي الألماني لدول البلقان التي كان يقيم فيها «ليبرت»، حيث قام بتنظيم رابطة ثقافية بالتعاون مع اللاجئين اليهود الألمان وقد أطلق على تلك الرابطة «الرابطة الثقافية الألمانية الحرة في إنكلترا» أو «بريطانيا».

كان «ليبرت» يقرر أن على الفلسفة أن تتميز عن العلم ولا يتسنّى لها ذلك إلّا أن تلتزم «القيمة» موضوعاً لها، وأن تتجاوز ساحة وميدان مباحثها مبحث «الوجود» لأن الوجود «قيمة» أيضاً على ما يرى ذلك «ليبرت».

فهو أي «ليبرت» لا يرى الوجود مجرد وضع بل قيمة أيضاً، وخالف «ليبرت» ديدن الكانطيين الجدد في مدرسة «يادن» وذلك برفضه جعل «الواجب» أساساً للقيمة...

أما فيما تعلق بالميتافيزيقا، فما انفك يدعو ويقرر أن الميتافيزيقا هي «ديالكتيك» ويؤكد على ضرورة أن تتضمن مقولات الميتافيزيقا أفكاراً فلسفية ومعانٍ اجتماعية وحضارية في آن واحد. . .

ومما قاله «ليبرن» بهذا الصدد «إن فكرة «الديالكتيك» هي في الوقت نفسه الشرط «القبْلي» والقوة الحاسمة في بناء الميتافيزيقا، وهي الوسيلة المميّزة للنفوذ في طبيعة الميتافيزقيا، ودراستها وفهمها، ويجب أن يشتمل هذا الديالكتيك، في داخل مجال حركته النقدية والديناميكية أربعة مقاصد:

«عقلية، وأخلاقية، وجمالية، ودينية».

ودعا «ليبرت» الفلاسفة إلى توجيه اهتماماتهم إلى الميتافيزيقا والأخلاق ليسترشدوا ويستظهروا بهما ضد قوى «اللامعقول والانحلال الحضاري. . .».

أما تأثره بالحركة الديالكتيكية للمقولات الأخلاقية والميتافيزيقية في التأريخ، فيعود إلى تأثره بالفلاسفة «دلتاي فلهلم، وفريدرش، باولزن، وألويس ريل». .

وكان عازماً على تأليف ونشر سفر كبير يتناول فيه «روح الديالكتيك وعالمه» وتعذر عليه ذلك سوى أنه تمكن من إصدار المجلد الأول وكان عنوانه «أساس الديالكتيك» في برلين «١٩٢٩». . . ولا يفوتنا أن نشير إلى أن مبحث الديالكتيك بجملته وولادته هو من الرحم «الهيجلي» إذا جاز لنا التعبير بذلك. . .!!

فالفيلسوف «هيجل» هو رائد «الديالكتيك» الروحي لا المادي التأريخي أنجز «ليبرت» بالتعاون مع «باول فتسر» مجلة «دراسات كانطية» وقد نالت هذه المجلة شهرة واسعة من العام «١٩١٨ ـ ١٩٣٣»[١]. . .

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢ د. بدوي، ص٣٨٦.

(١١٤٦) ليبس، تيودور Lipps, Theodor



كاتب وفيلسوف فهو كاتب ولد عام ١٨٥١ وتوفي عام ١٩١٤ في المقام الأول إلّا أن تخصصه بالفلسفة واللاهوت أوسع شهرة له منه إلى كاتب. . .

بدأ تعليمه بجامعات «توبنغن، وأوتريخت وبون».

صار أستاذاً للفلسفة بجامعة «بون» ثم «كروكاف».

أما أهم إنجازاته فهو تأسيسه للمعهد «السيكولوجي» في جامعة «ميونيخ» وإدارته لهذا المعهد بنفسه.

أما تياره الفلسفي فهو ينتمي إلى المذهب النفسي «السيكولوجي» وقد مثله أي مثل ذلك التيار «برنتانو».

وأول دراساتها اللاهوت والفلسفة، ثم درس بعد ذلك العلوم الطبيعية، وانتهى به المطاف إلى دراسة الفلسفة الحديثة وقد كان متحيراً ومتأرجحاً بين اتجاه المثالية الرومانسية، والوضعية العلمية، إلى أن اختار المذهب «السيكولوجي». . .

ولعل خير شاهد على تطوره من المذهب السيكولوجي إلى الميتافيزيقا هو مؤلفه «مبادىء المنطق» الذي صدر له في عام «١٨٩٣» وبعد هذا المؤلف صدر له أيضاً ـ «دليل علم النفس» في عام «١٩٠٣»، وكذلك صدر له مؤلف آخر تحت عنوان «الفلسفة والواقع» في عام «١٩٠٨»، وصدر له أيضاً «أبحاث سيكولوجية» في عام «١٩١٢». . . كلّ هذه الآثار أعطت صورة واضحة عن عمق تطور أبحاثه وقد شمل نشاطه الفلسفي الجانب النظري وعلم الجمال. . .

والخلاصة: كان ينظر إلى أن تجربة الإنسان الداخلية الخاصة هي مبدأ كلّ «سيكولوجيا» جرياً على ديدن وتقليد المذهب السيكولوجي! وكان يقرر أن المنطق والأخلاق ينبثقان من التجربة الداخلية وكذلك علم الجمال ونظرية المعرفة...

أما في علم الجمال فألف كتاباً من أكثر مؤلفاته نموذجية وهو كتاب «مناقشة حول المأساة» والذي صدر له في عام «١٨٩٠».

وبعد هذا صدر له كتاب «الهزل والظرف» وقد تناول في الكتابين تحليلات سيكولوجية للتراجيديا والمأساة...!

أما «علم الجمال» فهو عنوان كتابه الذي نشره في العام «١٩٠٣ ـ ١٩٠٦» وهو في «جزءين»، وأقام ما يعرف بنظرية «فهم الغير» وهذه النظرية يمكن بواسطتها تفسير المشاهدة الجمالية...[1].

(١١٤٧) ليبسيوس، إيوستوس Lipsius, Justus



لاهوتي، فلمنكي وأنسي «فيلولوجي» كبير، ولد في «أوفريج ـ برابان» «١٥٤٧» ومات في «لوفان» «١٦٠٦»، وهو كما ذكرت من كبار الأنسيين.

بدأ تعليمه في كولونيا لدى إحدى مدارس الرهبنة «اليسوعية»، ثم انتقل إلى «لوفان» التي توفي فيها لدراسة الأدب والفلسفة، وكانت بداية شهرته هو في إصداره لكتابه الأول الذي كتبه باللغة اللاتينية وعنوانه «مقتطفات متنوعة» أصدره في عام «١٥٦٩» وبعد ذلك راح يعلم في جامعة «إيينا» التي طابعها «لوثري» وذلك في عام «١٥٧٢».

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ جورج طرابيشي، ص٦٠٦.

ثم استقر في هولندا، وقام بالتدريس في «لادن» «الكالفنية» وهناك قام بنشر تراثه الأدبي «قيصر ـ تاقيطس، فاليريوس، مكسيموس» وهو قد انتمى إلى المذهب «البروتستانتي» ثم ارتد إلى الكاثوليكية!!

ورغم أعماله الأدبية التي وضعته كأديب في المقام الأول، إلّا أنه مارس تأثيراً كبيراً وفاعلاً ونافعاً على مفكري عصره، ولعل أروع ما في ذلك التأثير هو جهود الفكرية التي سالت لتؤلف كتابه الذي حمل عنوان «علم الحكومة أو المذهب المدني» في العام «١٥٨٩».

وهنا يتجلى لنا بوضوح تأثره بـ«تاقيطس» في هذا الكتاب وفي كتابه الآخر «المدخل إلى الفلسفة الرواقية» وله المؤلف الرئيسي في «لوفان» بعنوان «عن المثابرة» وكذلك مؤلفه «الفسيولوجيا الرواقية» في المنطق والفيزياء الرواقية.

ويمكن ملاحظة صفة الرواقي الأصيل في كتابه «المدخل إلى الفلسفة الرواقية» وهو بلا شك من أبرز شراح «الرواقية» في زمانه وعصر النهضة، وهو مؤسس الرواقية المحدثة إذا جاز لنا القول على النحو السالف...[١].

(١١٤٨) لويس، عوض



هو الدكتور لويس عوض، مفكر ماركسي عربي مصري، ولد في قرية «شارونة» من محافظة المنيا في الصعيد المصري من عام «١٩١٤» وتوفي في عام «١٩٩٠».

وحاز على شهادة الدكتوراه من جامعة «بريستون».

(١) المصدر السابق، ص٦٠٦.

طرد من جامعة القاهرة التي كان يعلم فيها بسبب محسوبيته على الحزب الشيوعي الذي لم يكن منتمياً له. . . !

أما طابع مبناه الفكري فهو وكما هو مشهور عنه، أنه كان ديمقراطياً، اشتراكياً، ليبرالياً، يقوم نظره الفلسفي من زاوية ماركسية تقومية. . .

رفض الشمولية سواء في صورتها الشيوعية أو الفلسفية! اتجه بنحو غالب إلى الفلسفة السياسية التي كانت تقوم عنده على فكرتي الحرية والديمقراطية. . .

رفض أي شكل من أشكال الديكتاتورية رأسمالية كانت أم بروليتارية أم حزبوية، أم عسكرية فهو رافض بالأصل لكل تلك الأنماط. . .

قال فيه زميله «لطفي الخولي» ما نصه: «كان «لويس» في فلسفته معلماً بالمعنى الحرفي والموضوعي للكلمة أي كلمة «معلم». . . ثم سجنه أكثر من مرة وكان يتولى التعليم وإشاعة أفكاره من داخل زنزانته، فهو من جيل الفلاسفة المعلمين عقب الحرب العالمية الثانية في مصر. . .

بعد عودته من «كمبريدج» عاد بفكر ثرّ خلاَّق، وكان اتجاهه الفلسفي أقرب إلى الدكتور، زكي نجيب محمود، وكان يحاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية واللاتينية ويمزج ذلك بالثقافة المصرية وبالإجمال كان كما يصفه «لطفي الخولي» بأن «لويس عوض» أعظم الليبراليين في تأريخ مصر، وكانت ليبراليته ذات مضمون يساري وكان لفلاسفة الغرب تأثير عليه وعلى وجه الخصوص «هيجل وماركس وفرويد ونحو ذلك من المدرسة الغربية. . .».

والخلاصة إن فلسفة «لويس عوض» هي مزيج من المثالثة والمادية نبذ العنف ويراه عاصفاً بكل ما في الإنسان والمجتمع من قيم وأصالة وأكثر مؤلفاته يظهر فيها هذا الجانب لإدانة العنف. . .

له مؤلفات منها: «تأريخ الفكر المصري» وكتاب «الاشتراكية والأدب»

«١٩٦٣» وكتاب «الثورة والأدب» «١٩٦٧» وكتاب «الحرية ونقد الحرية» «١٩٧٨»...

وكانت من أهم آرائه حيال الدين هو أن كان يعتقد أن أية دعوة إصلاحية مصدرها الدين قد تكون إنسانية النزعة، ولكنها فاشية الطابع لا تتصل بالديمقراطية...

والخلاصة: إن «عوضاً» اتسم بالتنوير والتقدمية...[1].

(١١٤٩) ليت، تيودور Littm Theodor



فيلسوف ألماني، ولد في «دوسلدورف» في عام «١٨٨٠»، وتوفي في «بون» في عام «١٩٦٢».

بدأ تعليمه في «دوسلدورف»، ثم صار أستاذاً في جامعة «بون» للفترة من «١٩١٩» ثم انتقل إلى جامعة «لايبتزغ» في عام «١٩٢٠» وأمضى في جامعة «لايبتزغ» سبعاً وعشرين سنة، عاد بعد ذلك إلى جامعة «بون» واستقر فيها...

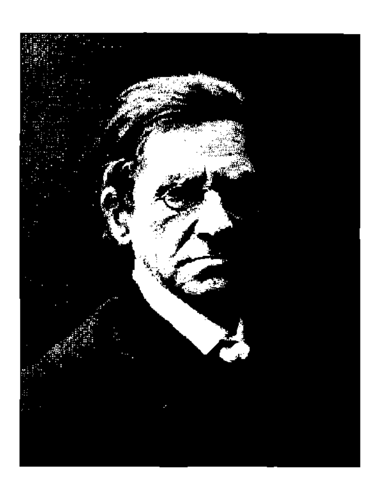
التزم «ليت» بالمنهج والاتجاه الذي أقامه الفيلسوف «ديلثى» حيث مارس الأخير تأثيراً على «ليت تيودور»... وكافح «ليت» لأجل إثبات المذهب الإنساني ضد الاتجاه العلموي في الفلسفة، فهو يرفض «علموية الفلسفة»...

أما مؤلفاته فمنها: مؤلفه «الفرد والمجتمع» الذي نشره في العام

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص١١٨٠.

«١٩٢٦»، ومؤلفه الرئيسي الآخر الذي نشره في العام «١٩٥٢» تحت عنوان «الرسالة الثقافية للجامعة الألمانية» وله كتاب تحت عنوان «نظرية التربية وفلسفة القيم» الذي نشره في العام «١٩٥٧» ومؤلفه المهم أيضاً والذي تحت عنوان «الإنسان والعالم» «١٩٦١»[1].

(١١٥٠) ليتريه، إميل Littre, Emile



طبيب وفيلسوف وسياسي ولغوي فرنسي، ولع بالثقافة مبكراً، ولد في «باريس» في عام «١٨٠١» وتوفي فيها عام «١٨٨١»... استطاع إعداد أكبر معجم للغة الفرنسية، ولم يحصل على شهادة الدكتوراه بسبب وفاة والده...

بدأ تعليمه في معهد «لوي ـ لو ـ غران» وتخرج منه عام «١٨١٧» بدأ بتأسيس صحيفة طبية وأسس صحيفة «الطب الأسبوعي».

وكذلك جريدة «التجربة» وأسهم في تحرير صحيفة «لوناسيونال».

اشتغل في المستشفيات كمعاون طبيب، ورغم كلّ مشاغله الطبية لم يتخل عن ولعه الفلسفي، فقد شغف بالفلسفة بعد أن تعرف إلى الفيلسوف «أوغست كونت» في عام «١٨٤٤».

وتبنى المذهب الوضعي الذي لم يدم طويلاً يتولاه وعدل عنه إلى الاتجاه الصوفي.

تم اختياره عضواً في الأكاديمية الفرنسية، وشغل كرسي «التأريخ» في

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٦٠٧، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٣٩٧.

معهد «البوليتكنيك» في مدينة «بوردو»، وانتخب في عام «١٨٧١» نائباً في الجمعية الوطنية. . .

الأمر الحاسم هو تأثره بالوضعية التي حصلت بمعرفته بالفيلسوف «كونت» كما ذكرنا وكان رافضاً لحالة الإفراط بالصوفية من قبل «كونت» والأخير أكثر تأثيراً بـ«ليتريه إميل».

كان «ليتريه» يؤمن بالنزعة «العلمية» «Scientism»، بيد أنه أراد أن يخلص مذهب «أوغست كونت» الوضعي من كلّ صوفية وسياسية، ويتبنى «ليتريه» منهجاً «فيلولوجياً» «Philologic» وأقام هذا المبنى على أساس من النزعة «العقلانية التأريخية» والجدير هو قيامه بربط تطور اللغة بتطور الحياة من جميع وجوهها.

وهو يقرر أن اللغة هي التي تتبع الحياة وليس العكس. . .

والخلاصة: كان «ليتريه» يؤمن بالوضعية الخالصة البسيطة وتابع من هذه الناحية وضعية «كونت» وحاول تخليصها من الجوانب السياسية والصوفية، وهو رجل علم ومنهج. . .

أما مؤلفاته فمنها بالإضافة إلى ترجمته لأعمال «أبقراط» الكاملة في أجزائها العشرة، نشر مؤلفه «تحليل عقلاني لدروس أوغست كونت في الفلسفة الوضعية» في عام «١٨٤٥».

ومؤلفه الآخر «تأريخ اللغة الفرنسية» «١٨٦٢».

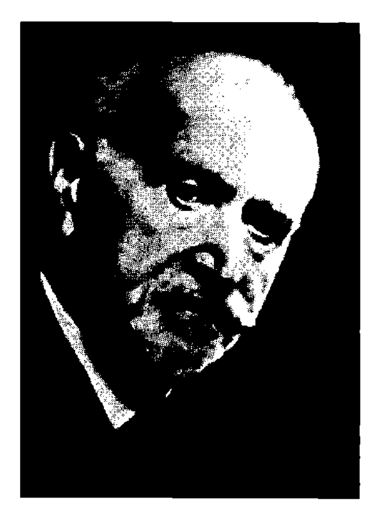
ومؤلفه «أوغست كونت والفلسفة الوضعية» «١٨٦٣».

وله «شذرات من الفلسفة الوضعية والسوسيولوجيا المعاصرة» في عام «١٨٧٦».

ونشر دراسة بعنوان «في الأصول العضوية للأخلاق» في «١٨٧٠» وهذه

الدراسة أثارت ضجة واستياءً وتعرض إلى حملة ضده، «وله كذلك دراسات ولقطات متممة لتأريخ اللغة الفرنسية» «١٨٨٠». وترجم حياة «يسوع» لشتراوس في عام «١٨٨٠»[١].

(١١٥١) ليفي ــ برول ــ لوسيان Levi, Bruhl, Lucien



فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، ولد في «باريس» من عام «١٨٥٧»، وتوفي فيها في عام «١٩٣٩»...

بدأ تعليمه في معهد شارلمان ثم دخل دار المعلمين العليا، وحصل في عام «١٨٧٩» على شهادة «التبريز في الفلسفة» وكان متفوقاً.

بدأ متأثراً أول الأمر بالفيلسوف وعالم الاجتماع «دوركهايم» رغم أنه سلك اتجاهاً آخر في دراساته «السوسيولوجية»...

بدأ بنشر أطروحتي دكتوراه الأولى موسومة بعنوان «فكرة المسؤولية» والثانية حول «فكرة «الله» عند «سنيكا».

فاتنا التذكير بأنه كان أستاذاً بجامعة السوربون، وهناك نشأ تأثره بآراء «دوركهايم»، وتولى رئاسة تحرير أو إدارة «المجلة الفلسفية». بعد «تيودول ريبو».

كان ينتقد فلسفة الأخلاق، ويرى أن البديل عن ذلك هو «علم الأخلاق» فهو يرى أن الأفعال الإنسانية هي كالظواهر الطبيعية...

---

(١) المصدران السابقان ص٦٠٧، وص٣٩٨، ج٢.

وسبب انتقاده لفلسفة الأخلاق هو احتجاجه على مزاعم فلاسفة الأخلاق بأن الأخلاق علم معياري، ومعنى هذا أن الأخلاق يمكن تحديدها وتعيينها لما ينبغي أن تكون عليه الأفعال الإنسانية. . .

أما العلم فهو دراسة وصفية للظواهر وقوانينها لأن فكرة العلم المعياري تنطوي على تناقض، على ما يرى الفيلسوف «ليڤي، برول».

رفض «ليڤي» عدّ الأخلاق كعلم معياري، بل عرفها فناً وسلوكاً، أي «فناً عملياً عقلياً» تابعاً لفرع من فروع علم الاجتماع «السوسيولوجيا» والذي يعرفه البعض بـ«علم الأعراف». . . والخلاصة هو أن «ليڤي ـ برول ـ لوسيان» كان يجزم بوجود وقائع أخلاقية خاضعة لقوانين مطلقة كتلك التي تتحكم بالظاهرات الفيزيائية والبيولوجية، وعلى هذا الأساس نظر إلى علم الأخلاق نافياً ومعترضاً على وصفها بالعلم المعياري. . .

فهو يرى أن علم الأخلاق يجب أن يقوم على دراسة الأفكار والاتجاهات الخُلقية عند مختلف المجتمعات وكيفية تطبيقها، ومن هنا حاول التفريق بين المجتمعات البدائية المرتبطة بـ«الطوطم» والمجتمعات المتمدنة، وعقلية البدائي غير قادرة في المطلق على التجريد والتعميم «الإعمام» وهو أكثر حساسية للروابط النوعية من الاختلافات الكمية، وهو يؤمن بفاعلية القوى الخفية، ويلتزم بالأسباب الصوفية. . . !

فالعقلية البدائية هي موصوفة عند «ليڤي» بالصوفية. . .

والمتمدن أو المتحضّر يتميز بعقلية تفاهمية جماعية، يناظرها التلاحم المنطقي لذهن حساس بكل تناقض وخاضع لمبدأ السبب الكافي، وهذا المفهوم قام بتحليله الفيلسوف «ليبنتز» وهذا يبيّن لنا تأثر «ليڤي ـ برول» بالفيلسوف «ليبنتز».

وهذا الذي عرضناه فيما أسلفنا اشتمل عليه كتابه الذي كان تحت عنوان

«الوظائف العقلية في المجتمعات الدنيا» الذي صدر في العام «١٩١٠». وقد فصّل فيه التمييز بين المجتمعات وذلك بطابع اتسم بالحس الفني المرهف الشامل...

وبالإضافة إلى ما بيّنه في الكتاب عمد إلى توضيح مطالبه بمؤلفات أخرى منها «العقلية البدائية» «١٩٢٢».

وكتاب «الميثولوجيا البدائية» «١٩٢٥».

وحاول «ليڤي» ربط الأساطير والخرافات بمفهوم «المشاركة» وهنا أشاد برائد المدرسة «الوضعية» «أوغست كونت».

أما مفهوم «المشاركة» فقد أخضعه لتحليل صارم...

وله مؤلفات غزيرة منها: «تأريخ الفلسفة الحديثة في فرنسا» «١٨٩٩» ومؤلفه «الأخلاق وعلم التقاليد» «١٩٠٣»...

ومؤلفه المهم «الفائق للطبيعة والطبيعة في العقلية البدائية» ونشره في العام «١٩٣١».

وكتابه «التجربة الصوفية والرموز عند البدائيين» «١٩٣٨».

وصدر له بعد وفاته مؤلفه «الدفاتر» «١٩٤٩»...

وكذلك صدر له بعد وفاته مذكرات «ليڤي ـ برول» «١٩٤٩».

ولا يمكن إغفال ما مارسه الفيلسوف «ليڤي ـ برول» من تأثير على شريحة الشبيبة الفرنسية وأوساط الجامعات...

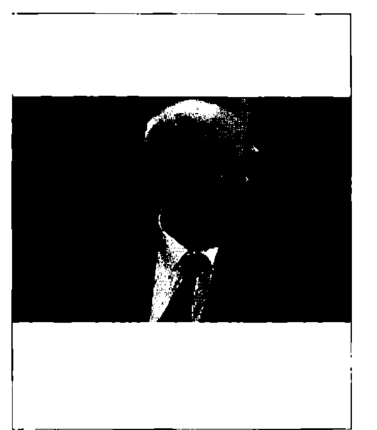
ويمكن تلخيص ما مر بيانه وهو أن «ليڤي» كان ينظر إلى الأخلاق بوصفها مظهراً للجماعة تابعاً لما فيها بما يشتمل عليه من موروث ديني وعلمي وفني واقتصادي.

والأخلاق بجملتها جميعاً طبيعة سواء أخلاق الأمم المتمدنة أو أخلاق الأقوام البدائية...

وفائدة علم الأخلاق أنه يتيح لنا تكوين فن خُلُقي.

تعرض «ليڤي» لنقد الفيلسوف «هنري برغسون» وذلك ما جاء في كتابه الأخير «ينبوعا الأخلاق والدين»[(١)].

(١١٥٢) ليفي شتراوس، كلود Levi-Strauss. Claude



ورد في المعاجم الفكرية لفظ «ستراوس» و«شتراوس»، وهو عالم اجتماع وعالم إنسان «إنتولوجيا» فرنسي.

ولد في «بروكسل» في عام «١٩٠٨»، وهو أحد أصحاب المناهج المعروفة الرئيسية في علم الاجتماع، ويقوم مبناه في العلم على مبدأ يُعرف بمبدأ «فهم الآخر» وهو يهتم بعلم «العراقة» ومبدأ «فهم الآخر» يعرف اليوم هذا ضمن منهج، يطلق عليه «الأنتروبولوجيا البنيوية»...

وكان «ليڤي شتراوس» قد اهتم منذ البداية بالفلسفة وعدل عنها إلى علم الاجتماع.

سافر إلى البرازيل وتم تعيينه في جامعة «سان پاولو» كأستاذ لعلم الاجتماع واهتم بالأبحاث العرقية.

عاد بعد ذلك إلى بلاده ونال الدكتوراه بعدما ناقش بأطروحته المسائل

---

(١) راجع المصدرين السابقين ص٦٠٩، وص٤٠٠، ج٢.

المتعلقة بالعلاقات حول القرابة، ثم تم تعيينه في الكوليج دي فرانس، «كلية فرنسا» وأمضى فيها الأعوام «١٩٥٩ ـ ١٩٨٢».

قام منهجه على التحليل النفسي كنهج في دراساته وأبحاثه للشعوب البدائية عادا هذا المنهج من المناهج التي يجب على جميع العاملين في ميدان الدراسات الاجتماعية الأخذ والالتزام به. . .

يذهب «ليڤي شتراوس» إلى ضرورة اللجوء إلى التحليل الثقافي النفسي للوقوف على ثقافة الشعوب والجماعات بالاعتماد على الخرافات والأساطير ومعرفة «الطوطم» والمعتقدات الدينية.

وكان يهدف عبر تلك الدراسات الوصول إلى تحقيق واكتشاف ما يعرف بـ«الشخصية الجماعية».

واهتمامه بعلم العرافة تناول فيه عدد كبير من المعطيات الفائقة التعقيد، واستخلص منه بعض المبادىء والقرارات منها: أنه ميّز بين مفاهيم المبادلة والتبادل عن غيرها فقرر ثوابت ذهنية يعبر عنها سلبياً، كمنع زواج ذوي القرابة وهي قضية ورد التأكيد عليها في الدين الإسلامي، حيث ورد «كراهة التزويج بالأقارب» واستحباب التزويج بالأباعد من غير ذوي القرابة. . .

إلّا أن «ليڤي شتراوس» عرض ذلك بصياغة علمية ـ سوسيولوجية. . . !

وشملت دراسة «ليڤي شتراوس» تنوع الثقافات ومبادئها وكيفية معرفة المغامرة الإنسانية ومدخلية «الطوطمية» في التنوع الثقافي وتحديد الجهة الثقافية.

وتوسع كذلك في مطلب «موضوع الأنا والإنسان والكون» وكان في هذه المقاربات يتماهى مع «جان جاك روسو» وكان الأخير محل فخر واعتزاز عند «ليڤي شتراوس».

والذي قدمه «ليڤي شتراوس» هو بمثابة التمهيد للمذهب «البنيوي الفلسفي والأدبي».

وأراد من خلال تأكيده على ما يعرف بـ«الطوطمية» والتي هي مظهر من مظاهر الدين البدائي، أراد التركيز على المماثلة بين الجماعات الإنسانية وبين أصناف حيوانية ونباتية وفرز مثل هذا التماثل الاعتباطي...!

وتناول علم الخرافات وحاول دراسته من عدة وجوه ونماذج هندية أميركية..

ودرس أشكالاً عدة للفن بواسطة منطق الأصناف الحسية...

أما مؤلفاته فهي غزيرة منها: «البنى الأولية للقرابة» نشره في عام «١٩٤٩».

ومؤلفه «مفهوم البنية في علم السلالات» وهذا المؤلف هو عبارة عن مقالة كتبها في عام «١٩٥٣» وفيها ميّز «ليڤي شتراوس» بين البنية الاجتماعية، وبنية العلاقات الاجتماعية، وهما مفهومان خلط الباحثون بينهما.

وله مؤلف «علم الإنسان البنيوي» «١٩٥٨».

وكتاب «بنية الخرافات» الذي نشره في عام «١٩٥٨» أيضاً.

وله مؤلف «مدارك حزينة» نشره في عام «١٩٥٥».

ومؤلفه «الفكرة المتوحشة» نشره في عام «١٩٦٢».

ومؤلفه «طريق الأقنعة» «١٩٧٩».

ومؤلفه «الفكر الهمجي» «١٩٦٢».

ومؤلفه «الخرافة والمعنى» «١٩٧٨».

ومؤلفه المهم «علم الاجتماع وعلم الإنسان» نشره في عام «١٩٥٠».

ومؤلفه «النظرة البعيدة» «١٩٨٣»...[١].

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة ص٤٠٣، ج٢.

(١١٥٣) ليفيناس، إيمانويل Levinas, Emmanuel



فيلسوف فرنسي من أصول ليتوانية، أكمل تعليمه الثانوي في ليتوانيا وروسيا.

ولد في «ليتوانيا» في عام «١٩٠٦» وتوفي في عام «١٩٩٥» في فرنسا وبعد ذلك تابع دروساً في الفلسفة في «ستراسبورغ» وهناك قرأ على الفيلسوف الظاهراتي الألماني «إدموند هوسرل» واستلهم منه «الفلسفة الظاهرانية»، كما درس على يد «هايدجر» في الأعوام ما بين «١٩٢٨ ـ ١٩٢٩».

حصل على تعيين في جامعة «بواتييه» كأستاذ للفلسفة، وبعد ذلك صار أستاذاً للفلسفة في جامعة «باريس» «نانتير» «١٩٦٧».

قام اتجاهه الفلسفي على عدّ الأخلاق التي تمثل الفلسفة الأولى وهي أهم فروع «الميتافيزيقا».

ذهب إلى جعل «العدالة» تمثل المسألة الأولى في الوجود المتعالي ويقول «ليڤيناس»: إنه استلهم من الظاهراتية: ـ التفكير انطلاقاً من الذات...

ومفهوم «قصدية الوعي» «Intentionality of Consciousness» وفلسفة «ليڤيناس» أساسها هو التفكير الإنساني وما ينطوي عليه من إشكاليات، فهو يحلل ارتباط الوجود الإنساني بمصير العالم ويحاول إيجاد العلاقة بين الوجود الإنساني والعالم...

وأقام «الآخر» ووجوده كأساس لفلسفته الأخلاقية، وأراد جعل الميتافيزيقا أن تصبح توضيحاً للعلاقة مع الآخر، وقد اشترط، لأجل صحة

تحقيق ذلك ألا تنتهي الميتافيزيقا إلى «كلية» تأريخية أو إلٰهية، وإنما تنتهي إلى تجربة اللامتناهي في وجه الآخر...

رغم أن «ليڤيناس» له الفضل في إشاعة فلسفة «هايدجر» في فرنسا إلّا أن له مآخذ على «هايدجر» وذلك لقيام الأخير بإعطاء الأولوية للوجود على الموجود، وهذا يعني أن الوجود أكثر جوهرية من الموجود ـ: أما مؤلفاته فمنها كتابه «من الوجود إلى الموجود» نشره في «١٩٤٧» وكتابه «الزمن الآخر» «١٩٤٨» وكتابه «الكلي واللانهائي» «١٩٦١» وكتابه «اكتشاف هوسرل وهايدجر» «١٩٤٩» و«الحرية الصعبة» «١٩٦٣» وهو مجموعة فعالات تناول فيها «ليڤيناس» المأثور من التقاليد اليهودية....

(١١٥٤) لينين، فلاديمير Lenin, Vladimir

مفكر سياسي ومؤسس الدولة البلشفية في روسيا، وهو زعيم الثورة الشيوعية على الأخص في روسيا، وتابع ماركس وإنجلز فكرياً.

أما ولادته فكانت في مدينة «سمبرسل» على نهر الغولجا والتي تسمى «اليون» من عام «١٨٧٠» وتوفي في ضيعة «جوركي» في موسكو في عام «١٩٢٤».

كان أبوه مفتشاً مدرسياً للمدارس العليا، ويتحدر من أسرة تقدمية إلى حدّ ما وأعدم أحد إخوته شنقاً بسبب انتمائه إلى منظمة إرهابية في العام «١٨٨٧» الأمر الذي خلف أثراً عند «لينين».

ودخل «لينين» كلية الحقوق في «قازان» ما لبث أن طرد منها بسبب اشتراكه في الاضطرابات الطلابية...

وفي عام «١٨٨٩» بعد انتقال أسرته إلى «سمارا» صار ماركسياً متحمساً وأجيز بالحقوق من جامعة «سان بطرسبورغ» وعمل محامياً، وانضم إلى الحركة العمالية بعد أن كانت دائرة الانتلجنسيا، ثم أودع السجن بسبب انضمامه إلى «رابطة الكفاح لتحرير الطبقة العاملة» في «١٨٩٥» أما اسم «لينين» فقد اتخذه في عام «١٩٠٥».

وأول ما قام به تأليفه لرسالة بعنوان «احتجاج الماركسيين المنفيين ضد عقيدة الاقتصاديين».

قام «لينين» برحلات عديدة بعد انتهاء مدة نفيه في «سيبيريا» وأصدر مع «بلاخنوف» مجلة «الشرارة» وقام بالاشتراك مع جماعته بإنشاء «حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي» الذي عقد مؤتمرين الأول في «مينسك» «١٨٩٨» والثاني في لندن «١٩٠٣»...

وحدث نزاع بين أعضاء الحزب أدى إلى انشقاقه إلى «البلاشفة والمنشفيين» ولفظة «بلشفيك» تعني من جهة الصفة «بلشوي» أي «الكبير» و«المنشفيك» مأخوذة من «منشفوي» أي «الصغير» فالذي صار مع «لينين» أصبح «من البلاشفة» والذي مع الجماعة وهم جماعة الأغلبية، وجماعة الأقلية التي انضم إليها «بلاخنوف» وأعلن «لينين» رسمياً أن «البلشفيك» هو التنظيم المركزي لحزب العمال «الاشتراكي الديمقراطي الروسي» وذلك في مؤتمر «براغ» عام «١٩١٢».

ويعد «لينين» المنظر الثالث للفلسفة المادية الجدلية بعد «ماركس وإنجلر»، خالف الماركسيين فيما يتعلق بالتطابق بين الرأسمالية والصناعات الكبيرة، وكان يحصر التطور بواسطة تقسيم الفلاحين إلى «رأسمالي» وأجير أو ما يعرف بـ «البروليتاري»، وحاول بيان فساد فكرة «الناردونيك» المتعلقة بدور الفلاحين في روسيا...

ولما قامت الثورة في روسيا في آذار «١٩١٧» كان «لينين» في «سويسرا» وساعده الألمان مع نفر من المنفيين الروس المقيمين بسويسرا على العودة إلى روسيا وقيادة الثورة والدولة مع «البلشفيك» واستطاع لينين وجماعته فعل ذلك واستولى على السلطة. . .

أما فكره الفلسفي فقد بدأ بكتابه الرئيسي «المادية والتجربة النقدية» في عام «١٩٠٩»، ودافع عن المادية الجدلية، وكان يرى أن «الديالكتيك» هو عَصب الماركسية في كتابه «مذكرات فلسفية» وهو عبارة عن مذكرات وخواطر فكرية وشذرات بدأ بتدوينها بين الأعوام «١٩١٤ ـ ١٩١٦»، وفي هذه المذكرات اقتباسات فلسفية من كتاب «علم المنطق» «لهيجل».

وزعم «لينين» أن «ديالكتيك» الفيلسوف «هيجل» يتفق مع المادية، وأن «الديالكتيك والمنطق ونظرية المعرفة» شيء واحد. . .

ومن مؤلفاته «في الاقتصاد السياسي» وكتاب «الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» نشره في العام «١٩١٦». وفكره الفلسفي تناوله كما ذكرنا في كتابه «دفاتر فلسفية أو ذكريات فلسفية» وله مؤلف بعنوان «الدولة والثورة» «١٩١٨». . .

(١١٥٥) ليسنغ، غوتهولد Lessing, Gothold

فيلسوف من حركة التنوير الألماني، وكاتب وناقد، ولد في مدينة «كافنر» «ساكس» في عام «١٧٢٩» وتوفي في مدينة «برونز ڤيج» في عام «١٧٨١».

وهو شخصية عامة ومنظر للفن، عمل بوجه دؤوب كخصم للسياسة الإيديولوجية الإقطاعية السياسية، وما انفك يدعو الشعوب إلى ضرورة وأهمية التطور الديمقراطي الذي يقوم على الرقي

الأخلاقي وكانت أهم محاولاته التوفيق بين «الرومنطيقية» أو الرومانسية الألمانية والعقلانية. . .

وبدأت ملامح فلسفته التي مارست تأثيراً بالغاً على «فيخته» تقوم على الإيمان بالتقدم الأخلاقي للإنسانية كما ذكرنا، وقد جاء هذا الأمر بوضوح في كتابه الرئيسي والمهم «تربية الجنس البشري» الذي صدر له عام «١٧٨٠»، أما أعماله المسرحية فكانت تدعو إلى التسامح الديني وإلى حق التفكير الحر والمساواة بين الأمم، وبيّن ذلك في مسرحيته «ناثان الأبيض» التي أصدرها في عام «١٧٦٦».

أما نظرته في علم الجمال والفن ومناداته بالمبادىء الواقعية في الدراما والشعر والتمثيل، وضرورة المحافظة على إشاعة رسالة تربوية وأخلاقية بواسطة الفن والأدب بنحو عام. . !

وكان لآثاره المسرحية الأثر الواعد بظهور الأدب الكلاسيكي الألماني وتضمنت مسرحيته «دراما هامبورغية» هذه الآراء الأخلاقية والتربوية، وكذلك كتابه «اللاوكون» الذي صدر في عام «١٧٦٦» أيضاً.

اتسم بنظرته الكلية للعالم وهي نظرة مثالية، رغم تبنيه بعض الآراء المادية. . .[١].

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٣٨٦.

(١١٥٦) ليوتار، جان فرانسوا Lyotard, Jean-Francois



لم يتعرض إلى إيراده وترجمته في المعاجم العربية سوى الأستاذ «جورج طرابيشي» في معجمه. . .

وهو مفكر فرنسي معاصر ولد في «١٩٢٤» وتوفي عام «١٩٩٨»، كان مدرساً للفلسفة في جامعة «فنسين». . .

شكل مع الفيلسوف «جيل دلوز» أبرز ممثلي ما أطلق عليه في الميدان الفلسفي بتيار «فلسفة الرغبة».

له نشاط سياسي، فمن ذلك إسهامه لفترة من الزمن في نشاط مجموعة تعرف باسم «اشتراكية أم همجية» والتي أسسها «كورنيليوس كاستوريادس» ثم ما لبث أن ترك الماركسية. . . .

أما مبناه الفلسفي فقد ظهر بوجه واضح في كتابه «الخطاب المجاز» الذي أصدره في العام «١٩٧١» وقد تطرق في هذا الكتاب إلى دور «الرغبة» التي تلعب دوراً بحسب نظره في الكلام والإدراك، وهو هنا يحدد الرغبة على منحى «فرويد» أي يرى أن الرغبة «نقص» فالغياب جوهري لها، وإنجازها توهمي على الدوام. . .

وكان «ليوتار» يترجم الرغبة في مجمل نشاطه الفني وغيره سواء أكان شعراً أو رسماً، يتم ترجمة عملية الرغبة عن نفسها بالهدم، كما في لوحات «بيكاسو» أو «الشعر السريالي». . .

ويذهب «ليوتار» إلى أبعد من ذلك فيرى أن ماهية الشعر الحق هي أن يفكك نظام الخطاب، كما جاء في كتابه وفي حَيدان بدءاً «من ماركس وفرويد»

الذي صدر في عام «١٩٧٣» وهنا يفترق في التحليل النفسي عن «فرويد» كما افترق عن الماركسية. . .

أما «الجمالية الليبيدوية» فقد حاول إقامة قواعدها في كتابه الذي ذكرناه «الخطاب المجاز». . .

ثم حاول في عام «١٩٧٤» في تأسيس «اقتصاد ليبيدوي» وهذا المؤلف يُعدّ من أهم البيانات لمدرسة الرغبة، فهو يلغي كلّ واقع لا يقوم على الرغبة.

ويذهب «ليوتار» ليؤكد أن لا وجود لفاصل ما بين الرغبة والغريزة ويخالف «جاك لاكان» ومع انخفاض الاقتصاد الليبيدوي يحصل الخفوت في التصور والعلامة والمفهوم والنفي والزمن ونحو ذلك.

ويذهب إلى تقرير أن الفكر نفسه عبارة عن «ليبيدو»، وكان يحاول الرد على «أصحاب المفهوم» الذين يرون لاعقلانية في «الرغبة»[١]. . .

(١١٥٧) اللاأخلاقي Immoral, Amoral

يظهر من معاني اللفظ الأولية، أي المعنى اللغوي، هو كلّ مضاد لقواعد السلوك الذي تسالم عليه الناس في عصر ومكان معينين.

أما الإنسان اللاأخلاقي هو من يعترف بالقيم الأخلاقية السائدة ويعمل على عكسها. . .

والتزم الفيلسوف «نيتشه» بوجود استبدال سلم الأخلاق القديم بسلم جديد للقيم يختلف عن القديم ويعارضه في بعض الوجوه، وتقوم الأخلاق عنده على إرادة القوة، فسميت هذه النزعة بـ«لاأخلاقية» «Amorolism».

وهذه التسمية أطلقت على المذهب «نيتشه» الذي يذهب إلى إنكار الأخلاق التقليدية. . .

---

(١) معجم الفلاسفة ص٦١٢، جورج طرابيشي.

أما الفيلسوف الأخلاقي «آندره جيد» فيعرف اللاأخلاقي، بأنه الإنسان الذي فقد إحساسه بما هو في نظر الناس سواء كان خيراً أو شراً...

ومنهم من عرَّف «اللاأخلاقي» بالذي ما لا علاقة له بالأخلاق، ولا يدخل في ميدانها، كما في أفعال الحيوان فإنها بمنأى عن الأخلاق لافتقارها إلى الإرادة والوعي ونحو ذلك... وأيضاً كما نقول: «العلم لاأخلاقي» أي لانتفاء العلاقة بينه وبين الأخلاق بسبب أحكامه الواقعية لا القيّمية، وفي ضوء ما تقدم بيانه فإن «اللاأخلاقية» لا تعبأ ولا تهتم إلّا بالأحكام الواقعية، والأخيرة تعني الأحكام العلمية...

والخلاصة: اللاأخلاقية هي القول بإنكار الأخلاق والأحكام القيمية، والاعتداد فقط بالأحكام الواقعية...[1].

(١١٥٨) اللاأدرية Agnosticism

يمكن تعريفها كمصطلح وبإيجاز بأنها تعني إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة...

وأول من استخدم هذا الاصطلاح هو الفيلسوف الإنكليزي «توماس هكسلي» وهو الذي بعثه من مرقده السرياني القديم...

أما قديماً فاللاأدرية فرقة «سوفسطائية» تقول بالتوقف في وجود كلّ شيء وعلمه فقالوا قديماً: «إذا كان الشك يتطرق إلى الحسيات والبديهيات والنظريات كان من الواجب على العاقل أن لا يقطع في شيء، فإذا قيل لهم: إنكم تقطعون في توقفكم، وتناقضون أنفسكم بأنفسكم قالوا: إن توقفنا لا يفيدنا قطعاً، بل يفيدنا شكاً، فنحن نشك، وهكذا يؤول الأمر إلى عدم القطع بأي شيء أصلاً...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، مجمع اللغة العربية، ص١٥٨.

واللاأدرية هي إنكار معرفة والقول ببطلان علم ما وراء الطبيعة، واللاأدرية بوجه تطلق على المذاهب الفلسفية التي تقول بعجز العقل عن معرفة الحقائق، كما في وضعية «أوغست كونت» وتطورية «سبنسر» ونقدية «كانط».

وظهور اللاأدرية جاء بصورة «الشكية» عند «بيرون» في الفلسفة اليونانية القديمة، وأخذت شكلها التقليدي، عند «هيوم» وكانط. ففي الفلسفة الكانطية كما في مطلب «الشيء في ذاته...»

وخلص زعماء «البراغماتية» إلى استحالة معرفة العالم كما يوجد في ذاته.

والخلاصة: تقوم «اللاأدرية» وتنطلق من محاولة الحدّ من العلم ورفض التفكير المنطقي...

وقديماً انضم أتباع «العنادية» جماعة «غورغياس» و«بروتاغورس». وكل فيلسوف ينكر المعرفة فهو من اللاأدرية.

واللاأدرية عبارة عن «موقف فلسفي» يَعدّ إصابة المطلق متعذراً على العقل البشري، وهي تعبير عام عن عقل وضعي حين يتناول أمور التجربة، وارتيابي حين يتناول أمور الدين والماورائية[١].

(١١٥٩) اللاتعين Indetermination

مصطلح نقيض «التعين»، فإذا دل على تحديد الشيء، أو تعريفه، كان اللاتعين نقيض التحديد، وإذا دل على معرفة أسباب الشيء كان اللاتعين مرادفاً للجهل بها.

وكل مسألة تتضمن عدة حلول، أو لا تكفي معطياتها لإيجاد حلٍ دقيق لها فهي مسألة لامتعينة...

---

(١) راجع المعجم الفلسفي د. جميل صليبا، ص٢٥٩، ج٢.

واللاتعين أيضاً يطلق ويراد به صفة عقل يتحيّر في اتخاذ القرار الموافق لمقتضى الحال، وهذا المعنى مرادف للتردد، ومناقض للعزم.

وإذ كان لكلّ موجود طبيعة تخصه، كان له بمقتضى ذلك صفات معينة تفصله عن سواه من سائر الموجودات، وإذا لم يكن له ذلك انقلبت الموجودات كلها إلى شيء واحد، وصار اللاتعين قانون الوجود.

وقد يرد لفظ واصطلاح «اللامتعين» ويراد به، ما له أنحاء أو وجوه يصعب تحديد واحد منها، كما هي الحال في معنى الشيء إذا تضمن قسماً من محمولاته فقط، فإن غياب المحمولات الأخرى عنه ضرب من اللاتعين، إن السطح الذي أراه لوناً معيناً ولكني أستطيع أن أتصور سطحاً ذا لون لامتعين.

كذلك الحال بالنسبة إلى العدد اللامتعين، فهو العدد الذي تعرف أنه عدد، ولا تعرف بالضبط أي عدد هو.

إن مصطلح اللاتعين هو مصطلح فلسفي يكثر استعماله في المنطق وغالباً ما يتعلق بالقضايا وكيفياتها، فضلاً عن وجوده في فلسفة الوجود التي تمثل أكثر المطالب الفلسفية وأوسعها بحثاً وتحقيقاً...[١].

(١١٦٠) اللاحتمية Indeterminism

هي انتفاء أو انعدام أو نقيض الحتمية في ظاهرات الطبيعة...

وهي اتجاه يرمي إلى نفي الحتمية في الظواهر الأخلاقية والطبيعية فلا يسلّم باطراد الصلة بين الظواهر وقوانينها، ويفسح المجال للحرية بحيث تصبح الإرادة علة أولى للعمل الأخلاقي...

---

(١) انظر المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا ج٢.

واللاحتمية على قسمين: «اللاحتمية الذاتية» و«اللاحتمية الموضوعية» فالأولى تدل في العلم الحديث، وبخاصة في العلم الذري على استحالة التنبؤ بحركات الإلكترون الواحد، أو الاعتقاد بعجز العقل عن التنبؤ بحوادث الطبيعة، لعجزه بأسبابها ونتائجها...

واللاحتمية هنا ترادف «الحتمية الإحصائية» ويمكن القول بعدّ اللاحتمية ميزة من ميزات الطبيعة أي ما يعرف أيضاً بـ«اللاحتمية المادية»...

أما اللاحتمية الموضوعية، وهي نفي الحتمية في الظواهر الطبيعية والإنسانية نفياً مطلقاً...

والعلماء المحدثون ينكرون على الحتمية اتهامها العقل بالعجز عن معرفة أو التنبؤ في الظواهر الطبيعية، لأن حركة الذرات من وجهة نظر القائلين باللاحتمية الموضوعية مقيدة بنظام ثابت...

وهنا تصبح الإرادة الإنسانية قادرة على خلق أفعالها بنفسها... لأن هذا النمط من اللاحتمية يتيح للحرية المجال لذلك... وبالتالي القول باللاحتمية يحقق حرية الاختيار التي تلزم أن تكون الإرادة علة أولى غير مقيدة...

وهذا المنحنى يسمى بـ «اللاحتمية المطلقة»...

والخلاصة: بالإجمال نجد أن القائلين باللاحتمية الذاتية يقررون أن عجز العقل عن معرفة الطبيعة هو السبب في عجزه عن التنبؤ...

(١١٦١) اللازم Inherent

اللازم هو ما يعدّ من صلب الشيء ويمتنع انفكاكه عنه، كما في «لازم الماهية» الذي هو ما يمتنع انفكاكه عن الماهية من حيث هي بغض النظر عن العوارض كالزوجية للأربعة ونحو ذلك...

«ولازم الوجود» وهو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء بلحاظ وجوده

الخارجي، ومثال ذلك اللونية للجسم، فهي لازمة له بلحاظ وجوده المشخص لا بلحاظ ماهيته...

ويأتي اللازم في المنطق كما في نتيجة القياس «Conclusion» وذلك لأن القياس مؤلف من أقوال إذا وضعت «لزم» عنها بذاتها قول آخر غيرها، وهذا الآخر هو اللازم أو النتيجة كما ذكرنا...

وهناك «اللازمة المنطقية» «Corollary» والتي هي نتيجة تتبع بالضرورة نظرية تمت البرهنة عليها، أو قضية تستنتج مباشرة من قضية أخرى بمقتضى قوانين المنطق...

وقد فرقوا بين «اللازم» و«المقوم» فقد قال ابن سينا في «المنطق ١٤» ما نصه: «يشترك المقوم واللازم في أن كلّ واحد منهما لا يفارق الشيء، ويشترك اللازم والعارض في أن كلّ واحد منهما خارج عن حقيقة الشيء، لاحق بعدها»...

«فالمقوم» في ضوء ما تقدم هو الذي لا يمكن تصور ماهية الشيء إلّا به... ويقسم اللازم إلى «اللازم البيّن أو غير البيّن» فالأول هو الذي يكفي تصوره مع تصور ملزومه في جزم العقل باللزومية بينهما...

وغير البيّن؛ هو الذي يفتقر جزم الذهن باللزوم بينهما إلى وسط...

واللازم من الفعل ما يختص بالفعل، وقضايا الالتزام أو «الاستغراق» هي القضية التي يكون محمولها من لوازم الموضوع. واللازم يرد في أكثر من استعمال كاللوازم الشخصية التي تخص الفرد من جملة العناصر...

واللازم في القضايا الشرطية، وبنحو عام، مصطلح «اللازم» يأتي استعماله في المنطق وقضاياه بنحو واسع...»[(١)].

---

(١) انظر المصدر السابق، ص٢٦٢، ج٢.

(١١٦٢) اللاشعور Unconscious

مصطلح من مصطلحات علم النفس «سيكولوجي»، ويعني أفعال الإنسان وسلوكياته أو تصرفاته، التي يقوم بها بصورة آلية عن غير وعي، سواء كانت الحركات الجسدية أو عمل الذاكرة والخيال. . . .

أي ما يؤثر في السلوك دون وعي من صاحبه. . .

أو الفعل الذي يتم تلقائياً بواسطة الانعكاس، قبل أن يكون سببه قد وصل إلى الشعور، كما في رد الفعل الدماغي، أو عندما يكون الشعور غائباً؛ سواء بنحو طبيعي أو صناعي، كما في النوم، والتنويم أو كما في التسمم الكحولي، والسير أثناء النوم. . .

وهو أي «اللاشعور» بوجه عام مجموع العمليات النفسية التي تجري داخل الفرد، دون وعي منه، ويكاد ينحصر استخدام هذا المصطلح عند علم النفس «الفرويدي»؛ غير أن هذا الاصطلاح أقدم في الفلسفة من «فرويد».

فقد ذكر لنا مؤرخو الفلسفة استخدامه من قبل الديانات والأساطير القديمة؛ فقبل «فرويد» تم التعاطي بهذا المصطلح من قبل الفيلسوف «كدروث وليبنتز»، والشاعر الألماني «غوته» والفيلسوف «هيجل» الذي أتى على استعماله. .

أما «فرويد» فقد توسع فيه، وأطلق اسم «ما قبل الشعور» على الأحوال اللاشعورية التي تستطيع من تلقاء ذاتها أو بواسطة الإرادة أن تجتاز عتبة الشعور وتصبح شعورية. . .

وقد استعمل هذا المصطلح الفيلسوف «هارتمان» وعرّفه بالموجود بذاته الذي هو عند الفيلسوف «شوبنهاور» كالإرادة، مبدأ مشترك واحد فاعل وعاقل معاً يتجلَّى في المادة والحياة والفكر، ويعمل على تفجير الشعور في النفوس، الفردية. . . .

أما الفيلسوف الألماني «نيتشه» فقد قال: إن «اللاشعور» لا يمس إلّا السطح، وأما نشاط اللاشعور فهو الأكبر والأساسي، وإن كلّ دوافعنا الشعورية ظاهرات سطحية تتصارع خلفها الغرائز اللاشعورية فيما بينها؛ فخاطب «نيتشه» «أين هم أطباء النفس الجدد؟». . .

وجاء «فرويد» ليقوم بصياغة نسقية للصراعات في «اللاشعور».

رغم أن «فرويد» لم يكن أول من صاغ مثل هذه النظرية، فقد سبقه الفيلسوف «هيربارت» الذي كان يقول بتأثير الأفكار المكبوتة «اللاشعورية» في الشعور. . .

أما الفيلسوف «وليام هاملتون» فقد نبّه إلى دور «اللاشعور» في تكوين الانفعالات وتوجيه السلوك. . . .[1].

(١١٦٣) اللاعقلانية Irrationalisme

وأصل هذا اللفظ من اللاتينية «Irrationalis» «لا عقلي» وهو مذهب فلسفي يؤكد أنصاره على محدودية قدرات الفكر المعرفية ويرون أرقى أشكال المعرفة في الحدس والإشراق الحسي والغريزة، ويذهب «اللاعقلانيون» إلى أن الإنسان لا يستطيع بالاعتماد على العقل التغلغل إلى أسرار الوجود.

ويطلق على «اللاعقلانية» مذهب وتيار، وهو بالإجمال أجمع أنصاره على معاداة النزعة العقلية، فمنهم من وضع في مقدمة الأمور الأساسية عند الإنسان الغريزة أو اللاوعي، مثل «سيجموند فرويد». . .

ومن أنصار هذا المذهب «شوبنهاور» الذي يذهب إلى الإرادة اللاشعورية، و«هنري برغسون» الذي يلتزم الحدس مع «وليم ـ جيمس». . .

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٠٠.

وأنصار هذا التيار يرون بمعنى من المعاني؛ أن الشعور أو العمل هما بذاتهما لاعقلانيان، بقدر ما يستحيل ردهما في حقيقتهما النوعية إلى الأقوال التي يمكننا إطلاقها بشأنهما.

واللاعقلانية بالمعنى الأوسع للمصطلح؛ ما لا يمكننا إدراكه إلّا بالحدس...؟ أو ما لا يمكن تصوره كحقيقة العالم الخارجي، كما يرى ذلك «كانط»...

(١١٦٤) لاكونية Acosmism

نشأ هذا المصطلح الفلسفي على يد الفيلسوف الألماني «هيجل»، وأصبح فيما بعد وقام كمذهب في مقابل مذهب الإلحاد، أي مذهب «اللاكونية» وذلك لأن مذهب الإلحاد يقوم على إنكار وجود «الله» وإثبات وجود العالم...

أما «اللاكونية» فهو مذهب يثبت وجود «الله» وينكر وجود عالم طبيعي مستقل.

«فاللاكونية» هو قول من ينكرون وجود العالم الطبيعي مستقلاً عن الذات، وقد أطلقه «هيجل» على منحى «سبينوزا» معارضاً به ما وصف به المذهب أو المنحى «السبينوزي» من أنه مذهب إلحادي لأن الفيلسوف الهولندي «باراخ سبينوزا» لم ينكر وجود «الله»!! فكان «سبينوزا» يلتزم بـ«وحدة الوجود» فهو يرى أن كلّ وجود إنما هو موجود في «الله»...

(١١٦٥) اللامادية «لامادوية» Immaterialism

هذا اللفظ أوجده الفيلسوف «باركلي» الذي يتبنى تياراً يقوم على إنكار وجود المادة، ويقرر أن الأفكار وحدها هي الموجودة، فالتزم بمثالية خالصة...

وتم إطلاق «اللامادية» أو «اللامادوية» على مذهب «باركلي» الفلسفي والفيلسوف «باركلي» متوفى سنة «١٧٥٣». . .

ومعنى ذلك أن المادة لا توجد إلّا لأن هناك العقل الذي يدركها وأن المادة عاطلة غير عاقلة توجد سالبة كمدركات. . .

وبعبارة أخرى: يرى «بركلي» أن أطروحته «الميتافيزيقية» بمنزلة النقيضة تماماً «للمادوية»؛ وهو يرى أن في الواقع ليس هناك سوى أرواح وما يسمى عادة «مادة» لا وجود آخر له إلّا لكونه مدركاً، وهذا الإدراك علته المباشرة هي «مشيئة الله». . .

وقد عبر «باركلي» عن المدركات بالأشياء أو الصفات المحسوسة يحس بها العقل كأفكار، وإذ لم يكن الشيء مدركاً لم يكن موجوداً، ويخلص «باركلي» إلى القول: إن تصور وجود المادة مستقلة عن العقل هُراء، ولا يمكن تصور أن الأفكار صور مماثلة للعالم الخارجي. . .

(١١٦٦) لامبالاة «Adiaphorism» Indierence

مصطلح يعبر عن حالة «نفسية ذهنية» حيادية لا تتضمن ألماً أو ملذة ولا مزيجاً من الملذة والألم؛ أي تتساوى معها قيم الأشياء وهي في المدرسة «الرواقية» تسمى صفات الحكيم. . .

وهو لا يبالي بشيء لأن الأشياء عنده سواسية. . .

أما عند الصوفية كابن عربي فهو يعرفها: «بالغيبة عند أهل «الشهود» بمعنى غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه». . . وبمعنى آخر صفة من يحب «الله» وحده ولا يبالي بما سواه من الموجودات. . .

وهنا تأتي «اللامبالاة» بمعنى التوكل إذا تعلقت بالإرادة، أما إذا كانت «اللامبالاة» بمعنى التوسل فهي حب إلٰهي محض، ولذلك يطلق على حب المتصوفة بـ«اللامبالاة القدسية». . .

وفي إشارتنا إلى أن «اللامبالاة» هي حالة نفسية خالية من اللذة والألم فهي تستند إلى مذهب «ريبو» الذي عارضه علماء النفس فهم يرون وجود أحوال نفسية متوسطة تخلو من اللذة والألم. . .

وتعرض الفيلسوف «ليبنتز» إلى «اللامبالاة» المرادفة لحرية الاختيار أي حرية المبالاة واللامبالاة مرادفة إلى حرية الاختيار، وقد عبر عنها بـ«حرية الإمكان أو الجواز» وهو يورد ذلك بتحفظ أي مع التعديل في طبيعة وجهة تلك القضية فيقول: «هناك إذاً حرية عرضية أو لامبالية، بكيفية ما؛ بشرط أن باللامبالاة أن شيئاً لا يلزمنا اتجاه هذا الفريق أو ذاك».

بحيث يكون الكل متساوياً تماماً من الطرفين دون أن يعود هناك أي ميل. . . أي عدم وجود مرجح كما في حمار «بوريدان» الذي وضع على مسافة واحدة من الماء والعلف، وتساوي إحساسه لطرفي العطش والجوع. . .[1].

(١١٦٧) لامبرهنات Undemonstrables

مصطلح يدل على البدهيات والقضايا الأولية أو ما يعرف بالمسلمات، وبعبارة موجزة اللامبرهنات هي القضايا التي لا يمكن البرهنة عليها لاستغنائها عن البرهان. . .

أو لأنها لا سبيل إلى البرهنة عليها، أو لامتناع التحقيق التام كبعض الفرضيات الكبرى في الطبيعات، كما في المبرهنات الخمسة عند المدرسة «الرواقية» والتي هي صور من الاستدلال عدوها واضحة في ذاتها. . . !

---

(١) راجع موسوعة لالاند الفلسفية ص٦٥٢، م٢.

(١١٦٨) لامتميزات Indiscernibles

منشأ هذا المصطلح كمبدأ قال به الفيلسوف الألماني «ليبنتز»، أما كاصطلاح من جهة المعنى الفلسفي العام، فاللامتميزات؛ هي موضوعات تتشابه ولا تختلف بصفات ذاتية، أي موضوعات فكرية يتعذر تمييز بعضها عن البعض الآخر. . .

والمبدأ الذي قال به «ليبنتز» هو القول: أن ليس في الطبيعة شيئان متماثلان من كلّ الوجوه، أو القول ن الأشياء في الواقع لا تختلف عن بعضها البعض باختلاف أوضاعها في الزمان والمكان فحسب. . . وتختلف كذلك بصفاتها الذاتية. . .

ونسب «ليبنتز» هذا التنوع إلى آثار العناية الإلٰهية وتعرض إلى هذا المبحث في متبناه الذي اشتهر به وهو «الموناد» حيث قال: «يجب أن يختلف الموناد عن الموناد لأنه لايوجد في الطبيعة شيئان يتشابهان. . .»[(١)].

(١١٦٩) اللامتناهي Infinite

هذا المصطلح يرد في الأغلب اللامتناهي في المحمول أي في محمول ما. . . وهو نقيض «المتناهي» وهو مقدار أو مسافة لامتناهية، وهنا لا بد من الاحتراز والتفريق بين اللامتناهي بالمعنى الحقيقي وبين اللامحدود الذي هو «متناه متغير». . .

وبتعبير آخر: اللامتناه هو ما لا يمكن أن تكون له نهاية، وهو عالم يحدد بالفعل وإن كانت له حدود ممكنة. . .

وكل تناهٍ ولا تناهٍ يقال على ما هو كم، وليس شيء من القوى غير

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة ـ مجمع اللغة العربية مصر، ص١٦٠.

المتناهية موجوداً في الجسم ولا قوة جسمانية غير متناهية. . .

أما الوجود اللامتناهي بكلّ محمولاته؛ لايوجد إلّا «الله» إلّا اللامتناهي الذي يمكنه احتواء الواقع اللامتناهي، والذي أراه عندما أفكر بالكون هذا ما عليه من القول «ديكارت». . .

وذكر ديكارت كذلك: «ليس الله أو اللامتناهي؛ منظوراً قابلاً للنظر بفكرة تمثله. وكان «ديكارت» قد أطلق «اللامتناهي» على «الله». ويطلق «اللامتناهي» على معان متقابلة ومتباينة، فيطلق على ما ليس له حدّ أو نهاية.

ويطلق على ما لا شأنه بالحدّ، واللامتناهي أمر سلبي وناقص أو إيجابي تام، وهو أمر بالقوة، وبالفعل ومعطى كله. . .

كان البحث في «اللامتناهي» قديماً فقد تناوله «أرسطو» في كتاب «السماع الطبيعي» «المقالة الرابعة» فقد بدأ أرسطو بالتساؤل: «هل اللامتناهي موجود أو لا؟ وإن كان موجوداً، فما هو؟».

والفلاسفة السابقون تكلموا في اللامتناهي؛ وكلهم جعله كالمبدأ للموجودات مثل «الفيثاغوريين» الذين قالوا: إن اللامتناهي يوجد في الأمور المحسوسة، لأنهم يجعلون العدد مفارقاً ويقولون: «لا نهاية خارج السماء. . .». والخلاصة: إن أرسطو يبيّن أن اللامتناهي قيل بسبب خمسة أشياء خاصة هي: «من قبل؛ الزمان، فإن الزمان غير متناه، ومن قبل القسمة التي تكون في المقادير. . .»

وقد حدد أرسطو الوجوه التي يطلق عليها اللامتناهي: ـ «اللامتناهي» بمعنى ما لا يمكن الشروع فيه، لأنه ليس من شأنه أن نظفر به، كما في الصوت «اللامتناهي» هو ما كان مسلكه لا لآخر له؛ «واللامتناهي» هو ما لا نهاية له إما في الزيادة وإما في القسمة وإما فيهما جميعاً.

ويخلص «أرسطو» إلى القول في اللامتناهي ويقرر أن اللامتناهي لا يكون مفارقاً للمحسوسات وشيئاً قائماً بنفسه، إذ لو كان جوهراً لكان غير منقسم، وإذا كان غير منقسم فليس هو بلا نهاية إلّا على وجه يقال به إن الصوت غير مرئي.

وأرسطو فصل بنحو واسع في مبحث «اللامتناهي» وكان يرى أن الاعتقاد في وجود اللامتناهي يقوم على عدة لحظات هي:

«أن الزمان ليس له بداية ولا نهاية».

«إمكان انقسام المقادير إلى غير نهاية».

«لا يمكن دوام الكون والفساد إلّا إذا كان مصدرها لامتناهياً».

«فكرنا قادر على تصور عدم نهاية العدد وانقسام المقادير وما هو خارج السماء...»

وحدد أرسطو معاني اللفظ وقال: «اللامتناهي» ما لا يمكن بطبعه عبوره والفراغ منه.

و«اللامتناهي» هو «مساوٍ لا آخر له ولا يمكن بلوغ آخره...»

و«اللامتناهي» هو «ما لا تنتهي زيادته ولا قسمته»...

ويستطرد القول أن حل إشكالية المتناهي يقوم على التمييز بين نمطين هما:

«اللامتناهي بالقوة» و«اللامتناهي بالفعل».

وأرسطو يتولى الإقرار بالأول وينكر الثاني...

وبوجه عام فإن أرسطو والفلسفة اليونانية بعامة تنظر إلى العالم على أنه «متناه» وهو أعلى قدراً من «اللامتناهي».

وبمجيء الفيلسوف الإسكندري «فيلون» انقلب الوضع فجعل «اللامتناه» أعلى مرتبة من «المتناه». . .

لأن اللامتناهي عنده يشمل المتناهي وسواه، أما المتناهي فيشتمل على صفات محدودة أو نهائية.

والفلسفة المسيحية ورد فيها وصف «الله» بأنه لامتناهٍ ولا نهائيته مطلقة فصفاته لامتناهية، فقدرته لا تتناهى، وهذا اللامتناهي في الفلسفة المسيحية في القرون الوسطى هي بالفعل لا بالقوة، وهذا اللامتناهي يتميز «الله» عن سائر الموجودات. . .

ولم يضف «ابن سينا» على ما قدمه وتبناه «أرسطو» غير التفصيل والشرح الذي تناوله الشيخ الرئيس في كتاب «النجاة» وقد تضمن الكلام في اللامتناه من «ص١٢٤ ـ ١٣٠» وذكر: «لا يمكن أن يكون كم متصل موجود في الذات ومصنع غير متناه، ولا أيضاً عدد مرتب الذات موجود أيضاً غير متناه ـ أي «بمرتب الذات» بمعنى يكون بعضها أقدم من بعض بالطبع في ذاته». . .

ولا يوجد متكلم أو فيلسوف إسلامي وصف «الله» بأنه «لامتناه» والذي ذكره المعتزلة غير الذي نحن بصدد بيانه. . .

بل هو مجرد صفة سلبية تنفي وصف «الله» بالمتناهي. . .

أما في أوروبا فأول من أقر بـ«لامتناهية الكون» و«الحياة» و«الله» هو «جبوردانو، برونو» وهو فيلسوف إيطالي يقول: «بوحدة الوجود» وأعدم حرقاً لأنه التزم القول بـ«لانهائية الكون».

ثم جاء «سبينوزا» وقال بـ«لانهائية» «الله والطبيعة» وأقر بوجود جوهر واحد يمثلهما في ماهيته وفي عدد صفاته.

قال «سبينوزا»: «أنا أتصور «الله» على أنه موجود لامتناه مطلقاً، أعني

جوهراً يتصف بما لا نهاية له من الصفات التي تعبر كلّ واحدة منها عن ماهية سرمدية ولا متناهية». . .

والفيلسوف الألماني «ليبنتز» يقرر «لانهائية» النفس هي لانهائية الكون، فيقول: «إنني أقول باللامتناهي بالفعل إلى درجة أنني بدلاً من أقر بأن الطبيعة تفزع منه كما يقال بشكل عامي مبتذل، فإنني أؤكد أن الطبيعة تكشف عنه في كلّ مكان بحيث يتجلى كمال خالقها على نحو أظهر وأسطع» «رسالة إلى فاوتشر». . .

ويرى الفيلسوف «كانط» «أن اللامتناهي لا يعطى أبداً، بل شرط إمكان التقدم إلى غير نهائية أو إلى غير حد».

والخلاصة: اللامتناهي إما موجود بالقوة أو موجود بالفعل. . .

واللامتناهي هو الموجود بالفعل هو «المطلق» وهو مرادف «للكامل».

أما الموجود بالقوة فهو اللامتناهي «النسبي» وهو مرادف «اللامحدود». . .

واللامتناهي له أنماط منها «اللامتناهي في الكبر» وهو أكبر من كلّ كم معطى.

و«اللامتناهي الصفر» «وهو المقدار المتغير الذي يكون حدّه صفراً».

أما حساب «اللامتناهيات» فهو حساب «أخترعه ليبنتز» و«نيوتن» في آنٍ واحد، وهذا الحساب يتضمن جميع العميات الرياضية المتعلقة بإيجاد العلاقة بين المقادير المتناهية بواسطة كميات لامتناهية في الصغر.

أما «اللامتناهي الرياضي» فقد ظهر في زمن اليونانيين القدماء وتحديداً عند «الفيثاغوريين» الذين اكتشفوا ما يعرف بنظرية «فيثاغورس» التي ترى أن

المربع المنشأ على الوتر المثلث القائم الزاوية يساوي مجموع المربعين المنشأين على الضلعين الآخرين.

والصعوبات في تطبيق خواص الأعداد النهائية على الأعداد اللانهائية...[1].

(١١٧٠) اللامحدود Indefinite

ما لا يمكن أن ترسم له حدود، ونقيض المحدود، ويرادفه «اللامتعين»... ومتعارض مع «المتناهي» من جهة «واللامتناهي» من جهة ثانية، واللامحدود، ما يمكن جعله أكثر من كلّ كمية معينة، وهو معطى «كمتناه» سواء بوصفه حدساً، أم بوصفه عنصر معرفة منطقية «في مقابل اللامتناهي الراهن يكون لا تناهي الممكنات من وجه آخر اللامحدود أو ما يسمى اللامحدد».

فاللامحدود مقابل للمتناهي، لأنه وإن كان متناهياً فإنه لا يقبل أن ترسم له حدود بالفعل، ولا أن يتوقف عن إضافة بعض المقادير الممكنة عليه...

وعند أرسطو؛ اللامحدود هو الحالة التي لا تكون كميتها محددة «ولا بحاجة إلى تحديد، لأن الأحكام تفهم مضمونياً» ومثال ذلك «علم الأضداد هو عينه» أو «اللذة ليست الخير».

وفي المنطق عند أرسطو فإن اللامحدود، تلك التي يكون محمولها لفظاً لا محدداً بالمعنى.

وهذا المعنى المنسوب إلى «أرسطو» التزم به الفيلسوف «كانط» وجعله تحت عنوان «أحكام لا محددة» أو «حدية».

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية الدكتور عبدالرحمن بدوي، ج٢، ص ٣٤٩.

وفرقوا بين «اللامحدود» و«اللامتعين» «Indetermine»، بأن الأول خاص بالكم، والثاني خاص بالكيف. . .

واللامحدود متناه بالقوة لا بالفعل، لعدم إمكان رسم الحدود له ونسبة المحدود إلى اللامحدود، كنسبة المتناهي إلى اللامتناهي.

وفي المنطق يطلق اللامحدود على القضايا «المعدولة» التي محمولها اسم غير محصل. . .

أما الفيلسوف «كانط» فقد عبّر عن القضايا التي محمولها اسم غير محصل بـ«القضايا اللامحدودة» وأخيراً تم استخدام اللامحدود في نظرية الأصناف. . . ويرى «پيون» أن فكراً لامتناهياً بالقوة. . . أي لا محدد، متزايد باستمرار وممكن بلا انتهاء. .

وذهب «ديكارت» إلى ما أسماه بـ«البرهان الديكارتي» وهو الأول على وجود «الله» ونقد اللامتناهي، والتزم بـ اللامحدود[١].

(١١٧١) اللامشروط Unconditional

مصطلح اللامشروط نقيض «المشروط» والأخير جاء في «نظرية المشروط ونسبية المعرفة» التي تناولها «هاملتون».

فالمشروط هو الذي لا يمكن معرفته بنسبته إلى أشياء أخرى تكون شرطاً له، فكل مدرك مشروط. . .

أما اللامشروط فهو ما لا يتوقف وجوده ولا معرفته على شيء آخر، وهو مرادف للمطلق واللامتناهي. . .

وبتعبير آخر يمكن القول: إن اللامشروط؛ هو الذي لا تتسنى معرفته لأنه غير نسبي. . .

---

(١) انظر موسوعة لالاند الفلسفية، ص٦٤٩، م٢.

وعند «هاميلتون» اللامشروط هو المطلق الذي ينفي وجوده معارضاً «فلسفة اللامشروط» مع فلسفته الخاصة التي هي «فلسفة المشروط»» لأن «المشروط» عند «هاميلتون» الشيء الوحيد القابل للمعرفة و«اللامشروط» هو موضوع محوري في فلسفة «فكتو كوزان» حيث يرى الأخير أن اللامشروط يمكن أن يحيط به العقل ويستوعبه...

أما الفيلسوف «كانط» فقد تعاطى مصطلح «اللامشروط» ووصفه بالمبدأ العقلي الذي يلزم أن يكون للمعرفة المشروطة، حدّ لا شرط يعمل على توحيدها؛ وهذا المبدأ ينقل العقل من مشروط إلى لامشروط، هو مبدأ تركيبي وأولي...

وكان «كانط» قد استعمل ما يعرف بـ«الأمر المشروط» وأراد به الأمر الأخلاقي المقيد بشروط وظروف معينة، ويقابل الجازم، الذي يأمرنا بالعمل طاعة للواجب وحده ودون لحاظ لمصلحتنا الشخصية...[١].

(١١٧٢) لاهوت Theolog

واحد من أكثر المصطلحات جدلية منذ زمن بعيد، سيما في العصر الوسيط والفلسفة المدرسية، فماذا يمثل هذا الاصطلاح هل هو الإلٰهيات أو الفلسفة أو علم خاص بذلك؟ فهو علم يتناول الخالق والمخلوق «الناسوت» أي ناسوتية الناسوت ولاهوتية «اللاهوت».

فمن جهة تعريفه بالفلسفة، فهو الفلسفة التي تتولى البحث في «الله» وهذا البحث يتعدى ليشمل الإنسان، وإن استبعد البعض لفظ فلسفة عن كلّ ما يبحث عن «الله» وليست من الفلسفة؛ ومنهم من عرَّف «اللاهوت» بوصفه؛ العلم الذي يبحث في وجود «الله» وذاته وصفاته، ويقوم عند المسيحيين مقام

---

(١) انظر المعجم الفلسفي الدكتور؛ جميل صليبا، ج٢، ص٢٧٥.

علم الكلام عند المسلمين، وفي هذا التعريف نظر...!

فالبحث في «الله» وصفاته هو واحد ما عدا النظر العقائدي... ويسمى علم اللاهوت بـ«أثولوجيا» والإلٰهيات وعلم الربوبية، وميز البعض بين أقسام اللاهوت: ما يطلق على الروح «الخالق» وما يطلق على «البدن» «الناسوت» وأطلقه البعض على ما يسمى بالعلم «العلوي» والعلم «السفلي»...

ويقوم علم اللاهوت على ضربين: هما اللاهوت الطبيعي «Theoloige naturelle» وهذا الضرب يقوم على التجربة والعقل دون الرجوع إلى النقل...

والثاني هو اللاهوت «الديني» المنزل بواسطة الوحي، وهذا الضرب يقوم على النصوص المقدسة، أي مبني على الوحي والكتب المقدسة وما جاء فيها من نصوص دينية وعقيدية...

وعلم اللاهوت الطبيعي بالإلٰهيات كما أسلفنا...

وهناك «اللاهوت الجدلي» «Dialectical Theology» وهذا يمثل تياراً في اللاهوت «البروتستانتي» قام في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى وكان يهدف إلى تخفيف المعاناة من الشعب الألماني، وكان أهم مؤسسيه الفيلسوف واللاهوتي «كارل بارت» «١٨٨٦ ـ ١٩٨٦». واعتمد هذا التيار على بعث وإشاعة روح الإصلاح الديني «Reformation» في ضوء استلهام روح العقيدة «الكالفنية»، وكان ضد البراهين العقلية لتبرير الإيمان المسيحي، وعلى وجه الخصوص، البرهان الفلسفي على وجود «الله» في الفلسفة «الكاثوليكية».

أما سبب تسميته باللاهوت الجدلي وذلك لأن المؤسسين لهذا التيار ومنهم الفيلسوف «بارت» ومن معه استخدموا مصطلحات الجدل للفيلسوف «هيجل».

وموضوع «اللاهوت» عند الفيلسوف «ليبنتز» هو البحث في العناية الإلٰهية

وأسباب وجود الشر، والحرية الإنسانية، وكان يرد على الذين يرون وجود الشر مناقضاً للعناية الإلٰهية، فكانت «ليبنتز» يعبّر عن دفاعه هذا بعلم «اللاهوت» الذي كان يتبناه. . .

واللاهوت «Godhead Divinity» عند المسيحيين هو أن السيد المسيح عليه السلام له من الألوهية ومن البشرية معاً؛ أي «الخالق» و«الناسوت» وفصلنا الكلام بهذا المعنى. . .

أما لفظ «الإلٰهيات» فقد شاع في فرنسا في القرن التاسع عشر كمنهج للفلسفة، وكان موضوعه، إتيان وجود «الله» والكلام على مصير الإنسان، والأخلاق الدينية ومصير الإنسان. . .

واللاهوت له أقسام أخرى؛ مثل «اللاهوت الاعتقادي» الذي يتولى البحث في أصول الدين، واللاهوت الأخلاقي وهو فرع مهم في علم اللاهوت لأنه ينصرف إلى دراسة وبيان قواعد السلوك المطلوبة من جهة الوحي.

أما اللاهوت «السلبي» فهو اللاهوت الذي ينفي الصفة البشرية عن «الله» أي نفي الصفات عن الذات الإلٰهية، وإن كانت تثبت له معنى ودفع ما وقعت به «المشبهة» التي ساقت صفات الإنسان على الذات الإلٰهية، فلا بد من نفي الصفات عن المبدأ الأول لاستلزامها الكثرة في ذات «الله».

أما اللاهوت المدرسي فهو الذي يرتب الآثار التي تم استخراجها ومعرفتها من النصوص الدينية التي جاء بها الوحي، وكذلك قرارات المجامع «المقدسة».

وهناك ما يعرف بـ«الحال اللاهوتية» وهي الأحوال الثلاث التي انتهى إليها الفيلسوف «أوغست كونت» في قانونه المشهور الذي يبين اتجاه الفكر البشري إلى تعليل ظواهر الطبيعة إلى علة أو علل مفارقة للطبيعة. . .

ودرجات هذه الحالة أو الحال اللاهوتية تبدأ بـ «عبادة الأشياء المادية

لذاتها» وهي غير عبادة الأصنام. . .

والحال الثانية؛ «هي القول بتعدد الآلهة» وهذه تمثل الحالة اللاهوتية بنحو مهم، لأنها تأتي على تفسير ظواهر الأشياء بإرجاعها إلى قوى غير منظورة تشكل عالماً علوياً. . . ثم القول بإله واحد. . .[1].

(١١٧٣) لذاته «الموجود» Being for Self

مصطلح فلسفي يرد في مقام بيان الموجود أو معنى الموجود بذاته ومعنى الموجود «لذاته» وهو فرق دقيق في مباحث الوجود الذي يُعد من أهم مباحث الفلسفة. . .

فالموجود «لذاته» يقوم في مقابل «الموجود» «بذاته». . . فالأول يعرّف بأنه الموجود الذي يتصف بالوعي، أي بمعنى يعي ذاته ووجوده، ومن هنا ما ذهب إليه «جان بول سارتر» فيقول: «إن الموجود لذاته هو الموجود الذي يشعر بذاته من جهة ما هو موجود، أو يشعر بانطواء ذاته على نقص الوجود، وباختصار الموجود لذاته هو الموجود الذي يشعر بالنقص. . .»

أما الموجود «في ذاته» فالتزم فلاسفة القرون الوسطى بتعريفه: ـ بالجوهر الذي وجوده ليس في موضوع، وهذا التعريف يأتي بخلاف «العرض» الذي وجوده في موضوع، كما عليه ابن سينا حيث يذكر في «النجاة ص٣٢٥»: «كل ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر»، وكل ذات قوامه في موضوع فهو «عرض». . .

وعند الفيلسوف «سارتر» أيضاً؛ الموجود في ذاته، نقيض الموجود لذاته والموجود بذاته هو الذي تقتضي ماهيته وجوده، ولا يحتاج إلى ما يقوم به موجوداً، وهذا كما عند «الفارابي» في «واجب الوجود».

---

(١) راجع المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٠٤، والمعجم الفلسفي ج٢، ص٢٧٧.

أما الفيلسوف الألماني «كانط» فالموجود في «ذاته» هو الحقيقة المطلقة التي نتسالم بوجودها مستقلة عن المحسوسات، وإن كانت معرفتنا بها ممتنعة، أي أن ما هو بذاته وعبر عنه بـ«النومين» مقابل عند «كانط» ما ليس في ذاته وهو «الظاهرة». . .

ويرد «فويه» أننا نعني بالوجود لذاته، شعور المرء شعوراً تلقائياً أولياً بما يحس به ويفعله، واستشعار ذاته لذاته من حيث هو موجود بالإرادة والإدراك. . .

وقد رتب «فويه» ذلك على عدّ الذات الشاعرة، جهة ما هو موجود «لذاته».

والخلاصة: الموجود بذاته، ما تقتضيه طبيعة الشيء، فالإنسان ناطق بمقتضى طبيعته[١].

(١١٧٤) اللذة Pleasure

في اللغة: وأولاً اللذة تأتي مقابلة للألم، وهي في الاصطلاح: إحدى الظواهر الوجدانية الأساسية، بيد أنها حالة نفسية كالألم، يصعب تمييزها وتعريفها.

وتتصف بإحساس بالراحة وتقابل الألم، أو من يعرف اللذة بإدراك الملائم، ويقول ابن سينا في كتاب النجاة: «لذة كلّ قوة حصول كمالها».

واللذة والألم هما حالتان بديهيتان ومن الكيفيات النفسانية الأولية.

فاللذة لا تعرف إلّا بنسبتها إلى شروطها وأسبابها. . .

ويقول «الجرجاني في تعريفاته»: «اللذة إدراك الملائم من حيث إنه ملائم».

---

(١) راجع المعجم الفلسفي ص٢٨٠، ج٢.

وتقسم اللذة إلى ضربين: «اللذة المادية» و«اللذة المعنوية».

ومن أهم من تناول مبحث اللذة هو «سيجموند فرويد» وهو مبدأ اللذة، وقد بيّن ذلك فرويد في بحث الطفل عن اللذة والهرب من الألم ويرى أن طبيعة الإنسان توجب عليه الحصول على الحد الأقصى من اللذة، ويهذب الإنسان اللذات المباشرة بملاحظة عواقبها. ويرى «فرويد» التلازم بين نمو وتطور الحياة النفسية واللّذة، وقد توسع «فرويد» في مبدأ اللذة، وحفظ البقاء، ومبدأ الواقع ونحو ذلك مما يتصل باللذة وعوارضها الجانبية، وسنتعرض إلى تفصيل مذهب اللذة في «الهيدونية» «Hedonism».

(١١٧٥) اللغة Thelonguage

اللغة مصطلح أثار جدلاً واسعاً، فمنهم من عرفها، مجموعة من الأصوات المفيدة، حيث قال «الجرجاني»: «اللغة ما يعبر بها كلّ قوم من أغراضهم، وهذا التعريف أولي وأصاب الواقع، بيد أن هناك تعريفات فاللغة هي نسق من الإشارات والرموز، تشكل أداة في المعرفة وفي ضغط واستعادة منتجات الثقافة الروحية والعترة البشرية. ونشأت اللغة في مقام العمل الذي يقتضي التنسيق بين أفعال الناس واللغة أيضاً كما في تعريف آخر؛ هي وسيلة لتناقل الأفكار أو المشاعر وهي ظاهرة اجتماعية تختلف باختلاف الشعوب والعصور؛ واللسان من ألفاظ وقواعد ثابتة ثبوتاً نسبياً...

وبواسطة النطق باللغة استطاع البشر أن يتبادلوا خبرتهم وأفكارهم ومهاراتهم؛ وأن ينظموا بالتالي نشاطهم المشترك...

وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، فالأفكار يتم صياغتها بعبارات وقوالب لغوية، واللغة ترمز إلى الأشياء المنعكسة فيها، مرموزها تبدو وكأنها تحل محل الأشياء الفعلية، وبفضل هذا الرموز، يمكن للإنسان في نشاطه الذهني أن يتعاطى مع رموز الأشياء لا مع الأشياء نفسها...

وانقسمت اللغة من جهة وظيفتها النفسية «Psychological Function» إلى ثلاثة أقسام هي: «اللغة الطبيعية» «Natural Language» و«اللغة الاصطناعية» «Language Artificial» وقد أطلق على تسميتها «رودلف كارناب» «لغة التقارير».

والقسم الثالث «اللغة الكلامية» «Articulated Language»... فاللغة الطبيعية هي التي تشمل الإشارات والحركات والأصوات التقليدية التي تكون متصاحبة مع الانفعالات والأفكار.

واللغة الاصطناعية هي اللغة التي يخترعها العلماء وهي لغة العلوم.

أما لغة الرموز والإشارات التي اتفق عليها في الكيميا والجبر والموسيقى ونحو ذلك...

واللغة التي سماها «كارناب» لغة «التقارير» أو لغة المحاضر هي اللغة التي تكون ألفاظها محددة العبارات والمعاني، لصياغة الحقائق العلمية التجريبية، وهي تقتصر على وصف الظواهر...

واشتهرت في مجال الدراسات التحليلية اللغوية «مدرسة أوكسفورد» فقد قامت نظريتها باستجلاء المعاني من السياق، وذهب البعض إلى دراسة اللغة القائمة دراسة بنيوية، أي بوصفها «بنية» لها نسقها الخاص الذي تقوم فيه الأجزاء على بعضها البعض...

وهناك من اتجه إلى أن اللغة العادية تقف عائقاً في طريق تقدم الفلسفة، لعجزها عن التعبير عن الفكر المنطقي...

ومن هنا تصدى الفيلسوف «ليبنتز» إلى اختراع لغة عالمية وسماها «اللغة الفلسفية» وهي عبارة عن مجموعة رموز أو ألفاظ تعبّر عن الأفكار والمعاني الإنسانية، بحيث يؤدى كلّ معنى بلفظ خاص دون الغموض واللبس...

وهذه اللغة هي لغة وضعية عرفت بـ«الاسبرنتو» تقوم على إشاعات ألفاظ أكثر عالمية؛ من أصول ذات نظام متناسق أي تكون عناصرها اللفظية مطابقة للعناصر المنطقية للأفكار. . .

وهذه اللغات تدعو إلى التواصل في تطور المعرفة، واللغة المكتوبة هي الأداة الرئيسية للذاكرة الاجتماعية وما تشتمل عليه من معانٍ ودلالات واللغة تأتي مرادفة للسان.

والخلاصة: ظهر اتجاهان: اتجاه يتعلق بمفهوم اللغة بوصفها عبارة عن «بنية» «Stracture» لها نسقها الخاص ونظامها العضوي. . . والاتجاه الآخر نظر إلى اللغة كعائق لتقدم الفلسفة، الأمر الذي دعا الفيلسوف الألماني «ليبنتز» إلى اقتراح لغة عالمية سماها «الأسبرنتو» لها خصائص عامة، تستخدم الرموز بدلاً من اللغة العادية، لتكون لغة عالمية «Language Universal» وهذه اللغة أراد لها «ليبنتز» أن تلعب دوراً كبير اً في تطور المعرفة العلمية، لتوفرها على عرض المضمون بنحو أكثر دقة واختصاراً، وبالتالي تؤدي إلى تقليص حجم النشاط الذهني الضروري للمعالجة، ولغة تتيح للعلماء والمفكرين التواصل وتجاوز اللغة المحلية. . . وفاتنا التذكير أن الفيلسوف «ديكارت» فكر بهذه اللغة وأراد إقامتها وبناءها من عناصر لفظية تطابق العناصر المنطقية للأفكار، ومعه الفيلسوف «والجارنو». . . .[١]

(١١٧٦) لفظ Word

اللفظ في اللغة مصدر «لفظ» ومعناه اللغوي «رقَى» أي لفظ الشيء وبالشيء من فمه. . . أي رماه وطرحه خارج فمه. . .

وهو في الاصطلاح ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهملاً كان أو

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٤٩٣.

مستعملاً، وهو صوت أو أكثر من صوت، ذات مقاطع تعبّر عما في النفس، وهو إما مفرد أو مركب، ويقسم إلى فعل واسم وحرف.

والمنطقيون يسمون الفعل «كلمة»، وكل واحد من الاسم والفعل يفارق الحرف في أن معناه تام بنفسه في الفهم بخلاف الحرف وتعارف الكلمة «الاسم» بأنها تدل على معنى، وعلى زمان وقوع ذلك المعنى.

واللفظ المفرد هو الذي يدل على معنى، ولا جزء من أجزائه يدل بالذات على جزء من أجزاء ذلك المعنى مثلما في قولنا: «إنسان» فإنه لا يراد بـ«إن» و«سان»، بخلاف قولنا: «زيد يمشي» إذ يراد بزيد معنى:

أما اللفظ المركب؛ هو ما أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه...

ويقسم الفلاسفة الألفاظ إلى خمسة منازل هي: المتواطىء، والمترادف، والمتباين، والمشترك، والمتفق.

واللفظ المفرد الكلي والجزئي، فالأول هو الذي يدل على كثيرين بمعنى واحد متفق، سواء في الوجود أو في الجواز، وبالجملة الكلي هو الذي ما لا يمنع نفس مفهومه من الاشتراك في معناه.

واللفظ الجزئي هو ما يمنع نفس مفهومه من الاشتراك أو الشركة فيه...

أما اللفظ المتباين فهو الأسماء المختلفة للمسميات كالفرس والثور والسماء لمسمياتها...

واللفظ المترادف هو الأسماء المتواردة على مسمى واحد كالضرغام للأسد والحسام للسيف ونحو ذلك.

واللفظ الذاتي هو اللفظ الذي يطلق على لفظ المعنى أي معناه نسبة إلى ذات الشيء...

واللفظ المتفق هو المتردد بين المشترك والمتواطىء، وقد يسمى المشكك لتردده.

ومفهوم كلّ لفظ ما وضع ذلك اللفظ بإزائه، وهو مرادف للكلمة إلّا أن اللفظ لا يضاف إلى «الله» أي تقول: «كلمة الله» ولا تقول «لفظة» لما يتضمنه معنى الألفاظ من الأصوات والمقاطع...

والمعاني متقدمة على الألفاظ، لأن الألفاظ وضعت للمعاني الخارجية أو للصور الذهنية وهذا هو المشهور بين الفلاسفة...

وإشكالية تحديد علاقة الألفاظ بالمعاني إشكالية أخذت جدلاً لم ينته إلى تحديد حتى الآن...

لأن الألفاظ لا تعبر عن جميع نواحي الفكر، بوصفها أصواتاً خارجية أما المعاني فهي داخلية، وهنا إشكالية عدم التطابق بين الداخلي والخارجي بوجه تام.

وحكم الألفاظ غير حكم المعاني، لأن أسماء المعاني مقصورة معدودة ولأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، كما يرى ذلك «الجاحظ»...

أما الألفاظ فوظيفتها ضبط المعاني وتثبيتها وإضافة صفة منطقية إليها، ومن ثم تعمل الألفاظ على تحقيق التفاهم بين الناس...

أما اللفظ المتواطىء، فهو الموضوع لأمر عام بين الأفراد على حدّ السواء، ويقابله «المشكك» الذي هو الموضوع لأمر عام مشترك بين الأفراد على التفاوت على السواء...[(١)].

(١١٧٧) لوغسطيقا Logistics

هذا اللفظ هو كلمة قديمة استعملها «أفلاطون» كمصطلح فلسفي، وهي تدل عنده وعند فلاسفة القرون الوسطى على «الحساب العلمي» في مقابل «العدد النظري»...

---

(١) راجع المعجم الفلسفي ص٢٨٧، ج٢ والمعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٠٩.

وتم إطلاقها فيما بعد على «المنطق الرمزي» وذلك في المؤتمر الفلسفي الذي انعقد في عام «١٩٠٤»، حيث قدم مقترح تسميتها كلّ من الفلاسفة «إيتلسون، ولالاند، ووكوتورا».

وقد تدل هذه الكلمة أو المصطلح «لوغسطيقا» في بعض استعمالاتها على المذهب القائل، بإمكان استنباط القوانين الحسابية من المنطق ولكن استعمالها بإحدى هذين المعنيين لم ينتشر، وقل استعمالها بالتدريج وذلك اكتفاءً بما يراد منها وهو «المنطق الرمزي». . .

(١١٧٨) اللوغوس Logos

هذا لفظ يوناني يعني «القول» أو «العقل» أو من فعل بمعنى «أقول» وعُرف كمصطلح «الكلمة» أو «القول» وشاع استعماله كمصطلح فلسفي على الوجوه التي ذكرناها أو ما بحكمها وبمعان مختلفة. . .

وكان «اللوغوس» يستعمل عند الفلاسفة اليونانيين ويراد به «القانون الكلي» و«أساس العالم»، وكان «هيراقليطس» بهذا المعنى وهو عنده مبدأ أو قانون السيلان الدائم الذي تجري على أساسه أنواع التغير المتضاد في الوجود، فقال «هيرقليطس»: «كل شيء يسير وفق «اللوغوس»» الذي هو أبدي ومطلق وذو ضرورة كلية. . .

أما «أفلاطون» فقد استعمل «اللوغوس» بمعنى «الله» الذي هو مصدر الأفكار.

أما المدرسة الرواقية «الرواقيون» فقد استعملوا هذا المصطلح وأرادوا به الإشارة إلى قانون العالمين «الفيزيقي» و«الروحي» وذلك لامتزاجهما في وحدة الوجود.

أما مدرسة الإسكندرية «الأفلاطونية الجديدة» فقد جاء «فيلون» في القرن

الأول بعد الميلاد، فعرّف ونزل «اللوغوس» على أنه قوة خلاقة تعمل كوسيط بين «الله» والعالم المخلوق، فهو بالتالي مجموعة الآراء والأفكار الأفلاطونية وتفسيره لذلك من قبل «فيلون» لأنه أي اللوغوس، من ناحية قد وَلَدَه «الله» أو هو ابن «الله» ومن ثم فله بدء ولكنه ليس البدء الزمني، وإنما البدء من حيث مرتبة الوجود. . .

أما الفرق بين «اللوغوس الفلسفي» و«اللوغوس المسيحي» هو أن الأول يجعل اللوغوس «مبدأ خالقاً».

والثاني أي «اللوغوس المسيحي» يجعل «كلمة الله» التي تعبّر عن إرادته في الكينونة.

والمسلمون يتفقون مع المسيحيين في تفسيرهم كذلك. . .

أما الفلاسفة المحدثون أو «هيجل» تحديداً فكان يرى «اللوغوس» بأنه «مفهوم مطلق»، وكان هيجل و«ترو بتسكوي وفندلبند» قد أخطأوا عند تفسيرهم «اللوغوس» بحسب اتجاه «هيرقليطس» «عقلاً كلياً». . . !

أما المثالية الدينية في روسيا فحاولت إحياء مفهوم «اللوغوس» الإلهي وتطور مفهوم «اللوغوس» في الفلسفة الحديثة، والفلسفة الشرقية في الصين جاء «اللوغوس» في «طاو» أي الفلسفة الصينية، وكذلك الحال بالنسبة إلى الفلسفة الهندية «دهارما» فقد جاء مفهوم «اللوغوس». . . والخلاصة: إن «هيرقليطس» أول من قال بـ«اللوغوس» وسماه القانون الكلي للكون، ثم جاء «فيلون» وقال: إن «اللوغوس» هو القوى الصادرة عن «الله» وإنه محل «الصور» والنموذج الأول لكل الأشياء.

وفرّق «أوريجانس» بين «الله الأب» وبين «اللوغوس» ونعت «اللوغوس» «بوجود الموجودات» وجوهر الجواهر وصورة الصور، فصار «اللوغوس» معنى دينياً. . . ويرى «فيخته» أن «اللوغوس» هو «الأنا». . .».

(١١٧٩) الليبيدو Libido

كلمة لاتينية الأصل، وتعني الشهوة أو الرغبة، والاسم مشتق من «Libet» التي تعني اشتهى الشيء، أو رغب فيه بحسب المعنى اللاتيني.

ثم استعمل في الرغبة الجنسية على نطاق واسع بعد أن جاء «فرويد» واستعمله في هذا المعنى...

وكان «فرويد» قد اقتبس الكلمة من «مول»، ثم أشار بها إلى تلك الطاقة الحيوية الغريزية والجنسية الموجودة عند الفرد...

وفرق العلماء بين الليبيدو النرجسي والذي يدفع المرء إلى عشق نفسه. والليبيدو الموضوعي الذي يدفع المرء إلى عشق غيره...

والليبيدو الجنسية هي الشبق «Erotic» تتمثل فيها غريزة الحياة التي هي في الأصل لذة العيش عامة بما في ذلك المظاهر الإيجابية في الحياة، وكل أشكال الخلق والإبداع...

ويمثل مصطلح «الليبيدو» المبدأ الأساسي عند «فرويد» والذي عدَّ ذلك الأساس لكل تفسير وتعبير عن اللاوعي...

فشمل الليبيدو الحياة بكل جوانبها وأنشطتها المتنوعة المتعلقة بالبقاء وسائر الغرائز...[١].

(١١٨٠) اللمية Propter Quid

مصطلح «اللِميَّة» اسم مأخوذ أو مشتق من «لِمَ» ومعناه تعرف علة الشيء... وجاء في كلام الشيخ الرئيس «ابن سينا» في كتاب الشفاء ج٢ ص٥٨١، في كلامه على صفات واجب الوجود: «أنه لا جنس له، ولا فعل

---

(١) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٠٥.

له، ولا حدّ له، ولا برهان عليه لأنه علة، وكذلك لا «لم» له، وستعلم أنه لا لمِيَّة لفعله»...

ومصطلح «لم» الذي هو أصل البرهان «اللمي» هو ما يطلب به أن يتعرف العلة لجواب هل، «وهو إما أن يطلب به علة التصديق فقط وإما أن يطنب به علة نفس الوجود» كما قال ابن سينا في كتاب «النجاة ص١٠٥ وقد أفاد برهان «لم» لعلة التصديق، وهنا البرهان إنما يعطي علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن، والتصديق بها فقط، حتى تكون فائدته أن تعتقد أن القول لم يجب التصديق به، بل يعطيك مع ذلك علة اجتماع طرفي النتيجة في الوجود. هذا ما ورد في كتاب النجاة ص١٠٣ لابن سينا. وفي الكتاب نفسه ص١٠٤ تعرض ابن سينا لبيان برهان «الإن» وقال: «فهو الذي يعطيك علة اجتماع طرفي النتيجة عند الذهن والتصديق فيعتقد أن القول لم يجب التصديق به، ولا يعطيك أن الأمر في نفسه لِمَ هو كذلك؟»...

(١١٨١) اللاوعي Inconscious

مصطلح اللاوعي يعبر عنه أغلب الأحيان بالعقل الباطن، وهنا المفهوم يشير إلى مجموعة العناصر الدينامية التي تتألف منها الشخصية، ويشير مفهوم «اللاوعي» في استعماله العام والسالب إلى كلّ ما يقع خارج الوعي الشخصي أو الفردي، وبوجه محدد يشير مفهوم اللاوعي إلى جملة الفعاليات أو العمليات العصبية والعضوية كالمنعكسات التي تجري في الكائن الحي، دون أن يرافقها الوعي واللاوعي، ولم يكتسب مصطلح مفهوم «اللاوعي» مضمونه الخاص والمحدد في قاموس وفلسفة علم النفس، إلّا أَثر اكتشافات «سيجموند فرويد» مؤسس التحليل النفسي المتوفى «١٩٣٩»، وكان الفلاسفة والمفكرون يختزلون كلّ الحياة النفسية إلى الوعي قبل «فرويد».

فـ «ديكارت» يحدد «الأنا» بشيء يفكر، عدا أن الفكر هو جوهر الأنا،

وفي ضوء ذلك عَدّ، أن أية ظاهرة نفسية لا يمكن أن تكون لاواعية، فلا وعي بنظر «ديكارت» مرتبط بالحياة «الفيزيولوجية» فقط. . .

وكان يُستدل على اللاوعي بواسطة الذاكرة، أو بواسطة ظاهرة العادة «Habit»، ثم جاء الفيلسوف «شوبنهاور» وحاول صياغة نظريته التي يقول فيها فكرته التي تستند إلى فكرة مركزية، مفادها أنه لا يوجد دخل كلّ كائن بشري إرادة «خفية وعمياء» تدفعه نحو السلطة والسيادة. . .

وقال الفيلسوف «نيتشه» بالفكرة نفسها، ثم خلاصة التجارب والأبحاث أتاحت لفرويد الوصول إلى نتائج نظرية منها: «وجود حياة نفسانية لا واعية» و«يتدخل اللاوعي في الحياة الواعية» و«ينسب الوعي إلى التصرفات التي يحددها اللاوعي دوافع وهمية وخيالية مختلفة هدفها الأساسي تبرير السلوك».

وقد أصبح اللاوعي المفهوم القاعدي للنظرية التحليلية التي أسسها «فرويد». أما اللاوعي فهو الركن الذي يضم النزوات والتمثلات والهوامات الخارجة تماماً عن وعي الفرد والتي تلعب دوراً في تحديد أفكاره ومواقفه وتصرفاته، كما تؤثر بشكل حاسم على علاقاته مع الآخرين.

ويضم ركن اللاوعي حسب «النظرية الموقعية الأولى» التي أقام صياغتها «فرويد» مجموعة الغرائز والنزوات الموروثة التي يجهلها الفرد تماماً، وهي ذات طبيعة جنسية أطلق عليها «فرويد» «الليبيدو» «Lèbido». . .

كما يضم ركن اللاوعي من ناحية أخرى رغبات وأفكار وتمثلات دخلت في مرحلة معينة من تاريخ الفرد في مجال وعيه ثم طردت منه، هذا النمط من الأفكار والرغبات قد خضع حسب التحليل أو حسب التفسير التحليلي لعملية الكبت، وتتم هذه العملية حسب نظرية أ «النظرية الموقعية الأولى»، حين

تتناقض الرغبات مع «المقتضيات الأخلاقية والجمالية»، كما تكبت أيضاً غالبية الأحداث التي يكون الفرد قد واجهها خلال السنين الأولى من حياته «والسنوات الخمس الأولى بشكل خاص». . .

وفي ١٩٢٠ قام «فرويد» بصياغة نظريته الموقعية الثانية والتي ميّز فيها بين «الهو» و«الأنا الأعلى» فلم يعد اللاوعي في هذه النظرية يشير إلى ركن من أركان الجهاز النفسي بل تحولت إلى نعت «لاوعي» يصف مجمل «الهو».

ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتاب «سيجموند فرويد» والذي عنوانه مقالة في «اللاوعي» الذي أصدره في عام «١٩١٥». . .

ويوجد مصطلح أو مفهوم «اللاوعي الجمعي» «Collective Unconscious» الذي استخدمه علماء التحليل النفسي للدلالة على عناصر اللاوعي في الفرد وهي مشتقة من خيرات العِرق «Race» وتجاربه، وهذه العناصر شائعة لدى كلّ الناس، لتماثل تركيبهم الجيني «Genetic» ولتشابه جيراتهم الأسرية والاجتماعية.

وأول من استخدم هذا المصطلح العالم والفيلسوف «كارل يونغ» وأدخله في صلب مذهبه التحليلي، وكان هذا من أهم أسباب اختلافه مع أستاذه «فرويد» لأن فرويد قال بـ«اللاوعي الفردي» وبالدوافع المكبوتة، وكارل يونغ خالفه بالقول بـ«اللاوعي الجمعي». . .[١].

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية ص٧٠٢م أو، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٤٩١، د. كميل الحاج.

«حرف الميم»

«م»

الحرف الرابع والعشرون من الألفباء، وقيمته في حساب الجمل هو «٤٠»، ويأتي مضموماً أداة قسم مختصة بلفظ «الله»، ومفتوحاً اسم استفهام بعد حروف الجر، وساكناً ومضموماً للدلالة على جمع الذكور كما في «ذلكم» عند نحاة العرب، أو التعريف عند علماء الساميات. «والميم» لفظ مبهم، تلحق به الألف، فيأتي للاستفهام، والصلة، والجزاء والتعجب، والمصدرية، والتنكير.

ويبدل من الواو أو الهاء «فم» ومن الباء، وعند الطائيين واليمنيين من لام التعريف، ولزوماً من كلّ نون ساكنة قبل باء، وغير لازم من المتحركة ويدغم في الميم ما قاربه ولا يدغم هو في شيء.

أما في الكيمياء فهو رمز «للمنجنيز» و«الماغنسيوم».

(١١٨٢) مـابـلـي، غـبريـال بـونـودي

Mobly.Gabriel Bonnot De

أجمع المؤرخون على وصفه بالفيلسوف والمؤرخ، وهو فرنسي، ولد في ونية «غرونوبل» في العام «١٧٠٩» ومات في «باريس» في العام «١٧٨٥».

وهو شقيق الفيلسوف «كونداياك»، وبدأ

تعليمه في دار أو معهد الآباء اليسوعيين في ليون، وبعد ذلك دخل «الإكليركية» سان ـ سولبيس» في «باريس» وأخفق في تسميته «كاهناً»، ثم صار شماساً «إنجيلياً» تردد على الصالونات الأدبية، فبرز فيها وتحديداً في صالون مدام «دي تنسان»، وبعد ذلك دخل السلك الدبلوماسي قام مبناه الفلسفي على عدّ «المساواة» وحدها هي الأساس الذي يسمح للإنسان أن يعيش في سعادة في مناخه الاجتماعي.

ويعدّ الفيلسوف «مابلي» المبشر بالاشتراكية الجماعية، وهو يدعو من منطلق أخلاقي إلى خفض الإنتاج وإنقاص الحاجات.

يعتبر «مابلي» أن الآداب والعلوم الصناعية هي عناصر تخريبية من شأنها زرع الشر وانحطاط الأخلاق. . .

رفض النظرية الديكارتية الخاصة بالأفكار القطرية.

وكان «مابلي» لا يشارك الفلاسفة تفاؤلهم، فكره عصره وعاش وحيداً، وكان يائساً من الحاضر والمستقبل على حدّ سواء، وقد عبر عن هذا اليأس في كتابه «مقايسة بين الرومان والفرنسيين من حيث الكم» الذي صدر له في العام «١٧٤٠» وتناول في كتابه الآخر المعنى نفسه وعنوانه «حول الرومان» «١٧٥١».

كان رافضاً وساخطاً على الملكية، وكان يرى أن النظام الشيوعي كان قائماً في بداية التأريخ الإنساني، ومن ثم نشأت الملكية الخاصة، وقد بيّن ذلك في كتابه «ملاحظات حول تأريخ فرنسا» الذي صدر له في العام «١٧٦٥».

وبسبب العداء الذي كان يحمله ضد الملكية، حرض المشرّعين الثوريين لسنّ القوانين التي تسحب من السلطة حق التصرف بالجيش وأموال الدولة، وكذلك حصر حق الانتخاب لدافعي الضرائب. . . !

وعبّر عن هذه الأفكار والمباني في كتابيه: «رسالة في التشريع» الذي

صدر له في العام «١٧٧٦»، وكتابه الآخر «في حقوق المواطن وواجباته» الذي صدر في العام «١٧٥٨».

وله كذلك كتاب مهم عنوانه: «القانون الأوروبي العام» القائم على أساس من سلام «وستفاليا» إلى أيامنا هذه» الذي صدر في العام «١٧٦٤» وله كتاب عنوانه «في كيفية كتابة التأريخ» صدر له في العام «١٧٨٣»[1]...

(١١٨٣) ماخ، أرنست Mach, Ernst



فيلسوف وعالم طبيعيات «فيزيقا» نمساوي، ولد في مورافيا «تورا» في عام «١٨٣٨» ومات في عام «١٩١٦» في مدينة «هار» قرب ميونيخ...

تبرز أهمية الفيلسوف «ماخ» بوصفه من أهم واضعي التجريبية النقدية، وبدأ مشواره كأستاذ للرياضيات بجامعة «جراتس»، ثم للفيزيقا بجامعة «براغ» أي أستاذ «للطبيعيات».

وقبل ذلك مارس العمل في مجال «الديناميكا الهوائية» بالبحث حول البصريات.

كان «ماخ» من الباحثين في مناهج العلم فضلاً عن كونه فيلسوفاً، وهو يتبنى بوجه عام كاتجاه فلسفي «الوضعية المتطرفة»، وكان «ماخ» يرى أن الفيلسوف الكبير «كانط» تولى في كتابه «فقد العقل الخالص» طرد الميتافيزيقا القديمة إلى عالم الأفكار الزائفة والظلال وهذا العالم جاءت به الميتافيزيقا...!

(١) انظر معجم الفلاسفة جورج طرابيشي، ص٦١٥.

وكان «ماخ» يضع الأهمية الأولى لأن يقدم تفسيراً لطبيعة العلم على النحو التجريبي لا الميتافيزيقي فقال بهذا السياق ما نصه: «إننا لا نعرف غير مصدر واحد هو الذي يكشف مباشرة عن الوقائع العلمية... هذا المصدر هو حواسنا...!».

وأراد للعلم أن يكون وصفاً للإحساسات في التحليل النهائي، فالخبرة من وجهة نظر «ماخ» لا تقدم لنا سوى كثرة من الإحساسات المتغيرة باستمرار، التي لا يرتبط بعضها ببعض، ومن ثم فخبرتنا مقصورة على الإحساسات وحدها...

ويرى «ماخ» أنه كلما كان النسق التصوري بسيطاً شاملاً منزهاً عن المتناقضات الداخلية كان أفضل، وهذا لا يعني بحال أن الطبيعة نفسها بسيطة مقتعدة ونحو ذلك من الأقوال، والفرق بين نسق تصوري بسيط وآخر معقد هو فرق، في المنفعة لا في الصدق.

والخلاصة: يُعدّ «ماخ» مع «أفيناريوس» مؤسس مذهب نقدية العلم، وهذا يعني بإيجاز «ذاتانية» العلم نسبية.

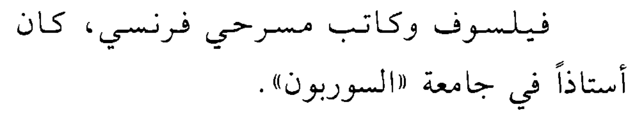
كان «ماخ» يذهب إلى فساد العلم المعاصر، أما التبرير الوحيد الذي يجب أن نسوقه لقبول قانون علمي من وجهة نظر «ماخ» هو جمود ذلك القانون في الاختبار والاستعمال.

قدم «ماخ» نقداً للصورة التي أعطاها «نيوتن» في «علم الميكانيكا» بسبب فكرة الالتجاء إلى المكان المطلق والزمان المطلق والقوة وإطفاء طابع الأفكار اللاتجريبية.

وبرزت مرحلة فلسفة «ماخ» في النقدية التجريبية بواسطة كتابه «الاتجاهات السائدة في الطبيعيات» الذي صدر له في العام «١٨٨١»، وكتابه الآخر «مباحث في تحليل الإحساسات» الذي صدر له عام «١٨٨٦» أما كتابه الأول فقد شاركه في وضعه آخرون....

لا يخفى أن «ماخ» تأثر بالفيلسوفين «هيوم وباركلي»، وكان تأثير «ماخ» على تطور التجريبية في أوروبا، كبيراً جداً، وإقامته «جماعة فيينا» هادياً أساسياً لاتجاهها في الوضعية المنطقية، وأهم كتبه غير التي أوردناها هي: «المعرفة والخطأ» وهي سلسلة أعمال تبسيطية و«تحليل الإحساسات» «١٩٠٢» وله كتاب «الميكانيكا في تطورها التأريخي والنقدي» «١٨٨٦»...[1].

(١١٨٤) مارسيل، غابرييل Marcel, Gabriel





فيلسوف وكاتب مسرحي فرنسي، كان أستاذاً في جامعة «السوربون».

ولد في «باريس» في عام «١٨٨٩» ومات فيها في العام «١٩٧٣»، تسلم مناصب حكومية كمستشار للدولة، ومديراً لأكاديمية الفنون الجميلة، ومديراً لدار الكتب الوطنية، ثم وزيراً مفوضاً في عاصمة السويد «استوكهولم». فأمضى شطراً من حياته في الدبلوماسية...

كانت إطلالته الفلسفية بواسطة كتابه الذي صدر بأجزائه الثلاثة وعنوانه: «يوميات ميتافيزيقية» والذي بدأ بنشره في العام «١٩٢٧».

كان «مارسيل» يوصف في بعض الأحيان بـ«الوجودي المسيحي»... أما منحاه الفلسفي فيظهر منه تأثره بالجدلية الهيجلية، وبروحانية الفيلسوف الفرنسي «هنري برغسون» و«عقلانية» «برانشفيك» قبل أن يؤول أمره إلى اعتناق المسيحية.

ويستمد «مارسيل» أفكاره الفلسفية من تجاربه الذاتية الباطنية، ولهذا

(١) راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة، إشراف الدكتور زكي نجيب محفوظ، ص٢٨٣.

كانت آثاره عبارة عن تأملات تقوم كصور يومياتية ولم تأت على نسق «كتاب» الأمر الذي تعذر معه ضبط مذهب أو اتجاه فلسفي محكم الأجزاء كما هو ديدن الفلاسفة. . . !

وأهم ما يميز «مارسيل» هو مؤلفاته المسرحية، فهو وافر الإنتاج من جهة المسرح، وقد تضمنت مسرحياته، جوانب فلسفية عميقة، أبرزت نظره الفلسفي الذي لم يتمكن من إقامته كمذهب متماسك كما ذكرنا. . .

وكان مبناه الفلسفي يقوم كشذرات على رد كلّ مذهب يرى تقويم الوقائع بوسائل ديالكتيكية وهو هنا جاء بصياغات خالية من الأحكام المنطقية واتسمت بسبب ذلك بالجفاف. . .

واللافت أن «مارسيل» أخذ عن الفيلسوف «هيجل» فكرة العلم المطلق وينتقد «هيجل» لفكره المباشر. ثم يوحد بين المباشر والمطلق. . .

وكانت نزعة «مارسيل» تشاؤمية طالما يُنتقد عليها، ووجوديته تختلف عن وجودية «سارتر» فالأخير كان موضوعه الرئيسي في الوجودية هي الحرية.

أما «مارسيل» فكان موضوعه الرئيسي هو «المشاركة» أي جعل الحب هو الذي يفتح لنا الطريق إلى الشكل الأعلى من المعرفة، بوصفه أكمل وأتم الأشكال في الاتصال مع الغير، وأكثرها عيانية. . .

وكان «مارسيل» يؤكد أن الإنسان يستطيع أن يدرك «الله» عن طريق التجربة الوجودية، لا عن طريق الاستدلال العقلي. . .

وفلسفة الأخلاق عند «مارسيل» هي مسيحية كاثوليكية أي تقوم على القضاء والقدر وحرية الإرادة. . .

وقد تناول «مارسيل» في «يوميات ميتافيزيقية» جملة مطالب منها ما يتعلق

باستبدال المقولات العددية بـ«الملأ والنقص» والأولى يراد بها «الكثرة والعدد».

وبعد ذلك ينتهي به المقام إلى «الذات المشخصة الوجودية» ثم تحديد الإيمان بالمشاركة، والمشاركة عند «مارسيل» هي استلهام من الأفلاطونية المحدثة...

ويقرر «مارسيل»: أنه لا بد من الابتداء من «النفس» لا تتحدد ولا يمكن التفكير بها خارج علاقتها بالعالم الخارجي...

ثم يتناول فكرة الجسم والجسمية بنحو دقيق...

ويبحث في «الكوجينو» الديكارتي من جهة انتهائه إلى «الهو وحدية» أو إلى «إثبات الغير» وملاحظة الغموض في ذلك ومن ثم يؤكد أن الوجود علاقة...

ويتناول الفعل وجدلية «الشخص» ويتعاطى مع العقل على نحو هو هذا أو ذاك، وكيفية الانتقال إلى الفعل، ومن جوهر الفعل يقوم بإثبات أنه الفاعل، ويتماهى عند الفعل والفاعل والشخص...!

وشغف «مارسيل» كثيراً بالكرامة الإنسانية وما يتعين على الضمير الإنساني الحاضر من مسؤوليات اتجاهها..

ويرى «مارسيل» أن مقولة «اعرف نفسك» هو أن ترتكز على فكرة الهوية بين العارف وموضوع المعرفة؛ ومبدأ الهوية بين المثالي والواقعي...

ويقرر أيضاً أن أشد الناس حرية هم أكثرهم إخاء، فالحرية لا يمكن أن تفهم وتتحقق إلّا في نطاق التآلف بين الذرات، والإنسان المؤاخي هو المرتبط بجاره وهذا التفكير في المؤاخاة هو تفكير يعود إلى «سقراط»...

أما مؤلفاته فمنها: «الوجود والملك» «١٩٣٥» «سر الوجود» «١٩٥١»

و«من الرفض إلى الدعاء» «١٩٤٠» و«محاولة في الفلسفة الصينية» «١٩٦٧»[1]..

(١١٨٥) ماركس، كارل Marx, Karl

أثار المؤرخون والباحثون في الشأن الفلسفي جدلاً واسعاً حول «ماركس» هل يندرج تحت عنوان الفلاسفة؟ أم تحت عنوان العلماء الاقتصاديين والحال جاء وصفه كاقتصادي ومفكر سياسي ألماني تارة؟... وجاء وصفه بالمنظر الأول للاشتراكية العلمية، والمنظم الأساسي للحركة العمالية العالمية! وجاء وصفه بمؤسس الحزب الشيوعي...

وهو مفكر اقتصادي ومنظر سياسي وفيلسوف ألماني، ولد في مدينة «ترير» «Trier» من العام «١٨١٨» وكان أبوه يهودياً يعمل محامياً..

بدأ تعليمه الجامعي في «بون» و«برلين» وأكمل دراسته للقانون هناك وبدأ متأثراً بالفيلسوف «هيجل» و«فويرباخ» ومن الأول استلهم واستمر «الجدل» بوجه عام...!

أما وفاته فكانت بمدينة «لندن» من العام «١٨٨٣».

والجدير بالذكر أن والد «ماركس» تخلى عن يهوديته واعتنق البروتستانتية قبل ولادة «ماركس» بأربع سنين...

حصل «ماركس» على شهادة الدكتوراه في عام «١٨٤١» وكان عنوان

(١) انظر موسوعة الفلسفة، د. بدوي، ج٢، ص٤٠٩.

أطروحته لنيل الدكتوراه هو «الفرق في فلسفة الطبيعة بين ديموقريطس وأبيقور». وكانت الفلسفة تجتذب «ماركس» أكثر من أصول التشريع والمحاكمات، وأخذ حماسه يزداد لـ«هيجل». . .

وهذا يؤشر لنا أن «ماركس» هو فيلسوف في المقام الأول بدءاً من تأثره بـ«هيجل» مروراً بنيله شهادة الدكتوراه وفي الفلسفة إلى ترجمته لـ«تاقيطس وأوفيديوس»، ثم شرح في كتابه «دراما قدرية» خط «شيلر» وكذلك كتب بحسب منحى «هوفمان» «رواية هازلة» وله مع ما تقدم بيانه رسالة في «الميتافيزيقا وفلسفة القانون». . . . !

هذه البداية المفعمة بالمزاج الفلسفي هو واحته الأولى التي أنتجت له الأفق الواسع الذي تفتق علماً وفكراً، ومن ثم وجد نفسه بعد أن التقى بـ«إنجلز» وعمل معه في «بروكسل» وبدأ مع «إنجلز» يشكلان ثنائياً متلازماً، وهما يشيّدان التصوّر المادي للتأريخ الذي يشكل دعامة النظرية الاشتراكية البروليتارية المستقلة، كما يسمونها، وهذه الفترة اتسمت بنضالها ضمن المجموعات العمالية الألمانية وأثمر عن تأسيس أول رابطة سميت بـ«رابطة الشيوعيين» وذلك في العام «١٨٤٧» وأقامت شعارها: «يا عمال العالم اتحدوا» أو بعبارة أخرى: «يا عمال جميع الأقطار اتحدوا». . . !

واللافت أن موقف «ماركس» الفلسفي تألف بوقت مبكر كما بيَّنا والفلسفة الماركسية هي مزيج مركب من ««ماركس وإنجلز». . .

وتجدر الإشارة إلى أن عبارة «المادية الجدلية» هي: من ابتكار المفكر الروسي «جورجي بليخانوف» وليس «ماركس» كما يشاع وكما هو معروف. . .

وانصراف «ماركس» عن الفلسفة سببه تبني «ماركس» لأفكار «هيجل»، فاعتقد أن الأفكار لا يمكن دراستها دراسة مجدية إذا انعزلت عن غيرها من الأفكار، ما دامت تمثل جزءاً لا ينفصل من نشاط الأفراد والجماعات، وما

دامت تبدو لامعقولة تماماً إلّا إذا نظر إليها على أنها جانب من النشاط الكلي للإنسان. . . .

ويدين «ماركس» إلى زعماء المادية الفرنسية المتطرفين بالكثير من متبنياته الفكرية وتبعاً لذلك فهو يعتقد أن الإنسان شيء في الطبيعة وكتلة ذات ثلاثة أبعاد من اللحم والدم والعظم ونحو ذلك. . .

تنطبق عليه دون زيادة أو نقصان قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم، كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية الأخرى، ومن ثم أنكر على منحى الماديين الذين استلهم منهم ـ وجود روح لامادية، ووجود جواهر روحية من أي نوع، وبالتالي ترتب على ذلك إنكار وجود «الله». . .

ثم عدّ اللاهوت والميتافيزيقا أوهاماً وأكاذيب تحاول إزاحة العلوم الطبيعية واحتلال مكانتها. . .

مثل «ماركس وإنجلز» أساساً للشيوعية خصوصاً بعد البيان الشيوعي الذي أصدراه في العام «١٨٤٧» وكان هذا البيان نزولاً عند رغبة عصبة الشيوعيين ويعتقد الماديون ومنهم «ماركس» أن تأريخ الإنسانية هو إلى حدّ كبير قصة الخطأ الإنساني الذي كان من الممكن تفاديه، وهو عدم الاهتداء إلى المنهج العلمي القائم على الملاحظة التجريبية والتدليل الدقيق. . . و«ماركس» لا يعتقد بأفكار جهابذة وأساطين علم الاجتماع أمثال «هيجل» و«سان سيمون» في وجود حقائق خالدة عن الأفراد أو المجتمعات تصدق في كلّ زمان ومكان، وبصرف النظر عن كافة الملابسات وإنما يعتقد «ماركس» أن كلّ تقدم تقني «تكنولوجي» في التطور الإنساني يحمل معه آفاقه العقلية والأخلاقية الخاصة؛ فأفكار الناس لا تولد بمعزل عن أوجه أنشطتهم الأخرى. . .

وفلسفة «هيجل» أثّرت على «ماركس» تأثيراً حاسماً، فجرياً على ما تبناه «هيجل» يعتقد «ماركس» أن التأريخ هو المفتاح إلى فهم الإنسان وصفاته؛ ذلك

لأن هناك نموذجاً متميزاً وهدفاً معقولاً في تطور القدرات الإنسانية. . .

ورفض «ماركس» فكرة الواقع غير الملموس رفضاً قاطعاً. .

ومن المهم أن نورد ما لخصه «كارل ديل» الماركسية في ثلاث نظريات تتعلق بالتطور الاقتصادي هي: «نظرية «التجميع» ونظرية «التبئيس» أي جعل الناس بائسين، ونظرية «الأزمان» وبالتالي فالنظرية الماركسية أكثر من نظرية في الاقتصاد. . .».

وتقوم الماركسية على ما يرى «H-Schakc» بأنها تتميز بأربع علامات هي: -

١ ـ «أيديولوجية البروليتاريا».

٢ ـ أنها نظرية تقوم على التجميع «Kollektivismas».

٣ ـ الماركسية «اشتراكية علمية».

٤ ـ الماركسية اشتراكية إنسانية.

ويصف «هامافر» الماركسية بقوله: «إن مذهب المادية الديالكتيكية، وهو نظرة البروليتاريا في العالم، هو مزيج مهجن من المثالية الألمانية، والوضعية الفرنسية، والفكر الاقتصادي الإنكليزي، و«هامافر» هو أول مؤلف «ماركسي» عرض النظام «الفلسفي الاقتصادي للماركسية» وكتابه هو العنوان الذي ذكرناه والذي نشره في عام «١٩٠٩». . .

وكان «ماركس» يأخذ على الدين أنه يفصل فصلاً قاطعاً بين حياة أرضية وحياة أبدية، فيقول «ماركس» بهذا المعنى ما نصه: «الدين هو زفرة الخليقة المقهورة، وهو مزاج عالم بلا قلب، وهو الروح لأحوال بلا روح، إنه أفيون الشعوب». . .

ولم يسلم الفلاسفة من نقد «ماركس» فبعد نقده اللاذع للدين أتى على

الفلاسفة وأخذ عليهم افتقارهم للواقعية، وأنهم لم يفكروا في تغيير العالم بالأفعال لا بالأقوال. . . !

كان «ماركس» يمجد وبنحو حار العمل حتى أضحى كغلاة الرأسمالية، بيد أنه يبرر ذلك، بأن العامل في المجتمع الرأسمالي يؤدي واجبه بالعمل دون لذة أو رغبة، فعمله خالٍ من أي اهتمام إنساني، وبالتالي يعمل من أجل النقود، وهكذا تصير للنقود قيمة ذاتية مطلقة!

وهذا الأمر يختلف عما عليه العامل في الماركسية، فالأخيرة ترى في العمل الخلاق الذي يقوم به الإنسان هو الأساس في بناء العلاقات الاجتماعية العينية المنسجمة، يصل إلى نمط من التعبير المباشر عما هو إنساني في الإنسان. . . .

قام «ماركس» بتأسيس ما يعرف أو ما سماه «الدولية الاشتراكية الأولى» التي ظلت قائمة إلى عام «١٨٧٠»، حتى أنشأ تلاميذ «ماركس» «الدولية الثانية» ومنهم «بيل وليبنخت»، وأقام الشيوعيون بعد انتصارهم واستيلائهم على الحكم عام ١٩١٧ بتأسيس «الشيوعية الدولية الثالثة».

ونشير هنا إلى ما قام به «باكونين» الروسي الفوضوي من تأسيس هيئة منافسة «لماركس» في عام «١٨٧٤».

يرى «ماركس» أن رأس المال سرقة متصلة وافتئات على العمل. . .

وهو أداة سيطرة صاحب العمل على العامل، فالنظام الرأسمالي على ما يرى «ماركس» يحرم العامل جزءاً من قيمة عمله، وهو الزيادة في قيمة السلعة أي «فائض القيمة» «Surplus value» وهو ربح صاحب المال. . .

يقول «موريس توريز» الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الفرنسي: «كما أنه لكلّ «مسيحية» مسيح أو مخلص يحرر الإنسانية من ابتلائها بالخطيئة،

كذلك تقول الماركسية بمخلص هو «البروليتاريا» وهي طبقة العمال أو «الأجراء»».

ويقول «البيركامي»: «إن البروليتاريا بفضل آلامها ونضالها، هي المسيح الإنساني الذي يكفر عن الخطيئة الجماعية المغايرة»...

ويرى «ماركس» أن رأس المال ليس شيئاً على نحو «نقود، وسائل إنتاج» بل هو عملية دورية تسير على الدوام على مستوى المجتمع بأسره، وخطتها الرئيسية هي الإنتاج، وبالتالي فرأس المال هو نظام من العلاقات الاجتماعية خاص بالإنتاج، لا يشمل إلّا وجود فائض العمل...!

فضلاً عن تأثره «بهيجل وفويرباخ» وقع «ماركس» تحت تأثير كلّ من «باخوفن، ومورجان» فاعتقد «ماركس» في آخر عمره أن الإنسان في المجتمع البدائي الزراعي تعرف إلى نوع من السعادة والغريزة أي السعادة الغريزية، فكان مجتمعه تسوده المساواة ويخلو من الطبقات...

ومن ثم تحت تأثير «بازار وكونسيدران وجيزو» ذهب «ماركس» إلى تقرير «الصراع بين الطبقات» وهذا التعبير أول من استعمله هو المفكر «كارل جرون» وعدّه المحرك للتأريخ، وعلى هذا رأى « ماركس» أن الصراع بين «البورجوازية والبروليتاريا» يمثل تقدماً في التأريخ... لم يبق لنا في هذا المقام إلّا ذكر ما خلف من مؤلفات وهي كثيرة منها: ـ «مساهمة في نقد فلسفة «هيجل» في «القانون» و«حول المسألة اليهودية». وكتب مع «انجلز» «رسالة في الفلسفة «الإيديولوجيا الألمانية»» ونشرت لأول مرة في عام «١٩٣٢»، بعد هذه الرسالة كتب «ماركس» يقول: «بعد أن قوضنا الوثوقيات كافة قبْلياً، حذار من أن نسعى بدورنا إلى مذهبة الشعب» وكان هذا في «١٨٤٦».

وله كتاب «بؤس الفلسفة»، وكان «البيان الشيوعي» يعرف بـ«إنجيل البروليتاريا» وكتاب «نقد فلسفة هيجل في الدولة» «١٨٤٤» ووضع مع «إنجلز»

مؤلفاً تحت عنوان «العمل المأجور ورأس المال» وذلك في العام «١٨٤٩».

وله كتاب «السيد فوغت» «١٨٦٤»...

وكتاب «الأسر المقدسة أو نقد النقد» الذي صدر بالتعاون مع «إنجلز» في العام «١٨٤٥»...

وكذلك كتب «نقد الاقتصاد السياسي» في العام «١٨٦٠».

وصدر له في العام «١٨٧٥» كتاب «نقد البرنامج الاشتراكي الديمقراطي». هذا فضلاً عن توليه لرئاسة تحرير «الصحيفة الرينانية الجديدة» التي بدأت بالصدور في ١ حزيران عام «١٨٤٨».

وقام بنشر العديد من المقالات في «الحوليات الفرنسية ـ الألمانية»...[١].

(١١٨٦) الماتريدي «أبو منصور» AlMatridi, Abo Mansour

واسمه محمد بن محمد بن محمود، ولد في عام «٩٤٤م» في «ماتريد» الواقعة في «سمرقند» من «أوزبكستان» ولعل التأريخ المذكور هو لوفاته لا لولادته، فجرت العادة ضبط تأريخ الوفاة لا تأريخ الولادة!!

بسبب شهرته عند الوفاة...

عاش عصراً حافلاً بالمساجلات الفكرية

(١) راجع موسوعة الفلسفة ص٤١٧، ج٢، والمعجم الفلسفي ص٦٢١.

بين الفقهاء والمحدثين والمعتزلة وتأثر من جهة العقيدة بالإمام أبي «حنيفة»، وأثبت المسائل الشرعية وقضاياها بالأدلة العقلية المنطقية...

وكان «الماتريدي» من المعاصرين لأبي الحسن الأشعري، واشتركا في الرد على المعتزلة، وكان «الماتريدي» يغلب العقل في إقامة أدلته وبراهينه، وعلى سبيل المثال كان «الماتريدي» يرى أن معرفة الله واجبة عقلاً، والأشعري يرى ذلك من الوجوب الشرعي... ويقول «الماتريدي» بالقبح الذاتي للأشياء، وأن العقل يحكم بحسن وقبح الأشياء، وعمل «الله» على مقتضى الحكمة، ويفعل غير مجبر لأنه مريد وفعال...

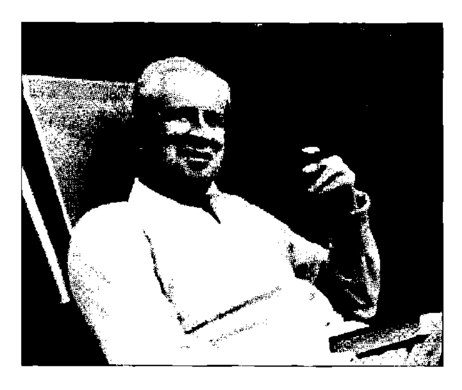
ويقرر «الماتريدي» أن كلام «الله» هو المعنى القائم بذاته، وهو بهذا المعنى صفة متصلة بذاته، قديمة قدم الذات، وهو كلام غير مؤلف من حروف ولا كلمات، لأنها محدثة لا تقوم بالقديم الواجب الوجود، لأن الحادث عرض، والعرض لا يقوم بذاته، وعليه فإن حروف وعبارات القرآن حادثة وإن دلت على المعنى القديم...

واللافت أن «الماتريدي» يحترز من القول بخلق القرآن ويرى أنه «حادث» فيخالف المعتزلة والأشاعرة... فالمعتزلة يقول بخلق القرآن، والأشاعرة يقولون ويثبتون أنه غير مخلوق... وأما الرؤية فهو يذهب إلى تنزيه «الله» عن المكان والحدوث بخلاف الأشاعرة الذين يثبتون أن «الله» يد وكذلك المعتزلة على قول...! أما مؤلفاته فمنها «كتاب تأويل القرآن» وكتاب «الأصول في أصول الدين» وكتاب «مآخذ الشرائع» وكتاب «التوحيد» وله نحو ذلك من المؤلفات...[1].

---

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٨٩.

(١١٨٧) ماركوز، هربرت Marcuse, Herbert



فيلسوف أميركي ألماني الأصل، ولد في «برلين» في عام «١٨٩٨»، ومات في «شارنبرغ قرب ميونيخ» في عام «١٩٧٩»....

تتلمذ على يد الفيلسوف الظاهراني «إدموند، هوسرل»، ونال الدكتوراه في أطروحته التي تناولت الفيلسوفين «هيجل وكانط» وكانت موسومة تحت عنوان «الأونطولوجيا عند هيجل والنظرية في التأريخية» في عام «١٩٣٢».

عاصر وهو في العشرين من العمر ما عرفت بـ«الانتفاضة السبارتاكية» التي قامت في أعقاب الحرب العالمية الأولى...

أكمل دراسته في «بوسطن» في أميركا التي هاجر إليها هارباً في عام ١٩٣٣ إبان وصول النازيين إلى الحكم.

اشتهر نقده لـ «المجتمع الاستهلاكي» فقد تناول التلاعب بوعي العالم أو الناس وذلك بوضع الشروط الخاصة باستهلاك الجماهير للحاجيات والتربية، واستند في ذلك إلى مبحث «ماركس» في «الوعي المستلب من الناس».

ظهر في مجموعة المقالات التي كتبها بين الأعوام «١٩٣٣ و١٩٣٨» ارتباط الفيلسوف «ماركوز» بمدرسة فرانكفورت من ناحية وبالفلسفة الألمانية من ناحية أخرى، وهذه المقالات صدرت لاحقاً في كتاب مستقل عنوانه: «الثقافة والمجتمع».

والاتجاه الفلسفي لـ«ماركوز» تأثر بفيلسوفين هما «هيجل وهايدغر» لدروس «هايدغر» وفلسفة «هيجل» مارسا تأثيراً كبيراً على «ماركوز»، فأطروحة

الدكتوراه استلهمها من الدراسة الهيجلية، ثم واصل قراءته «لهيجل» بواسطة «الميتافيزيقا الهايدغرية». . . وجه نقداً أيديولوجيا للماركسية السوفياتية لإهمالها التأريخ وتشديدها على المادية، وحاول «ماركوز» تفسير التناقضات، فعالج بها المجتمع الأميركي الذي تكوّنه التناقضات. . .

و«ماركوز» يقول: إنه استلهم الهيجلية واستلهم منها على وجه خاص منهج الثورية، الأمر الذي دعاه إلى دراسة التناقضات كما أشرنا. . . وانطلق على أساس الاتجاه العملاني «Praxis» محاولاً الانطلاق من مقولة «ماركس»: «ليس المهم أن نفسر العالم، بل المهم أن نغيره».

انتقد «ماركوز» الديمقراطية الأميركية بأنها «حرية موجهة» ووصفها بأشد من الأنظمة «التوتاليتارية»، وهنا تصبح العملية الإنتاجية محتمة وخطرة، لعدم وجود محددات لنهاياتها. . . ومن ثم يتسبب ذلك في حصول كلّ أنماط الاستلابات «Alienations» وبالتالي ينتزع من الإنسان كلّ ميل يدعوه إلى التغيير أو الرفض. . .

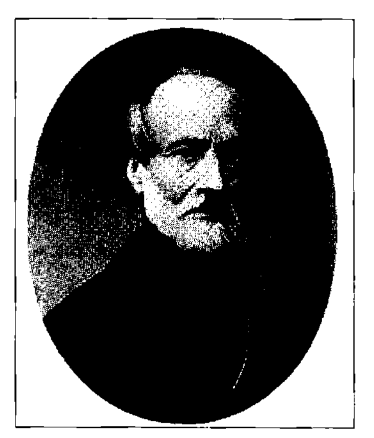
وكان «ماركوز» يتوفر على تصور «فرويدي» أو يتماهى مع نظر الأخير للمجتمع، فانطلق «ماركوز» من «فرويد» في تحديده وتوصيفه للمجتمع الجديد. . .

وانتقد «ماركوز» «الفرويدية» و«فرويد» من جهة النظر إلى السياسة، كان «ماركوز» يذهب إلى تقرير أن كلّ شخصية إنسانية مؤلفة من بعدين «Two Dimensions» هما «التكيّف» «Adaptation» وأما الثانية فهي «الاندماج» «Integration» هذا في المجتمع غير الاستهلاكي ففي الأخير يصبح الإنسان ذا «بعد واحد». .

أما مؤلفاته فمنها: مؤلفه «العقل والثورة» «١٩٤١» ومؤلفه «إيروس والحضارة» «١٩٥٥» ومؤلفه «الإنسان ذو البعد الواحد» «١٩٤٦» ومؤلفه

«الفلسفة والثورة» «١٩٦٩» ومؤلفه «البعد الجمالي نحو نقد الجمالية الماركسية» وله مؤلف «الماركسية السوفياتية، تحليل نقدي» صدر في نيويورك «١٩٥٨» وتعرض في مؤلفه «إيروس والحضارة» إلى فحص فلسفي عن مذهب «فرويد» وكتبه في «بوسطن»، ومن مؤلفاته التي ذاعت شهرتها في العالم مؤلفه «الإنسان ذو البعد الواحد»[١].

(١١٨٨) ماتسيني، جيوزيبي Mazzini, Giuseppe



مفكر وطني قومي، إيذالي، درس الأدب والفلسفة السياسية، وكان يقرن الفلسفة بالعمل، ألهبت كتاباته الحماس الوطني وإذكاء روح القومية في إيطاليا، بل في أوروبا كذلك، فراح البعض يصفه بـ«أبو أوروبا المعاصرة». . .

ولد في مدينة «جنوا» في عام «١٨٠٥» ومات في «بيزا» في عام «١٨٧٢» ويعدّ من أعظم شخصيات عصر البعث الإيطالي، أسس في «مرسيليا» جمعية «إيطاليا الفتاة» السرية، وهاجر إلى لندن وسويسرا، وأمضى هناك معظم حياته.

وقام بنشر مقالاته وأدبه ومبادئه الثورية في المجلات التي كان يتولى تحريرها والإسهام بإصدارها.

نادى بإقامة جمهورية إيطاليا موحدة، وكان طريقه في العمل الثوري يقوم على رفض العنف بجميع أشكاله، فأطلق على أعضاء حزب العمل الذين كانوا يمارسون الاغتيال السياسي بمقتضى نظريتهم السياسية بنظرية «الخنجر». . . !

---

(١) راجع قاموس الفلسفة، ص٤٧٤.

كان ينظر إلى الأمة كمفهوم ووسيط ضروري بين الفرد والإنسانية، ولا بدّ لكل فرد من مواجهة الإنسانية بلحاظاته القومية، وكل قومية لا بدّ لها من البروز، وأن يكون لها وطن واستقلالية، والنزعة الفردية نزعة فوضوية، وكان يكره تحول الشعور بالقومية إلى استعلاء في الأجناس والأعراق، والتفاخر بالأمجاد القومية هو مدعاة لتفجير الطاقات الإبداعية إيجابياً.

فالقومية من منظور «ماتسيني» هي النهوض بالشعوب نحو المستقبل والتقدم المؤسس على الماضي، ماضي الإنسانية كلها...

وكان يقرر أن الفلسفة اليونانية هي التي فجرت النزعة إلى التفكير العقلاني، والقول بالحرية، وأقامت الإنسان سيداً لمصيره؛...

فالمسيحية أودعت وأقامت في الناس الإحساس بالمساواة والدعوة والنزوع إلى العالمية، كما يرى ذلك «ماتسيني»...!

فمنحى «ماتسيني» ينكر ما يسمى بـ«المباطنة الخالصة» ويذهب إلى نمط من الوجود القومي يسمو فيه الفرد على نفسه وتسمو به الأمة على نزعاتها الاستعلائية...

أقام العمل الشعبي سلاحاً للمشاركة الوطنية الحقيقية، وأسهم في ثورة «ميلان» في عام «١٨٤٨»، وحكم عليه بالإعدام، ورغم ذلك كان يزور أرجاء إيطاليا سراً.

رغم أنه كان يتفق مع «كافور» بالسعي إلى تحقيق وحدة إيطاليا، إلّا أن علاقته به لم تكن طيبة، وذلك لأن «كافور» يؤمن بضرورة تحقيق الوحدة باستمداد عون أجنبي من «فرنسا» و«ماتسيني» يرفض ذلك، ويؤمن بالعمل الشعبي المباشر، وإصلاحه الاجتماعي يقوم على أسس دينية وأخلاقية وعلى مبادىء الحرية والمساواة...[١].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١١٩٢.

(١١٨٩) ماريتان، جاك Maritan, Jacques



فيلسوف فرنسي، تزعم المدرسة التوماوية ودافع عنها. ولد في «باريس» في عام «١٨٨٢» ومات في «تولوز» في عام «١٩٧٣»...

كان مهتماً منذ البداية باتجاه «التوماوية المستحدثة» وهو كاتب أيضاً ومن أسرة بارزة، فجدّه أحد مؤسسي الجمهورية الثالثة...

بدأ دراسته في باريس وحصل على إجازة في العلوم، والعلوم الطبيعية رغم أنه تتلمذ على الفيلسوف «هنري برغسون» مع ذلك صار أشد المهاجمين لفلسفة «برغسون»....!

وانتقل يتلقى الدرس على يد «هاتر دريش»، وتحول إلى الكاثوليكية متخلياً عن البروتستانتية، وهنا بدأ يتولى مذهب القديس «توما الأكويني» بداياته متحمساً للفلسفة البيولوجية التي يمثلها «دريش» ثم تحول بعد تخليه عن البروتستانتية إلى «التوماوية المستحدثة».

وكان «ماريتان» يعارض كلّ من يتعارض مع التوماوية فرغم أنه كان يرى في «برغسون» ملهماً والأخير «يهودياً» عارضه بوصفه «البرغسونية» في جوهرها نزعة مضادة للعقل على ما يرى «ماريتان» ويرى «ماريتان» أن «برغسون» وقع في الفخ الذي نصبه له «الماديون»، فيقول «ماريتان»: «إن البرغسونية تخلط بين الخيال والفكر وبصورة منتظمة، وينتج عن هذا أنه في المقام الأول حين ينقد العقل فإنه إنما يتوجه إلى الخيال مأخوذاً على أنه العقل»...

وذهب «ماريتان» إلى عدّ «البرغسونية» بالعدمية...

التزم «ماريتان» بتطبيق مبادىء فلسفة **«توما الأكويني»** على شتى ميادين الفكر المعاصر، الأخلاقي، والعلمي، والجمالي ونحو ذلك. . . وقد بدأ هجومه على «البرغسونية» في كتابه «الفلسفة البرغسونية» الذي صدر في العام «١٩١٣»، ثم كتب بعد ذلك «تأملات في العقل وحياته الخاصة»، «١٩٢٣»، وكتب «ثلاثة مصلحين: لوثر، ديكارت، روسو» «١٩٢٥» ـ و«رسالة إلى جان كوكتو» «١٩٢٦» و«أولوية ما هو روحي» «١٩٢٧» و«القديس توما» «١٩٢١» و«الفن والسكولائية» «١٩٢٠».

وأصدر مؤلفاً يتناول فيه التوماوية والمعرفة العلمية، والمعرفة الصوفية وعنوانه «التمييز من أجل التوحيد، أو درجات المعرفة» في عام «١٩٣٢». . .

أما آراؤه السياسية فتضمنها مؤلفه «النزعة الإنسانية التامة» الذي صدر له في العام «١٩٣٧» وهذه الآراء في فترة حكم الجبهة الشعبية في فرنسا والحرب الأهلية في إسبانيا. . .

ورد على «سارتر» برسالة صغيرة عنوانها «رسالة صغيرة في الوجود والموجود» وذلك في عام «١٩٤٥». . .

وكتب مؤلفاً عبر فيه عن استيائه من التحولات الفجائية التي طرأت على طقوس الكنيسة، وعنوانه «فلاح الغارون» في العام «١٩٦٦» وفي كتابه «المسيحية والديمقراطية» الذي صدر له في عام «١٩٤٥» دعا فيه إلى إدراج المأثور الكاثوليكي في نوع مما أسماه «الوجودية المسيحية» وله كتاب عنوانه: «الحدس الخلاَّق في الفن والشعر» والذي كتبه ونشره في العام «١٩٥٥» وهذا الكتاب مارس فيه جذياً على أكثر من كاتب كاثوليكي، وبنحو خاص على الأديب «فرانسوا مورياك»، وكتب «فلسفة الطبيعة» و«في العدالة السياسية» و«الطبيب الملائكي» و«الفلسفة الأخلاقية» «١٩٦٠» أما مؤلفه الأخير فقد ورد فيه التأكيد على تصميمه على عدم التخلي عن المأثور الأساسي لضمان بقاء

الكنيسة والمسيحية بوجه عام، وكان عنوانه «كنيسة الكلمة المتجسد» الذي نشره في العام «١٩٧١»[1].

(١١٩٠) ماكياڤيللي، نيكولو Makhiavelli, Nicolo



كاتب ومنظر سياسي ورجل دولة إيطالي، ولد في «فلورنسا» في عام «١٤٦٩» ومات فيها في عام «١٥٢٧»...

ويتحدر من أسرة غنية ونبيلة، وتعاطى العمل السياسي بسن مبكرة. تصدى للقيام بمهام دبلوماسية عديدة في البلاط البابوي أيام حكم لويس الثاني عشر، والإمبراطور «مكسيميليان» الأول، فاطلع من خلال عمله في البلاط على جملة الآداب والأعراف وممارسات الحكام في البلاط، الأمر الذي أودع فيه فكراً سياسياً بنحو تدريجي وبتراكم الخبرات، وقد دل على ذلك ما تضمنه كتابه «الأمير» الذي ذاعت شهرته وهو مؤلفه الأساسي الذي كتبه في العام «١٥١٣» واشتمل هذا الكتاب على وصف مزايا وصفات وأفكار قيصر «بورجيا» حيث وصفه بمثال الحاكم الداهية القوي الإرادة والعديم الذمة بصورة خاصة...

وكان «ماكياڤيللي» مادياً بنظرته إلى أن تطور المجتمع لا يتم بواسطة إرادة «الله»، إنما بالأسباب الطبيعية، وبعبارة أدق يرى أن القوى المحركة للتأريخ هي «السلطة، والمصلحة المادية»...!!

ونظره الأخلاقي قام من خلال المقارنة بين ما عليه القدماء من حب

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة د. بدوي، ج٢ ص٤٢٥، والمعجم الفلسفي ص٦٢٥.

للجاه والصحة والقوة، بسبب النزعة الإلٰهية التي يحظى بها الحكام والزعماء آنذاك، ويقارن هذه الأخلاق بالمسيحية، فالأخيرة تقوم بإرجاء الأمور إلى الآخرة، وتدعو إلى التواضع والتخلي عن الجاه الدينوي الأمر الذي ينشأ عنه توهين لعزيمة الإنسان وطموحه ومن ثم وقوف وتقهقر تطور المجتمع على حدّ ما يراه «ماكيافيللي». . . !

ومن ثم يأتي إلى تقرير غاية الأمير ويحددها بأمرين هما: القوة والأمن في الداخل، وتوسيع السلطان في الخارج. . .

ومن الناحية الأخلاقية كان يتيح للأمير التعاطي باستخدام الخير والشر بحسب ما تقتضيه الحاجة، لا بمقتضى خيرية الخير وشرّية الشر، دون النظر إلى جوانبهما الأخلاقية أو التّقيد بما تستلزمه الفضيلة والعفة، هذا لمن يريد تولي الحكم. . .

ويؤكد «ماكيافيللي» على ضرورة أن يتحلى من يريد أن يكون أميراً أو حاكماً بقدرته على الحرب، وبالتالي إخضاع الرعية بكل وسائل العنف والقسوة.

كانت «الميكياڤيللية» ثقافة حكام الجور والظلم والاستبداد وكانوا المصاديق الواقعية لها عبر القسوة والاستبداد الذي كانوا يمارسونه لإخضاع الرعية وتثبيت سلطانهم بالصرامة والردع والتأريخ ينقل العديد من هذه الصور، ولا تزال هذه الصور قاتمة تحت جملة مبررات. . .

كان الهم الأكبر عند «ماكياڤيللي» هو خلاص وطنه، رغم أنه أطلق عليه اسم «عميل الشيطان». من مؤلفاته «مقالات حول عشريات فيتوليفيو الأولى» ومؤلفه «في طريقة معالجة سكان ڤال دي شيانا المتمردين» و«تاريخ فلورنسا» «١٥٢٥». . .[١].

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٢٢.

(١١٩١) مالبرانش، نيكولاس دي Malebranch Nicolas De



فيلسوف فرنسي، ولد في «باريس» في العام «١٦٣٨» ومات فيها في العام «١٧١٥». ويتحدر من أسرة نبيلة وعريقة، وكانت أمه تغلب عليها النزعة الصوفية. . .

بدأ تعليمه في باريس واختار له أهله الفلسفة، ودخل دير الرهبان «الخطابيين»، وسيم كاهناً في عام «١١٦٤»، ودخل جامعة السوربون في كلية اللاهوت، وكانت أجواء السوربون تتسم بالمنازعات بين مؤيدي مذهب «جنسنيوس» ومعارضيه، وكان «بسكال» يدافع عن عن «أرنو» الذي يتولى «الجنينية» عبر رسائل معروفة. . . . !

وبدأ «مالبرانش» متأثراً بالمذهب «الديكارتي»، فكان همّه التوفيق بين «ديكارت» و«أُغسطين»، وحاول حل مشكلة الثنائية في مذهب «ديكارت»، واهتم كذلك بشؤون الطبيعيات والهندسة، فضلاً عن الميتافيزيقا والأخلاق.

واستمر بالسعي انطلاقاً من «ديكارت» وكان حريصاً على بيان أن الحقيقة العلمية والحقيقة المسيحية لا تتعارضان؛ واستمر يبحث عن التوفيق بين العلم والدين. . .

واستلهم عن «ديكارت» مفهوم الفكرة، واعتمد في نظرية الرؤية في الله، على ما يراه هو من نظر في الأسباب العرضية. . .

وراح يؤكد بين نظريته في المعرفة، ونظريته في الميتافيزيقا، والأخلاق، مؤكداً على مشاركة الإرادة الإنسانية في السببية الفاعلة المحركة للكون. . .

ويقرر في جانب آخر أن الوحي الإلٰهي تجربة، مثل التجربة الفيزيائية لا

بدّ من ملاحظتها بدقة واهتمام، كما هو الحال في مراعاتنا للتجربة الفيزيائية ويقول «مالبرانش» ما نصه: «إن مبادىء معارفي توجد في أفكاري، وقواعد سلوكي، فيما يتعلق بالدين توجد في حقائق الإيمان، وكل منهجي ينحصر في الانتباه الجاد لما ينيرني ولما يقودني» وهذا الكلام أورده في كتابه الذي كان ثمره وذلك المناخ الذي ذكرناه، وكتابه هو «محاورات في الميتافيزيقا» يذهب «مالبرانش» إلى عدم قدرة العقل على إدراك الأفكار الكلية، مثل: «الجنس، والنوع» ما لم يشاهد الموجودات مجتمعة في واحد...

فيرى أننا إنما ندرك الأشياء بواسطة الأفكار الكلية، والأخيرة لا توجد في المخلوقات الفردية، بل في «الله»، وهذا معنى قولنا: «رؤية في الله»...

نجد كلمة «الله» عند «مالبرانش» متجسدة في أساس المعرفة، والمعرفة عند «مالبرانش» هي في الامتداد المعقول، فهو يضع مذهبه الفلسفي بين نظرية «ديكارت» التي مركزها الاختيار الحر عند الإنسان أو بعبارة أخرى «النزعة الإنسانية»، وبين نظرية الفيلسوف الهولندي «سبينوزا» التي مركزها «المشاركة مع الله» في مذهب سبينوزا» «وحدة الوجود»...

وعند «مالبرانش» أن الفكرة هي واقعة روحية مستقلة عنا، لكنها حاضرة دائماً في عقلنا، والأفكار تتيح امتثال الموضوعات...

وتعرض «مالبرانش» في كتابه «البحث عن الحقيقة» إلى كيفية رؤية كلّ الأشياء في «الله»، وذلك من خلال مشاركة الإنسان في نوع من «العقل»، من خلال الاتحاد الضروري بالعقل الكلي...

ويقرر «مالبرانش» أن العقل والجسم جوهران مستقلان، بعد أن يقرر الثنائية الديكارتية بين «الجسم والنفس» التي تفصل بينهما...

ويرى «مالبرانش» أن العقل يفكر، ولكنه لا يحرك الجسم، والأخير آلة متكيفة مع العقل، ثم يقرر ما كان يراه «أرسطو» في أن النفس ليست صورة للجسم..

«كما يؤكد على أن العلل الطبيعية ليست أبداً هي العلل الحقيقية، بل هي علل افتراضية، تفعل فقط بقوة وفاعلية «الله» وإرادته، ويقصد «مالبرانش» بالعلة الحقيقية هي تلك التي يدرك العقل بينها وبين معلولها ارتباطاً» وهي أي العلة الحقيقية هي «الله» والعلة الطبيعية هي «الفرصة» كما يرى ذلك «مالبرانش»، وبالتالي فإن «الله» هو الفاعل الوحي وهو العلة الفاعلة لكل شيء.

ويصف «مالبرانش» «الله» باللامتناهي، واللامتناهي و«الله» هما لفظان مترادفان، وأفضل تعريف لـ«الله» هو ما عرف به نفسه إلى «موسى» «أنا من أنا» فالله هو الوجود بالمعنى المطلق...

وكان «مالبرانش» يكثر من الحث والدعوة إلى التأمل، لأنه يورث كيف نتعلم من حب الذات الوصول إلى الحب الإلٰهي...؟

وحاول «مالبرانش» تطبيق نظرية الأسباب العرضية على علاقة النفس والجسد، وأرجع الأسباب كلها إلى قدرة محصورة في «الله»...

فنلاحظ التدين والتصوف في المزاج الفلسفي العام لـ«مالبرانش» حيث اتسمت أفكاره لتمام فكرة «الله» وأذعن لتلك الفكرة، وحاول أن يرتب كلّ آثاره الفكرية وتأملاته لتنتهي إلى العلة الحقيقية وهو «الله»...

أما مؤلفاته: فقد لخص آراءه ونظرياته الأساسية في مؤلفه المبسط الحواري والذي عنوانه «محادثات مسيحية» في العام «١٦٧٦»...

أما مؤلفه الذي أثار سخط واحتجاج «بوسويه» و«أرنولد» فهو كتابه: «مقالة في الطبيعة والنعمة» الذي كتبه في العام «١٦٨٠» واستمر حوله الجدل.

ومذهبه الفلسفي أقامه في كتابه «أحاديث حول الميتافيزيقا والدين» وجاء تلخيصه يسيراً في هذا الكتاب بغية الإحاطة بمذهبه الفلسفي. ومؤلفه «أحاديث حول الموت» الذي صدر له في عام «١٦٩٦».

وتصالح مع «بوسويه» بعد أن كتب مؤلفه «**مقالة في حب الله**» كان ذلك في عام «١٦٩٧»...

أما في الرياضيات فقد ألف «انتقال الحركات» وله كتاب «**الأخلاق**» «١٦٨٠» أما دفاعه عن نفسه أمام اليسوعيين فجاء في مؤلفه «**أفكار حول الحركة القبْلية الفيزيقية**» «١٦٩٢»[١].

(١١٩٢) ماك، ليود، أندريس Mac, Leod, Andries



فيلسوف أميركي متحدر من أسرة فلمنكية وطيدة السمعة الثقافية، ولد في العام «١٨٩١» ومات في العام «١٩٧٧»...

قام اتجاهه الفلسفي وتمحور كلّ تفكيره حول تبرير العلم، بعد إكمال تعليمه تأثر بمدرسة «آبسالا» الإسكندنافية، والتي كان من أعلامها الفيلسوف «هاغرستروم، وفالن أو أوكسانسييرنا»...

تميز عن مدرسة آبسلا ومنحاها الفلسفي بالتزامه مذهب «الاسمية» بالمعارضة مع واقعية الآخرين، وبعد هذا أخذ موقفاً شخصياً تميز به بتبنيه للنزعة الاسمية...

وكذلك ذهب إلى القول بثنائية الروح والمادة، ومن ثم التزامه بتبني أحد أنماط النظريات في السببية، وكان ذلك النمط أقرب إلى مبنى الفيلسوف «ديفيد هيوم».

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة ج٢، ص ٤٢٩؛ وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٤٤٣.

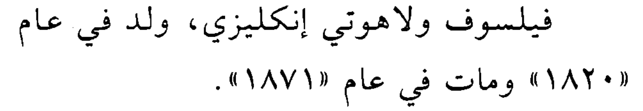
أما نتاجاته فقد كتبها باللغات: الهولندية، والفرنسية، والسويدية والإنكليزية، وهو يتمتع بنفوذ واسع في الدول الإسكندنافية، وجاءت مؤلفاته وآثاره متماهية إلى حدٍّ ما مع المزاج السائد في الأوساط الإسكندنافية فهو مفكر إسكندنافي. . .

أما مؤلفاته فمنها: «مدخل إلى الهندسة غير الإقليدية» صدر له في العام «١٩٢٢».

وكتاب «حول مسائل شتى في دراسة مفهوم الواقع» صدر في العام «١٩٢٧»، وله مؤلف حول «الروح والطبيعة» وصدر له في العام «١٩٣٩».

وتناول في مؤلف آخر «حول طبيعة الوعي ومحتواه» صدر في العام «١٩٦٠». وله كذلك كتاب «الواقع والنفي» الذي هو آخر ما كتب في العام «١٩٧٢»[1].

(١١٩٣) مانسل، هنري لونغفيل Mansel, Henry Longueville



فيلسوف ولاهوتي إنكليزي، ولد في عام «١٨٢٠» ومات في عام «١٨٧١».



بدأ تعليمه بأوكسفورد، ثم تولى التدريس فيها، كان ظهوره الفكري في وقت بدأت فيه الفلسفة تستعيد مكانتها في إنكلترا، بعد أن كان فلاسفتها يتجهون صوب ألمانيا وفرنسا طلباً للوحي العلمي!!

أما «مانسل» فقد توجه إلى إسكتلندا

---

(١) عن معجم الفلاسفة، ص٦٢٨.

وبعدها إلى فرنسا، وكان دافعه إلى ذلك هو تأثره بالفيلسوفين «وليام هاملتون، وفكتور كوزان» وكلاهما من فلاسفة الإدراك الفطري...

فبدأ منحاه الفلسفي في إطار الفكر الديني، فالتزم باللاأدرية الهاملتونية لصالح الدين، حيث كان من أبرز تلاميذ «هاملتون» ومارس الأخير تأثيراً كبيراً على توجهه الفكري...

فكتب «مانسل» «فلسفة المشروط» الذي تناول فيه محاولة صياغة أفكار «هاملتون» بشكل أكثر دقة، أما أشهر كتبه فهو «حدود الفكر الديني» الذي صدر له في العام «١٨٥٨».

وكان يرد على العقلانيين لمعارضتهم العقائد الدينية، فكان لا يرى أن لهم الحق في معارضتهم تلك، معللاً ذلك بأن التناقضات التي يتعرض لها العقل البشري عند محاولته بلوغ «اللامشروط» تثبت أن الشيء يمكن أن يكون واقعياً بدون أن يكون مفهوماً، ومثال ذلك كما في عقيدة «التثليث» أو «الثالوث».

وكتابه الشهير الذي ذكرناه «حدود الفكر الديني» تناول فيه النتائج اللاهوتية المترتبة على مذهب «هاملتون» القائم على «الظاهرية واللاأدرية»... وهذا الكتاب عبارة عن جملة محاضرات ألقاها عُرفت واشتُهرت باسم محاضرات «بامتون».

وتعرض إلى موجة من النقد بسبب موقفه من محاولات اكتشاف «الله» فقد وصفها بأن كلّ تلك المحاولات مصيرها الفشل، فتعرض إلى نقد من قبل الفيلسوف «جون ستيوارت مل».

أما مؤلفاته فكان منها «مقدمات منطقية» وهو أول مؤلف يقوم بنشره في العام «١٨٥١» بعد أن تولى عمادة جامعة القديس «بولس».

وله كتاب «فلسفة الوعي» أو «الميتافيزيقا» الذي نشره في عام «١٨٥٥».

(١١٩٤) مانهايم، كارل Mannheim, Karl

مفكر ألماني «يهودي» ولد في «بوادبست «١٨٩٣» ومات بلندن «١٩٤٧».



تلقى تعليمه في «برلين» و«باريس» و«هايدلبرج» وكان قد تعلم على يد «ماكس ڤيبر»، ثم تولى التعليم بلندن وهايدلبرج وفرانكفورت، كان منحاه الفلسفي يتماهى مع النزعة التاريخية التي يقول بها كلّ من الفيلسوفين «كونت، أوغست» و«هيجل»، حيث يقرر أن الإنسان كانت تحكمه في الماضي العملية التأريخية، وسيتجاوزها في المستقبل. . .

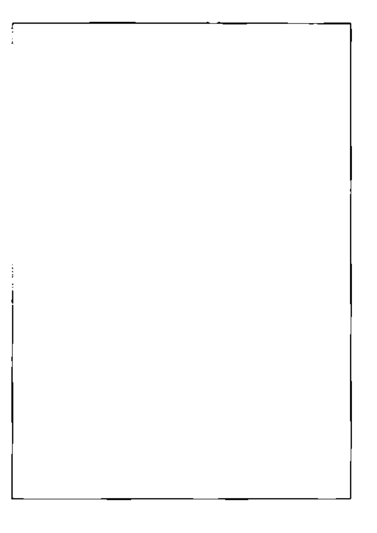
أما التأثير الأكبر في فلسفة وفكر «مانهايم» فكان من جهة «كارل ماركس»، إلّا أنه خالف الماركسية عندما قرر إمكانية تحقيق التقدم الاجتماعي بغير أو بدون الوسائل الثورية، وعارض أن يكون تطور المجتمعات عملية تلقائية.

فيرى «مانهايم» ويقول ما نصه: «إن الوعي تشكله عوامل المشاركة الاجتماعية ونظرية المعرفة لذلك عفا عليها الزمن، وينبغي أن تحل محلها نظرية «سوسيولوجية المعرفة»، وفي ضوء هذه النظرية الأخيرة يتبيّن أن المعرفة ترتبط بالمواقف، بمعنى أنها ترتبط بظروف اجتماعية تاريخية وأن لكل زمن أسلوب في التفكير وأن المقارنة بين هذه الأساليب محال.

ومن مؤلفاته «الأيديولوجية» و«مقاولات في سوسيولوجية الثقافة» وله

أيضاً «الإنسان والمجتمع في زمن إعادة البناء» و«علم الاجتماع المنهجي» عام«١٩٥٧»[1].

(١١٩٥) متاجرت، جون إليس Mectaggart, John Eblis



فيلسوف مثالي بريطاني «هيجلي» «النزعة»، ولد في لندن من العام «١٨٦٦» ومات فيها في العام «١٩٢٥»...

بدأ تعليمه في كلية الثالوث «ترنتي» بجامعة «كمبردج» وتخرج في العام «١٨٨٨».

ويقوم مبناه الفلسفي على النزعة الهيجلية المثالية، ويذهب إلى القول بلا واقعية الزمان والمكان والأشياء المادية فمثاليته متطرفة...!

كما يقرر أن ما ندركه من الأشياء المادية، إنما هو سوء إدراك بطريقة منهجية، وأن سوء الإدراك هذا هو مصدر كلّ العالم الظاهر، وبالرغم من لاواقعية الزمان فإن الأفراد خالدون...

ويخلص إلى القول بأن العالم بلا إلٰه وأنه لا داعي للاعتقاد في عقل كلي يشمل العقول الفردية ويكون هو نفسه عقلاً منفرداً، وكل هذا المبنى يسوقه «متاجرت» بوساطة الاستدلال القبْلي الصارم....! مع كلّ ما تقدم يعتقد «متاجرت» بخلود الروح اعتقاداً لا يقوم بالتنافي مع إنكار وجود «الله».

وهو بالإجمال مثالي وميتافيزيقي من أصحاب المذاهب...

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج٢، ص١٢٢٣.

وهو يقول بمقدمتين تجريبيتين هما: «هاهنا وجود» و«والوجود تفاضل» فالمقدمة الأولى تعرف بـ«التجربة المباشرة»...

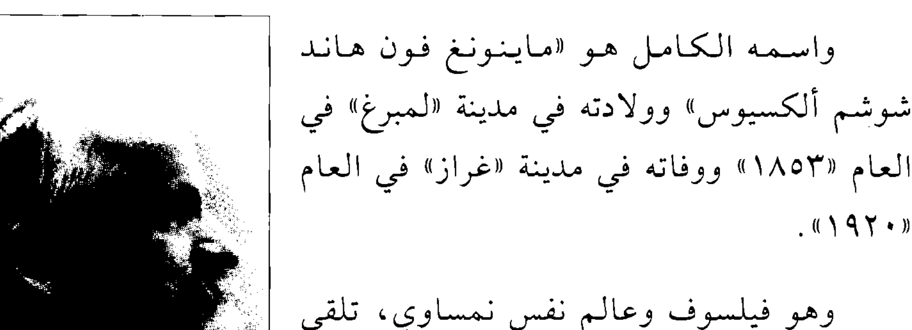
أما المقدمة الثانية فهي «قبْلية» وتقوم بنحو عام على «الوجود المتفاضل» وفلسفة «متاجرت» تضمنها كتابه ومؤلفه المهم «طبيعة الوجود» وهنا الكتاب جاء بجزءين ونشره في العام ١٩٢٧، أي بعد وفاته، وفي هذا الكتاب يهتم «متاجرت» بتحديد خصائص الوجود عامة...

ويقرر أن الأفراد يعاد تجسدهم في نوال من الأجسام الظاهرة، وأن الأشخاص بينهم وبين بعض علاقات إما: «الإدراك المباشر» أو «الإدراك غير المباشر»...

كان «متاجرت» من الجبريين وهو يقر بذلك ويذهب إلى عدم تعارض الجبرية مع وجود أحكام سليمة متعلقة بالالتزام الأخلاقي...

أما مؤلفاته فمنها: «دراسات في الديالكتيك الهيجلي» و«دراسات في الكوسمولوجيا الهيجلية» و«شرح منطق هيجل» «١٩١٠»[1].

(١١٩٦) ماينونغ، الكسيوس Meinong, Alexius



واسمه الكامل هو «ماينونغ فون هاند شوشم ألكسيوس» وولادته في مدينة «لمبرغ» في العام «١٨٥٣» ووفاته في مدينة «غراز» في العام «١٩٢٠».

وهو فيلسوف وعالم نفس نمساوي، تلقى دروسه على يد الفيلسوف الذي علم «هوسرل» وهو «فرانتز برنتانو»...

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٤٣٧.

ومن أهم إنجازاته العلمية هو تأسيسه لأول مختبر لعلم النفس في «النمسا»، ومركزاً للأبحاث الفلسفية والعلمية. . .

أما مبناه الفلسفي فهو وضعه نظرية أصيلة في موضوع المعرفة حاولت تخطي التعارض بين الواقعية والمثالية، هذا فضلاً عن تقريره، أن كلّ موضوع مهما كان نوعه أو شكله يصلح للمعرفة العلمية، حتى ولو لم يكن موجوداً أو لم يكن ممكناً. . .

وهذه النزعة الأفلاطونية التي تتصور القضايا والأعداد والموضوعات الخيالية والتناقضات ذات وجود مستقل عن الذهن البشري، مارست تأثيراً على تفكير وفلسفة «برتراند راسل». . .

وقد عُرفت هذه النظرية بنظرية «الموضوع» التي تتصور الموضوع حراً من الوجود في عموميته الأعم. . .

وهذه النظرية تناولها في كتابه «حول القوام الأعلى للموضوع» الذي نشره في العام «١٨٩٩».

أما مؤلفاته الأخرى فمنها: «مباحثات في نظرية وسيكولوجيا الموضوع» الذي صدر له في العام «١٩٠٤».

وله أيضاً كتاب «حول مكان نظرية الموضوع في مذهب العلوم» في العام «١٩٠٧»[(١)].

---

(١) انظر قاموس الفلسفة، ص٤٧٨.

(١١٩٧) مرلوبونتي Merleau-Ponty



واسمه «موريس مرلوبونتي» وهو فيلسوف «ظاهراتي فينومينولوجي» فرنسي، ولد في «روشفور» غربي فرنسا من العام «١٩٠٨»، وتوفي في «باريس» في العام «١٩٦١»...

دخل دار المعلمين العليا وتخرج منها بحصوله على إجازة «الأجريجاسيون» في العام «١٩٣١»، وتم تعيينه مدرساً للفلسفة في مدرسة «سان كنتان» وصار أستاذاً بجامعة «السوربون» في العام «١٩٤٩».

والأهم هو توليه منصب «لوي، لاڤل» كأستاذ في «الكوليج دي فرانس» وذلك في العام «١٩٥٢»...

قام اتجاهه الفلسفي على أساس من الظاهريات على منحى الفيلسوف الألماني «إدموند هوسرل» رغم أنه خالفه في بعض الآراء الأساسية...

ومن جملة الأمور التي خالف بها «هوسرل» فكرة الأنا المتعالي فهو لم يأخذ بها، وكذلك تردده في قبول فكرة الشعور الشفاف تماماً مع نفسه، وكذلك خالف «جان بول سارتر»...

ومن إسهاماته الفلسفية المهمة رفده لميدان علم النفس الفلسفي عبر رسالتي دكتوراه؛ الأولى موسومة تحت عنوان: «بنية السلوك» التي أقامها في العام «١٩٤٢» ورسالته الثانية موسومة بعنوان: «ظاهريات الإدراك» وهذه الأطروحة قدمها في العام «١٩٤٥».

أما منحاه في علم النفس فقد تأثر خصوصاً بنظرية «الجشطالت» وهذه

النظرية تم وصفها في مدرسة «برلين» والجشطالت يعني «الشكل أو الصورة».

وفكرة «الجشطالت» هو القول بأن مجموع العلاقات بين العناصر ليس هو بعينه خاصية الكل، وهنا عارض مذهب «المترابطين» الذين زعموا أن مجموع العناصر يساوي صفة الشكل الكلي. . .

واستلهم «مرلوبونتي» من «هوسرل» تحديده أي التحديد الأخير للفلسفة بأنها علم وصفي لأحوال الشعور، ولم يستلهم أو يأخذ فكرة الرد الظاهرياتي. . . كما أنه التزم بفكرة «القصدية» كما هي عند «هوسرل». . .

تعرض إلى تنقيح الماركسية في ضوء نظريته الذاتية الإنسانية، بيد أنه يأخذ على «الماركسية» إغفالها، بل وإنكارها للفردية، وإيثارها للقول بدافع ذاتي محرك للجماعات من تلقاء ذاتها وهذا الدافع اقتصادي. . .

ودافع «مرلوبونتي» عن مذهب الظاهريات ضد الماركسيين الفرنسيين وكتب عن الماركسية بوجه شامل في أكثر من مقالة لعل من أبرزها «الماركسية والإيمان بالخرافات» «١٩٤٩» و«الاتحاد السوفياتي ومعسكرات الاعتقال» «١٩٥٠» و«أوراق يالتا» «١٩٥٥» و«في التخلص من الاستالينية» «١٩٥٦».

ورد على الماركسيين الفرنسيين في كتابه «الماركسية والفلسفة» «١٩٦٦».

كما هاجم «مرلوبونتي» علم النفس التقليدي في الإدراك الحسي، وذلك في مؤلفه: «ظاهريات الإدراك الحسي» الذي كتبه في العام «١٩٤٥»، وقد تضمن هذا الكتاب دور الجسم في الإدراك الحسي، وفيه يقرر أن الجسم ليس مجرد موضوع بين موضوعات العالم؛ بل الشعور له محل في العالم. . . وقدم في هذا الكتاب نظريته في الحرية الإنسانية، ونموها في العمل التأريخي، وقد توسع في هذه النظرية. . .

أما الجانب السياسي فقد تناولها في كتابه «النزعة الإنسانية والرعب»

الذي صدر له في العام «١٩٤٧»؛ وقام بتنقيح الماركسية على منحى مختلف عما قام به «سارتر» بسبب اندفاع الأخير وراء نظرية هيمنة الحزب على الجماهير، وكان «مرلوبونتي» يرى ذلك نزعة غير ثورية...[١].

(١١٩٨) مِلّ، جون ستيوارت Mill, Jhon Stuart



فيلسوف إنكليزي وهو عالم اقتصاد كذلك، برز في المنطق ومناهج البحث العلمي، ويعدّ من دعاة مذهب المنفعة...

ولادته كانت في لندن في العام «١١٨٠٦»، ووفاته في «آفينيون» في العام «١٨٧٣»...

كان والده «جيمس مِل» فيلسوفاً ومؤرخاً واقتصادياً، فأثر تأثيراً على «مل، جون» الابن، وكان والده من تلاميذ الفيلسوف «جيرمي بنتام»، في الأخلاق والاقتصاد السياسي، ومن تلاميذ «هيوم» في فلسفة «المعرفة»، وهنا تلقى «مِل» تعليمه على يد أبيه «جيمس مِلّ»...

كان «مِلّ» مديراً لشركة الهند الشرقية حتى تم إلغاؤها في «لندن»...

كانت بدايته صعبة، حيث مر بأزمة عقلية تسببت له بالكآبة وتبدد الوهم لفترة ليست بالقصيرة...

تميز بالذكاء والاستيعاب، وكان يمتلك ثقافة تأريخية واسعة، بدأ مشواره الفلسفي في سنّ مبكرة، أي الثانية عشرة، وتوجه بشغف إلى دراسة الفلسفة، واهتم بالمنطق، فقرأ «أرسطو» وبالتحديد «الأورغانون»، واستعان كذلك بقراءة

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ص٦٣٠ وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٤٤٩.

«موجز في المنطق» للفيلسوف «المنطيق» «هوبز»، ثم ذهب إلى باريس وتعرف إلى «سان ـ سيمون» وآخرين من علماء الاقتصاد.

ثم صار عضواً في جمعية يطلق عليها «جمعية المنفعة» أو «جمعية مذهب المنفعة» وذلك في العام «١٨٢٣» وكان مؤسس هذه الجمعية الفيلسوف «بنتام».

وكان يلقي محاضراته وخطاباته في لندن في «جمعية المناظرات»..

كان «ستيوارت مِل» يملك عقلاً مستقلاً وأقام بناءً فلسفياً ومنطقياً متماسكاً، قام بين مذهب المنفعة، والتجريد وذرائعية والده وميوله الرومنطيقية...!

كان عمله الفلسفي المهم هو مؤلفه في المنطق الذي صدر في لندن في العام «١٨٤٣» تحت عنوان «مذهب المنطق»، وكان ما يميز منحاه الفلسفي، إنكاره للفكرة العامة المجردة، أو ما يعرف بتعبير آخر هو «التصور الكلي» وكان هذا الإنكار عند «باركلي وهيوم».

وتبعاً لإنكاره «مذهب التصورات» صار لازماً إنكاره ورفضه للمذهب التقليدي فهو يقرر؛ أن الحكم لا يتعلق بتصورات، بل بوقائع، أي لا يعبر عن اتفاق بين أفكار، بلا علاقة بين ظواهر، على ما يرى «ستيوارت مِلّ»...!

ويستطرد القول في المقام المذكور: «إن القضايا ليست تقريرات متعلقة بأفكارنا عن الأشياء، بل هي تقريرات عن الأشياء نفسها... وبالتالي من المستحيل أن نفصل فكرة الحكم عن فكرة حقيقة هذا الحكم»... جاء هذا في «المجلة الفلسفية» المجلد رقم ١٢ بعنوان «منطق ستيوارت مِلّ»...

ويذهب «مِلّ» إلى رد نظرية القياس التقليدية، القائمة على القول؛ بأن مبدأ القياس هو مقالة «الكل واللاشيء»...

ومن أهم اهتمامات «مِلّ» هو اهتمامه بـ«الاستقراء» فقد وضع له قوانين

وجعلها «أربعة» وهي: «منهج الاتفاق» و«منهج الافتراق» «ومنهج التغيرات المساوقة» و«المنهج المشترك، للاتفاق والافتراق»، وأضاف لها «منهج البواقي» وهو منهج للتكهن بالعلة استنتاجاً من فحص موقف يحتوي على ظاهرة واحدة بقي علينا أن نفسرها...

ووجد بعض النقاد أن لا داعي لمنهج البواقي لعدم وجود فارق بينه وبين «منهج الافتراق» فأسقطوه، وأقاموه منهجاً مستقلاً...

أما الاهتمام الآخر في فلسفة «مِل» فهو «الأخلاق» التي أقامها على مبادىء أساسية وبوجه عام على «مذهب المنفعة» تبعاً لـ«بنتام».

وهذا المذهب يرى أن اللذة وحدها هي الخير، ويقول على مقولة «بأكبر سعادة لأكبر عدد من الناس» أي السعادة هي الغاية العظمى...

ويرى أن السعادة هي أمر مرغوب فيه بوصفها غاية، وتنفرد السعادة من هذا المعنى، بينما نجد أن الأشياء الأخرى جميعاً نرغب فيها وهي في الواقع وسائل لتلك الغاية، أي السعادة...

أما الأفعال فالحكم على صحتها من عدمها هو بقدر تعلق الأمر على تحقيق إسعاد الناس، ويراد بالسعادة هنا اللذة وانتفاء الألم، ومن ثم فالأعمال والأفعال صحيحة بقدر ما تعمل على زيادة السعادة، وهنا لا بدّ من القول: إن السعادة التي نبحث عنها هي ليست سعادة الفاعل، بل كلّ من يتعلق بهم الفعل.

ويخلص «مِلّ» إلى القول: «إن المعتقدات التي انحدرت إلينا هي قواعد الأخلاق للمجموع، وللفيلسوف حتى ينجح في العثور على أفضل منها، ومن حق الفيلسوف أن يختبر القواعد التقليدية، وأن يلاحظ ويسأل عما إذا كانت المراعاة العامة لقاعدة ما تجلب سعادة أكبر من اتباع أية قاعدة أخرى بديلة...

أما نظرته للدين فهو يعتقد بمنفعة الدين لأنه يحقق الاعتقاد بوجود إلٰه يمنح الناس القبول بالفضائل، وما يزال الإنسان في حاجة إلى الإيمان الذي يوجه طاقاته نحو المثل العليا، ويدفعه إلى التضحية بمصالحه في سبيلها...

وتعرض إلى هذا الموضوع في مقالات هي: «ثلاث مقالات في الدين» تم نشرها بعد وفاته...

أما في اللاهوت الطبيعي يدافع «مِلّ» عن إمكان قيام عقل بلا جسم ومن ثم فهو يدافع عن إمكان الخلود.

ويناقش بروح علمية مسألة صنع العالم بذكاء إلٰهي، وهل اتصل هذا الذكاء الإلٰهي الذي صنع العالم بالإنسان عن طريق وحي، والدليل والبرهان على «وجود الله» هل يقوم على نظام الوزن للأشياء أم ماذا؟ ويوحي بذلك إلى إلٰه يرغب بالخير لمخلوقاته...!

أما على مستوى السياسة فقد تناولها في كتابين هما: «في الحرية» الذي صدر له في العام «١٨٥٩» وكتاب «في حكومة التمثيل النيابي» في العام «١٨٦١» وقد بيّن في الكتاب الأول؛ أن حرية الإنسان السياسية هي مشاركة في الحكم وطالب بتوفير الحرية للفرد وقال: «طالما كانت الحرية الفردية لا تتعارض مع حرية الغير ولا تدعو الغير إلى ارتكاب جرائم فإنها يجب ألا تكون مقيدة بأي قيد»... ويستطرد: «إن الفرد ذو سيادة كاملة على ذاته وجسمه وعقله».

أما فيما يتصل بنظام الحكم في الدولة، فيقرر «مِلّ» أن النموذج الأعلى لنظام الحكم هو الحكم الذي يمارسه المجتمع بوصفه «كلًّا» وهذا الأمر يتحقق على خير وجه في «الديمقراطية».

وكان «مِلّ» ليبرالياً متحمساً؛ أما مؤلفاته فمنها: «أوغست كونت والوضعية» وهنا جدد المذهب التجريبي على أساس «السيكولوجية» المقتبسة من «هيوم»... وله مؤلف «في النفعية» «١٨٦٣» و«محاولات حول بعض

مسائل الاقتصاد السياسي غير المحلولة بعد» «١٨٤٤» وبيّن في هذا الكتاب قوته الليبرالية، ومنهجيته المسرفة...[١].

(١١٩٩) مليسوس الساموسي Melissus of Samos



فيلسوف يوناني ينتمي إلى المدرسة الإيلية، وكان معروفاً لدى المسلمين باسم «مالس»، وكان تلميذاً «لبارمنيدس»...

أما ولادته فكانت لـ«ساموس» في القرن الخامس ق.م وقبل عام «٤٤٢ق.م»، انتصر على الأثينيين بعد أن تولى قيادة الجيش «السامي» وكان عبارة عن أسطول «ساموس» فخاض معركة بحرية انتصر فيها...

كان منحاه الفلسفي ضد «الطبيعيين» وقد تضمنه الكتاب الوحيد الذي وصلنا عنه وهو «في الطبيعة أو في الوجود» وكان كما بيّنا ضد ما يذهب إليه الطبيعيون في القول بالكثرة والحركة والتغيير، على منحى بارمنيدس، أقام مبناه الفلسفي، بيد أنه خالفه قليلاً، فخلص إلى تقرير، لو كانت الأشياء في العالم المحسوس حقيقة على ما تبدو للحس لبقيت على حالها ولم تتغير، لأن ما يتغير يبطل أن يكون نفسه، والتغير يعني الوجود من العدم.

والطبيعيون أنفسهم يقررون، أن الشيء لا يمكن أن يخرج من اللاشيء. وعليه لا بدّ أنه قد وجد دائماً، وسيستمر في الوجود، ولم تكن له بداية. والخلاصة: ألح بقوة على عدم كفاية المعرفة الحسية.

ذكر «أرسطو» الفروق بينه وبين معلمه «بارمنيدس» وهو أن الأخير يتعقل

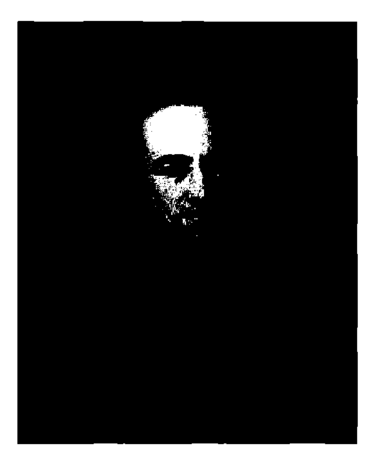
---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٤٤٤.

الواحد بحسب التصور، بينما يتعقله «مليسوس» بحسب المادة. . . !

أما أفلاطون فأقام بمنزلة «بارمنيدس»، وكان «مليسوس» من أواخر ممثلي المدرسة «الإيلية» ولم نحظ كما ذكرنا إلّا بشذرات من كتابه «الوجود» أو «في الطبيعة». . . [1].

(١٢٠٠) مندلسون، موسى Mendelssohn. Moses



فيلسوف ألماني، ولد في مدينة «ديسو» في العام «١٧٢٩» ومات في «برلين» العام «١٧٨٦» ويتحدر من أسرة يهودية فقيرة. . .

بدأ تعليمه في «برلين» فتعلم الأدب الألماني في البداية، وكان تحت إشراف الحاخام المحلي د. «فرانكل» قبل أن يبدأ تعليمه، وتعلم كلّ ما يتعلق بكتاب «التوراة» والنصوص اليهودية وذلك بواسطة شروحات «ابن ميمون».

أما أساس بداية شهرته فكانت بسبب مناظرته مع اللاهوتي المسيحي المعروف «جون لافاتر» «J.Lavater» ومن أهم مطالباته في هذه المناظرة، هو الاعتراف بخصوصية المعتقدات والطقوس اليهودية في المسيحية أو في البلدان التي لها طابع مسيحي. . .

كان «مندلسون» شديد الإعجاب بالفيلسوف «ليبنتز» وتأثر بوجه خاص «بنظرية» «ليبنتز» في «كمال العالم» التي عدّ فيها «ليبنتز» عالمنا أفضل العوالم، ولم يقف عند هذا الحدّ والإعجاب بـ«ليبنتز» بل دافع عنه ضد سخرية وانتقاد «فولتير» وتهجمه في «الكانديد»، وتناول «مندلسون» ذلك الدفاع والرد في

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٤٧٠ ـ ٤٧٣.

محاوراته التي كانت تتماهى من جهة الصياغة والأسلوب مع محاورات «أفلاطون»، وعنوان محاضراته الأربع التي أصدرها في العام «١٧٥٥» هو «المحاورات الفلسفية»، وتضمنت، هذه المحاورات علاقته بالفيلسوف الهولندي الكبير «سبينوزا». . .

وفي مؤلفه: «رسائل في الإحساسات» الذي صدر في العام نفسه، حاول «مندلسون» معالجة مسائل الجمال والسيكولوجيا. . .

والذي زاد بشهرته ترجمة محاوراته ومنها المحاورة التي تحمل اسم محاورة أفلاطون وتتناول مشكلة الخلود «خلود النفس»، ولعل هذه المحاورات والأسلوب ونحو ذلك من التأثر بالأفلاطونية على ما لا يخفى. . .

أما اتجاهه الفلسفي فكان ذلك في كتابه «الساعات الصباحية أو دروس في وجود الله» وفي هذه السلسلة خلاصة لفكره الميتافيزيقي والديني واللاهوتي ورد على المساجلة التي أثارها «جاكوبي» حول «سبينوزية ليسنغ» والأخير هو صديق لـ«مندلسون» الذي رد على هذه المساجلة بكتاب كان عنوانه «إلى أصدقاء ليسنغ» أو «إلى صديقي ليسنغ». . . !

والخلاصة: كان مندلسون يرى أن اليهودية تقوم على؛ «الإيمان بالله» و«بالعناية الإلٰهية» و«خلود الروح». . .

وأقام «مندلسون» الأدلة والبراهين على وجود «الله» في كتابه الذي أصدره تحت عنوان «محاضرات في وجود الله» واعتمد بالتدليل على ذلك بدليلين هما: «الدليل الأنطولوجي» «الوجودي» و«دليل الصانع». . . وهنا خالف الفيلسوف الكبير «كانط» فالأخير عدّ هذين الدليلين غير كافيين على ذلك، بيد أنه يتفق مع «كانط» في الأمر «الخلقي» «Categorical- Imperative» ونظر «مندلسون» إلى وجود الأخلاق والأمر الخلقي بوصفه دليلاً على صحة اليهودية كديانة أخلاقية، فعدَّ ذلك «مسلَّمة للعقل» العملي وكتب «مندلسون» مؤلفاً

بعنوان «رسائل في الأدب الحديث»...

وله أيضاً كتاب «القدس» الذي حظي بالقبول والإعجاب من جهة الأوساط التنويرية، وذلك لأن الكتاب تناول التسامح الديني ضمن منظومة العلاقة بين الكنيسة والدولة...

والخلاصة: وضع «مندلسون» الأسس الأولى لإصلاح اليهودية، ودافع عن الديانة الطبيعية ضد الماديين، ودافع عن تفاؤلية «ليبنتز» ضد «ڤولتير»...[1].

(١٢٠١) مور (جورج إدوارد) Moor, Gorges Edward



فيلسوف إنكليزي معاصر، وهو من مؤسسي «الواقعية الجديدة» التي شاعت في إنكلترا وهي استلهام للواقعية بالمعنى «الأفلاطوني»...

ولد «مور» في لندن «١٨٧٣» ومات في «كمبردج» «١٩٥٨»...

عمل أستاذاً في جامعة «كمبردج» وبعدها في كلية «ترينيتي» ومارس تأثيراً واسعاً وكبيراً على الفلاسفة الإنكليز في زمانه...

بدأ متفقاً مع الفيلسوف «برادلي» في مبحث الزمان غير موجود، وقد وظّف الوسائل والمقدمات التي توفر عليها «برادلي» كما في الاعتقاد في العلاقات الباطنة، والكليات العينية والمبدأ القائل: «بالهوية بين الواقع والخلو من التناقض».

---

(١) راجع معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي ص٦٣٩ وموسوعة الفلسفة والفلاسفة ج٢، ص١٣٤٢، للدكتور عبدالمنعم الحفني.

وفي الأخلاق أصدر كتاباً بعنوان «مبادىء الأخلاق» ودافع فيه ضد ذاتية المثاليين في تحديدهم لمفهوم القيمة، وكذلك دافع عن الطابع الموضوعي للخير والشر، كما تولى التمييز بين مضمون الوعي وموضوع الوعي بواسطة مقالة عنوانها «دحض المثالية». . .

بدا واضحاً تأثره بالفيلسوف «كانط» وذلك خلال بحثه «الحرية» في العام «١٨٩٨» وتحديداً في مبحث؛ العرض المتعالي والحقائق التركيبية الضرورية، وخالف «كانط» تصوره للحرية على أساس «الإرادة» أي الإرادة تصور نفساني، وقد ذهب «مور» إلى أن الحرية يجب أن تفهم على أساس فكرة الحرية «المتعالية». . .

ويمكن تلخيص الموضوعات التي عالجها «مور» بنحو رئيسي وهي: موضوع «المنهج الفلسفي» و«الأخلاق» و«الإدراك الحسي»، أما المنهج الفلسفي فيرى «مور» أن العرض الأول من الفلسفة هو تحصيل كشف ميتافيزيقي للكون، ومن ثم الغرض الإبستمولوجي يتعلق بنظرية المعرفة، وجاء هذا العرض في مقال نشره بعنوان «الضرورة» «١٩٠٠». ومقال آخر أيضاً تحت عنوان «دفاع عن الذوق الفطري»، وبإيجاز اعتمد «مور» منهجاً في الفلسفة يقوم على قضايا تدل على أفعال الشعور. . . وأن كلّ موضوع للشعور هو إما بسيط؛ أو مركب، وقد اهتم «مور» بمسائل الإصلاحات الفلسفية فأراد تنقية الخطاب الفلسفي مما أصابه من الخلط والتشويش في المصطلحات الفلسفية والتي أرجعها إلى ما سماه بالنحو المنطقي للغة العادية، فدعا إلى ضرورة «تحليل اللغة» العادية وإيضاح المعاني والمصطلحات. . .

أما في ميدان الأخلاق ونظرية الإدراك الحسي، فقد دعا إلى تقسيمها بغية المعالجة إلى بسيط ومركب كما ذكرنا في سالفاً. . .

أما المعرفة فكل فعل من أفعالها يقوم على أو في فعل شعور، وفي

موضوع متميز في هذا الفعل الشعوري، ثم يقوم «مور» بتحليل المعرفة وموضوعاتها ويميّز بين أربعة معان للفعل «اعرف»؛ موضحاً ذلك في أن المعرفة لا بد أن تقوم على ملاحظة الموضوعات الموجودة في التجربة، وبسبب جمعه رفض المثالية مع تحليل قضايا الحس مهّد وأقام الأساس لدراسة المعرفة الحسية النظرية... وبالتالي يرفض «مور» اقتصار معنى التجربة على التجربة الحسية وحدها...

وفي مقال نشره بعنوان «دراسات فلسفية» يقرر؛ أن الخلاف الفلسفي الحقيقي لا يدور حول ما هو موجود فعلاً في العالم، بل حول ما نقوله ما هو موجود في العالم...!

ونعود إلى الأخلاق عند «مور» فهو يرى أن موضوع الأخلاق هو علم بعضه وصفي والبعض الآخر يقوم على التعريفات، لكنه يستند أساساً على الملاحظة والاستقراء، والملاحظة الأساسية هو «الخير» والخير والشر هما مفهومان لا يقبلان التحديد...

له مؤلفات غير التي أوردناها منها مؤلفه: «بعض المشكلات الرئيسية في الفلسفة» صدر في العام «١٩٥٣»...

ومؤلفه: «دفاع عن الحس المشترك» الذي صدر في العام «١٩٢٥».

ومقالة «وضع معطيات الحس» في العام «١٩١٤».

و«طبيعة الحكم» في العام «١٨٩٩» ومقال «دليل وجود عالم خارجي» في العام «١٩٣٩»[1].

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٧٣.

(١٢٠٢) موبرتوي، بييرلوي مورو دي

Maupertuis, Pierre Louis Moreau De



فيلسوف وهو رياضي قبل ذلك وعالم طبيعيات فرنسي، ولد في العام «١٦٩٨» في مدينة «سان مالو» ومات في العام «١٧٥٩» في مدينة «بال». . .

بدأ يتعلم الهندسة التي تفوّق فيها بنحو واضح، وتم قبوله في سن مبكرة «الخامسة والعشرين» في أكاديمية العلوم، ثم عينه الملك «فردريك» رئيساً للأكاديمية المذكورة في العام «١٧٤٠». . .

كتب أطروحته للدكتوراه موسومة بعنوان: «توافق مختلف بين قوانين الطبيعة التي بدت متقاربة حتى اليوم» والتي تابع فيها آراء العالم «فيرما» في البصريات. . . ».

وفي العام «١٧٣١» نشر دراسة حول «الإحصاء الحسابي». . .

أما في العام «١٧٣٢» فقام بنشر «شروح على القسم الثاني عشر من الكتاب الأول من مبادىء نيوتن» وفي هاتين الدراستين أثار إعجاب الأوساط العلمية بنبوغه المبكر؛ وبعد ذلك قام بنشر دراسة حول «اقتصاد الجهد» والذي أقام فيها هذا المبدأ على أنه الأساس في علم «الميكانيكا»، وتسببت هذه الدراسة أو المذكرة في نزاع حول مكتشف هذا المبدأ وقد أثار ذلك أستاذ الفلسفة «حمويل كونينغ»، وتم النزاع حول المبدأ هل مكتشفه «موبرتوي» أم «ليبنتز»، وحصل نزاع بين «فولتير، كونينغ» و«موبرتوي»؛ وانتهى ذلك بعودة «موبرتوي» إلى فرنسا في العام «١٧٥٦».

أما مؤلفاته فمنها: «فينوس الفيزيقية» «١٧٤٥». . .

و«محاولة في الكوسمولوجيا» «١٧٥١»...

و«محاولة في الفلسفة الأخلاقية: مذهب الطبيعة» «١٧٥١»[١].

(١٢٠٣) مور «توماس» More, Thomas



مفكر سياسي إنكليزي ومن مؤسسي ما يسمى بالاشتراكية الخيالية، حيث اشتهر بكتابه «يوتوبيا» الذي تناول به تلك الاشتراكية... ولد في «لندن» «١٤٧٨» ومات في «لندن» «١٥٣٥»، كان والده يعمل قاضياً في المحكمة العليا.

دخل إلى جامعة «أكسفورد» وتعلم اللاتينية واليونانية، ودرس القانون ثم صار محامياً؛ وكان شغله الشاغل الأمور الدينية، ويذكر أنه فكر بدخول سلك الرهبنة وربما فعل ذلك إذ عُرف واشتهر باسم «القديس» «موروس»، وكان كاثوليكياً...

أخذ بإلقاء المحاضرات بلندن عن كتاب أوغسطين «مدينة الله» أقام «مور» دولة مثالية من خلال «اليوتوبيا»، وكان يعدّ من كبار «النزعة الإنسانية»، ففي كتابه الذي حقق له الشهرة «اليوتوبيا» عرض تصوره الخيالي لنمط من الحكم، فافترض دستوراً وتركيباً لمؤسسات الدولة على غير الوجه الذي عليه الحال في إنكلترا؛ وهذا الكتاب في الواقع يتضمن حواراً افتراضياً بين المؤلف باسم مستعار وبين بحار، زار جزيرة اسمها «يوتوبيا» واسم الجزيرة مؤلف من كلمتين «u = التي تعني = نفي» = مكان والجملة تعني «لا مكان» أو «لا في مكان» وأقام في هذا الحوار تصوراً لحياة الناس، «واليوتوبيا» هو صياغة

---

(١) موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٤٨٧.

لمنظومة الدولة والدستور والمواطنة من وجهة نظر افتراضية ـ شبه خيالية. . . !

وكتاب «اليوتوبيا» أثار جدلاً واسعاً حول الهدف منه وهل هو دعوة لإقامة دولة شيوعية. . . ! والكتاب تمت كتابته باللاتينية ولم يترجم إلّا في العام «١٥٥١» إلى الإنكليزية، ولعل الهدف الواضح الملامح في الكتاب، أنه نقد موجه ضد النظام السياسي القائم في إنكلترا، وضد تصرف الحكام والأمراء المستبد في الجوانب الاقتصادية والقضائية ونحو ذلك.

وكتاب «اليوتوبيا» أو «اليوطوبيا» يراد به «المدينة الطوباوية» أو «التوباوية». . .

ولعلنا نجد تأثير آراء وأفكار «مور» قد مارست تأثيراً على المفكرين الاشتراكيين الخياليين وعلى وجه التحديد «ماركس». . .

وشدد «مور» في كتابه على العمل «الحرفي» وهو يرى أن أصل الحروب الأهلية في العالم والحروب بين الشعوب سببه التنافس على الثروات وما شاكلها وهذا كله يؤدي إلى فساد وهلاك وتفسخ الأمم والشعوب في العالم. . .



(١٢٠٤) مور، هنري More, Henry

كاتب إنكليزي، تعاطى الفلسفة واللاهوت وهو ينتمي إلى أسرة «كالفنية» بروتستانتية تركت أثراً في توجيه ثقافته، دون اعتناقه مذهب الإصلاح «الكالفني» ولد في مدينة «غرانتهام» في العام «١٦١٤» ومات في مدينة «كمبردج» في العام «١٦٨٧». . .

بدأ تعليمه في مدرسة «إيتون» وبعدها توجه لإكمال تعليمه بجامعة «كدايستس كولدج»

«بكامبردج» في العام «١٦٣٨»، فحصل على درجة الأستاذية في الفنون في العام «١٦٣٩» وتم تعيينه أستاذاً مساعداً، وهناك أمضى فيه حياته كلها، أي في الأكاديمية. . . !

أما منحاه الفلسفي فقد تأثر بالأفلاطونية المحدثة، الأمر الذي أعمل في فكره الالتزام الصوفي و«الثيوصوفية» وهذا ما تتميز به الأفلاطونية المحدثة بوجه خاص ومدرسة الإسكندرية بوجه عام.

وقد استقطب من حوله الشباب والطلبة والمثقفين بسبب هذا المنحى كما تأثر كذلك بـ«الكابالية». . .

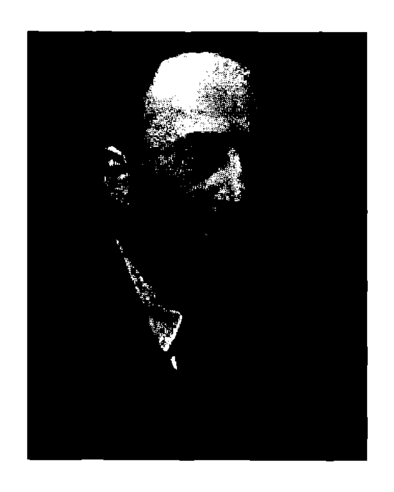
وكان من جملة من التفوا من حوله الليدي «كونواي» التي كانت وفية لـ«مور» فأكرمته وتمت دعوته إلى الإقامة معها في قصرها الفخم، وهناك أنعم بالراحة التي أتاحت له كتابة العديد من مؤلفاته في «راغلاي» أي المدينة التي فيها قصر الليدي «كونواي»، وأضحى هذا القصر مركز مهماً للصوفية، فكانت مؤلفاته وآثاره على نحو الشعر والنثر والأدب بوجه عام، ولعل أهم ما كتب هو كتابه «الوجيز في علم الأخلاق» وهذا الكتاب الذي صدر له في العام «١٦٦٧» يعدّ من المؤلفات المهمة لأفلاطونية «كمبردج» المحدثة. . .

كان من جملة أهم محاولاته الجادة هو قيامه بالبرهنة العقلية على وجود «الله» وخلود النفس؛ وكان يذهب إلى القول: إن الله حضوراً كليّاً؛ وهذا ما تتبناه الأفلاطونية المحدثة، ورغم أنه لم يشيّد مذهباً فلسفياً مستقلاً إلّا أن آثاره كانت مقيدة إلى حدّ بعيد، فمن جملة أعماله هو عرضه الشعري للمسيحية وتحديداً «المسيحية الأفلاطونية»، أما مؤلفاته فمنها: «القصائد الفلسفية» التي أورد فيها الشعر الطويل للأفلاطونية التي ذكرناها، ومؤلفه: «محاورات إلٰهية» وقد صدر له في العام «١٦٦٨» و«الوجيز في الميتافيزيقا» «١٦٧١» و«الترْياق ضد الإلحاد» و«خلود النفس» في العام «١٦٥٩»[1].

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٤٧٤ إعداد روني إيليا.

(١٢٠٥) موريس، تشارلز Morris Charles



فيلسوف وعالم أميركي معاصر، ولد في «بدنفر» من ولاية كولورادو ١٩٠١ وتوفي سنة ١٩٧٩؛ وأكمل تعليمه، وصار أستاذاً للفلسفة لعدة أعوام بجامعة شيكاغو وبعدها أستاذاً بجامعة «فلوريدا» منذ العام «١٩٥٨»...

يعدّ من ممثلي الوضعية المحدثة في أميركا؛ ومن آثاره وإضافاته إلى الفلسفة هو تطويره للاتجاه «البراغماتي» التي تضمنتها آراء الفيلسوف الأميركي «تشارلز - س - بيرس»، والإضافات الرئيسية كانت في فلسفة اللغة.

ولعل من أهم جهوده الفلسفية الجادة هي محاولته صياغة المفاهيم الأساسية لعلم جديد هو «السميوطيقا» أي علم «الدلالات».

كان متأثراً إلى حدٍّ عميق بالوضعية المنطقية لحلقة «فيينا» فحاول دمج النزعة «البراغماتية» السلوكية بالنزعة التجريبية للوضعية المنطقية الجديدة التي تتبناها «حلقة فيينا»؛ والوضعية المنطقية هي نزعة يصعب إدراجها بين النزعات الفلسفية بالمعنى الصحيح لأنها أساساً تقوم على رفض تام للميتافيزيقا وهو نمط من التطرف الفلسفي...

وأساس الوضعية المنطقية هو تحليل اللغة، سواء اللغة العادية أو العلمية... وكان «موريس» متعاوناً إلى حدٍّ كبير مع جماعة حلقة فيينا، فوضع بالتعاون مع الفيلسوفين الشهيرين «رودلف كارناب» و«وأوتو نوراث» «الموسوعة العالمية للعلم الموحد»...

أما أهم مؤلفاته فهو: «الوضعية المنطقية والذرائعية التجريبية العلمية»

الذي صدر في العام «١٩٣٧» وفي هذا الكتاب يعرض منحاه الفلسفي. . .

أما أهم إنجازاته الفلسفية الأخرى فهو وضعه «النظرية العامة للعلامات أو الرموز أو علم الدلالات» وقد قسم هذه النظرية إلى: «علم المبنى» و«علم المعاني» وأطلق على القسم الثالث ما يعرف بـ«علم البراغماتية» أي تناول الاتجاه البراغماتي هنا من وجهة نظر علمية ـ فلسفية وهذه مقاربة لم يتعرض لها سواه. . .

وكتب مؤلفاً بعنوان: «أنماط القِيَم الإنسانية» وصدر له في العام «١٩٥٦». وله مؤلف صدر له في العام «١٩٤٦» وعنوانه: «العلاقات واللغة والسلوك»[١].

(١٢٠٦) موليشوت، جاكوبوس Moleschott, Jacobus

ذكره مؤرخو المعاجم الفلسفية بـ«مولسكوت» والأشهر جاء بـ«موليشوت» على حدّ استقصائنا. . .

فيلسوف أو لاهوتي ومن ثم فيلسوف على الأصح وهو أيضاً «فيزيولوجي هولندي»، ولد في «بوالو ـ دوق» في هولندا، في العام «١٨٢٢» ومات في «روما» في العام «١٨٩٣».

يعدّ من أهم مؤسسي المذهب المادي التطوري في القرن التاسع عشر وكانت دراسته الجامعية بجامعة «هايدلبرغ» حيث كان يعلم الطب ثم «الفسيولوجيا».

---

(١) راجع موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٤٧٨ ومعجم الفلاسفة، ص٦٤٥.

أنكر الميتافيزيقا وشنّ هجوماً على الدين، وأقام «الكيمياء» أساساً كلياً للتفسير «السيكولوجي والفلسفي» ومقولته الشهيرة: «لا فكر بدون فسفور» أي أن الإنسان يتبع لما يأكله ويهضمه على حد رأيه ونظره الفلسفي - الفسيولوجي؛ وهو قد أقام الكيمياء الأساس الكلي للفلسفة...! وحرص على تقرير أن المادة هي الموجود الضروري الوحيد...

والأشياء توجد بنسبتها إلى غيرها، وكل معرفة تفترض من يعرف، أي علاقة الشيء ومن يلاحظه، والمعرفة لا تقتصر على الإنسان، فكل من يمتلك الملاحظة يتوفر على المعرفة...؟

والصفات تقوم بواسطة علاقة، والعلم بالأشياء هو العلم بعلاقاتها والقوة والمادة لا تنفصلان الواحدة عن الأخرى، فلا وجود مستقل للمادة عن القوة بحسب رأي «موليشوت».

وقد أقام مبناه الفلسفي في مؤلفه الوحيد «جريان الحياة» الذي نزع فيه نحو المادية الإلهية التطورية، وكان قد صدر في العام «١٨٥٢» وفاتنا التذكير بأن «موليشوت» يقرر أن المخ هو مصدر الشعور...

(١٢٠٧) مولينا، لويس Molina Louis



لاهوتي في المقام الأول تعاطى المقاربة الفلسفية التي يستلزمها التناول اللاهوتي فهو لاهوتي وفيلسوف وراهب إسباني، ولد في العام «١٥٣٥» في مدينة «كوتيا» أو «قونقة» حسبما وردت في بعض المعاجم بإقليم «قشتالة» ومات في «مدريد» من العام «١٦٠٠».

ودخل التعلم الأولي في «كوتيكا» أو

«قوينقا» ثم جامعة «سلمنقة» ثم بجامعة «القالة»، ودخل إلى سلك الرهبنة اليسوعية في «كويمبرا» في «١٥٥٤» حيث تلقى اللاهوت والفلسفة هناك، وأتم دراساته اللاهوتية بجامعة «إيفورا» بالبرتغال، وكانت جامعة «إيفورا» قد وضعت تحت إشراف الآباء اليسوعيين واستمر يعلم بجامعة «إيفورا» لمدة عشرين عاماً. . . وقد حقق نجاحاً لا نظير له ونال إعجاب الجميع حيث تميز بالإحساس المرهف وببلاغة الأسلوب. . .

بدأ بشرح كتاب «الخلاصة اللاهوتية» «لتوما الأكويني»، وقد جاء في هذا الشرح بيان أهمية وضرورة النعمة للخلاص، وحاول التوفيق بين النعمة والحرية بين المعرفة المسبقة لله بمصير الإنسان، مع تشديده دائماً على الطابع الإلٰهي للنعمة، دون إنكار أو التقليل من قدرة «الله»، وهذه الآراء أججت جدلاً واسعاً بين مؤيد ومعارض وذلك لعمقها وتأثيرها، أما أهم إنجازاته فهي نظريته «الموليناوية» وهي نظرية جاءت للتوفيق بين العلم الإلٰهي السابق وحرية الإرادة الإنسانية، و«مولينا» عارض «توما الأكويني» في قول الأخير: «لا يمكن وجود فعل حر إلّا إذا قرر الله وجوده»، فرد «مولينا» بأن هذا الرأي يفسد حرية الإرادة الإنسانية.

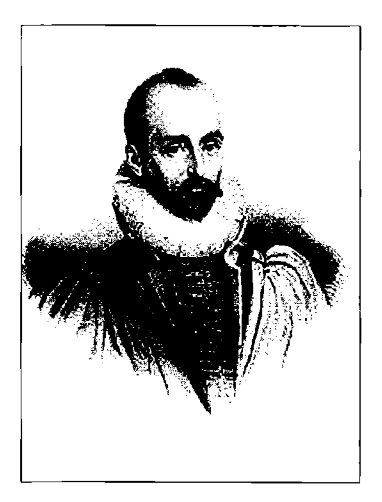
ويتفق «مولينا» مع «توما الأكويني» ضد «البيلاجيين» فيما يتعلق باللطف الإلٰهي أي أن اللطف الإلٰهي مجاني محض لا يتوقف على أعمال الإنسان، بيد أن هناك اختلافاً بين «الموليناويين» من جهة و«التوماويين» في طبيعة كلّ من اللطف «الكافي» واللطف «الفعَّال» أما مؤلفاته فهي: «رسالة في العدالة والقانون» وتقع هذه الرسالة في ستة أجزاء. أما أهم كتبه الذي لاقى شهرة واسعة فهو: «اتفاق حرية الإرادة مع موهبة الفضل الإلٰهي» «١٥٨٨».

وأُثيرت جملة إشكالات في زمن «مولينا» تتعلق فيما إذا كان الله يريد حقاً نجاة كلّ الناس، فكيف نفسر هذه الحقيقة الرهيبة وهي أن الكثيرين

يموتون دون أن يتلقوا نور الإيمان ولا يبلغون النجاة الأبدية!!؟ وإشكالية كيف يمكن التوفيق بين علم «الله» السابق بما سيقع من أفعال الإنسان وهو علم ثابت لا يتغير، وبين حرية إرادة الإنسان في أن تختار من الأفعال ما تشاء...!؟

حاول اللاهوتيون الإجابة على جملة إشكالات وهذه منها فانقسموا حيالها إلى مذهبين: مذهب توما «الدومنيكان» و«اليسوعيون» مذهب «مولينا»(١).

(١٢٠٨) مونتاني Montaigne



واسمه «ميشيل دي مونتاني» وهو أخلاقي فرنسي شأنه شأن مشاهير الفكر المعرفي، فهو ليس فيلسوفاً مستقلاً بمذهب أو اتجاه فلسفي خالص وأصيل إلّا أن آثاره الأخلاقية جديرة بأن تكون بمثل هذا الكتاب...!

ولد في قصر «مونتانيي، البيريغور» في العام «١٥٣٣» ومات في «بوردو» في العام «١٥٩٢»، ويتحدر من أسرة نبيلة عريقة وهم تجار في «بوردو».

بدأ تعليمه في «غويام» وهي مدرسة في «بوردو» ثم درس الحقوق في «تولوز» بعد أن دخل إلى «الكوليج دي فرانس» وهناك تتلمذ على يد أهم علمين من أعلام النزعة الإنسانية هما: «جورج بوكاتن» و«دي موريه» بدأ في العام «١٥٦٩» بترجمة كتاب «اللاهوت الطبيعي» لريموند سيبوند الذي صار عمدة «بوردو»...

تأثر بالشكية بعد قراءته لـ«التعاليم البيروتية» التي كتبها الشّكي اليوناني

---

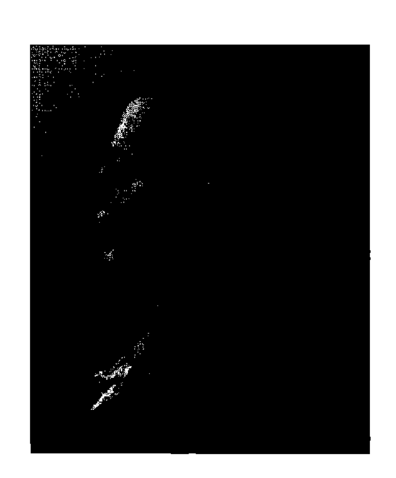
(١) راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة مراجعة د. زكي نجيب محفوظ.

«سكستوس أمبيريقوس» وقرأ «لسنيكا» واستمر يقرأ لقدامى اليونان فقرأ «الأخلاق النيقوماخية» لأرسطو، وقرأ «تيتوس، وتاقيطس» وكتاب «مدينة الله» لأوغسطين، وكذلك قرأ «شيشرون» وديوجانس اللايرني، ونحو ذلك من أساطين الفكر الفلسفي، حيث انكب على القراءة والمتابعة.

وبدأ في العام «١٥٧٢» بكتابة مؤلفه الوحيد «المقالات» أيام اندلاع الحرب الأهلية على أثر مذبحة «سان برتليمي»، وكان الجزء الأول من المقالات للشؤون العسكرية والسياسية بوجه خاص...

وعصر «مونتاني» تميز بالأنسية، رغم أن «مونتاني» كان يتبنى مذهب «الرواقية» الذي ما لبث أن تحول إلى «الشيكة» بعد قراءته تعاليم «بيرون» كما بيّنا، وكانت «شكيته معتدلة» وقد عبر عنها «مونتانيي» «ماذا أعرف»، وكان «مونتاني» يقرر أن كلّ إنسان يحمل في ذاته الصورة الكلية لوضع الإنسانية؛ وكان مؤلفه «المقالات» يشتمل على «مئة وسبعة فصول» وأهم الفصول هو دفاعه عن «ريموند سيبوند» حيث دافع عن نزعة الشك. وكان لـ«مونتاني» تأثير بالغ على كثير من المفكرين الكبار أمثال «بيكون، جسندي، ديكارت»...[1].

(١٢٠٩) مونتسكيو Montesquieu



واسمه الكامل «شارل لوي دي سكوندا، بارون دي لابريد ودي» اجتمعت بشخصية «مونتسكيو» جملة أوصاف ولعل أبرزها هو عالم اجتماع وكاتب أخلاقي ومفكر سياسي، ويعد من أكبر دعاة التسامح والاعتدال والحكومة الدستورية، القائمة على مبدأ الفصل بين

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢ ص٤٨٥، د. بدوي.

السلطات. أما ولادته فكانت في قصر حصين قرب «لابريد» وهي مدينة تابعة لـ«بوردو» في العام «١٦٨٩» ووفاته في «باريس» في العام «١٧٥٥» و«مونتسكيو» يتحدر من أسرة نبيلة تتعاطى عمل القضاء، بدأ دراسته في سن الحادية عشرة في مدرسة «جويي» ودرس على معهد الآباء «الأوراتوريين» ثم درس القانون في «بوردو» ونال إجازة عمل المحاماة «١٧٠٨».

بدأ بتحرير أول مؤلفاته وهي رسالة مفقودة عنوانها: «حول هلاك الوثنيين الأبدي» وتضمنت هذه الرسالة تمجيد فلاسفة العصر القديم من اليونان والرومان؛ وأنهم بمنأى عن الجحيم وهو استحقاقهم!! قبل تسلمه لمنصب القضاء الذي ورثه عن عمه، قرأ رسالة تركت فيه أثراً بالغاً أدى به إلى إعادة تفكيره الديني، وعنوان الرسالة هو «حول سياسة الرومان في الدين»، وكانت الأفضلية عند «مونتسكيو» للعلوم الطبيعية والفيزيانية.

وسافر «مونتسكيو» خارج فرنسا فزار جلّ دول أوروبا، وأثرت نتائج هذه الأسفار تأثيراً في حياته ونمط تفكيره وقراءته للتأريخ؛ وقد أقام نفسه؛ إنساناً أولاً وبالذات وفرنسياً ثانياً وبالعرض...

وقد صرح بما يدل على ذلك وهو قوله: «إنني أنظر إلى كلّ شعوب أوروبا بالنزاهة التي أنظر بها إلى شعب «مدغشقر»...».

وبسبب إقامته في إنكلترا لسنين؛ اطلع بمسؤولية أخلاقية وعلمية على الفكر السياسي الأمر الذي بعث في نفسه رؤية شاملة للفكر السياسي ومن جملة الفلاسفة الذين تأثر بهم وأعجب بهم، بل وتابعهم فلسفياً وفكرياً هو الفيلسوف «جون لوك»...![1]

اهتم «مونتسكيو» بالسياسة وعلوم الأعراف والعادات وعني بالأخلاق بوجه خاص.

---

(١) انظر معجم الفلاسفة، ص٦٥١.

وبسبب شغفه بالاستطلاع والتعرف على عادات وطقوس وموروثات الأمم والشعوب نشر في العام «١٧٢١» «رسائل فارسية» وافترض فيها وبنحو خيالي اثنين من بلاد فارس يزوران فرنسا وأوروبا ويكتبان انطباعاتهما عن أوروبا وما يتصل بذلك؛ وأراد من خلال هذه الرسال توجيه النقد لفرنسا وأوروبا. . . !

واهتم «مونتسكيو» بالتأريخ فهو يرى فيما يتعلق بالعلّية في التاريخ «ليست الصدفة هي التي تحكم العالم. . . ».

فحاول أن يتناول التأريخ من زاوية عملية؛ أي من زاوية «العقل العملي» على أدق التعبيرات، وأن يطبق منهجاً وضعياً في تفسير الحوادث. . .

وقبل أن يكتب السفر الرائع «روح القوانين» سبقه إلى كتاب «تأملات في أسباب عظمة الرومان وسقوطهم» أو «انحطاطهم»، ويعدّ هذا الكتاب هو الدراسة الثانية من حيث الأهمية وقد نشره في العام «١٧٣٤»»؛ يضاف إلى هذه الدراسة كتابان أو رسالتان هما «تأملات في الملكية الكلية» و«محاولة في العلل التي قد تصيب الأذهان والطبائع» وكان «مونتسكيو» غير راغب بنشرهما وذلك لخشيته من إثارة الجدل حولهما. . . !!

كما أن «مونتسكيو» يقرر الإيمان «بالله» وبالدين الطبيعي لا الدين السماوي وأعلن بوجه واضح رفضه لعقيدة «الثالوث» وألوهية «المسيح» وللتناول! وأهاب بقوله: «إن الدين لا ينتشر مع الجهل؛ وبانتشار العلم لا يعود ثمة حاجة إلى الأديان؛ وأن هناك علاقة بين نمط الحكم والتعلق بالدين. . . ! وغالباً ما يحصل التعلق بالدين في الحكم الاستبدادي. . .

أما سفره الأهم «روح القوانين» فعلى الرغم من أنه في الظاهر بحث في القانون بيد أنه يتناول فيه مباحث في شتى الميادين المتصلة بالسلوك الإنساني

كما يناقش في الكتاب الكثير من أنماط الشرائع الوضعية والسماوية. . .

وهو يرى أن القوانين تعبّر عن علاقات الأشياء؛ وتتبع للمناخ ولمساحة البلد ولطبيعة الحكم؛ وعلى هذا النحو يرتكز الاستبداد على الخوف. . . والمَلَكيَّة على الشرف، وهو أي «مونتسكيو» يميل ويحبذ «المَلَكية الدستورية» كما أنه يحمل بشدة على الحكم المطلق؛ وتدخل «علماء الدين» في الشؤون السياسية ولعل أهم وأروع ما جاء في كتاب «روح القوانين» هو الفصل بين السلطات «التنفيذية؛ والتشريعية؛ والقضائية». . .

وكانت ردود الأفعال حول الكتاب متباينة، فالإنكليز اكتشفوا فيه المزايا الإيجابية للمؤسسات «الليبرالية» التي تسوس شؤونهم والملك «فردريك الثاني» جعل منه كتاب «وسادته» على ما يورده صاحب «معجم الفلاسفة» «ص٦٥٣». . .

وقام «مونتسكيو» بالرد على هجمات «اليسوعيين والجانسينيين» في رسالة عنوانها «الدفاع عن روح القوانين» وذلك في العام «١٧٥٠».

حاول بعض الباحثين ترتيب فصول كتاب «روح القوانين» المؤلف من «٣١» فصلاً أو «كتاباً»؛ ويذكر أن «مونتسكيو» أمضى في كتابته عشرين عاماً، ويتميز الكتاب من جهة قيمته العلمية والمعرفية بتناوله؛ ـ «تصنيف النظم السياسية» و«بحثه المقارن والتأريخي في الاجتماع السياسي»، ويُعدّ «مونتسكيو» مؤسس علم السياسة الحديث وأول من قال: «بالحتمية الجغرافية» والحتمية الجغرافية هي بيان وتأكيد السمات الأخلاقية للشعوب وكيفية ظهورها وانتشارها بين الشعوب.

ورغم ما قدمه كتاب «روح القوانين» من فضلٍ في مختلف مناحي علم

الاجتماع والتأريخ والسياسة والقانون ونحو ذلك؛ إلّا أنه أدين من قبل جامعة «السوربون» وأدرج في لائحة الكتب المحرمة في العام «١٧٥١»!! وقد جاءت أقوال الأعلام بحق «مونتسكيو» أوردها صاحب «معجم الفلاسفة» «جورج طرابيشي»، نورد منها «يقول فولتير: «عبقرية مذكرة وسريعة». **ويقول «مارا»** بحق «مونتسكيو»: لقد احترم مونتسكيو دوماً الآراء التي تؤمن سلامة المجتمع، ولم يهاجم قط إلّا الأحكام المسبقة الضارة، لكنه لم يطهّر الأرض منها، لم يتخذ قط نبرة المصلح الوثوقية»...

ويقول «بتي دي جولفيل» بحق «مونتسكيو»: «يبقى مونتسكيو المعلم الأثير للعقول المتبصرة التي تحبذ، مثله، الاعتدال، بالإضافة إلى التقدم وتحب الصالح العام، وتمقت كلّ ظالم ولو كان جزئياً... وتستفظع الفوضى، وتعشق الحرية...»[1].

(١٢١٠) مونغ كو Mong, K'o or Mencius



واسمه «مونغ تسو» أي «المعلم مونغ» وألقابه هي «تسويو، تسوكي تسوكو» واسمه باللاتيني: «منشيوس».

ولد «مونغ كو» في العام «٣٧٢ق.م» في دولة «شان ـ تونغ» ومات في العام «٢٨٩ ق.م». ويعد أشهر فيلسوف وكاتب في المدرسة الكونفوشيوسية.

يتحدر «مونغ كو» من أسرة موظفين،

(١) راجع موسوعة الفلسفة، د. عبدالرحمن بدوي ج٢، ص٤٨٩.

وعاش يتيماً منذ صغره، وتزوج من فتاة تتحدر من أسرة نبيلة وهي أسرة «تيين».

تتلمذ على يد حفيد «كونفو شيوس» «كونغ كي» واحترف في العام «٣٥٦ق.م».

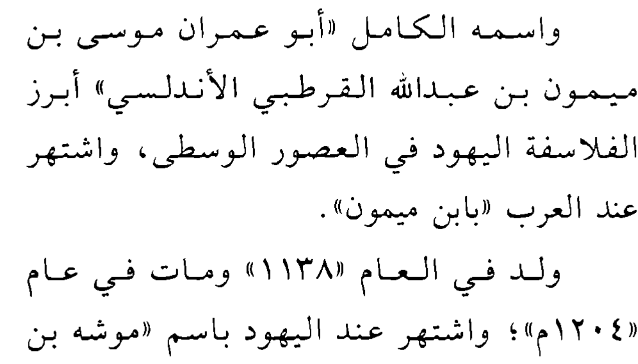
كانت في زمانه الفوضى تضرب في الاقتصاد بسبب الحروب المتصلة والآفات الطبيعية، وكانت الأسرة قائمة على أساس احترام الأسلاف فأقام «كونفو شيوس» وأتباعه ما يعرف بمبدأ «الرحمة النبوية» البالغة الأهمية في الحضارة الصينية، فكان «مونغ كو» يعيش هذه الصراعات والتداعيات...

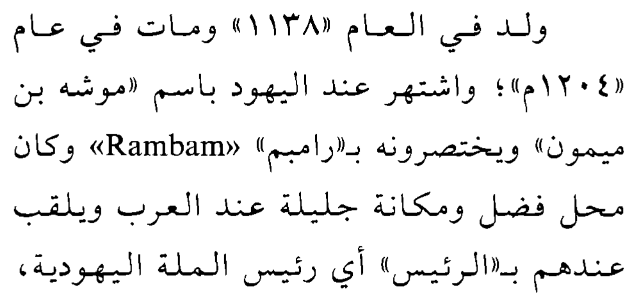
اضطلع «مونغ كو» بمناصب حكومية فتم تعينه وزيراً لمملكه «تسي» ولم يستمر طويلاً فاستقال وراح يتنقل كما فعل «كونفو شيوس» بين إمارة وإمارة يعلم وينشر تعاليمه وآراءه؛ وأمضى حياته في الدرس بعد أن انسحب من الحياة العامة...

يعدّ واحداً من الأربعة؛ وهؤلاء الأربعة هم «حواري» «كونفو شيوس» وهم: «كونغ كي، وين هوي، وتسينغ تسو، ومونغ تسو» وكتابه الأخير تم قبوله كمسلّة في معبد «كونفو شيوس» في العام «١٠٨٨» وقد شرح كتابه «المعلم مونغ» الذي يقع في سبعة مجلدات «تشاوكي» المتوفى «٢٠١ق.م» والأخير أطلق على «مونغ كو» لقب «ياشنغ» أي الحكيم الثاني بعد «كونفو شيوس» هذا حسب ما جاء في «معجم الفلاسفة» لجورج طرابيشي ص٦٥٥...

والفلسفة والحكمة هما منبعان مهمان في العين ونحن نحرص على إيرادهما بحسب ما هو متاح لنا من ضبط ودقة يتناسبان وطبيعة هذا الكتاب...

(١٢١١) موسى بن ميمون Moussa Ibn Maimone





واسمه الكامل «أبو عمران موسى بن ميمون بن عبدالله القرطبي الأندلسي» أبرز الفلاسفة اليهود في العصور الوسطى، واشتهر عند العرب «بابن ميمون».

ولد في العام «١١٣٨» ومات في عام «١٢٠٤م»؛ واشتهر عند اليهود باسم «موشه بن ميمون» ويختصرونه بـ«رامبم» «Rambam» وكان محل فضل ومكانة جليلة عند العرب ويلقب عندهم بـ«الرئيس» أي رئيس الملة اليهودية، ويسمونه «موسى زمانه» إلى نحو ذلك من الإجلال له...

درس على أبيه العلوم الدينية، وكان الأخير يعمل «ديَّاناً» أي قاضياً وتلقى علوم اللغة العربية على المسلمين...

رفض المناصب القضائية عند أهل ملته «اليهود» وآثر مواصلته للعلوم وكان ميالاً وراغباً بالفلسفة مع تخصصه بالطب وإتقانه له، وكان الطبيب الخاص لصلاح الدين الأيوبي...

كتب «ابن ميمون» مؤلفاته بالعربية، ونقل «الرازي» مؤلفاته في «الطب»، أما في علم الكلام اليهودي فنقلها «ابن سينا، وابن وافد» وكتب «ابن ميمون» في «علم الكلام اليهودي» الشرح على «المشنا» وهو الكتاب المعروف بـ«السراح»، وله كتاب «الشرائع» حيث فصل فيه الحلال والحرام في الشريعة اليهودية، وله كتاب السنة اليهودية «مشنا توراه» ولعل هذا الكتاب أول من جمع السنة اليهودية مرتبة حسب الموضوعات.

أما أهم إنجازات «ابن ميمون» فهي محاولته التوفيق بين الفلسفة والدين وبمعنى أصح بين الفلسفة «الأرسطية» والدين «اليهودي»...

و«ابن ميمون» يدين بالفضل لابن سينا بنظرية «الخلود»، ولابن «رشد» الذي أخذ عنه «هوية الماهية والوجود في الله» وإن كان الأخير ليس تأسيساً لابن رشد، فهو يعود إلى أرسطو وأفلاطون. . . إلّا أن ابن رشد شرح وهذب هذه المباحث. . .!!

أما أشهر وأهم كتب «ابن ميمون» فهو كتابه «دلالة الحائرين» الذي كتبه بالعربية، وقيل بالحرف «العبري» لا الحرف العربي. . .

وأراد بالحائرين أنصاف المثقفين الذين استلهموا تعاليمهم من الفلسفة اليونانية ولم يبلغوا بالعلوم والنظر الفلسفي الذي استلهموه من اليونانيين درجة القطع واليقين. . .

والحيرة يرى بها التردد بين الدين والفلسفة. . .

كان «ابن ميمون» يرى أن المثل الأعلى له بالفلسفة بعد أرسطو «الفارابي» ويحظى «ابن باجة» بمنزلة خاصة عند «ابن ميمون». . .

أما أهم مباني «ابن ميمون» الفلسفية: فهو يعالج اللاهوت القائم على الوحي والفلسفة على أنهما مختلفان في الطبيعة لكنهما مختلفان متكاملان ويرى الله بحسب وصفه «عقلاً»، ويذهب إلى استحالة التوفيق بين الدين والفلسفة؛ رغم سعيه الحثيث لتحقيق ذلك، ويبرر ذلك «لكمال الله» الذي «لا يزيده ولا ينقصه شيء». . . ويقسم الدين إلى دين العامة ودين الخاصة والأخير هو التشبه بالله من خلال التعرف إلى أهله؛ وهي المعرفة الوحيدة الممكنة «بالله» بدراسة الطبيعة والميتافيزيقا، ويذهب إلى عدّ دين اليهود بدين الخاصة. . .!

مارس «ابن ميمون» تأثيراً على الفيلسوف «سبينوزا» وخصوصاً كتابه «الدلالة» ولعل ذلك التأثير يبدو واضحاً على سبينوزا من خلال كتابه الأخير «اللاهوت والسياسة». . .[1].

---

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة د. عبدالمنعم الحفني ج٢، ص١٣٩٣.

(١٢١٢) مونييه، عمانوئيل Mounier, Emmanuel



فيلسوف وكاتب فرنسي ومؤسس الشخصانية «Personnalisme». . .

ولد في مدينة «غرونوبل» في العام «١٩٠٥» ومات في العام «١٩٥٠» في ضاحية «شاتنيه ماليري» الباريسية. . . كانت بداياته في الطب حيث شرع بدراسة الطب، ثم ما لبث أن عدل عنه إلى الفلسفة وكان ذلك في جامعة «غرونوبل» حيث حصل على شهادة التبريز في الفلسفة في عام «١٩٢٨». . .

والجدير ذكره أنه تأثر بالفيلسوف «برغسون» حيث أثر الأخير تأثيراً على «جاك شوفاليه» أستاذ «مونييه» وكذلك تأثر بالفيلسوف «مارتيان».

والذي دفع «مونييه» إلى التزام «الشخصانية» هو قراءته «شارل بيغي» التي أودعت عنده فكرة مؤالفة «المسيحية والاشتراكية» وهذه المؤالفة سماها «الشخصانية» «Personnalisme» وهذه النزعة تقوم على مبدأ الإبقاء على أولوية الشخص الإنساني حيال «الاعتبارات» المادية، «والأجهزة الجماعية التي تساند تطوره» هذا بإيجاز شديد، وهذا يستلزم من الفيلسوف الالتزام بالحياة الفعلية وبالتأريخ، ومن ثم فإن «مونييه» يرى أن المادية تعبر عن الانفصال، والشخص عند «مونييه» ليس معزولاً بل هو ملتزم منذ ولادته بجماعة تحيط به، والشخص هو ذات خلاَّقة بفعل قوتها الخاصة وهو ليس موضوعاً حسابياً أو عنصراً جماهيرياً بسيطاً، وهو يكوّن «أي الشخص» الواقع الوحيد الذي يمكن أن نعرفه وهو يسيطر على اللاشخصي بحركة شخصانية.

ومن ثم فإن «مونييه» وقبل كلّ شيء يحدّد الشخص «Personne» بأنه

روح مجسدة، وهو تلك الروح التي تتجلى في جسد معين، لا ينفصلان وليس لأحد منهما أولوية على الآخر. . . ولذلك رفع «مونييه» شعاراً أو بالأحرى شعارين هما: «أن يكون المرء هو ذاته» أي «يقظة الشخص» أما الثاني «أصول التمرس في الحياة الاجتماعية» أي أن يعمل المرء على تحسين ظروف الحياة في المجتمع. . .

ورغم أن «مونييه» كان كاثوليكياً شديد الحماسة، ولكن أسخطه تضامن الكاثوليكية مع ما عبّر عنه بـ«الفوضى المستحكمة» وأراد بهذه الفوضى وصفاً للنظام الحضاري القائم بوجه عام؛ وبيّن «مونييه» أن الحل بإزاء هذه الفوضى هو بتحرير الروح فهو يستطرد قائلاً بهذا الصدد: «إما أن تكون الثورية روحية، وإما لن تكون». . .

والجدير ذكره هو أن «مونييه» أرجع الشرّ إلى الحضارة فقال: الشر مصدره الحضارة لأنها جعلت منه أي من الإنسان فرداً مجرداً مقطوعاً عن الآخرين وعن الطبيعة، وعاب على «ديكارت» تأسيسه للروح الحديثة لأن «مونييه» عَدّ ذلك؛ تكريساً لانشقاق الروح. . .

ومن الناحية السياسية رغم أن «مونييه» سعى إلى التعاون مع الشيوعيين ظل يرفض حلولهم المتطرفة، لا سيّما ماديتهم؛ والشخصانية ليست فلسفة مسيحية كما يفهمها أو يفسرها البعض، بل هي بحث في الإنسان، ومن هنا فقد مارس «مونييه» تأثيراً على الكاثوليكيين المنخرطين في صفوف المقاومة انطلاقاً من موقفه الشخصي «الشخصاني». . .

فكان «مونييه» دائم الدعوة إلى الحب والتعالي عن الذات وبإيمان عميق؛ وكان يمثل إنجيل الفقراء، وكان ينادي بعلمانية تعددية في المدارس الأمر الذي أثار حفيظة الكاثوليكيين اليمنيين. . .

وحاول عبر كتاباته تحرير عزلة الكنيسة في العالم المعاصر كما في مؤلفه: «الخوف الصغير للقرن العشرين» وراح يواصل إسهاماته في رفد الفكر الحديث فنشر «مدخل إلى المذاهب الوجودية» «١٩٤٧».

وكان أول كتاب نشره هو مؤلفه «فكر شارل بيغي» في «١٩٣١» و«شارل بيغي» هو شاعر «كاثوليكي» تأثر به «مونييه»...!

والحق أن «مونييه» استطاع أن يحقق حلمه في إعادة بناء نزعة إنسانية قادرة على الاندماج في حضارة جديدة ومعها كلّ معطيات التأريخ الإنساني؛ وتقوم هذه النزعة على محور أساسي هو «الشخص» وقد استمد «مونييه» نزعته الشخصانية من جملة مناهل لعل أبرزها «التوماوية والوجودية، والمثالية الروسية وتحديداً من جهة «بوديائيف» و«جاك ماريتان»».

وكان «مونييه» معتدلاً متسامحاً في المجال الديني ومنفتحاً على جميع الأديان...

وأورث آثاراً منها: «مبحث في علم الأخلاق» «١٩٤٨» و«الشخصانية» «١٩٤٩» و«من الملكية الرأسمالية إلى الملكية الإنسانية» «١٩٣٦» وله مؤلف تتجلى فيه روح التسامح والسلام وهو «المسالمون والعدوانيون: المسيحي أمام مشكلة السلام» صدر له في العام «١٩٤٠» وكتاب «فوضى وشخصانية» «١٩٣٧» و«المواجهة المسيحية» «١٩٣٩»[١].

(١٢١٣) ميستر، جوزيف دي Maistre, Josephe De



فيلسوف وكاتب وسياسي، وهو كاتب في المقام الأول كما جاء في أغلب المعاجم الفلسفية...

فهو فرنسي ولد في «شامبيري» «السافوا» في العام «١٧٥٣»، ومات في «تورينو» في العام «١٨٢١».

---

(١) موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٤٩١.

نشأ «الكونت جوزيف» وهو اسمه ولقبه الحقيقي نشأة علمية وانتمى إلى سلك القضاء وهو في العشرين من عمره، واتسمت نشأته بالمسيحية؛ وأكمل دراسته للحقوق في «تورينو»، آمن بالثورة الفرنسية أول الأمر؛ ثم ما لبث أن تحول من أعدائها وذلك بحسب وصفه لها بأنها ثورة ارتكبت المظالم...

ولم يكن راضياً عن الفلسفة الفرنسية في القرن الثامن عشر متهماً إياها بمسؤوليتها الأخلاقية عن الثورة الفرنسية وتداعياتها...

انتمى إلى «الماسونية» وتركها بعد إدانتها من قبل «الحبر الأعظم» بعد أن أمضى في الماسونية خمسة عشر عاماً؛ وأقام علاقات مع الفيلسوف «كلود دي سان ـ مارتن» وآخرين من «الإشراقيين»...

كان «ميستر» كاتباً متميزاً، ويُعدّ بين عداد الكلاسيكيين الكبار، وبدأ بنشر أول مؤلفاته في «لوزان» في العام «١٧٩٤» «دراسة حول السيادة» وكذلك مؤلفه «تأملات حول فرنسا» «١٧٩٦»....

خالف «بوسويه» في تأكيده على الحق الفعلي للحبر الأعظم في حمل الملوك على الاعتدال، والإطاحة بهم إن اقتضى الأمر، أي قيادة أوروبا سياسياً؛ وهذا الأمر وافق عليه «بوسويه».

وقد تبنى «ميستر» معارضته العلم الحديث الذي يقوم بالتفسير على أساس المادة ويحصر ذلك بها... كما عارض «لوك» في قول الأخير: إن جميع معارفنا مستمدة من الإحساس... كما عَدّ علة الحركة تكمن في الإرادة، ورفض أن تكون المادة علة، وانتقد فلسفة كلّ من «جون لوك وبيكون»...

أما مؤلفاته فمنها فضلاً عما أوردناه: «فحص لفلسفة بيكون» ومؤلفه: «حول الكنيسة الفاتيكانية» «١٨٢١» ومؤلفه: «مباحثات حول الحكم الزمني

للعناية» وهو ثلاثة أجزاء صدر في العام «١٨٢١» ومؤلفه: «في البابا» «١٨١٩»[1].

(١٢١٤) مين دي بيران Maine De Biran



فيلسوف فرنسي ولد في مدينة «برجراك» في العام «١٧٦٦» ومات في «باريس» في العام «١٨٢٤». واسمه الكامل هو «ماري فرانسوا بييرغونتييه دي بيران» وقد اشتهر بـ«مين»...

مارس السياسة وتولى أكثر من منصب في الدولة آخرها صار مستشاراً في الدولة، وكان والده طبيباً.

كان «مين» يرغب بالانخراط بالعسكرية وتم له ذلك وجرح في الحرب واعتزل الحياة السياسية والعسكرية في مزرعته الواقعة «غراتلو»... أما منحاه الفكري فقام متأثراً بالفلاسفة: «كونداياك، وكابانيس ودستور دي تراسي»...

وانطلق من جراء فوزه بمسابقة حول تأثير العادة على قوة التفكير!! فشارك بالمسابقة وكتب مؤلفه وهو عبارة عن دراسة في المسابقة التي فاز بها؛ وبعد ذلك لامست أفكاره بعض الآراء الوضعية وكان «مين» يتطلع إلى تأسيس العلم العائد للإنسان الأخلاقي والاجتماعي وهذا العلم يقوم على «الأخلاق والسياسة» بوجه أساسي...

ورأى البعض أن «مين دي بيران» شرع التمهيد للوضعية، فقد استلهم من «الرواقيين» الابتعاد بقدر الإمكان عن الانطباعات العفوية الآتية من الحياة

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٥٩١.

الخارجية، وعدم انتظار أي شيء إلّا من الإرادة... وكذلك السعادة تكمن في السيطرة على الذات وفي تفوق العقل على الأهواء والرغبات... وكان «مين دي بيران» يقرر أن الرواقية شخصت الغاية بوضوح... وكان «مين دي بيران» ينزل «الجهد العضلي» بالمنزلة الأساسية لتحصيل المعرفة الممكنة ومعرفة الذات أي «الأنا»...

يُعدّ «مين دي بيران» مؤسس ما يعرف بـ«علم النفس الديني» «Psycology of Religion»، ومن هنا انطلق بعلاجه لقضايا الميتافيزيقا والدين باعتماده على المنهج النفسي وقد جاء ذلك بتفصيل واسع في كتابه «محاولات في علم الإنسان» الذي لم يتسن له إكماله.

وانتقد «ديكارت» في أدلته على وجود «الله»، وقال بعدم الجزم بأن فكرة «الله» فكرة «محصلة»، ثم قال بتخطئة الدليل الوجود، وذلك لأنه «يقوم على النظر إلى الوجود بأنه يشاهد ولا يستنبط من فكرة»...

(١٢١٥) ميزس، ريتشارد فون Mises, Richarad Von



فيلسوف ألماني أو من أصل ألماني لجأ إلى أميركا بسبب النازية وظل شريكاً بارزاً للوضعيين المناطقة الذين ينتمون إلى جماعة «فيينا» بدأ مشواره الفلسفي بكتاب قدم فيه عرضاً عاماً للوضعية في العام «١٩٣٩» وقد ظهر بالإنكليزية لأول مرة في العام «١٩٥١» وكان عنوانه «الوضعية»...

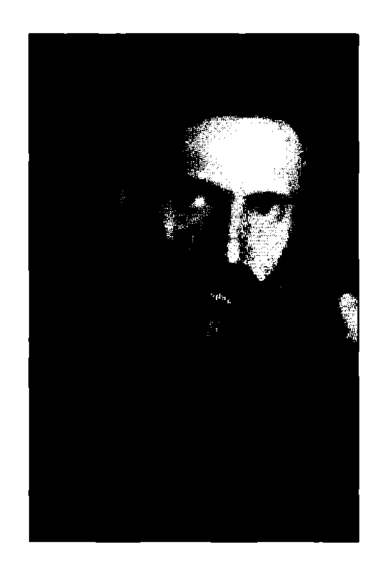
وكتب مؤلفاً آخر تناول فيه نظرية الاحتمال

وتم بحثها بحثاً نظرياً موسعاً تحت عنوان «إحصاءات الاحتمال وعلاقتها بالحقيقة». وادعى «ميزس فون» أنه وضع تعريفاً علمياً للاحتمال لكي يحل محل تصوراتنا الغامضة في تفكيرنا اليومي، ولم يزعم أنه يحلل تصورنا العادي عن الاحتمال، وقد عرف الاحتمال؛ «بأنه القيمة المحددة لتكرار وقوع حادثة ما داخل مجموعة؛ والمجموعة فئة كبيرة لا محددة يرجع إليها ويقع أعضاؤها في ترتيب عشوائي، أي أنها فئة للتنبؤ بسمة بعينها، وبغير أعضاء هذه الفئة لا يمكن أن يقوم أي نظام للمراهنة.

وقد كان «ميزس فون» قادراً على بيان أن بديهيات الاحتمال الرياضي تنتج كتحصيل حاصل على هذا التعريف، الذي هوجم على أية حال وخاصة لاستخدامه فكرة التكرار المحدد خارج الرياضة البحتة.

واعترض على «ميزس» لعدم سماحه بأي معنى للجمل الاحتمالية التي لا تأتي شاكلة ما...[(١)].

(١٢١٦) ميرسون، إميل Meyerson, Emile



فيلسوف فرنسي من أصل بولوني كتب بالفرنسية، ولد في مدينة «لوبلين» في «بولونيا» في العام «١٨٥٩» ومات في باريس في العام «١٩٣٣»...

ترك بولونيا مبكراً مذ كان طفلاً، وتعلم في ألمانيا، قبل أن يتوجه إلى فرنسا وكان متوجهاً منذ البداية إلى العلوم.

بدأ في العام «١٨٨٢» في فرنسا وعمل في

---

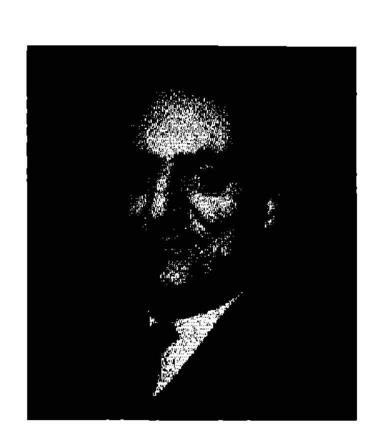
(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ـ مراجعة الدكتور زكي نجيب محفوظ.

مختبر «الكوليج دي فرانس» عمل محرراً في وكالة «هاڤا» قسم «السياسة الخارجية» وكان مُلماً باللغات الأوروبية الأمر الذي أتاح له القيام بعمله على أتم وجه. . . أثناء عمله في مختبر «الكوليج دي فرانس» اكتشف طريقة لصنع «النيلة التركيبية» فوظف هذا الاكتشاف في مصنع إنشاء في «أرجانتوي». . .

قدّم مقترحاً للعلم مناهضاً لتصور الوضعيين، وقال بوجوب رفض الشرعية الوضعية لأن السببية مكانها في شرح الظاهرات. . . .

كان «ميرسون» شمولي العقل، موسوعي الثقافة، فمال في أعماله الأخيرة إلى النشاط العقلي المتجرد بميدان فلسفة العلوم بوجه خاص، فأعطى محصلة تأملاته وجاءت في مؤلفه «الهوية والواقع» الذي صدر له في «١٩٠٨» وفي هذا الكتاب انتقد الوضعية انتقاداً مراً، وأعاد التوكيد باسم «العلم بالذات» على أولوية الواقع «في ذاته» وقد قام بدعم هذه المباني العلمية بمؤلفات منها: «حول التفسير في العلوم» «١٩٢١» و«مسار الفكر» «١٩٣١» و«الاستنباط النسبي النزعة»[(١)].

(١٢١٧) مالك، شارل Malek, Charles



حرصتُ على إيراد هذا المفكر اللبناني العربي المبدع، فهو فيلسوف لبناني ولد في «بطرام» شمال لبنان وتحديداً في «الكورة»، كانت ولادته في العام «١٩١٣» وتوفي في العام «١٩٨٦».

بدأ تعليمه في الجامعة الأميركية بلبنان، ثم تلقى الفسفة على يد الفيلسوف «ألفرد نورث

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ص٦٦٧.

هوايتهد» بجامعة «هارفارد» في الولايات المتحدة الأميركية. . .، وكذلك تعلم الفلسفة على يد الفيلسوف «هايدجر» بجامعة «فرايبورغ بألمانيا».

وقد نال شهادة الدكتوراه من جامعة «هارفارد». . .

تعاطى تدريس الفلسفة في الجامعة الأميركية في «بيروت» وفي كلية «دارتموت» والجامعة الأميركية في «واشنطن» هذا فضلاً عن قيامه بإلقاء المحاضرات في الجامعات بوجه شامل. . .

انخرط في العمل السياسي، فشغل منصب وزير الخارجية، ثم عمل في السلك الديبلوماسي الأممي وترأس هيئات أممية، كما مثل بلده لبنان. . .

قام الاتجاه الفكري عند «مالك» يتمحور بالبحث عن الحقيقة. . والحق أي الحقيقة القائمة بحدّ ذاتها سواء كانت تلك الحقيقة، كلية، جزئية روحية، محدودة، لا محدودة، مخلوقة، لا مخلوقة، وبعبارة مختصرة الحقيقة من جميع وجوهها وعناوينها، فهو يقول: «إن معرفة الحقيقة كان همي الأرفع منذ أن وعيت الحياة في قريتي «بطرام» فالحقيقة هي التي كنت أنشد في حياتي كلها، وهي التي أنشد الآن».

وينطلق «مالك» في فلسفته من اعترافه بوصية الحكيم «سقراط» وهي «اعرف نفسك» فهو يعدّها أرضية لكل فلسفة أصيلة. . .

وأقام مالك على ذلك بحثه عن الحقيقة فصرح بأن أول حقيقة يجب أن أعرف هي «حقيقة نفسي» فهذه المعرفة لا تساعدني على تعيين ووجود مصير كلّ إنسان. . .

كما صرح مالك عن تأثره بالفيلسوف الظاهراتي الألماني «إدموند هوسرل»؛ فقد تناول الفيلسوف «مالك» شرح الفلسفة الظاهراتية «كهوسرل» «Phenomomedogy».

وهذه الفلسفة تستهدف «الظواهر» بالتحليل الفلسفي كما بيّنا ذلك في «الظاهراتية» فراجع. . .

ولا شك ولا ريب، أن الفلسفة الظاهراتية أحدثت تأثيراً حاسماً في الاتجاهين الفلسفي الألماني والفرنسي كذلك.

وقد شرحها مالك وشرح شعارها «صف ما ترى فقط» ووصيتها التي لم يرض عنها الفيلسوف «هايدجر» والتي تنص على: «إلى الأشياء ذاتها». . . وبإيجاز: الفلسفة «الظاهراتية» تقول بالوصف لا بالتحليل، ومن هنا ردّ «الظاهراتيون» على «ديكارت» عندما قرر الأخير؛ أن الفكر جوهر الإنسان وجوهر الأجسام المادية هو الامتداد المثلث الأبعاد؛ فثبتوه جوهر الإنسان وجوهر المادة معاً كما يذهب إلى ذلك الفيلسوف «مالك شارل». . .

أما في مبحث «القيم» فذهب «مالك» إلى أنها ثابتة في الحياة.

ووجه نقداً شديداً إلى الفيلسوف الألماني «نيتشه» وذلك لانتقاد الأخير «القيم المسيحية» ومحاولته إحلال قيم بديلة عنها. . .

ثم تعرض بالحديث عما أسماهم قمم الفكر في التأريخ، فبلغ عددهم ثلاثة وثلاثين وكنت أتمنى عليه إيراد اسم الفيسلوف «فتجنشتاين» الذي لم يذكر في جملة من ذكر. . . . !

ولم يكتف بالثلاثة والثلاثين فيلسوفاً، بل خلص إلى جعلهم ثلاثة واختار «أرسطاطاليس» من بين الثلاثة. . . . !

أما مؤلفاته فمنها: «الحرب والسلام» الذي نشره في العام «١٩٥٠».

ومؤلفه: «مشكلات آسيا» الذي نشره في العام «١٩٥١». . .

ومؤلفه: «مشكلة التعايش» الذي نشره في العام «١٩٥٥». . .

وكذلك له مؤلف: «المسيح والأزمة» في العام «١٩٦٦»...

وله مؤلف: ـ «صراع رجل في سبيل السلام» «١٩٦٣»...

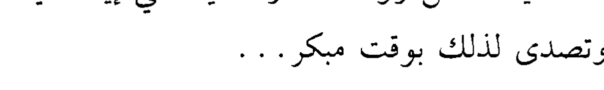
ومؤلفه المهم: ـ «الله والإنسان في الفكر المسيحي المعاصر» نشره عام «١٩٧٢».

ومؤلفه: «معجزة الوجود» الذي نشره في العام «١٩٧٤»...

وكذلك كتابه: «المقدمة» الذي نشره في العام «١٩٧٧» وهو الكتاب الذي تحدث فيه عن أساطين الفكر الفلسفي بشيء من التحليل والتفصيل وجاء على صفاتهم ومزاياهم واتجاهاتهم الفكرية...

هذا كله فضلاً عن مئات المقالات باللغتين العربية والإنكليزية...[1].

(١٢١٨) موندلفو، رودلف Mondolfo, Rodolf



فيلسوف ومؤرخ للفلسفة، إيطالي ولد في العام «١٨٧٧» وتوفي في العام «١٩٧٦» وكانت وفاته في «بيونس آيرس» الأرجنتين...

يُعَد من رواد الماركسية في إيطاليا، وتصدى لذلك بوقت مبكر...

ذاعت شهرته بسبب كتابه «على خطى ماركس» وهذا الكتاب جاء فيه على تفسير وشرح أفكار ماركس والماركسية، على منحى اشتراكي ديمقراطي... أي بعبارة أدق حاول تفسير الماركسية أو تأويل الماركسية من منظور اشتراكي ديمقراطي.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ـ د. كميل الحاج.

أما بداياته فكان أستاذاً للفلسفة في جامعة بولونيا، وبعد ذلك هاجر إلى الأرجنتين التي توفي فيها، بعد أن مارس التدريس هناك في جامعات «توكمان وقرطبة، وبيونس آيرس».

عارض التصور السوربلي للثورة، مؤكداً على انعكاس الممارسة الثورية، وهذا الانعكاس يتضمن وجهة نظر نقدية وعملية؛ ويوافق بين نضج طبقة الثوار واكتمال الشروط المادية...

أما أهم أعماله في تأريخ الفلسفة هو ترجمته في تأريخ الفلسفة اليونانية، وتحديداً الأجزاء الأولى من كتاب «فلسفة اليونان» لمؤلفها «إدوارد اتسلر» وأضاف عليها تعليقات وفيرة جداً، تعرض فيها لجملة من الأبحاث التي تضمنتها الفلسفة اليونانية.

من جهة أخرى أشرف على ترجمة ما تبقى من الكتاب إلى اللغة الإيطالية، كان ذلك في «فيرنتسه»...

أما مؤلفاته الأخرى غير التي ذكرناها فمنها: مؤلفات جيدة في الفلسفة اليونانية مثل كتاب: «اللامتناهي في الفكر اليوناني» الذي صدر له في العام «١٩٥٦» في «فبرنتسة» وقد ظهرت له طبعة ثانية في العام «١٩٥٦».

وله مؤلف: «فهم الذات الإنسانية في الحضارة القديمة»، والذي تم طبعه في «إسبانيا» طبعة أولى في «١٩٥٥» ثم تم طبعه في مدينة «بيونس آيرس» وطبع بالإيطالية في العام «١٩٥٨»...

وكان يجيد ويكتب باللغات الإسبانية والإنكليزية بالإضافة إلى اللغة الإيطالية...[١].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة ج٢، ص٤٩١، د. عبدالرحمن بدوي.

(١٢١٩) ما تحت الوعي Subconscious

يأتي هذا بلفظين «ما تحت الوعي، وما تحت الشعور» أي بإيجاز كلّ ما هو لاواعٍ لكن بإمكاننا أن نعيه...

ويدل هذا المصطلح على الشعور الضعيف جداً بحيث لا يدرك إلّا إدراكاً غامضاً ويختلط باللاشعور؛ وقد تم استخدام هذا المصطلح بنحو رئيسي من قبل مدرسة علم النفس الفرنسية؛ للدلالة على عمليات تنتمي إلى فئة العمليات الشعورية الواعية:

واستخدام هذا المصطلح بـ«اللاوعي» جعله أكثر اتساعاً؛ وهنا لا بد أن نميز بين «اللاوعي الفيزيولوجي» أو «المادي» الذي لا يمكننا أن نعيه إطلاقاً، وبين اللاوعي النفساني، وهذا يقابل مفهوم ما تحت الوعي.

ومنهم من ذهب إلى تعريف «ما تحت الوعي» بالصفة المميزة للعمليات العقلية الإيجابية التي تؤثر حين لا تكون في وقت قيامها في مركز النشاط الشعوري ـ في مجرى العمليات الشعورية... ومن جانب آخر فإن التأثير الذي يمكن إدراكه حسياً ـ للظروف والمواقف والأفعال التلقائية أي «الحركات» وهذا التأثير «تأثير مباشر ولا شعوري رغم أنه ممكن الإدراك حسياً».

والخلاصة: يمكن عدّ مفهوم «ما تحت الوعي» في ضوء المعنى المتقدم شاملاً لما يعرف بعلم التحليل النفسي؛ أو عدّ الأخير «تحليلاً» لما «تحت الوعي».

(١٢٢٠) المادية Materialism

مصطلح المادية أي «الفلسفة المادية» هي مذهب فلسفي يجعل المادة أصلاً للكون، وتقابله «المثالية» التي تجعل العقل أصلاً له...

هذا بإيجاز شديد جداً.

وبوجه عام تقال «المادية» في مقابل «المثالية»، وقد تعرض لتعريفها أصحاب المعاجم الفلسفية؛ بأنها جملة اتجاهات ونزعات فلسفية عديدة تشترك في القول بأن الأصل في الموجودات هو المادة، لا الروح أو العقل أو الشعور.

وأهم أنصار المادية في العصر اليوناني القديم؛ «ديمقريطس وأبيقور ولوكريتوس»؛ وهؤلاء يقررون أن الموجود ينحل إلى أجزاء لا تتجزأ والذرات تنتقل في الخلاء...

«والمادية» تهدف إلى الصراع ضدّ الخرافات والخوف ونحو ذلك كالموت والمادية التي أقامها «أبيقور» تعرف بالمادية الكلاسيكية...

أما المادية التأريخية «Historical Moterialism» فهي المصطلح الذي وضعه «إنجلز» للدلالة على مذهب «كارل ماركس» ويتلخص في أن الوقائع الاقتصادية أساس كلّ الظواهر التأريخية والاجتماعية وأنها المحددة لها.

ومنهم من أطلق عليها بـ«علم الاجتماع العلمي» الذي يشكل الأساس النظري والمنهجي للأبحاث الاجتماعية المحددة...

فيقول «ماركس» في كتابه «نقد الاقتصاد السياسي» «١٨٥٩»: «إن بنية المجتمع الاقتصادية هي الأساس الحقيقي الذي تقوم عليه بنيته الفوقانية أعني البنية القضائية والسياسية، فكل صورة من صور الوعي الاجتماعي مطابقة لهذا الأساس، وكل حركة من الحركات الاجتماعية والسياسية والروحية تابعة لنمط الإنتاج الاقتصادي».

والمادية التأريخية مقابلة للمثالية التأريخية، والأخيرة تقرر أن العوامل الروحية والفكرية لها تأثير في الحياة الاقتصادية.

والمادية في العصور الحديثة هي مذهب «لامتري» والفيلسوف البارون

«دي هولباخ» الذي يعد كتابه الذي عنوانه «نظام الطبيعة» الذي صدر له في العام «١٧٧٠» من المراجع الكلاسيكية في المادية ومذاهبها ذات المنحى «الفيزيقي» والتي تقوم على رفض الأرواح اللامادية. . .! لأنها مستعصية على الوصف والتفسير الحقيقيين.

وبسبب التطورات في العلوم الفيزيقية ظهرت نظرية «التطور العضوي» التي دلت على أن الحياة والعقل قد تطور من المادة الجامدة.

فأصبح لدينا الآن «المادية التأريخية» وظهرت الشكل الرئيسي في القرن العشرين وهو «المادية الجدلية» والتي هي نظرية تصور أو تفسر تكوين الفكر انطلاقاً من الظاهرات المادية. . .

أي لا تتصور المادية الجدلية الفكر أو «العقل» مجرد انعكاس للطبيعة كما تذهب إلى ذلك المادية «الدوغماتية» فهي جدلية بمعنى أن كلًّا من الفكر أو العقل والطبيعة يفسر أحدهما الآخر.

ويمكن تعريف المادية الجدلية بإيجاز؛ في أن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور مستمر للمادة في كمها وكيفها ويؤدي إلى تطورات مفاجئة وهذا التطور نفسه يخضع لمبدأ شبيه بذلك المبدأ الذي خضعت له جدلية «هيجل» وهي أساس الماركسية. . . حيث إن «ماركس وإنجلز» استمدا فكرة الجدل من «هيجل» فيقول «إنجلز»: «فلقد أصبح جدل الفكر ذاته مجرد انعكاس في نطاق الوعي لما في العالم الواقعي من حركة جدلية، وهكذا قلبنا الجدل «الهيجلي» رأساً على عقب، أو بالأحرى إننا رفعنا رأسه الذي كان يقف عليه من قبل، وأقمناه على قدميه». . .

ونجد أن في ما قاله «إنجلز» نظر رغم اعترافه بأصالة الجدل الهيجلي!! والخلاصة: المادية الجدلية تنظر إلى العالم وتعدّه عملية من شأنها أن تطوّر

وتنمّي الظواهر البسيطة فتخرج منها ظواهر أخرى تفوقها تعقيداً وفقاً للمبادىء الجدلية التي هي قوانين النمو.

وهذه القوانين هي:

١ ـ قانون تحول التغيرات الكمية إلى تغيرات نوعية.

٢ ـ قانون تداخل الأضرار؛ وهذا يقتضي وجود التناقضات في الطبيعة.

٣ ـ قانون نفي النفي.

وهذه القوانين لا تتناول كلمات من قبيل «التناقض ـ النفي، بمعناها المألوف...»

وبوجه عام هذه النظرية تمثل أساساً عاماً لمبادىء ماركس الاقتصادية والسياسية.

أما النزعة «الفيزيقية» فهي تقوم على الرأي القائل بأن كلّ ما يمكن أن يقال وله معنى؛ فإنه يقرر شيئاً قابلاً للتحقق من صدقه.

فالمادية التأريخية؛ هي العقيدة الفلسفية بـ«كارل ماركس».

والمادية الجدلية؛ هي العقيدة الرسمية للحزب الشيوعي، رغم أن كلًّا من «ماركس وإنجلز» كانا يستخدمان كلمة «المادة» بنحو من الغموض. فالمادي بنظرهما من يعدّ الطبيعة «المبدأ الأول» ويرى أن للمادة وجودها الحقيقي، ولا تتوقف في وجودها على وجود شيء آخر، وأن ما هو عقلي يتطور عن ما هو مادي، على ما ترى «المادية الجدلية» «Dalectical Materialism»...

وبوجه عام فإن النظريات العامة للاشتراكية تسمى «المادية» لأن تصورها وتفسيرها لحوادث الطبيعة والمجتمع وهو ميدان فلسفتها «ماديان»...

وتسمى «جدلية» لأن أسلوبها في النظر إلى الأحداث، أو منهجها في البحث والمعرفي «جدلي». . .

وتزعم المادية التأريخية أنها هي وحدها الكفيلة بوضع نظرية في المجتمع وتطوره من خلال الأحوال الفعلية الملموسة والطبيعية للحياة الإنسانية. . .

وترتكز على أهمية عملية الإنتاج والتوالد الماديين وتطورهما. . .

واللافت هو أن المادية التأريخية ترى أن المجتمع ليس مجموع الأفراد الذين يتألف منهم المجتمع، بل هو مجموع العلاقات الاجتماعية القائمة على طريقة الإنتاج كما تحررت عينياً وتأريخياً. . .

أما المادية «العلمية» فقد مثلها «فوجت، وكابانيس، وموليشوت» والأهم هو «هكسلي» أو «هكسل».

«وموليشوت» هو مؤسس «المادية الفسيولوجية» ويطلق على مادية «موليشوت» «المادية الفيزيائية» كذلك. . .

أما «كابانيس» فهو القائل بـ«المادية النفسية» فقد نبه إلى العلاقات بين «المادي» و«النفسي» في الإنسان، وضرورة دراسة الإنسان المادي أخلاقياً أو بعبارة أدق بملاحظة أخلاقياته. . .

وذهب «هكسل» إلى «مادية فسيولوجية كيميائية». . .

(١٢٢١) المادة Matter

المعنى اللغوي للمادة هي كلّ شيء يقوم مدداً لغيره، ومادة الشيء أصوله وعناصره التي يتشكل منها معنوية كانت أو حسية. . .

أما في المعنى الفلسفي فهي اصطلاح يستخدمه الفلاسفة في أكثر من وجه؛ منها ما أورده «أرسطو» بأن المادة هي جوهر له امتداد وقابل للتجزئة وله وزن ويمكنه أن يتخذ كلّ الأشكال وهي واقع موجود على نحو «القوة».

أو بتعريف آخر هو في الواقع مستمد من تعريف «أرسطو» وهو أن المادة ما به يتكون الشيء ومثاله الرخام الذي يصنع منه التمثال. . . والمادة في الاصطلاح «المدرسي» «أي الفلسفة المدرسية» هي كما أورده أرسطو «هي الجسم الطبيعي الذي تتناوله على حاله أو تحوله إلى شيء آخر كما في المثال الذي مرّ بنا. . .».

والمادة هي المعنى المقابل للصورة؛ وهي إما تدل على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألف منها الشيء. . . وبتعبير آخر هي كلّ ما يقبل الصورة، وهي قوة محصّنة ولا تنتقل إلى الفعل إلّا بقيام الصورة بها. . .

أي هناك تقابل بين المادة والصورة في المحسوسات؛ كمادة الجسم وصورته. . . وتقابل في المعقولات، كما في الاستدلال وصورته. . .

وبإيجاز المادة هي التي يحصل الشيء معها بالقوة، وعرفها البعض بالزيادة المتصلة؛ وفلسفياً «المحل» وعند «أرسطو» «الهيولى» أو ما يعرف بـ«المادة الأولى».

وعند «ديكارت» المادة هي الامتداد؛ وهي مقابلة للروح. . .

وعند المنطقيين، هي كيفية النسبة بين المحمول والموضوع، وتنحصر تلك الكيفية في الوجوب والامتناع والإمكان الخاص، وذلك بلحاظ أن المحمول، إما أن يستحيل ثبوته فالنسبة ممتنعة كما هو واضح؛ وتسمىٰ «مادة الامتناع». . . أو خلاف ذلك، فالنسبة ممكنة، وتسمى «مادة الإمكان الخاص». . .

وتطلق «الهيولى» على كل شيء من شأنه أن يقبل كمالاً ما، وأمراً ليس فيه، فيكون بالقياس إلى «ما ليس فيه» هيولى، وبالقياس إلى «ما فيه موضوع» هذا ما جاء في رسالة الحدود «لابن سينا». . .

والخلاصة: المادة في المعنى «الديكارتي» مقابلة للصورة من جهة، وللفكر من جهة. . .

والمادة عند الفيلسوف «كانط» هي ما يطلق على معطيات التجربة الحسية من جهة ما هي مستقلة عن قوالب العقل. . .

وفي المنطق تطلق المادة على الحدود التي تتألف منها القضية، أو على القضايا التي يتألف منها القياس، وقد أوردنا ذلك ومثاله. . .

فمادة القضية هي الموضوع؛ والمحمول، وصورتها هي النسبة بينهما. . .

ومادة القياس، هي القضايا التي يتألف منها: أي «الكبرى، والصغرى، والنتيجة» وفي فلسفة الأخلاق المادة هي الفعل الذي يقوم به الفاعل، دون ملاحظة نية وقصد ذلك الفاعل[١]. . .

(١٢٢٢) الماسيحانيَّة «المهدية» Messianism

هذا المصطلح لا يعدّ على نحو أو لا وبالذات من المصطلحات الفلسفية، بيد أن تناوله في «اللاهوت» وعلم الكلام يجعله مندرجاً من جهة أهميته الفكرية. . .

فالماسيحانية أو «المهدوية» على الأدق هي عقيدة تقوم على الاعتقاد بأن هناك مخلصاً أو «منقذاً» سيرسله «الله» إلى الأرض ليتولى إقامة وبسط نفوذ «مملكة الله» وينفّذ أوامره ومشيئته. . .

وعند مجيئه أي مجيء المخلص، سيعم السلام وتنتهي العبوديات ويتوقف الظلم والاضطهاد. . .

وللماسيحانيَّة أكثر من فهم وتفسير عند الأديان والطوائف. . .

فعند «اليهود» بوصفهم أقدم الديانات الكتابية؛ تقوم الماسيحانيَّة على انتظار «المسيح» «Messiah» الذي لم يأت بعد، كما في عقيدتهم. . . وعند

---

(١) انظر المعجم الفلسفي ج٢، ص٣٠٧ ـ جميل صليبا.

مجيئه سيحرر اليهود من العبودية ويعيد من المنفى، ويحكم بالشريعة فيعم العدل والسلام وتخصب الأرض...

و«المسيح المنتظر» في العقيدة اليهودية سيكون من نسل «داود» وسيكون ميلاده في بيت لحم؛ هذا ما عليه اليهود بنحو غير واضح أو معلن للعامة، بل هو موجود متوارث في أوساطهم «الكهنوتية»...

أما «الماسيحانية» في الدين المسيحي، فيراد بها المخلص المنتظر الذي جاء بشخص «المسيح» والمسيح كلمة آرامية أو مشتقة من اللغة «الآرامية» القديمة ومعناها «الممسوح بالزيت»، وقد أرسله الله وفقاً لنبوءات أنبياء العهد القديم «دانيال خصوصاً»...

أما في الإسلام فالعقيدة «المهدوية» هي المرادفة للماسيحانية، وهذه العقيدة قائمة في أجلى صورتها عند «الشيعة الإمامية» الذين يعتقدون بوجود إمام ثاني عشر له «غيبتان» «صغرى وكبرى» وله رجعة في آخر الزمان، وسيظهر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وذلك بإقامة دولة العدل، هذه الدولة التي أوكلت مهمة إقامتها إلى «صاحب الزمان» كما يطلق عليه عند «الشيعة الإمامية» فهو عندهم الإمام الثاني عشر «العدل المنتظر».

وهنا نشير إلى أن الدولة التي سيقيمها «المهدي الموعود المنتظر» هي الدولة العادلة الحقيقية التي بشَّر بها الإسلام على لسان الرسول «محمد ﷺ»، بل ومنعت طائفة من الأخبار والروايات عن قيام أي دولة قبل قيام «قائمنا» أي «المهدي العدل المنتظر»...

وذلك هو السبب الحقيقي عن عدم ورود روايات وأخبار ونصوص «معتبرة» وواضحة في فقه وعقيدة «الدولة الدينية» أو ما يعرف «بالإسلام السياسي» لأن إقامة دولة دينية تستلزم في المقام الأول وجود «معصوم» لا يرقى إليه الشك في إقامة الدولة واستشراء العدل بين الرعية، وهذا لا يحصل

لغير المعصومين أو أن القائمين على الدولة «الدينية» مهما بلغوا في العدل فالعدالة هنا «نسبية» يتوجه إليها احتمال خضوعها لنوازع نفسية ومزاجية كما هو حال سائر الناس. . . ! ولست بصدد تحليل هذا الموضوع سوى ما بيّنت من شأن الدولة الدينية سواء كانت «يهودية، مسيحية، إسلامية» والسؤال الذي أثار جدلاً واسعاً ولا يزال محل خلاف بين المفكرين الدينيين وغير الدينيين؛ وهو: هل من وظائف الدين والرسالات الإلٰهية إقامة الدولة «الأيديولوجية»؟ وعلى فرض ذلك الوجوب فما هو شكل تلك الدولة وما هي صياغاتها؟ هذا مع عدم وجود إمام أو نبي أو شخصية لها صلة قائمة ومتصلة مع «الله» بحيث يمكن أن تطمئن وتتوطن النفوس لكمال وسمو وعصمة تلك الشخصية، ويبدو لي أن الحديث عن مثل هذه الشخصية غير متاح ولا يمكن إحراز ذلك لانتهاء الرسالات الإلٰهية بالنبي «محمد ﷺ» وقيام عقيدة «المنتظر» الذي لم تخن الظروف اللازمة بوجه تام لظهوره حسب العقائد الدينية لكل دين، وعند ظهوره بالمعنى المشار إليه ينتفي الإشكال وهو من يحدد شكل ونظام تلك الدولة. . . !

والمسلمون السُّنة يعتقدون بولادة «الإمام المهدي» في آخر الزمان ولا تعدّ هذه العقيدة عندهم واجبة على نحو الإلزام بالاعتقاد بها، سوى أنهم يرتبون ذلك من استلهامهم للروايات والأخبار سيما ما أورده «أبو داود» في «السنن» وغيره من كتب السير والأحاديث. . .

والجدير بالذكر أن العقيدة «المهدوية» عند المسلمين السنة غير متطابقة مع العقيدة الشيعية إلّا في بعض الموارد. . . [١].

وتوجد العديد من الطوائف المسيحية تؤمن ولحدّ الآن بعودة «مخلص منتظر» وأول هذه الفرق فرقة مسيحية ظهرت في القرن الميلادي الأول وسمي

---

(١) الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٥٢١.

أتباعها بـ«الألفيين» وذلك لأنهم يعتقدون بأن المسيح سيظهر أو سيجيء في «ألف» ويستندون في عقيدتهم هذه على ما جاء في سفر «الرّؤيا» وبوجه حرفي على ما يزعمون. . .

وهؤلاء واجهوا رفضاً من الكنيسة «الكاثوليكية» وتم توجيه تهمة الهرطقة إليهم.

وهناك طوائف مسيحية تؤمن «بالماسيحانية» منها «طائفة السبتيين» «Advenists»، وكذلك طائفة «المورمن» وأتباع ما يعرف بـ«شهود يهوه» «Yehova's witinesses». . .

ولسنا بصدد إيراد تفصيل يتعلق بأدلة الديانات والطوائف التي تعتقد بالماسيحانيَّة أو المهدوية. . .

(١٢٢٣) المازوشية Masochism

مصطلح له مرادف آخر هو «تعذيب الذات» وقد تكتب بالعربية بـ«المازوخية»، وهذا المصطلح ينسب إلى الكاتب النمساوي «١٨٣٦ ـ ١٨٩٥» «ساخر مازوخ» أو «مازوش» وهو روائي تضمنت قصصه الغرامية هذه النزعة الانحرافية السادية. . .

تقوم «المازوخية» على الرغبة في العذاب والتلذذ بسوء المعاملة كوسيلة للإشباع الجنسي. . .

فلا يجد «المازوشي» أو «المازوخي» لذته الجنسية إلّا عندما يتلقى تعذيباً من معشوقه، وقد يكون ذلك العذاب يشكل ضرراً مادياً أو معنوياً بالشخص قبل مباشرة الفعل الجنسي أو في أثنائه. . .

فالمازوشية هي «سيكولوجيا» عبارة عن اضطراب جنسي يدفع العاشق إلى التلذذ بالألم النفسي أو الجسماني الذي يتلقاه من المعشوق برغبته. . . .!

وتمثل هذه النزعة «ميولاً عدوانية» يدفعها المريض إلى داخل الذات تحت تأثير وطأة الوعي الاجتماعي الشديد التأثير، فتكون معاقبة له على الأفكار الحميمة فيحصل على السعادة بهذا العقاب...

والمازوشية بمقتضى ما تقدم هي: إما «مازوشية عُصابَية» «معنوية»... وإما «مازوشية انحرافية» «مادية»...[(١)].

(١٢٢٤) الماصدق والمعنى Denotation and Sense

كتعريف أولي مختصر يمكن أن نقول: إن الماصدق هو مجموع الأفراد أو الموضوعات الداخلة تحت كلّ صنف كلي، ومن ذلك ما صدق الألفاظ وما صدق المفهوم.

والماصدق والمعنى من الاصطلاحات التي يتعاطاها المنطقيون في الفلسفة بوجه عام.

فهي إذن مجموع الموضوعات التي يدل عليها المعنى، أما المفهوم فهو يدل على عكس ذلك، إذ يدل على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد فالمصطلح يراد به أن معنى الشيء هو دلالته بالنسبة للمجتمع، وهو يتوقف على الوظيفة التي يؤديها الشيء في نشاط الناس، ويتحدد بالماهية الموضوعية الواقعية للشيء الذي لا يؤدي إلّا الوظائف التي تتحدد بطبيعته الخاصة، هذا وجه من وجوه التعريف....

ونلاحظ في اللغة أن المعنى العملي للأشياء يتسجل ويتدعم ويُحتفظ به في «ما صدق» الكلمات، أي مفهوم به معنى الكلمة...

والمعنى هو تخصيص «الماصدق» بالنسبة للكلمات الأخرى أو هو موقف موضوعي...

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٥٢١.

وما صدق الكلمات يتوقف إلى حدّ كبير على السياق والموضوع اللذين تستخدم فيهما الكلمات. . .

من وجه آخر فإن «مفهومي الماصدق والمعنى» في التعبيرات اللغوية التي تشير إلى الأشياء، يتكاملان في علم «المدلولات» المنطقية للأشياء «السيمنطيقا» والماصدق هو تعبير لغوي أيضاً ما مفهوم به عادة أنه الشيء أو فئة الأشياء التي تصدق أو «تسمى» على التعبير المعين، ويقصد بالتعبير ما يفهم منه بلحاظ مفهومه، أي المعلومات التي يشتمل عليها مما يجعل من الممكن أن ننسب التعبير المعين إلى شيء أو لآخر. . .

وتنقسم الألفاظ بحسب «الماصدق» إلى «كلية ومفردة وجمعية»، أما الكلية فيراد بها تلك التي تطلق على أفراد كثيرين غير محدودي العدد. . .

وأما الفردية فهي التي تدل على الفرد الواحد بعينه كأفلاطون. . .

وأما الجمعية فهي التي تطلق على المجموع المحدد من الأفراد كالهيئات العلمية والحكومية. . .

ونجد فلاسفة «دير بور رويال» يعرفون الماصدق بالأفراد الذين يصدق عليهم التصور ويدخلون تحت جنس.

ويذهب الفيلسوف «جون ستيورات مل» إلى تسمية «الماصدق» بالشيء الذي ينطبق عليه المفهوم في الواقع الخارجي العيني.

ولذلك ذهب فلاسفة «بور رويال» إلى أن الموضوع هو الذي يحدد ما صدق المحمول في القضايا الموجبة. . .

وكان بودي فرز «المعنى» كمصطلح وتعريفه وسأحاول تسليط الضوء على المعنى، فلفظة المعنى مشتقة من فعل «عَنيَ» الذي يؤخذ بمثابة أظهَرَ إذا ما نُسب إلى الأشياء. . .

فلفظ معنى الكلمة هو مدلولها، ومعنى الكلام، مضمونه، ولفظ «معنى» المشتق من «عَنيَ» ينطوي على موضوعية خالصة عندما يُنسب إلى الكلمة.

وينقسم المعنى إلى: ـ «المعنى الموضوعي، والمعنى الوجودي، والمعنى الذاتي».. والأخير أي المعنى الذاتي هو محل اهتمام وتركيز «الفينومينولوجيا» أي علم الظواهر، لأن كلّ وعي للعالم يقترن مع إطفاء معنى عليه لأنه لمجرد ظهور الإنسان في الواقع ينيره ويبرز فيه معنى.

والمعنى الموضوعي، لأن المعنى يرتبط بالأشياء في استقلالها ويفسح في المجال لتفسيرات مقبولة من قبل الجماعة التي ينتمي إليها المفسّر.

ويمكن القول بأن القيم الأخلاقية هي معاني السلوك الإنساني.

أما المعنى الوجودي، فبحسب ما يراه الفلاسفة الوجوديون أن ما يهم الإنسان أولاً هو ليس «فقه» الوجود بمثابة معطى خاص، بل هو البحث عن معنى الوجود، والكشف عن ميزات القيمة الفائقة المسماة وجوداً، فيستخدم فلاسفة الوجود دون تمييز لفظتي «معنى» و«قيمة».

(١٢٢٥) الماهية «Essence or «Quidity

لفظ «الماهية» مشتق في الأصل من اللغة اليونانية «Eidos» التي تعني «الشكل» أو «الماهية» ويقصد بها ما يتعلق بماهية الأشياء ودلالتها، والماهية عند الفلاسفة؛ المقول في جواب ما هو، في مقابل السؤال عن الوجود، ومن ذلك مصطلح «ما هو بالقوة» «Virtual» الذي هو ما يظهر متى طرأ ظرف معين لوجود بعض شروطه ولم تستكمل كلها، وما هو بالقوة، يقابل ما هو بالفعل، وفكرة الماهية والقوة والفعل من الأفكار الأساسية لتفسير التغيير عند «أرسطو» وشاعت الفكرة في الفلسفة المدرسية المسيحية والعربية الإسلامية...

يقول الجرجاني: «ماهية الشيء ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي

لا موجودة ولا معدومة، ولا كلي ولا جزئي، ولا خاص ولا عام...».

«والأظهر أنها نسبة إلى ما هو جعلت الكلمتان ككلمة واحدة...».

وفي الميتافيزيقا «الماهية» هي ما هو عكس «العَرضَ» «Accident» وهي طبيعة الشيء الخاصة به، والتي تميزه من سائر الأشياء الأخرى وتعارضه مع الحالات المتغيرة للشيء...

ومفهوم «الماهية» يحظى بأهمية بالغة لأي مذهب فلسفي، وذلك لأنه يرسم الحدود بين المذاهب من جهة كيفية رؤيتها للماهية، وعلاقة الوجود بين الماهية والوعي والفكر...

ورأي يقول: «الماهية لفظ منسوب إلى ما»، والأصل «المائية» تم قلب الهمزة «هاء» لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما...!

ولعل الأشهر هو غير ذلك، فالماهية كما ذكر نسبة إلى ما هو...

وقد تأتي الماهية على سبيل الترادف بينها وبين «الحقيقة والذات» وتقابل الماهية بلحاظ «طبيعة الكائن أو خصائصه» بمعنى ثانٍ الوجود.

فقد جعلت الفلسفة المدرسية تقابلاً بين «الماهية» «Essence» و«الوجود»، وميز القديس «توما الأكويني» بين «الميتافيزيقا» التي تتناول خصائص العالم وصفات «الله» وبين «الأنطولوجيا» «الوجود» وبتعبير أدق «الأنطولوجيا» التي تتناول واقع الوجود.

وقد التزمت الفلسفة الوجودية هذا التقابل، فأقامت مقولتها المعروفة «الوجود يسبق الماهية» عند الإنسان...

ويراد بعبارة الوجود يسبق الماهية التي نادى بها «سارتر» إشارة إلى أن الحياة البشرية ليست محددة سلفاً، ولكنها تتكون باستمرار، لأن الماهية عند الفلسفة الوجودية هي خاصية الإنسان فلم تكن للإنسان طبيعة إنسانية مقررة من

قبل، على ما يرى الفلاسفة الوجوديون، وبالتالي يقرر الوجوديون أن كلّ إنسان يصنع ماهيته وهو يعيش ويحس ويفعل ونحو ذلك. . .

والماهية تطلق غالباً على الأمر المتعقل بصرف النظر عن الوجود الخارجي، ويقصد بالأمر المتعقل من حيث هو مقول في جواب ما هو؛ ويسمىٰ «الماهية».

فالماهية من حيث الثبوت في الخارج «حقيقة»؛ ومن حيث امتيازه عن غيره «هوية» ومن حيث عمل اللوازم له يسمى «ذات»، ومن حيث استنباطه من اللفظ «مدلول».

و«الماهوي» استخدم في الفلسفة الظاهراتية من قبل «إدموند هوسرل» الذي أقامه منهجاً أسماه «الرد الماهوي» «Eidetic- Reduction» وهذا المنهج يقوم على تغيير محتوى تصور معين إلى ما لانهاية لاستخراج ماهية الشيء، فيوضع بين «قوسين» الوجود الفردي للموضوع المدروس ويبطل تأثيره، وذلك لأن الفلسفة الظاهراتية تهدف إلى الماهية الخالصة.

(١٢٢٦) المثالية Idealism

المثالية بوجه عام هي اتجاه فلسفي يقوم برد كلّ وجود إلى الفكر بأوسع معاني هذا اللفظ.

وأصل اللفظ يمكن أن يكون مأخوذاً من «المثال» التي تعني في اليونانية القديمة: الصورة أو الفكرة، ولذا فالصورة أو «المثال» عند أفلاطون هو الأصل الذي خلقت منه الكائنات على صورته. . .

«فالمُثل» عند أفلاطون هي الصورة المجردة للموجودات في عالم الإلٰهية، وهي لا تفسد لكنها باقية، وإنما الذي يفسد هو الموجودات. . .

«والمُثُل الأفلاطونية» هي مبدأ الوجود والمعرفة، وهذه المقدمة هي

للولوج إلى «المثالية» التي مهما اختصرنا بعرضها يصعب الإحاطة بمضامينها وأنماطها المترامية. . .

ويختلف معنى المثالية الفلسفي اختلافاً تاماً عن معناها الشائع حينما يراد بها الإشارة إلى الأهداف الأخلاقية السامية فلاحظ. . . !

واستخدم بعض الفلاسفة هذه اللفظة «المثالية» لتشمل كافة الآراء التي تجعل أساس الكون روحياً في نهاية الأمر.

والمثالية تقال على المثالية النظرية أو الفلسفية غالباً في مقابل الواقعية كما تقال المثالية على المثالية العملية أو الأخلاقية، ويقابلها الواقعية العملية، وتقوم هذه المثالية العملية «الأخلاقية» وفقاً أو اهتداء بمثل أعلى.

وقد أورد الفيلسوف «باركلي» في القرن الثامن عشر مبدأ «المثالية المطلقة» على النحو التالي: «الكائن هو الكائن المدرَك» وهذا يعني أننا لا ندرك إلّا تصوراتنا».

ورد «كانط» بما اشتهر برد «دحض المثالية» إلى تجربة تقوم على وعي محدد من الناحية التجريبية، وإلى تجربة صدمة وإلى شعور معين بالواقع.

والفيلسوف «كانط» ذهب إلى أن كلّ ما نعرفه عن «العالم» من معرفة حدسية ومفاهيم؛ هو من نتاج العقل وحده.

ومثالية «كانط» هي مثالية متعالية «**Transcendental Idealism**» وأطلق «كانط» هذا المصطلح احترازاً من مثالية «باركلي» أي أراد التمييز بين مثاليته المتعالية ومثالية «باركلي» والتجريبيين عامة.

والفلسفة المثالية المتعالية التي نادى بها «كانط» تعدّ الظواهر مجرد تصورات لا أشياء في ذاتها، وتلك هي المثالية «الإبيستمولوجية» أي المتعلقة بالمعرفة.

ويصوغ «كانط» مثاليته المعرفية العلمية وفقاً لقوانينه القبلية وقد أسماها «متعالية» لأنها ليست تصورية أفكار، كما هو الحال عند «الديكارتيين» أو تصورات مدركات حسية كما هو الحال عند «التجريبيين».

فمثالية «كانط» متعالية من حيث إنها فوق مستوى التجربة الحسية وليست مستمدة منها، وإنما هي مفروضة عليها لتنظيمها في ظواهر.

أما المثالية في نظرية المعرفة فتتميز عن المثالية في نظرية الوجود والمثالية في نظرية الكون. . .

فالمثالية في نظرية الوجود تذهب إلى انتفاء الموجودات بالمعنى المعتاد لهذا اللفظ، أي جواهر ثابتة، مادة أو عقل، بل يرجع كلّ شيء إلى الفكر والامتثالات والظواهر.

أما المثالية في نظرية الكون، فتقرر، أن الامتثالات حقيقية موجودة خارج العقل لا يناظرها شيء، إذ لا توجد أشياء، بل أفكار عن هذه الأشياء. وأول من استعمل لفظ المثالية في اللغة الفلسفية فلاسفة القرن السابع عشر وأبرزهم «ليبنتز» الذي جعل «المثالي» مقابلاً للمادي.

وبعد ذلك أطلق المثالي على مذهب «باركلي» رغم أن الأخير يسمي مذهبه الفلسفي «اللامادية» وبيّن ذلك «فولف» في أن مذهب «اللامادية» مقابل لمذهب «المثالية». . . !

وذهب «كوندياك» إلى عدم الشك في وجود الحقائق المادية، بل يشك في إمكان إدراكها بالملاحظة المباشرة، لتعذر البرهان على وجودها. . .

ويطلق «المثالية» أو لفظ «المثالية» على مذاهب مثل «شللينغ» و«فيخته» و«هيجل» ومثالية «فيخته» جرت العادة على تسميتها بالمثالية الذاتية «Subjective Idealism» والتي هي اتجاه فلسفي يرى أنه لا يمكن عَدّ العالم

الموضوعي موجوداً وجوداً مستقلاً عن نشاط الإنسان الإدراكي، وعن وسائله في الإدراك. . .

وقد وجه «كانط» نقداً للمثالية الذاتية، لأن المدركات تصبح ذاتية لكل فرد مستقلاً على حدة، فلا يستطيع أن يخرج منها إلى حقيقة موضوعية.

والمثالية في الأخلاق، هي وضع مثل أعلى أو مبدأ أسمى ينبغي أن يوافقه ويسير بمقتضاه السلوك الإنساني بما هو كذلك، أو إقامة مبادىء عامة تستخدم أساساً للقواعد العملية التي يتطلبها سلوكنا الشخصي وتقتضيها سيرتنا العملية.

والمثالية الأخلاقية أو المثالية تَعدّ الأخلاقية غاية في ذاتها، أي غاية موضوعية يتوخاها الإنسان بما هو إنسان، وليست وسيلة إلى تحقيق لذة أو سعادة أو كمال أو نحو ذلك غير الذي يقوم خارج الأخلاقية.

ونجد زعيم المدرسة الأسكتلندية «توماس ريد» يصف نظريات «جون لوك وباركلي وديفيد هيوم» بأنها «مذهب مثالي». . .

ويقرر كلّ من «كانط» و«توماس ريد» أن «باركلي» قد خلق ميتافيزيقا مثالية على أساس أن الموضوعات المباشرة لعقلنا هي أفكار «Ideas»، ونحن نتلقاها إما من خلال الإدراك الحسي، أو ننتجها بخيالنا. . .

ثم اختلف «كانط» مع «باركلي» بأن قال بوجود «الشيء في ذاته» وهو أمر لا يمكن أن ندركه مباشرة، وإنما المتاح والميسور لتجربتنا ولإدراكنا هو الظواهر فقط.

وجاء «فيخته» فوصف «كانط» بأنه وقف في منتصف الطريق.

وجاء «شيللينغ» فقال بالروح وهي تغاير نفسها بالطبيعة، وخفف من الذاتية المفرطة. . .

أما «هيجل» فأقام مذهبه وسماه المثالية الذاتية أو المطلقة، فقال: ـ «المثالية هي القول بأن المتناهي مثالي، وكل فلسفة هي مثالية في جوهرها أو على الأقل تقوم على مبدأ المثالية». . .

والمثاليون الرئيسيون في النصف الأول من القرن التاسع عشر هم كلّ من «فيخته» و«شيللينغ» و«هيجل» وتأثروا كثيراً بالفيلسوف الكبير «كانط» وإن أقاموا اتجاهاتهم على نحو غير مطابق مع فلسفته، وتحديداً رفضوا مبدأ «كانط» «الشيء في ذاته». . .

ونضيف إلى الفلاسفة المثاليين الألمان البارزين الفيلسوف المتشائم «شوبنهور» و«لوتزة».

أما في إنكلترا فقد انتقلت المثالية وسادت في أكسفورد واسكتلندة، والفلاسفة الذين مثّلوا الاتجاه المثالي في إنكلترا هم «جرين» والذي تولى الربط بين المثالية والمسيحية، وبين المثالية والأفكار السياسية الحرة. . . وكذلك «برادلي». . .

وفي إيطاليا كانت المثالية يمثلها «كروتشة» و«جنتيلي» أو «جنتيلة».

والخلاصة: حظيت المثالية بدعم أفلاطون الذي رأى أن المفاهيم التي تتيح لنا إدراك العالم بالفكر ليست سوى مجرد علاقات عقلية تعبر عن «ماهيات معقولة». .

و«كانط» «ذهب إلى أن كلّ ما نعرفه عن العالم هو من نتاج العقل».

ثم قال «ليبنتز» بأن حقيقة الأشياء قد تكون من طبيعة روحية. . .

(١٢٢٧) المتواطىء Univocal

لفظ يستخدم كمصطلح منطقي، وهو ما انطبق على شيئين أو أكثر بمعنى واحد، ومثاله كانطباق اسم النوع على أفراده.

ويقابل «المشكك» «Equivoal»... ويورد الجرجاني في تعريفاته: «المتواطىء هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية».... ومثاله كالإنسان والشمس، فإن الإنسان له أفراد في الخارج «زيد، عمرو» وصدقه عليها بالسوية؛ والشمس لها أفراد في الذهن، وصدقها عليها أيضاً بالسوية...

وبعبارة أخرى، مصطلح «المتواطىء» يدل على أعيان متعددة بمعنى واحد يتحقق به الاشتراك بينهما، وكذلك يطلق على العلاقة التي يكون فيها كلّ مقدم مقترناً بتالٍ واحد، ومثال ذلك كعلاقة العدد بمربعه، وكذلك إذا كان كلّ تالٍ مسبوقاً بمقدم واحد، يُعبّر عن هذه العلاقة بـ «التواطؤ والتبادل» أو التواطؤ المضاعف...

ومما له صلة بمقام المصطلح، هناك «نظرية تواطؤ الوجود» وهي نظرية تخلص إلى القول بأن الوجود يطلق على «الله» ومخلوقات بلحاظ أو بمعنى واحد، وهذه النظرية مقابلة لنظرية التشكيك، التي تذهب إلى نفي ذلك التشبيه في إطلاق التسمية...[1].

(١٢٢٨) المثال Idea

وإن تضمن ما قدمناه عن المثالية ما يتعلق بالمثال، إلّا أننا نورده هنا كمصطلح فلسفي شغل الميدان الفلسفي لقرون طويلة...

فالمثال «Idean» هو في الأصل ترجمة لكلمة يونانية، وتعني ببساطة الصورة أو الصور المجردة للموجودات في عالم الإلٰهية، أو بعبارة أخرى، المثال هو صورة الشيء الذي تمثل صفاته، وهو عند «أفلاطون» صورة مجردة وحقيقة معقولة، أزلية ثابتة، لا تتغير ولا تفسد؛ وهي عند أفلاطون كذلك، أساس لتفسير الوجود، فـ «أفلاطون» يذهب إلى أن الوجود ينشأ عن وجود

(١) انظر معجم الفلاسفة، ج٢، ص٣٣٤ د. جميل صليبا.

الصور الخالدة وهذه الصور أطلق عليها «أفلاطون» **«مُثُلاً»** أو «أفكاراً».

ويورد المعلم الثاني «الفارابي» في كتابه «الجمع بين رأيي حكيمين» فيقول الفارابي: «إن أفلاطون في كثير من أقاويله يومىء أو يلمّح إلى أن للموجودات صوراً مجردة في عالم الإله، وربما يسميها بـ**«المُثُل الإلٰهية»** وأنها لا تدثر، ولا تفسد، ولكنها باقية، وأن الذي يدثر ويفسد إنما هو هذه الموجودات التي هي كائنة».

وتمثل «المُثُل الأفلاطونية» مبدأ المعرفة ومبدأ الوجود معاً، وقد استعملها الفلاسفة الفرنسيون في القرن السابع عشر، وبوجه خاص «ديكارت ومالبرانش» فاستعملوا «المُثُل» ليميزوا بينها وبين الشعور. فالأفكار التي تتأتى من التجربة يطلق عليها «ديكارت» الأفكار العارضة، وهذه الأفكار تتميز بأنها أفكار عامة.

أما «المثال» عند الفيلسوف «كانط» فهو صورة عقلية كاملة تجاوز معطيات الحس وتصورات الذهن، وليس لها ما يماثلها في عالم التجربة، إلّا أنها تتخذ قاعدة للتفكير والعمل.

وفاتني التمييز الذي ادعاه «ديكارت» بين الأفكار العارضة، وبين الأفكار التي تنشأ عن العقل البشري كالأفكار الفطرية أو ما يعرف بالمفاهيم القبْلية «Apriori» التي يقول بها «كانط»..

ومن جملة ذلك «فكرة الواجب الأخلاقي» أو العدالة ونحو ذلك...

ويرى الفيلسوف «هيجل» أن «للمثال» في علم الجمال معنىً خاصاً، فهو يقول: «الجميل ظاهرة حسية للمثال...»

أما الفيلسوف «جون لوك» فقد تعاطى مع مصطلح المثال «Idea» على نحو واسع، فقد خلص إلى أن المدركات العقلية هي مجرد أفكار «Ideas».

وكذلك كان للفيلسوف «ديفيد هيوم» رأي في المثال، فقد قرر أن

الأفكار تشبه الانطباعات الحسية ولا تختلف عنها إلّا من حيث القوة والوضوح.

وقد ذهب «باركلي» إلى أن الأفكار هي الأشياء التي ندركها، وأن وجود الشيء وعدمه قائم على إدراكنا له...[1].

(١٢٢٩) المحايثة Immanence

لفظ المحايثة مأخوذة من الأصل اللاتيني وهي بمعنى «يمكث».

ومصطلح المحايثة من المفاهيم الرئيسية في الفلسفة التأملية التقليدية.

والفلسفة المحايثة «Immanence Pilosophie» هي القول بأن الواقع هو كلّ ما هو باطن في الوعي من أشياء، والعالم هو ما نعيه من الوجود، يوصف أنه إما باطن أو ذاتي أو متعدٍّ وهذا يعني فاعلاً للخير ويؤثر فيهم وهذا المصطلح يستخدم بنحو واسع في المدارس المثالية المعاصرة.

والمصطلح بالمعنى المتقدم ذكره يرجع إلى «أرسطو»، أما المصطلح بمعناه الدقيق فقد استخدم لأول مرة في الفلسفة المدرسية «السكولائية» في العصور الوسطى، أما المعنى المعاصر للمصطلح فقد قدمه الفيلسوف «كانط» وأقامه في مقابل «المفارقة» أي «المحايثة» وتقابلها «المفارقة» وهي تدل على حضور «الشيء في ذاته» أي الفكرة أو المبدأ الذي أقامه «كانط».

والنقد المحايث الذي أوجده «كانط» هو نقد لفكرةٍ ما أو نسقٍ ما أو النسق من الأفكار، والتأريخ المحايث للفلسفة هو تفسير مثالي للفلسفة على أنها عملية تحكمها فحسب قوانينها[2]..

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٣٢.

(٢) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٤٢١.

(١٢٣٠) المثال الموضوعي Objective Idea

بعد أن بيّنا المثالية والمثال، رغبنا في إيجاز أنماط المثال، وهذا ما اشتهر في الميدان الفلسفي بـ«المثال الموضوعي» المقابل «للواقع الموضوعي» وفي «الواقعية المثالية» الموضوعي هو مضمون أو معنى الواقع الموضوعي فالمثال الموضوعي، هو المعنى الذي على منواله يكون الواقع الموضوعي.

وهو مفهوم يؤكد أن ماهية الأشياء واقع مثالي خالص... والعلاقة بين «المثال الموضوعي» و«الواقع الموضوعي» هي الأهم في مبحث المثال الموضوعي، فهذه العلاقة لها تفسيرات من قبل المدارس المختلفة.

فالمدرسة الميغارية تؤكد أن ماهية الأشياء واقع مثالي خاص لا صلة له بأي حال بالوجود الحسي.

أما التفسير الثاني فهو النظرية الواحدية التي تتعاطى مع «المُثُل» الأفلاطونية على نحو «محاكاة» و«الحضور» في المثل، وهي تنكر أي اختلاف بين «المُثُل» والأشياء، كما يرى ذلك «هيجل»..

أما نظرية «الفيض» التي تعود إلى المدرسة الرواقية والأفلاطونية الجديدة، فهم يرون أن الجوهر الأول وهو «النار» عند «الرواقية» و«الواحد» عند الأفلاطونية الجديدة، يفيض عنه العالم الحسي، وذلك بمساعدة المثال الموضوعي.

والمثالية منها: «المثالية الذاتية» و«المثالية الشخصية» و«المثالية التصورية» وهي مثالية «كانط» و«المثالية الفيزيائية» و«المثالية الفسيولوجية» و«المثالية القطعية» التي نشأت من قول أو رأي «باركلي» باستحالة وجود المكان في ذاته وكل ما يتعلق به، و«المثالية المطلقة» التي أقامتها أفكار «هيجل» و«فيختة» مع النظر إلى التعارض في بعض الآراء بينهما، «فهيجل» يذهب إلى أن كلّ فلسفة أصيلة هي فلسفة مثالية، أما «فيختة» فيذهب إلى «الأنا المتناهي». وتنشأ من

آراء «كانط» أيضاً «المثالية المفارقة» وهي القول بـ«الشيء في ذاته».

و«المثالية المنشفية» وهي القلة في مقابل المثالية البلشفية وهي الأغلبية أي فلسفة الأغلبية الشيوعية «الماركسية واللينينية» و«المثالية المنشفية» هي فلسفة «ديبورين» التي عدَّها ستالين فلسفة مناقضة بسبب تأكيده على «هيجل» أي تأكيد «ديبورين»!!

و«المثالية المؤلهة» التي هي فلسفة «جيمس وارد» و«الفلسفة المثالية النقدية» التي تقوم على أن الشيء يستنبط من الفكرة، وتقابل القطعية وربما تنسب إلى اتجاه «فيخته».

و«المثالية الواقعية» وهذه المثالية مثلها «جيوفاني جنتيلة» وهي مثالية تقوم على علم المعرفة بالواقع، وعدم التمييز بين الذات والموضوع، عند كشف البناء المنطقي للخير...[١].

(١٢٣١) المحرك الأول Premier Moteur

في البداية نعرّف «المحرك» الذي هو الدافع الذي يدفع إلى العمل وقد يأتي هذا الدافع من فكرة ما، أو شعورٍ ما أو مصلحة، وهو يستثير السلوك أو النشاط نحو هدف معين.

والمحركات منها واعية «Conscious Mobiles» ومحركات أخرى لاواعية «Conconscious Mobiles»، فالأول يشعر المرء بوجودها، أما الثانية أي «المحركات اللاواعية» فهي التي لا يشعر بها ولا تظهر في وعيه.

«والمحرك الأول» هو مصطلح في فلسفة «أرسطو» وهو برهان أرسطو على «الله» وهو الذي يحرك العالم كما يقول أرسطو، ولا يتحرك معه وهو فعل

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٣٩.

محض لا يعتريه التغيير، والمحرك والمتحرك متضايفان لأن أحدهما لا يفهم إلّا بالقياس إلى الآخر. . .

ويقوم هذا البرهان على؛ أن كلّ متحرك إنما يتحرك بمحرك، وهكذا إلى أن نصل إلى محرك أول لا يحركه متحرك، وإنما حركته من ذاته. . . فهو عقل ومعقول معاً.

والمحرك مرادف للعلة، وفي علم النفس يطلق على ما يقابل الإحساس. فالإلٰه عند أرسطو تصدر عنه الحركات كلها وهو في ذاته لا يتحرك والمحرك هو الحافز في المجال الأخلاقي الحقيقي والعقلاني كذلك، وهذا ما يراه «كانط» وقد عبر عنه بدافع الواجب أي الاحترام المحض للقانون الأخلاقي.

(١٢٣٢) المحمول Predicate

مصطلح يستخدم بنحو واسع في المنطق التقليدي، وهو عنصر من عناصر القضية، لنفي أو تأكيد ما يتعلق بموضوع القضية. . . أو باختصار ما يقال على موضوع ومنه القضايا الحملية. . .

وعند النحويين خبر المبتدأ وهو الصفة، وهو المحكوم به في القضية الحملية دون الشرطية، ومفهوم المحمول ـ كقاعدة ـ يعبّر عن مفهوم الصفات كما ذكرنا.

يقول ابن سينا في «النجاة» ص١٩: «والمحمول هو المحكوم به أنه موجود أو ليس بموجود لشيء آخر».

ويسمى المحمول في القضية الشرطية «مقدماً»، ويسمي «أرسطو» المحمولات «مقولات» لأنها تُحمل على الجوهر وهو لا يحمل على شيء، والمحمولات الجدلية أو المحمولات هي الألفاظ الخمسة التي قسمها «فورفوريوس» وهي: «الجنس، الفصل النوعي، والخاصة، العرض العام»، وقد تسمى هذه المحمولات بالمحمولات «الأرسطية» «Predicables» وكان

أرسطو قد وضع في كتاب «الطوبيقا» أي «المواضيع» أربعة محمولات هي: «الجنس، والنوع والفصل، والعرض»، وأضاف «فورفوريوس» وهو شارح «أرسطو» الخامس فأصبحت خمسة على رأي «فورفوريوس» بعد أن أضاف الأخير «التمييز بالجنس».

أما المناطقة المسلمون فقد قسموا الحمل إلى: ـ المقول في جواب ما هو. . .! وهذا يدل على كمال الحقيقة حقيقة ما يسأل عن ماهيته.

وأضافوا كذلك المقول في جواب أي ما هو: ـ «الكلي الذاتي». . .

والثالث المقول في جواب ما هو بالشركة، وهو الذي يدل على كمال الحقيقة للأشياء التي يسأل عنها معاً. . .

أما الفيلسوف «سبينوزا» فيقرر أن «محمولات الجوهر» هي أحواله وصفاته الذاتية ولا تسمى الصفات الإلٰهية محمولات كما يرى «سبينوزا».

والخلاصة: المحمول في «الميتافيزيقا» يسمى «صفة» وهي خاصية ذاتية للجوهر، ويطلق بوجه خاص على صفات الباري، ومشكلة الصفات من أهم مشكلات الفكر الإسلامي، وتناولته مدارس علم الكلام بمناحٍ مختلفة وبوجوه عديدة، لم يتم حسم النزاع في الصفات بنحو قاطع ونهائي. . .

(١٢٣٣) مدارس الفلسفة اليونانية

Schools of Philosophy of Greece

المدرسة بالمعنى الاصطلاحي هي المذهب أو جماعة من الفلاسفة أو المفكرين تقول بمذهب مشترك وتنتمي إلى مكان معين، وتخضع لرئيس أو لرؤساء متلاحقين.

والمدرسة بالتعريف اسم لفلسفة القرون الوسطى «المسيحية» ومن ذلك «الفلسفة المدرسية» «السكولائي» «Scholastice» والفلسفة المدرسية قامت بوجه

خاص على الفكر الأرسطي، في محاولة التوفيق بين الفلسفة وبين التعاليم المسيحية وأشهر ممثليها «توما الأكويني». ولعل الأصح والأدق في تسميتها هو «الإسكولائية».

هذه مقدمة للتعريف بالمدرسة، أما المدارس الفلسفية اليونانية فهي مدارس قامت قبل «سقراط» والسقراطية التي شطرت الفلسفة اليونانية إلى شطرين «ما قبل سقراط» و«ما بعد سقراط». . .

وتنقسم هذه المدارس إلى ثلاثة أقسام: المدارس قبل سقراط هي «مدرسة ملطية» وأشهر فلاسفتها «طاليس، وأناكسمندر، وأناكسيمنس» ونشأت هذه المدرسة في القرن السادس قبل الميلاد، وكذلك المدرسة «الفيثاغورية» في «قروطونا» ومؤسس هذه المدرسة «فيثاغورس» المولود نحو «١٥٨٠» وأبرز فلاسفة هذه المدرسة «فيلولاوس».

والمدرسة «الإيلية» أو الإيليون من «إيليا» وأبرزهم «إكسونوفان» و«بارمنيدس» و«زينون» و«ميليوس». . .

ثم بمجيء سقراط «٤٦٩ ـ ٣٩٩ق.م» ولم يؤسس سقراط مدرسة يعلم فيها، ولكن تلاميذه هم من أسسوا مدارس، ومنهم «أفلاطون» الذي أسس «الأكاديمية» و«أقليدس» الذي أسس المدرسة «الميغارية» وهو تلميذ وصديق لسقراط، وبعد وفاة سقراط حاول الميغاريون جمع تعاليم «بارمنيدس» عن الوجود الواحد الأبدي الثابت والمفهوم الأعلى للأخلاق واللاهوت «السقراطي» والتي هي «فكرة الخير» عند سقراط. . .

وواصل أنصار المدرسة الميغارية تقاليد زينون الإيلي والسفسطائيين وذلك باستخدام طريقة «الجدل» و«الكشف» كمنهج أساسي لهم في الفلسفة.

ثم تحولت المدرسة الميغارية إلى المدرسة «الرواقية» التي من أشهر فلاسفتها «زينون»، و«كلينتس» و«قريسيوس» و«إبقتيتوس».

وقبل ذلك قامت المدرسة «المشائية» التي أقامها «أرسطو» وهو من أشهر تلاميذ سقراط، وكان مكانها «اللقيون» أو «اللقيوم» وأبرز تلاميذه هو «ثيوفراسطوس» و«ستراتو».

والمدرسة «الأبيقورية» التي أسسها «أبيقور» وأبرز فلاسفتها «فيلوديموس» و«لوقريتيوس».

وكانت «المدرسة الأيونية» تمثل نقطة انطلاق الفكر اليوناني، والتي ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد، وتميزت بالاتجاه التجريبي.

وكان أرسطو قد أطلق على أتباع وأصحاب هذه المدرسة لقب «الطبيعيين» لإرجاعهم الظاهرات البيئية إلى مبدأ طبيعي واحد.

وآخر المدارس اليونانية هي مدرسة «الإسكندرية الفلسفية» وقد استمدت اسمها من الإسكندرية المدينة التي أسسها الإسكندر الأكبر.

وتأسست هذه المدرسة على يد «البطالسة» في القرن الثالث قبل الميلاد واستمرت إلى القرن السادس بعد الميلاد، أي إلى أن فتح العرب مصر.

وامتازت في عهدها الأول بنزعة أدبية علمية ظهر فيها «إقليدس وأرشميدس»، ثم غلبت عليها النزعة الدينية الفلسفية لمحاولة التوفيق بين المذاهب المختلفة، وكان أبرز اتجاهاتها الصوفية سواء ما ارتبط بالفكر اليهودي «فيلون» المولود في «٢٥» قبل الميلاد والذي مارس تأثيراً كبيراً على المدرسة.

أما أكبر ممثلي هذه المدرسة فهو «أفلوطين» و«فورفوريوس»...

وكان «فيلون» قد استخدم تعاليم الأفلاطونية والرواقية وعلى الأصوب استخدم مناهج الأفلاطونية والرواقية لتفسير التوراة، وكان من تأويلات «فيلون» هو تأويله لسفر التكوين والذي أنكر فيه إمكان الخلق من العدم.

والواقع أن مدرسة الإسكندرية اشتملت على الفيثاغورية الجديدة وهي اتجاه أو نزعة ملحدة، والأفلاطونية الجديدة التي هي قسمان: قسم ملحد والقسم الأوسع يتبنى الفكر المسيحي على أساس من الصوفية...!

ومن أهم فلاسفة مدرسة الإسكندرية «الأفلاطونية الجديدة» بالإضافة إلى ما ذكرنا «يوحنا النحوي» و«برقلس». وكانت «هيباتيا» قد أعدمتها الجماهير وفاتنا أن نذكر «المدرسة الكلبية» التي أسسها أحد تلاميذ سقراط وهو «أنتيستنس» وسبب التسمية تعود إلى «ديوجين» الذي يُلقب بالكلب بسبب تصرفه.

(١٢٣٤) مدرسة كامبردج Cambridge School

هذه المدرسة تميزت بنزعة فلسفية قامت على إحياء فلسفة «أفلاطون» وكانت تقابل فلسفة «بيكون وهوبز» وقد بدأت في القرن السابع عشر.

وأول من أحياها هو الفيلسوف «كادورث» «١٦١٧ ـ ١٦٨٨»، وكان «كادورث» يرد على «مادية» «بيكون وهوبز» التجريبية وكان يذهب إلى أن الأفكار الحقة هي في الخير الإلٰهي وفي العقل الإلٰهي وهي معايير لأحكام الإنسان وأفعاله، ولا يوجد خارج الأشياء مصدر لها.

وكان في المدرسة جناح صوفي يمثله «هنري مور» الذي تحول من المسيحية التقليدية إلى التصوف، وبوجه عام حارب أنصار «كامبردج» الأفكار الإلحادية ودافعوا عن الدين والنزعات الدينية في مقابل المادية واتجاهاتها.

وانقسمت المدرسة إلى قسم تبنّى اتجاه «التحليل الفلسفي» وهذا القسم في الواقع قام بتأثير الوضعية الجديدة فانتسب إليها كاتجاه فلسفي، ومن أبرز فلاسفة التحليل الفلسفي «جورج مور» وهو المؤسس لهذا الاتجاه و«جلبرت رايل» و«آرثر جون ويزدوم» و«ماكس بلاك»...

(١٢٣٥) مدرسة بادن Baden School

هذه المدرسة عرفت كممثل رئيسي «للكانطية الجديدة» وهي من المدارس المهمة في الفلسفة، وهي في إقليم «بادن» في ألمانيا، وتشتمل على جامعتي «هايدلبرغ وفرايبورغ» ومؤسس هذه المدرسة «هاينريش ريكرت» «١٨٦٣ ـ ١٩٣٦» وتعدّ هذه المدرسة من أهم مدارس الكانطية الجديدة بالإضافة إلى مدرسة «ماربورغ» والأخيرة تمثل أحد اتجاهات الكانطية الجديدة، وكان من أبرز دعاتها «هيرمان كوهن» و«بول ناتورب» و«أرنست كاسيرر» و«رودلف شتاملر».

واتسمت هذه المدرسة بالتزامها بالمثالية الذاتية المتماسكة على منحى «كانط».

وكانت مدرسة بادن تقوم بدراسة قوانين الطبيعة أو الظواهر الطبيعية التي تكوّن نفسها، وتُخضع هذه المدرسة القوانين وإدراكاتها لقوانين قبلية على المنحى الكانطي، وكان الذي يقوم بتطوير هذه الأفكار والنظريات «هـ ـ مونشتربرغ» «١٨٦٣ ـ ١٩١٦» كما قام «ماكس فيبر» «١٨٦٤ ـ ١٩٢٠» بتطبيق هذا المنحى «القبْلي» الكانطي في علم الاجتماع...

أما أتباع مدرسة «ماربورغ» فكانوا يعتقدون أن الفلسفة لا توفر معرفة بالعالم ولكنها تكون فقط منهجاً للبحث.

وحاولوا فصل المعرفة عن المعطيات الحسية.

وعدّوا الإدراك عملية منطقية خالصة لتكوين المفاهيم...

والخلاصة: كان أتباع مدرسة «ماربورغ» وعلى وجه التحديد «كوهين وناتورب» يطبقان المنهج المتعالي لـ«كانط» وكانا يكتبان في صحيفة «ماربورغ» ما نصّه: «من كان من الفلاسفة ينهج نهجنا المتعالي على طريقة «كانط» فلينضم إلينا»...

أما مدرسة «هايدلبرغ» فكانت تتبنى تعاليم الكانطية المحدثة وهي مدرسة «بادن» نفسها . . .

أما مدرسة «وارسو» التي أسسها مجموعة من المناطقة والفلاسفة البولنديين والمؤسس الرئيسي لها هو «تواردفسكي» و«لوكازيفتش» و«تارسكي» و«لفوف» و«كراكوف» ومثلت هذه المدرسة اتجاهات مختلفة، أما الاتجاه الفلسفي لأغلبية ممثلي هذه المدرسة فيقوم على رفض اللاعقلانية والتركيز على البحث الدقيق في منطق الاستدلال العلمي.

والاهتمام بالسيمطيقا المنطقية أي علم الدلالات المنطقية، وأهم إسهامات هذه المدرسة هو تطور المنطق الرياضي، والمبادىء الأساسية للرياضيات، وتطوير مناهج البحث في العلوم الاستنباطية والتحليل المنطقي للكلمات.

وكان «روّاد منطق القيم المتعددة ومنطق الجهة من جملة فلاسفة هذه المدرسة» وهم: «ج ـ لوكاسيفتش» و«م. فايزبرغ» و«سلوتشكي»».

أما مبحث المفاهيم الأساسية لما بعد المنطق، فقد تناوله بالبحث كلّ من «شفتيسك» و«ليسنيفسكي» و«تارسكي». .

وكانت هذه المدرسة تعرف بـ«لفوف ـ وارسو». .[١].

(١٢٣٦) مذهب الإشراق Illuminism

مذهب يقرر أن المعرفة مصدرها الإشراق، وهو ضرب من الحدس الذي يربط الذات العارفة بالجواهر النورانية، وهو يقوم بجانب منه على نزعة صوفية.

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٤٢٧ ـ ٤٢٦.

عرف هذا المذهب بوجه خاص من قبل «أوغسطين» القديس بين المسيحيين والسهروردي وهو الشيخ الشهيد من المسلمين.

ويتماهى هذا المذهب مع «المذهب العرفاني» «الغنوصية» «Gnoticism» وهو مذهب ديني فلسفي يقوم على الاعتقاد بأن العقل البشري قادر على معرفة الحقائق الإلٰهية، وأن الحقيقة واحدة وإن اختلف تعليمها...

والمذهب العرفاني يقول بالفيض وهو أن الموجودات فاضت عن الواحد ولها مراتب مختلفة، وأعلى هذه المراتب مرتبة الشر هي مرتبة «العقول المفارقة» وأدناها هي مرتبة «المادة» وهي مقر الشر والعدم.

أما النفس التي هبطت إلى عالم الدنيا فإنه لا خلاص لها إلّا بالمعرفة، ويذهب المذهب العرفاني، إلى أن الخلاص بالمعرفة يتقدم على الخلاص بالإيمان والأعمال الصالحة.

أما تأريخ ظهور المذهب «العرفاني» فيعود إلى القرن الميلادي الأول وقد اشتهر في الاتجاه العرفاني «فالنتينوس المصري» و«باسيليوس» السوري وهما من القرن الميلادي الثاني...

(١٢٣٧) المذهب التجريبي Empiricism

المذهب التجريبي هو اتجاه فلسفي يمثل مجموعة الطرائق التجريبية ويقوم على أن الحس باب المعرفة الوحيد، فليس في العقل شيء لم يمر بالحس أولاً، وبهذا فإن أنصار المذهب التجريبي ينكرون أن يولد العقل مزوّداً بأفكار فطرية موروثة كما يدعي «العقليون».

وفي ضوء ما تقوم يلتقي التجريبيون مع الحسيين، وطوّر هذا المذهب كلّ من «جون لوك» و«ديفيد هيوم» وهم يعدّون المعرفة بكاملها تشتق من التجربة.

والمذهب التجريبي يقوم في مقابل المذهب **العقلاني ونظرية الأفكار** القطرية التي يلتزم بها الفيلسوف «ديكارت».

ورغم أن التجريبيين يتفقون مع الحسيين من جهات **إلّا أنهم خالفوهم في** أنهم جعلوا للعقل فاعلية تبدو في القدرة على التفكير فيما تنقله **إليه الحواس** من صور ذهنية، وتأليف أفكار من العنصر التي استمدها من **التجربة وهي** أفكار لا وجود لها في العالم الخارجي...[١].

(١٢٣٨) المذهب الذري Atomism

المذهب الذري من الاتجاهات الفلسفية القديمة، ويقوم هذا المذهب على إرجاع ما نلاحظه من تغيرات في الأشياء والعالم إلى ما يطرأ على هذه الأشياء، أو ما يستحدث بها من تغير في الوضع النسبي للذرات الداخلة في تركيبها.

ويُعدّ المذهب الذري من أقدم النظريات الفلسفية في التأريخ الإنسانِي.

وتفصيل المذهب الذري يرمي إلى أن مادة البحث يمكن أن تقسم إلى جزئيات صغيرة لا تقبل التجزئة فهي أشبه بالذرة؛ وقد تم تطبيقه في علوم مختلفة أقدمها «ليقوبوس وديمقريطس» والأخير هو من تولى صياغة هذه الفلسفة «كنظرية»، ويرد الكون إلى جزئيات صغيرة تتلاقى فيكون الوجود، وتتفرق فيكون العدم...!

وقد تطبق هذا العلم في علم النفس، فقام برد المعرفة إلى وحدات أولية للتفكير.

أما في علم الاجتماع فذهب إلى رد الظواهر الاجتماعية إلى جملة أعمال فردية، وكان محل اعتراض ونقد في هذه المجالات على اختلافها..

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٧٤.

ويختلف المذهب الذري مع «المونادية» «Monadism» التي ترد الكون إلى ذرات روحية.

وأول من طوّر هذا المذهب هو المفكر «سينوت» «١٥٧٢ ـ ١٦٥٧» وهو قد مهّد للاتجاه العلمي للنظرية الذرية.

أما الذي لعب دوراً مهماً في نقطة التحول بين النظرية الذرية القديمة والحديثة فهو المفكر «جون جالتون» «١٧٦٦ ـ ١٨٤٤» والذي بفضله تم التوصل إلى قيام علم الطبيعة النووية[١].

(١٢٣٩) مذهب السعادة Eudemonism

هذا المذهب يمثل اتجاهاً فلسفياً يقوم على التماس السعادة العقلية لا السعادة الحسية، وهو مذهب أخلاقي يجعل غاية النشاط الإنساني هو السعادة... والسعادة في هذا المذهب تبدو على صور منها: السعادة في مذهب اللذة الفردية ومذهب المنفعة العام، والمذهبان يوحدان بين مدلول السعادة ومدلول اللذة أو المنفعة.

والسعادة على نحو ما يصورها أفلاطون هي سعادة عقلية هدفها الخير الأسمىٰ المثالي والمذهب يتبنى هذا الرأي لأفلاطون.

ومذهب السعادة يرى أن السعادة بمعنى طمأنينة النفس وتقوم على الأمن الباطني واللامبالاة بما حول الإنسان، والابتعاد عن كلّ ما يسبب ألماً أو قلقاً أو خوفاً ـ كما هو الحال في فلسفة العصر «الهلينستي» عند «الأبيقورية، والرواقية والشكاك».

ومذهب السعادة واللذة يتفقان ظاهرياً في أن السعادة وحدها هي الحيز الأسمى ويختلفان معنى، فالقانون الأخلاقي في المذهب الأول نسبي متغير

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٧٧.

لأنه يقوم على الحساسية، ولا يستند إلى العقل، وطاعته مرهونة بنتائج العقل وجزاءاته.

أما مذهب السعادة فيرد القانون الأخلاقي إلى اعتبارات عقلية تغري من به إكراه، ومستوى الأخلاقية فيه موضوعي ثابت، والقيم تجعل جزاءها في باطنها.

والخلاصة: هذا المذهب يقول: إن السعادة هي الخير الأسمى وغاية كلّ فعل سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي...[1].

ومذهب اللذة «Hedonism» هو غير مذهب السعادة الذي نحن بصدد بيانه، فمذهب اللذة هو مذهب أخلاقي يرى أن دوافع النشاط الإنساني تنحصر في التماس اللذة وتجنب الألم، واللذة هي الخير الأسمى.

أما التمييز بين «اللذة» و«السعادة» فيقال على الأولى؛ وجدان يصاحب إشباع الرغبات، ويعرف المذهب بـ«الهيدونية».

و«السعادة» وجدان يصاحب الذات ككل بصرف النظر عن إشباع الرغبات المؤقتة، وبرغم الألم الناشىء عن رفض إشباعها أو إرضائها.

ومذهب اللذة يتفرع: ـ إلى: مذهب المنفعة العامة، وإلى مذهب اللذة الفردي أو الأناني...

والذي يمثل الفرع الأول هم «الغورينائيون» و«الأبيقوريون» قديماً. والفيلسوف «هوبز» حديثاً.

أما فرع «المنفعة العامة» فيمثلها الفيلسوفان «جيرمي بنتام» و«مل».

ومذهب المنفعة الذي يتفرع من «اللذة» بالإنكليزية «Utilitarianism»...

---

(١) أي الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٧٧.

يلزم الإنسان أن يُقْدم على كلّ فعل يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس، وهو يساوي بين الخيّر والنافع، ويعَدّ المنفعة هي الخير الأسمىٰ، فلا وجود لخير إلّا في ما فيه منفعة، وهذه المنفعة هي مبعث السعادة للفاعل ولا تتعارض المنفعة العامة مع المنفعة الخاصة.

(١٢٤٠) المذهب البراغماتي Pragmatism

هذا المصطلح تعرضنا لبيانه تحت عنوان «براغماتية» بشيء من الإيجاز، و«البراغماتية» كلمة أدخلها الفيلسوف الأميركي «تشارلز ساندرس بيرس» في العام «١٨٧٨».

والبراغماتية أو المذهب البراغماتي من المذاهب التجريبية التي تتخذ القيمة العملية، ويقصد بالقيمة العملية «النجاح» معياراً للحقيقة، ولذا نجد أن أصل اللفظ مشتق من اللفظة اليونانية «Pragma» أي «العمل». مع أن أول ظهور للمذهب كان مع «بيرس» إلّا أن المؤسس الحقيقي للمذهب وقيامه كنظرية فلسفية كان من قبل أكبر دعاته الفيلسوف الأميركي «وليم جيمس» «١٨٤٣ ـ ١٩١٠» والذي يعدّ أحد أهم مؤسسي علم النفس الحديث، وكتابه «أصول علم النفس» هو سفر مهم للدراسات حول علم النفس الحديث، ويرى في الكتاب أن هدف الحياة النفسية هي المحافظة على الفرد، فيجب الاهتمام بها كآلة عملية في يد الحياة والفكر والمعرفة خاضعان للعمل من وجهة نظر الحياة النفسية، على أن لا ينفصل الفكر عن العمل، فالمذهب البراغماتي يحاول ربط الفكر بالعمل ويؤكد على أهمية ذلك لتحقيق النجاح، وهو يقرر «الفكرة صادقة إذا كانت تعمل»!

ويبدو أن هذا التقرير العملي كان وراءه بوجه ما تأثير «كانط» من جهة أن الحقائق الميتافيزيقية التي يمكن معرفتها وحلها بالعقل النظري يمكن أن تُحَل مسألة إمكانها كمعرفة.

فالمذهب البراغماتي يقوم على تقرير «الفكرة صادقة إذا كانت لها نتائج عملية تقودنا إلى الموضوع المقصود بها إدراكه» و«القضية صادقة إذا كانت تعطينا أكبر قدر من الرضا «Satisfaction» وأهم خاصية للحقيقة هي التحقق العملي» «Verification».

والمذهب العقلاني يذهب إلى عَدّ الفكرة حقيقة إذا صدرت عن واقع سواء، أكان هذا الواقع «المثال الأفلاطوني» أم الأشياء الخارجية كما هو الحال عند «أرسطو»، وهنا يقوم التعارض بين المذهبين «البراغماتي» و«العقلاني».

واللافت أن بعض الباحثين في الشأن الفلسفي يتهمون الفيلسوف «وليم جيمس» بتشويه فكرة البراغماتية، التي صاغها وأسسها «بيرس»...

ورأي «تشارلز ـ س ـ بيرس» في البراغماتية يتضح في العبارة التالية: «البراغماتية تسأل سؤالها المعتاد، افرض أن فكرة أو اعتقاداً يوصف بالصدق، فما الذي يترتب عليه من نتائج عملية في حياتنا الفعلية؟ كيف يتحقق الصدق؟ أي الخبرات تكون مختلفة عن تلك التي تنشأ إذا ما كان الاعتقاد باطلاً؟ وما هي باختصار قيمة الصدق الفورية، إذا أردنا أن نسوقها في كلمات دالة على خيرة؟».

وفي موضع آخر يقول «بيرس»: «إن البراغماتية هي النظرية القائلة بأن الفكرة «والتي يعرفها» بالفحوى العقلي للكلمة أو لأي تعبير آخر، إنما تنحصر فيما نتصوره لها من أثر على مسلك الحياة ـ ومحال أن يكون في مضمون الفكرة بعد تعريفنا لها، شيء أكثر من تلك الظواهر التجريبية»...

ومن صور «البراغماتية» «الذرائعية» «Instrumentalism» وهي اتجاه الفيلسوف «جون ديوي» وبإيجاز فإن أخص خصائص الذرائعية هو أن كلّ نظر أو تفكير إنما هو أداة للسلوك ووسيلة لتنمية الخيرة...

ومع كلّ ما قدمه المذهب البراغماتي، إلّا أن هناك ثمة من ينظر إلى

البراغماتية أنها تمثل موقفاً أو اتجاهاً فلسفياً. . . !

وفاتني إيراد الفرق الدقيق الذي ساقه «ديوي» فاستبدل كلمة «صادق» بفكرة «جواز القبول».

وقد واجهت البراغماتية هجوماً من قبل «برتراند راسل» وكان الأخير قد وصف البراغماتيين بالخلط الذي أدى بهم إلى موقف لا عقلي، وذلك الخلط وقع بين معنى «الصدق» وبين القاعدة التي يمكننا استخدامها لتحديد ما إذا كان الاعتقاد صحيحاً. . . ![1].

ويتبنى الفيلسوف «چوزيا رويس» ما يعرف بمذهب «الإرادة المطلقة» الذي يسمى أيضاً بـ«البراغماتية المطلقة».

ويقوم هذا المذهب على عَدّ المطلق كليّاً وناقصاً ويتكامل من خلال الأفراد الذي يضعون مصائرهم بإرادة حرة، والإنسان باكتشافه النقص في الفكر يعرف الفكر المطلق، ويقول مذهب الإرادة المطلقة: إن كلّ فكرة تبحث عن موضوع، وإن الموضوع الذي تهدف إليه الفكرة هو التعبير عن الإرادة المطلقة. . .[2].

(١٢٤١) مذهب التثليث Trinitarianism

هذا المذهب أو الاتجاه اللاهوتي هو محل جدل واسع في المسيحية ويقوم هذا الاتجاه على القول بالثالوث الأقدس الذي يتألف من «الابن، والآب وروح القدس» وهذا يعني أن «الله» واحد ولكنه بثلاثة أجزاء أو ثلاثة مظاهر، ويعود هذا المذهب إلى «أثاناسيوس» المولود نحو «٢٩٦ ـ ٣٧٣» وهو

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٠٣، إشراف زكي نجيب محفوظ.

(٢) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٦٧.

أسقف الإسكندرية، وأراد بمقولته التي صارت مذهباً، **الرد على ما سماها** هرطقة «آريوس» «٢٥٦ ـ ٣٣٦» وكان الأخير يقول بالوحدانية أي أن «المسيح ﷺ» هو ابن مريم وليس ابن «الله».

والأمر الذي حمل «أثاناسيوس» بالرد عليه بأن المسيحية **تقوم على** الاعتقاد بالثالوث الأقدس، الذي بيّناه، وأضاف «أثاناسيوس» أيضاً رداً على «آريوس» بأن الألوهية في المسيحية مثلثة، و«الله» واحد وإنما بثلاثة مظاهر، أو أنه ثلاثة أجزاء، وَعَدّت الكنيسة الكاثوليكية هذا المذهب «هرطقة».

وشكل مذهب «أثاناسيوس» أساس العقيدة الأرثوذكسية.

ومفهوم الثالوث أدخله الأفلاطونيون الجدد وتحديداً «برقلس» وأراد به التطور على ثلاث مراحل. راجع «الثالثوث»[(١)].

(١٢٤٢) المذهب النقدي Criticism

هذا المذاهب قام من خلال اتجاهات النقد الفلسفي، وقد شكله بوجه أساسي «كانط» وفلسفته النقدية التي استولت على ميدان البحث الفلسفي بنحو لا مناص منه...

ويعد «كانط» أكبر وأهم فلاسفة القرن الثامن عشر فكراً وتأثيراً.

ويقوم هذا المذهب بشكل أساسي على تحديد موضوعات المعرفة.

ويرى هذا المذهب ضرورة مناقشة المعلومات كلها، كما يرى أنه ليس ثمة معرفة مقبولة إلّا بعد فحص وتمحيص وتدقيق...

وانطلق الفيلسوف «كانط» في تأسيس هذا المذهب من سؤاله: هل هناك

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٧٧٠.

حدود للمعرفة الإنسانية، تقف عندها ولا تتجاوزها؟ ومن ثم ما قيمة المعرفة الإنسانية؟

وتقوم فلسفة «كانط» على أن العقل ينشىء المعرفة وفقاً لصوره ومقولاته، إلّا أن هذه الصور والمقولات التي تنطبق على عالم التجربة لا تنطبق على الشيء في ذاته، وهذه المقولة الأساسية هي التي اشتهرت من بين مقولات «كانط». . . !

وأساس النقد عند الفيلسوف «الأسطورة» «كانط» هو الفحص والاختيار، فنقد العقل الخالص امتحان قيمته من حيث إنه يتوخى الحقيقة. . . !

ونقد العقل العملي محض قيمته من حيث إنه يدبر العمل. . . !

ونقد ملكة الحكم، امتحان العقل من حيث إنه ملكه الحكم. . . !

ولباب النقدية القول بأن هناك استعمالاً مشروعاً صحيحاً لتصورات الفهم الخالص ومبادئه، فهي تحدد اختصاص العقل وحدوده وتلتمس شرائط كلّ معرفة عقلية، وتبحث عن قيمة أفكارنا وأحكامنا وتصوراتنا.

لقد أنكر «كانط» مقدرة الإنسان في معرفة جواهر الأشياء، وحصر المعرفة المتاحة والممكنة ضمن حدود الظواهر «Phenomena» ويراد هنا ما يظهر لفكرنا في إطار الزمان والمكان، وفقاً للأحكام التركيبية «القبْلية».

والميتافيزيقا إذا ما قيست بالعلم في ضوء نظرية المعرفة لا تكون معرفة البتة فالعقل الميتافيزيقي يعمل في الفراغ لأنه لا يتوفر على حدس زماني أو مكاني عن العلة الأولى. . .

وإن موضوعات المعرفة الممكنة لنا وعالمنا الوحيد الذي نعرفه ولدينا عنه أحكاماً تركيبية قبْلية، هي الموضوعات التي أنشأها العقل أي الظواهر، ويقصد بالأحكام التركيبية القبْلية هنا بـ«اليقينية قبْلياً» فالمذهب النقدي تكمن

أهميته من خلال قيامه وتوليه النقد لقدرات الإنسان المعرفية، وهذا الأمر أتاح لتأسيس معرفة يقينية...[1].

(١٢٤٣) مذهب الغائية الكلية Teleology

هذا المذهب لا يختلف كثيراً عن «الغائية» التي تعرضنا لبيانها أو المذهب الغائي الذي يقول بالأسباب الغائية لظواهر الطبيعة، ويقابل المذهب «الآلي»...

والمذهب الذي نحن بصدده هو «الغائية الكلية» والذي يذهب إلى تقرير بأن هناك «غرضية في الظواهر الطبيعية، وأن كلّ شيء في العالم يسير وفق غاية معينة وغرض محدد ومدروس على نحو مسبق...»

فهو مذهب يتناول دراسة الغائية على وجه التفصيل، ومثال ذلك كما في تناول دراسة التأريخ البشري الذي تتم دراسته بطريقتين: الأولى تنظر إلى التأريخ من زاوية تسلسل العلل، أي ماضي التأريخ البشري، والطريقة الثانية تنظر إلى التأريخ من جهة غايته، وهذا ما نعبر عنه بـ«التصور الغائي الكلي».

وقد تناول «كانط» هذا المعنى أي تناول مفهومي «الغاية، والغائية الكلية» في كتابه المهم «نقد ملكة الحكم» وذهب إلى تقرير معنى أن الحكم الغائي الكلي ليس له من استعمال موضوعي إلّا حين يتعلق الأمر بتأمل يتناول بالفكر جهازاً عضوياً أو عملاً فنياً.

ويرتبط المذهب الغائي بمذهب حيوية المادة وكذلك بالمذهب الإحيائي ومذهب وحدة الوجود...

والوظيفة الأساسية للمذهب الغائي الكلي هو تفسيره الرابطة الداخلية

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٥٦٠، د. كميل الحاج.

الكلية بين جميع الظواهر الطبيعية وطابع خضوعها للحكم أي لحكم القانون. . .

أما الذي أسس هذا المذهب فهو «أرسطو» وذلك عبر تقريره بأن لكل الأشياء قدراً مقرراً لها بوجه مسبق، وأن كلّ الأشياء تحمل في ذاتها مبدأ غرضياً إيجابياً، كما في الروح أو «الكمال الأول». . .

وشاعت الأفكار الأساسية لأرسطو عن «الغائية» في الفلسفة المدرسية وقد تبنى ذلك «توما الأكويني» وبعد ذلك «ليبنتز» و«هيجل» ونحو ذلك. . .[(١)].

(١٢٤٤) المسلّمة Postulate

مصطلح يعني قضية بديهية بذاتها ولا يستطاع البرهنة عليها، وبعبارة أخرى «حصول التسالم بينك وبين غيرك على صدق قضية ما، سواء كانت صادقة في الأمر نفسه أو كاذبة أو مشكوكة».

وجمع «مسلّمة» «مسلمات» وهي «قضايا تسلم من الخصم ويبنى عليها الكلام لدفعه سواء كانت مسلّمة فيما بينهما أو بين أهل العلم» كما أورد ذلك الجرجاني في تعريفاته. . .

والمسلمات إما عامة سواء كان التسليم بها من الجمهور عندما تكون من المشهورات، وإما خاصة إذا كان التسليم بها من شخص معين وهو طرفك الآخر في مقام الجدل. كالقضية التي تنتزع من اعترافات الخصم ليقوم عليها الاستدلال في إبطال حججه أو دفع مذهبه.

والمسلمات عند ابن سينا: ـ «معتقدات» و«مأخوذات» والأولى تقع في ثلاثة أصناف هي: «الواجب قبولها»، «المشهورات» و«الوهميات» أما

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٥٦.

المأخوذات فهي صنفان: «مقبولات» و«تقريرات» والأخيرة تشتمل على المصادرات والموضوعات. . .

والمصادرات كما هي الحال مثل «مصادرات إقليدس في الهندسة»؛ ومبدأ الحتمية في العلوم التجريبية، ومسلمات الفكر التجريبي عند «كانط» هي الشروط التي بها الذهن يعقل موضوعات التجربة وحصرها في مبادىء ثلاثة:

١ ـ ما يتفق مع الشروط المادية للتجربة «واقعي».

٢ ـ ما يتفق مع الشروط الصورية «ممكن».

٣ ـ ارتباط الظواهر بعضها ببعض على نحو متصل «ضروري».

ومسلّمات العقل العملي عند «كانط» هي «الحرية» و«بقاء النفس» و«وجود الله» والمسلم جدلاً هو فرض جدلي مأخوذ به على علاقة.

(١٢٤٥) مشكلة الكليات Problem of

لأجل الإحاطة بأصل اللفظ والمصطلح نعرّف «المشكل» «Problematic» الذي يعني كاصطلاح ما هو مشتبه فيه ويمكن تقريره أو أن يقرر دون دليل كافٍ، ومن ثم يبقى محل نظر. . .؟

وفي اللغة: «المشكل» هو اسم فاعل مأخوذ من الإشكال أي «الالتباس». وعند الأصوليين ما يشتبه المقصود منه.

والجرجاني يعرفه: بـ «ما لا ينال المراد منه إلّا بتأمل بعد الطلب» «التعريفات» والخلاصة: «المشكل» اصطلاحاً ما لا يتبيّن وجه الحق فيه، ويمكن أن يكون صادقاً دون القطع بصدقه.

أما «المشكلة» «Problem» فهي في اللغة: «المعضلة النظرية التي لا يتم معها الوصول إلى حلّ قطعي يقيني»، وتختلف عن «المسألة» وإن كانت مرادفة

لها إلى حدّ كبير، وبوجه عام المشكلة مسألة عملية أو نظرية لا يوجد لها مباشرة حل مطابق. . .

وتختلف عن «المسألة» في كون المشكلة نتيجة عملية تجريد من شأنها أن تجعل المسألة محل بحث ومناقشة وتستلزم الفصل فيها.

وقد تناول «أرسطو» هذا المبحث في المسألة والمشكلة في كتابه «الطوبيقا» حين وضع «المشكلة الجدلية» في مقابل «القول الديالكتيكي» وفي مقابل «الوضع الجدلي» فقال: «إن المشكلة الجدلية هي مسألة موضوعة للبحث، تتعلق إما بالفعل أو الترك، أو تتعلق فقط بمعرفة الحقيقة لذاتها أو من أجل تأييد قول آخر من النوع نفسه، لا يوجد رأي معين حوله، أو حوله خلاف بين العلة الخاصة، أو بين كلّ واحد من هذين بين بعضهم البعض».

وبمقتضى تعريف «أرسطو» فإن المشكلة هي مسألة نظرية أو عملية يُجادَل فيها ولا يوجد بالنسبة إليها رأي واضح، فهي أمر متنازع عليه.

والمنطق التقليدي لم يعالج موضوع «المشكلة» إلّا نادراً، ويرجع بسبب ذلك إلى أن المشكلة من موضوعات الجدل تنتسب إلى منطق الاحتمال. . .

و«مشكلة الكليات» هي ما شغلت المدرسيين طويلاً وتدور حول حقيقة الأفكار والمعاني، حيث أثيرت تساؤلات منها:

هل هي مجرد ألفاظ وأسماء كما قال بذلك «الاسميون» في العصر الوسيط ومنهم «روسلان» و«أوكام»، أو في موجودات واقعية؟ وإذا كانت موجودات، فهل وجودها خارج الذهن وقبل الأشياء؟ وبهذا قال: «التصوريون ومعهم الأب «توماس الأكويني» وهذه الاتجاهات تعبر في الواقع عن نزعة «أفلاطونية» أو «أرسطية» أو «محاولة التوفيق بينهما». . .»[1].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة. ص١٨٤ وموسوعة الفلسفة، ج٢، ص٤٤٥.

(١٢٤٦) مصادرة على المطلوب Circular Evidence or «petitio principii»

المصادرات جمع «مصادرة» والمصادرة هي: مغالطة تجعل المطلوب جزءاً من مقدمات البرهان المراد إنتاجه... أو بتعريف آخر المصادرة قضية ليست بينة بنفسها، كما لا يمكن البرهنة عليها، ولكن يصادر عليها، أي يطالب بالتسليم بها، لأن من الممكن أن نستنتج منها نتائج لا حصر لها دون الوقوع في إحالة.

أي بالنظر إلى القياس المنطقي تكون الكبرى والنتيجة في هذا القياس شيء واحد، لكن أُبدل الاسم احتيالاً ليوهم المخالفة في الظاهر مع ترادف الاسمين في الحقيقة.

أي أن صحة المصادرة تستبين من نتائجها، كما في مصادرة «إقليدس» الهندسية والبديهية أكثر بساطة من المصادرة، ولهذا تبدو أبين، بينما أقل بساطة وأكثر تعقيداً مما يجعل وضوحها والتسليم بها لا يتحققان إلّا بالنتائج التي يمكن أن تستخلص منها.

ومصادرة «إقليدس» تتعلق هندسياً بالخطوط المتوازية، وذلك بإيراد البرهان بشكل مباشر على أساس المصادرة نفسها التي يراد البرهنة عليها والمصادرة قد تكون ظاهرة وقد تكون خفية، فالأولى في القياس البسيط السابق، والخفية في الأقيسة المركبة التي تكون فيها النتيجة بعيدة عن المقدمة وتروج على المغفلين...

وتسمى المصادرة على المطلوب بـ«القياس الدائري» والتي هي بإيجاز «تعليل رياضي فاسد» يقوم بأن نفترض صحيحاً ما يجب إثبات صحته...

وفي الفلسفة الحديثة تعرض الفيلسوف «جون ستيوارت مل» إلى بيان أن القياس الصوري هو نوع من المصادرة على المطلوب وذلك، لأن مقدمته

الكبرى لا يمكن أن تكون صادقة، إلّا إذا كانت نتيجته صادقة ومثال ذلك كما في قولنا: كلّ إنسان فان، وهذه «الكبرى» في القياس وسقراط إنسان «الصغرى» فسقراط فانٍ. . .

والمصادرة على المطلوب لها أربعة أوجه: الأول: أن يكون المدعى عين الدليل، والثاني: أن يكون المدعى جزء الدليل، والثالث: أن يكون المدعى موقوفاً عليه صحة الدليل، والرابع: أن يكون موقوفاً عليه صحة جزء الدليل، جاء هذا في «كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي».

والخلاصة: المصادرة على المطلوب هي جعل المطلوب أو ما يساويه مقدمة للبرهان عليه ومثاله: كلّ إنسان بشر، وكل بشر ضحاك، فكل إنسان ضحاك. . .[1].

(١٢٤٧) المطلق The Absolute

المطلق هو المستقل عن أي أمر آخر، كتعريف أولي، وهو كلمة لا يكون لها إلّا معنى واحد، تحدد مفهوماً معيناً للعلم والفن ونحو ذلك. . .

ومطلق المعنى الذي لا يمكن تصوره من المعاني، ومطلق الحقيقة هي الحقيقة المجردة التي تم التوصل إليها عبر سلسلة حقائق أو وقائع. . .

والمطلق هو المشكلة الأساسية في الفلسفة.

أما في اللغة فالمطلق هو ما كان بلا قيد ولا وثاق، يقال من هنا أطلق الرجل المواشي تعني سرّحها، وأطلق الأسير: أي تم إخلاء سبيله. . .

والمطلق في المنطق ما لا يتوقف إدراكه على غيره، ويقابله المضاف.

أما في الأخلاق والسياسة فالمطلق ما لا يحدّه حدّ ولا يقيده قيد، ومنه

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ج٢، ص٣٨٢، وموسوعة الفلسفة ج٢، ص٤٤٦، د. بدوي.

الخير المطلق والسلطة المطلقة.

والمطلق من مصطلحات الفلسفة المثالية، ويعني في هذا الميدان الحقيقة النهائية لأنها تعدّ واحدة من مصادر التنوع، وهي كاملة لامتناهية قد صدر عنها العالم المتناهي غير الكامل.

والمطلق هو «الله» وهو ما هو بذاته، وفي الفلسفة الحديثة يعبر عن «الله» بـ«القيمة المطلقة» كما يعرفها «لوسن» بأنها القيمة الباقية فوق كلّ قيمة وهي المثل الأعلى.

والأنا المطلق عند الفيلسوف «فيخته» هو الخالق.

والفيلسوف «شيلينغ» يصف الفلسفة بـ«المطلق» أو علم المطلق، ويسمي فلسفته «المثالثة المطلقة».

وفي الميتافيزيقا، المطلق، ما لا يفتقر في تصوره ولا في وجوده إلى شيء آخر ومنه الوجود المطلق، والمطلق عند «شوبنهاور» هو «الإرادة». . .

أما الفيلسوف «هنري برغسون» فالمطلق في فلسفته هو «الحدس».

ويذهب «كانط» إلى تعذر إدراك المطلق من قبل العقل البشري.

وسمي «كانط» من هذه الناحية «لاأدرياً».

ويقول «هيجل»: يقودنا التفكير الفلسفي إلى المطلق، لكنه يتطلب منا صبراً وعملاً لامتناهيين.

والمعرفة المطلقة التي لا تعني هذه المعرفة إطلاقاً «معرفة كلية» تحيط بكل الأشياء الموجودة في الكون فحسب، بل تعني معرفة ما هو أكثر سمواً، معرفة يتماهى فيها الإنسان بممارسة فكره، بما ليس هو، أي بالكائن بهذا المعنى حدد «هيجل» المعرفة المطلقة بأنها «تماهي الفكر والكائن». والمطلقية «Absolutism» هي النظرية أو نظرية المطلق في مقابل النسبية.

فالمطلقية في نظرية المعرفة، هي مذهب من يقولون بإمكان الحقيقة الموضوعية أو المطلعة لا الذاتية ولا النسبية...

أما في علم القيم «أكسيولوجيا» فيذهبون إلى أن معايير القيم، أخلاقية كانت أو جمالية، فهي مطلقة وموضوعية وخالدة فوق الإنسان...

أما المطلقية في السياسة فهي رأي من يذهب إلى تقديس سياسة الحاكم بلا قيد ولا شرط وهي ما تعرف بـ«الملكية المطلقة»...

والمطلق يقع أو يتصور في أربعة وجوه وهي:

١ ـ المطلق المحض أو البسيط.

٢ ـ المطلق بذاته.

٣ ـ المطلق بالنسبة إلى غيره.

٤ ـ المطلق في جنسه.

والأول هو «الله» علة العلل، والمطلق في أعلى تعريفاته هو العقل الذي يتطور وينضج على مدى تاريخ الإنسان[1].

وعندما نتعرض لمقاربة «معجمية» نجد أن الفلسفات التي تتناول «المطلق» تقتصر على بعض نواحي هذا المفهوم، لكن استحضار مدلولاته الأخرى قد يساهم في تحديد حيز تلك الفلسفات. والخلاصة: هناك معانٍ جانبية كبيرة سنورد أهمها لتسليط الضوء على المطلق:

١ ـ مطلق بمعنى لا يحتمل القيد، أي لا يخضع لأي حصر...

٢ ـ مطلق بمعنى ما لا يقبل المعارضة أو المناقضة...

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٤٤٧. د. بدوي وقاموس الفلسفة ص٥١٨ وضع ديديه جوليا.

٣ ـ مطلق بمعنى قائم بذاته...

٤ ـ مطلق بمعنى الثابت، أي ما لا يحول عليه تبدل...

٥ ـ مطلق بمعنى ما هو «معتبر» بغض النظر عن علاقته بأشياء أخرى...

٦ ـ مطلق بمعنى استقلال بالذات...

٧ ـ مطلق بمعنى الشيء «المعتبر» دون مقارنته بأي شيء آخر...

٨ ـ مطلق بمعنى الحقيقة الأكيدة ببديهيتها أو بثبات برهانها...

٩ ـ مطلق بمعنى قبْلي، كالاتجاهات الذهنية الفطرية غير المتأتية من التجربة.

والمطلق هو مفهوم فلسفي «صرف»[١].

(١٢٤٨) المَعْرِفة Knowledge, «Cognition»

المعرفة في اللغة: من عَرفَ الشيء، أدركه بالحواس أو بغيرها، فالمعرفة تقال للإدراك مطلقاً على وجه التصور أو التصديق، وهي بوجه عام نشاط نظري للإنسان في مقابل عمل الإنسان في العالم... ومن هنا قيل" : كلّ معرفة علم رغم أنهم فرقوا بين العلم والمعرفة، وحصل حول هذه الإشكالية جدل واسع، والمعرفة بشكل عام تتميز بنمطين عامين، عقلية محضّة، قد تقوم من خلال صياغة رياضية، حيث إن الصياغة الرياضية لقوانين الطبيعة هي الشكل الأكمل للمعرفة على ما يراه بعض أصحاب الاتجاهات الفلسفية...

والنمط الثاني للمعرفة يتطلب استغراقاً يدخل في نطاق الشعور، حيث يرى الفيلسوف «ماكس شيلر» أن التعاطف يعطي الشكل الأكثر نفاذاً والأكثر ملاءمة للمعرفة فيما يتعلق بالظاهرات الإنسانية.

---

(١) الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد أول، ص٧٤٩.

والمعرفة الفلسفية، أو الاستغراق التأملي، فتجمع بين هذين النمطين من المعرفة، وبتعبير أوضح يعني أنها معرفة تصاغ بواسطة «المفاهيم» بيد أنها تتطلب استغراقاً روحياً ينطلق من روح الفيلسوف...

والفرق بين المعرفة والعلم، هو أن المعرفة إدراك الجزئي... والعلم إدراك الكلي؛ والمعرفة تستعمل في التصورات؛ والعلم يستعمل في التصديقات، والمعرفة أقل من العلم، لأن للعلم شروطاً لا تتوافر في المعرفة، فكل علم معرفة، وليست كلّ معرفة علماً...

والمعرفة لها أنماط منها: «معرفة باطنة» و«معرفة حدسية» والتي يَعدّها البعض أسمى مدارج المعرفة وهي الحالة التي عليها عقل الفيلسوف «سبينوزا»... والمعرفة «الكشفية أو المشرفية» «الإشرافية» «اللَّدُنية» و«المعرفة العلمية» والمعرفة «الفطرية» والمعرفة «المكتسبة» التي هي معرفة النفس بالعالم الخارجي. والمعرفة «الصوفية» التي لا تقبل الشك وذلك لأن المعلوم عندهم هو ذات «الله» وصفاته...

وقديماً في الفلسفة اليونانية بدأ الصراع الفكري حول المعرفة، وكان همّ الفيلسوف «أفلاطون» الأول محاربة السفسطة، والأخيرة أنكرت إمكانية وجود حقيقة مطلقة، بل وإمكانية قيام معرفة موضوعية، وذلك من خلال تأكيد أحد أئمة السفسطائيين وهو «بروتاغوراس» بأن الظاهر هو كلّ الحقيقة والواقع، ورد أفلاطون بعالم «المُثُل» وجاء ذلك بنحو واضح في حوار «مينون» وهو يحاور «سقراط»، وكذلك يورد أفلاطون أسطورة «الكهف» في كتاب الجمهورية فالسجناء في الكهف لا يرون إلّا ظلال الحقيقة، وفي هذا الحوار يخرج الإنسان من ظلمة الكهف إلى رحابه نور المعرفة.

المعرفة التي تفترض وجود ذات أو فاعل يريد أن يعرف موضوعاً قابلاً لأن يعرف.

المعرفة إذن هي معادلة بين العارف وما يحيط به من ظواهر وأعراض. وفي ضوء ما تقدم فإن السؤال المطروح ما قيمة الحقيقة لكل معرفة؟

وما هي الوسيلة للوصول إلى المعرفة

والمعرفة الأولى يتحقق بلوغها بواسطة الحواس التي تقودنا إلى تقرير وجود الشيء وجوداً مادياً حسياً مجسداً...

إن «أرسطو» تتلمذ على يد «أفلاطون» مدة عشرين سنة، ولم تمنعه تلك السنين التي أمضاها مع أستاذه من الرد عليه رداً مريراً... فنقد أستاذه أفلاطون فيما قرره الأخير في المعرفة...

«فأفلاطون» أقام «المُثُل» كتشكيل نموذجي للعالم الحسي، ورد أرسطو على ذلك بنحو قاس، إذ وصف ذلك بالكلام الفارغ والاستعارة الشاعرية ثم جاء «أوغسطين» ورد على الشكاك الذين ينادون بعدم قدرة العقل على الوصول إلى أي حقيقة مطلقة، فألزمهم أوغسطين الحجة بحقيقة وجوده!!!

وهنا بدأت «الكوجيتو» مع «أوغسطين»...

وقد بدأ توجيه المعرفة إلى داخل الذات لا إلى العالم الخارجي، وبدأ تعميق الذات التي تكمن فيها الحقيقة.

وسبق المفكر العربي «ابن باجة» الفيلسوف «سبينوزا» في كتابه «رسالة الاتصال»، فميز ابن باجة بين ثلاثة مستويات للمعرفة: «مستوى المعرفة الحسية التي تأتي من الحواس وتداعي الأفكار والخيال»...

وهذه المعرفة مرتبطة بالصورة الهيولانية وسماها ابن باجة مرتبة الجمهورية... والمستوى الثاني «المعرفة النظرية» وهذه هي مستوى جميع العلوم، حيث ينطلق العلماء من المعقولات أي «المفاهيم المجردة» وسماها مرحلة: «القوة الناطقة».

ثـم المستوى الثالث الذي عبر عنه «ابن باجة» بـ«المعرفة المباشرة» أو المعرفة «الحدسية» التي تنطلق من الصور المادية لتصل إلى الكليات عن طريق التجريد. . .

وجاء «ديكارت» والشك المنهجي و«الكوجيتو» ومسح كلّ الأفكار المسبقة والأحكام الخاطئة ومهد لاكتشاف يقينية الذات كشيء «مفكر». . .!

أما «كانط» وأسفاره الثلاثة «نقد العقل الخالص» و«نقد العقل النظري» و«نقد ملكة الحكم» فقد وضع إطاراً أميناً لكل مباحث المعرفة وذلك من خلال تحديده للشروط التي يجب أن تتوافر ليكون العلم ممكناً ومتاحاً. . .

فالفلسفة النقدية لـ«كانط» بيّنت حدود إمكانات كلّ معرفة إنسانية، وذلك بواسطة نقدية «كانط» التي قامت على تفعيل كلّ أنماط الأحكام التركيبية القبْلية، أي السابقة للتجربة، وذلك لفرز الممكن في العلم من التكهنات «الميتافيزيقية». . .

ثم تصدى «بول ريكور» لاتجاهات النقد الذي وجهه «نيتشه» و«ماركس» و«النبوية» والألسنية بوجه عام، فقال «ريكو» بأننا نعيش في عالم تملأه الإشارات والدلائل من كلّ جانب. . . ووصف ذلك بمثل يمثل تهديداً حقيقياً للذات ولكنها لا تقوى على نفيها، بل على العكس تؤكد الذات أكثر من أي وقت مضى. . .

وهناك شروط أساسية لتحقيق المعرفة؛ الشرط الأول: «هو أن تكون القضية التي تشكل موضوع المعرفة صادقة، وقد أطلق على هذا الشرط «شرط الصدق». والشرط الثاني: «هو أن يكون الشخص المعني بالمعرفة أو الذي يدعي المعرفة في وضع ذهني معين تجاه القضية التي يفترض أن تشكل موضوع معرفته». . .

والشرط الثالث: «هو أن يكون هذا الشخص حائزاً على أدلة تثبت بصورة كافية صدق القضية» وسُمي هذا الشرط بـ«شرط التسويغ».

أما مشكلات المعرفة فيمكن إجمالها في «مشكلة أصل المعارف الإنسانية» «ومشكلة مدى معرفتنا» وهي من المشكلات التي يجب أن تتعاطى معها بجد وكفاءة...

والشروط التي أوردناها هي ضرورية وكافية بالمعنى المنطقي وليس بأي معنى آخر، وهي تشكل أي هذه العناصر الثلاثة، تشكل العناصر المنطقية التي تتكون منها فكرة كون الإنسان أي إنسان في وضع «معرفي» صحيح فهي العناصر التي تنتفد منطقياً مفهوم «المعرفة»...

وبما أن المعرفة في اللغة من الفعل «يعرف» أي مثل فعل «يرى» أو يتذكر فوجود موضوع مستقل عن الذات العارفة شرط ضروري للمعرفة... فأول ما قرره «أفلاطون» هو أن المعرفة لا تحتمل الخطأ، وذلك على خلاف «الاعتقاد» الذي يحتمل الخطأ...

والمعرفة المباشرة تتميز عن المعرفة الاستدلالية أو البرهانية التي يجري التأمل فيها، وموضوع المعرفة مترامي المباحث وحسبنا ما أوردناه...[1].

(١٢٤٩) المفهوم، والأفهوم Comprehension & Concept

لا بد في البداية من الفرز بين المفهوم والأفهوم.

الأفهوم هو لفظ وَلّدته اللغة على وزن «أفعول» للدلالة على المعنى المطلوب في الفلسفة «Concept» والفلسفة الألمانية بخاصة... وقد شاع

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية العربية، مجلد أول ص٧٧١.

استعماله في الفلسفة العربية المعاصرة وتحت ألفاظ متعددة مثل. . . «مفهوم، وتصور ومعنى عام، وفكرة» حسب اختلاف الاتجاهات والمدارس الفلسفية.

فالأفهُوم هو أولاً كلمة عادية، واللفظ الألماني «Begriff» يحمل الدلالتين حتى الآن أي مفهوم كمعنى عام وأفهوم بنحو ضيق.

فعند «كانط» يعرف الأفهوم بوظيفته وهي توحيد المتنوع في فكرة واحدة ويشمل «مقولات الفاهمة» مروراً بالأفهومات العلمية كالجاذبية والحرارة وسواها. . .

أما الفيلسوف «سبينوزا» فيقول: «أفهوم الكلب لا ينبح». إلّا أنه ليس كلّ معنى عام أو فكرة أفهوماً.

وحتى تصير الفكرة أفهوماً ينبغي أن تتوفر فيها شروط عدة، أهمها أن يتمتع بالعمومية والدقة معاً، وأن يساعد في عملية المعرفة. . .

و«كانط» يطلق لفظ الأفهومات كما قلنا على ما يعرف بـ«المقولات الفاهمة» ويسميها أيضاً بـ«الأفهومات المحضة» وعددها اثنا عشر أفهوماً موزعة على أربعة أبواب هي: ـ «الكم، والكيف، والإضافة، والجهة، والأفهومات المحضة أو المقولة تتولى الإشراف على عملية الحكم والمعرفة الصحيحة كما يرى ذلك «كانط».

والمشهور عند الفيلسوف «هيجل» هو تعارض أو تناقض «الأفهوم والموضوع ومفاهيمها في الفكرة المطلقة» والتي هي «الحقيقة الفعلية».

فالأفهوم، إذن في ضوء ما تقدم وبحسب الصياغات المعرفية وتحت تأثير الوضعية، وبنحو خاص «الأبستمولوجيا العقلانية» يمتاز بمزايا منها:

الأفهوم يقوم على عملية المعرفة العلمية. . .

والأفهوم يمتاز بالدقة، فهو يظل محافظاً على دلالة واحدة محددة في النص العلمي بكامله. . .

ويكتسب الأفهوم دلالته الدقيقة من طريقة استعماله في السياق الخاص. وتشتق من لفظ الأفهوم، «الفهم، والمفهوم، والفاهمة، المقولة، المعنى الفكرة». . .

أما المفهوم منطقياً فهو مجموع الصفات أو الخصائص الموضَحة لمعنى كلي، وعلى أساسه يقوم التعريف والتصنيف ويقابل «الماصدق». . .

وعند الأصوليين ما يقابل «المنطوق»، ويطلق على مجموع الصفات المشتركة بين أفراد صنف واحد، أو مجموع الصفات التي يتكون منها. . .

أما فلسفياً فالمفهوم، معرفة الشيء على وجهه ومنه مشكلة الفهم. . .

أما المفهوم الاصطلاحي، فهو المفهوم الشائع الذي اصطلح عليه الناس للفظ أو الصفات التي يدل عليها يعِدّها الصفات المصطلح عليها من أجل تحديد مدلول التصور.

والمفهوم يقع في أنماط غير التي أوردناها منها المفهوم الموضوعي، وكذلك المفهوم الثري الذي ينقسم إلى مفهومي «الموافقة والمخالفة» ويسمى عند البعض من الأصوليين بـ«فحوى الخطاب» و«لحن الخطاب» و«دلالة النص».

و«دليل الخطاب» و«مفهوم الصفة» و«مفهوم العدد الخاص» و«مفهوم الشرط» و«مفهوم الاسم» وهناك «المفهوم الاستيعابي» وهو التصور الذي يزعم الإحاطة بكل صفات الشيء، وهو أمر غيرم ممكن التحقيق. . .

وفي الفلسفة أيضاً يتعارض تياران في المفهوم، التيار المثالي الذي يُعد المفهوم أولياً وسابقاً على كلّ تجربة «أفلاطون، ديكارت، كانط، . . . إلخ» والتيار الثاني، التيار التجريبي الذي لا يُسلّم بأن ثمَّة تصوراً أو مفهوماً سابقاً على التجربة. . .

أما ملكة الفهم «Facuty» فهي الذكاء والقدرة على المعرفة، وتتميز عن الحكم. . .

فالمفهوم هو فكرة مجردة وعامة، ومشكلة الفلسفة هي مشكلة تكوّن المفاهيم وهذا يعني الفعل الذي به ينتقل العقل من ملاحظة حالة خاصة، إلى المفهوم العام لتلك الحالة. . .

وقد بيّن «أفلاطون» قديماً في محاورة «ثياتاتوس» أن أصل المفاهيم هو في العقل وليس في التجربة. . .

«والاسميون» لا يرون في المفاهيم سوى ألفاظ وكذلك التجريبيون كما هي الحال عند «جون لوك وديفيد هيوم». . .[١].

(١٢٥٠) المقال Diseourse

المقال أو المقالة ترادف القول إجمالاً هذا في اللغة فيقال قولاً وقيلاً ومقالة ومقالاً، وهو كلّ منطوق به في اللغة، ففي «لسان العرب» لابن منظور. . . إن «القول» هو كلّ لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً أو كما قال ابن منظور كذلك القول هو «الكلام على الترتيب» هذا في اللغة. . .

والشهرستاني صاحب كتاب «الملل والنحل» كان قد اهتم بضبط «المقال» وقد قام بتصنيف الفكر من خلال الفرق الكلامية، وذلك عندما قام بوضع أربع قواعد يمكن تصنيف الفرق الكلامية على أساسها، فهو لم يَعدّ كلّ من كتب «مقالة» وتميز عن غيره هو «صاحب مقالة». . .

ومعنى «المقال» وأهميته في الفلسفة تتغير باستمرار مع تطور الفكر الفلسفي فعند «أفلاطون» يتماثل «المقال» مع العقل «اللوغوس» وقد قامت عنده أول محاولة «العقلنة» «المقال» وبناء قواعده. . .

أما الفكر العربي والإسلامي فيتداخل المقال الفلسفي مع المقال

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية، ص٧٦٩ المجلد الأول.

الإسلامي والمقال الصوفي، وتمفصل المقال الفلسفي مع الديني عند شرح «ابن خلدون». فالمقال هو إذن القول المنطقي غير الحدسي المتسم بالاستطراد.

ويختلف من الناحية المنطقية عن «المقولة» «Category» والتي هي في إغريقية «قاطيغوريا» وهي قول يقال بغير تأليف، قد يدل على جوهره وكذلك نجد «المقول» هو المقول عند أرسطو الذي يعني مبدأ أساسي في القياس الأرسطي، ويقضي بأن ما يثبت أو ينفى عن جنس، يمكن أن يثبت وينفى عن جميع الأنواع والأفراد الداخلة فيه...

وعودة إلى «المقولة» «Category» عند أرسطو؛ هي ما يحمل على غيره وأحد الأجناس العشرة التي تكون مقولات «الوجود، وهي الجوهر وأعراضه التسعة»: «الكيف، والكم، والإضافة، والمتى، والأين، والوضع، والفعل، والانفعال، والملك»...

والمقولة عند «كانط» أحد المعاني الكلية الأساسية للعقل الخالص، وترجع إلى طبيعة الحكم في مختلف صوره، فتنحصر في أربعة أنواع هي:

من حيث «الكم، والكيف، والإضافة، والجهة»...

وأرسطو نظر إلى «المقولات» من ناحية الوجود، و«كانط» نظر إلى «المقولات» من زاوية المعرفة، والمقولات عنده سابقة على المعرفة...

وفي الفلسفة الحديثة لم يعد المقال طريقة للتعبير أو حديثاً متساوقاً، أو مجموعة عمليات فكرية مترابطة، أو تجلياً لذات واعية تتأمل وتعبّر... وإنما أصبح حقل إمكان وشرط وجود ونظام معرفة، ورائد هذا التحول في المقال هو الفيلسوف الفرنسي «ميشال فوكو» الذي أقام أول نظرية حديثة في وصف المقال.

فحاول «فوكو» أن يتعامل مع «المقال» كحدثٍ نوعي لا يمكن استبدال مقال آخر به. . .

وكلّ منطوق ينتمي بالنهاية إلى تشكيلة مقالية، كما الجملة تنتمي إلى النص والقضية إلى مجموع استدلالي. . .

وبسبب وجود «فوكو» أصبح بالإمكان التحدث عن «مقال اللاوعي». . . وجاء «ديكارت» ليمهد السبيل أمام المنهج العلمي والعقلاني الخاص بالفكر الحديث وذلك من خلال كتابه المهم «مقالة في المنهج» الذي كتبه باللغة الفرنسية لا باللاتينية وهي «لغة عامية» في ذلك العصر. . .

يعرض ديكارت أفكاره على نحو وسيط ويرفض أي سلطة، وكان العرض الفلسفي الذي قدمه «ديكارت» جريئاً وقتذاك. . .

فكتب قواعد اليقين الأربع: «القطع بعدم قبول أي أمر قط على أنه صادق ما لم أدرك على نحو بيّن أنه صادق»، والتحليل «أُقْسم كلّ صعوبة أمعن النظر فيها إلى جزئيات ما أمكن، وبالقدر المطلوب لحلها على نحو أفضل» و«أن أسوق أفكاري بانتظام مبتدئاً بأكثر الأمور بساطة وأسهلها إدراكاً، بحيث أرتقي شيئاً فشيئاً وبالتدرج إلى إدراك أكثر الأمور تعقيداً» ثم الإحصاء «أن أجري في كلّ مجال إحصاءات ومراجعات تكون من الكمال والتعميم بحيث أصبح متأكداً من أنني لم أغفل عن شيء قط» وقد أتاح هذا المنهج الذي صاغه «ديكارت» قيام العلوم بصياغات علمية محددة ونافعة. . . وبالعودة إلى «كانط» ربما شكل رأيه في المقولات شيئاً مميزاً عما هي في الفلسفة «المشائية».

جعل «كانط» همه البحث عن طريق المعرفة، ولذا استدعى هذا البحث أولاً البحث في شروط المعرفة، والمعرفة لا تتم إلّا بواسطة المفاهيم. . . مما أدى بـ«كانط» إلى تحديد المقولات باثنتي عشرة مقولة وهي تمثل المظاهر

المختلفة لعمل الذهن التركيبي وهي: «الوحدة، والكثرة، والجملة والكيف، والجوهر والسببية والتضاد، والإضافة، والإمكان، والوجود والضرورة والجهة أو الوضع. . .».

وكان أرسطو قد عالج موضوع المقولات ولعل مقولة «الجوهر» من أهم المقولات التي عالجها، لأن الأخير عدَّ «الجوهر» هو الموجود الذي تضاف إليه جميع المحمولات الأخرى، فالجوهر؛ هو ما يقوم بنفسه ولا يحتاج في قوامه إلى شيء آخر خارج عنه. . .

والمقولات كما يرى «أرسطو» هي أعم المحمولات التي يمكن إسنادها إلى الموجود.

(١٢٥١) المقدم Antecedent

لفظ المقدم هو مصطلح منطقي يقابل «التالي» والمقدم والتالي؛ حدان في نسق يقتضي أن يكون أحدهما متقدماً على الآخر منطقياً أو زمانياً، كما في التلازم بين العلة والمعلول.

والمقدم في الفلسفة أو في نظرية المعرفة، يطلق على كلّ ظاهرة تتقدم على غيرها في الزمان، ولعل في ذلك قولهم: «المقدم المباشر، والمقدم الثابت، وهو في المعنى السالف مرادف للشرط والعلة. . .».

مع أن المقدم مرادف للمتقدم.

والمقدم هو الجزء الأول من الاستدلال الذي يقرن به حرف الشرط وينتظر جوابه هنا يسمى «مقدماً»، والثاني يسمى «تالياً» كما ذكر؛ إلّا أن هنا تعريفاً بنحو آخر. . . ويمثل كلّ من المقدم والتالي «قضية» كما هو مقرر في المنطق. . . ويجري تعاطي هذا اللفظ في مجال الطب وعلم النفس، كسوابق

تمثل مجموع الحوادث الفردية الماضية، أو الحوادث الوراثية التي تفسر ما يتصف به الفرد من أحواله المرضية أو الطبيعية الحاضرة. . .

والمقدم في القضية الشرطية يطلق على الجزء الذي يعبّر عن الشرط كما في قولنا: «إذا كانت الشمس طالعة» في القضية الآتية: «إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود. . .»[1].

(١٢٥٢) المقدمة Permise

لفظ المقدمة هنا يمثل اصطلاحاً يختلف عن «المقدمة» «Prolegomena» والتي تعني العرض الأولي الذي يستخدم كمدخل لأي موضوع أو نظرية أو ما شابه ذلك. . .

ففي اللغة صارت «المقدمة» اسماً لطائفة كبيرة من الاصطلاحات، وهي في الأصل صفة من «التقديم» بمعنى التقدم، ثم نقلت إلى الاصطلاح على نحو جعلي وعقلي ومقلي، كما في «مقدمة الكتاب ونحو ذلك. . .».

و«المقدمات» كتاب لـ«كانط» صدر له في العام «١٧٨٣» وحاول إثبات استحالة نشوء أية «ما ورائية في المستقبل» كما يثبت فقط حقيقة المعرفة المادية أو الطبيعية. . .

أما المقدمة التي نحن بصدد بيانها؛ فهي مبدأ الاستدلال أو البرهان وتكون إما قطعية وإما ظنية.

أو هي قول يوجب شيئاً عن شيء جُعلت جزء قياس وهي على نحوين:
ـ قطعية تستعمل في الأدلة القطعية، وظنية تستعمل في الأمارة وقد جعلوا المقدمات القطعية «سبعاً» وهي: «الأوليات، والفطريات، والمشاهدات،

---

(١) انظر معجم الفلاسفة، جميل صليبا، ج٢، ص٤٠٨.

والمجريات، والمتواترات، والحدسيات، والوهميات في المحسوسات» هذا أحد وجوه تعريف «المقدمة» «Permise». . .

وحسب عبارة ابن سينا: «المقدمة قول يوجب شيئاً أو يسلبه عنه، وهو جزء من القياس»[1].

أما المبدأ فهو ما تتوقف عليه المسائل بلا واسطة. . .

أما «المقدمة الكبرى» «Major- Premiss» في القياس الحملي: فهي التي تشتمل على الحد الأكبر، وفي القياس الشرطي، هي التي تشتمل على الشرط ويسمى المقدم «والمقدمة الصغرى» «Minor-Premiss» فهي القضية التي فيها الحد الأصغر من قياس صورته؛ كلّ جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، إذن كلّ جسم محدث أما مقدمة «القياس» «Premiss» وهي القضية إذا جعلت جزء قياس مثل «كل جسم مؤلف من القياس الآتي: كلّ جسم مؤلف. وكل مؤلف محدث، إذن كلّ جسم محدث. . .».

والمقدمات الغريبة هي التي لا تكون مذكورة في القياس لا بالفعل ولا بالقوة. . .[2].

(١٢٥٣) المنطق «Formel» Logic

المنطق هو علم يبحث في قوانين الفكر التي تهدف إلى تمييز الصواب عن الخطأ؛ فينظم البرهنة ويقود إلى اليقين. . .

ويعرف الجرجاني «المنطق» فيورد: «المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر». «تعريفات الجرجاني».

---

(١) «كتاب النجاة ص٢٢». . .

(٢) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٩٠.

ومؤسس هذا العلم هو «أرسطو» الذي جمع أعماله المنطقية في مجموعة سميت بـ«الأورغانون».

وكان أرسطو قد سمى «المنطق» بـ«التحليل» «أنالوطيقا» ثم أطلق عليه الإسكندر الأفروديسي لفظ «Logica» «منطق.»...

أما العرب والمسلمون فقد سماه الغزالي «المعيار» أو «معيار العلم» «علم الميزان» وأطلق عليه فلاسفة «بور رويال» «فن التفكير» وقسموا المنطق إلى المنطق القديم، والمنطق التقليدي، أو إلى «المنطق» المادي، والصوري، والمنطق الرمزي والمنطق الرياضي...

والمنطق الصوري هو الذي يبحث في الأحكام والبراهين من حيث صورتها بصرف النظر عن مادتها، ويطلق على منطق «أرسطو» أو على المنطق القياس بوجه عام، مع أن في منطق الاستقراء مراعاة أيضاً للقانون والقاعدة...

والمنطق في اللغة «الكلام» وأول من هذب قواعد المنطق ورتب مسائله وأبوابه هو «أرسطو». وكان يسمى «بالإغريقية «لوغيا» وبالسريانية «مليلوثا»...

والمنطق الرمزي، ضرب من المنطق الصوري، لأنه يبحث في القواعد العامة والرموز الدالة عليها ويسمى أيضاً بالمنطق الرياضي.

أما المنطق «المادي» فهو الذي يعنى بالبحث في مادة البرهنة كالفرض والتجربة، وأوضح صوره منطق الاستقراء، ومناهج البحث...

أما المنطق الرياضي «Logistic» فهو منطق يقوم على طائفة من الرموز والإرشادات لأداء المعاني والأحكام بدلاً من الألفاظ والعبارات اتقاء لغموضها والتباسها ويخضع لقوانين معينة.

وهو صوري كالمنطق القديم تتم فيه البرهنة عن طريق تأليفات معينة،

ومنطق رياضي لأنه يمزج بين المنطق والرياضة، ويسمى المنطق الرمزي وذلك لاعتماده على الرموز.

وبوجه عام: المنطق هو البحث عن طريق الانتقال الفكري لمعرفة أي طريق منها يوصل إلى الحقيقة، وأيها يوصل إلى الخطأ، ويدرس الصور والمواد التي تتألف منها البراهين...

وقد ساهمت أعمال أرسطو بشكل رئيسي في وضع أسس المنطق الصوري وقد تم تطويره على أيدي «الرواقيين» الأُول، ثم الفلاسفة المدرسيين في القرون الوسطى وكذلك «الشراح» العرب والمسلمين الذين أقاموا مدرسة مهمة في «الشرح المنطقي» وبوجه خاص لشرح منطق «أرسطو» أمثال «الكندي» و«الفارابي» و«ابن سينا» و«ابن رشد» وكذلك على يد «وليم الأوكامي، وريموند لول».

والمنطق الرياضي قام ونضج بقوة في العصر الحديث على يد الفيلسوفين «برتراند راسل» وهوايتهد» وقد تم تطبيق المناهج الرياضية في مجال المنطق الصوري.

والمنطق الرياضي يتخذ المنطق موضوعاً له، والرياضة منهجاً وهو يتضمن تعميمات مترامية... وكذلك يتضمن المنطق الرياضي المعاصر سلسلة كاملة من الحسابات المنطقية...

ثم جاءت أعمال «جورج بول» التي أسهمت في تكوين ما يعرف بالمنطق الجبري «Algebra Logic»، وتبقى المساهمة الرئيسية لـ«برتراند راسل وهوايتهد» بوضعهما لكتاب مشترك بينهما هو «مبادىء الرياضيات» والذي صدر في العام «١٩١٠ ـ ١٩١٣» بواقع ثلاثة مجلدات، وكذلك «ديفيد هيلبرت الذي ساهم هو الآخر بمباحث المنطق الرياضي...».

ويجري تطبيق المنطق الرياضي اليوم في سائر العلوم والفنون

والألسنية. . . ويطلق المنطق الطبيعي كاصطلاح على المنطق الابتدائي الذي لم يهتد به العقل.

وكان الغرض الأخير والأهم لأرسطو يقوم في المنطق الحملي، فالقياس يتركب من قضايا، والقضايا تنحل بدورها إلى ألفاظ، وهذه الألفاظ منها الألفاظ الكلية، «كالمفهوم» «والماصدق».

والقضايا الحملية تنقسم إلى: «الكلية الموجبة» و«الكلية السالبة» و«الجزئية الموجبة» و«الجزئية السالبة»، وهناك في المنطق «القياس الحملي» و«القياس الفردي» و«القياس غير المتعارف» و«القياس الشرطي» الذي يتفرع من المنطق الشرطي، والقضايا الشرطية التي تقوم من القضايا الحملية. . .

أما ما يعرف «بتلازم القضايا» فهذا يتم استناداً إلى العلاقات القائمة في جدول التقابل؛ حيث يمكن تعيين اللزوم بين القضايا الحملية المتوافقة في كلّ من الموضوع والمحمول. . .

والماصدق في المنطق وفي الألفاظ الكلية، يعبر عن مجموعة الأفراد المندرجة تحت الكلي. أما المفهوم فيتألف في الألفاظ الكلية من المقومات الذاتية التي تحدد الشيء. . .

أما منطق توافق الأضداد، فهو منطق إيماني يوفق بين الأضداد ويسير بالإنسان اتجاه الله، وقد أوجد هذه العبارة المنطقية أو المصطلح المنطقي «تسيجلر».

أما منطق الجهة «Modal Logic» فيتناول العبارة المنطقية من حيث الموجهات، وبحسب «أرسطو» تنقسم إلى عبارات، أو قضايا ضرورية أو واجبة أو حتمية، وبحسب «كانط» تنقسم إلى «ضرورية» و«واقعية» أو «تقريرية» و«احتمالية».

والمنطق الذي اختص به أو بعبارة أخرى أوجده «كانط» هو «المنطق المتعال» وهو يقوم على استنباط شروط الطبيعة من شروط الفكر. . .

وقد قام العرب بتطوير المنطق الأرسطي، ترجمة، شرح وأهم الكتب التي تم تعريبها هو كتاب «إيساغوجي» لفورفوريوس، والمقولات والعبارة وتحليل القياس «أنالوطيقا» وطوبيقا «الجدل» والخطابة والشعر والبرهان، وقد عرفت هذه العملية الشاملة بـ«منطق العرب» أو «المنطق العربي». . .[١].

(١٢٥٤) المنهج The Method

لفظ مشتق من اليونانية «ميتا» ومعناها باتجاه والمقطع الثاني للكلمة «أدوس» أي الطريق فتكون الكلمة من الأصل اليوناني «ميتاأودوس» أي «باتجاه الطريق».

والمعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي، ففي اللغة المنهج أو المنهاج هو «الطريق الواضح».

والمنهج بوجه عام هو الوسيلة المحددة التي توصل إلى غاية ومنه: المنهج العلمي والذي هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف وإصابة الحقيقة أو البرهنة عليها. . .

والمنهج هو مجموعة أساليب تفضي بالعقل إلى أسلوب معين، وهكذا كانت مناهج العقل الموضوع الأول لعلم «المنطق». . .

إن دراسة مناهج البحث والمعرفة العلميين هي موضوع «الأبستيمولوجيا» وكان الفيسلوف «ستيوارت مل» أول من نظم قواعد هذا العلم. . . أما منهج المعرفة الفلسفية، أو المنهج التأملي فيتحدد على أنه «جدلية». . .

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٨٤١ ـ ٨٤٢.

ومنهج العمل يرادف برنامج العمل، والمنهج الدراسي هو مواد الدراسة وخطة دراستها؛ ومناهج البحث هو فرع من المنطق يبحث في مناهج العلم.

أما «منهج الاتفاق» «Method of Agreement» فهو المنهج المشهور الذي أقامه الفيلسوف «مِلْ» لضبط الاستقراء. . .

أما المنهج الاستنباطي، فهو منهج للاستدلال العلمي يقوم على الاستنباط، ومن هنا سُمي بمنهج الاستنباط.

أما المنهج «الحدسي» «Intuitionism» فهو منهج في التحليل الفلسفي مبني على الحدس، وقد اشتهر بهذا المنهج فيلسوف «الديمومة» «هنري برغسون». فقد عَدّ «برغسون» «١٨٥٩ ـ ١٩٤٠» الحياة شيئاً مشخصاً وفردياً لذلك لا يمكن أن تُدرَك فيما لها من خصوصية وفردية إلّا بقوة غير العقل. . . والمنهج المقارن «Comparative Method» هو منهج يتولى البحث والتفسير والمقارنة بين الظواهر والأشكال والكائنات من النوع نفسه ولنفس العضو ولنفس الوظيفة. وكان الفيلسوف «أوغست كونت» قد اهتم بنحو كبير بهذا المنهج، وتم تطبيقه على السلالات البشرية. . .

«والمنهج التأريخي» «Hisorical Method» هو منهج يعتمد على النصوص والوثائق التي هي مادة التأريخ الأولى ودعامة الحكم القوية فيتأكد من صحتها ويفهمها على وجهها ولا يحملها فوق طائقتها.

أما المنهج الذي قال به «غاليليو» والذي سُمي بالمنهج التجريبي فهو يقوم على الملاحظة أي ملاحظة الظاهرة التي تولد لدى العالِم فكرة، والفكرة تدعو إلى التجريب، والتجريب تثبت به البراهين، والمنهج التجريبي يحد من الانحرافات النظرية التي مصدرها الخطأ، وكذلك يحد من الاستغراق في التصورات غير العلمية التي يدفع إليها الخيال. . .

ومنهج تحليل تطور الظواهر هو منهج في البحث الغرض منه إثبات

الصلة بين الظاهرة في الزمن والتحولات من الأشكال الأدنى إلى الأشكال الأعلى. . .

والمنهج الديالكتيكي هو المبدأ المحرك للتصور، لأن هذا المنهج هو البحث في نمو أو تطور الفكر، وهو إدراك التعارض في الوحدة، أو إدراك السالب في «الديالكتيك» وقد تعاطى بهذا المنهج الفيلسوف «هيجل».

وفضلاً عن ذلك كله فهناك المنهج «الجمالي» وهو الطريقة الجمالية في النظر إلى الأشياء ويقابله المنهج «العلمي» الذي يقدر الأشياء بمقدار ما تقدمه من منافع.

والمنهج الجمالي هو طريقة مطالعة الجمال لغاية المطالعة ذاتها وليس لغرض أبعد من ذلك. . . وهناك «المنهج» التركيبي، والمنهج «الذاتي». . .

أما «المنهج العلمي» فهو طريقة تقوم على الملاحظة وتعريف المقولات الكلية. التي تصف السمات المطّردة للشيء الملاحظ، ثم تعميم القوانين الكلية.

وهناك المنهج «الكمي» والمنهج المنطقي، والمنهج الهندسي. . .[1].

(١٢٥٥) الموناد Monad

أصل لفظ هذا «المصطلح» هو يوناني ومعناه الوحدة، وأول من استعمله في الفلسفة كمصطلح هو «أفلاطون» حينما أطلقه على «المثال» الأفلاطوني! وتبعه في ذلك بعض أفلاطونيي القرن الثاني عشر على «الله» بلحاظ هو واحد بسيط. . .

---

(١) انظر المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٨٤٧، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٥٧٦ ـ ٥٧٧.

وعند «فيثاغورث» أن الموناد هو أساس العالم وهو «وحدة رياضية» واستعمله بوجه عام بعض المفكرين المسيحيين للدلالة على الجواهر الروحية التي يتكون منها الكون. . .

أما أهم الفلاسفة الذين ارتبط بهم مصطلح «الموناد» فهو الفيلسوف الألماني «ليبنتز» والذي أطلقه على كلّ واحد من الجواهر البسيطة التي يتكون منها العالم؛ وهي جواهر روحية كلها إدراك وتروع تتحرك بنفسها، وكل تغيراتها من باطنها. . .

أما المفكر «جيوردانو برونو» صاحب مذهب وحدة الوجود، فيذهب إلى عَدّ «الموناد» هو المصدر الوحيد للوجود، والأضداد تلتقي في هذه المادة؛ النهائي واللانهائي، الزوجي والفردي. . .

ويورد بعض الباحثين في الشأن الفلسفي أن أول استعمال للفظ كان من قبل «الفيثاغوريين» وكان اللفظ عندهم «وحدة بناء» وهو الذرة الداخلة في تركيب الأشياء عند الذريين، وهو عندهم الجوهر الفرد والصورة المصغرة للعالم، الذي يجمع بين المادة والروح. . .

وأهم كتاب في الفلسفة الحديثة تناول «الموناد» هو كتاب «ليبنتز» وعنوانه «المونادولوجيا» أي علم المونادات الذي كتبه في العام «١٧١٤». . . وصار فيما بعد مذهب القائلين بالموناد يعرف بـ«المونادية» «Monadism» ويعرف بقانون العالم أو مبدأ الخلق الذي يبحث فيه مذهب ما يعرف بـ«المونادية». . .

(١٢٥٦) الميتافيزيقا Metaphysics

يعود أصل لفظ هذا المصطلح الفلسفي المهم في الفلسفة، والذي يكثر تعاطيه في الفلسفة على مر العصور، إلى الأصل اليوناني.

فالكتاب الثاني لأرسطو بعد كتاب «الطبيعة» جاء «ما وراء الطبيعة» فالميتافيزيقا هو ما وراء الطبيعة.

وتعدّ الميتافيزيقا الفلسفة الأولى في مراتب الفلسفات، وغرض الميتافيزيقا هو الاطلاع على الحقيقة المطلقة لا الحقيقة النسبية.

ومراتب الفلسفة ومنها الميتافيزيقا تتناول: علم الربوبية، وعلم الوجود بما هو موجود والعلم الإلهي والذي مجاله البحث في الوجود المطلق...

وأول من أطلق هذا الاسم هو مشائيو القرن الأخير قبل الميلاد وهم «أندرونيقوس الرودسي» الذي جمع كتب أرسوط...

والميتافيزيقا أحد أهم أقسام الفلسفة، والاضطراب في مدلوله يرجع إلى اختلاف عصور الفلسفة من جهة وقصر موضوعه على مشكلة الوجود والمعرفة من جهة ثانية..

وكان عند أرسطو والمدرسين «الإسكولائيين» هو العلم بالمبادىء العامة والعلل الأولى، ويسمى كما ذكرنا الفلسفة الأولى «العلم الإلهي».

وفي الفلسفة الحديثة؛ عند «ديكارت» يسمى معرفة الله والنفس وكان قبل ذلك يستخدم مصطلح «الميتافيزيقا» بمعنى «الأنطولوجيا» أي «مبحث الوجود». «وعند سبينوزا وليبنتز» ترتبط الميتافيزيقا ارتباطاً وثيقاً بالعلوم الطبيعية والإنسانية...

أما عند الفيلسوفين «كانط» و«هيوم» فعند الأول مجموعة المعارف التي تجاوز نطاق التجربة وتستمد من العقل وحده، أي تأكيد الطابع اللاتجريبي للميتافيزيقا وعند «هيوم» لا يبتعد عما يراه «كانط».

أما عند «كونت» فالميتافيزيقا هي معرفة بين اللاهوت والعلم الوضعي، تحاول الكشف عن حقيقة الأشياء وأصلها ومصيرها.

أما الفيلسوف «هنري برغسون» فالميتافيزيقا معرفة مطلقة تحصل عليها بالحدس.

والتفسير الحديث للميتافيزيقا حسمت النزاع فيه «الوضعية المنطقية الجديدة» فقد وصف «جون ويزدم» الميتافيزيقا بأنها نمط من الباطل «المنير». وذلك لأن الميتافيزيقا تستعمل كما تشبه به «كمن يبحث في غرفة ظلماء عن قطة سوداء وأكثر الفلاسفة الذين هاجموا الميتافيزيقا هو الفيلسوف النمساوي «فتجنشتاين» الذي يلاحظ ماذا يفعله الميتافيزيقي بأفكارنا من خلال استعماله اللغة بطرق تثير فينا الانتباه وهي خالية من المعنى...»[1].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٩٨.

حرف النون

«ن»

الحرف الخامس والعشرون من الألفباء، وقيمته في حساب الجمل «٥٠»، ويبدل شذوذاً من الواو في النسب، ومن اللام في «لمن» بتشديد «النون» «لعل»، ويبدل من كلّ نون ساكنة قبل باء لزوماً ومتحركة جوازاً، إلى ميم، وله أوجه:

١ ـ التوكيد خفيفاً «ساكناً» وثقيلاً مشدداً، ويلحق فعل الأمر مطلقاً ويمتنع عن الماضي مطلقاً، ويؤكد المضارع الدال على الاستقبال والطلب.

٢ ـ التأنيث، ضمير مفتوح يلحق بالفعل، وحرف مفتوح مشدد يلحق بالضمائر، للدلالة على جمع الإناث.

٣ ـ الوقاية يلحق الفعل واسمه، والحرف قبل ياء المتكلم ليقيه من الكسر الواجب قبلها.

٤ ـ التنوين وهو:

أ ـ للتمكين ويلحق الاسم المعرب المنصرف.

ب ـ للتنكير، ويلحق الاسم المبني للتفرقة بين المعرفة والنكرة منه.

جـ ـ للمقابلة ويلحق جمع المؤنث السالم في مقابل النون في جمع المذكر السالم.

د ـ للعوض، ويلحق الكلمة عوضاً عن محذوف حرف «قاض» أو مفرد «كل»، أو جملة حينئذٍ.

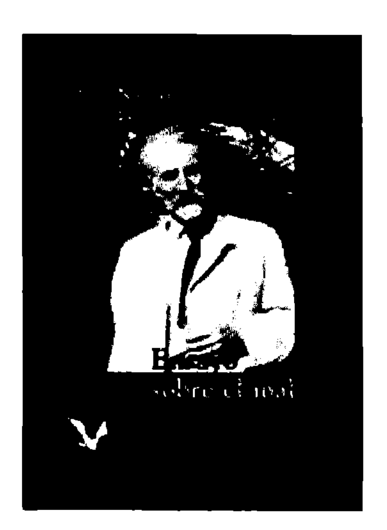
هـ ـ للترنم، ويلحق القوافي المطلقة.

و ـ الغالي ويلحق القوافي المقيدة، وهذه حالات حرف «النون»...!

ز ـ يلحق الفعل المضارع مكسوراً بعد ضمير المثنى، ومفتوحاً بعد ضمير المخاطبة، وجمع المذكر للدلالة على رفعه. والاسم المثنى مكسوراً والجمع المذكر مفتوحاً.

ن ـ الرمز الكيمياوي لعنصر النيتروجين.

(١٢٥٧) نابير، جان Nabert, Jean



فيلسوف فرنسي معاصر، ولد في «إيزو» «١٨٨١» ومات في «لوكتودي» «١٩٦٠». عمل أستاذاً في معاهد «سان لو ١٩٠٨» ومعهد «برست ١٩١٠» ومعه هنري الرابع في باريس «١٩٢٥».

كانت أطروحته لنيل الدكتوراه موسومة تحت عنوان «التجربة الداخلية للحرية» وذلك في العام «١٩٢٣» وقد بدا التأثير والاستلهام «الكانطي» بوضوح، في مباني الأطروحة.

كانت فلسفته تعرف بتأمل الوعي الإنساني وقد استلهمها من اتجاهين فلسفيين هما اتجاه الفيلسوف «برغسون» و«كانط» أي المذهب «الكانطي...»!

وكان يقرر بنحو أساسي أن التجربة الباطنة للحرية لا تقوم إلّا على الشعور فقط الذي يشكل الطريقة الوحيدة لبلوغ الذات الفاعلة...

ويلاحظ على اتجاهه الفلسفي أنه استلهم من «برغسون» صرامة النظر العقلي، واستلهم من «كانط» حسن الامتلاء الداخلي، لا سيما كما عرضها «فيخته» في فلسفته الأولى، وكذلك أخذ الدقة التأملية من «برغسون»...

والتجربة الباطنة للحرية تأسست على واقع الفعل الذي يتخللها ويفسر أشكالها المختلفة وعلى كلّ ينبغي عدم قصر التجربة الباطنة على الشعور بحرية الإرادة...

وفلسفته الأخلاقية تضمنها كتابه «مبادىء من أجل تكوين أخلاق» الذي صدر في العام «١٩٤٣» وكان قد قرر في هذا الكتاب «أنه ينبغي أن يكون من الممكن للشخص أن يريد القانون الأخلاقي، وليس ثمة بحث أهم من البحث في الدوافع المحضة للأخلاقية، ونقصد بذلك تعيين الإرادة بواسطة اهتمام مباشر بالقانون، الذي هو بمثابة انجذاب محض يمارسه العقل على الذات، ولا شك في أن هذا الاهتمام ليس حسياً، إنه يعبر عن العقل المباشر لامتثال القانون في شعور الإنسان. . .».

وحاول «نابير» التخفيف من تشدد القانون الأخلاقي عند «كانط»، فطالب بألا تؤخذ الفضيلة لذاتها، لأنها إن صارت كذلك سرعان ما تنفذ. . .

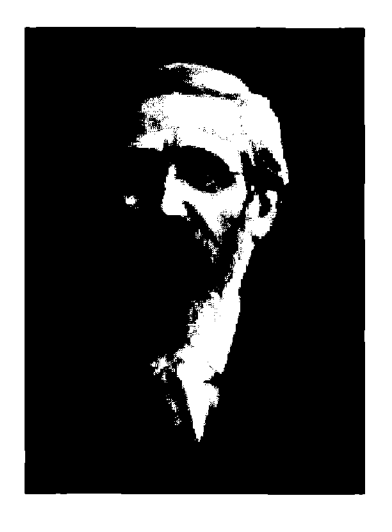
أما كتابه «بحث في الشر» «١٩٥٥» فيتناول فيه البحث في الجانب غير القابل للتبرير في العالم. . . ثم يؤكد فيما يتعلق بالتجربة الباطنة للحرية، بأن مقولات الحرية في هذه التجربة غير مستلهمة أو مقتبسة من صور المعرفة الموضوعية وهي ليست منفصلة عن تأريخ قيم الإنسانية، كما يعارض «نابير» النزعة الفردية والواقعية والوجودية على حدّ سواء، ويؤكد على أن الفعل الأخلاقي متطابق مع المقتضيات العقلية.

أما مؤلفاته غير التي أوردناها فهي منها: «دراسات فلسفية» وقد تضمنت البحث حول «الإلٰهي والله» وذلك بهدف استخراج المؤالفة العليا بين فلسفة الفعل وفلسفة الكينونة، وله مقالات منها مقال حول «التجربة الباطنية عند كانط» الذي نشره في مجلة «الماورائية وعلم الأخلاق» وذلك في العام «١٩٢٤»[1].

---

(١) راجع قاموس الفلسفة ـ ديديه جوليا، ص٥٥١.

(١٢٥٨) ناتورب، بول Natorp, Paul



فيلسوف ألماني ولد في «دسلدورف» «١٨٥٤» ومات في «ماربورغ» «١٩٢٤». يُعدّ من مؤسسي «الكانطية الجديدة»...

بدأ أستاذاً في جامعة «ماربورغ»، وأصبح أستاذاً رسمياً من العام «١٨٨٢» إلى العام «١٩٢٢».

مثل مع «كوهن» «الكانطية الجديدة» لمدرسة «ماربورغ».

وتمكن «ناتورب» من تطوير نقدية «كانط» باتجاه مثالية متعالية ومناهضة للوضعية، وكان «ناتورب» يتولى إدارة مجلة «الكراسات الشهرية الفلسفية» وذلك في العام «١٨٨٨»، وبعد نشر «محفوظات في الفلسفة التنظيمية» في العام «١٨٩٥» واصل «ناتورب» متابعة تولي الكانطية الجديدة وتطويرها وذلك بتطبيق المنهج النقدي «الكانطي» على المثالية العلمية، والأخلاقية، والدينية والجمالية وكان يرى أن عبقرية «كانط» قامت في إقامته منهجاً نقدياً يفسر ويحلل به «الحقائق الكبرى» على نحو تركيبي قبْلي مذهل...

وكذلك قام «ناتورب» بإعمال نظره الفلسفي في نظرية المعرفة عند اليونانيين القدماء وقد جاء هذا في كتابه «مذهب المثل عند أفلاطون» والذي تناول فيه أيضاً المشاكل الفلسفية في الاتجاهات الفلسفية اليونانية...

وأراد أيضاً تحرير تفسير نظرية «أفلاطون» في الصور من التأويلات النفسانية والميتافيزيقية التي خاض فيها شارحو أفلاطون.

فكان «ناتورب» يرى أن «الصور» الأفلاطونية ليست أشياءً، ولا أموراً من العالم الآخر، بل هي قوانين ومناهج، وهي الأساس المنطقي للعلم،

وهكذا كان يتعاطى مع الموروث الأفلاطوني بفخرٍ وإجلال...

والخلاصة: عارض «ناتورب» المذهب الوصفي، والتزم المثالية النقدية، وكرس حياته للمنهج النقدي الذي أقام أساسه «كانط» وواصل تحليلات «لانج» و«زيلر» و«كوهين» ليمهد الطريق أمام «الفينومينولوجيا» الظاهراتية التي أقامها الأول «إدموند هوسيرل».

أما مؤلفاته فمنها: «الدين داخل حدود الإنسانية» وأراد من خلال ما قدمه بهذا الكتاب دراسة موقع الأديان في إطار علاقة إنسانية.

أما كتابه المهم فكان «الأسس المنطقية للعلوم الدقيقة» الذي صدر له في العام «١٩١٠» الذي حاول فيه رد الوقائع العلمية إلى الصيرورة، أي نظرية «سيكولوجية» متعالية... حددها في كتابه «علم النفس العام وفق المنهج النقدي»، وله مؤلف «المثالثة الاجتماعية» «١٩٢٠» و«الفلسفة وعلم التربية» وهو يتضمن مباحث عامة حول العلاقات بين الفلسفة وعلم التربية و«الفلسفة الألمانية الحالية منظور إليها في تطورها» «١٩٢١»...[1].

(١٢٥٩) نسطور Nastorius

بطريرك القسطنطينية، إنما أوردناه لأهميته في التأريخ «المسيحي ـ اللاهوتي» ولد في مرعش وهي مدينة سورية ولم يتم ضبط ولادته بل وفاته كانت في العام «٤٥١م».

درس في أنطاكية على يد «ثيودوسيوس» الثاني وسيم راهباً ثم تدرج في السلك الكهنوتي حتى صار بطريركاً على القسطنطينية في العام «٤٣٨»...

---

(١) موسوعة الفلسفة ج٢، ص٥٠٤، د. عبدالرحمن بدوي.

وتميز بتصديه لمحاربة «الآريوسية» «Arianism» بعد أن حصل على مرسوم مناهض «للهرطقة» وإن عدّه البعض «أكبر الهراطقة» أي «نسطور». . . !

والآريوسية التي حاربها نسطور كان من يبشر بها هو «آريوس» والتي تقوم على إنكار ألوهية «المسيح» والتي أدانها مجمع «نيقيا» سنة «٣٢٥» وعدّها هرطقة، تركز تعليمه اللاهوتي على صفة ـ الله ـ الإنسان الذي كان شائعاً في مدرسة الإسكندرية.

ثم «اتفق نسطور مع المدرسة الأنطاكية برفض المعتقد الذي يذهب إلى عدّ مريم عليها السلام أم «الله» «Theothoko» وقال: إن «مريم» هي «أم المسيح» «Kristothokos» ناظراً إلى المسيح كإنسان أكثر منه إلهاً وأقر بالألوهية للسيد المسيح، فالمسيح هو حامل لفكرة «الله» وليس مثل «الله».

وبسبب ذلك بادر القديس «كيريلس» يدفع «نسطور» بالهرطقة، ثم روما في عام «٤٣٠م» وَعُدَّ «نسطور» مؤيداً «للبيلاجية» وكذلك تعرض «نسطور» إلى إدانة وحوكم من قبل مجمع «أفسس» في «٤٣١» وأنزل الحكم فيه وتم خلعه من كرسيه.

وكل الذي تقوم عليه عقيدة «نسطور» هو أن المسيح يحوز طبيعة بشرية كاملة، وقد أقر بألوهية المسيح ولم يميز بين «الطبيعة» و«الماهية» وبين «الأقنوم» و«الشخص» ويمكن تلخيص العقيدة النسطورية بما يأتي:

«هناك طبيعتان في المسيح، طبيعة الكلمة الإلٰهية والطبيعة الإنسانية. . . »

إن وحدة الطبيعتين لا تحصل بطريقة جوهرية وأقنومية لأنها عرضية وأخلاقية. . .

وخلاصة القول: إن مريم أم المسيح، وليست أم «الله».

أما مؤلفاته فلم يتم العثور إلّا على بعض الشذرات لعل منها كتاب

«هيراقليطس» وباللغة السريانية، وبعضها باليونانية...

وكان مجمع «خلقيدونية» قد حدّد اتحاد الطبيعتين على نحو «أقنومي» مع محافظة كلّ من الطبيعتين على اتحاد «معنوي» وإن اتحدا...

لقي مذهب «نسطور» أنصاراً في آسيا وإيران والهند، ثم بدأ بالتلاشي بعد القرن السادس عشر الميلادي وتأسست الكنيسة «النسطورية» خارج الإمبراطورية الرومانية، واستقلت بأديرتها ورهبانها، ثم لم تدم...[1].

(١٢٦٠) نلسون، ليونارد Neleson

فيلسوف نقدي ألماني ولد في «برلين» «١٨٨٢» وتوفي في «غوتنغن» «١٩٢٧».

يُعدّ مؤسس مدرسة «فريس الجديدة»؛ بدأ تلقيه العلوم والفلسفة والرياضيات في جامعة «غوتنغن» وواصل التعلم فيها حتى صار أستاذاً مساعداً...

تناول «نلسون» كتاب «نقد العقل الخالص» «لكانط» فوجد فيه بحثاً في المنهج وأهميته تقوم في الفحص النقدي عن قدرة العقل على المعرفة...

تأثر بالفيلسوف «ياكوب فريدريش فريس» «١٧٧٣ ـ ١٨٤٣» وكان الأخير من المهتمين بدراسة منهج «كانط» النقدي فأوضح وبيّن بنحو مستفيض هذا المنهج، وواصل «نلسون» ذلك الاهتمام بمنهج النقد لـ «كانط» بالتحليل والتفسير والتوضيح مدافعاً عن منهجية النقد الكانطية تارة، وناقداً أخرى؛

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٩٨.

وكانت أطروحة «نلسون» في الدكتوراه عن «فريس» الذي أسس ما يعرف بالمدرسة، أو بمدرسة «فريس»؛ والواقع أن «فريس» أسس «جمعية» تتولى تنمية النقد أو الفلسفة النقدية وذلك منذ العام «١٩٠٤ ـ ١٩١٨» وكانت كلّ أبحاث هذه الجمعية تنشر.

وقد دافع «نلسون» عن كتاب «نقد العقل المحض» ضدّ من أساء تفسيره على أساس من نزعتين: ـ الأولى النزعة المتعالية ومن مآخذها أو مما يؤخذ عليها هو أنها تفرّط بالجانب المنهجي في نقد العقل.

أما المؤاخذة على الثانية أي «النزعة النفسانية» فهو إخفاقها في إدراك طابع المسائل الفلسفية وحلولها وهي مستقلة عن التصورات النفسانية؛ ثم قرر أن مهمة النقد وتحديداً نقد العقل هي بيان ترابط الأفكار في عملية المعرفة وبيان المعايير التي بموجبها تطبق هذه الأفكار بواسطة تحليل الخطوات العينية في المعرفة وإرجاع هذه الأفكار المترابطة إلى أصولها في مكانة المعرفة بواسطة النظرية «النفسانية». . .

وبيّن، أنه ليس من مهمة العقل إثبات الصدق الموضوعي للمبادىء التي يتم التعبير بواسطتها عن هذه المعايير التي أوردناها.

وهذه المبادىء ذات طابع فلسفي أكثر منه نفسانياً. . . وكان «نلسون» قد طبّق منهجه النقدي في ميدان فلسفة القانون والسياسة والأخلاق[1].

---

(١) موسوعة الفلسفة ج٢، د. عبدالرحمن بدوي.

(١٢٦١) نيتشه Nietzche,



فيلسوف ألماني مهم، ولد في مدينة «ريكن» في العام «١٨٤٤» ومات في العام «١٩٠٠» في مدينة «ڤيمار» وعاش يتيماً بسن مبكرة.

دخل الجمعية الأدبية «جرمانيا» في العام «١٨٦٠» ودرس في جامعتي «بون ولايبزغ» وكان تلميذاً لـ«رتشل» و«يان»، وصار أستاذاً مساعداً للفيلولوجيا القديمة في جامعة «بازل» ودرس عن «هوميروس» «الفيلولوجيا القديمة».

بدأ درجة الأستاذية في العام «١٨٦٩». كان من المقرر أن يصير «قساً» لكنه عدل عن ذلك...!

كانت بداية التأثير الفلسفي بسبب قراءته لكتاب «شوبنهاور» «العالم كإرادة وتمثل» ثم درس أصول المأساة اليونانية...

عَدّه البعض كواحد من أعظم الشخصيات المصرية في التأريخ الروحي للغرب، و«هيجل ونيتشه» مثلا معاً الشعور التأريخي الذي يعود على نفسه ويتأمل في كلّ ماضي الغرب ابتغاء تقدير قيمته، وكلاهما «هيرقليطي» النزعة...

فاسم «نيتشه» يرتبط بنقد جذري للدين والفلسفة والعلم والأخلاق...

و«نيتشه» يحارب الماضي على جبهة واسعة، إنه يناضل ضد الدين وضد الأخلاق وضد المنقول «Tradition» الفلسفي، فهو نقد واسع للحضارة...!

كانت بداية «نيتشه» الفلسفية بدراسة المأساة وتحديداً «باخوس» و«ديونيسيوس» كرمزين ميتافيزيقيين، فنظر إلى الفن كوسيلة تعبير عن المأساة...

ويمكن تلخيص فلسفة «نيتشه» بقسمها الأول بـ«العدمية الأوروبية» والقسم

الثاني من فلسفته يقوم على ما يسمى بـ«ثقافة السَّادة» وهي منظومة الأخلاق والمعتقدات التي يسمو بها الإنسان القوي، وأقام على هذه الثقافة والمنظومة بوجه عام الأخلاق على نحو السيطرة والاستيلاء وتكوين القوة. . . وبعبارة مختصرة يرى «نيتشه» أن إرادة القوة هي الاسم الحقيقي لإرادة الحياة.

ويورد «نيتشه» مثلاً بـ«هربرت سبنسر» رائد التطورية، فالأخير رغم أنه ينكر فكرة العناية الإلٰهية لكنه يؤمن بحتمية التقدم، وبالتوافق الضروري بين أفعال الطبيعة والنزعات الإنسانية ويستبقي التعاليم المسيحية لكن في عالم خال من «الله» ولا أدري كيف يمكن الإيمان بالتعاليم المسيحية والالتزام بها دون الاعتقاد بـ«الله». . . . !!

وآمن «نيتشه» بإنسان «زرادشت» البطل الذي ينزل من الجبل، والذي تأمل فيه موت «الله» ليبشر الناس بأخلاق الإنسان المجاوز للحد في إنسانيته. . . !

كما دعا «نيتشه» على لسان «زرادشت» أيضاً إلى تجاوز الناس لذواتهم، لأن الإنسان هو شيء يجب تجاوزه؛ فأدى ذلك الاعتقاد والتبشير، إلى تدمير صور التعالي الخالص. . .

ثم أصدر «تأملات غير راهنة» وقد تضمنت اعتراضاً وتنديداً بالتأريخ ووصفه بـ«السم» القاتل للوجود، المعافي الثمِل بالحياة. . .

ويستمر تفكير «نيتشه» يدور في فلك الفلسفة فينتقل من المضمار الأسطوري إلى المضمار الصوفي في لا نهائية العالم ونهائيته وعدد العناصر التي يتركب منها. . . «مع كلّ ما تقدم، كان «نيتشه» مصلحاً أخلاقياً، وفيلسوفاً للأخلاق، وكان الفيلسوف «برادلي» يورد هذه العبارة التي تلخص رأي «نيتشه» في الأخلاق وهي لوصف «الميتافيزيقا» التماس المسوغات الفاسدة لنؤيد بها ما نعتقد فيه بالغريزة واللافت أن «نيتشه» لم يعتقد أن اللازمات الأخلاقية هي

أمور غريزية بالمعنى الحرفي للكلمة، بل إنه على العكس، قد استرعى نظره ذلك التنوع الشديد في الآراء الأخلاقية في الأزمنة والأمكنة، كما تهكم على «انخداع الفلاسفة بأنهم يعرفون منذ أمد بعيد ما هو خير وشر للإنسان». . .

وقد عرض «نيتشه» هذه الآراء في كتابه «ما وراء الخير والشر» «١٨٨٦». كما يبين «نيتشه» أن كلّ إنسان، إما أن يكون بطبيعته عبداً وإما أن يكون سيداً. . .

وهو يرى هنا نشأة الشعور، إما بين جماعة حاكمة يكون شعورها باختلافها عن الجماعة المحكومة مصحوباً بالسرور، وإما بين الجماعة المحكومة التي تتألف من العبيد.

ويرى «نيتشه» «أن السادة يشعرون أنه من الأمور المبتذلة أن يظهروا سيادتهم على الضعفاء» وهذا ما يراه «أرسطو». . .

وقد تناول هذا الموضوع في كتابه «أفول الأصنام» وفي هذا المؤلف لا يترك مجالاً للشك في أنه على الرغم من إيثاره الشديد لأخلاق السادة على أخلاق العبيد فإنه لا يقبل أخلاق السادة بأية حال من الأحوال. . .

والخلاصة: يصف «نيتشه» النظام الأخلاقي بـ«الوصفة» التي يعيش بها المرء مع عواطفه، وذلك على منحى «الرواقية وسبينوزا». . .

وفضلاً عن اهتمام «نيتشه» بالدين والأخلاق في المقام الأول، فقد تعرض أيضاً إلى نظرية المعرفة، والميتافيزيقا، ففي الأخير قام بتحليل نفسي للاعتقاد في عالم «آخر»، وتهكم على «الإرادة» بوصفها «شبحاً» لا يُفسر شيئاً، وتناول المزيد من المطالب الميتافيزيقية في كتابه «هكذا تكلم زرادشت» والذي تضمن أيضاً فكرة «العود الأبدي» التي يعدّها البعض نظرية «ميتافيزيقية». . .

وكان كثيراً ما يؤكد «نيتشه» أن الإنسانية قد عاشت حتى الآن على عبادة الأصنام و«أصنام الأخلاق» وأصنام في السياسة، وأصنام في الفلسفة، فأراد تحطيم تلك الأصنام مبتدئاً بالأخلاق. . .

وقد فرق بين الفعل الأخلاقي والحكم الأخلاقي، وقام منهجه الأخلاقي بوجه مركز على التفريق بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد. . .

أما أصنام الفلسفة، فجعل أولها المنطق، وقام بتحليل «قوانين الفكر الضرورية» ويصف المنطق بـ«الوهم المقعود» الذي استاق في تياره الفلاسفة، وكان نيتشه يحمّل على الفلاسفة الذين قالوا «بالثابت» والعقل بصيغة الإطلاق والعموم. . . !

وبالعودة إلى ما يعرف بالعود الأبدي، فهو يقرر أن الوجود تغير وصيرورة لا مستمرة ولا نهائية وإنما هي «السنة الكبرى للصيرورة»، ونظرية العود الأبدي لا تقضي على الحرية، بل تخلصها من حاجز ثبات الماضي. . .

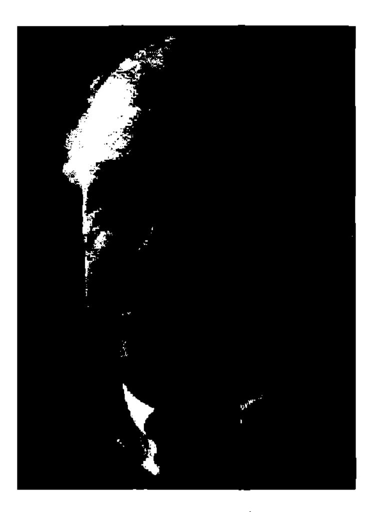
والخلاصة: كان «نيتشه» يخاطب الشعب والمجتمع من خلال لسان حال «زرادشت»: «إنني أدعوكم بدعوة «الإنسان الأعلى»، ويقرر إرادة القوة، والقوة نفسها فهما يمثلان الخير، والحياة إرادة قوة، أي سيطرة، استيلاء، إخضاع، تسلط. . .»

ومن مؤلفاته المؤلف المهم: «إرادة القوة» أو «محاولة في تحويل القيم كافة» و«مقدمة لفلسفة المستقبل» و«أصل الأخلاق» «١٨٨٧» وكتب «حالة فاغنر» «١٨٨٨» وكتابه الذي هو مباهلة مطولة ضد «المسيح» وتلاميذه ومنه «لوثر» «المسيح الدجال» وآخر ما كتب هو كتابه الذي اتسم بالشعور الغامر بالفرح وعنوانه: «هوذا الإنسان» فصوّر «نيتشه» نفسه في هذا الكتاب بـ«ديونيسيوس» و«المسيح المصلوب» وله كتاب مهم هو «إنساني، أكثر مما ينبغي» «١٨٧٨». . .[1].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٥٠٩ ـ ٥١٧، والموسوعة الفلسفية المختصرة ص٣٧٥ ـ ٣٨١.

(١٢٦٢) نوراث، أوتو Neurath, Otto



فيلسوف ومنطيق نمساوي، ولد في العام «١٨٨٢» ومات في العام «١٩٤٥». كان من جملة من يُعدّون من الاتجاه الماركسي، وهو أحد أعضاء ما يعرف في النمسا بـ«جماعة فيينا» أي الوضعية المنطقية الجديدة.

وكانت دعوتهم في جماعة فيينا هو توحيد لغة العلم وجعلها لغة مادية فيزيائية وجعل لغة الفلسفة لغة علمية، وقصر اللغة على المرئي والمشاهد والمحسوس والذي قام على صحته البرهان تجريبياً...

كان من أهم إنجازاته هو إصدار «الموسوعة العالمية للعلم الواحد» وذلك بالتعاون مع «رودلف كارناب، وتشارلز موريس»، وقد صدرت هذه الموسوعة عن معهد العلم الموحد في «لاهاي» سنة ١٩٣٦ ثم تم نقل المعهد إلى مدينة «بوسطن» في الولايات المتحدة...

وكذلك كتب «نوراث» «علم الاجتماع التجريبي» و«أسس العلوم الاجتماعية» «١٩٣١»...

ومن متبنياته، محاولته تبيين فوائد الاشتراكية والنظرة العلمية، وحسم الصراع الطبقي لصالح الطبقة العاملة مستقبلاً...

وكان يتحاشى الكلمات التي ليس لها مرادف في أعماله ومتبنياته، وكان يقرر أن كلّ نظرية علمية، لا بدّ أن يكون فيها شيء من اللايقين ومن الاحتمالية...

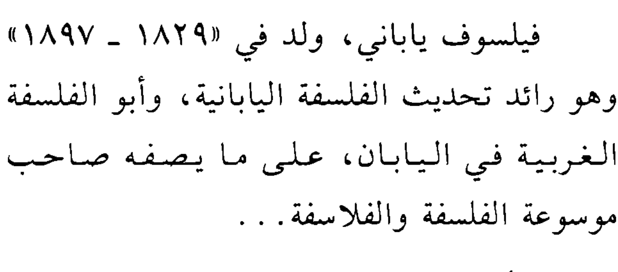
وكان قريباً من «كارناب» وحاول تأسيس «الفيزيائية» كبديل لمصطلحات «جماعة فيينا» من أمثال اللغة الذرية، كما طور منهج «فيينا» ليجعله منهجاً

فيزيائياً، وأقام عليه ما يسمى بالتربية المشاهدة...

وكان يحرص على توظيف اللغة البسيطة لأنه كما يرى تنقل وتمثل المعنى بقدر كافٍ من الفهم...[1].

(١٢٦٣) نيشي أمان Nishi, Amane





فيلسوف ياباني، ولد في «١٨٢٩ ـ ١٨٩٧» وهو رائد تحديث الفلسفة اليابانية، وأبو الفلسفة الغربية في اليابان، على ما يصفه صاحب موسوعة الفلسفة والفلاسفة...

بدأ حياته الفكرية بالالتزام بالثقافة التقليدية المعاصرة، ثم راهباً يمارس التأمل الديني ضمن الديانة «البوذية» وتحديداً من طائفة «الزن»، هذا في بداية حياته ثم توجه فتلقى التعليم في هولندا، وعاد إلى طوكيو فأسس مدرسة خاصة وانتخب رئيساً لأكاديمية طوكيو.

وبدأ بكتابة أهم كتبه «الموسوعة» «١٨٧٤» وكان يحاضر فيما تضمنته من مباحث أراد تطبيق فكرته عن العالم الموحد، وذلك بتحديث العلوم الطبيعية والثقافة في اليابان بالعلوم والثقافة الغربيين، وكتب بهذا الصدد كتابه «مدخلاً إلى الفلسفة ونظرية جديدة في العلم الموحد» في العام «١٨٧٤».

وتناول فيما بعد الكتابة في «أساس الفيزيولوجيا والسيكولوجيا» وأراد بذلك ردم الهوة التي تفصل الاتجاهين، بيد أنه لم يفلح لتعذر وجود منهج موضوعي يتناسب مع ما يطرح من مطالب حداثوية تتعلق بعلم النفس، وكثير

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٤٣٥.

من المطالب حول علم النفس كانت على وجه استبطاني خالص.

ثم تناول دراسة الفيلسوف «جون ستيوارت مل» فكتب «مقدمة لترجمة نفعية» أراد بها الإحاطة بفلسفة «مِلْ» وقسم الذهن الإنساني إلى ثلاثة أقسام هي: «الذكاء» و«الإرادة» و«الوجدان»...

ثم كتب في المنطق وأدخل ذلك إلى اليابان لأول مرة «القياس العملي».

وعنوان كتابه «نظرية جديدة في المنطق» «١٨٨٤» وإليه يعود الفضل في إقامة الفلسفة اليونانية وتنوع مفرداتها...

وله دراسة تحت عنوان «المنطق والأخلاق وعلم الجمال» وتناول فيه الحكمة العملية...[١].

(١٢٦٤) النتيجة Conclusion

هذا اللفظ هو مصطلح منطقي، أما في اللغة فنتيجة الشيء ثمرته وفي المنطق، القول اللازم من القياس ويسمى ردفاً، والنتيجة قضية تُلزم عن قضايا أخرى تسمى «بالمقدمات» فيقول ابن سينا في «النجاة» ص٤٨: «كل قياس اقتراني يكون عن مقدمتين تشتركان في حد، وتفترقان في حدين، فتكون الحدود ثلاثة. ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط ويربط ما بين الحدين الآخرين فيكون ذلك هو اللازم أي النتيجة».

أما عند الأصوليين فالمقدمات إن كانت قطعية أو ظنية فالنتيجة كذلك، وإن كان بعضها قطعياً وبعضها ظنياً فهي ظنية، والنتيجة أبداً تنتج أخس المقدمتين في الكم والكيف جميعاً...

ومنها نتيجة القياس والتي هي ما يلزم من القياس كما وضحنا؛ ومثالها

---

(١) راجع معجم الفلاسفة، ص٦٨١.

كما في قولنا في صورة القياس: «كل جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث». . .

فالنتيجة هنا أي نتيجة القياس «فكل جسم محدث». . .

ويجري تعاطي هذا المصطلح في منطق «القضايا». . .

(١٢٦٥) نزعة Tendency

لفظ النزعة هو مصطلح فلسفي شاع استخدامه في الميدان الفلسفي، ولأجل الوقوف على ذلك لا بدّ من الإحاطة بجهات العلاقة. . .

أما في اللغة فالنزعة مأخوذة من نزع، نزعاً ونزوعاً، فيقال: نزع نزوعاً إلى أهله إذا اشتاق إليهم، وينزع إلى شيء «يقال للإنسان إذا هوى شيئاً ونازعته نفسه إليه» كما في لسان العرب لابن منظور. . . فالنزعة في اللغة تعني الميل أو الحركة من الداخل إلى الخارج، أو هي إخراج وتحول في الموضع، فقولهم: ينزع إلى وطنه أي «يميل وينجذب»، فالمنازعة هي «المجاذبة في الأعيان والمعاني» وهي أيضاً مجاذبة الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان، ونازعه، أي جاذبه في الخصومة، والتنازع هو التخاصم. . . وفي ضوء ما تقدم فالنزعة، هي الميل، والحركة، والشهوة، والغريزة. . . إلخ وقيل: النزعة قوة مشتقة من إرادة الحياة توجه نشاط الإنسان إلى غايات تحقق له اللذة.

فقولنا: النزعة حاجة، فالحاجة تولد الميل كالحاجة إلى الأكل التي تولد الميل إلى الطعام. . .

ويتم تعاطي «النزعة» في المجال الواسع الذي تحتله الميول في الحياة النفسية، وتشكل الميول إحدى القطاعات الأشد غموضاً في «علم النفس»، لذا يتناول علماء النفس دراسة تمظهراتها أكثر من دراساتها في ذاتها.

أما النزعة في المجال الفلسفي، فالفلاسفة يميلون بوعي متفاوت الشدة إلى القول بقانون شامل واحد يفسر كلّ شيء، وإلى التزام بمنحى عام أو إلى

الإعْمام، وإلى البحث عن فكرة مطلقة في كلّ ميدان المعرفة، وتلك النزعة يحركها، ويعززها النظر إلى الفلسفة على أنها قمة العلوم وذات أهداف هي أيضاً قمة الأهداف. فالنزعة في الفلسفة، للدلالة على الاتجاه الفكري الأساسي في النظرية إلّا أن النزعة ليست نسقاً عقلانياً، ولا نظاماً محكماً ممنهجاً، ولا مذهباً متكاملاً ولا نظرية عامة منطقية الأسس. فهي تدل على الطابع المميز المعلوم به في النظرية الفلسفية. . .

فالنزعة عند «الفارابي» هي «القوة النزوعية»، التي بها «يحصل الشوق إلى الشيء، والكراهة له، والطلب والهرب، ونحو ذلك». . .

والنزعة عند «ابن سينا» الذي يستعمل «النزع» بمعنى التجريد على اختلاف أنماط التجريد، فتارة يكون النزع، نزعاً كاملاً. . .

فابن «سينا» كأحد ممثلي الفلسفة «العربسلامية» ينظر إلى أن للنفس الحيوانية «قوتين» محركة ومدركة، والمحركة على قسمين: ـ إما فاعلة، وإما باعثة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقية، وللقوة النزوعية الشوقية شعبتان قوة شهوانية، وقوة غضبية. . . وإلخ. . .

ويقال في الفلسفة أيضاً: إن المذهب ينزع إلى الثنائية، إذا تبنى بنحو واعٍ التقسيم إلى مادي وروحي؛ وهناك النزعة التلفيقية، أي أن النظرية نظرية تتأسس على التلفيق[1]. . .

«والنزوع» «Appetition» عند الفيلسوف «ليبنتز» هو مبدأ باطن في «الموناد» يحدث تغيراً وانتقالاً من إدراك إلى آخر.

أما عند الفيلسوف «سبينوزا» فإن النزوع هو الرغبة الواعية التي تسوق الإنسان إلى العمل.

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية، م أول، ص٨٠٦.

(١٢٦٦) النزعة التأريخية Historicim

النزعة هنا، منهج أو اتجاه أو نظرية شاملة في الحياة تناول تفسيرها فلاسفة أوروبيون بعد الحرب العالمية الأولى في ألمانيا، أمثال «ترولیتش وریکرت وفندلباند، مانهايم، وكروتشة الإيطالي»...

وهؤلاء أقاموا هذه النزعة على أساس النظر إلى العالم بوصفه مجال فعل الإنسان، بوصفه أي بوصف الإنسان، الكائن التأريخية الوحيد الواعي ومن ثم لا يكون هناك مجال للحديث عن أي معرفة أو خبرة إلّا بمقدار ارتباط تلك الخبرة بالإنسان.

ويمكن أن نعرّف النزعة التأريخي بتعبير آخر، وهو اتجاه يرمي إلى تفسير الأشياء في ضوء مسارها التأريخي، وتبدو منه صور في الفكر القديم والمتوسط، وأخضع التفسير التأريخي تارة لسلطان الفرد «الإنسان» وأخرى لسلطان المجتمع...!

وأثير تساؤل هل يوجه الفرد وحده سير الحوادث، أو يوجهها المجتمع...؟

وإذا كانت المجتمعات قد تلاشت قديماً في ظل أشخاص، فإن لهم اليوم وجوداً واضحاً، بجانب الأفراد، برغم الديكتاتوريات على اختلاف أمزجتها في نمط الحكم...!

(١٢٦٧) نزعة منطقية Logicism

النزعة المنطقية هنا هي عبارة عن مصطلح فلسفي ـ منطقي يمثل موقفاً يقوم على رد العلوم كلها إلى الرياضة، أي موقف يرمي إلى إقامة المنطق مكان الصدارة في البحث الفلسفي.

وهذا الموقف يجعل الرياضيات ذاته بمثابة تطبيق للمنطق، فيتم إهمال

اللحاظات السيكولوجية والأخلاقية وذلك من خلال المحاولة إلى ردّ العلاقات جميعها إلى علاقات منطقية.

وهذا الموقف يعود إلى «ليبنتز» فهو يمثل فكرته التي لم توضع موضع التنفيذ والإنجاز إلّا على يد الفيلسوف الألماني «غوتلوب فريجة» «١٨٤٨ ـ ١٩٢٥» الذي استخدم لتفعيل تلك الفكرة مصطلحات المنطق الخاص، بعد أن قام بتعريف المفاهيم الأساسية للرياضيات، والذي أكمل مشواره الفلسفي الفيلسوف الإنكليزي «برتراند راسل» «وألفريد هوايتهد» وقد عملا معاً بالوصول بهذا الموقف إلى هدفه...[١].

(١٢٦٨) نسبي Relatvie

لفظ النسبي هو مصطلح يعبر بنحو واسع عن وجود محوري في شتى ميادين التفكير، وكتعريف أولي للفظ، فالنسبي مقابل المطلق وله حالات منها:

النسبي بمعنى المتعلق بشيء ما، والنسبي بمعنى ما يؤلف أو يدل على وجود علاقة بين شيئين كلّ منهما مستقل عن هذه العلاقة؛ والنسبي بمعنى القياس المرتبط؛ والنسبي بمعنى المرتهن لشيء آخر لدرجة يصبح معها لا معقولاً ولا مستحيلاً، أو وهمياً، والنسبي بمعنى عدم القيام بالذات؛ والنسبي بمعنى ذاتي، كالذوق الجمالي، والنسبي بمعنى المنسوب أو المتناسب مع شيء آخر...

وتؤلف مقولة النسبي السمة المميزة للوعي الموضوعي حيال الواقعات الملموسة.

وثمة موضوعات أو على الأدق واقعات مفهومة على أنها نسبية محض، أي تقوم على علاقة لازمة بين أمرين كما في «فكرة السببية».

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٥٩٦.

إن فكرة النسبي ثابتة التلازم مع التفكير الذي يتناول الصعيد الواقعي، فالحكم نسبي أيضاً بالنسبة إلى الذات التي يصدر عنها، وكذلك من حيث ارتباطه بأفكار من يصدره وبمستوى معرفته. . .

أما في الميدان المعرفي، فالنسبي يبدأ مع «نسبية المعرفة من حيث كونها علاقة بين طرفين هما الذات العارفة والموضوع المعروف. . .»

«النسبية الأخلاقية» «Ethical Relativism» والتي هي نفي الصفة المطلقة أو الكلية عن القيم الأخلاقية.

وهذه النسبية تعود إلى الإغريق وتحديداً إلى «بيرون الإيلي» «٣٦٥ ـ ٢٨٥ق.م».

وهي تقرر الارتباط بين الظروف التأريخية والأفعال الأخلاقية.

وهناك أيضاً «النسبية الوصفية» «Descriptive Relativism» وهذه النسبية تذهب إلى اختلاف القيم والمبادىء والأخلاق بين الأفراد، وتوصف على أنها اختلافات جذرية تتولد عنها مصادمات.

«والنسبة» عند الفلاسفة هي كما أوردها «الجرجاني» «إيقاع التعلق بين الشيئين وهي أحد مفاهيم العقل الأساسية».

والنسبة إما ثبوتية، وإما سلبية، أي ثبوت شيء لشيء، وانتفاء شيء عن شيء. . . وإدراك النسبة يسمى «حكماً» و«الاتحاد» في النسبة يسمى «مناسبة» أو تناسباً، وقد يأتي النسبي في «النسبة» بمعنى المتناسب وهو غير المعنى الذي تحدد بصدد بيانه، وكذلك تختلف النسبة في الرياضيات فتأتي بمعنى العلاقة بين الكميتين.

و«النسبية» «Relatvity» هي مذهب معروف يتناول صفة كلّ ما هو نسبي أو إضافي، وكما أوردنا من أمثلة للنسبية، والخلاصة: فإن النسبي هو المتعلق

بغيره، والنسبة منحصرة في أربع: المباينة، والكلية والمساواة، والعموم مطلقاً.

(١٢٦٩) النسق System

هذا اللفظ وإن كان مرادفاً لـ«النظام» بيد أنه يختلف عنه فلسفياً ـ منطقياً بنحو دقيق فهذا المصطلح كثير الاستعمال في الرياضيات البحتة والمنطق بمعنى واحد..

فالنسق مجموعة من القضايا المرتبة في نظام معين.

ففي اللغة النسق ما كان على نظام واحد في كلّ شيء.

أما في الطبيعة والكيمياء فالنسق، جملة من العناصر التي يعتمد بعضها على بعض بحيث تكون كلًّا منظماً، ومنه «النسق الشمسي».

وفي الفلسفة فالنسق يعني المنهج المعين الذي يستخدمه قسم الهندسة الإقليدية، وهو ما يعرف بـ«النسق الاستنباطي» وذلك لتحققه بالاستنباط الصوري المحكم.

وواقع ومؤسس المنطق الصوري القديم هو «أرسطو» وهو أيضاً مؤسس وواقع «النسق الاستنباطي» للهندسة الإقليدية، ولكن أرسطو لم يوضع «منطقه» في «نسق» استنباطي...!

فالمسائل الأساسية الأربع في منطق أرسطو وهي: «التقابل بين القضايا، والاستدلال المباشر، والقياس، ورد الأقيسة» غير موضوعة في نسق...

والجدير ذكره إن أقدم صورة للنسق الاستنباطي نجدها عند الرواقيين، ثم وضع الفيلسوف «ليبنتز» بدايات المنطق الرمزي في نسق استنباطي، وهذا المنطق في الواقع هو تطوير للمنطق الصوري القديم، لكنه جاء في صورة جبرية رياضية بحتة على يد «ليبنتز» والفيلسوف «جورج بول» صاحب نظرية

«جبر الأصناف» وهي نظرية في المنطق الرياضي الحديث وكانت هذه النظرية تقوم في صورة «نسق».

والفضل يعود إلى كلّ اتجاهات المنطق الرياضي الحديث «فريجة وراسل وهوايتهد»، في إقامة المنطق الرمزي الحديث في «نسق» استنباطي، ويشتمل على «نظرية حساب القضايا، وحساب الدالات، وحساب الأصناف، وحساب العلاقات» وليس للمنطق الرياضي الحديث «نسق» استنباطي واحد، وإنما تعددت «الأنساق».

وكذلك علم الطبيعة الحديث والذي من المألوف أن يكون منهج البحث في العلوم الطبيعية هو المنهج الاستقرائي، الذي يبدأ بملاحظات حسية وتجارب عملية...

فهذا العلم يقوم بالاعتماد على «النسق» أيضاً.

أما في الفلسفة بوجه عام فإننا نجد لمصطلح «النسق» معنى مختلفاً عما هو عليه الحال في الرياضيات البحتة والمنطق والعلم الطبيعي، فالفلاسفة الكبار أمثال «أفلاطون وأرسطو وديكارت وسبينوزا وكانط وهيجل»، ومن في مستواهم، حرصوا على أن تكون مذاهبهم الفلسفة غير عسيرة على الفهم فاستخدموا الأنساق لتنظيم ذلك في فلسفاتهم الأمر الذي سهّل مناهج البحث والتحليل الفلسفي...[١].

(١٢٧٠) نصل أوكام Occam's Razor

لفظ «نصل» في اللغة هو حد الرمح، والسهم، والسكين...

ولفظ «نصل أوكام» هو مصطلح يدل على مبدأ «أوكام» وهو نتيجة من

---

(١) انظر الموسوعة الفلاسفة العربية، ص٧٢، م. الأول مع زيادة.

نتائج قانون الاقتصاد؛ فنصل أوكام هو مبدأ أوكام أي جد أوكام المضخم الذي يقتصد في الفروض، وينتهي إلى أمور قاطعة، وقد تولى هذا المبدأ المذهب الاسمي «Nominalisme». . .

وهذا القول اشتهر في الميدان الفلسفي كمبدأ يعود إلى الفيلسوف «أوكام» وقد قام هذا المبدأ على أساس قول «أوكام» «ينبغي لنا أن نكثر الموجودات بغير مسوّغ، وهو يتماهى مع قانون الاقتصاد الذي يتبنى فكرة، أن الطبيعة تتوسل لأبعد الغايات بأقرب الوسائل وأقل الجهد. . .

وعن ابن خلدون ما هو قريب من قانون الاقتصاد أورده في «مقدمته». وكذلك مبدأ «مورغان» في علم النفس هو نتيجة من نتائج قانون الاقتصاد. والذي يقوم على تعذر تفسير ردود أفعال الحيوان بواسطة ملكة نفسية عالية مثل «الحكم والاستدلال»، إذا تمكنا من تفسيرها بملكة نفسية أولية كتداعي الأفكار والعادة.

والفيلسوف «أرنست ماخ» يوجب الاقتصاد في التفكير، وهذا يعني تفسير الوقائع تفسيراً كاملاً بأدنى ما يمكن من الفروض. . .

وبالإجمال فإن «نصل أوكام» الذي أضحى كحكمة شهيرة للإسمانيين، وبحسب ما ذكره صاحب موسوعة لالاند الفلسفية في أن السبب الحقيقي لمبدأ نصل أوكام هو «قانون الشح». . .

وكان الفيلسوف «ليبنتز» قد بيّن وبنحو فلسفي ـ لاهوتي «أن بين أقرب الوسائل وأبعد الغايات تقابلاً فالغايات التي يريدها الله، كثيرة وبعيدة والوسائل التي يحقق بها الغايات بسيطة وقريبة. . .»[1].

---

(١) انظر معجم الفلسفة ـ جورج طرابيشي ص٤٦٩.

(١٢٧١) النظرية Theory

النظرية هي لفظ بات يمثل «مصطلحاً» فلسفياً ولها أكثر من وجه بالتعريف وقد تناولها أصحاب المعاجم الفلسفية على أكثر من وجه وتستعمل في الفلسفة على نحو واسع. . . وهي بوجه عام؛ ما يوضح الأشياء والظواهر توضيحاً لا يعول على الواقع. . .

والنظرية قضية أو تصور أو فرض أشبه بالمبدأ تثبت ببرهان وتتسم بالعمومية، وفلسفياً أيضاً هي تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تنتظم علماً أو عدة علوم، وتقدم منهجاً للبحث والتفسير تؤدي إلى ربط النتائج بالمبادىء أو بالمقدمات. . .

وأصل لفظ النظرية مشتق من اللفظ اليوناني «ثيوريا» التي تعني النظر والتأمل، لأن الفلاسفة اليونانيون بدأوا فلسفتهم بالتأمل والنظر إلى الكون والوجود بوجه عام. . .

وفي عصر التنوير تم إطلاق مصطلح «النظرية» على ذلك النمط المعرفي في التأمل والبحث في الوجود. . .

وأخذت تطلق «النظرية» على كلّ ما يناقض البحث المعرفي وعلى كلّ بحث معرفي لا يقوم على منهج ونظام ونسق علمي. . .

فتارة تطلق النظرية على ما يقابل الممارسة العملية في مجال الواقع؛ فتدل على المعرفة الخالية من الغرض العملي. . .

«فالنظرية» في ضوء ما تقدم وفي ضوء ما يتعاطاه الفلاسفة هي فرض علمي يربط عدة قوانين ببعضها البعض، ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه حتماً أحكاماً وقواعد، والأمثلة على ذلك كثيرة مثلاً:

«نظرية الاحتمال» «Probability Theory» التي تقوم على وضع الاحتمال

عادة في مقابل اليقين، أي المعرفة الاحتمالية هي المعرفة التي لا تبلغ مرتبة اليقين.

ونظرية «التناهي» «Finitism» التي تذهب إلى أنه ليس ثمة شيء لامتناه بالفعل.

و«نظرية الاتفاق» «Concordism» وتذهب إلى اتفاق الحكمة والشريعة لأن العقل والوحي من مصدر إلٰهي واحد...

و«نظرية الأنماط» «Theory of Types» وهي نظرية تذهب إلى عدّ فئة الأشياء ليست أعضاء ضمن هذه الفئة، فمثلاً لفظ إنسان اسم لفئة مجموع البشر، لكن فئة مجموع البشر ليست واحداً من البشر...

و«نظرية العلم» «Wissenschaftslehre» وهي نظرية تنسب إلى «فيخته» وتقوم على أن الفلسفة «نسق» من المعرفة يحيط بما للعلوم من مبادىء ومناهج، دون النظر إلى فحواها...

و«نظرية القيم» «Axiology» وهذه النظرية هي مصطلح حديث يدل على البحث في طبيعة القيم وأصنافها ومعاييرها، وأصبح هذا المصطلح من الاتجاهات الفلسفية المهمة، ويرتبط بوجه خاص بالأخلاق والمنطق والجمال والإلٰهيات...

مع ملاحظة، أن مبحث القيم يرجع إلى نظرية «المُثُل» الأفلاطونية وآراء أرسطو اللاهوتية...

أما الفلسفة الحديثة والمعاصرة فقد أقام «سبينوزا» القيم على أساس ميتافيزيقي.

وقام «كانط» بربط القيم الأخلاقية بالمعرفة؛ ويرى الفيلسوف البراغماتي «جون دبوي»، أن العلم «قيمة» وأنه الوسيلة الكبرى لتحديد جميع القيم تحديداً صحيحاً...

أما الوضعية المنطقية الجديدة، فقد تبنّى أحد فلاسفتها «آير» إلى أن القيمة لفظ لا معنى له. . .

ومبحث القيمة «أكسيولوجيا» هو أحد المباحث الرئيسية الثلاثة في الفلسفة و«النظرية التطورية» «Theory of Evolution» وهو مذهب يقوم على فكرة التطور في كلّ المجالات وقال بها «لامارك وداروين». . .

و«نظرية التوليد» «Nativism» وهي نظرية تذهب إلى الاعتقاد بأن كلّ الحقائق الأولية معطاة لها على نحو مباشر، وهذه النظرية تتعارض بوجه كلي مع المذهب التجريبي. . .

و«نظرية المواضعة» «Conventionalism» وهذه النظرية تذهب إلى جعل البديهيات أو النظر إلى البديهيات والحقائق الأولية؛ أو صدق القضايا الرياضية والمنطقية أمراً متعارفاً عليه لغة أو وضعاً، ومن ثم ليست له صفة الإطلاق، وهذا المبنى قال به الفيلسوف والمنطيق والرياضي الفرنسي «هنري پوانكاريه». . .

و«نظرية المنطقية الكلية» «Panlogim» وهي الاعتقاد بأن كلّ ما هو واقعي يمكن إدراكه عقلياً أي «منطقياً» وقد تبنى هذه النظرية «ج ـ أ ـ أردمان» ليصف مذهب الفيلسوف «هيجل»، وأطلقها «كوتيرا» على مذهب «ليبنتز».

و«نظرية المعرفة» «Epistemology» «Theory of Knowledge» هي واحدة من أهم الأبواب الرئيسية في الفلسفة، وتتبنىٰ البحث في مبادىء المعرفة الإنسانية ومصدرها، وقيمتها وحدودها؛ وبشكل عام البحث في طبيعة المعرفة من جميع الجهات، وكذلك تقوم بالبحث في مشكلات الفلسفة التي تنشأ بين الذات المدركة «العارفة» والموضوع المدرك أي «المعروف». وشاع هذا المصطلح في القرن التاسع عشر.

وأقدم صور هذه النظرية بحث الفلاسفة عن مراتب التشابه بين التصور

والتصديق لمعرفة حقيقة المطابقة بينهما. . .

أما «النظر» «Speculation» فهو الفكر الذي تتقوم به المعرفة لذاتها، وهو غير الفكر الذي يتقوم به العمل، وقد تعرض «ديكارت» لبحث وتفصيل ذلك في كتابه الشهير «مقالة الطريقة»، ويذهب الفلاسفة العرب والمسلمون إلى تعريف النظر؛ بترتيب تصديقات يتوصل بها إلى تصديقات أخرى، وهذا قول الرازي في «كليات أبي البقاء» فالنظر هو البحث وهو أعم من القياس، والنظر كالفكر فالنظر نشاط ذهني هدفه العلم والمعرفة ويقابل العملي. . .

أما النظري فينقسم إلى نظري «Speculative» وهو ما يتعلق بالنظر المجرد، أو كما قال الجرجاني: «النظري يتوقف حصوله على نظر وكسب كتصور النفس، والعقل، أو كالتصديق بأن العالم حادث».

وهو مرادف للفكري، ومقابل للعملي، وجعله «كانط» ما هو فوق عالم التجربة ومنه «العقل النظري» فجعل أيضاً مقاصد العقل النظرية في مقابل مقاصد العقل العملية. . .

أما النظري «Reflexif» فهو المنسوب إلى النظر العقلي والمرادف للتأملي، ويقول «سبينوزا»: «ليست الطريقة سوى نظر عقلي أعني فكرة الفكرة».

ويذهب «ليبنتز» إلى القول: «إننا نرتفع بمعرفة الحقائق الضرورية إلى أفعال تأملية «نظرية» تذكرنا بما نسميه «الأنا» «جاء هذا في كتابه «المونادلوجيا» فقرة ٣٠».

فالنظري هنا يراد به المتعلق بالنظريات، وعند المحدثين النظري يعني «الأبستيمولوجي» فيطلق عندهم على المذاهب المشتملة على النظريات.

وهذا النظري الذي هو بالفرنسية «Theoretique» وهو غير ما ذكرنا من

النظري السابق احترازاً، فالنظري يأتي على ثلاثة أنماط...

وقد جمعنا هنا مصطلحات النظرية، والنظر، والنظري بأنماطه...

«أما النظر العقلي» «Reflection» فهو النظر المختص بالمقولات وهو عبارة عن رجوع الفكر إلى ذاته، للنظر في فعل أو أكثر من أفعاله التلقائية، وهذا إضافة إلى ما ذكرناه سالفاً...

فعند «كانط» «هو الشعور بعلاقة بعض تصوراتنا بالمصادر المختلفة لمعرفتنا» وعنده أيضاً النظر العقلي المتعالي، وبوجه عام النظر العقلي «تأمل» نطلع به على أحوال النفس المختلفة[١].

(١٢٧٢) نفس العالم Soul of the World

النفس لفظ يقع بالاشتراك مع معاني كثيرة فالنفس قد يراد بها الدم أو شخص الإنسان أي ذاته وذات الشيء، والعظمة، والعزة، ونحو ذلك.

أما في الفلسفة؛ فالفلاسفة عبروا عن النفس بألفاظ وتعبيرات منها ما قاله «أفلاطون» سماها «جوهر بسيط محرك للبدن» و«أرسطوه عبر عنها بـ«كمال أول لجسم طبيعي آلي» وجمع ابن سينا بين التعريفين «الأفلاطوني» و«الأرسطي» وعبر عنها بـ«جوهر روحاني»...

والنفس هي نفس الكل وهي مبدأ الحياة والحركة وهي المبدأ الذي يوجد العالم ويجمع الطبيعة كلها وهي مبدأ الفكر كذلك وهي حقيقة متميزة عن البدن.

وعند الفلاسفة الروحيين: جوهر روحي. وعند «ديكارت» الجوهر المفكر فهي إذن حقيقة متميزة عن البدن إلّا أنها مرتبطة به...

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ص٤٧٢ ـ ٤٨٧، والموسوعة الفلسفية المختصرة، ص١٩٩ ـ ٢٠٢.

و«ليبنتز» عبّر عن النفس بـ«المونادات» والجدل الواسع حصل بين مفهومي النفس والروح؛ فالنفس أغنى مفهوماً من الروح، لتضمن معناها الجوهرية الفردية؛ وبعضهم قسم الروح إلى «روح حيواني وروح نفساني» وبالإجمال فالنفس مرادفة للروح...!

ونفس العالم التي نحن بصدد بيانها هي النفس «الكلية» التي هي مبدأ العالم وحركته، تدبره كما تدبر النفس الجسم، وإلى ذلك ذهب أصحاب مذهب «وحدة الوجود» على أنها عند بعضهم بمثابة الإلٰه، وعند بعضهم الآخر في مرتبة وسطى بين الإلٰه وسائر الكائنات، وعند أفلاطون «مصدر النظام والانسجام في العالم».

وقام مذهب عُرف بمذهب «النفسانية الشاملة» «Panpsychism».

وهذا المذهب يذهب إلى أن كلّ مادة طبيعية روحية شبيهة بطبيعة النفس البشرية، ومن أوضح صورها «مونادية» «ليبنتز»[١]...

(١٢٧٣) نقد Critic

هذا اللفظ في اللغة قبل أن يصير مصطلحاً هو كما قال «ابن منظور» في «لسان العرب» «النقد التمييز أو تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها» وفي حديث لأبي الدرداء «إن نقدت الناس نقدوك» أي عِبتهم واغتبتهم... فللنقد في ضوء التعريف اللغوي، استعمالان، استعمال علمي واستعمال أدبي، واستمر مفهوم النقد لا يتجاوز المعنى اللغوي إلى حدّ بعيد...

والحق أن مفهوم «النقد» لم يتخذ معنى فلسفياً متميزاً إلّا بدءاً من «كانط» الذي أعلن منذ العام «١٧٨١» «عصرنا إنما هو بخاصة عصر النقد الذي يجب أن يخضع كلّ شيء...»

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ـ طرابيشي، ج٢، ص٤٨٣.

فأقام «كانط» «النقدية» «Criticism» وهو من اصطلاحاته لوصف الفلسفة المثالية الذي كان يرى الغرض الرئيسي منها نقد قدرات الإنسان المعرفية، وقد أنكر «كانط» نتيجة لنقديته مقدرة الإنسان على بلوغ معرفة جوهر الأشياء، ويطبق اصطلاح «النقدية» على مذاهب المثالية الذاتية الأخرى التي تذهب إلى محدودية المعرفة الإنسانية، وحصر المعرفة بالخبرة. . .

والنقدية موضوعياً هي للتغلب على الطبيعة المحدودة للمذهب العقلاني بواسطة التناول المثالي. . .

«والنقدية التجريبية» «Empirio-Criticism» هي نقدية تعرف أيضاً بـ «الماخية» وهي اتجاه مثالي ذاتي أسسه «ماخ» وقد عَدّ اقتصاد الفكر القانون الأساسي للمعرفة.

والنقدية التجريبية هي مفهوم العالم باعتباره المجمل الكلي «للعناصر المحايدة»، ثم تحولت إلى مذهب مثالي ذاتي. . .

فالنقد هو امتحان العقل العلني الحر كما يرى «كانط» الذي يرى ذلك مهماً في الفحص عن مبادىء المعارف جميعها. . .

والنقد عند «كانط» هو التمهيد الضروري لإقامة الميتافيزيقا كعلم ولم يتسن لـ«كانط» إقامة علم «الميتافيزيقا» واستمر بتعاطي النقد الذي انحصرت به فلسفته: فاستولى بذلك على جلّ مجالات البحث الفلسفي بمثاليته «النقدية».

واشتهر «كانط» بكتب النقد الثلاثة وهي بمثابة «أسفار» لا غنى عنها لأي باحث جاد، هدفه بلوغ الحكمة التي مهد السبيل إليها «كانط» فمباحث الحكمة استولى عليها الفكر «الكانطي» بنحو لا نظير له. . .

وهذه الأسفار هي ١ ـ «نقد العقل المحض» أو النظري. . .

و٢ ـ «نقد العقل العملي». ٣ ـ و«نقد ملكة الحكم» أو الحاكمة على

لفظ ما . . . وقد حدد «كانط» برنامجه ومنهجه النقدي حيث ذكر «يجب أن يكون ثمة نقد للعقل نفسه يعرض لنا العدة التي نمتلكها من «الأفهومات» القبْلية وهي كما يقسمها «كانط» الحساسية، والفاهمة، والعقل ويضيف فيما بعد «الحكمة»».

ويبين لنا كيفية إمكان المعرفة التوليفية أو التركيبية عن طريق استنباط هذه الأفهومات والمبادىء. . .

والفيلسوف «هيجل» عَدّ النقد «الكانطي» منحى ذاتياً في المعرفة، ويرفض هيجل مقولة «الشيء في ذاته» ويحاول أن يجعله «آناً من آنات الصيرورة» الفلسفية عملاً بفهمه الجديد لعملية النقد الفلسفي. . .

والسبب في عدم وجود «النقد» كأفهوم أو كمقولة منطقية في منطق «هيجل» لأن النقد يعمل عنده في تاريخ الفلسفة بوجه خاص، ويقدم بوصفه الضد مما يسميه «التهفيت» أو «النقض». . .

فالنقد الحق عند «هيجل» هو وجه من وجوه النسخ، والمعرفة الحقة للفلسفة هي التي تفهم الأخطاء كأخطاء «للسستام»، ومن الواضح أن فهم «هيجل» للنقد يندرج في فهمه التطوري للفلسفة الحقة.

وهناك الكثير من المؤلفات التي تناولت «النقد» منها: «نقد الاقتصاد السياسي» «لماركس» وقد طبق ماركس في هذا الكتاب نمطاً من النقد «الهيجلي» بعد تعديل «الكانطي» فيه. . .؟

والمؤلف الثاني للفيلسوف «سارتر» «نقد العقل الديالكتيكي» وفيه يعرف سارتر «النقدية» بأنها «تحاول تعيين صلاح العقل الديالكتيكي وحدوده» أي أنه يفهم النقد بالمعنى «الكانطي» بجانب كبير منه، فاستولى «كانط» على النقد. .

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية، م أول ص٨١٦ ـ ٨١٨.

(١٢٧٤) النقيضة المنطقية Antinomy

لفظ «النقض» «Refutation» اصطلاح فلسفي يعني؛ استدلال يومي إلى إثبات أي دعوى باطلة، وهو أعلى من الاعتراض الذي يكتفي بإثارة إشكالات؛ والنقض يرفض الدعوى رفضاً باتاً. . .

هذه مقدمة لمنع اللبس لأجل توضيح «النقيضة المنطقية» وإن لم ترد في كثير من المعاجم الفلسفية بـ«المنطقية». . .

«فالنقيضة» هي تناقض القانون والمبادىء عند تطبيقها وأراد بها «كانط» تنازع قوانين العقل الخاص وتناقضها. . .

وقد حدد «كانط» هذا التناقض بأربعة أزواج من القضايا يسمى كلّ منها «نقيضة»، تشتمل كلّ منهما على الدعوى ونقيض الدعوى: كما هو الحال في «نقائض العقل المحض».

أما العقل العملي فنقائضه متعلقة بمفهوم «الخير الأعلى»، ونقيض الدعوى عند «كانط» أيضاً: ـ قضية تعارض دعوى معينة، وهي الطرف السالب من مناقضات العقل. . .

أما الفيلسوف «هيجل» فالنقيضة تمثل عنده المرحلة الثانية من مراحل الجدل التي تعارض المرحلة الأولى أي الدعوى، وتعين على بروز التأليف الذي يجاوز الدعوى ونقيضها معاً.

وكل تنازع ظاهر أو حقيقي بين شروط الغاية الواحدة فهو «نقيضة» ونقائض العقل يطلق عليها «متناقضات العقل». . .

«ونقض المحمول» «Oversion» صورة من صور الاستدلال المباشر، وتتلخص في تحويل القضية إلى أخرى تساويها بالصدق، موضوعها على موضوع الأصل، ومحمولها نقيض محمول الأصل. . .

كما إن «نقيض الموضوع» «Partial Inversion» هو أيضاً استدلال مباشر يقوم بتحويل القضية إلى أخرى، موضوعها نقيض موضوع الأصلية ومحمولها محمول الأصلية.

(١٢٧٥) النوس The Nous

لفظ إغريقي يعني «العقل أو الذهن» وهو مفهوم أو مصطلح أساسي في الفلسفة القديمة، كان نطاق استعمال واسعاً، بوصفه العقل المدبر للكون كما كان يعرف بهذا التوصيف، فهو علة الحركة والنظام وهو علة فاعلية وغائية.

«فالنوس» يشير في الفلسفة القديمة إلى جميع الأفعال القائمة في التفكير أو في الذهن.

وبرزت أهمية هذا المصطلح على يد «أفلاطون وأرسطو» واستعمله بعد ذلك الأفلاطونيون الجدد، على أنه نوع خاص من الوجود الذي يفوق الحس، ويضفي على العالم شكلاً محدداً.

ويتصف «النوس» بالقدرة والبساطة والعلم؛ فهو بسيط لا يتركب من شيء.

وظهر بنحو واضح في فلسفة «انكساجوراس» كذلك والذي عَدّه المبدأ الذي يشكل وينظم المادة الهيولانية...

أما «أرسطو» الذي أكسب المفهوم أهمية، فقد عَدّ «النوس» شكل جميع الأشكال في حالة تأمل ذاتي أبدي...

وكان الماديون قد استعملوا هذا المفهوم، فكان «ديمقريطس» ينظر «للنوس» على أنه نار على شكل كروي ويبدو أن «ديمقريطس» كان يتخيل ذلك الشكل ولم يقدم برهاناً على وصفه لشكل «النوس»...

وقبل ذلك كله كان «طاليس» في القرن السادس قبل الميلاد، يعلق أهمية كونية على «النوس». . .

وبشكل إجمالي كان «النوس» عند الماديين القدامى، المجمل الكلي لقوانين الطبيعة ومصدرها، وهو ما كانوا يتصورونه في شكل مادي حسي.

وكان «ديمقريطس» يميز «النوس» بشكل حاد بوصفه مبدأ ضبط الإحساسات المبهمة التي تورد الالتباس والاضطراب على المعرفة.

و«النوس» في الفلسفة القديمة هو دائماً فوق المستوى الشخصي لأنه لا شخصي.

أما فلسفة العصور الوسطى فقد وجدت فيه عنصراً شخصياً، والأغلب في الفلسفة كانوا يتصورونه بالقدرة، لأن القدرة تقتفي العلم الكلي. . .

أما «النومين» «Noumenon» فهو لفظ إغريقي يعني «الشيء في ذاته» وكان أفلاطون أول من استعمله في محاورة «تيماوس» بمعنى «الشيء كما هو في الواقع وكموضوع للمعرفة التأملية».

وعند «كانط» ما يجاوز نطاق المعرفة والإدراك الحسي، فهو حقيقة مجردة من مسلمات العقل العملي، ويقابل الظاهرة. . .

وسلبية «النومين» دلالته على ما لا يمكن معرفته، وإيجابيته هي إحدى مسلمات العقل العملي، حيث استعمله «كانط» على أساس «الشيء في ذاته» وهو موضوع للحدس العقلي وليس مدركاً حسياً. . .(١).

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية ص٥٠٥، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ص٦١٦.

حرف الهاء

«هـ»

الحرف السادس والعشرون من الألفباء، وقيمته في حساب الجمل «٥» ويبدل من الهمزة، والألف والياء والواو، وتاء التأنيث التي صارت ألفاً في العاميات.

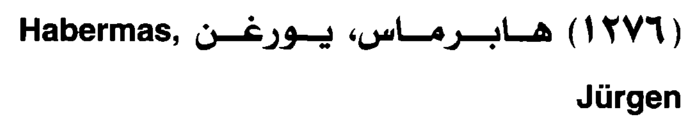
وله وجوه:

١ ـ ضمير غائب في موضع نصب أو جر، ويكسر بعد كسرة أو ياء ساكنة ليس بعدها ألف، ويضم فيما سوى ذلك.

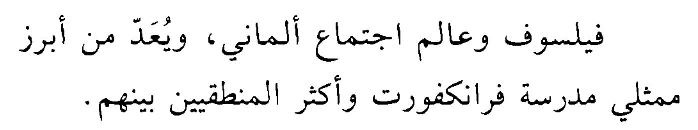
٢ ـ حرف غيبة في «إياه»...

٣ ـ هاء سكت ساكنة تلحق آخر الكلمة لبيان حركة أو حرف، وأصل معناه التنبيه، ولذلك ورد في الضمائر وأسماء الإشارة. و«هـ» الرمز الكيمياوي للعنصر هيليوم.





(١٢٧٦) هـابـرمـاس، يـورغـن Habermas, Jürgen



فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، ويُعَدّ من أبرز ممثلي مدرسة فرانكفورت وأكثر المنطقيين بينهم.

ولد في سنة «١٩٢٩»...

بدأ كعالم اجتماع، بعد أن تلقى تعليمه في علم

الاجتماع والفلسفة في جامعتي «هايدلبرغ وفرانكفورت»...

تصدى بالاشتراك مع سائر فلاسفة فرانكفورت أمثال «هوركمهايمر وماركوز وأدرنو ونحوهم من المدرسة» وكان مشروعهم الذي تصدوا له هو نقد المجتمع باستلهام ماركسي وكذلك محاولة نقد أشكال أو أنماط الاستلاب الحديث وعبر هذه النظرة والرؤية النقديتين أرادوا إعادة صياغة فهم الماركسية، ومن ثم تقديمها كنظرية نقدية كبرى، تقوم على أساس من الجدلية...

وقد تميز «هابرماس» بمعارضته للوضعية بشدة، كما حدد مهمة الفلسفة وقال إن لها مهمة محددة في المحافظة على إمكانية خطاب عقلاني يمتنع بدونه اشتغال الديمقراطية..

وكذلك امتاز بدعوته إلى بعث فلسفة أنوار جديدة...

أما مؤلفاته فمن أهمها: مؤلفه «البنية السلوكية للحياة العامة» الذي صدر له في العام «١٩٦٢».

وله مؤلف «النظرية والممارسة» صدر له في العام «١٩٦٣».

وكذلك أصدر مؤلفاً «التقنية والعلم الحديث من حيث هما إيديولوجيا» في العام ١٩٦٨ وله كتاب «وجوه فلسفية وسياسية» صدر في العام «١٩٧١».

وأصدر مؤلفاً في العام «١٩٨١» وعنوانه: «الخطاب الفلسفي للحداثة؛ نظرية الفعل الاتصالي»...[١].

---

(١) راجع معجم الفلاسفة ص٦٨٧، إعداد جورج طرابيشي.

(١٢٧٧) هارتمان، إدوارد فون Hartmann. Eduard Von



فيلسوف ألماني، ولد في «برلين» في العام «١٨٤٢» وتوفي في ضاحية «غروسو ـ ليشترفلد» في العام «١٩٠٦».

توجه إلى دراسة الفلسفة، بعد خروجه من العسكرية وتحديداً في مدرسة المدفعية.

حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام «١٨٦٧».

كان اهتمامه الأول والذي قام عليه اتجاهه الفلسفي هو «اللاعقلانية الإرادية» «Voluntarism» في حياة الإنسان.

نال شهرة واسعة من خلال كتابه «فلسفة اللاشعور» الذي نشره في العام «١٨٦٩». ويعدّ هذا الكتاب من أوسع الكتب الذي نال نصيباً من القراءة بين سائر الكتب الفلسفية الألمانية التي كانت في زمانه...

كان «هارتمان» قد استلهم «الفكرة العاقلة» من «هيجل» وضم إليها فكرة «الإرادة» من «شوبنهاور» وحاول صياغة «اللاشعور» من الفكرتين....

فالفكرة العاقلة هي التي تقوم بتوجيه الإرادة العمياء.

وكان هارتمان يتحدث دائماً عن «الفكرة، والإرادة، واللاشعور» أو «اللاوعي» وبنزعة متشائمة، بيد أنه يؤمن بأن الروح اللاواعية أو اللاشعورية هي أساس الوجود... فأقام «المثال الهيجلي» مرشداً وهادياً «للاوعي»...

وكان «هارتمان» قد أخذ من «كانط» أيضاً التلازم بين الذات «الواعية»

والنفس وذلك تأسيساً على عدم التلازم بين الذات الواعية والنفس وذلك بتطبيق مقولات كانط «Categories» أو المقولات بوجه عام.

ومن هنا كتب في العام «١٨٨٦» «نظرية المقولات» والتي تناول فيها هذا الجانب الذي أوردنا الكلام فيه...

ويمكن إيجاز فلسفة «هارتمان» التي مؤادها؛ أن الفكر المنطقي والإرادة اللامنطقية يمتزجان في مبدأ لاشعوري «لاواعي» يحرك العالم...

ويقصد باللاشعور القوى المبهمة التي تسيّر الكون، سواء كانت كائنات أو ذرات أو عضويات أو العالم بأسره... وهو متشائم يرى الصراع قائماً بين الحوافز العمياء والعقل، وأن لا سبيل إلى السعادة إلّا بالتحرر من حياة تسودها الإرادة...

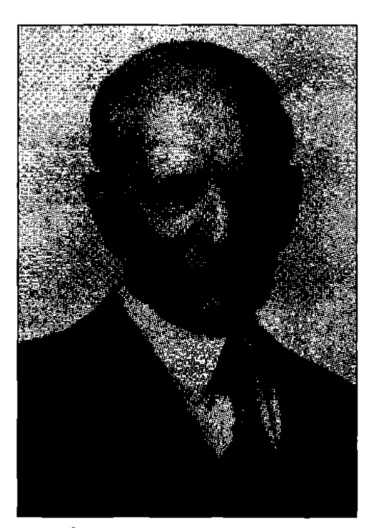
أما مؤلفاته فذكرنا «فلسفة اللاشعور» الذي أعيد طبعه اثنتي عشرة مرة، والذي هو أكثر مؤلفاته دلالة، وتعد فلسفة «هارتمان» من أكثر الفلسفات نمطية وهي التأكيد على مبدأ «مطلق».

وله مؤلفات منها: «تأريخ الميتافيزيقا» «١٩٠٠» و«السيكولوجيا الحديثة» «١٩٠١» و«مذهب الفلسفة» و«فلسفة الدين» و«فينومينولوجيا الضمير» و«الكانطية المحدثة، والشوبنهاورية والهيجلية» «١٨٧٧»...[1].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٨٠.

(١٢٧٨) هارتمان، نيقولاي Hartmann, Nicolai



فيلسوف ألماني ولادته في مدينة «ريغا» عام «١٨٨٢»، ووفاته في مدينة «غوتنغن» عام «١٩٥٠»...

حظي بمكانة مرموقة في الميدان الفلسفي الألماني والعالمي، وهو من الميتافيزيقيين التأمليين الذين أقاموا نسقاً فلسفياً مهماً...

وقد بدأ تعليمه في جامعة «سان ـ بطرسبورغ»، ثم علَّم في «ماربورغ» وبعدها في «برلين» و«غوتنغن» وكان من أبرز تلاميذه «كوهن وناتورب» وهما من أتباع الكانطية الجديدة...

استوحى مبناه الفلسفي في الميتافيزيقا من فلسفة «الهوية» عند «شيلينغ» كما استلهم «الظاهراتية» من الفيلسوف الكبير «هوسيرل»...

أقام نظرية في المعرفة متأتية في دمج «الأونطولوجيا بالفينومينولوجيا» وهذا الدمج يتناول موضوع المعرفة داخل تماهٍ مطلق بين الذات والموضوع. ويمكن تلخيص تطور تأمله الفلسفي على نحو متلازم إلى ثلاث مراحل:

١ ـ ظاهراتية المعرفة.

٢ ـ الارتيابية «وعي المشكلات المستعصية على الحل».

٣ ـ الأونطولوجية «أي نظرية في الكينونة...».

ويرى «هارتمان» أن المعرفة هي إدراك لواقع مستقل كإدراكنا للذات من وجهة نظر «ديكارت»..

ويميز «هارتمان» بين الوجود الواقعي، والوجود المثالي «الفكري»

فالأخير أي المثالي يذهب إلى مبنى «أفلاطون» في تضمن ذلك الوجود الحقائق والقيم الرياضية التي هي كيانات مستقلة، ومن هنا يضع «هارتمان» تصنيفاً للأنواع الوجودية «الأونطولوجية» على أساس التعاطي مع الوجود بوصفه «معطى واقعياً»، فالمعرفة هي في نظر «هارتمان» الوجود في ذاته والتعالي.

أما علاقة الذات مع موضوعه ـ في ـ ذاته ـ هي في هذه الحال أحادية الجانب وقابلة للانفعال «أن نعرف، هو أن نلتقط وجوداً في ذاته». هذا فضلاً عن فطرية المعرفة بيد أنها ليست نشاطاً موجهاً على الموضوع.

ويتناول «هارتمان» في فلسفته تفصيلات أبعاد وأشكال الوجود، كالوجود الواقعي، ويبين هنا العلاقة الوثيقة التي تربط دائرة المعرفة بطريقة الوجود الواقعية، والدائرة المنطقية بالوجود المثالي.

وهنا نجد «هارتمان» يؤكد أن الوجود المثالي موجود، كالوجود الواقعي. والمعرفة هي بجوهرها التقاط وجود ـ في ـ ذاته...

ثم يتناول «الوجود الروحي» الذي يرى «هارتمان» تميزه عن الوجود النفسي، ويقسم الروح على أساس الوجود إلى الروح الشخصية، والروح الموضوعية.

وقد تناول هذا في مؤلفه «مسألة الوجود الروحي» «١٩٣٣»...

وخالف «هيجل» فيما يتعلق بالروح الموضوعية فهو يؤكد أنها ليست مادة بل هي حياة الروح في كليتها...

أما الأخلاق عند «هارتمان» فقد أقام فلسفتها على أساس واضح من التأثر بظاهراتية «هوسيرل»...

فبدأ ببحث بنية الظاهرة الأخلاقية، وينزل وجود القيم الأخلاقية كميدان مستقل ويرفض مبدأ الشخص الجمعي...

والخلاصة: يقوم بوصف الظاهرة الأخلاقية بدقة، من جهة «القيم» و«السلوك» والقيم هي إما في الأشياء والمواقف، وإما في الفاعلين وأفعالهم، والقيمة الأخلاقية تتجلى في مَيْل الفاعل.

وجاء هذا في القسم الثاني من كتابه «مملكة القيم الأخلاقية في مذهب واسع ومتكامل» وكتابه «الأخلاق» «١٩٢٦».

ومن مؤلفاته أيضاً: «فلسفة المثالية الألمانية» «١٩٢٣ ـ ١٩٢٩».

ومؤلفه: «فلسفة الطبيعة» وهو آخر ما كتب «١٩٥٠».

ومؤلفه: «مختصر المذهب العام لمقولات بنية العالم الواقعي» «١٩٤٠».

(١٢٧٩) هامان، يوهان جورج Hamann, Johann, George



فيلسوف مثالي ألماني، ولد في «كونيغسبرغ» «بروسيا الشرقية» عام «١٧٣٠» وتوفي في «مونستر، وستفاليا» «١٧٨٨» يتحدر من أسرة برجوازية...

بدأ تعليمه بجامعة «كونيغسبرغ» بدراسة الفلسفة واللاهوت والحقوق واللغات الحية.

كان غريب الأطوار، هوائي المزاج، لا يعبأ بحياته العلمية...

يُعَد شارحاً للتعاليم الخاصة بالمعرفة المباشرة، وكان منحاه «صوفياً» إلى حدٍّ ما، مارس تأثيراً على مدرسة «العاصفة والرغبة»، بل وعلى تطور الفكر الألماني بوجه عام.

فكان يعتقد بالقوى الإبداعية للحدس الصوفي، ويعبر عن فكرة وحدة الأضداد كقانون عام للوجود؛ ويبدو في هذا التبني غريباً كما لا يخفى على أهل النظر الفلسفي....!

المهم هو تأثيره على تفكير «فيخته، وشيلينغ، وهيجل» على مستوى الجدل.

عارض التنوير والمذهب العقلاني، وكان قد وظف لذلك الشعر والدين وكان هذا بمثابة التمهيد لـ«غوته وهردر»...

أما أبرز مؤلفاته فهو كتابه «الحرب الصليبية لعالم اللغة» أو «صليبيات دارس نصوص» «١٧٦٢»..

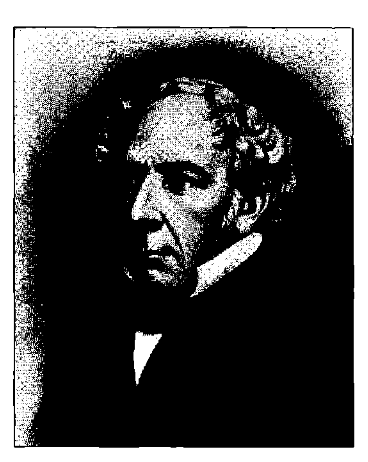
والحق أن تأثير «هامان» كان على مجمل الرومانسية الألمانية...

ومن مؤلفاته التي وصفها المؤرخون بأنها غريبة العناوين «الجمالية في النواة رابسودة في النثر القبالي» «١٧٨٢».

ومؤلفه: «ميتانقدية الصفائية العقل المحض» «١٧٨٤».

لم يحظ الفيلسوف «هامان» بما يستحق من مكانة في الميدان الفلسفي فهو قد أثرى الفلسفة الألمانية والعالمية ومهد لأعاظم الفلسفة وقد أوردناهم، فعلى قلة ما ترك من مؤلفات فهي دسمة في المضامين والآثار...[1].

(١٢٨٠) هاملتون، وليم، بارت Hamilton, William Bart



فيلسوف ومنطيقي إسكتلندي، ولد في «غلاسكو» في العام «١٧٨٨» ومات في «أدنبرة» في العام «١٨٥٦».

بدأ بممارسة مهنة المحاماة، ثم تعلم بجامعة أدنبرة وعلَّم فيها «التأريخ»..

(١) راجع معجم الفلاسفة ص٦٩١، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٥٣٧.

بدأت شهرته الفلسفية بعد أن أصدر كتابه «فلسفة اللامشروط» وذلك في عام «١٨٢٩» وهي في الواقع دراسة أكثر منها كتاب.

تولى كرسي المنطق والميتافيزيقا بجامعة «أدنبرة» في العام «١٨٣٦» ومن هنا بدأ تأثيره على الثقافة الإنكليزية، وكان يتسم باطلاع واسع في مجالي الأدب والعلم. . .

وتناول في فلسفته محاولته الجادة لوضع نظرية في المعرفة تقوم بشكل أساسي على «أن التفكير معناه وضع الشروط، وهذا يعني أننا عندما نفكر بأي شيء فإننا نحدده حتماً بعلاقته بشيء آخر يكون شرطاً له». . .

وكان مؤلفه «دروس في المنطق» يظهر فيه محاولته وضع معالم مذهب منطقي جديد، قام نتيجة للمساجلة الشهيرة بينه وبين «أوغست دي مورغان».

فتم جمع «دروس في المنطق ودروس في الميتافيزيقا» بأربعة مجلدات.

كان «هاملتون» يندرج تحت عنوان «المثالية الألمانية» سيما في أوساط الشبيبة الإنكليزية في بداية المرحلة الرومانسية التي كانت مفعمة بالأدب والشعر والحماسة الألمانية. . .

والخلاصة: يمكن قراءة فلسفة «هاملتون» على أنها انبثاق من فلسفة «ريد وكانط» «فهاملتون» يعد مجال الإيمان أوسع من مجال المعرفة، لأن الإيمان مطلق والمطلق ليس لنا إلّا أن نؤمن بوجوده، وهو غير قابل للمعرفة وغير قابل للتصور. . .

وكان «هاملتون» يمتاز برؤية منطقية رائعة جعلته مؤثراً في المنطق الرمزي وكذلك يرى «هاملتون» أن الظواهر العقلية تندرج بين ظواهر الشعور أي الوعي، فالوعي هو علاقة بين عارف أي «واع» وبين موضوع المعرفة، على ما يرى «هاملتون»؛ فهو يقول: إن معرفتنا بالأنا وباللا ـ أنا هي معرفة ظاهرية

محضة فالذات تُعرف فقط بواسطة ظاهرة الوعي الباطن المباشر بمجرى التجربة. . .

والخلاصة: كان «هاملتون» يشتهر على مستوى المنطق بنظرية «كم المحمول في المنطق، وهذه النظرية تقوم على أساس أننا لا نستطيع أن نفكر تفكيراً عقلياً سليماً إلّا فيما نفهمه».

من مؤلفاته: «فلسفة الإدراك الظاهري» «١٨٣٠» و«مناقشات في الفلسفة» «١٨٣٣».

(١٢٨١) هاملان أوكتاف Hamelin, Octave

فيلسوف فرنسي، ولد في مدينة «ليون دانجة» «١٨٥٦» ومات في مدينة «هوتشه» «١٩٠٧».

بدأ تعليمه في مدينة «بوردو» بدار المعلمين العليا، وحصل على شهادة التبريز في الفلسفة، ثم علّم بدار المعلمين وجامعة السوربون «ببوردو».

كان اتجاهه الفلسفي «المثالية المطلقة» وقد جاء عرض مذهبه أو اتجاهه هذا في كتابه «محاولة في العناصر الرئيسية للتمثل» في العام «١٩٠٧» تم نشره. . وهو مؤرخ فلسفي أيضاً. . .

ذاعت شهرته إثر محاضراته التي كان يلقيها في جامعة «السوربون» والتي تناول فيها عرضاً وتفصيلاً عن «أرسطو، وديكارت، ورنوفييه» وهذه المحاضرات تم جمعها ونشرت في ثلاثة مجلدات هي:

١ ـ مذهب رنوڤييه.

٢ ـ مذهب أرسطو.

٣ ـ مذهب ديكارت...

أما أطروحته لنيل الدكتوراه فكانت تحت عنوان: «بحث في العناصر الرئيسية للامتثال».

وقد ذكرنا أن فيها بياناً مفصلاً لمذهبه؛ وقد مات في السنة نفسها التي ناقش فيها هذه الأطروحة غرقاً... أي في العام «١٩٠٧».

تأثر هاملان بـ«رنوڤييه» وحاول إثبات «رنوڤييه» بواسطة منهج «هيجل» وأخذ «هاملان» عن «رنوڤييه» حرية الإرادة كأهم الوقائع، وفكرة النزعة الشخصية أو «الشخصانية» التي تميز بها «رنوڤييه» كما أخذ عنه «إن قمة الفلسفة» هي موضوع المقالات، وذهب «هاملان» إلى عَدْ التركيب «الديالكتيكي» للتصورات، منهجاً وموضوعاً.

وأشاد بالفيلسوف «كانط» ووصفه بأنه «أول من أدرك بوضوح مشكلة التركيب وسماها باسمها».

ويذهب «رنوڤييه» إلى عَدّ الأخلاقية هي اللحظة العليا للفكر في ذاته، وهو يتبنى نزعة أخلاقية عقلية تتجاوز الأخلاق الاجتماعية الوضعية والشكلية كما هو الحال عند «كانط».

والخلاصة: ينطلق «هاملان» في اتجاهه من تطابق الوعي والوجود، فلا شيء خارج الوعي...[١].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٥٢٣.

(١٢٨٢) هان فاي Han Fei



فيلسوف صيني شهير وقديم، فولادته نحو «٢٨٠ ـ ٢٣٣» ق.م، وهو من أبرز ممثلي «الفاتشيا» أو مدرسة المشترعين، وكان تلميذاً للمعلم «سيون ـ تسو» والأخير كان يتبنى مبادىء وتعاليم الكونفوشيوسية والطاوية.

وكان «هان» فقيهاً قانونياً وركز اهتمامه على العلوم القانونية الجنائية.

وعمل سفيراً لبلاده، ثم تم سجنه من قبل صديقه الوزير «سسو» الذي تلقى الدرس معه على يد المعلم «سيون ـ تسو» وانتحر في السجن.

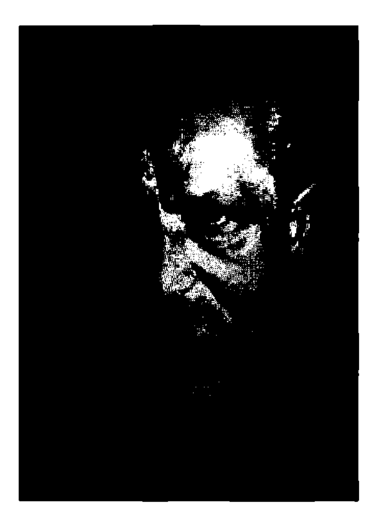
ألّف ما يقرب من خمسة وخمسين مؤلفاً ومصنفاً، كان أهمها «كتاب المعلم هان فاي» أي «هان فاي تسو». . .

تبنى «فاي» القول بالطبيعة الشريدة للبشر، وهو قول أخذه من قبل «هسون ـ تسو» الأمر الذي جعله يدعو إلى قيام نظام لعلاج تلك الطبيعة الشريرة على أن يقوم هذا النظام على التهديد والترغيب، وعدم الاعتناء بالأفراد إلّا بمقدار نفعهم للدولة؛ وهذا يعني إطلاق يد الحاكم بالاستبداد والقهر والغلبة لبسط سلطان مملكته، وهو أمر يتعارض مع المبادىء الأخلاقية «الطاوية» في الفكر الصيني القديم فهو من هذه الناحية وصف بـ «ميكياڤيللي» الصين، وذلك بدعوته إلى إقامة حكومة دينامية. . .[1].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٤٦٠.

(١٢٨٣) هايدغر، مارتن Heidegger, Martin



فيلسوف ألماني، عَدّه البعض كواحد من أعظم فلاسفة ألمانيا، ولد في «مسكريش» «١٨٨٩» ومات في «فرايبورغ» «١٩٧٦».

بدأ أستاذاً في جامعة «ماربورغ» وقبل ذلك كانت بداياته مع الآباء اليسوعيين، ثم كان تلميذاً للفيلسوف «إدموند هوسيرل» ويبدو أن وصفه أي وصف «هايدغر» بالعظمة في الفلسفة يعود الفضل فيها إلى «هوسيرل»!!!

فقد قام «هايدغر» بإهداء كتابه الرئيسي «الوجود والزمان» إلى «هوسيرل». و«هايدغر» مفكر الوجود أقام تفكيره بشكل أساسي من «الفينومينولوجيا» أي الظواهر «الهوسيرلية» وذلك باستخدامه لمنهجها، وكان الاتجاه الفلسفي لـ«هايدغر» يقوم على سؤال ما الوجود؟

أصبح في العام «١٩٣٣» رئيساً لجامعة «فرايبورغ» واتهم بتأييده للنازية...

ومشروع «هايدغر» بدأ مع نشر كتابه «الوجود والزمان»، فالتزم في التصور القصدي «للهوسرلية» فوجد في القلق ماهية الوجود؛ لأنه يرى العالم بأسره وجوهره قلقاً أي في نزوع دائم لأنفسنا نحو الموجودين، ومع ذلك «فهايدغر» يندرج تحت إطار الفلسفة المثالية الألمانية، وهنا لا بد أن نشير إلى أن «هيجل» كان قد أنجز مهمة الفكر الفلسفي بتحقيقه لكلية الوجود، وذلك عبر محاولة قام بها «هايدغر» فهم الوجود في ذاته، بدلاً من أن يتحققه في ظواهره اللامتناهية على أساس من «الفينومينولوجية».

ومسألة الوجود هي مسألة قديمة في المأثور «الميتافيزيقي» وكان

«هايدغر» يستلهم ذلك من الكفر الإغريقي وتصوراته، ليستخلص حقيقة الوجود، الذي هو مقوّم إنسانية الإنسان وقاعدة لكل مذهب إنساني. . .

وتعرض «هايدغر» عند دراسته للمأثور الميتافيزيقي إلى فلسفة «ديكارت» وذكر ذلك في أن فلسفة «ديكارت» حددت الحقيقة بوصفها تمثل يقين الإنسان لذاته ككائن مفكر. . .

وكذلك تناول فلسفة «نيتشه» الذي أكمل المشروع الميتافيزيقي وذلك من خلال تحديده معنى الوجود على أنه يمثل إرادة القوة التي يقوم مبدؤها من الإنسان الأعلى.

ومن الهدف والعودة الدائمة، وبإيجاز لأن فلسفة «نيتشه» تعبّر عن الماهية العدمية للميتافيزيقا، لأنها ميتافيزيقا ذاتية. . .

وفوق ذلك كله فإن «هايدغر» اهتم إلى حدٍّ كبير بقراءة نتاج الفلاسفة الذين سبقوا سقراط؛ وأقام حواراً بين الفكر والشعر. . .

فعارض «هايدغر» الفلسفات الجديدة التي تجانب الميتافيزيقا. . .

ويؤكد «هايدغر» أن الوجود هو ما هو موجود وهو أبعد من كلّ موجود، والوجود هو الأقرب، بيد أن هذا القرب يبقى بالنسبة إلى الإنسان هو الأبعد.

أما علاقة الوجود بالإنسان فقد سعى «هايدغر» إلى تشخيص وتحليل وتحديد تلك العلاقة انطلاقاً من الإنسان، وهذا العرض تناوله في كتابه «في الوجود والزمان». . .

أما الانعطاف المهم فقد بدأ عندما ألقى «هايدغر» محاضرته حول «الميتافيزيقا» والتي ترتب عليها ما أوردناه وبدأ التأكيد والتشديد على الوجود وكانت هذه المحاضرة في العام «١٩٢٩». . .

ثم أصدر «مدخل إلى الميتافيزيقا» «١٩٥٣» وكتاب «ما المقصود

بالتفكير» «١٩٥٤» و«كانط ومشكلة الميتافيزيقا» «١٩٢٩» و«نيتشه» «١٩٦١».

و«نظرية أفلاطون عن الحقيقة» «١٩٤٣».

وكان «هايدغر» يقسم «حالات الوجود الإنساني بحسب سماتها الإنسانية» إلى أربع حالات هي: «القطيعة» وهي الحالة الأولى من حالات أو من أحوال الوجود الإنساني والتي يكشف عنها القلق، وهذه الحالة هي الشعور بأننا منغمسون في العالم.

والحالة الثانية من أحوال الوجود الإنساني هي «الزمانية» «Temporality» وهذه الحالة هي تعبير عن وصف الإنسان بالكائن الزماني، فلا ينبغي أن نقول: إن الإنسان يحيا بالزمان، بل نقول إن الإنسان متزمن...

والحالة الثالثة هي حالة «الموت» فمنذ أن يأتي الإنسان إلى الحياة يكون بالفعل في شيخوخة الموت، والموت هو مجموع إمكانيات الإنسان...

والحالة الرابعة من أحوال الوجود الإنساني هي «الحرية» التي يجب أن تقوم على أساس من الضرورة لأننا لا نولد باختيارنا ولا نموت باختيارنا، والضرورة هنا هي أساس الحرية، وهي اختيار المستقبل...

والخلاصة: إن «هايدغر» هو المؤسس الحقيقي للوجودية، وتدور فلسفته على الوجود ومهمة الفيلسوف من وجهة نظره، هو إيضاح معنى الوجود، ومنهج «هايدغر» لهذه الفلسفة هو «الإشارة» لتعذر التدليل بالبرهان على الوجود...!

وظاهرة الوجود، تتجلى في الموجودات، فالوجود هو وجود الموجودات، وهو في كلّ مكان، لكنه لا يعطي الوجود على نحو واحد...

ويعبّر «هايدغر» عن وجود الإنسان بـ«الآنية» أي الوجود في العالم، وأول خاصية جوهرية لوجود الإنسان، هي أن وجوده لا يشبه وجود الشيء...

ووجود «الآنية» في العالم يتضمن ثلاث سمات هي: «الموقف، الفهم، السقوط «فالموقف» يضع الإنسان أمام وجوده، فيكشف له عن حال وجوده هناك أما «الفهم» فهو الآنية تفهم العالم، وتفهم وجودها، وليس المقصود بالفهم المعنى العقلي فقط، فينطوي الفهم عند «هايدغر» على معنى عملي هو تحقيق الشيء والسيطرة عليه، فإن يفهم الإنسان العالم معناه أن يعيش موقفه فيه والسقوط؛ وهو الحياة في المتوسط، والتشويه بين ممكنات الوجود...

والإنسان بسقوطه في العالم يتميز بملامح رئيسية هي: الإغراء، الطمأنينة الظاهرية، مغايرة الذات، والموْحَل....

ويرى «هايدغر» أن مهمة الشاعر هي «تأسيس الوجود بواسطة القول» وذلك بالتعبير عن عصر بطريقة بسيطة مباشرة...[١].

(١٢٨٤) هتشيسون، فرنسيس Hutcheson, Francis



فيلسوف أخلاقي وناقد إيرلندي تعلم في جامعة «غلاسكو» في إسكتلندا، ولادته في مدينة «دورهاليغ» «١٦٩٤» ووفاته في «غلاسكو» إسكتلندا «١٧٤٦».

أسس أكاديمية التعليم الخاص في «دبلن»، ثم تولى كرسي الفلسفة الأخلاقية بجامعة «غلاسكو» خلفاً لأستاذه «جرسوم كارميكائيل»، وكان من المعجبين بفلسفة لورد «شفتسبري» فأراد

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٦٠٣ ـ ٦٠٨، وموسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٥٣٩.

التوسع فيها ودعمها بأدلة صحتها ومقبوليتها.

كان الاتجاه الفلسفي لـ«هتسيسون» يمثل موقفاً وسطاً بين مذهب الأنانية والمذهب العقلي الذي يرجع الأخلاق إلى قواعد ثابتة. . .

وكان «هتشيسون» قد مارس تأثيراً على «هيوم» و«جيري بنتام» فـ«هيوم» عرف واهتدى إلى أن الأحكام الأخلاقية لا يمكن أن يبررها العقل وحده تبريراً نهائياً، وبهذه النظرة جاوز «هيوم» نطاق الأخلاق لتشمل فلسفته العامة.

إن فلسفة «هتشيسون» إذا ما نظر إليها في ضوء «هليوم» وأنصار مبدأ المنفعة لتبدو في ارتكازها على اللاهوت وفي كثرة ما يتفرع عنها من حواس خاصة تنشأ كلما دعت إليها الحاجة ومثال ذلك «كحاسة الاحتشام، وحاسة الشرف وحاسة الدين ونحو ذلك من الحواس. . .».

ويمكن الاطلاع على مبنى «هتشيسون» الأخلاقي في كتابه «مذهب في فلسفة الأخلاق» الذي نشره ابنه بعد وفاته. . .

وبإيجاز كان «هتشيسون» يتولى موقف المعارضة من كلّ تفسير «عقلي» وقبْلي لأحكام القيمة، فلم يكن تمييز القيمة عنده نشاطاً يقوم به العقل، بل تقوم به حواس داخلية بعينها خلقها «الله» لأداء هذا الغرض خاصة. . .

ومن مؤلفاته «الفحص عن أصل أفكارنا في الجمال والفضيلة» «١٧٢٥» وله أيضاً «محاولة في طبيعة الأهواء والانفعالات وتطورها» «١٧٢٨». و«نظام الفلسفة الأخلاقية» «١٧٥٥»[1].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٨١.

(١٢٨٥) هراقليطس الأفسسي Heraclitus of Ephesus



فيلسوف يوناني سابق على سقراط يقول بالتغير الدائم، عاش في أواخر القرن السادس ق.م، ويتحدر من أسرة عريقة حكمت «أفسس» وقد انسحب من المجتمع وهاجم أهل المدينة والناس عامة ووصفهم بالغباء، وكانت عباراته تتسم بالغموض وكان أسلوبه الشعري يتسم بالغموض فلقب بالغامض...

ولم يصلنا منه سوى شذرات من كتابه «الطبيعة» والذي هو عبارة عن نثر أيوني، وكان كتابه في «الطبيعة» يتألف من ثلاثة أجزاء متمايزة وواضحة الحدود وهي «الطبيعيات» و«الإلهيات والسياسة» والكوسمولوجيا أي تفسير وجود الكواكب النارية بماهيتها...

وكان «تيمون الفليوسي» قد لقب «هراقليطس» بلقب «صاحب الألغاز» أما «أفلوطين» فكانت يقول عنه أي عن «هراقليطس»: «كان يتكلم بالتشبيهات ولا يعني بإيضاح مقصوده» أورد ذلك في «تاسوعاته»...

وكان من جملة ما يقوله «هيراقليطس» بازدراء الناس هو «أناس آخرون لا يعلمون ما يفعلون وهم يقظى، تماماً كما ينسون ما يفعلون وهم نيام» وهذه من شذراته، ثم يقول في شذرة أخرى: «الحمقى حين يسمعون يكونون مثل الصم؛ والمثل يصفهم «رغم أنهم حاضرون؛ وهم غائبون».

وكان «هيراقليطس» يعتقد أنه امتلك زمام الحقيقة الأيدية، ونظريته الأساسية في الفلسفة هو القول بـ«اللوغوس» وهو يقصد «باللوغوس» معنى خاصاً، فهو يقول: «كل شيء يخضع ويحدث وفقاً للوغوس».

ويقرر إلى جانب اللوغوس المبادىء الثلاثة وهي: ـ الانسجام نتاج المتقابلات، والثاني: هو «كل شيء في حركة مستمرة وتغير». والثالث: هو «العالم نار حية دائمة البقاء. وهو مستقل بذاته وخالد، والنار تحيا من موت الهواء، والهواء يحيا من موت النار، والماء يحيا من موت التراب، والتراب من موت الماء... وتمثل هذه السيرورة «الحياة في الأعلى» و«الحياة في الأسفل»...

وكان «هيراقليطس» يقول بأن الأضداد تتحول باستمرار، فهي تتقارن أو تتنافى بالتناوب، وأن كلّ ضد مرتبط به ضده، وهذه المبدأ قال به أسلافه بأن الأشياء جميعاً دائمة السيلان...

و«اللوغوس» هو القانون العام الذي يسير عليه الكون أو الوجود في تغيره من ضد إلى ضد، وهو الشيء الوحيد الثابت في هذا الوجود الدائم السيلان...

كان «هيراقليطس» عدوّاً للشعراء أمثال «هوميروس» و«هزيودوس» وله كلمة مشهورة وهو قوله: «إن الحمير تفضل الشعير على الذهب»، «وهيراقليطس» يتهم «هوميروس وهزيودوس» بتشويه تصور «الله» والدين...

أما على مستوى المعرفة «فهيراقليطس» يحمل بشدة على «بارمنيدس» الذي يقول بالمعرفة الحسية، ويقرر المعرفة العقلية وحدها كمصدر للمعرفة، وهو يرى أن معرفة الحواس ليست معرفة حقيقية بل هي ظن لا يؤدي إلى اليقين»...

أما في مجال الأخلاق فبعض مؤرخي الفلسفة يرون أن أول بحث في الأخلاق بمعناها الحقيقي عند اليونان قدمه «هيراقليطس» فكان يطالب بالحرية الأخلاقية وأن يسير الإنسان على العقل في أفعاله.

والخلاصة: يرى «هيراقليطس» التغير الدائم في الوجود، ويقول بالعناصر

الثلاثة؛ وهي: «النار، الماء، التراب» وهذا يعني أن الوجود تأتي عليه دورات يفنى فيها ثم يبدأ من جديد. . .

ويقرر «هيراقليطس» بأن النار هي المبدأ الأول، واللوغوس أثار جدلاً عند «هيراقليطس» فهو يراها «نسباً فحسب، نسباً مادياً» ويتصوره الآخرون على أنه مبدأ عقلي. . .[(١)].

(١٢٨٦) هربارت، يوهان فريدريش Herbart, Johann Friedrich



فيلسوف مثالي وعالم نفس ألماني، ولادته في «أولدنبورغ» «١٧٧٦» ووفاته في مدينة «غوتنغن» «١٨٤١».

كان أبوه قاضياً متصفاً بالاستقامة، وتلقى «هربارت» تعليمه في جامعة «ايينا» وكان قد تعلم على يد «رينهولد، وشيلر، وفيخته» والتأثير الكبير كان من قبل «فيخته». .

بدأ بنشر أفكاره بكتاب بسيط عنوانه: «المثال البستالوتزي عن الغباء الحدس» وتصدى لتدريس الفلسفة في جامعتي «غوتنغن وكونيغسبرغ» حيث تولى كرسي الفلسفة بعد «كانط» وتحديداً في جامعة «كونيغسبرغ».

تقوم فلسفة «هربارت» على توضيح ذهني لمعطيات التجربة التي تنقسم إلى منطق وميتافيزيقا واستطيقا «علم الجمال»، وقيل هذا فهي تفترض الوجود الواقعي الموضوعي للأشياء وتوصف تحديد نفسها بأنها «إنشاء للتصورات». . . وهذا كله نشأ عند «هربارت» من مقولة: «إن الوجود كله يقوم

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٥٣٥.

على أساس «وقائع» هي جواهر أبدية لا تتغير فهي روحية على غرار «الموناد» عند ليبنتز» ولا يمكن إدراكها مثل الأشياء في ذاتها «Noumenon» أو الشيء في ذاته عند «كانط» كما هو معروف في الأوساط الفلسفية...

وهنا أكمل هذه الوقائع هي «النفس» التي تنشأ منها كلّ الظواهر النفسية...

وبالعودة إلى منهجه النفسي، فإننا نجد أفكاراً رائعة عند «هربارت» كما في «الانتباه» «Attention» «الإيجابي والسلبي، وعلم النفس التجريبي» ففي هذا الصدد أراد تأسيس «البيداغوجيا» على الأخلاق وعلى سيكولوجيا صارمة، وقد بيّن هذا الرأي في كتابه «في السيكولوجيا علماً» الذي نشره في العام «١٨٢٤». ويُعدّ مؤسس مدرسة في «علم النفس الديناميكي» التي أشهر ممثليها «ڤندلبند» و«درووبيش»...

وعلى المستوى السياسي كان يشيد بفضائل الناس لإذعانهم وخضوعهم للأنظمة والقوانين على الرغم من قسوة وجود البعض منها، بل والكثير من الأنظمة جائرة كما هي الحال في عالمنا الذي نعيشه...!

ونظرته إلى الدين تقوم على أساس تحديد أهدافه وغاياته بالاجتماعية بحدّ ذاتها لا غير، ويصوب أن يتولى الدين التعاطي مع المجتمع لا مع السلطة والحكم، لأن الدين يساهم بنحو فاعل بتوجيه أخلاق الناس لطاعة القوانين والالتزام بها.

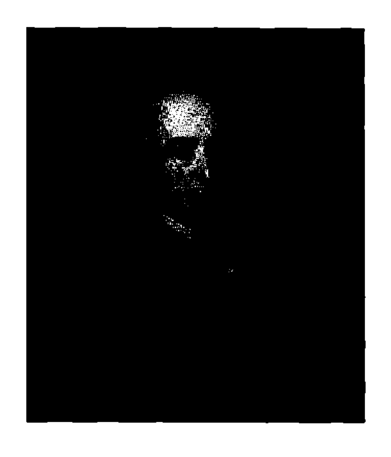
أما مؤلفاته فمنها: «الموجز في المدخل إلى الفلسفة» «١٨١٣».

و«الميتافيزيقا العامة» «١٨٢٥»، و«علم النفس كعلم دقيق» «١٨٢٤» وله «الموسوعة الفلسفية» «١٨٢٩»...[(١)].

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٥٧٥، ومعجم الفلاسفة، ص٦٩٨.

(١٢٨٧) هردر، يوهان غوتفريد Herder Johann Gottfried



فيلسوف ألماني من مفكري عصر التنوير، ولد في «موهرونغن» في بروسيا الشرقية في عام «١٧٤٤» ومات في «ڤايمار» «١٨٠٣».

وهو كاتب وأديب ألماني استثنائي، بدأ تعليمه الجامعي في جامعة «كونيغسبرغ» في عصر «كانط» الذي كان يتولى كرسي الفلسفة في الجامعة المذكورة. . .

فدرس اللاهوت والطب والفلسفة، وكان يَعدّ اللغة سابقة على العقل، وكان يتمتع بعبقرية أدبية فذّة فأبدع في الشعر والميثولوجيا واللغة. . .

ثم تم تعيينه قسّاً فعلم «الفقه الكنسي» وتناول مسائل النقد الأمر الذي أفضى به إلى تصورات تجديدية ارتقى بها إلى مستوى التأسيس الحداثوي وقد فصّل ذلك بكتاب «شذرات حول الأدب الألماني الحديث» وكان قد استوحى الكثير من هذه الأفكار من الرسائل التي كتبها «لسينغ» «حول الأدب الحديث».

واللافت هو تنديده بنقد «كانط» للعقل، وأقام في مقابل ذلك «فسيولوجيا» ملكات المعرفة تأسيساً على ما ذكرنا من ذهابه إلى أولية اللغة على العقل. . . ! أما مفاهيمه عن الزمان والمكان فقد استمدها من التجربة. . .

وبسبب صداقته مع «هامان» الذي كان ينزل الشعر منزلة اللغة الأم للجنس البشري رفض محاكاة الكلاسيكيين واستخدام الميثولوجيا واللاتينية؛ وخصوصاً بعد سفره إلى باريس ودراسته «جان جاك روسو» والتي على إثرها أصدر «مرتجلات نقدية» «١٧٦٩». . .

ومن خلال قراءة ما كتبه في «المحاولة في أصل اللغة» يقر بقيمة العقل البشري في تكوين لغة من اللغات، وفي هذا الكتاب أيضاً تجلت أبحاثه بالقاعدة العلمية التي لم نلحظها في سائر آثاره...

وأصدر أيضاً: «فلسفة جديدة للتأريخ من أجل تربية البشرية» وفي هذا الكتاب أبدى اهتماماً بتأريخ فلسفة العصر الوسيط...

وتناول موضوع الفن من خلال القصائد التي تمجد الفن، وأراد لهذه القصائد أن تكون مستلهمة ومستوحاة من المذهب الشعبي الصارم...

وأهم دراسة شاملة للتأريخ جاءت في كتابه «أفكار حول فلسفة تأريخ البشرية» الذي أنجز كتابته بين الأعوام «١٧٨٩ - ١٧٩١» ويقع في أربعة مجلدات...

وجاء كتابه «العقل والحكم» على إثر مساجلاته مع «كانط» بسبب «اللاعقلانية»[(١)].

(١٢٨٨) هكسلي، توماس هنري Huxley Thomas Henry

بعد أن تتبعنا السيرة العلمية لـ«هكسلي» في المعاجم الفلسفية منهم من عَدّه «فيلسوفاً» ومنهم من عَدّه «عالم أحياء» ومنهم من جمع الاثنين بأولوية «عالم الأحياء»...

وهو في الواقع فيلسوف وعالم أحياء إنكليزي ولد في «لندن» «١٨٨٧» ومات فيها «١٩٧٥»، وتلقى تعليمه في «إيتون وأوكسفورد» وكان يتولى تدريس علم الأحياء والحيوان...

أما فلسفياً فهو من أتباع المذهب الطبيعي وهو من أشهر القائلين بنظرية

---

(١) انظر معجم الفلاسفة، ص٦٩٩.

التطور وأكثرهم ضجيجاً، ورغم أنه كان صديقاً ومتابعاً «للداروين» إلّا أنه طبق نظرية التطور قبل «داروين» في كتابه «مكان الإنسان في الطبيعة» الذي أصدره في العام «١٨٦٣».

وفضلاً عما تقدم هو فيلسوف واقعي يرى أن المادية والروحية خطأ على السواء لأنهما تفترضان أننا نعلم حقيقة الأشياء ونحن لا نعلمها...!

وكانت له أبحاث في علم «الإحاثة» وعلم الإنسان، وكان يصرح بوضوح أنه من أتباع «تجريبية» هيوم الذي تناول حياته في كتاب خصصه لحياة «هيوم» وفلسفة «هيوم» وأوضح مدى تأثره بالفيلسوف «ديفيد هيوم».

كما ذكر بعض مؤرخي ومتابعي الشأن الفلسفي، أن «هكسلي» هو واضع لفظ «لاأدرية» في الفلسفة الحديثة، وللدلالة على هذا الموقف فاصطنع «سبنسر» هذا اللفظ...

من مؤلفاته «علم الحياة» «١٩٢٩» و«دنان جديد لخمر جديد» «١٩٥٧».

وله كذلك «محاولات لرجل إنساني المذهب» «١٩٦٤»[١].

(١٢٨٩) هلفسيوس، كلود أدريان Helvetuis, Claude Adrien



فيلسوف فرنسي، ولد وتوفي في «باريس» «١٧١٥ ـ ١٧٧١»، وكان والده طبيب الملك لويس الخامس عشر.

بدأ تعليمه على اليسوعيين في معهد «لوي ـ لو ـ غران»، وحظي برعاية الملكة التي أناطت به جباية الضرائب...

وبسبب المنصب وصف بـ«زير النساء»...

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٥١٢.

أما مبناه الفلسفي فهو من دعاة الفلسفة المادية، وكان يعدّ المادة هي الأساس، وهي موجودة وجوداً موضوعياً ومدركة بالحواس. . .

كان للفيلسوف «جون لوك» الأثر البالغ في توجيه وعي وفكر «هلڤسيوس»، فقرأ كتاب «لوك» «محاولة لدراسة ملكة الفهم الإنساني» واتخذ «لوك» مثالاً له. . .

كان صديقاً لـ«دالمبير» الأمر الذي أتاح له الدخول والعمل في «أكاديمية برلين»، ورغم أنه كان صديقاً لليسوعيين، لم يساهم في «الموسوعة» التي أصدرها اليسوعيون، وتعرض للاضطهاد كسائر اليسوعيين وتم إحراق كتبه عام «١٧٥٩». . .

تمكن «هلڤسيوس» من تقدم تقريض اللذة والسعادة بإطار فلسفي، وكان يتمتع بالأنانية المطلقة التي أثارت الدهشة عند معاصريه. . .

كتابه الرئيسي هو «الروح» وهو مؤلفه الشهير الذي ألفه عام «١٧٥٨».

الذي اتهم بسببه أنه مخرب وكافر، يحاول النشر من جديد بعد تلك الحادثة. . .

كان «هلڤسيوس» رجل مجتمع ولم يقدم مذهباً فلسفياً متماسكاً، حاول تقديم تركيبٍ من المبادىء التي كانت سائدة في عصره ولم يفلح في ذلك. . .

وكان «هلڤسيوس» وبإيجاز يذهب إلى أن الفكر ينشأ عن المادة بواسطة مجموعة من الأحاسيس، وَعدَّ الذاكرة من الأحاسيس الدائمة، بيد أنها عرضة للضعف مثل سائر إحساساتنا.

ويخلص إلى القول بأن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء لم يُخط فيها شيء والبيئة المحيطة به هي التي تحدد توجهاته. . .

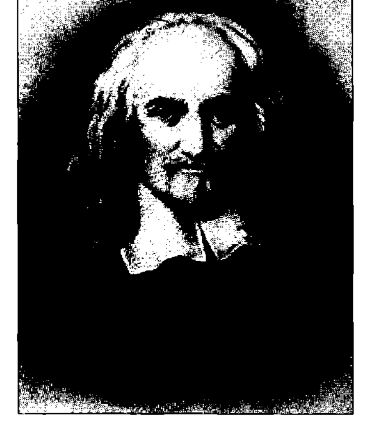
والإنسان يميل إلى سلوك بما يعود عليه بأكبر قدر من اللذة، ويجنّبه أكبر قدر من الألم. . .

وهذه الأفكار التي يتبناها «هلڤسيوس» كانت وراء وقوفه ضد الدين، وضد الاقتصاد الاقطاعي....

وعلى مستوى فلسفة الأخلاق كان يدعو للغيرية «Altraism»، وتقوم الأخلاق عنده على الأنانية المطلقة أو المنفعة الخاصة...

أما المؤلفات التي نشرت بعد وفاته فمنها «المعنى الحقيقي لمذهب الطبيعة» و«عن الإنسان وملكاته الفكرية وتربيته» «١٧٧٢».

(١٢٩٠) هوبز، توماس Hobbes, Thomas



فيلسوف إنكليزي، ولد في «و«تبورت - ويتشاير» عام «١٥٨٨» وتوفي في «هاردويك» «وكان ابناً لكاهن».

بدأ تعليمه في «أوكسفورد» وتحديداً «ما غدالن هال»، وكان صديقاً لـ«بيكون» وأتقن اليونانية، وسافر إلى فرنسا وأقام فيها لسنتين...

حظي بعرض تأملات ديكارت عليه، وتعرف إلى فلسفة «غاليليو» في الميكانيكا وعاد إلى إنكلترا فتحول نظره الفكري إلى السياسة...

وبوجه عام تأثر منحاه الفلسفي باتجاه القرن السابع عشر، وكان رائداً في الفلسفة التحليلية، والتزم بالمذهب الحسي، فأرجع نظرية المعرفة والطبيعيات إلى أن هدفهما بناء نظرية آلية حول الإدراك الحسي...

ففي نظرية المعرفة كان يعترض بشدة على ما يذهب إليه «ديكارت» في الأفكار الفطرية «Innate Ideas»، وكان يؤكد على اللغة وقدرتها على تحويل الأسماء إلى رموز للأفكار العامة...

كان مؤلفه الأول «مبادىء القانون الطبيعي والسياسي» والذي نشره بواقع من رسالتين هما «في الطبيعة الإنسانية» و«الجسم السياسي»...

ويُعدّ «هوبز» أول الماديين المحدثين، وقد أعجب بالمنهج القياسي وعوّل على إقامته، والكتاب الذي ذكرناه تضمن الصورة الأولى لفلسفته، وفاتني إضافة الرسالة الثالثة التي تألف منها الكتاب وهي بعنوان: «في المواطن»... وكان يذهب إلى تأييد الحكم المطلق...

ورسالته «في الجسم» تضمن المنطق والمبادىء الأساسية للفلسفة الأولى ونظرية الظواهر الطبيعية، ونظرية الحركات والمقادير...

عرف العلم على أنه معرفة العلة، أو بعبارة أخرى معرفة المعلولات بعللها والعلل بمعلولاتها، والعلم قياسي لأن القياس برهان النتيجة...

وقسم العلم إلى طبيعي «المنطق والمبادىء الأولى والطبيعيات والرياضيات» و«مدني» «الأخلاق والسياسة»...

وعارض المذهب المادي في تبنيه استحالة رد الظواهر جميعاً إلى الحركة وقوانينها ويؤكد خاصيتي الأجسام وهما: الامتداد والحركة، وإن سائر الكيفيات المحسوسة ذاتية، بما في ذلك الزمان والمكان فهما من الصور التي يحدثها فينا الامتداد والحركة...

وأنكر «هوبز» المعاني المجردة التي يقول بها المذهب الأسمى والذي يتبعه الماديون، «فهوبز» يرى أن كلّ ما هنالك أسماء تقوم مقام الصور الجزئية... وفسر الاستدلال بأنه تركيب قضايا، ونتائجه تستهدف أسماءها...

و«هوبز» ينكر إمكان التدليل على وجود «الله» بالوقوف عند سلسلة العلل ويزعم أن كلّ علة فهي متحركة بالضرورة...

وإن لفظ «اللامتناهي» لا يدل على موجود حقيقي أو خاصية محصلة لموجود ما، بل على قصور عقولنا وانحسار طبيعتنا، فيتم الخلط بين الموجود

في نفسه وبين طريقة تخيّلنا إياه...

ومنع أن نطلق على «الله» الألفاظ المقولة علينا وعلى الموجودات المتناهية، كالألم والاحتياج، والعقل، والإرادة.

أما في السياسة فيذهب «هوبز» في حق السلطة إلى حدّ تقرير المعتقدات الدينية والقواعد الأخلاقية، وحسم الخلافات فيهما لإقرار النظام، والدين كما يراه «هوبز» ظاهرة طبيعية أصلها الشعور بالضعف وليس الدين فلسفة، ولكنه شريعة، لا تتحمل المناقشة بل تقتضي الطاعة.

ومن مؤلفاته أيضاً: «رسائل في الحرية والضرورة» في عام «١٦٥٤»...

وفي أواخر حياته ترجم ملحمة «الألياذة» و«الأوديسة» وحرر سيرة ذاتية بصورة منظومة شعرية...

كما كتب حول الثورة «البهيموث» أو البرلمان الطويل...

وله كتاب «التنين» وهو من المؤلفات التي أكسبته شهرة واشتمل على بيان نظرياته السياسية وقد نشره في العام «١٦٥١»[١].

(١٢٩١) هوسرل، إدموند Husserl - Edmund



فيلسوف ألماني مهم ولد في «بروسنيتز» «مولداڤيا» «١٨٥٩» ومات في «فرايبورغ» آن ـ بريزغو» «١٩٣٨».

تتلمذ في «ڤيينا» على يد الفيلسوف «فرانتز برنتانو» واعتنق المسيحية بعد أن كان يهودياً...

أمضى ما يقرب من أربعين عاماً يعلم في جامعة «هال» و«غوتنغن» وهو مؤسس «الظاهراتية»

(١) راجع تأريخ الفلسفة الحديثة ص٥١ ـ ٥٦، د. يوسف كرم.

«فينومينولوجيا» وآخر جامعة علّم فيها «فرايبورغ» بدأ تعليمه أول الأمر وكان رياضياً ونشر كتاباً عنوانه «فلسفة الحساب» «١٨٩١» وأفضى به المسلك الرياضي إلى الفلسفة وأقام الاتجاه أو المذهب الظاهراتي وكانت الرياضيات قد استوقفته لدقة مطالبها ومتانتها وكذلك ميل واتفاق العقول إليها . . .

فكر في أن يجد للفلسفة أساساً لا يتطرق إليه الشك ويسمح بإقامتها علماً برهانياً، فبدأ بفكرة القصدية على منحى برانتانو» وتسرع ببناء مذهبه في «الظواهر» «Phenomenology» بواسطة فكرة «القصدية» «Intentionality» وبدأ بنشر كتابه «في المنطق» وبواقع مجلدين في عام «١٩٠٠» ثم تلاه مؤلفه المهم «في الفينومينولوجيا» «١٩١٣» . . .

وكان كتابه «في المنطق أو مباحث منطقية» قد كتبه في جامعة «هال» اتسمت الفلسفة في بداية القرن العشرين إلى اتجاهين: ـ اتجاه يمثل الفكر العلموي والمنهجية العقلانية.

والاتجاه الثاني اتجاه الفلسفة الأدبية . . .

فشرع «هوسرل» بتأسيس معقولية جديدة، معقولية فلسفية خالصة وبيّن ذلك «هوسرل» في مقال مشهور في مجلة «لوغوس» كان عنوانه «الفلسفة كعلم صارم» في عام «١٩١١».

فأقام للوعي قصدية تطابقها في الوجود معقولية تعطي هذا الوجود معنى بالنسبة للفكر.

ويضع «هوسرل» مبدأين؛ أحدهما سلبي والآخر إيجابي؛ والأول يجب التحرر من كلّ رأي سابق، وذلك بعد أن ما لا يقوم ببرهان ضروري لا قيمة له.

والحالة النفسية المطلوبة هنا تشبه حالة الشك الكلي عند «ديكارت»

سوى أن «هوسرل» لا يستند مثل «ديكارت» إلى أسباب الشك فلا ينكر العالم الخارجي ولا يرتاب في وجوده، ولكنه يطلب إلى العقل أن يضع نصب عينيه الوجود الواقعي للأشياء لكي يتولى حصر نظره في خصائصها الجوهرية كما هي ماثلة في الشعور. . .

كان «لوك» وسائر الحسيين يصفون كثيراً من الظواهر بأنها تتكون بالمضاهاة والتأليف. . .

وتقوم فلسفة الظواهر عند «هوسرل» على أن الظاهرة موضوع معروف وأنها في الوقت نفسه المعرفة بهذا الموضوع أي فعل نفسي، وهذه الإضافة الجوهرية إلى الموضوع التي هي «قصد» إلى الموضوع هي عين طبيعة المعرفة؛ أي أن المعرفة والمعروف متضايفان. . .

أما الأمر الآخر فهو أن الموضوع المعروف يجب أن يستمد من الواقع ويدرك بالحواس الظاهرة والباطنة جميعاً كما يحدث في الإدراك الظاهري، وأن تترك له خصائصه التي تتبين للعقل دون محاولة الكشف عن أصله وتكوينه، إذ كلّ ما يقصد إليه الفكر هو معنى أو موضوع أصيل لا يرد إلى عناصر.

وعلى ذلك وفي ضوء ما تقدم يتعين دراسة الموضوعات كما تبدو في الشعور؛ وهذه مهمة «فلسفة الظواهر» وكان «هوسرل» أول من أطلق على هذه الفلسفة فلسفة «الظواهر» الفينومينولوجي.

ولعل النقطة الأهم هو أن «هوسرل» جاء بالفلسفة من الرياضيات إذا جاز لنا التعبير بذلك.

وفلسفة «الظواهر» وردت بألفاظ عربية أخرى منها «الفلسفة الظهورية» أو «الظاهرات» أو «الظاهراتية» أو «عالم الظهور» ونحو ذلك. . .

وفلسفة الظواهر بوصفها منهجاً، تبدو لأول وهلة وكأنها ضرب من الوضعية «Positivism» واللافت هو ليس للميتافيزيقا أي مكان في مذهب الظواهر ومن هنا تقترب من الوضعية المنطقية الجديدية.

وفلسفة «الفينومينولوجيا» أي الظواهر هي فلسفة «مثالية» يحيل الكون إلى أفكار وتقوم على الماهيات، كأمور معقولة معطاة للفكر.

فالفلسفة الظاهراتية تقوم على «التوقف» «Epoche» و«الحدس» «ÒIntuition» هما القاعدتان الأساسيتان في المنهج الظاهراتي...

وكذلك دراسة «المباشر» «Immediat» لا على نحو ما عليه التجريبيون والحسّيون، فالمحيط هو ظاهرة الوجود، وليس عالماً موجوداً بيقين...

أما مجال الحدس «الفينومينولوجي» فيتكوّن من مجمل الظواهر المعطاة للوعي أي الأشياء الظاهرة للوعي ظهوراً بيناً هي التي تمثل «الظاهراتية» بوجه جلي.

وتناول «هوسرل» ما يعرف بالرد المتعالي الذي يقوم على التمييز بين الواقع وهو «Reality» وبين «اللاواقعي» «Irreality»، وهنا عبارة عن رد الوجدان العادي إلى ظواهر متعالية في الوجدان الخالص.

أما أهم مؤلفاته فمنها: «المنطق الصوري والمنطق المتعالي» وتناول في هذا المؤلف المسألة الأونطولوجية، وقدم المنطق الصوري كتقديمه للرياضيات، أي بوصفه نظرية في موضوع...

ثم أصدر مؤلفه «أزمة العلم الأوروبي والفينومينولوجيا المتعالية» وكان قد تعرض في هذا المؤلف موقفه التأريخي بشيء من التفصيل والوضوح بعد أن واجه الطرد من الجامعة بسبب أصله اليهودي، وكان هذا هو المؤلف الأخير له.

أما مؤلفه «المدخل العام إلى الفينومينولوجيا الخالصة» والذي صدر له

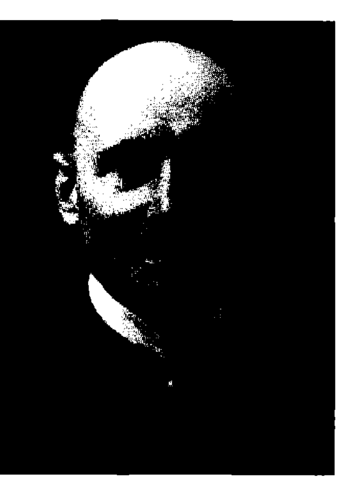
في العام «١٩١٣»، ففي هذا الكتاب عَدَّ الفينومينولوجيا العلم الفلسفي الأساسي، القادر على نقل الفلسفة إلى علم دقيق بواسطة منهجه الجديد...

و«الفينومينولوجيا» تعرف أيضاً بعلم «استحضار الصور»...

ونسب البعض أو الكثير من الباحثين «الفلسفة الوجودية» إلى «الفينومينولوجيا» وذلك لأن «هوسرل» مارس تأثيراً على رواد الوجودية أمثال «هايدغر» و«جان بول سارتر» و«ميرلوبونتي».

وفضلاً عن ذلك كان لفلسفة الظواهر التأثير الواضح على علم «القيم» وعلم الجمال وعلم الاجتماع والأخلاق ونحو ذلك....[١].

(١٢٩٢) هوايتهد HoWitehead Alfrad North



فيلسوف ومنطيق وعالم رياضيات إنكليزي ولد في «رامزجيت» في جزيرة «ثانت» «١٨٦١» وكان والده قسيساً، أما وفاته فهي عام «١٩٤٧» في ولاية «ماساشوستس» بدأ تعليمه الجامع بجامعة «كمبردج» كلية «ترينيتي» كطالب للرياضيات، بعد دراسته في أبرشية القديس بطرس في «نايث» وبعدها دخل كلية «الثالوث - ترينيتي» وتناول «هوايتهد» «المنطق والرياضيات» و«فلسفة العلم أو الطبيعة» و«الميتافيزيقا» وأول كتاب صدر «لهوايتهد» هو «بحث في الجبر الكلي» عام «١٨٩٨» واستلهم أفكاره في هذا الكتاب من كتابين لـ«هرمن جرسمن» هما «نظرية الامتداد» وهما بطبعتين.

---

(١) انظر معجم الفلسفة ص٧١٢، والموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٩١.

ويذهب «هوايتهد» إلى أن مذهب الفلسفة يجب أن يكون عقلانياً. كما يدعو إلى فحص الأفكار الموضوعة كمبادىء سامية والتي يتلقاها العلماء بالقبول دون نقاش...

كما يقرر «هوايتهد» أن كلّ فكر هو حكم مجرد، وهنا يؤكد حاجتنا للتجريد في جميع نشاطاتنا الفكرية...

وحاول «هوايتهد» استنباط المفاهيم العلمية من أبسط العناصر في معرفته الحسية الإدراكية.

وفي الفترة الأولى من حياة «هوايتهد» اهتم بالرياضيات وأهم منتج قدمه في هذه المرحلة هو بالاشتراك مع «راسل» قدم كتاباً عن «أصول الرياضيات» في ثلاث مجلدات وفي هذا الكتاب قام التأسيس الفلسفي «لهوايتهد» وأفضى به هذا الكتاب إلى ولوج مرحلة «فلسفة العلم» وفلسفة العلم تقوم عند «هوايتهد» على توكيد «برغسون» للكفاية الشاملة للعيان المباشر وأولية العملية.

وكذلك الصعوبات الابستمولوجية التي وقع فيها الفلاسفة المحدثون من جراء تمييز نوعين من الطبيعة.

وتناول النظرية النسبية لـ«آينشتاين» في إعادة بناء التصورات الأساسية في العلم المعاصر... حيث قدم «هوايتهد» تفسيراً لبعض الوقائع التي لم يقدم «آينشتاين» لها تفسيراً، كما عالج «هوايتهد» مشاكل إبستمولوجية وعلمية لا تواجهها نظرية «آينشتاين»..

وتناول هوايتهد في كتابه «العملية والواقع» الذي صدر في العام «١٩٢٩» فلسفته العضوية، حيث وضع مكان فلسفة الجوهر التقليدية فلسفة عضوية وهو يرى أن الفلسفة العضوية هي التي تزودنا بتفسير للكون...

والجدير هو أن «هوايتهد» يقرر أن فكر أفلاطون أشد حسماً من «كانط» وأن «برغسون» أكثر إيحاءً بالأفكار الخصية من «هيجل» ولعله وهنا أراد ما عرضه «برغسون» في مبحث «الديمومة» لا أكثر بتقديرنا وإلا فإن «هيجل» ترك

تراثاً فلسفياً أقل ما يقال بحقه إنه يتمتع بالخصوبة... والغريب أن يأتي «هوايتهد» ليجعل الأفضلية لـ«ليبنتز» على «أرسطو...! وتوج إعجابه بأفلاطون بأن يعرف الفلسفة «الغربية» عبارة عن سلسلة من التعليقات على أفلاطون...!

هذا إذا ما نظرنا إلى الموروث الأفلاطوني كموروث «غربي»...!

مع ملاحظة أن فريقاً كبيراً يذهب إلى أن الفلسفة اليونانية هي فلسفة أقرب إلى الشرقية منها إلى الغربية...

أما المنهج الفلسفي فيرى «هوايتهد» أنه يتضمن تعميماً يتجه من الجزئي إلى الكلي، ويلتزم «هوايتهد» بمنهج التعميم الوصفي...

وبالعودة إلى نقده النظرية النسبية فأراد أن تحل مكانها نظريته النسبية التي تقوم على النزعة الواقعية في الفلسفة، بدلاً من التأسيس على النزعة الإجرائية «Operational»...

وانتقد «هوايتهد» الفلسفة التجريبية لأنها قائمة على كثير من المغالطات الفيزيائية القديمة، مثل مفهوم «الزمان والمكان» و«المحل البسيط» ونحو ذلك...

أما في الرياضيات فهو يعارض ويهاجم التصور التقليدي للرياضيات الذي ينظر إليها على أنها علم العدد والكم فقط، أو الكم المنفصل والكم المتصل...

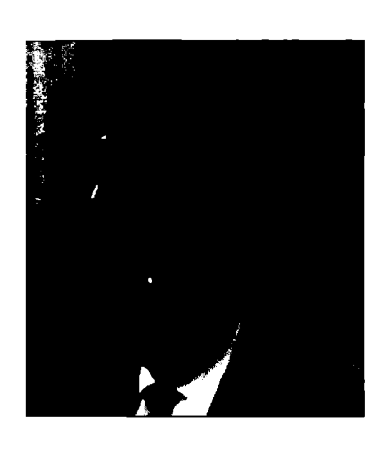
أما مؤلفاته فمنها: «مفهوم الطبيعة» «١٩٢٠» و«الصيرورة والواقع» «١٩٢٩» و«الدين في تكونه» «١٩٢٦».

وكتابه «العلم والعالم الحديث» «١٩٢٦» أيضاً... ونضيف أن فكرة «الله» عند «هوايتهد» هو المهيمن على عالم الإمكان وهو الذي ينظمه[١].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٥٤٥ ـ ٥٥٣ والموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٣٨٣.

(١٢٩٣) هوركهايمر، ماكس Horkheimer, Max



فيلسوف ألماني وأحد مؤسسي «مدرسة فرانكفورت» وهو عالم اجتماع أيضاً، ولد في «شتوتجارت» «١٨٩٥» ومات في «نورنبرغ» «١٩٧٣». . .

وكان مع «أدورنو» وقد أسهما في تأسيس «معهد البحوث الاجتماعية» في العام «١٩٣٠»، وتبنى هذا المعهد ما سُمي بـ«النظرية التقدمية». . .

وباختصار يقوم هذا المعهد بتجديد تحليلات «كارل ماركس وفرويد» في ضوء نقد أخلاقي يستلهم الأفكار «الكانطية» العائدة إلى «كانط» والتي تناول فيها «كانط» فلسفة الأخلاق، فكان المعهد يقوم بنقد جذري للوضعية، وهذا النقد ناشىء من فهم فلاسفة «فرانكفورت» للماركسية على أنها «علم نقدي للمجتمع»، ومن هنا ذهب فلاسفة فرانكفورت إلى أن مهمة الفلسفة متابعة العملية النقدية والتحري عن أشكال الاستلاب الجديدة. . .

وهاجر «هوركهايمر» إلى باريس ونيويورك. . .

ومن أعماله إشرافه على مجلة «للبحث العلمي الاجتماعي» و«دراسات في الفلسفة والعلم الاجتماعي».

وكانت مساهمته الخاصة نمط تحليل نقدي للعقل.

وأصدر بالاشتراك مع «أدورنو» «جدل العقل المستنير» في العام «١٩٤٧». وكان أستاذاً ورئيساً لجامعة «فرانكفورت».

وقد أبرز في كتابيه «ديالكتيك التنوير» و«نقد العقل الأداتي أو الآلي»

«١٩٦٧» التناقض بين النزعة العقلية التكنيكية الآلية التي تسيطر على المجتمعات الصناعية، واللامعقولية العامة لمظاهرها...

أما فلسفة وفكر «هوركهايمر» فقد تم جمعها وصياغتها في «النظرية التقدمية». وأهم مؤلف هو «النظرية النقدية» «١٩٦٨»[(١)].

(١٢٩٤) هولباخ Holbach



فرنسي من أصل ألماني، فيلسوف مادي ملحد، ولد في «هايد لشايم» في عام «١٧٢٣» ومات في «باريس» «١٧٨٩».

وصفه البعض بأبرز فلاسفة المادية الملحدة في القرن الثامن عشر، وأنشد فلاسفة حركة التنوير إنكار للدين وعداء عليه...

كان متمرساً بالعلوم الطبيعية، وأسهم في كتابة الكيمياء في «الموسوعة»...

كان «زروسو» يطلق على رابطة أصدقاء «هولباخ» بـ«النادي الهولباخي»...

قام الاتجاه الفلسفي لـ«هولباخ» على نقد لاذع للدين والفلسفة المثالية فوصف الفلسفة المالية بـ«المسخ» الذي يتعارض مع الحس المشترك، وكان قاسياً في تهجمه على الدين واصفاً إياه بـ«الجهل» بل ورد الدين إلى الجهل..!.

وكان يؤكد معارضة الدين مع العقل، كما ذهب إلى أن الدين يحول دون

---

(١) انظر معجم الفلاسفة ص٧١١، وموسوعة الفلسفة، ج٢، ص٥٦٥.

بلوغ الإنسان السعادة، وكذلك يرى «هولباخ» أن الدين يعزز الاستبداد السياسي، ومما لا شك فيه أن أفكار «هولباخ» عن الدين قاسية وجافة ولا تستند إلى دليل متين فهناك أمم لا يمكنها تحقيق السعادة بلا شعور ديني ولا بدّ من الاحتراز بين ما هو ديني وما هو سياسي والفرق واضح بينهما. . .

وكان «هولباخ» يصنف من أعداء المسيحية، وكان «هولباخ» يخوض صراعاً ضد القوانين الإلٰهية، وتجلى ذلك الإلحاد في كتابه «مذهب الطبيعة» الذي أصدره في عام «١٧٧٠» وكان تحت اسم مستعار هو «ميرابو» وهو «أمين السر» الدائم وأحد الأعضاء الأربعين للأكاديمية الفرنسية. . .

وقد أدينت كتبه وتم تحريمها منها «النصرانية المهتوكة الستر» أو فحص مبادىء الدين المسيحي وأفاعيله» «١٧٦٧» وأيضاً نشره باسم مستعار «بولانجيه» و«الوباء المقدس» و«السياسة الطبيعية» و«التأريخ النقدي للمسيح». . .

والخلاصة: يمكن تقسيم حياة «هولباخ» إلى ثلاث مراحل، المرحلة الأولى هي مرحلة علمية، حيث ترجم ونشر المقالات والأبحاث العلمية ومنها «٤٠٠» مقال في الموسوعة، والمرحلة الثانية إعلانه الحرب ضد الدين والكنيسة والنظام القديم بوجه إجمالي!! وحاول نقل الأدب «الملحد» من اللغات الأخرى إلى الفرنسية. . .

والمرحلة الثالثة هو طرح صريح وواضح للإلحاد في كتابه «مذهب أو نظام الطبيعة» وذكر في كتابه «أن الإنسان ابن الطبيعة، ولا وجود للروح، وأن الأخلاق والأفكار مصدرها الأحاسيس، والدين يضلل الإنسان. . .».

وبوجه عام توصف فلسفة «هولباخ» بـ«الأوتوقراطية» التي تعني أنها فلسفة تدعو إلى حكم الأخلاق، وهو يرى أن وظيفة الدولة أخلاقية، ويجب فصل الدين عن الدولة.

وكتب في «الأخلاق الكلية» «١٧٧٦» و«الحس السليم للخوري مليبه» «١٧٧٢» أما في نظرية المعرفة فكان من أتباع المدرسة الحسية، أما سياسياً فكان من أنصار «الملكية الدستورية»...[١].

(١٢٩٥) هيجل Hegele



واسمه «جورج فيلهيلم فردريتش هيجل» أو «هيغل»...

وهو من أعاظم الفلاسفة الألمان، ولد في «شتوتجارت» «١٧٧٠» ومات بمرض «الكوليرا» في «برلين» «١٨٣١»...

بدأ تعليمه في «جامعة توبنغن» وكان له رفيقان «هولدرلن وشيلنج» وقد شاطرهما الحماس الرومنطيقي...

ثم تلقى دروسه بجامعة «فرانكفورت» ثم بجامعة «إيينا» وفي أثناء وجوده في جامعة «إيينا» كتب مقالاً كان الانطلاق لشهرته وعنوان المقال هو «الفرق بين مذهبي» «فيخته وشيلنج»...

وكانت أول اهتمامات «هيجل» حول الدين والتاريخ وتمكن من اكتشاف الروح الديني والتي قامت «كروح الشعب»...

درس الفلسفة واللاهوت وحصل على شهادة في الأخير ولم يمارس عمله كـ «قس» لأنه لم يمكن يميل إلى هذه المهنة «قسيس» أو كاهن أو نحو ذلك. وآثر سلوك مسلك الفيلسوف «كانط» وتوجه إلى الفلسفة وحاول «عقلنة»

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ص١٤٩٠، ج٢.

التأريخ البشري فاستهدف الحقيقة وأراد أن يجعل الكل ـ الحقيقة لا على نحو «وحدة الوجود». . .

كانت درجته الفلسفية توصله عند البعض إلى منازل «أرسطو وأفلاطون» ثم أطل «هيجل» على العالم بكتابه «ظاهراتية الروح» الذي شكل قطيعة تامة مع ما كان سائداً، فهو ينسف كلّ ما قاله «كانط» حول الميتافيزيقا ونقدها. . . وهذا الكتاب بمثابة موازاة بين المنطق والميتافيزيقا؛ وهنا لا بد من الإشارة إلى أن «هيجل» عاد في مباني هذا الكتاب إلى قدماء اليونان مثل «هيراقليطس» حيث عالم السيرورة الدائم بفضل الأضداد، وعالم أرسطو أي لا وجود لبداية بل هو عدم شامل يشبه المادة القديمة التي لا بداية لها. . . ويستعرض في هذا الكتاب أيضاً تأريخ الوعي ابتداء من المشاركة المحسوسة في العالم في الزمان والمكان حتى بلوغ المعرفة المطلقة. . .

وبنحو عام فإن فلسفة هيجل تُعد أول فلسفة متابعة ومشايعة للاتجاه «الكانطي».

والحق أن فلسفة «هيجل» قامت كفلسفة مستقلة عن الكانطية التي تأثر بها «شيلنج وفيخته».

وتأثر هجيل بالنزعة الطبيعية اليونانية، وبنزعة التنوير التي سادت عصره. . . ويمكن ملاحظة الصلة بين «هيجل» و«كانط» فلسفياً وذلك في التصوير المثالي للحقيقة الواقعية، فنجد «كانط» يقرر بأن الحقيقة الواقعية هي تصميم العقل أولاً في ضوء أن كلّ المعطيات الحسية لا بد أن تدخل في إطارات من صنع العقل. والإطارات العقلية هي: «الزمان، المكان، العلية» وهي قائمة في صميم العقل لا في الواقع نفسه، وتترتب معطيات التجربة وفقاً لهذه التجربة. . . والصلة الثانية، تتصل بالتنظيم العقلي للتجربة، أي مبدأ المثالية المتعالية، و«كانط» هو من كشف عن مبادىء التركيب المنطقي. . .

و«هيجل» كان يقرر أن العالم كله من خلق العقل، والعمل الأول للعقل هو تأليف القوانين العليا التي تخضع لها الحقيقة الطبيعية المادية كما تخضع لها الحقيقة العملية. . .

ويقرر «هيجل» أن الغاية الرئيسية للفلسفة هي فهم الواقع وجعله معقولاً، وعقلنة الواقع تعني أصبح كلّ شيء من الذات ومن الواقع معقولاً، وتلخيص ذلك جاء من «هيجل» «عقلنة الواقع». .

كما يميز «هيجل» بين الفكرة وبين التصور، فالفكرة هي التحقيق الكامل للتصور وهي الوحدة المطلقة للتصور وللموضوعية، وهي الحق في ذاته ولذاته وهي المعرفة الكلية المطلقة التي يصل إليها فكر الفيلسوف.

والفكرة هي التصور الموافق وهي الحق الموضوعي، وبالجملة فإن الفكرة هي أولاً الحياة، وهي التصور حينما يمتلىء بذاته.

والفكرة عند «هجيل» هي أولاً جوهر الأشياء الخارجية، ومن هنا فإن مذهب «هيجل» يقوم من ثلاثة وجوه رئيسية هي: «الفكرة» و«الطبيعة» و«الروح وكذلك فلسفة «هيجل»» هي «المنطق وفلسفة الطبيعة وفلسفة الروح أو العقل».

والأهم في ذلك هو أن «هيجل» كان قد وحد بين الفكر والعقل. . .

أما حجر الزاوية في فلسفة «هيجل» فهو المنطق» وهنا يخلص «هيجل» إلى القول: «إن المنطق وما بعد الطبيعة شيء واحد».

والمنطق عند «هيجل» يتناول «نظرية الوجود ونظرية الماهية ونظرية التصور» فالأول يتولى دراسة المقولات المباشرة، وتبدأ بفكرة الوجود، وهنا يتشابه «هيجل» مع «هيراقليطس» وهو أن كلّ شيء في تغير مستمر ولا شيء في ثبات، وما المطلق إلّا هذه العملية المستمرة للتغير.

وفي معرض تناوله للمقولات يتحدث «هيجل» عن نظريته المشهورة في

«الديالكتيك اللامتناهي» وتصوره اللامتناهي لا يقوم على أنه تقدم للمتناهي وإنما يجب النظر إلى اللامتناهي نظرة «ديالكتيكية».

فاللامتناهي عند «هيجل» هو «مجموع لحظات الوجود التي تحدد ذاتها بذاتها في كلّ حد يضعه التغير الكلي» فاللامتناهي هو المطلق لأنه يعين الوجود بوصفه نفياً للمتناهي.

أما الماهية عند «هيجل» فيعرفها بأنها ما يستتر تحت المظاهر المتغيرة للوجود التجريبي والتصور عند «هيجل» هو من جهة التصور الذاتي «الكلي، الجزئي، الفردي».

والتصور يتموضع...

أما فلسفة الروح فهي تمثل الذروة الفلسفية عند «هيجل» لأن الفكرة تبلغ أوج نموها في «الروح» كما أسلفنا...

فالفكرة المنطقية والطبيعة هما شرطان لتحقيق الروح، والروح أو العقل يباين نفسه فتظهر الطبيعة فهي مظهره الخارجي الذي يعارضه وهي تتطور وفق المنهج الجدلي الثلاثي وتنقسم الروح بأدوار هي «الروح الذاتي» و«الروح الموضوعي» و«الروح المطلق»، وأدنى هذه المراحل أو الأدوار هو «الروح الذاتي» وأعلاها هي: «الروح المطلق» وعبر عنها بغاية الدولة، لتحقيق نمو الفرد ونمو ملكاته ومنحه المعرفة وتتيح له ممارسة ذاته...

أما مؤلفاته فهي كثيرة منها «موسوعة العلوم الفلسفية» وهي الأثر الذي أعطاه الشهرة الواسعة، ثم أصدر «مبادىء فلسفة القانون» «١٨١٨» و«الدروس في فلسفة التأريخ» ولم ينشر في حياته إلّا الجزء اليسير من مؤلفاته التي قام طلابه بنشرها والخلاصة: إن الجدل الهيجلي يجعل العقل قائماً، ويهاجم «هيجل» الفلسفة العقلية الخالصة التي لا تكترث بالواقع المشخص، وهذا «التفسير الجدلي» «Dialectical» هو الأساس الفلسفي عند «هيجل».

واستلهم «هيجل» مفهوم الوجود عند «بارمنيدس» و«السيرورة» عند «هيراقليطس» وفلسفة العصر الوسيط هي فلسفة الروح والفلسفة اليونانية هي فلسفة المادة كما يرى ذلك «هيجل».

وأكثر الموضوعات شهرة عند «هيجل» هي جدلية السيد والعبد، فالسيد والعبد خادمه قد واجها الموت، وأدركا أن حقيقة الموت لا يستطيعان تجنبها. . . وهنا اشتهرت أيضاً مقولة «هيجل» حول الموت «الكائن الموجود من أجل الموت» أي أن الإنسان هو كائن يصبح ناضجاً للموت منذ ولادته. . .

والقيمة الأساسية لجدلية السيد والعبد هي العمل والاستلاب في العمل. . . . !

ومن مؤلفاته: «فلسفة الدين» نشرها «مارهاينكة» «١٨٣٢» و«دروس في تاريخ الفلسفة» والتي تم نشرها في عام «١٨٣٢» وتم جمع مؤلفات «هيجل» التي تم طبعها بعد وفاته، ثمانية عشر مجلداً.

وآثار «هيجل» ابتعثت بقدر كبير من الاهتمام والفائدة والجدية ومذهب «هيجل» استمر بسبب كثرة مشايعيه ومتابعيه، وقام الجناح الهيجلي اليساري الذي مثله «شتراوس وفيورباخ، وماركس» الذي اتسم بالإلحاد. . .

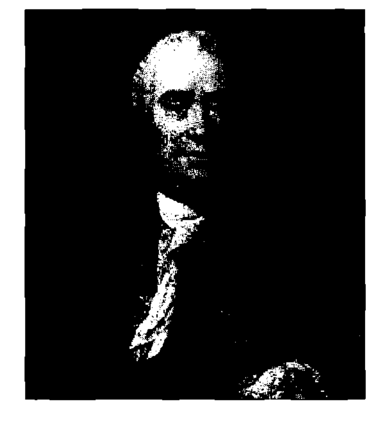
وبودي إيراد ما قاله «ماركس» في الجدل الهيجلي: «إن منهجي الجدلي لا يختلف كثيراً عن المنهج الهيجلي من أساسه فحسب، بل هو أيضاً نقيضه التام، لأنني مادي، في حين أن هيجل مثالي».

إن جدل «هيجل» هو الشكل الأساسي لكل جدل، وإنما فقط بعد أن يتم تجريده من صورته الصوفية، وذلك هو بالضبط ما يميز منهجي.

«إن الجدل عنده يمشي على رأسه، ويكفي أن نوقفه على قدميه حتى

نحدد له سيماء معقولة تماماً» ويرد على ما ذكره «ماركس» هو اعترافه بالجملة بالجدل الهيجلي وأنه استلهم ذلك الجدل من «هيجل» كما هو معروف في الأوساط الفلسفية ثم يأتي ليجرد الجدل من روحه الخصبة ليحيله جماداً بلا روح، وبالتالي يصف جدل الروح عند هيجل بأنه يمشي على رأسه ويريد أن يوقفه على قدميه، فإما أن يكون عند «هيجل» جدل أو لا يكون، وعلى مستوى الواقع المعرفي إلى أي مدى تغلغل الجدل الهيجلي وإلى أي مدى حقق تأثيراً واقعياً بالقياس إلى ما لدى «ماركس». . . !

(١٢٩٦) هيوم، ديفيد Hume, David



فيلسوف مثالي وعالم اقتصاد ومؤرخ إنكليزي، ولد في «إدنبرة» بإسكتلندا في «١٧١١» ومات فيها «١٧٧٦».

بدأ تعليمه بجامعة «إدنبرة» وتركها وتوجه إلى قراءة الفلسفة وتحديداً إلى قراءة نظرية المعرفة، وبدأ بكتابه أول عمل وهو في السادسة والعشرين من عمره وهو مؤلفه الرئيسي «رسالة في الطبيعة البشرية»، وكان قد حاول في هذا الكتاب الذي كتبه على شكل أجزاء ورسائل تباعاً إدخال المنهج التجريبي إلى حقل العلوم الأخلاقية. . .

في البداية لم يفلح بنيل كرسي الفلسفة الأخلاقية بجامعة «إدنبرة» بسبب اتهامه بالهرطقة تارة وبالتاليه الطبيعي تارة أخرى. . .

أما نظرية المعرفة فيمكن فهمها عند «هيوم» على أنها نتيجة كلية من المذهب التجريبي لسابقيه «جون لوك وبيركلي» وذلك أن «لوك» انطلق بوصفه الوعي الإنساني صفحة بيضاء. . .

ويقوم «هيوم» ببناء كلّ معرفة على «إدراكات حسية» ويرى أيضاً أن مقولات عن أشياء العالم الخارجي غير ممكنة، ويحاول تدمير وهم إثبات وجود «الله» ممكن بأدوات العقل.

ويفرق «هيوم» بين إدراكات حسية مباشرة يسميها «انطباعات» وبين إدراكات أقل حيوية يسميها «تصورات». . .

وكل التصورات مصدرها الخبرة الحسية بمقتضى نظر «هيوم» فهي إذن ليست ذات قيمة ذاتية. . .

يتبنى «هيوم» الشك المعتدل وقد جاء هذا الشك في كتابه «بحث في العقل الإنساني» وهنا يدعو إلى النظرة النقدية الفاحصة، فهو يؤكد ضرورة أن نلتزم بالأعراض عن النظريات التي لا تخلو من التناقض المنطقي ولا صلة لها بالتجربة.

وكتابه «بحث في العقل الإنساني» كان له الأثر المهم في التأريخ الفلسفي إلى درجة أن الفيلسوف «كانط» استلهم من هذا الكتاب نقده لـ«العقل الخالص» وأيضاً كان لكتابات وآثار «هيوم» في النظريات الاقتصادية تأثيراً عند آدم «سميث» وسائر الاقتصاديين الليبراليين.

ونعود إلى نظرية المعرفة فقد ميز «هيوم» بين الانطباعات والأفكار وقسمها إلى بسيطة ومركبة.

أما رأيه الشهير في «العلية» فيرى أنها مشتقة من علاقة بين الأشياء ويذهب إلى أن الأشياء التي تُعد عللاً أو معلولات هي متصلة فيما بينها، وكذلك علاقة الأسبقية الزمانية من العلة إلى معلولها.

وبعد الاتصال بين الأشياء، والأسبقية، يأتي الارتباط الضروري بين العلة والمعلول.

ويميز «هيوم» بين نمطين من المعرفة؛ العلاقات بين الأفكار ثم الوقائع، والأولى يمكن اكتشافها بواسطة عملية الفكرة.

أما الشك الذي أثير حوله جدل واسع بين مؤيد لوصف «هيوم» من الشكاك ونافٍ لذلك، فمثلاً نجد «لابورت» يؤكد أن «هيوم» يتبنّى الشك المطلق، ويعارض هذا «كومبايريه»، ويأتي «لوروا» برأي جديد وهو أن «هيوم» يتبنى نزعة «احتمالية» وليس الشك.

أما على مستوى الأخلاق؛ فيذهب «هيوم» إلى أن الخير والشر ليسا قيمتين موضوعيتين قائمتين في الأفعال الإنسانية، فنحن نستطيع أن نؤسس على مبادىء موجودة في ذاتها.

والهدف من البحث الأخلاقي هو الكشف عن المبادىء الكلية التي يقوم عليها المدح والذم الأخلاقيان، والحكم الخلقي ينشأ حين نتصور فعلاً ما بجميع علاقته... فالمدح والذم يتبعان عموم المنفعة وليس الطبيعة الذاتية للميول...

أما على مستوى الدين فـ «هيوم» ينتقد الأدلة على وجود «الله» بما في ذلك ما يعرف بدليل «الغائية»، كما رفض العقائد اللاهوتية في إثبات وجود «الله».

وقد تناول الدين في كتابه «التأريخ الطبيعي للدين» وفيه يقرر أن الإنسان لا يحمل غريزة للتدين أو الإيمان بدين ما، ودليله في ذلك هو وجود بعض الأجناس لا تؤمن بوجود إله، فلو كان الإيمان «بالله» فطرياً في الإنسان لكان موجوداً في كلّ الشعوب.

أما أهم مؤلفاته: «محاولة لدراسة ملكة الفهم البشري» «١٧٤٨».

و«تأريخ إنكلترا» «١٧٥٤ ـ ١٧٦٢». و«دراسة استقصائية في مبادىء الأخلاق» «١٧٥١» و«محاورات عن الدين الطبيعي»...

وأهم الفلاسفة الذين تأثروا بـ«هيوم» هم «جيرمي بنتام» و«كانط» فقد قال «كانط»: إن «هيوم» أول من أيقظه من سباته «الدوغماطيقي» واستلهم منه «كانط» الكثير من المباحث وخاصة تفسيراته للمكان والزمان والعلية والجوهر والخلاصة: كان «هيوم» يسعى إلى تحقيق المبدأ النفسي الرئيسي وتطبيقه على السلوك الإنساني كافة هو «مذهب اللذة» فلا شيء يؤثر في الفعل الإرادي غير اللذة والألم... وقد يكون التأثير مباشراً...

واعترض على عدّ العقل وحده الذي يؤثر ويميز بين الخير والشر الأخلاقيين...[١].

(١٢٩٧) الهاجس Obsession

ورد لفظ «الهاجس» في المعجم الفلسفي للدكتور «جميل صليبا» تحت عنوان «الهجاس» «**Hypochondria**» وهو خلاف ما ورد في سائر المعاجم ولذا اقتضى التنويه.

فالهاجس فهو فكرة أو خاطرة ثابتة تلازم الذهن على نحو مستقبل عن الإرادة ملازمة غير دائمية وقد تكون دائمية، والهاجس عند علماء الأديان أي اللاهوت والعقيدة هو رجس الشيطان، بيد أن الهاجس يتميز عن التملك الشيطاني، لأن الأخير يثير حالة من الجنون والهذيان ونحو ذلك...

والهاجس هو شعور ينشأ عن التفاوت بين الفكرة والاهتمام الذي نُبديه تجاه تلك الفكرة، وهذا الاهتمام هو الهاجس...

وغالباً ما تكون تلك الفكرة مستوية بالعاطفة والانفعال تدفع الشخص نحو سلوك معين للقيام بفعل ما؛ وقد يتطور إلى حالة مرضية.

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٤٠١ ـ ٤٠٩، وموسوعة الفلسفة، ج٢، ص٦١٣.

والهاجس له أنماط؛ كالهاجس المعنوي وهذا يتعلق بفكرة أخلاقية مثل الشك أو الشعور بالذنب ونحو ذلك مما هو معنوي ـ أخلاقي. . .

وتندرج تحت المعنوي الفكرة الماورائية، مثل «الله أو هاجس الموت» أو ما يصل إلى ما يعرف بـ«هوس العدد» عندما تجتاح الشخص فكرة الأعداد. وأيضاً هناك الهاجس الدفعي وهذا يتصرف إلى الأمراض العصابية. . . وبشكل عام فإن الهاجس هو استجابة عصابية في الغالب. . .[1].

(١٢٩٨) الهرطقة Heresy

هذا اللفظ يعود إلى اللغة اليونانية «Hairesis» أو على الأصوب «Hairein» وهذه الأخيرة تعني «الاختيار». . .

والهرطقة في أوضح معنى لها هي الرأي المخالف للدين الرسمي وتتعلق المخالفة بعقيدة ذلك الدين.

واستخدمت «الهرطقة» في الآراء المخالفة للكنيسة حيث كانت الكنيسة تتهم الملاحدة بالهرطقة وغيرهم ممن يدخلون «البدع» إلى العقيدة المسيحية أو الآراء المخالفة لآباء الكنيسة، وكانت الهرطقة تنسب إلى التيارات الفكرية الجديدة في العصور اليونانية القديمة. . .

أما اللاهوتيون المسيحيون فقد عرفوا على نحو التحديد معنى «الهرطقة» وقالوا: «هي خطأ إرادي يأتي على وجه العمد؛ ويتمسك به صاحبه بإصرار رغم ما يواجه من تحذير السلطة الدينية، فهي إذن تمرد على السلطة الدينية التي تمثلها الكنيسة، وقد جاءت في التاريخ إدانات من قبل المجامع الكنسية للنسطورية واليعقوبية و«أوسابيوس» و«بيلاجيوس» و«بامفيلوس» ونحوهم. . .[2].

---

(١) انظر قاموس الفلسفة ص٥٧١.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٣٠.

(١٢٩٩) الهرمسية Hermetism

نسبة إلى «هرمس مثلث العظمة» أو «هرمس المصري»؛ وتنسب أيضاً إلى كتب قديمة تسمى كتب «طاط مثلث العظمة».

وهذا المصطلح أضحى تحت عنوان «الفلسفة الهرمسية» وهي مجموعة رسائل وكتابات تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين، ويثير الظن إلى أنها قامت في مدرسة «الإسكندرية» بمصر . . .

«وهرمس» الاسم الذي أطلقه اليونان على الإله «تحوت» وهذا الإله سماه الأفلاطونيون الجدد بـ«هرمس مثلث العظمة» وقيل اسمه الإله «زثوت».

و«الهرمسية» دلت أيضاً وبنحو واسع على مذهب «الخيمائيين» السري في القرون الوسطى؛ وهذا المذهب يقوم على أسرار التنجيم والسحر وتحويل المعادن والطب الكلي . . .

وهناك مجموعة مؤلفات كتبها «هرمس» وهي ثمانية عشر مجلداً وهي المجموعة «الكلاسيكية» للأدب الهرمسي؛ الذي صار مذهباً فلسفياً على وجه ما . . . . !

وكان شعار الهرمسية أو «هرمس» هو: «الجرأة، الإرادة، السكوت». . .

وقد مارست مؤلفات «هرمس» تأثيراً بالغاً على العقائد السرية «Esoterics» و«الهرمسية» اليوم موجودة في المعرفة السرية «الغنوصية» وهي بمنأى عن تعاطي عامة التاس بل هي معرفة خاصة ضيقة الأفق المعرفي . . .

واللافت أن الفيلسوف «جيوردانو، برونو» الذي يذهب إلى وحدة الوجود، يرى أن الهرمسية هي أصل الديانات جميعاً . . . . !

والخلاصة: «الهرمسية» مبسوطة في كتب مصرية ويونانية قديمة لا يعرف تأريخها ولا أصلها على وجه الدقة واليقين؛ وأوضح ما تكون في «الخيمياء»

والسحر واختبارات العرافين والقناقن؛ وكشف الينابيع ونحو ذلك في كلّ ما هو خفي.

ويعد «أهل الصنعة» أستاذهم ومعلمهم الأول «هرمس» ويرى «برونو» أن ما تذهب إليه «الهرمسية» من أصل الكون يشبه ما جاء في سفر التكوين. . . .

وقد أوردها ابن النديم في كتابه «الفهرست» أشار إلى «هرمس» في الصنعة والنجوم و«النيرنجات»، وهي مرادفة للكيمياء السحرية.

و«الكتابات الهرمسية» عبارة عن رسائل منها رسالة تحت عنوان «راعي الناس» ورسالة بعنوان «لوح الزمرد»؛ أما الآراء الفلسفية لهذه الكتابات فهي خليط من الأفكار «الأبيورقية والفيثاغورية والرواقية والأفلاطونية، والتنجيم الكلداني». وهذه الكتابات تكوّن بمجموعها «غنوص + عرفان» ويزعم أصحاب هذه الكتابات أنهم ينطقون عن وحي إلٰهي وهدفهم خلاص الإنسان بواسطة رياضات روحية ـ غنوصية. . .(١).

(١٣٠٠) هو Him or Himself

هذا اللفظ هو مصطلح ديني ـ عقائدي ـ أما في اللغة فهو ضمير للغائب. . . أما فلسفياً فهو ما يقابل الأنا، ويطلق على الغير وليس بيسير دائماً أن يقع الإنسان نفسه، موضع غيره تماماً؛ ولا يعرف الإنسان نفسه حقاً إلّا إذا عرف غيره. . .

و«الهو» يأتي بمعنى «الرابطة» لأنه بالحقيقة الوجود ويربط بين معنيين. . .

أما «الهو المطلق» فهو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره، فهي مستفادة منه، فمتى لم يعبأ غيره لم يكن هو هو. . . .

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٥٣٨.

والتفرقة بين «الهو» و«الأنا» من أسس علم النفس التحليلي.

ويمثل «الهو» جانب اللاشعور في الإنسان؛ والأنا تمثل الشعور.

أما «الهو هو» فهو مطابق الشيء، وما يشبهه من كلّ وجه وإن تميز منه... والفيلسوف «ليبنتز» ينكر المطابقة التامة من كلّ وجه، ويقرر أنه ليس في الطبيعة شيئان متطابقان من كلّ الوجوه.

ويراد بـ«هو هو» أساساً ما يبقى دائماً ثابتاً بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات «فالجوهر» هو هو» وإن تغيرت أعراضه.

ويميز «رينوفييه» بين «الهو» و«اللاهو» فيقول: إن التقابل بين «الهو» و«اللاهو» في مقولة الشخصية كالتقابل بين الدعوى؛ وإن الشعور بالذات هو التأليف بين «الهو» و«اللاهو».

أما «الأنا» فهو الفكرة المكتفية بنفسها على المنحى «الديكارتي».

و«الهو هو» أحد تصورات الفكر الأساسية؛ ويطلق على مطابقة الشيء للشي ء من كلّ وجه؛ وإن تميز عنه، أو على الشيء الذي يبقى واحداً وإن طرأ عليه التغير؛ وبتعبير آخر الـ«هو هو» وجود وحدة بوجه من الوجوه بين اثنين؛ فما كان بالكيف يقال «شبيه» وفي الكم «مساو» وفي الجنس «مجانس» وفي النوع «مماثل» وفي «الخواص؛ مشاكل».

ويطلق الـ «هو هو» على ما يدل عليه الواحد من جهة العدد.

أما «الهوية» «Identity» فهي حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضاً وحدة الذات... وقد اشتق اسم الهوية حرف الرباط الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره؛ واسم الهوية مرادف لاسم وحدة الوجود، بيد أن اسم الهوية التي تدل على ذات الشيء، غير اسم الهوية التي تدل على الصادق... والهوية عند القدماء تعني الوجود الخارجي، والتشخيص

فبلحاظ التشخيص يسمى «هوية» ويقول الجرجاني: «الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»[1].

(١٣٠١) الهيولى Wyle, Prime Matter

مصطلح فلسفي أصله يوناني يعني «الأصل والمادة» وعرف كاصطلاح يعبر عن الجوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من اتصال أو انفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية كما يرى «الجرجاني».

فهو شيء قابل للصور مطلقاً من غير تخصيص بصورة معينة...

قال «ابن سينا»: «الهيولى المطلقة هي جوهر، ووجوده بالفعل إنما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور وليس له في ذاته صورة تخصه إلّا معنى القوة».

والهيولى يقسم إلى «الهيولى الأولى» وهو جوهر غير جسم محل للصورة الجسمية.

و«الهيولى الثانية» وهي جسم قام به صورة كالأجسام بالنسبة إلى صورها النوعية.

و«الهيولى الثالثة» وهي الأجسام مع الصورة النوعية التي صارت محلاً لصور أخرى.

و«الهيولى الرابعة» وهي أن يكون الجسم مع الصورتين محلاً للصورة.

ويرجع استعمال هذا المصطلح إلى «أرسطو» ثم أخذ به المدرسيون بعد أرسطو وكان أرسطو يريد به «المادة الأولى».

---

(١) انظر المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا ج٢، ص٥٣٠.

و«الهيولاني» هو المنسوب إلى «الهيولى» وهو كما تقول «العقل الهيولاني» والذي هو قوة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المادة!! . . .

(١٣٠٢) هلِّينية Hellenism

مصطلح شاع استخدامه في التناول الفلسفي؛ ويراد به روح وفكر العصر «الهليني» ويقع هذا العصر بين خروج الإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلا من اليونان لغزو العالم، حتى سقوط الممالك اليونانية على يد الرومان سنة «٣٠» ق.م.

واتسمت هذه الفترة وهذا العصر بقيام وتأسيس الفكر الإنساني العالمي واللافت في هذا العصر أن الفلسفة أعلنت انفصالها عن العلم الذي كان يقوم على الملاحظة واستقصاء الحقائق، أكثر من اللجوء إلى التجربة.

وفلسفة العصر الهليني هي في الواقع مزيج من موروث شعوب آسيا الوسطى والبحر الأبيض المتوسط، حيث ظهر في هذا العصر فلاسفة غير يونانيين لكنهم سكنوا أثينا وكتبوا باليونانية؛ أمثال «زينون، وأبيقور؛ وفيلون، وكليتوماخوس» ونحو ذلك، وأهم المدارس الفلسفية التي قامت في ذلك العصر هما: «الأبيقورية» و«الرواقية» حيث تميزت الأبيقورية بدعوتها إلى ترسيخ الأخوّة وكانت تنظر الرواقية إلى العالم كله «مدينة الله» وأقامت الأخوة شريعة للعالم. . . !

وتأسيس فلسفة الأخلاق في التأريخ الإنساني قام في هذا العصر، حيث اتجه الفلاسفة إلى الإنسان وجعلوه هدفاً لأبحاثهم الأخلاقية؛ والعقل ركيزتهم. . . [(١)].

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٣٤.

حرف الواو

«و»

الحرف السابع أو السادس والعشرون، وقيمته في حساب الجمل «٦» ويبدل من الألف والياء، ويبدلان منه قياساً للمشاكلة الصوتية، ويبدل من الهمزة قياساً وجوازاً ويأتي على وجوه منها:

١ ـ حرف عطف لمطلق الجمع.

٢ ـ للحال.

٣ ـ للاستئناف، فيرفع الاسم الواقع بعده.

٤ ـ للمعية.

٥ ـ للصرف، فيدخل على الفعل المضارع الذي تقدمه نفي أو طلب، فيعطفه على اسم صريح أو مؤول، وينصب ما بعدهما.

٦ ـ للقسم.

٧ ـ مع رب، فيجر ما بعدهما.

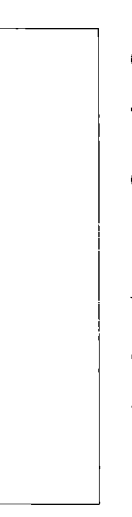
٨ ـ ضمير الذكور.

٩ ـ علامة الذكور في لغة طيء والأزد وبلحارث.

١٠ـ الفصل بين عمرو وعمر.

١١ـ زائد، دخوله مثل خروجه، ويزاد أيضاً لإشباع صوت الضمة...

(١٣٠٣) واصل بن عطاء Wassil Ibn 'Ataa'



يصفه البعض بـ«متفوه» و«متكلم» وشيخ المعتزلة؛ فهو متكلم عربي يلقب بـ«الغزَّال» فقد كان «غزَّالاً» وكانت الألقاب تنسب إلى الصنائع وخصوصاً لغير «العرب» وإن كان واصل «عربياً» و«غزَّالاً» على الأصح هنا لا يراد بها المهنة أو الصنعة، بل كان كثير الإحسان والعون على معامل الغزل ومن يعمل فيها وهذا الرأي نقله غير واحد من أصحاب المعاجم. . .

ويعدّ المؤسس الحقيقي لمدرسة «الاعتزال»، فبعد أن عارض أستاذه «الحسن البصري» قال له الأخير: اعتزل عنا» فعُرف فيما بعد بـ«المعتزل» وأتباعه بـ«المعتزلة» وهم من أهم الفرق الكلامية في الإسلام.

ومعنى «المتكلم» أي المتبحر بعلم الكلام أي علم العقيدة والإلٰهيات ويقابل هذا العلم أو يرادفه «علم اللاهوت» عند المسيحية.

وسبب خلافه مع أستاذه «الحسن البصري» كان بمسألة الكبائر من الذنوب، أي اختلف مع الحسن البصري في مسألة تكفير صاحب أو مرتكب الكبيرة، فكان رأي «واصل» أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين؛ أي لا هو بالكافر، ولا هو بالمؤمن؛ والواقع أساس مذهب «واصل بن عطاء» يقوم على فكرة «المنزلة بين المنزلتين»، وكان فصيحاً، بليغاً رغم أنه كان «ألثغ» في «الراء» وبنحو واضح ولم تبد عليه آثار ذلك؛ وكان يرد على أهل الفرق الكلامية، وخلاصة مذهب «واصل» يقوم على: ـ «نفي الصفات عن الله» لأن القول بصفات قديمة، يستلزم إثبات أكثر من إلٰه؛ و«الإيمان بأن القدر خيره

وشره، من الله»؛ وقال بحرية الإرادة، وذهب إلى أن الإنسان «مخيّر» ومسؤول عن أفعاله. فضلاً عن قوله بالمنزلة بين المنزلتين، وكان أهم أصحابه «عمرو ابن عبيد، وبشر بن سعيد، والعلاَّف» ينسب له كتاب «السبيل إلى معرفة الحق» و«الخطب في التوحيد والعدل» وكان «المعتزلة والشيعة» يعرفون بأهل التوحيد والعدل...

(١٣٠٤) وليم الأوكامي William of Ockham



فيلسوف «أسكولائي» أي مدرسي؛ إنكليزي وهو لاهوتي وراهب، ففلاسفة الفلسفة المدرسية «السكولائية» هم لاهوتيون في أغلبهم، و«الأوكامي» من مشاهيرهم ولادته في «أوكام» إمارة «سُوري» بين عام «١٢٩٥ و١٣٠٠م» ومات في «ميونيخ» بألمانيا «١٣٥٠»..

كانت بداياته في الرهبنة «الفرنسسكانية» وتلقى الفلسفة واللاهوت في جامعة «أوكسفورد».

حكم عليه البابا بالصمت أربع سنوات في «أفينيون» وفر إلى ملك «ياڤاريا» «الملك لويس» ووقف إلى جانب الملك «لويس» والإمبراطورية ضد سلطة «البابا».

وكان يتلقى العلم تحت يد «فقيه ومعلم» وكان يعرف بين أصحابه بـ«المبتدىء الموقر».

كان تأثير «أوكام» عميقاً على طرائق التفكير السابقة للعصور الوسطى بعدما تمكن من تطوير تعليمه وخصوصاً بالمنطق بجامعة «أوكسفورد».

وهو في الواقع مؤسس المدرسة «المفرداتية» هذه المدرسة التي لا تعترف بوجود «المفردات العينية» وهذه المدرسة قامت على خلاف مع سائر المدارس التي سبقتهم؛ وذلك في محاولة التوفيق بين كافة المدارس والاتجاهات الأخرى.

و«الأوكامي» سعى منذ البداية لنقد الفلسفة، وتوجه بجدية إلى محاولة الفصل بين الدين والفلسفة وقد أبدى سخطه على العلم القديم...

والجدير أن «الأوكامي» كان يذهب إلى الفصل بين السلطة الدينية و«السلطة المدنية».

وتحول فيما بعد إلى «موجِّه موقّر»، ويمكن تلخيص نشاط «الأوكامي» إلى «التعليم في أوكسفورد» و«المرحلة الأفينيونية» و«الإقامة في ميونيخ»...

وأقام تعاليمه وآثاره الفلسفية واللاهوتية في «أوكسفورد» أي المرحلة الأولى في حياته.

أما في نظرية المعرفة فقد أقام نظرية في المعرفة الحدسية للمفردات المادية، وهو يرى أن المعرفة الحسية وحدها التي تضمن وجود الكائنات والظواهر...

والخلاصة كان «الأوكامي» منظراً «للاسمية» وفيلسوفاً أخلاقياً، ومارس تأثيراً على «جون لوك» حيث استمد الأخير من فلسفته الكثير.

أما مؤلفاته فأهمها: «مسائل دقيقة جداً وأجوبة عن كتاب الأحكام» و«خلاصة كلّ المنطق» «ثماني مسائل بخصوص السلطة البابوية» و«مئة قضية لاهوتية» وكان «الأوكامي» لا يتلقى بالقبول براهين وأدلة «توما الأكويني» «القديس» على وجود الله، ويصفها بالمتهافتة وغير اليقينية، وقال بضرورة تعديل البرهان القائم على العلية عند القديس «الأكويني»...

أما فيما يتعلق بمبدأ الاقتصاد في الفكر فيلتزم به «الأوكامي» ويتخذه سلاحاً ضد «أرسطو» وهذا في مجال نظرية المعرفة. . .

هذا فضلاً عن تقرير أن كلّ ما لا تدل عليه التجربة يجب رده ورفضه ومن ثم فلا داعي للتكثير دون الضرورة التي تعني «الناحية التجريبية».

والموجود الحقيقي، إنما هو الوجود الجزئي العيني المتحقق في الخارج على وجه موضوعي وهو هنا لا يأتي على نفي الكلي، بل يَعدّ الكلي هو «الأثر» الذي يبقى في الذهن، بعد طروء عدة أشياء من نوع واحد.

ولا يوافق على برهان المحرك الأول على أنه البرهان اليقيني، إذا استطاع أن يتصور عدم التناهي في المحركات، هذا فيما يتعلق بوجود «الله».

وكان «الأوكامي» يسمي براهين «الأكويني» «براهين ميسرة» لا أكثر. . . !

أما الصفات الإلٰهية فقد انتقدها وذهب إلى تقرير أن الصفات الإلٰهية إنما هي إضافات محتملة فقط في ضوء النظر العقلي. . .

أما على مستوى الأخلاق فقد اهتم بها، وقد خلص إلى تقرير أن القواعد الأخلاقية ليست ضرورية، أي ليس هناك خير أو شر بالذات. . .

والقواعد الأخلاقية قائمة على الإرادة الإلٰهية، فالله يقرر ما يشاء، أي باختصار القواعد الأخلاقية جاءت إلينا بالوحي، وأراد «الأوكامي» النظر إلى إرادة «الله» إرادة مطلقة. . .

وبالإجمال المذهب الأسمى الذي «ابتدعه» «أوكام» فتح الطريق إلى الشك في المعقولات؛ وهنا يمكن القول بتبدد الميتافيزيقا وتقدم «النصورية» «Conceptualism».

والنظرية «المفرداتية» في المعرفة والوجود انعكست بنحو صادق على القانون الأخلاقي. . .[1].

---

(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٧٣.

(١٣٠٥) ويل، سيمون Weill' Simone



فيلسوفة وكاتبة فرنسية، ولدت بباريس «١٩٠٩» وماتت بلندن «١٩٤٣».

بدأت تعليمها بدار المعلمين العليا فحصلت على شهادة التبريز في الفلسفة «١٩٣١» بدأ تفكيرها الفلسفي متأثراً بالفكر اليوناني، وأعجبت «بماركس» فأحاطت بفلسفته.

تم تعيينها أستاذة للفلسفة، وتوجهت إلى «الشخصانية الأخلاقية» ثم ظهرت على فلسفتها النزعة الصوفية، وجاء ذلك واضحاً من خلال كتابها الذي أصدرته عام «١٩٣٤» وعنوانه «تأملات في أسباب الحرية والاضطهاد الاجتماعي».

ساهمت في الحرب الأهلية الإسبانية إلى جانب «الفوضويين...» كان مهتمة بالأنسنة، وتتصدى للشرور والمآسي بنزعة روحية صوفية خالصة.

وكانت ترفض «المعمودية» على المستوى الديني هذا مع التزامها الشديد بكل عيش تسوده المحبة التي تقوم على الإطار الديني العام سواء كان ذلك الدين اليهودي أو غيره، وكانت معنية بكل التقاليد الدينية للإنسانية.

كانت تتجه صوب مقاربة مع تجربة «أندريه مالرو» في «الأمل» وكذلك «جورج برنانوس» في «المقابر الكبرى تحت القمر».

كانت تمر بها حالات صوفية، فمرة خرّت على ركبتيها أمام صليب وقالت: «نزل المسيح وأخذني»...

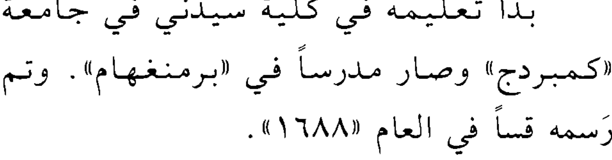
ورفضها للمعمودية تناولته في كتابها «انتظار الله» الذي نشرته في العام «١٩٥٠» أي بعد وفاتها، وفي هذا الكتاب تناولت أيضاً ما يتصل بالمسائل الدينية بمزاج صوفي...

أما في كتابها «حدوس ما قبل المسيحية» والذي تم نشره عام «١٩٥١» وكتابها الآخر «الينبوع اليوناني» فقد ذكرت نفورها من اليهودية رغم يهوديتها فكانت مهتمة بالتراث اليوناني في المقام الأول.

وكتابها «رسالة إلى رجل دين» «١٩٥١».

وجاء تأملها الروحي في كتابها «المعرفة الخارقة للطبيعة» وكتبت كذلك «التجذر» و«الجاذبية والنعمة» و«الوضع العمالي» وكانت غزيرة الإنتاج على قصر عمرها فقد ماتت بسن مبكرة «٣٤» سنة...[1].

(١٣٠٦) ولستون، وليام Wollaston, William



فيلسوف أخلاقي ولاهوتي إنكليزي، ولد في «كوتون كلاسفور» «١٦٥٩» ومات بلندن «١٧٢٤».

بدأ تعليمه في كلية سيدني في جامعة «كمبردج» وصار مدرساً في «برمنغهام». وتم رَسمه قساً في العام «١٦٨٨».

بدأ بترجمة موسعة منظومة لقسم من سفر «الجامعة» ومن أسفار «العهد القديم» في «الكتاب المقدس» عام «١٦٩٠».

كان تفكير الأخلاقي يقوم على أن الحقيقة هي الاتفاق مع الطبيعة وهو يرى أن «الله» أراد ذلك وسمح به، بل وأيد ذلك كلّ التأييد...

وهنا يذهب «ولستون» إلى أن قوام الخير والشر الأخلاقيين في اتفاق أفعال الإنسان مع الحقيقة، ورفض الطبيعة معنا التمرد على «الله».

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة ج٢، ص٥٨٣، ومعجم الفلاسفة، ص٧٣٦.

كما أنه يرى أن الفعل يكون فيه من الشر بقدر أهميته، أو عدد الحقائق المنتهكة فالطريق إلى السعادة وأداء الحقيقة يؤدي كلاهما إلى الآخر.

والسعادة تقوم على مبدأ «اللذة ـ والألم» والألم هو الشر الحقيقي، واللذة هي الخير الحقيقي.

والسعادة القصوى تقوم في زيادة الخيرات أو اللذات على الآلام... أما معياره للدين فهو عدم تعارضه مع الحقيقة كما يرى ذلك «ولستون». وأهم مؤلفاته هو مؤلفه: «رسم تخطيطي لدين الطبيعة» «١٧٢٤».

وهذا الكتاب اتسم بأسلوبه الأنيق وهو يقع في «٩» أقسام.

تناول موضوع «السعادة» في القسم الثاني، وفي القسم الثالث يأتي على تحديد الدين الطبيعي ويحدد ذلك بأن الدين الطبيعي هو السعي عن طريق ممارسة الحقيقة والعقل.

أما في القسم الرابع فيرفض الحجج القائمة لإثبات حرية الإرادة.

ويناقش في القسم الخامس الحجج التي يسوقها أنصار مذهب «المؤلهة» وهنا يدافع عن العناية الإلٰهية ويقرر أن المعجزات من آثار تلك العناية... ثم يقيم برهاناً على لزوم وجود الآخرة بمقتضى أن «الله» حكيم عاقل.

ثم يقرر في الأقسام الأخرى لامادية النفس وخلودها، ويقرر الدين الطبيعي دون اللجوء إلى الوحي...

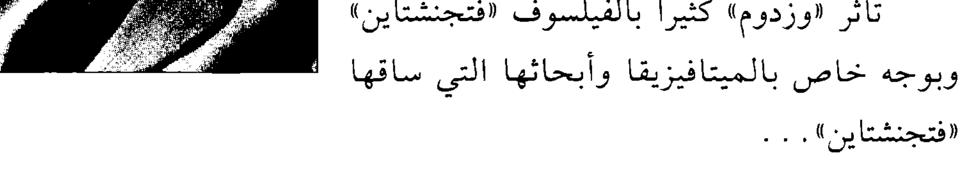
ويقرر «ولستون» أن الإنسان فاعل ذكي وحرّ والحقيقة هي التعبير عن الأشياء[١].

---

(١) راجع موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٦٢٨.

كما هي، والرذيلة هي رفض الحقيقة، وإنكار الأشياء يعود إلى الإنكار لوجود «الله».

(١٣٠٧) وزدوم، جون Wisdom, John



فيلسوف إنكليزي، ولد في العام «١٩٠٤» ومات في العام «١٩٧٤».

بدأ تعليمه الجامعي بجامعة «كمبردج» والتي كانت في عصرها الذهبي مع «راسل، ومور، وفتجنشتاين»، ثم صار أستاذاً فيها، كما مارس التدريس في كلية الثالوث «ترينيتي».

تأثر «وزدوم» كثيراً بالفيلسوف «فتجنشتاين» وبوجه خاص بالميتافيزيقا وأبحاثها التي ساقها «فتجنشتاين». . .

اتسمت مؤلفاته بدرجة عالية من المنهجية والتنسيق رغم تنوع موضوعاتها وكان الاتجاه الفلسفي لـ«وزدوم» يقوم على نمط خاص وذلك كان يضع الحكم الفلسفي، ويضع نقيضه تماماً، ثم يتوسل إلى نتائج ذلك الأمر ويرتب بعد ذلك الأحكام والمواقف اللازمة.

وكان على منحى «فتجنشتاين» يقرر مقولة: «إن العبارات الفلسفية ما هي إلّا توصيفات لفظية، وهو على استعداد لأن يقول بالرفض أي «وزدوم» يقول بالنقض». .

ويرى «وزدوم» أن الفلسفة من وظائفها هو الكشف عن منطق الأنماط أو الأنساق المختلفة من العبارات، وبهذا يكون قد برر موقفه من الميتافيزيقا التقليدية، لأنه يقرر أن الميتافيزيقا تعطي مفهوماً عن موجودات غريبة، بيد أنها

لا تخلو من منفعة، فهو غير متطابق في هذا الموقف مع «فتجنشتاين» الذي تقاطع تماماً مع «الميتافيزيقا».

وكان يرى أن من منافع الميتافيزيقا هو عدم رضانا عما سماه «الواقع المألوف» ثم يشبه من وحي ذلك الفلسفة من بعض الوجوه بالتحليل النفسي. . .

أما مؤلفاته فمنها: «مشكلات الذهن والمادة» الذي نشره عام «١٩٣٤».

وكتابه «عقول أخرى» وكان قد نشره في عام «١٩٥٢».

وتناول المقاربة بين الفلسفة والتحليل النفسي في كتابه «الفلسفة والتحليل النفسي». الذي نشره في «١٩٥٣» وكتب «المفارقة والكشف» عام «١٩٦٥».

(١٣٠٨) واحد «وحدة» One «ness»

أول سلسلة الأرقام العشرية؛ وفلسفياً الأقنوم الأول من أقانيم «أفلوطين» الثلاثة وهي مبادىء العالم؛ على الترتيب التالي: ـ «الواحد والعقل والنفس الكلية» والواحد يأتي ما لا يقبل التعدد بحال ويطلق على «الله» فهو الواحد الأحد.

وتصور الواحد بديهي، ومعناه سلبي وهو نفي الانقسام عنه. . .

وفي «ميتافيزيقا أرسطو» الواحد على كلّ ما لا ينقسم من حيث لا ينقسم. . .

والواحد هو الوتر المتناه بخلاف الشفع فهو لامتناه، وعن الواحد يصدر الوجود أي عن الواحد «والوحدة». . .

وأول من أطلق الواحد على الواحد العدد هو «اكسينوفان» الذي أكد أن الواحد هو «الله» لأن ذلك وببساطة، الكون «الموجود» وهو «الله» والله واحد

ويقسم أرسطو الواحد بالعدد والواحد بالنوع والواحد بالجنس. . .

و«أفلوطين» يرفع الواحد فوق العقل والنفس، ويَعدّه مصدراً للوجود بأسره وضامناً لوحدة وجوده مع علوه عن التعريف والمعرفة. . .

وأغلب فرق ومتكلمي المسلمين على منحى «أفلوطين» خلا الدفاع عن «وحدة» الواحد ضد أهل التثليث تنزيهاً للواحد، وكذلك ضد رأي أرسطو وهو الإشراك. كما يرى ذلك متكلمو المسلمين. . .

أما ابن رشد فيشرح مذهب أرسطو ويرد على «ابن سينا».

ويرى «رينوفييه» ويقول: «إذا كان هنالك وجود، وجب أن يكون واحداً والواحد لا يجوز أن يكون ذا جسم، لأن ذلك يستدعي أن يكون منقسماً إلى أجزاء ولم يكن واحداً». .

وكلما كان الواحد أو معنى الواحد مقترناً بالتناهي كلما كان ضامن اليقين وبالتالي الحقيقة ومطابقة القول للواقع.

أما مع «ديكارت» فالواحد القديم سيشهد تحولاً أساسياً.

أما مع «كانط» فتصبح الوحدة في الفلسفة وحدة «سيستام» أي نظام معرفي في الأصل، وحدة نظام العلم المقفل الناجز.

ومع «كانط» يصبح مصدر هذه الوحدة ليس الكون كله أو «الله» أو كما عند «سبينوزا» «الطبيعة الطابعة»، بل الأنا الأعلى الذي يتمظهر في «الكوجيتو» «الكانطي» ويضفي على المعرفة البشرية مشروعية. . .

أما مع «هيجل» فيتوحد معنى الواحد نهائياً بمعنى الكل توحد عضوياً. . .

و«هيجل» يفرد للكثرة مجالاً خاصاً في «نظامه» أو نسقه، ويشدد على أن التنوع لحمة الوجود الواقعي والتأريخي، وعند «هيجل» يتطابق هذا العلم

المطلق مع الكون المطلق والكل، ويصير اليقين والحق شيئاً واحداً. . .

وسبب اعتقاد «ابن سينا» أن الوجود والواحد يدلان من الشيء على معنى زائد على ذاته أنه؛ أشكل عليه الفرق بين اسم الواحد الذي هو مبدأ العدد. . . وبين اسم الواحد المرادف لاسم الوجود، هذا ما قاله «ابن رشد» في نقده لابن سينا في «الواحد والواحدية».

والواحد الحق لا يستمد وحدته من غيره، بل هو يهب الوحدة لغيره، وهو ليس مادة ولا صورة، ولا كماً، ولا ينعت وهو واحد محض. . .

أما الواحدية «Monism» فهي نزعة فلسفية ترمي إلى رد الوجود أو المعرفة أو السلوك إلى مبدأ واحد. . . وهي عدم قسمة الواجب لذاته إلى جزئيات.

ويفرقون بين «الواحدية والأحدية» والأخيرة عدم قسمة الواجب إلى الأجزاء.

والأحدية أعلى من «الواحية» و«الألوهية» أعلى من «الأحدية، ومعنى أحدية «الله» أنه أحدي لا تركيب فيه أصلاً فهو أحدي الذات.

أما الواحدية عند المحدثين فهي ما ذكرناه ويمكن تقسيم «الواحدية» إلى:
ـ «الواحدية المادية» وهي ترد الوجود إلى المادة وحدها، كما عند «فولف» أما وحدة «الحقيقة» وإن تعددت مظاهرها فهي نزعة أسسها «هيجلر» والواحدية المثالية، كما عند «هيجل» ويسمى مذهب وحدة الوجود «واحدية» كما هي الحال عند «برونو» و«سبينوزا» والواحدية الروحية عند «جيمس وورد» ونظرية «أوستفالد» في «واحدية الطاقة»، وواحدية «محايدة» عند «وليام جيمس» و«الواحدية التجريبية» عند «بوغدانوف» «والواحدية المتعالية» عند الروسي «أفلاطونوف» و«الواحدية» «Unitarianism» مصطلح أطلق على فلسفة «وليام هاملتون». وتطلق الواحدية بمعناها «العلمي والأخلاقي والفلسفي» على مذهب

«هيجل» الذي يذهب إلى أن «الكون واحد» وهذا يتماهى مع مذهب وحدة الوجود، فهو يقرر أن لا تعارض بين المادة والروح ولا بين الله والعالم، لأن العالم قديم، ليس مخلوقاً. . .

(١٣٠٩) الواقعية Realism

هذا المصطلح الفلسفي يعني بشكل عام؛ تقدم الأعيان الخارجية على المدركات الذهنية.

ولهذا المصطلح دلالات مختلفة.

أما في اللغة فهي مأخوذة من الواقع الحاصل والذي يصير «واقعة» بالفعل عند حصوله.

والواقعية تطلق على كلّ مذهب فلسفي يحقق المثال، ويعدّه شيئاً واقعياً. . .

وهناك «الواقعية الاشتراكية» «Realism Socialist» وهي نظرية في علم الجمال تقوم على مبدأ أن الفن يجب أن يعكس الواقع وأن يساعد على تطويره نحو غايات ثورية.

أما الواقعية في الوجود؛ فهي مذهب يسلم بوجود حقائق خارجة عن الذهن ويقابل المثالية. . .

أما «واقعية العصر الوسيط» فهي اتجاه في الفلسفة المدرسية يقوم على الاعتقاد بأن للكليات «Universais» وجوداً واقعياً وتسبق وجود الأشياء المفردة.

أما «الواقعية البسيطة» «Naive or Crude Realism» وهي أبسط أنواع الواقعية، ويفسر بها الفلاسفة وجهة نظر الإنسان البسيط.

أما واقعية «الحس» «Sense Realism» وهذه الواقعية تقوم على نظرية تعد العالم الخارجي بمثابة عالم موضوعات له صفات وسمات مستقلة عن المعرفة والإدراك الحسي.

أما الواقعية النقدية «Critical Realism» فهي مدرسة من مدارس الفلسفة المثالية الحديثة ظهرت في الولايات المتحدة على يد الفيلسوف «جورج سانتيانا» كرد فعل على تيار الواقعية الجديدة، وهذا الاتجاه أقام المعرفة على ثلاثة عناصر هي: «الذات والموضوع والمعطى» والأخير هو مفهوم جديد يعني ويراد به «مضمون الوعي»، وتدعو الواقعية النقدية إلى التسليم بوجود الواقع.

أما الواقعية الجديدة «New-Realism» وهي تيار يذهب إلى القول أن الشيء في حقيقته هو جماع ما يبدو للناس، غير أن العقل في عملية الإدراك ينتقى من الخصائص الكثيرة للشيء الواحد خاصية واحدة أو أكثر، وكان من دعاة هذا التيار «برتراند راسل» و«مور» و«رالف بارتون» وبإيجاز تقوم هذه النزعة أو التيار على الفكرة التي تقول: إن ما يعرفه أو يدركه العقل يوجد مستقلاً عن فعلي المعرفة والإدراك... والواقعية النقدية في الفن، كانت تقوم على كشف عيوب المجتمع في مختلف نواحيه[١].

(١٣١٠) الوجد Esctosy

الوجد هو مصطلح فلسفي ـ صوفي وهو مرادف للحزن، وفي اللغة الوجد هو من أنماط الحزن، فالوجد الصوفي هو مكاشفات وتغيرات وأحوال في النفس، كالشوق والحب، والخوف، والقلق، والسرور، والقبض ونحو ذلك مما يناسب المقام...

وغالباً ما يحصل الوجد عندما يجد المرء نفسه تتحد بالموجود الكامل

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٦٢ ـ ٦٦٣.

المتعالى «الله». ومن تعريفات «الوَجْد» عند الصوفية «ما يصادف قلبك، ويرد عليك بلا تكلف ولا تعمد» والوَجْد كما قال «الغزالي» «حالة في القلب» و«الحال» هو معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم، من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق...

والوجدْ في الفلسفة هو معرفة وجدانية وحدس وكشف ومشاهدة وهو من قبيل العلوم والتنبيهات..

والوَجْد في فلسفة الظواهر هو اتجاه قصدي يتم به تمييز الشعور من جهة ما هو في كلّ وقت، شعور بما هو غير الذات أو خارج الذات والوجد في الصوفية يسمى «جذياً» وهذا يعبر عن غياب القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق...

(١٣١١) الوجود The Existence

الوجود هو تحقق الشيء في الذهن أو في الخارج، والوجود كمصطلح فلسفي مقابل العدم هو الهوية قديماً والكينونة والكائن حديثاً.

والوجود هو أكثر الصفات كلية وعمومية، وهو أعم المقولات، وبديهي أن لا يحتاج إلى تعريف؛ ويقول ابن سينا: «إن الموجود لا يشرع بغير الاسم لأنه مبدأ أول لكل شرح، فلا شرح له، بل صورته تقوم في النفس بلا توسط» والوجود هو كون الشيء حاصلاً بنفسه، والوجود هو كون الشيء حاصلاً بالتجربة أما حصوله فعلياً فيكون موضوع إدراك حسي أو وجداني.

فالوجود هو الحقيقة الواقعية الدائمية؛ وهو في اللغة مصدر «وَجَد» الشيء يطلق على الذات وعلى الكون في الأعيان، ولا يحتاج إلى تعريف لبداهته؛ فلا يعرّف إلّا تعريفاً لفظياً.

والوجود عند الفلاسفة المدرسيين مقابل للماهية، لأن الأخيرة هي

الطبيعة المعقولة للشيء، والوجود هو التحقق الفعلي للشيء. . .

والوجود ما هو منحاز بماهية ما خارج النفس تصورت أم لم تتصور.

ويقوم «الفارابي» بحصر معنى الوجود في ثلاثة وجوه؛ «الموجود» يقال «على المقولات كلها» وهي التي تقال على مشار إليه؛ ويقال على كلّ مشار إليه كان في موضوع أو لا في موضوع.

والموجود يقال على كلّ قضية كان المفهوم منها ما هو بعينه خارج النفس كما منهم؛ أي بالإجمال على كلّ متصور ومتخيل في النفس وعلى كلّ معقول خارج النفس والموجود هو الذي اختاره أرسطو وجعله موضوعاً للفلسفة الأولى «الوجود» أو «الموجود بما هو موجود» وسماها «أرسطو» «الفلسفة الأولى» لأنها تتناول الوجود بأعم معانيه.

والبحث في الوجود من هذا الوجه يتناول أقسام الوجود مثل:

«الجوهر، والعرض، والوجود بالقوة، والوجود بالفعل، والواحد والكثير، والناقص» ومبادئه كمبدأ الذاتية و«الهوية» و«السببية».

وجهات الوجود: «كالوجوب والإمكان والامتناع. . .».

كما ظهرت في الفلسفة مقولة «الوجود الاجتماعي» وهي مقولة أساسية في الفلسفة الماركسية. . .

أما الفلسفات الوجودية فهي تعطي للوجود معنى خاصاً، فتجعله لا يقال إلّا على الموجودات الواعية وبالتحديد؛ الإنسان الواعي المشخص.

فالوجود عندهم ليس موضوعاً للمعرفة، ولا مقولة كلية، بل حياة وعاطفة وقلق وتوتر وبهذا السياق يقول «كيركغارد» وهو من أكابر أئمة الوجودية: «إنني لست جزءاً من كل، وإن كلّ من يعدّني مجرد فقرة في كتاب الكون فقد أنكر حقيقة وجودي».

ويفرق سارتر بين الوجود ـ في ـ ذاته الذي يعني به أشياء العالم، وعندما تتدخل الذات يتحول هذا الوجود في ـ ذاته ـ إلى وجود من أجل الذات، فعند «سارتر» إذن الوجود في ذاته، والوجود لذاته.

أما «الوجود الممكن» «Virtual» فهو الوجود بالقوة حسب التعبير الفلسفي الأرسطي، ويقابله وجودان هما: «الوجود بالفعل» «Infact» «والوجود الصوري» «Formal».

والوجود المتصف بالإمكان هو الوجود السابق التعيين، ويحتوي على الشروط الذاتية التي تنقله من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل.

«أما الوجود في كلّ مكان» فهو مصطلح لاهوتي شاع استعماله في فلسفة القرون الوسطى وهو معالجة لمشكلة «إن الله موجود في كلّ مكان» وهذا المصطلح مرادف لـ«الحضور الكلي» «Omnipresence».

ويستخدم «المدرسيون» اصطلاح «الوجود بالذات» «Aseity» على «الله» الذي وجوده من ذاته؛ ويقابله الوجود بالغير. والخلاصة: وجود الماهيات هو وجود ذهني، ووجود ما له ماهية وذات خارج النفس وجود مادي[١].

(١٣١٢) الوجودية «Existentialism»

الوجودية وإن بيَّنا هذا المصطلح في «فلسفة وجودية» لا بأس بالإضافة...

والوجودية هي اتجاه فلسفي يجعل الوجود الإنساني محور التفلسف.

وهي اتجاه يقوم على إبراز الوجود وخصائصه وجعله سابقاً على الماهية، فهو ينظر إلى الإنسان على أنه وجود لاماهية، ويؤمن بالحرية المطلقة

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية العربية ص٨٣٦، والمعجم الفلسفي ـ صليبا ـ ص٥٥٨، ج٢.

التي تمكن الفرد أن يمنع نفسه بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه ولم يعبأ هذا الاتجاه في البحث الذي قال به أرسطو في «مبحث الوجود والميتافزيقيا» وقام البحث الفلسفي في الوجودية على الإنسان الواقعي المشخص...

وتعدّ الوجودية في بداية أمرها حركة ضد المثالية الألمانية الممثلة في فلسفة «هيجل» التي جعلت الإنسان الفرد مجرد لحظة من لحظات بروز الفكرة المطلقة...

وكذلك تُعدّ الوجودية تمرداً ضد الفلسفات «الماهوية» الغربية...

وأول من مهد الطريق للوجودية هو الفيلسوف الدانماركي «كيركغارد»...

ومن أكبر ممثليها في ألمانيا «مارتن هيدجر» و«كارل ياسبرز» و«شستوف».

أما في فرنسا فكان «غابريل مارسيل» هو الذي يمثل الوجودية المسيحية.

أما «جان بول سارتر» فهو الذي يمثل الوجودية الملحدة...

و«سارتر» عرض مذهبه بالمعنى الخاص بالوجودية في كتابه «الوجود والعدم» ونشره بأسلوب المسرحيات لسهولة وصولها إلى الجمهور...

ويقرر «سارتر» بتقدم «الوجود على الماهية».

ويذكر في المعاجم الفلسفية أن أول من أدخل مصطلح «الوجودية» في الفلسفة الحديثة والمعاصرة هو الفيلسوف «الكانطي» «ف ـ هانيمان» في عام «١٩٢٩».

والخلاصة: الوجودية كاتجاه أو مذهب فلسفي تضع بدلاً من الوجود

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٢١١.

العام الذي أقامه «أرسطو» موضوعاً لـ«ميتافيزيقا»، الوجود الفردي المشخص[1].

(١٣١٣) وحدة الوجود Pantheism

وهو مصطلح فلسفي يدل على مذهب فلسفي يعرف أيضاً بـ«شمول الألوهية» وهو مذهب يقول بأن «الله» والكون أو العالم لا يتميزان، وهو مرادف أو يتقارب مع مذهب «الحلول» ويقابل مذهب «العلو» في طبيعة الألوهية وبتعريف آخر هو مذهب القائلين بأن الله لا يوجد مستقلاً عن الأشياء أو الذين يوحدون «الله» والعالم. . .

وهو من المذاهب القديمة عند «البراهماتية» و«الرواقية» و«الأفلاطونية» الجديدة و«الوفية».

«فالبراهماتيون» يردون كلّ شيء إلى «الله» و«براهمان» هو الحقيقة الكلية ونفس العالم. والصوفيون يقولون إن الأشياء هي مظاهر لحقيقته الكلية أو مظاهر لذاته، تصدر عنه بالتجلي، أو تفيض عنه كما يفيض النور عن الشمس.

«وحدة الوجود» عند الإسلاميين كالحلاج ونحوه، تختلف عما هو الحال عند الفيلسوف «سبينوزا» أو «برونو» «فسبينوزا» يقرر أن اللَّه هو الموجود الحق، ويعبر عن «الله» بـ«الطبيعة الطابعة» أو الفاعلة والكون عنده هو الطبيعة المطبوعة. . .

وهناك قد تغلب في مذهب «وحدة الوجود» فكرة العالم فلا يسلّم بوجوده ويرد كلّ شيء إلى المادة الحية بذاتها، وعنها نشأت الكائنات وهذا القول يعرف بـ«وحدة وجود مادية» قال بها «ديدور» وهذا القول ينطوي على خلط وإلحاد كما هو واضح. . .! فهو يخلط بين حقيقتين متمايزتين. . .

أما وحدة الوجود المثالية فهي عند «هيجل» الذي تقرر فلسفته أن الله هو

---

(١) انظر المعجم الفلسفي، ج٢، ص٥٦٩.

الروح الكلي الكامن في الأرواح الجزئية. . .

وأول ظهور لوحدة الوجود كما أسلفنا كان عند الهنود. . .[1].

(١٣١٤) الوضع Situation

مصطلح الوضع في اللغة هو: وضع الشيء في المكان أثبته فيه، والوضع تعيين الشيء للدلالة على شيء. . .

وفلسفياً: الوضع عند «أرسطو» هو مقولة من مقولات أرسطو، مثل كون الإنسان جالساً أو قائماً، واستعمل للدلالة على الموقف.

والوضع ينقسم إلى طبيعي، وهو ترتيب أجزاء الشيء كما هي عليه في الطبيعة وفي الفلسفة الوجودية، استخدم «سارتر» عبارة أراد بها تحديد الإنسان وتعريفه فاختصر ذلك بعبارة «كائن في وضع» وهي العلاقة التامة بين الكائن الحي والبيئة التي يعيش فيها في لحظة معينة. . .

والوضع «الحسي» هو كون الشيء مشاراً إليه بالإشارة الحسية. . .

وأما الوضع اللغوي فيراد به تعيين اللفظ للمعنى بحيث يدل عليه غير قرينه.

واستخدم عند الفيلسوف الظاهراتي مصطلح «وضع بين أقواس» للدلالة على تعليق الحكم على الموضوع والتعامل معه كشاهد محايد. . .

أما الوضع بالرفع، فهو مصطلح في المنطق يعبر عن صور من صور القياس الاستثنائي يوضع فيها أحد طرفي الانفصال في الشرطية المنفصلة برفع نقيض الطرف الآخر. . .

(١٣١٥) الوضعية Positivism

وهي مذهب فلسفي ينسب إلى الفيلسوف «أوغست كونت» وراحت تمثل مصطلحاً فلسفياً معروفاً في الميدان الفلسفي. . .

وهذه الفلسفة يعبّر عنها «كونت» باسم «العقيدة الوضعية» وهي تمثل الرأي الذي عبّر عنه «كونت» لأول مرة تعبيراً منظماً في عام «١٨٤٠» وينطوي هذا الرأي، على القول بأن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم».

وبتعبير آخر يرى هذا المذهب أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين.

والعلوم التجريبية هي المثل الأعلى لليقين، وفي ضوء ذلك لا محل للبحث عن طبائع الأشياء ولا عن عللها الغائية.

فالوضعية هي مذهب من يتبنى أن الفكر مناطه الواقع، وأنه عجز عن الكشف عن المبادىء والعلل الأولى والغايات النهائية وكذلك رأي من لم يبحث في الميتافيزيقا والدين.

وهذا المذهب يشتمل على رأي من يتبنى أن المعرفة الصحيحة هي المبنيّة على الواقع والتجربة، وأنصار هذا المذهب يعرف من يتبناه «بالوضعي» «Positive» أي الواقعي في مقابل الوهمي، أو ما كان للإنسان فيه دخل، أو القوانين الوضعية في مقابل القوانين الطبيعية والوضعي هو ما يعتمد على التجربة ومنه العلوم الوضعية كالطبيعة والكيمياء، والوضعي في الأشياء ما كان متحققاً في عالم الحس والتجربة[١].

(١٣١٦) الوضعية المنطقية Positivism Logical

هذا المصطلح الفلسفي يدل بنحو واسع على اتجاه فلسفي معاصر يعول أساساً على التجربة، تحقيقاً للدقة والتحليل المنطقي للغة العلماء ولغة

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية المختصرة، ص٢١٤، وموسوعة الفلسفة والفلاسفة ص٩٤٢، ج٢.

الحديث. . . ويعَدّها المصدر الوحيد للمعرفة.

وليس للعقل من عمل إلّا مجرد تنسيق معطياتها وتنظيمها، ثم تحولت إلى دراسة تحليلية منطقية للغة العلم لتحقيق وحدة مشتركة بين فروع العلوم المختلفة.

والوضعية المنطقية تتماهى إلى حدّ بعيد مع «الوضعية المحدثة» «Neo-Positivism» وهذه مدرسة فلسفية نشأت في أميركا مطلع العشرينيات، ومحور هذه المدرسة يقوم على تحليل الوقائع أو القضايا المعبرة عن العلم إلى أبسط مكوناتها بقصد توضيحها «Clarification».

والوضعية المنطقية هو الاسم الذي أطلقه «بلومبرغ، وفايغل» على جملة الأفكار الفلسفية التي اشتهرت بها جماعة «فيينا» «Vienna-Circle» والتجريبية المنطقية «Logical Empiricism» هي الأخرى مدرسة قامت بنفس الاتجاه أي هي مذهب في نظرية المعرفة له تأثير عظيم الأهمية؛ يذهب إلى تحديد المعنى هو المشكلة الأساسية في كلّ لغة فلسفية.

ولا تعترف هذه المدرسة إلّا بنوعين من «المعنى» «النوع الواقعي» و«النوع الصوري» فالأول أي «المعنى الواقعي» يتقرر بالتحقيق الحسي، والثاني بقواعد المنطق والنظم اللغوي.

أما العبارات التي لا يمكن تحقيقها بإحدى هاتين الطريقتين فهي عبارات لا معنى لها أو بعبارة أدق «لغو» «Nonsense» وتشمل هذه العبارات كلّ مسائل الميتافيزيقا.

وواجهت التجريبية المنطقية انتقادات شديدة من جهة الفلسفة التقليدية. وهي ترتبط بالوضعية، وتسمى أحياناً بالوضعية «المنطقية». . .

فنحن الآن أمام «الوضعية المحدثة والوضعية المنطقية والتجريبية

المنطقية» وهي ثلاث مدارس «فلسفية تقوم فلسفتها على مبنى فكري واحد تقريباً» فأرادت هذه المدارس أن تتولى الفلسفة حل قضايا المعرفة على أساس المنطق الرياضي.

وأصل هذه الفكرة تعود إلى الفيلسوفين الكبيرين «برتراند راسل» و«لودفيج فتجنشتاين».

وكانت قد سميت بـ«الفلسفة التحليلية» وذلك لأسلوبها في منهج التحليل الفلسفي ـ الرياضي.

أما الوضعية المنطقية «Logical Positism» فقد تولى تأسيسها ثلاثة علماء هم: «هانزهان» وهو عالم رياضي. والفيلسوف الاقتصادي النمساوي «أوتونويرات» والفيزيائي «فيليب فرانك» وهؤلاء الثلاثة تأثروا بعالم الفيزياء والفيلسوف «إرنست ماخ» الذي سعى إلى توحيد العلوم كلها في فلسفة علمية.

وانضم إليهم «موريتس شليك» في عام ١٩٢٢ وهو مؤسس «جماعة فيينا» ثم انضم بعد ذلك «رودلف كارناب» وهو فيلسوف ومنطقي وكان المتحدث الرسمي باسمهم. ورغم علاقات هؤلاء بـ«كارل بوبر» و«فتجنشتاين» إلّا أنهما لم ينضما إلى الجماعة وكانوا من المترددين عليها أي على الجماعة... وقد أسهم «فتجنشتاين» بتأثير كبير على «جماعة فيينا» والوضعية المنطقية ويُعدّ من أكبر الفلاسفة تأثيراً عليها.

وتضمن البيان الأول للجماعة ربط تعاليمهم ومتبنياتهم بالوضعية عند الفيلسوف «ديفيد هيوم»...

وكانت «جماعة فيينا» تدعو إلى إلغاء الفلسفة بأي وسيلة لأنها تدعو وتبحث في موضوعات لا معنى لها.

وكذلك من مقررات الجماعة تحديد مهمة الفلسفة وجعلها مقتصرة على

التنبيه إلى ما يجري في العالم وغير معنية بتفسيره، ويجب وضع لغة العلم التي تتحدث عن أشياء لها صلة بالعلم، وبين اللغة العامة التي لها قواعدها، ومن ثم تحويل اللغة من شكلها المادي إلى الشكل الصوري...

والوضعية المنطقية تقوم بتحليل أي قضية بغية الكشف عن قيمة الصدق إلى قضايا حسية.

وقبل الوضعية المنطقية كان الفلاسفة الذين يتبنون مثل هذا التحليل يطلق عليهم اسم «الوضعيين المحللين» «Therapeutic Positivists» وتحليلهم هو تحليل منطقي والهدف الأقصى لهم هو استبعاد الميتافيزيقا... وأهم هؤلاء الفلاسفة في مدرستين هما «الوضعيون المنطقيون» في إنكلترا و«جماعة فيينا» وأهم الكتب التي اشتملت على آراء المدرستين هما كتاب «راسل» الذي نشره في عام «١٩٣٦» «اللغة والحقيقة والمنطق» وكتاب «لودفيج فتجنشتاين» «رسالة منطقية» و«الدفاتر»...

وكان أتباع «الوضعية المنطقية» يتبعون مبدأ التحقق «Verification Principle» والأصل في الوضعية المنطقية قام في «فيينا» ونقله إلى إنكلترا الفيلسوف «إدوارد ـ ج ـ مور»...[1].

(١٣١٧) وعي الذات Self- Consciousness

لأجل الإحاطة بتعريف هذا المصطلح الذي استخدم بالفلسفة «السيكولوجية» نبدأ بالوعي؛ «فالوعي» هو أن تحفظ الشيء في نفسك، «والإيعاء» أن تحفظه في غيرك «والوعاية» أبلغ من الحفظ لاختصاصها بالباطن... ففي علم النفس الوعي هو إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكاً مباشراً، وهو أساس كلّ معرفة، وبه تدرك الذات أنها تشعر وأنها تعرف

---

(١) المصدر نفسه ص٦٧١.

ما تعرف... وعرف «وليام جيمس» الوعي بأنه علاقة بين الذات والعالم؛ ورفض «كونت» أن يقرن الوعي بالاستبطان...

ووعي الذات هي عملية يقوم بها الإنسان لتمييز نفسه عن العالم الموضوعي ومعرفة علاقته بالعالم؛ ويرى «هاملتون» صعوبة تفسير الوعي؛ لأننا إذا أدركنا بأنفسنا لا نستطيع أن ننقل وعينا للآخرين.

والضمير هو الوعي الإنساني لذاته، وهو أحد معطيات الفكر الرئيسية، ويتعذر علينا تحديده، وقد نشأ وعي الذات كاهتمام وميل في وقت واحد مع الوعي[1].

---

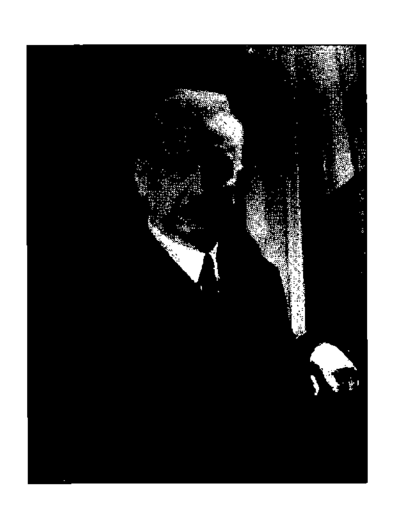
(١) راجع الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٦٩ ـ ٦٧٠.

حرف الياء

«ي»

هو الحرف الأخير من الألفباء؛ وقيمته في حساب الجمل «١٠»، ويبدل من الألف والواو، ويبدلان منه قياساً للمشاكلة الصوتية، وجوازاً من الهمزة وأحد حرفي المضاعف، وشذوذاً من النون والعين والباء والسين والتاء والجيم... ويأتي ضميراً لمؤنث ومتكلم، وعلامة لفعل مضارع، ولتصغير الاسم وله الصوت بالكسرة، و«ي» الرمز الكيمياوي لعنصر «اليود».

(١٣١٨) ياسبرز، كارل Jaspers, Karl



فيلسوف ألماني، يعد من أوائل الفلاسفة الذين قاموا بنشر أعمال فلسفية ذات طابع وجودي.

ولادته في عام «١٨٨٢» بمدينة «أولد نبرغ» في ألمانيا، ومات في «بال».

وهو من بين الفلاسفة الوجوديين المعاصرين الأغزر إنتاجاً والأوضح تفكيراً وأقربهم إلى التفكير «المؤنسن».

كان طبيباً نفسانياً وتخرج من جامعتي «برلين وغوتنغن» وكذلك جامعة

«هايدلبرغ» وعمل في الأخيرة كأستاذ للطب النفسي. . .

وتعاطى الفلسفة والشأن السياسي؛ وتأمل في التأريخ كثيراً، وحاز على أكثر من جائزة منها جائزة «غوته» و«جائزة السلم» «١٩٥٨». . .

أهم ما يميز «ياسبرز» عن سائر الوجوديين هو أن نظريته أشد إحكاماً وأكثر قرباً من «الميتافيزيقا مع الاتجاه نحو ضرب من اللاهوت الطبيعي».

كانت نقطة التحول في حياته الفلسفية مع كتابه «سيكولوجية إدراك العالم» في العام «١٩١٩»، وكتابه الرئيسي في الفلسفة كان عنوانه «الفلسفة» وهو يقع في ثلاثة أجزاء.

واتسم كتابه «المنطق الفلسفي» «١٩٤٧» بسهولة الأسلوب نسبياً وكذلك بالعمق والقدرة على التحليل الذي يدعو إلى الإعجاب. . .

وكان يقول: «الفيلسوف لا يعني شيئاً سوى أن يكون في الطريق». . .

وأعرب معترفاً بتأثير فلسفة «كانط» عليه وعلى تفكيره الفلسفي بخاصة. فتأثره بـ«كانط» كان واضحاً حيث سعى إلى إصابة حقيقة أو حقائق الميتافيزيقا واللاهوت الطبيعي. . .

وكان «ياسبرز» لا يفصل بين الفلسفة والفكر السياسي؛ وقد جاء ذلك واضحاً في كتابه «الموقف الروحي لعصرنا» «١٩٣١» وأراد إيقاظ معاصريه وشد انتباههم للاطلاع على «التوتوليتارية»؛ أي أن يتاح للإنسان أن يصير حقاً هو نفسه بوعيه للوجود. . . ولم يكن يهتم ويكترث للشأن السياسي أو الأحوال الاجتماعية إلّا بعد الحرب العالمية الأولى أخذ يشعر بانجذاب شديد للمشكلات السياسية والتأريخية والاجتماعية؛ وما تمثله هذه الجوانب من تأثير بالغ على حياة الإنسان فحصر اهتمامه بها.

منذ بداية نضوج تفكيره الفلسفي؛ أدرك أن الفلسفة ليست إدراكاً لصورة

العالم وشكله، وأحال هذا إلى مجموع العلوم في حركة تطورها المستمر...

وليست الفلسفة نظرية في المعرفة، وأحال هذا الاختصاص للمنطق...

وليست الفلسفة تحصيلاً للمدارس والمذاهب التي قامت عبر تأريخ الفلسفة...

وعرف الفلسفة من وجهة نظر، أي من وجهة نظر «ياسبرز» بأنها تنبع من تعقيد الحياة، والفكر الفلسفي فعل من نوع خاص، والفلسفة هي عملية أتوصل بها إلى الوجود وإلى ذاتي.

أما على مستوى البحث الفلسفي الوجودي، فإن «ياسبرز» يفصل ويميّز تمييزاً دقيقاً بين «الآنية» «Dosein» وبين الوجود «الماهوي» ويقرر في النهاية أن الإنسان هو الحقيقة الأساسية التي أستطيع إدراكها في العالم.

فالإنسان كما يرى «ياسبرز» يتصف؛ بالحضور والقرب والامتلاء والحياة...

واحتج «ياسبرز» على فلسفة «الأساتذة» في أواخر القرن التاسع عشر، وهو يعتقد بأن الفيلسوفين الوجوديين «كيركيغار ونيتشه» هما العلمان اللذان استحوذا على مساحة التفكير الفلسفي فيما بعد «هيجل» وذلك بسبب تركيز فلسفتهما على الوجود الإنساني...

ويقرر «ياسبرز» بأن التفلسف الحقيقي لا يبدأ إلّا بعد إخفاق العقل وتحطمه وقهقرته في البحث باتجاه إصابة اليقين...

وباختصار؛ الوجود عند «ياسبرز» هو تنازع وصراع بين حضورنا في العالم وتوقنا إلى «تعالٍ» «Transcendnace» معين؛ وبعبارة أوضح، تنازع بين العلم والدين...

وهنا يمكن تفسير «التعال» عند «ياسبرز» فهو يراه منحصراً في الخروج

من حال «الإمكان» إلى حال «التحقيق» وفي هذا الخروج يتحقق معنى «الحرية».

و«الآنية» في قلق مستمر بالنسبة إلى وجودها وتحققها، وهذا القلق يسمح بالنفاذ إلى حقيقة «الوجود الماهوي»، كما لا يتحقق هذا إلّا إذا فتحت الذات نفسها على العالم...

وعلى مستوى البحث التأريخي فهو على منحى «هايدجر» يفرق بين «التاريخ» و«التأريخ» فالتأريخ من ناحية هو علم بحوادث الماضي خلال تسلسل زمني للعالم...

والتأريخ من ناحية ثانية؛ هو شعور الذات بما حققته في مظاهر نشاطها المختلفة.

والشعور التأريخي هو النور الذي يوضح تاريخية «الآنية» وفي لحاظ آخر التاريخية هي «الوحدة بين الضرورة والحرية» وهي وحدة الزمان والسرمدية.

ويقرر «ياسبرز» بأن «الحرية» هي جوهر «الوجود الماهوي».

وإمكان الحرية ناشىء من إرادتي للحرية، والحرية ليست شيئاً يحتاج إلى برهان، وتعرض في كتابه «في الحقيقة» وفي المجلد الأول من «المنطق الفلسفي» «١٩٤٨» إلى تقصٍّ «أونطولوجي» يطرح من خلاله جملة من التساؤلات...

منها هل هناك وجود مستقل عن الوجود المتعقل؟ وهل الوجود حال في الوجود ـ المتعقل؟ وهل الفكر «محايث» للوجود بدلاً من أن يكون مفارقاً له؟ ونحو ذلك من التساؤلات التي تنصّب على مشكلة «الوجود»...

ويمكن فهم مناخ الأجوبة إذا توقفنا وتأملنا في «الكوجيتو الياسبرزية» وهو يقول بهذا الصدد: «بالفكر أفهم ما هو أكثر من الفكر، ولكن ما لا يكون له وجود بالإضافة إلي عندما يكون حاضراً في الفكر...».

والخلاصة: تمكن «ياسبرز» من توسيع عقيدة «كانط» حول الأفكار فمثلاً

يذهب «ياسبرز» إلى تقرير أن الكل لا يعطى أبداً وليطلق على الأفكار أو «المثل» الكانطية والتي هي «الله، والعالم، والنفس» اسماً آخر وهو «المتضمنات».

وحدد «ياسبرز» هذه المتضمنات بـ«متضمن العالم» و«متضمن الأنا» و«متضمن الكلي» وهو «المتعال» فهي إذاً ثلاثة «متضمنات»...

وهذه المتضمنات تشكل من وجهة نظر «ياسبرز» ثلاث كيفيات الوجود....

من مؤلفاته: «العقل والوجود» «١٩٣٥» و«الإثم الألماني» «١٩٤٦» و«العقل واللاعقل في زماننا» «١٩٥٠» والفكرة الأساسية التي تدور في مؤلفه «العقل واللاعقل» هي مشكلة التواصل...

وكتب أيضاً: «الفلسفة والعالم» «١٩٥٨» وهو غزير الإنتاج...[١].

(١٣١٩) يامبليخوس الخلقيسي Lamblichus of Chalcis

فيلسوف سوري وهو من روّاد المدرسة السورية الأفلاطونية المحدثة، ولادته في «خلقيس» من أعمال سورية، نحو «٢٨٠م» ومات نحو «٣٣٠ ـ ٣٣٥م». قرأ وتتلمذ على «فورفوريوس الصوري» وشرح على أفلاطون وأرسطو وتلقى دروسه وتعاليمه في «أفاميا» وانتعشت الأفلاطونية المحدثة في سوريا في عصره.

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٦٣٣ ـ ٦٣٧.

ومن تلاميذه: القديس «آيداسيوس، وأوستاخيوس القبادوفي»...

وكان مبناه الفلسفي يقوم ليس بعيداً عن المدرسة الأفلاطونية المحدثة في الإسكندرية بمحاولة التوفيق بين الفلسفة والدين والرياضيات، وقد حصل هذا مع «يامبليخوس» بمزاج «إغريقي - شرقي» وإن كان المزاج الإغريقي هو أميل منه إلى الشرقي من الغربي...!

توجه إليه الاتهام بإخضاع الفلسفة إلى «الميثولوجيا» وللغيبيات الشرقية ولم يكن هذا الاتهام بذي بال إذا ما نظرنا إلى تراثه الفكري المتين فهو تبعاً «لأفلوطين» يلتزم بنظرية الصدور، ويقول بصدور الموجودات بعضها عن بعض، وينزل الوجود على مراتب، وجعل العقل عقلين ونلاحظ الإثنينية واضحة في منحاه الفلسفي فجعل الواحد اثنين، وهذا يعني أنه يجمع آلهة اليونان والشرق في تفكيره الفلسفي...!

أما مؤلفاته فمصنفه الرئيسي هو «مجموعة المذاهب الفيثاغورية» وهو يقع في عشرة كتب منها: «حياة فيثاغورس» و«الحض على الفلسفة» و«رسالة في العلم الرياضي» و«مدخل إلى علم الحساب» وكتابه «الأسرار المصرية» وعنوانه على ما يذكره صاحب معجم الفلاسفة جورج طرابيشي «رد المعلم أبامون على رسالة «فورفوريوس إلى أبامون وحل الشكوك»[١].

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٥٥٢.

(١٣٢٠) يحيى بن عدي، التكريتي Yahya Ibn 'Adi Abu Zakariya al Takriti

فيلسوف عربي مسيحي يعقوبي، ولد في «تكريت» ولم يتم ضبط ولادته سوى أنه توفي في بغداد عام «١٩٧٤»، وهو ممن نقلوا الفلسفة اليونانية من السريانية إلى العربية، تتلمذ على «أبي بشر متى والفارابي» وكان الأول على المذهب «النسطوري».

آلت إليه رئاسة المناطقة في زمانه، فهو فيلسوف ومنطيق، وكتب في الفلسفة واللاهوت، وخاض مجادلات مع متكلمي المسلمين، وله مصنفات عدة في كثير من العلوم والفنون وأوردها «القفطي» في كتابه «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» فله مصنف مهم عنوانه: «كتاب التوحيد» وله كتاب «في تبيين الفضل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي» وكتاب «نقض حجج القائلين بأن الأفعال خلق الله وليست اكتساباً للعبد» وله شرح في «تفسير طوبيقا الأرسطوطاليس» وشرح كتاب «في ما بعد الطبيعة» «لأرسطو» وشرح مقالة «الإسكندر في الفرق بين المادة والجنس» وترجم «النواميس» و«طيماوس» لأفلاطون و«المقولات» و«النفس» لأرسطو. . .

أما «اليعاقبة» أو «اليعقوبية» فرقة مسيحية تنسب إلى «يعقوب» وهي إحدى فرق ثلاث اختلفت حول طبيعة المسيح، والفرقتان الأخريان هما «الملكانية» و«النساطرة».

وعاش اليعاقبة في مصر والنوبة والحبشة، وكان «الشهرستاني» صاحب كتاب «الملل والنحل» والباقلاني وابن حزم، قد تعرضوا وفصلوا مذهبهم.

يدور مذهبهم على القول بأن المسيح هو «الله» والإنسان اتحدا في طبيعة واحدة هي «المسيح»، والمسلمون يقولون بأن اليعاقبة قالوا بالأقانيم الثلاثة وبأن الكلمة انقلبت لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل ظهر بالناسوت فصار ناسوت المسيح مظهر الحق.

وأكثر اليعاقبة يذهبون إلى أن المسيح جوهر واحد وأقنوم واحد، ولكنه جوهر من جوهرين، أو هو طبيعة واحدة من طبيعتين، إحداهما إلهية والأخرى إنسانية، ولكنهما تركبا كما تركبت النفس والبدن.

وكان اليعاقبة قد نقلوا الفلسفة اليونانية من السريانية إلى العربية، وكان العرب والمسلمون يشجعون على ذلك ومنهم «يحيى بن عدي بن زكريا التكريتي»....

(١٣٢١) يانكيليفتش، فلاديمير Jankelevitch, Vladmir



فيلسوف فرنسي وعالم موسيقي، ولد في «بورج» «١٩٠٣» ومات في «١٩٨٥».

بدأ تعليمه في دار المعلمين العليا، وحصل على شهادة الدكتوراه في عام «١٩٣٣»، ثم بدأ التدريس في المعهد الفرنسي «براغ» ثم بعد ذلك تولى التدريس الجامعي في العام «١٩٣٦» بجامعة «تولوز وليل وباريس» حتى وفاته بباريس.

أما فيما يخص مبناه الفلسفي فيُعدّ «يانكيليفتش» فيلسوفاً ومنظراً أخلاقياً في آنٍ واحد، ومنحاه الأخلاقي يمت بالصلة إلى الأخلاق المسيحية على الطريقة «الكييركغاردية» بيد أن تأثير «برغسون» كان كبيراً أيضاً فهو قرأ على الفيلسوف «هنري برغسون»...

ومنهجه الأخلاقي يقوم على أساس «وجود الوعي في الزمان» على منحى «برغسون» وهو يحيي فضيلة اللحظة!!

كان «يانكيليفتش» معارضاً للنزعة العقلية والتهكم اللذين لا يعدوان أن يكونا طريقة لنفي الزمان والوجود، بيد أن هذا التفكير في القيمة الأخلاقية للزمان وللحظة لا يسقط في أية لحظة في التجريدات...

وكان «يانكيليفتش» يعتبر أن العقلانية لم ولن تستطيع أن تقود إلى الخلاص والنفس الإنسانية أعقد وأمنع من أن تُفهم و«تُحلَّل» وتُرد إلى ظاهرات معينة، فهي تيار تتداخل فيه كلّ مظاهر الروح والمادة والكون والحياة.

أما مؤلفاته فهي غزيرة ومتنوعة وبدأ بالكتابة والنشر في عام «١٩٣٣».

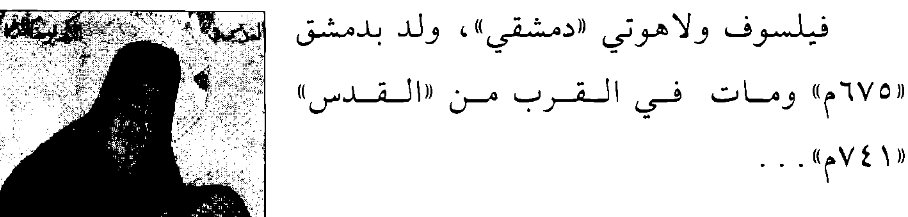
ومن مؤلفاته: «الوعي الشقي» «١٩٣٣» و«أوذيسة الضمير في فلسفة شيلنج الأخيرة» «١٩٣٣» أي في نفس العام لمؤلفه السابق، وله مؤلف بعنوان «التهكم أو الوعي الهنيء» «١٩٣٦» و«البديل» «١٩٣٨» و«في الكذب» وكتاب «الشر» «١٩٤٧» و«كتاب الفضائل» «١٩٤٩».

وله مؤلف «الفلسفة الأولى» و«المغامرة، السأم، المجد» «١٩٦٣» و«الموت» و«الزهد والحياة الأخلاقية» و«الطاهر والدنس» و«الغفران» «١٩٦٧» والمؤلفات الأخرى في الموسيقى...[١].

---

(١) معجم الفلاسفة ص٧٤١. والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٧٩.

(١٣٢٢) يوحنا الدمشقي «القديس» Jhon of Damascus «Saint»



فيلسوف ولاهوتي «دمشقي»، ولد بدمشق «٦٧٥م» ومات في القرب من «القدس» «٧٤١م». . .

كان قد لقب بـ«المنصور» وكان جدّه يعمل في بلاط الأمويين عند «معاوية». . . وهو من معلمي الكنيسة الشرقية وقرأ على يد الراهب «كوزما».

لم يترك مذهباً فلسفياً واضحاً ومتماسكاً سوى التزامه بالأناجيل في شروحه وكان منحاه يقوم على أساس مستلهم من الفلسفة اليونانية، ومن هنا عُدَّ آخر الفلاسفة «الآباء» للمسيحيين الإغريق. . .

كان يؤسس أفكاره على المعرفة القطرية وعلى أساسها كان يقيم برهانية على وجود «الله».

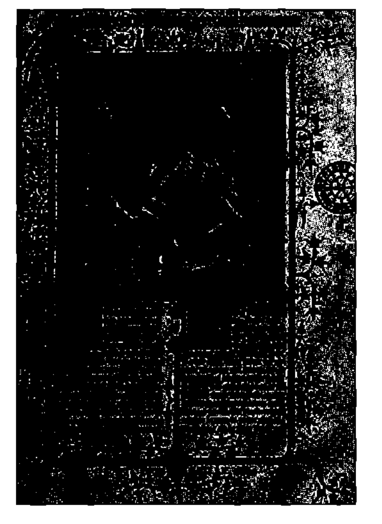
كان يدعو إلى التأمل في الأعاجيب أو المعاجز الإلٰهية، للاطمئنان بوجود الله: ويَعدّ وجود «الله» من الواضحات التي لا تستلزم التدليل عليها. . .

فكان يصف «الله» بغير الجسماني، وغير مخلوق ودائم، وهو لامتناه ومتعقل وكذلك يذهب «يوحنا» إلى أن «الله» فوق الجوهر وفوق المعرفة. . . كان من المؤيدين لإكرام صور «القديسين» عادّاً هذه الصور لرموز دينية واجبة التكريم.

أما مؤلفاته فمنها كتاب واحد تم ضبطه وهو كتاب «ينبوع المعرفة» كما

قام بترجمة للكتب العربية إلى اللاتينية وبالعكس، وكان يشرح على المنحى الأرسطي فهو من شرّاح «أرسطو». . .[1].

(١٣٢٣) يوحنا، السالسبوري John of Salisbury



فيلسوف وكاتب إنكليزي وهو من الفلاسفة «المدرسيين» كتب باللاتينية.

ولد في «سالسبوري» عام «١١١٥م» ومات في «شارتر» بفرنسا عام «١١٨٠».

تعلم في فرنسا وكان أستاذه «أبيلار» وهو «لاهوتي فرنسي شهير» وكانت له علاقة مع «توماس بكيت»، واتصف بثقافة واسعة، منحته بالإضافة إلى فكره أن يحتل مكانة بارزة في «الأنسية الأرسطية».

فبعد دراسته في باريس عاد إلى إنكلترا؛ وتحديداً أصبح أميناً لسر أسقف «كانتربوري».

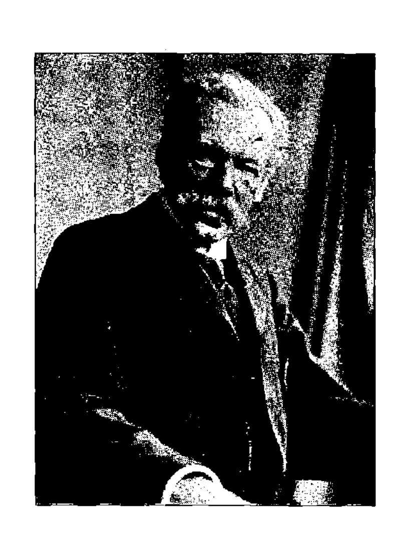
يُعد «السالسبوري» من الشكاك في منحاه الفلسفي، ولم يمض إلى حدّ الارتياب المطلق، وكان يميل إلى تعليق الأحكام في مسائل متعلقة بـ«الله ومسائل الجوهر، وقوى النفس وأصل النفس»؛ والجبر والاختيار والزمان والمكان كان «يوحنا السالسبوري» أفضل من يكتب عن الشخصيات لعصره تفهماً لفلسفاتهم ومناهجهم، وكان يقول: نحن نملك أجهزة تحصيل المعرفة

(١) المصدر السابق ص٦٨١.

وهي الحواس والعقل والقلب، ويعدّ ذلك من أهم مصادر المعرفة، فهو يذهب إلى القول أن كلّ من ليست له أدنى ثقة بحواسه فهو إلى الحيوان أقرب ويخلص إلى تقرير أن كلّ من يشك في إمكانية أن يستفتى أو يرجع إلى قلبه، وفي مصداقية إيمانه، فإنه سيحرم نفسه نعمة التوجه إلى الأمور بيقين، والتعامل معها عن ثقة في نفسه كإنسان...

كان «يوحنا السالسبوري» غزيراً في إنتاجه الفكري والمعرفي بوجه عام، فقد ألف وصنف ومنها: «مذاهب الفلاسفة» و«التأريخ الأسقفي» وقد جاء فيه سيرة حياة «توماس بيكيت» وحياة القديس «آنسلم» وله «كتاب جامع في المنطق» «Metalogicus» ومن أهم مؤلفاته «السلطة السياسية» الذي أهداه إلى معلمه «توماس بيكيت» وتضمن هذا الكتاب رسالة في الأخلاق والسياسة، تجلى فيه حبه للثقافة والآداب بالمعنى الإنساني، كما كتب ما يقرب من ثمانمائة رسالة... وله كتاب «في الأخلاق والسياسة» «Policraticus»[1].

(١٣٢٤) يودل، فردريش Yodl, Friedrich



فيلسوف ألماني؛ ولد في عام «١٨٤٩» ومات في عام «١٩١٤» بدأ مشواره الفلسفي متأثراً بمذهب الفيلسوف «إرنست لاس» الأخلاقي الذي حدد القيم الأخلاقية بالمصلحة الاجتماعية.

أقام وضعيته على أساس واستلهام لصورة نزعة واحدية طبيعية وأخلاقية اجتماعية كما بيّنا...

---

(١) انظر موسوعة أعلام الفلسفة، ج٢، ص٦٠٣، ومعجم الفلاسفة ص٧٤٧.

وتوج أفكاره الأخلاقية بكتاب «تأريخ الأخلاق» الذي أمضى في كتابته من الأعوام «١٩٠٦ ـ ١٩١٢»، وقد تضمن هذا الكتاب تأكيداً على أن الإيمان لا يعني الارتباط يقوى خارقة للطبيعة؛ وإنما اليقين الحي بأن الإنسان يصير في مجرى التأريخ إلٰهاً...[١].

(١٣٢٥) يورغنسن، يورغن Yorgensen, Yorgen

فيلسوف ومدرس دانماركي للفلسفة، ولد ومات «١٨٩٤ ـ ١٩٦٩».

بدأ نشاطه الفكري على منحى الكانطية الجديدة، ثم بعد ذلك اقترب من اتجاه «التجريبية المنطقية».

ساهم في الحركة العلمية من أجل التركيب، واهتم بدراسة ونشر المنطق الرياضي الجديد سالكاً بذلك منهج التطوير عند الفيلسوف «برتراند راسل» و«هوايتهد».

أما مؤلفاته فقد جاءت معبرة عن أفكاره المتماهية مع اتجاه «التجريبية المنطقية» ومن هذه المؤلفات:

كتاب، أو رسالة «في المنطق الصوري وتطوره وصلته بالرياضيات والفلسفة» وقد نشره في عام «١٩٣١».

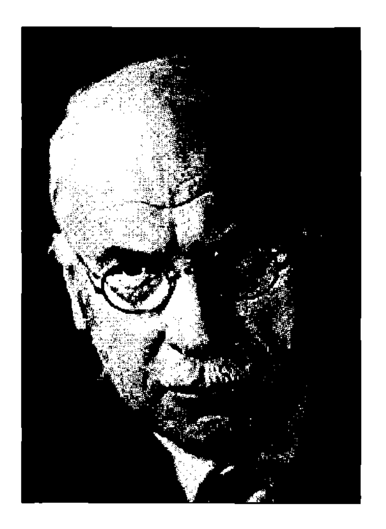
وأهم مؤلف هو «تطور التجريبية المنطقية» الذي نشره في العام «١٩٤٨»، وله كتاب «نحو نظرية في الاستدلال» الذي نشره في العام «١٩٦٠».

---

(١) انظر معجم الفلاسفة، ص٧٤٤.

وفي العام نفسه أصدر مؤلفاً تحت عنوان «بعض الملاحظات حول اللغة والحساب والمنطق» «١٩٦٠»[1].

(١٣٢٦) يوانغ، كارل غوستاف Yung, Karl Gustav



عالم وطبيب وفيلسوف نفساني، إنما أوردناه لأهمية مذهبه، فهو يُعدّ مؤسس «الفلسفة النفسية التحليلية» أو «علم النفس التحليلي».

وهو سويسري ولد في «كيسوبل» في «تيركوتي» «١٨٧٥» ومات في «كوزناخت» «١٩٦١».

كان تعليمه في البداية الطب، ثم تخصص في الطب العقلي، وكان من أتباع «فرويد» وأمضى معه فترة في «زيورخ»، ثم انشق عن «فرويد» وعارض نظرياته وانتقدها بشدة متهماً إياها بالتركيز على محور الجنسية «Sexuality» والتفسير المتعمد للأحلام بمنهجية الأحلام المكبوتة.

وتزعم «يونغ» «المدرسة التحليلية» «Analytical Psychology» وكانت القطيعة بين «يونغ» و«فرويد» قد بدأت في عام «١٩١٤»؛ مع ملاحظة أن «يونغ» تبنى مبادىء فرويد إلّا أنه أجرى تعديلاً عليها الأمر الذي رفضه «فرويد». . .

وكان التعديل بدوافع متعلقة بالجانب العلمي والفلسفي بل والديني في بعض جهات التعديل. . .

---

(١) انظر معجم الفلاسفة، ص ٧٤٧.

يتميز منهج «يونغ» عن «فرويد» في تأكيده على العلية والغائية معاً؛ فنظرة «يونغ» إلى السلوك الإنساني ذات أبعاد مستقبلية بقدر ما هي ماضوية. . .

وأضاف «يونغ» مفهوم اللاوعي الجمعي إلى التحليل النفسي «واللاوعي الجمعي» «Collective- Unconsciousness» هو مخزون فكري أوسع وأعمق من «اللاوعي الشخصي» فهو أوسع شمولية، واللاوعي الشخصي هو من قال به «فرويد»، والأخير يتعلق بمخزون الحوادث والتجارب الشخصية المكبوتة. . .

أما «اللاوعي الجمعي» فيشتمل على التجارب والذكريات التي خلفها التأريخ البعيد والعميق عبر آلاف السنين وهي شاملة للسلوك الإنساني وطرائق تفكيره وعاداته وموروثاته الاجتماعية والدينية بنحو نوعي يتعلق بمجمل الإنسانية. . .

وتلخيص ذلك؛ أن «اللاوعي الجمعي هو فوق الأفراد، وهو تجربة النوع البشري منذ بدء الخليقة. . .».

عارض «يونغ» شمولية الجنس عند «فرويد»، واعتمد على المنهج الشامل في تحليلاته النفسية، فكان يأخذ بمفهوم العوامل الذاتية والموضوعية، لدوافع النشاط عند الفرد حسب المستويات البنيوية في النفس، بغية الكشف عن دور الرغبات «اللاواعية». . .

وكان «يونغ» على الأصول «الأجناسية» الخاصة بالجنس البشري.

وهنا بالإضافة على الخيرات الشخصية المكبوتة التي يتألف منها «اللاوعي الشخصي» الذي قال به «فرويد» فإنه يحتوي في ذات الوقت على خيرات الأجداد في جميع موروثاتهم وهي ما تميز السلالات الأجناسية. . .

وهذه العادات تظهر في «اللاوعي» على شكل رموز «Symbols» أو تظهر في الطقوس «Rites» أو «الميثولوجيا». . .

فالشخصية الإنسانية عند «يونغ» تقوم وتتكون من «الوعي واللاوعي»...

أما منهج «يونغ» فيمكن تلخيصه بأربع مراحل:

الأولى: هي مرحلة «منهج تداعي الكلمات» فيورد المريض الاستجابة لكلمات من قبل المعالج؛ مع الأخذ بالحسبان زمان الرد لكل كلمة وهذا المنهج هو فلسفي بلا شك...

ثم المرحلة الثانية «تحليل العرض» أي تقويمه ودراسة معناه بالنسبة للمريض.

والمرحلة الثالثة هي «تحليل السوابق المرضية» وهي مهمة لمعرفة تأريخ أسلاف المريض، لأجل فهم العلاقة بين سلوكه الحالي وسلوكه الماضي...

أما الرابعة فهي تحليل «لاشعوره» كما يتجلى في الأحلام والأوهام ومجموع هذه الحالات تتم دراستها بحسب ما يرى «يونغ» وذلك بوصفها «ظاهرة للقوى اللاشعورية» وليس بوصفها أقنعة رمزية...

ونشير هنا إلى أهم إنجاز قدمه «يونغ» إلى علم النفس التحليلي وهي «نظرية النماذج السيكولوجية للشخصية»...

وأدخل مفهوم «الانبساط» «Extravert» «والانطواء» «Introvert» وهذا المفهوم يفيد في تقسيم الشخصية...

فالشخصية المنبسطة تتعامل مع الواقع لأنه واقع ويميل الشخص هنا إلى فهم الواقع وتنظيمه تنظيماً يتوافق مع العقل. فالشخصية يمكن تقسيمها إلى «الإحساس، التفكير، الانفعال الحدس».

وأهم مؤلفات «يونغ» كتابه «محاولة لعرض نظرية علم النفس التحليلي» وكتاب «الأنماط النفسية أو النفسانية» «١٩٢٠» و«علم النفس والدين» «١٩٣٩»

و«علم النفس والخيمياء» «١٩٤٤» و«رمزية الروح» «١٩٤٨» و«العلاقات بين الأنا واللاوعي» «١٩٢٨»[1].

(١٣٢٧) ينجاردن، رومان Yngarden, Roman



فيلسوف بولندي ولد في العام «١٨٩٣» ومات في «١٩٧٠». بدأ تعليمه على يد «تڤاردفسكي» إدموند هوسرل»، ثم صار أستاذاً للفلسفة في جامعتي «لڤوف» و«كراكوف» ببولنده وشغل منصب عضو في الأكاديمية البولندية للعلوم...

تأثر بالمنهج «الظاهراتي» لإدموند «هوسرل» واهتم بوجه خاص بنظرية المعرفة، وكانت أطروحته للدكتوراه تحت عنوان «الوجدان والعقل عند برغسون» ونال الدكتوراه في عام «١٩٢١».

دافع عن استقلال نظرية المعرفة عن سائر العلوم ضد القائلين بأنها تقوم على مصادرة المطلوب الأول وكان رده على ذلك؛ في كتابه «في خطر وجود مصادرة على المطلوب الأول في نظرية المعرفة» وكتبه بالألمانية «١٩٢١».

أما تناوله العلاقة بين نظرية المعرفة وسائر العلوم، فقد بحث هذا في كتابه «في موقع نظرية المعرفة داخل مذهب الفلسفة» «١٩٢٥» وكتبه بالألمانية...

ويذهب «ينجاردن» إلى تقرير أن نظرية المعرفة لا تقوم على نتائج العلوم

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج٢، ص١٥٧٠، والموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ص٦٨٢.

الفلسفية الأخرى، لأن المعرفة، القبْلي منها والبعدي تقوم على نمط خاص من أنماط التجربة، حيث لا يشاركها فيه علم آخر. . .

وتوجه إلى دراسة «الأونطولوجيا» وعارض أستاذه «هوسرل»، حيث ذهب الأخير إلى تقريره المثالية المتعالية فيما يتعلق ببحث الوجود عامة.

فـ «ينجاردن» يرى أن الظاهريات لا تؤدي بالضرورة إلى مثالية متعالية. . .، وكان «ينجاردن» قد تناول هذا المبحث في كتابه الذي كتبه بالبولندية وهو «الجدل حول وجود العالم» «١٩٤٧».

وقد قام «ينجاردن» بالتمييز بين «الوجود» و«الميتافيزيقا» وعدّهما علمين متمايزين. . .

ثم يميز بين ثلاث لحظات وجودية من ناحية الزمان «الفعلية والتحديد، والهشاشية الوجودية». وكتب أيضاً «في بنية اللوحة الفنية» «١٩٤٦» و«أبحاث في أونطولوجيا الفن» «١٩٦٢» و«مشكلة الهوية في العمل الموسيقي» «١٩٣٣»[١].

(١٣٢٨) اليقين Certainty

اليقين في اللغة هو العلم الذي لا يرقى إليه الشك، أو العلم الحاصل بعد الشك.

أما في الاصطلاح السيكولوجي؛ طمأنينة النفس لحكم تراه لا ريب فيه؛ ويقابل الشك، وقد يذعن المرء لما هو في الواقع خطأ.

أما اليقين في المنطق أو «منطقياً» فهو التصديق بمضمون الخير مع عدم احتمال صدقة، أو التصديق على نحو الجزم والقطع. . .

---

(١) انظر موسوعة الفلسفة، ج٢، ص٦٤١.

أو كلّ معرفة لا تقبل الشك ومن ذلك؛ «حدسي» كاليقين ببعض الأوليات. . .

أو «استدلالي» غير مباشر ينتهي إليه المرء بعد البرهنة، أو «ذاتي» يسلم به المرء ولا يستطيع نقله إلى غيره.

أو «موضوعي» يفرض نفسه على العقول كاليقين العلمي، وقد يسمى التسليم بأمر راجح أو ظاهر يقيناً اقتناعياً، أو شبه يقين. . . فيتحصل لدينا فيما أوردنا أن القضايا اليقينية أربعة أنماط:

١ ـ «الأوليات العقلية المحضة» وهي قضايا رسخت في الإنسان.

٢ ـ المحسوسات؛ كقولنا الشمس منيره:

٣ ـ المجريات؛ وهي أمور وقع التصديق بها من الحس بمعاونة قياس خفي.

٤ ـ القضايا التي عرفت لا بنفسها، بل بواسطتها «الاثنان ثلث الستة» والذي أثار الجدل في هذه الأنماط الشك عند الفلاسفة وفي نظريات المعرفة.

أما اليقين عند المتصوفة فيقسم إلى:

١ ـ علم اليقين؛ أي تصور الأمور على ما هي عليه.

٢ ـ عين اليقين؛ ما أعطته المشاهدة والكشف.

٣ ـ حق اليقين؛ فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً.

واليقين من صفة العلم وفوق المعرفة، وعند أهل «العرفان» أي أهل «الإشراق» «رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة ولا بالبرهان» كما فصلنا مراتبه في أعلاه. . . .

واليقين الحدسي مجاله الحقائق البديهية، والبديهيات والضروريات هي أصول القضايا اليقينية، والبرهان قياس مؤلف من يقينيات لإنتاج يقيني. . .

(١٣٢٩) يوطوبيا Utopia

هذا المصطلح يعرف أيضاً بـ«الطوباوية» وهو في الأصل لفظ يوناني قديم يعني أو معنا «لا مكان» أو ما ليس بمكان أي المكان المتخيل.

واشتهر مصطلح «اليوطوبيا» بعد أن جعله الفيلسوف «توماس مور» «١٤٧٨ ـ ١٥٣٥» عنواناً لكتابه «أفضل نظام اجتماعي» صور فيه دولة مثلى تحقق السعادة للناس، وهي دولة فاضلة مثالية تدفع الشرور عن الناس.

وأصبحت فيما بعد هذه الكلمة أو المصطلح وصفاً لكل كتاب يتناول هذا المبحث، ولعل أشهر هذه الكتب كتاب «جمهورية أفلاطون» وكتاب «مدينة الله» للقديس أوغسطين، وكتاب «مدينة الشمس» لـ«كامبانللا» و«أطلنطس الجديدة» للفيلسوف «بيكون» و«آراء أهل المدينة الفاضلة» للفارابي و«يوطوبيا حديثة» لـ«ولز».

وقد أورد بعضهم أن «اليوطوبيا» من مدلولاتها الجنة التي يبشر بها الفلاسفة؛ لا الجنة التي تبشر بها الكتب السماوية؛ أي وضعوها في مقابل «جنة عدن» على تعبير الكتب السماوية، أو «الفردوس». والجنة بألفاظ أخرى موجودة في موروث الشعوب في آسيا من الفرس والفينيقيين، والبابليين، والكلدان. . .

أما عند الإغريق فقد كتب «هزيود» في القرن الثامن قبل الميلاد يصوّر الجنة في مخيلة الإغريق ووصفها بـ«جُزر الّسُعداء، حيث تنمو شجرة تحمل تفاحاً ذهبياً يهب الناس الخلود».

وهذه الجنة الموعودة موجودة عند الهنود القدماء «البراهمان». في كتب «الڤيدا»، وعند الصينيين. . .

والفلاسفة يذهبون إلى أن الرغبة في المعرفة هي التي أخرجت الإنسان من الجنة، لحصولهم على المعرفة...[1].

(١٣٣٠) اليديمونية Eudemonism

لفظ معناه باليونانية «السعادة أو الرفاهية» وهو السعادة الذهنية وبوجه عام هو «مذهب السعادة» كما جاء في موسوعة «لالاند الفلسفية» هي في نزعة في الأخلاق نشأت وتطورت تطوراً كاملاً في العصر اليوناني القديم «ديمقريطس، سقراط، أرسطو» وتقوم على الرغبة في السعادة، سواء أكانت السعادة شخصية «فردية» أو عامة...

أما المعنى عند «أرسطو» فهو عملية الحكم، بأن كائناً سعيدٌ؛ حيث يفهم هذا الحكم لا بصفته إعلان واقعةٍ وحسب، بل بصفته، أيضاً حكماً تقويمياً، متضمناً القيمة الأخلاقية للسعادة.

وهو بالجملة مذهب أخلاقي يقوم على المبدأ القائل: إن هدف الفعل هو السعادة، الفردية أو الجماعية.

ويستعمل الفيلسوف «كانط» «قطب رحى الفلسفة الحديثة» بحسب ما نرى ذلك، فهو يستعمل بنحو أو بمعنى أضيق، حين يطبقه حصراً على المذاهب التي تجعل السعادة الفردية غايتها الأخلاقية، وحسب الأخلاق «الكانطية» ينبغي لغاية الفعل في المقابل أن تكون كما لنا، عندما يتعلق الأمر بذاتنا، نحن وسعادة الآخر عندما يتعلق الأمر به، هذا على مستوى النقد «الكانطي» لمذهب السعادة.

أما ماديو القرن الثامن عشر الفرنسيوس أمثال «هلفتيوس» و«ديدور» ودعاة النزعة النفعية منهم من أتباع مذهب السعادة الذهنية أيضاً...

---

(١) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ص٩٥٧.

والبعض ينظر إلى «اليديمونية» تعلو على الأخلاق المسيحية لأنها تدعو إلى السعادة على الأرض وليس على الآخر ومنهم «الماديون» و«الماركسيون» بوجه خاص.

والخلاصة فإن نزعة «اليديمونية» تدعو لقواعد أخلاقية عامة للبشرية جمعاء...[١].

(١٣٣١) اليوبانيشاد Upanishads

يدل هذا المصطلح وهو من اللغة الهندية القديمة على «ملحمة» دينية ـ فلسفية هندية قديمة.

وهو مجموعة تعليقات وتعاليم دينية ـ فلسفية قديمة على كتب «الڤيدا» الأربعة، وتقوم على الجدل الفلسفي، وقد تم تأليفها على عدة قرون، ونقل أن أقدمها يرجع إلى القرن السادس قبل الميلاد.

وتبحث «اليوبانيشاد» في طبيعة الروح والإنسان و«الله»، الأمر الذي جعلها تزود الآلهة والطقوس بمحتوى فلسفي جديد. ويجري تفسيرها على أنها تصوير تشبيهي للإنسان والعالم.

فهي ترسم طريق الخلاص للإنسان، بالتوحد الفكري «بالبراهما» أو ما يُعبر عنه بالمبدأ الخلاق أي «الله».

والأساس الأخلاقي في هذه التعاليم يقوم في إعادة تجسيد النفس. ومن جملة ما تطرحه «اليوبانيشاد» مشكلة ما هي الحقيقة العليا والمحضة التي تمدّنا بمعرفة كلّ شيء...

---

(١) راجع الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٥٤١، وموسوعة لالاند الفلسفية ص٣٧٦.

والذي يمدنا بكلّ شيء هو «البراهما» «المبدأ الخلاق» «الله» وهم يعبرون عنه بالموجود الذي ولد، أو فيه كلّ شيء قد ولد، وفيه يعيش بعد الميلاد.

و«البراهما» أو المبدأ الخلاّق، متطابق مع الماهية الروحية للإنسان التي يطلقون عليها» «آتمان»، وعلى الإنسان حسب تعاليم «اليوبانيشاد» ولأجل خلاص نفسه، أن يحقق وهب نفسه ويعيش حالة التأمل لوحدة نفسه مع «البراهما»، وهنا يمكن له الخلاص من محذور المواليد الجدد على الأرض...!

وأنكرت «اليوبانيشاد» وجود النفس بعد الموت، كما عارضت التعاليم المادية.

والذي كتب هذه التعليقات في القرن الثامن هو «باداريانا وسامكارا» وتمثل هذه التعليقات الأساس الكلي «للڤيدانتا»[1].

---

(١) انظر الموسوعة الفلسفية السوفياتية، ص٥٤٢.

المصادر والمَراجعُ

١ ـ مصطلحات الفلسفة «أبو العلا عفيفي، عبدالرحمن بدوي زكي نجيب محمود، ثابت الفندي» القاهرة.

٢ ـ معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي ـ دار الطليعة، بيروت.

٣ ـ المعجم الفلسفي د. جميل صليبا «جزآن» بيروت ١٩٧١.

٤ ـ موسوعة أعلام الفلسفة، إعداد الأستاذ روني إيني ألفا «جزآن» تقديم «شارل الحلو».

٥ ـ الفلسفة في مسارها د. جورج زيناتي، الأحوال والأزمنة للطباعة والنشر والتوزيع.

٦ ـ قاموس الفلسفة، وضعه ؛ديديه جوليا، دار لاوس باريس مكتبة انطوان ـ بيروت.

٧ ـ الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر «جزآن».

٨ ـ موسوعة لالاند الفلسفية، ثلاثة أجزاء، عويدات للنشر والطباعة ـ بيروت، إشراف أحمد عويدات.

٩ ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، نقلها عن الإنكليزي، فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد صادق القاهرة ١٩٦٤.

١٠ ـ الموسوعة الفلسفية ـ جزآن ـ د. عبد الرحمٰن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت.

١١ ـ موسوعة الفلسفة والفلسفة ـ جزآن ـ د. عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي القاهرة.

١٢ ـ الموسوعة الفلسفية العربية «ثلاث مجلدات» معهد الإنماء العربي د. معن زيادة.

١٣ ـ موسوعة أصول الفقه عند المسلمين، د. رقيق العجم، مكتبة لبنان ـ ناشرون «جزآن».

١٤ ـ المعجم الفلسفي المختصر، دار التقدم، موسكو، ترجمة توفيق سلوم ١٩٨٢.

١٥ ـ المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، الناشر مكتبة مدبولي، تأليف الدكتور، عبد المنعم الحفني، ٢٠٠٠ ـ القاهرة.

١٦ ـ تأريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، دار القلم ـ بيروت.

١٧ ـ مذاهب فلسفية كيدي، الدكتور محمد بالروين، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٨ ـ المعجم الفلسفي، مراد دهية، يوسف كرم، يوسف شلالة القاهرة طس[٢]، ١٩٧١.

١٩ ـ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الدكتور أحمد زكي بدوي مكتبة لبنان ـ بيروت.

٢٠ ـ تأريخ الفلسفة العربية، حنا الفاخوري، وخليل الجرّ، دار المعارف ـ بيروت ـ ١٩٥٧.

٢١ ـ المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ـ القاهرة «١٩٧٩».

٢٢ ـ الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، تأليف «هنترميد، ترجمة د. فؤاد زكريا.

٢٣ ـ مدخل إلى الفكر الفلسفي، جوزيف بوخنيسكي، تقديم وترجمة د. محمود حمدي زقزوق، دار الفكر العربي.

٢٤ ـ توما الأكويني والإسلام د. لويس صليبا ـ الناشر ـ دار ومكتبة بيبليون ـ جبيل ـ لبنان.

٢٥ ـ الموسوعة السياسية، إشراف، عبدالوهاب الكياني، وكامل زهيري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٢٦ ـ «كانط أمانويل» أسس ميتافيزيقا الأخلاق، دار النهضة العربية، بيروت ـ ترجمة محمد فتحي الشنيطي.

٢٧ ـ تأريخ الفلسفة الإسلامية، فخري ماجد، ترجمة كمال اليازجي الدار المتحدة للنشر ـ بيروت.

٢٨ ـ هوسرل إدموند «تأملات ديكارتية» «المدخل إلى الظاهرات» ترجمة نازلي إسماعيل، دار المعارف القاهرة.

٢٩ ـ مختارات «هيجل» دار الطليعة ـ بيروت، ترجمة الياس مرقص.

المحتويات

«ق»

«ك»

«م»

«ن»

«هـ»

«و»

بعونه تعالى تم الجزء الثالث والأخير من
كتاب الدليل الفلسفي الشامل والذي بدأ بحرف (القاف)
وانتهى بحرف الياء